NURUOSMANIYE
2019
2435

١٤٤٥

فهرست الكتاب الشرعة الاسلام

٤ الفصل الاول في التحريض على اتباع السنة سيد المرسلين
٢٥ فصل في فضائل القران وفضل علمه وتعليم اداب قرائته وسننه
٣٧ فصل في تفصيل سنن الطهارة
٤٨ فصل في فضيلة الجامع بناء المساجد واصحاب البقاع
٥٤ فصل في اداب الصلوة وتعديل
٦٦ فصل في الاستسقا
٧٢ فصل في سنن الدعا
٩١ فصل في فضائل الاسلام حج البيت الحرام
٩١ فصل في طلب الحلال طلب الكفاية
١٢٢ فصل في سنن الزي وما يحضره
١٣٥ فصل في سنن المشي
١٦٧ فصل في اداب الصحبة والمعاشرة
١٩١ فصل في حقوق الجار على الجار
٢١٥ فصل في حقوق ذوي الارحام
٢٢٢ فصل في سنن الحروض ولاة الحكام
٢٤٦ فصل في سنن العيادة وما يجب من الحقوق وحفظ حرمة الميت من العلماء عليه

٦ فصل فيما لابد منه
٢٩ فصل في سنن القرائة
٤٣ فصل في سنن الغسل والتيمم
٤٩ فصل في سنن الخروج الى المسجد
٥٨ فصل في فضيلة نوافل
٦٨ فصل في سنن الذكر
٧٧ فصل في سنن الزكاة والصدقة
٩٤ ومن سنن تعظيم مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم
٩٩ ومن سننه انكر التجبر جورا
١٢٣ فصل في سنن اللبس واصحاب اللباس
١٤٧ فصل في سنن الكلام واداب
١٨١ فصل في المجالس المجالس واداب
١٩٠ فصل في سنن النكاح فضائله
٢١٦ فصل في حقوق المماليك والخدم
٢٢٨ فصل في حقوق القضاة والامارة
تمت الاوراق
٢٥٩

١٤ فصل في النية في الاعمال كلها
٣٤ فصل ومما يستحب رعاية في قرائة القران
٤٤ فصل في تفصيل سنن الصلواة
٥٠ فصل في فضيلة الصلاة مع الجماعة
٦١ فصل في صلواة الجمعة
٦٩ فصل في صلوة على سيد الخليفة
٨٠ فصل وبتبينهم انواع الصدقة
٩٤ فصل في سنن يوم عاشورا
١٠٥ فصل في سنن الاكل والشرب
١٣٢ فصل في سنته الختانة
١٥٣ فصل في سنن النوم واداب
١٨٢ فصل في طلب الحوائج
٢١١ فصل في سنن شتى
٢١٩ فصل في حقوق الجلالة
٢٣٢ فصل في سنن الجهاد واداب

١٥ فصل في فضيلة العلم وسنة العلم والتعليم
٣٥ فصل في اداب الكتابة المصحف
٤٥ فصل في سنن الاذان
٥٣ فصل في اداب المصلي ويزور
٦٥ فصل في سنن العيدين
٧١ فصل في سنن الاستغفار
٨٤ فصل في فضائل الصيام
٩٦ فصل في سنن الاضحية
١١٥ فصل في فضائل بعض الاطعمة والفواكه
١٣٩ فصل في سنن المسكن
١٦١ فصل في سنن السفر واداب
١٨٦ فصل في ضيافة الاخوان وسننها واداب
١٩٢ فصل في حقوق الوالدين
٢٢١ فصل في حقوق البهائم والطيور
٢٣٨ فصل في سنن المريض

٥٠٩

يا كبيكج

٣٠

هو

١٢

وان

وصل ... [illegible]
[illegible]

ديشلري ... بر بنج ... [illegible]
... وقع ... [illegible]
... قيا ... [illegible]
... [illegible] ... وره ... [illegible]
[illegible]
... باذن الله ... [illegible]
[illegible]

هذا كتاب شرح شرعة الاسلام
على مذهب امام اعظم ابو حنيفة
النعمان ابن ثابت

دخل على يد الفقير بالمشترى احمد
الحاج العبد الضعيف
[illegible] عفي عنه
والشهير بصدر ... في شوال الكريم
سنة ١١٥٥

وقف هذه ملوك الدوران وسلسل سلاطين آل عثمان مشكاة انوار انواع الحسان
مصباح مسارح مجالس العرفان محيي السنة امام الامة السلطان ابن السلطان
السلطان ابو المحاسن والمواهب عثمان خان ابن السلطان مصطفى خان لا زالت
ايامه مصابيح الاقبال وشمعة الجملة مفاتيح ابواب الآمال
وانا الداعي لدولته الحاج ابراهيم حنيف المفتش
باوقاف الحرمين المحترمين
غفر له

NURUOSMANİYE KÜTÜPHANESİ
Nuruosmaniye
2019
2435
Tasnif No 297.3 (077) = 927

بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لمن من على عباده بنعمة الاسلام • وجعله شرعة ومنهاجا • ونصب الكتاب والسنة امامهم سراجا وهاجا • وهداهم الى الايمان فدخلوا في دين الله افواجا • وصلوة على من فاز من تبع هداه • واتخذ سبيله ومأواه وهام بحبه وتولاه • محمد منبع ينبوع الصدق من انشاه • ولمع نور الحق من بيانه • وعلى آله واصحابه بدور معالم الايمان • وشموس عوالم العرفان • ما اخضر نجم في الغبراء • وطلع نجم في الخضراء • وبعد فيقول العبد الضعيف والمذنب اللهيف • المحتاج الى رحمة ربه اللطيف • يعقوب بن سيدعلي عفا عنهما الملك العلي • قد اطبق سلاطين العلماء • واساطين الحكماء • على ان العلم من اشرف الصفات واعظم الهبات سيما العلوم الشرعية • والمعارف الدينية • فانها من انفع المطالب القصوى حالا ومآلا • وارفع المآرب الحسنى جلالا وكمالا • اذ بها ينتظم الصلاح للعباد ويغتنم الفلاح في المعاد • ولنعم من بين كتبها شرعة الاسلام لكتاب فايق • وخطاب رايق

شعر كتاب نظمه يحكى لآلا • وفى فحواه نور قد تلالا • فلو خطت جواهر تبر على بدر للاق به كمالا • بل هو نور لايح • ونور فايح • وجنة فيها الجنة • ويلمع منها انوار السنة • مشحونة بعبارات نبوية رايقة • تعلل الروح بروح الجنان • ومملوة باشارات مصطفوية شايقة • تورث القلوب كلمح البيان • وما احسن ما قيل فيه

شعر كتاب فاخر كالدر لفظا • جرى شانه بالنور سطرا • معاليه علت كل المعالي • جليل نفعه كالدهر قدرا • لساني في محاسنه كليل • ولو افنيت في ثناه عمرا • فهو درة عقد العصر • وغرة نقد الدهر • وبعلمه يتطهر القلب من غينه • وبالعمل بما فيه يصل الظمآن الى ريه • فرد وعلى تفنن واصفيه لحسنه • يفنى الزمان وفيه مالم يوصف

ثم ان موجب شانه • وبناء مكانه • ان يرفع على ايدى خرايد الطبايع الوقادة • بل يجلى على حدق عرايس القرايح النقادة • لانه صار كالفراش المبثوث تحت ارجل قطار الاوهام • وظل كالعهن المنفوش من عدوان سوء الافهام • فقد ما كان هذا يهيجني الى ان احل من الفاظه عقد التعقيدات • وافصل في ابراز معانيه عقد التوجيهات الا ان قصور القدم من جمود الفطرة • وفتور القلم من ركود الفكرة • كان يثبطني عن الاقدام عليه • ويسوفني عن التشمر اليه وكنت اقول شعر هيهات ان تصطاد عنقاء المعاني بلعابهن عناكب الافكار • ثم لما امرلي به من كان موجبا اشارته فرض العين • لبيته بالاجابة على الرأس والعين • فتصديته على الوجه اللايق • والتدبير الموافق • فتصفحت الصحف من الاحاديث والتفاسير • وتفحصت ما بيا سبه من انواع الكتب المشاهير حتى وصلت الى مآخذ كلامه • فحققته على وفق مرامه • واستخرجت نقود العبارات من كنوزها • وحللت عقود الاشارات من رموزها • وكشفت اسرار مضمونها • وفتقت انوار مكنونها • واستوفيت اوعية حكاياتها • وقطعت اودية رواياتها • ونبهت على اسامى تلك الكتب في اواخر الكلام • ليزداد الوثوق والتمكن عند ناظره • فجاء بحمد الله تعالى شرحا على الشان • جلى العرفان • جامع نقود الدرر الغر الحسان • وحاوى صنوف غرر الحديث والفرقان • وسميته بمفاتيح الجنان • ومصابيح الجنان • لكونه يحتوى انها جنان الاخبار • ومصابيح جنان الاخيار • شعر كتاب لاسرار الحقيقة جامع • رفيع لاستار الطريقة رافع • تنور من ضياه منا بصائر • وتطرب في فحواه منا مسامع له الروضة الزهراء في در لفظه • عيون لها عين اليقين منابع • لباس حروف كالظلام وتحتها ضياء من العلم الالهي ساطع • فيا طالبي التحقيق هذا مرامكم • فجدوا الى نيل المرام وسارعوا ثم المأمول من العالم المنصف ان يعذرلي فيما كان عسى يجد من العثار • الذى هو من روادف الاكثار • على ان البشر محل النقصان • والخطاء والنسيان من لوازم الانسان ومن هذا قال ابن عباس • اول الناس والناسى • وفقنا الله تعالى للسداد • وثبتنا على الطريق والرشاد • وما جعلته الا لله تعالى خالصا لوجهه ومن اجله • متوقعا به رؤيات سجله • وابتهل

أن يفيض عليه من البركة والقبول • ما يجب الجنوب والقبول • وأن ما ينفع به منشئه
وقاريه وسامعه وطالبيه • أنه مولي كل خير ومولبه • وخافض كل شئ ومعليه • ربنا
تقبل منا انك انت السميع العليم • وتب علينا انك انت التواب الرحيم • واهدنا
الصراط المستقيم • صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين آمين
قال المصنف رحمه الله • الحمد لله الذي دلنا • من دله على الطريق اى ارشدنا
على معرفته بالشواهد • جمع شاهد بمعنى الحاضر واراد بها الدلايل الحسية • والاعلام •
جمع علم بفتحتين بمعنى العلامة وهي وان كانت اعم من المحسوس والمعقول لكن اراد بها
الدلايل العقلية بقرينة مقابلة الشواهد • وتعبدنا • بفتح الدال اى اتخذنا عبيدا آمرا
ايانا بان نعبده • لكرامتنا • يعني انما تعبدنا لاكرامنا واعزازنا لا لتحصيل الاغراض
المطلوبة له اولا ستكمال الغاية التي تعود اليه لتنزهه عن مثل ذلك علوا كبيرا في الصحاح
التكريم والاكرام بمعنى والاسم منه الكرامة والظاهر من قوله • باقسام العبودية • متعلق
بقوله لكرامتنا يعني اكرمنا حيث جعلنا مأمورين بانواع العبادات اى المالية والبدنية
معا كالحج او المالية فقط كالزكوة او البدنية فقط كالصلوة او القلبية كالتوحيد والتفريد في
الذات والصفات وحيث جعلنا ايضا محكومين باصناف الاحكام الشرعية من الاوامر
والنواهي هذا وان جعل قوله باقسام العبودية متعلقا بقوله تعبدنا يكون معناه اظهر ويحمل
على بعد ان يراد بتعبدنا جعلنا عابدين باقسام العبادات والاحكام لكرامتنا في اصل
فطرتنا كما قال تعالى ولقد كرمنا بني آدم • وشرع • اى سن • لنا فيما يصلحنا في الدارين الدنيا
والآخرة • سنن • بفتحتين اى طريقة • الاسلام • وهدانا الى ما ارتضاه من الدين بنبيه • اى
هدانا اليه بارسال رسوله • محمد عليه السلام • اى عليه سلام الله وتحيته • وجعل قايدنا
بلطيف خلقه • اى جعل محمدا قايدا لنا بخلقه اللطيف • الى دار السلام • اى الجنة سميت
بها لسلامة اهلها عن كل الم وآفة ولان خزنة الجنة يقولون لاهلها سلام عليكم طبتم وايضا
اشرف تكرمة ينال اهل الجنة هو قوله تعالى لعباده اوان وقوع الروية سلام قولا من رب رحيم
ولان السلام من اسماء الله تعالى فاضيفت الدار اليه تشريفا كقوله ناقة الله • صلى الله عليه •

ههنا ماض في موضع الدعاء بمعنى الامر مثل قولك غفر الله فهو في قوة ان يقال اللهم صل على محمد ذكر
في شرح الكشاف ان الصلوة من العبد طلب التعظيم لجناب حضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الدنيا والآخرة فمعنى قولهم اللهم صل على محمد عظمه في الدنيا باعلاء ذكره واظهار دعوته
وابقاء شريعته وفي الآخرة بتشفيعه في امته وتضعيف اجره ومثوبته • وعلى آله • الآل ههنا
بمعنى الاتباع كما في قوله تعالى آل فرعون وهم ههنا المؤمنون لا بمعنى النفس كما في قوله تعالى آل موسى
وآل هرون وهو ظاهر ولا بمعنى اهل البيت خاصة بدليل ان المقصود من ذكر الآل ههنا التعميم امتثالا
لقوله عم اذا صليتم علي فعمموا • ما لمع في السماء برق وهطل غمام • اى سال السحاب بعنى
المطر من هطلت دموعه اى سالت ويجوز ان يكون من هطل وجهه اى تلألأ فيكون تأكيدا
لما قبله في المعنى وما في ما لمع مصدرية ظرفية اى مدة دوام لمعان البرق فهذا التقييد
للصلوة بما يفيد التابيد عرفا • وبعد فهذه عقود • جمع عقد بالكسر القلادة • منظومة
من سنن سيد العالمين • بفتح اللام • وامام المتقين منتقدة من كتب الائمة المهتدين من نقد
الدراهم وانتقدها اخرج منها الزيف • من علماء الدين • قوله • مفصلة • صفة سببية
للعقود • شذورها • الشذر بسكون الذال المعجمة قبل الراء المهملة من الذهب ما يلتقط
من المعدن من غير اذابة الحجارة والقطعة منه شذرة والشذر ايضا صغار اللؤلؤ • و
عقايلها • عقيلة كل شئ اكرمه والدرة عقيلة البحر • للمشغوف باجتنائها • في مختار الصحاح
شغفه الحب يشغفه بفتح الغين المهملة فيهما شغفا بفتحتين احرق قلبه وقد شغف بكذا
على ما لم يسم فاعله فهو مشغوف وجنى الثمرة من باب رمى واجتناها بمعنى • مشروحة
مبينة • فصولها • ومكشوفة • ابوابها للمقتضي بمصابيح اضوائها فانها • اى تلك العقود الحق
ما يلقن به اطفال اهل الايمان تلقينا • والحق • تفضيل للحق من حق الامر اذا ثبت او من حق
الفعل اذا وجب او للتحقيق بمعنى الجدير مضاف الى ما موصولة بمعنى الذي او موصوفة
بمعنى شئ صلته او صفته • يتحفظ • التحفظ التيقظ وقلة الغفلة • اهل الايقان • في الصحاح
ايقنت واستيقنت وتيقنت كله بمعنى • بلا مندوحة • اى سعة وغنى قوله دونه في محل
الرفع خبر لا ودونه بمعنى قدام والضمير راجع الى العقود بتاويل المذكور اى لا سعة للسالك

ولا يغني حاصل دونه اى غنا متجاوز اياه ثابت بدونه وخلاصته انه لا استغناء عنه
لسالك سبل الهدى • السبل بضمتين جمع سبيل كطرف وطريق • كيلا يتردى يقال
تردى فى البير اذا سقط فيها به اى السالك قوله • الهوى • فاعل يتردى اى كيلا يهلكه
ويسقط الهوى • فى هوة • هى بالضم والتشديد الوهدة العميقة • الردى • اى الهلاك • كما قال رب
العالمين جل جلاله وعظم شانه فماذا بعد الحق الا الضلال • وما الحق • الواو للحال وما
نافية • الا فيما قاله • فاعل قال ضمير سيد العالمين • او عمل به او اشار اليه او تفكر فيه او خطر
بباله او هجس • اى وقع • فى خلده • بفتحتين هو القلب كر فى بعض ان الهاجس هو الذى وقع
فى القلب ولا واذا ثبت يكون واجسا واذا قوى يكون خاطرا واذا استقر يكون فكرا وقد
يقال التفكر فى الشئ النظر فيه مستقبيا له طالبا لظهوره والخطور الاختلاج فى القلب بلا توجه
وتطلب والهجس الوقوع فيه بظن وتخمين قوله • من كان لا ينطق عن الهوى • بدل من ضمير قال
وان صير الى حذف الفعل والمبتداء اى اعنى من كان او هو من كان فالاظهر كما لا يخفى • ولا
يأمر ولا ينهى الا بما ينزل عليه او يوحى اليه • عن حسان بن عطيه قال كان جبرئيل عم ينزل على
رسول الله صلعم بالسنة كما ينزل عليه بالقرآن قاله فى الخالصة وصح الحديث بهذا قوله تعالى وما
ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى • ومن كان نصفة حاله فى الدارين ما زاغ البصر وما طغى
اى ما مال بصره ولم يتجاوز عن مشاهدة ربه الاعلى ولم يلتفت الى ما عرض عليه من زخرف
الاولى صلوات الله عليه وسلامه • ومن كان رفع فوق المقربين اجمعين الى المقام الادنى
اى الاقرب الى الله تعالى من حيث الدرجة وهذا تلميح الى قوله تعالى فكان قاب قوسين او ادنى
والمامول من فضل الكريم الوهاب ان يبارك لى • اى هذا النظم والنقد • ولمن اخلفه من
الاعقاب • جمع عقب بكسر القاف بمعنى الولد ذكرا كان او انثى والمراد به هنا ما يعم
الاصحاب والاحباب • بما • اى بسبب اللطايف النبوية التى اودعته فى هذا الكتاب •
ويمكن ان يجعل البا بمعنى فى على معنى ان المامول فيه ان يبارك لى اى يعطينى بركة
ونماو زيادة نفع فى الذى اودعته فيه • انه ولى الاجابة لدعاء المتضرعين • والايجاب • اى ولى
ايجاب الاوامر والنواهى للعباد • واليه المصير والماب • اى المرجع ربنا بمعنى يا ربنا آتنا

من لدنك رحمة • اى اعطنا من عندك رحمة • وهيئ • اى يسر لنا من امرنا رشدا • بفتحتين
لغة فى الرشد بالضم والسكون وهو خلاف الغى والضلال • الفصل الاول
فى التحريض • اى الحث • على اتباع سنة سيد المرسلين • فى البزازية الادب ما فعله الشارع
مرة وتركه مرة اخرى والسنة ما واظب عليه النبى عليه السلام ولم يتركه الا مرة او مرتين
وفى الغاية السنة ما فى فعله ثواب وفى تركه ملامة وعتاب لا عقاب وهكذا قال
الامام المعروف بخواهرزاده ولا يخفى انه ينبئ عن اختصاص السنة بفعله عم والاظهر انه يجب
لان يراد ههنا ما ذكر فى بعض شروح المصابيح والوقاية من ان السنة اصطلاحا هى قول
رسول الله وفعله عم والحديث يختص بالقول من الكتاب اى ماخوذا ذلك التحريض من الكتاب
اى القرآن المجيد • والحديث النبوى • وفى بعض النسخ من بيان الكتاب اى حال كون ذلك
التحريض حاصلا من بيان القرآن والحديث • اعلم يا اخى ان اجمع • تفصيل جامع • آية فى هذا
الباب قوله • فلا • اى ليس الامر كما يزعمون انهم آمنوا وهم يخالفون حكمك ثم استانف القسم
فقال وربك لا يؤمنون حتى يحكموك • اى يجعلوك حكما فيما شجر • اى اختلف واختلط بينهم ثم
لا يجدوا فى انفسهم حرجا • اى ضيقا • مما قضيت • يعنى يرضون بقضائك ولا يضيق صدورهم
من حكمك • ويسلموا تسليما • كذا فى الوسيط • وقوله تعالى وما آتيكم الرسول • فى الصحاح
آتاه اياه اعطاه واتاه ايضا اتى به • فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا عنه فاتباع الرسول
فرض لازم • يعنى لما دلت هاتان الآيتان على عدم جواز مخالفته ظاهرا وباطنا فاتباع الرسول
فيما علم مجيئه به على الوجه الذى هو عليه فى نفس الامر اى على سبيل الفرضية فى الفرايض والوجوب
فى الواجبات والسنية فى السنن علما وعملا وهكذا فرض عين لازم او نقول معناه ان
اتباعه فرض عين فى الفرايض العينية وفرض كفاية فى الفروض على سبيل الكفاية وواجب
الواجبات وسنة فى السنن وهكذا او ذكر فرض العين لاصالته وترك غيره ليعلم بالمقايسة عليه
ولا يسع تركه بحال • من الاحوال سفرا وحضرا خوفا وامنا صحة ومرضا وغير ذلك • ومخالفته
نوض لنعمة الاسلام من عرضت فلانا لكذا بتشديد الراء فتعرض هو له اى يجعلها متعرضة
متصدية • للزوال • بل يزيلها بالفعل ان كانت ترك اعتقاد فيما يجب الايمان به وقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تابعا لما جئت به قال عليه السلام
من ضيع سنتي اى جعلها ضايعا بعدم اتباعه حرمت عليه شفاعتي وقال عم
من احيى سنتي بالاتباع فقد احياني ومن احياني فقد احبني ومن احبني كان معي
في الجنة يوم القيمة وقال عم من حفظ سنتي اكرمه الله تعالى باربع خصال المحبة في قلوب
البررة والهيبة في قلوب الفجرة والسعة في الرزق والثقة في الدين ذكر في الخالصة
وقال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فانما امته من اتبعه وما
اتبعه الا من اعرض عن الدنيا فانه ما دعى الا الى الله تعالى واليوم الآخر وما صرف الا عن الدنيا
والحظوظ العاجلة فبقدر ما اعرضت عنها واقبلت على الله وصرفت الاوقات الا لامر
الآخرة فقد سلكت سبيله الذى سلكه وبقدر ذلك اتبعته وبقدر ما اتبعته صرت امته
وبقدر ما اقبلت على الدنيا عدلت عن سبيله واعرضت عن متابعته ولحقت بالذين قال الله
فيهم فاما من طغى وآثر الحيوة الدنيا فان الجحيم هي المأوى ولو خرجت عن مكمن الغرور وانصفت
من نفسك يا رجل وكلنا ذلك الرجل لعلمت انك من حين تمسي الى حين تصبح لا تسعى الا في الحظوظ
العاجلة ولا تتحرك الا لاجل الدنيا الفانية ثم تطمع في ان تكون غدا من امته واتباعه
وتحكم لنا ما ابعد ظننا وما اخس طمعنا قال تعالى افنجعل المسلمين كالمجرمين ما لكم كيف
تحكمون وجاء في الآثار المنهورة في مختار الصحاح اثر الحديث ذكر عن غيره وهو اثر بالمد
وبابه نصر ومنه حديث مأثور اي ينقله خلف عن سلف صالح وسنن النبي عم آثاره انتهى
ان المتمسك بسنة سيد العالمين عند فساد الخلق واختلاف المذاهب والملل جمع ملة كان
له اجر مائة شهيد فانه كالقابض على الجمرة روى عن رسول الله صلعم انه قال ليأتي على
الناس زمان تخلق سنتي فيه وتجدد البدعة فمن اتبع سنتي يومئذ صار غريبا وبقي وحيدا
ومن اتبع بدع الناس وجد خمسين صاحبا او اكثر فقال الصحابة يا رسول الله عليك
السلام هل بعدنا احد افضل منا قال بلى قالوا فيرونك يا رسول الله قال لا قالوا فكيف
يكونون فيها قال كالملح في الماء يذوب قلوبهم كما يذوب الملح في الماء قالوا فكيف يعيشون
في ذلك الزمان قال كالدود في الخل قالوا فكيف يحفظون دينهم قال كالفحم في اليد ان وضعته

طغى

طفئ وان امسكته احرق اليد كذا في روضة العلماء والمراد من هذه السنة
التي يجب التمسك بها ما كان عليه القرن والقرن من الناس اهل زمان واحد المشهود
لهم بالخير والصلاح والرشاد وهم الخلفاء الراشدون ومن عاصر سيد الخلايق ثم الذين
بعدهم من التابعين ثم من بعدهم فما احدث بعد ذلك من امر على خلاف مناهجهم فهو
من البدعة وكل بدعة في الدين ضلالة لقوله عم من احدث في ديننا ما ليس منه فهو رد
اي مردود جدا والمراد ان كل بدعة في الدين كان على خلاف مناهجهم وطريقتهم فهي ضلالة
والا فقد حققوا ان من البدعة ما هي حسنة فمقبولة كالاشتغال بالعلوم الشرعية وتدوينها
ومنها ما هي سيئة مردودة وهو ما احدث بعدهم على خلاف مناهجهم بحيث لو اطلعوا عليه لانكروه
وكرهوه ذكر في شرح المشارق انه قال العلماء البدعة حسنة واجبة كنظم الدلايل لرد شبه
الملاحدة وغيرهم ومندوبة كتصنيف الكتب وبناء المدارس ونحوها ومباحة كالبسط في
الوان الاطعمة وغيرها ومكروهة وحرام وهما ظاهران انتهى وقد كان الصحابة رضي الله
عنهم ينكرون اشد الانكار على من احدث امرا او ابتدع رسما اى اخترع عادة لم يتعهد ولم
يتحفظ في عهد النبوة اى زمانها قل ذلك الامر والرسم او كثر صغر ذلك او كبر كان في المعاملات
او في العبادات او في الذكر من السنة واعلم ان المصنف رحمه الله يذكر السنة تارة حيث يقول
ومن السنة كذا او الامر الفلاني سنة او نحو ذلك ويريد بها سنة سيد المرسلين محمد صلعم
وتارة اخرى يذكر ويريد بها سنة اهل السنة والجماعة وهي المرادة ههنا وتارة اخرى يذكر ويريد
بها سنة اهل الاسلام او دين الاسلام وغير ذلك فهذه السنة بمعنى الطريقة لا بمعنى سنة
سيد المرسلين كما توهم بعضهم فقال ما قال وذكر في روضة الناصحين ان السنة في اللغة
الطريقة اي طريق كان خيرا او شرا قال عليه السلام من سن سنة حسنة فله اجرها واجر
من عمل بها الى يوم القيمة ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم
القيمة وفي الشريعة عبارة عن طريقة مسلوكة امرنا باحيائها وفي الطريقة اسم للطريق
الاقوم انتهى ترك البحث والتفتيش عطف تفسيري عما جاءت به السنة بعد ما وضح
سنده واستقام متنه فانه اى ذلك البحث يجر الباحث الى التعمق والتوغل في الدين

وانه مفتاح الضلال بكثير من الامة • يعني الذين لم يرزقوا باذهان وقادة وقرايح نقادة
وما هلكت الامم الماضية الا بطول الجدال وكثرة القيل والقال • مما اسمان بمعنى
القول وفي الحديث نهى رسول الله صلعم عن قيل وقال عن القرآن معناه نهى عن قول قيل كذا
وقال فلان كذا اى عن كثرة الكلمات وعن بعضهم القال الاعتراض والقيل الجواب واختار هذا
صدر الافاضل في ضرام السقط • بل نعض • يعني لنزم السنة لنزيرك البحث والجدال بل بعض اى
يأخذ بنواجذه اى بآخر اضراسه وهي اربعة تواجد في اقصى الاسنان وتسمى ضرس الحلم لانه لنبت
بعد البلوغ وكمال العقل وهو اى العض بالنواجذ كناية عن التصلب وكمال الاتباع بسنة رسول الله صلعم
قوله على ما ثبت من السنة • صلة يعض في مختار الصحاح عضه وعض به وعض عليه كله بمعنى
ويعمل بها ويدعو اليها ويحكم بها • والضماير للسنة قال النبي عم عليكم بسنتي وسنة الخلفاء
الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ ذكر في الخالصة • ولا نصغي الكلام اهل البدعة
يقال اصغي اليه مال يسمعه نحوه • ولا نميل اليهم • اى لا نميل الى اهل البدعة انفسهم كما لا نميل الى
سماع كلامهم فان كل ذلك منهى عنه شرعا وقد ورد فيه وعيد شديد **فصل** فيما ثبت بالسنة • قوله
من عقايد الدين وملة الاسلام • خبر مقدم لقوله ما جاء الخ واعلم ان مسايل علم الكلام من حيث مباحث
ذات الله تعالى وصفاته ومباحث النبوة وما يتعلق بها من ساير السمعيات تسمى عقايد من حيث
تعلقها بالاعتقاد وتسمى قواعد من حيث انها مبنى ساير العلوم الشرعية فهما متحدان بالذات
ومتغايران بالمفهوم والاعتبار وكذا الدين والملة متحدان بالذات فان الوضع الالهي الذي
هو سايق لذوى العقول باختيارهم المحمود الى ما هو خير بالذات باعتبار انه يدين له الناس اى
يطيعه يقال دين وباعتبار انه طريقة يسلكونها ويجتمعون عليها يسمى ملة يقال طريق ممل اى مطروق
مسلوك وملت الثوب اذا خطته الخياطة الاولى وجمعت قطعه ودين الاسلام هو الدين المنسوب
الى نبينا محمد عليه الصلوة والسلام هذا خلاصة ما في شرح المقاصد والمواقف • ما جاء في حديث
سؤال جبرئيل عم • اشارة الى حديث مشهور روى عن عمر بن الخطاب رض من ان جبرئيل عم جاء على صورة
رجل غريب فسأل عن الاسلام والايمان والاحسان فاجاب النبي عم عن كل منها على التفصيل تعليما
للحاضرين من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين • وهو اى ما جاء ان يؤمن العبد • ويصدق بانه

وحده لا شريك له • قال في شرح المشارق في بيان قوله عم ان يؤمن بالله وهو اعتقاد انه واحد قديم ازلي
متصف بما يليق به من الصفات الكمالية • ويؤمن بملائكته • وهو اعتقاد انهم عباد الله تعالى لا يفترون
عن عبادته لحظة • ومن نفاهم يكون كافرا وتقديمهم على الرسل لا للتفضيل بل للترتيب الواقع لان الله
تعالى ارسل الملك الى الانبياء عم • وكتبه • وهو اعتقاد ان جميعها كلام الله وقيل الكتب المنزلة
مائة واربعة كتب منها عشر صحايف انزلت على آدم عم وخمسون على شيث عم وثلثون على اخنوخ
وهو ادريس عم وعشر على ابراهيم عم والتورية والزبور والانجيل والفرقان • ورسله • وهو اعتقاد
انهم مبعوثون الى الخلق وخيرهم انتهى وقوله اجمعين • تاكيد لما سبق من الامور الثلثة وان يؤمن العبد
بالبعث بعد الموت • وهو ان يبعث الله الموتى من القبور بان يجمع اجزاءهم الاصلية ويعيد
الارواح اليها ولم يذكر البعث في المشارق في حديث سؤال جبرئيل وان يؤمن • بالقدر خيره وشره
بالجر بدل من القدر • انه من الله تعالى • واما بيان القدر وتحقيق النسبة بينه وبين القضاء على ما
ذكر في بعض الكتب فقد اعرضنا عنه صفحا لما روى انه عم خرج على اصحابه فرآهم يتكلمون في القدر فغضب
حتى احمرت وجنتاه المباركتان وقال انما هلك من كان قبلكم لخوضهم في هذا عزمت عليكم اى
حكمت ان لا تخوضوا فيه ابدا وقال عم اذا ذكر القدر فامسكوا اى لسانكم عن التكلم فيه ثم يرى
الاقرار الصريح • باللسان المواطي للقلب • بذلك المذكور كله فرضا لازما • اما لكونه ركنا من حقيقة
الايمان على ما هو مذهب جمهور المتكلمين والمحدثين والفقهاء من ان الايمان في الشرع هو التصديق
بما جاء به النبي عم من عند الله تعالى والاقرار به باللسان وهو اختيار شمس الائمة وفخر الاسلام
واما لكونه شرطا لازما لاجراء الاحكام في الدنيا على ما هو مذهب جمهور المحققين من ان الايمان هو التصديق
القلبي وانما الاقرار شرط خارج عن حقيقته وهو اختيار الشيخ ابي منصور رحمه • ويلتزم
الصلوات الخمس لاوقاتها • اى في اوقاتها فان في تأخيرها عن اوقاتها قد وردت مواعيد عظيمة
ولهذا قال الفقهاء اذا خرج نصف الولد من بطن امه او اقل من النصف وتقاربه مضي وقت
الصلوة تحفر لها حفيرة بمقدار ما خرج الولد من بطنها وتجعل الولد في تلك الحفيرة وتجلس على
راسها وتصلي بالايماء ولا يباح لها تاخير الصلوة وكذا العريان العادم الثوب يصلي قاعدا
بالايماء ولا يباح له تاخير الصلوة وكذا اذا غرق في الماء فجاء وقت الصلوة وهو حي عاقل والماء يرتبه

قال بعضهم ان وجد شيا في وسط الماء مثل الحشيش يتعلق به ويقف مقدار ما يصلي
بالايماء ولا يباح له التاخير ولو اخر حتى مات بعد خروج الوقت لقي الله تعالى وعليه تلك الصلوة ولو
لم يجد شيا يتعلق به يباح له التاخير وقال بعضهم عليه ان يسبح ويصلي بالايماء ولا يباح له
التاخير ولو لم يفعل حتى خرج الوقت ومات صارت الصلوة دينا عليه لعدم العذر وكذا من صلوة المريض
وصلوة الخوف وقال رسول الله صلعم من حافظ على هذه الصلوات المكتوبات في مواقيتها كن له
برهانا ونورا ونجاة من النار الى هنا من روضة العلماء على شرايطها يقيمها بحقوقها وموجبها
جمع موجب كمواضع جمع موضع واراد به ما يعم السنن والفرايض اي يقيمها برعاية سننها
وفرايضها وواجباتها ويرى اي يعتقد ايتاء الزكوة اي اعطائها في المال لوقتها على شرايطها
فرضا مفروضا اي مقطوعا قال النبي عم لا صلوة لمن لا زكوة له روى ان موسى عم مر بشاب
يحسن الصلوة فتعجب ثم رآه بعد سنين على ما تركه كما كان فقال ما رأيت احسن صلوة من هذا
الفتى فاوحى الله تعالى اليه يا موسى ما اصنع بصلوته اذا لم يؤد زكوة ماله يا موسى ان الصلوة
والزكوة توأمان لا اقبل احدهما بدون الآخر كذا في خالصة الحقايق ويرى صوم الشهر اي صوم
شهر رمضان وحج البيت من استطاع اليه سبيلا اي يرى حج بيت الله تعالى فرضا لمن استطاع
اليه سبيلا اي لكل حر مسلم مكلف صحيح بصير ملك من زاد وراحلة فاضلا عما لا بد منه وعن نفقة
عياله الى حين عوده مع امن الطريق وسيجي تفصيله ويرى انه من انطوى قلبه من طويت الثوب
فانطوى على هذه الجملة وذل بالذال المعجمة والمهملة اي انقاد واعترف بها لك واطمأن بها
قلبه فهو مومن من اهل الجنة بفضل الله وكرمه ويرى ان المومن لا يخرج عن ايمانه ذنب صغيرة
او كبيرة غير الكفر وما في حكمه وهو ذنب جعله الشارع من امارات التكذيب او كان عن استحلال
او استخفاف وذلك لبقاء التصديق الذي هو حقيقة الايمان على ما هو مذهب جمهور المحققين يعني
انه يجب ان يعتقد بان المومن لا يخرج عن ايمانه ذنب كما ذهب اليه المعتزلة فانهم زعموا
ان مرتكب الكبيرة ليس بمومن ولا كافر وهذا هو المنزلة بين المنزلتين بناء على ان الاعمال عندهم
جزء من حقيقة الايمان كما لا يخرج الكافر عن كفره احسانه الى المومنين وانما حكم
المومن صاحب الكبيرة مفوض الى الله تعالى يوم القيمة لمن شاء عاقبه الى ما شاء بما شاء اي الى اي وقت

شاء باي نوع شاء من العذاب العقاب ولمن شاء عفى عنه قبل ان يذوق ذلك المومن
العذاب فان العفو عن الكباير مع التوبة او بدونها جايز عندنا بدليل قوله تعالى ان الله تعالى
لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء خلافا للمعتزلة فان لا يجوز من العفو عن كبيرة
غير مقرونة بالتوبة فقد جاء اي لانه جاء في الحديث انه يخرج من النار من كان في قلبه مثقال
ذرة وهي اصغر النمل اي وزن شي يسير ومقدار من الايمان اي ادنى شي من نقش الدين
وله جملة ذلك صفة لقوله ادنى شي وذلك اشارة الى ادنى شي فاعل حمل وضمير المفعول عايد الى من اي
كان ذلك الادنى باعثا على ذكر الله تعالى يوما اي في وقت من الاوقات وقوله عن اخلاص في قوله
الحال اي كاينا على صدق النية وخلوص الطوية او حجز عن محظور بالحاء المهملة والظاء المعجمة اي
منعه عن حرام مخافة الله تعالى ويدل عليه قوله تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن
الهوى فان الجنة هي المأوى واعلم ان الظاهر ان قوله من نقش الدين اي من ثمراته واشعته
اذ الايمان لا يتجزى في الاصح مما زاده المص بحسب اقتضاء المعنى كما هو دابه والا فليس بشي في الحديث
المذكور من لفظ اليقين كما لا يخفى على المتتبع في هذا الباب ولا يكفر احدا بذنب مطلقا كما ذهب
اليه الخوارج من ان من يرتكب الكبيرة بل الصغيرة ايضا انه كافر وانه لا واسطة بين الايمان والكفر
ولا يخرجه من الاسلام بعمل اي لا نسميه كافرا ذكر في النقاية لمن وافق الخارجي من المسلمين فهو
فاسق غير مرتد ولا كافر وتسميتهم مرتدين من اكبر الكباير لانه تنفير عن الاسلام واغراء على الكفر
وكفى بذلك حجة اجراء احكام المسلمين من صاحب الشرع على المنافقين مع لزن الوحي ناطق بنفاقهم انتهى
ويكف اي يمنع ويمسك لسانا عن ذكر اهل القبلة بالغيبة ولا يشهد على احد منهم بالكفر
والشرك والنفاق ويكل علي وزن يعد من وكل الى نفسه وهذا الامر موكول الى رأيك اي يفوض
سرايرهم جمع سريرة وهي السر الذي يكتم الى الله تعالى فيما يسرهم ويضمر من امورهم و
اعمالهم ومن سنة الاسلام اي من طريقته الواجبة من الزمان القديم قيل وبهذا العموم اضافها
الى الاسلام ان يعلم ويصدق بان القلم الآلة على ما اريد منه قد جرى بما هو كاين من امر الدين
والدنيا رطبه ويابسه لما روى عن ابن عباس رض انه قال عم اول ما خلق الله القلم فقال اكتب فقال
ما اكتب فقال اكتب القدر فجرى بما هو كاين الى الابد وذكر في زهرة الرياض ان الله تعالى خلق القلم

من اللؤلؤ، ويقال من الياقوت والمداد من النور وطول القلم مسيرة خمسمائة سنة للراكب
المسرع له خمسون انبوبا بين كل انبوبين مقدار خمسين سنة ينبع المداد من اسنانه وكلمه لا يعلمها
الا اسرافيل يجري على اللوح بما هو كائن الى يوم القيمة انتهى كما قال الله تعالى في محكم تنزيله ولا رطب
قال الامام ابو الليث رحمه يعني الماء ولا يابس يعني الحجر وقال يعني الحواضر والامصار والقرى ولا
يابس يعني الخراب والبادية ويقال رطب ولا يابس لا قليل ولا كثير ان هذا القول هو المناسب
الا في كتاب مبين يعني في القرآن قد بين فيه كل شيء بعضه مفسر وبعضه يعرف بالاستدلال
والاستنباط ويقال في اللوح المحفوظ وهو اللوح الذي هو محفوظ عند الله من الشياطين و
مكتوب فيه القرآن وهو عن يمين العرش من درة بيضاء ويقال من ياقوتة حمراء انتهى وذكر في زهرة
الرياض ان اللوح درة بيضاء حافتاه من ياقوتة حمراء رأسه معلق بالعرش من سلسلة من
ذهب فما علم جميع الخلائق الى يوم القيمة الا خطا واحدا من خطوط اللوح وسائر الخطوط علمها
عند الله تعالى انتهى واما العرش فقال ابن عباس رضه هو السرير الذي تحمله الملائكة وتطوف حوله
ابتدعه الله واخترعه نورا من غير شيء فخلق منه عرشا عظيما مستديرا ساميا عاليا رفيعا اعظم
من كل جسم خلقه وكون الكرسي دونه من نور العرش كذا في خالصة الحقائق وان السعادة والشقاوة
مكتوبتان اي مثبتتان في اللوح المحفوظ او يقال معناه مقدرتان في الازل ولما توجه ان يقال
أليس هذا يؤدي الى ترك العمل اتكالا على ما كتب قال وكل ميسر لما خلق له يعني كيف يؤدي اليه
وكل احد من السعيد والشقي ميسر وموفق لما يوصله الى ما خلق له من السعادة والشقاوة
واذا كان الامر كذلك فالسعيد ميسر لعمل الجنة وبه يعمل وعليه يختم امره بلطفه وكرمه لارشاده
والشقي كذلك اي ميسر لعمل النار وبه يعمل الخ وبهذا اشار الى حديث رواه علي رضه انه قال
عليه السلام ما منكم من احد الا وقد كتب مقعده من النار ومقعده من الجنة فقالوا يا رسول الله
افلا نتكل على كتابنا فقال اعملوا فكل ميسر لما خلق له اما من كان من اهل السعادة فسيصير لعمل
السعادة واما من كان من اهل الشقاوة فسيصير لعمل الشقاوة والسين في سيصير للتاكيد كما في قوله
سنكتب ما قالوا وخلاصته على ما قال بعض المحققين من شراح المصابيح انهم لما قالوا افلا نتكل ونترك
العمل لم يرخص لهم في ذلك بل اعلمهم ان ههنا امرين لا يبطل احدهما الاخر باطن هو حكم الربوبية وظاهر

موسمة العبودية وهو غير مفيد حقيقة العلم فامر النبي عم بكليهما ليتعلق الخوف بالباطن المغيب
والرجاء بالظاهر البادي وليتكمل العبد بذلك حقيقة الايمان فقال اعملوا اه هذا وقال المشايخ رح
حقيقة الاشياء لا يقتضي لذاتها سعادة او ضدها وانما هي امور خارجة عنها باقتضاء الحكمة الربانية
وتلك الامور مع معروضاتها حاصلة في القضاء اجمالا فما يقع من الافراد تفصيل لذلك خيرا
كان او شرا ولا يمكن ان يكون التفصيل على خلاف الاجمال فمعنى قوله عم بهذا اعملوا ما شئتم فكل عمل
مسخر لما خلق الرجل لاجله ولا يعد البتة على عمل غيره ولا تقديم لما اخر الله ولا تاخير لما قدم ولا
تعطيل لما احكمه بل يقع بلا اهمال ولا نقض لما ابرمه اي احكمه وكل ذلك المذكور بقدر اي بتقدير
الله تعالى وتحديده كل مخلوق بحده الذي يوجد من الحسن والقبح والنفع والضر وما يحويه من زمان
ومكان وما يترتب عليه من ثواب وعقاب الى غير ذلك والمقصود تعميم ارادة الله تعالى وقدرته لما ثبت
ان الكل بخلق الله تعالى كذا في شرح العقائد حتى العجز بالزاء المعجمة يعني ان كل ما ذكر كائن بقدر الله منتهيا
كونه به الى العجز والكيس وهو بوزن الكيل ضد الحماقة اعني الذكاء قال في شرح المصابيح انما اتى الكيس في
مقابلة العجز لانه هو الخصلة المفضية صاحبها الى الجلادة واتيان الامور من ابوابها وذلك نقيض العجز لان العجز
هو عدم القدرة او ترك ما يجب فعله بالتسويف فيه والتاخير له على ما قيل قال فلا ينبغي ان يعاب العاجز
بعجزه ولان يسند الكياسة الى قدرة الكيس فان ذلك بتقدير الله تعالى وخلقه اياه كذلك هذا واعلم
ان حتى ههنا يجوز ان يكون حرف جر بمعنى الى ويجوز ان يكون حرف عطف فالكل من العجز وما بعده يكون
مرفوعا معطوفا على المبتدا او على ضمير المستكن في الظرف للفصل بينهما بالظرف للفصل بينهما بالظرف
لتاخره عن الضمير رتبة لكونه منقولا الى الظرف من عامله المقدم او مجرورا معطوفا على ذلك في كل
ذلك ويجوز ان يكون حرف ابتداء فما بعده مبتدا محذوف الخبر اي كله بقدر حتى العجز وغيره مما بعده
كذلك كما قال الله تعالى انا كل شيء خلقناه بقدر هذا خلاصة ما فهم من شرح المصابيح والخلق بالضم والسكون
واحد الاخلاق والخلق بالفتح والسكون الصورة والشكل كما في قوله تعالى ربنا الذي اعطى كل شيء
خلقه على ما قيل والرزق وهو اسم لما يسوقه الله تعالى الى الخلق فياكله والخير والشر والاجل بفتحتين
مدة الشيء في الاصل ثم اشتهر في مدة الحيوة فاجل ابن آدم منذ ولد الى ان يموت واما الاجل المسمى
قال مقاتل هو البرزخ يعني منذ يوم يموت الى يوم ان يبعث وقال عكرمة هو اجل الآخرة فهو مكتوب في

اللوح المحفوظ ويقال هو يوم القيمة كذا ذكر في تفسير ابي الليث ويصلي العيد والجمعة خلف
كل بر بالفتح خلاف الفاجر بالفارسية مرد نيك وفاجر من الفجور وهو ارتكاب المعاصي
واجتناب الطاعات لقوله عم صلوا خلف كل بر وفاجر ويصلي على من مات من اهل القبلة اى
من اهل الصلوة كاينا من كان اذا ما ثبت له الايمان في ظاهر الحال لقوله عم لا تدعوا الصلوة على من
مات من اهل القبلة ويشهد الصلوات الخمس في الجماعة ويجاهد مع كل خليفة اعداء الله تعالى
برا كان ذلك الامير او فاجرا ولا يخرج على امام المسلمين بالسيف ولا على احد من اهل الاسلام
لقوله عم من سل علينا السلاح فليس منا قوله سل اى اخرج من غمده لاضرارنا كذا في شرح المشارق
ويدعو بالصلاح والخير والمعافاة وسيجي معناه في اواخر فصل سنن الدعا ولاستقامة
الخلايق هي الوفاء بالعهود كلها وملازمة الطريق المستقيم والرشاد ضد الغي والسداد بالفتح
هو الصواب من القول والعمل لامام المسلمين كاينا على ما كان عليه من العمل فانه ما يصلح الله تعالى على
يديه من امر العامة اكثر مما يفسد بنفسه وحظه ويطيع امامه فيما اباحه الدين ولو كان عبدا حبشيا
لقوله عم ان امر عليكم عبد حبشي مجدع يقودكم بكتاب الله فاسمعوا له كذا في شرح المشارق ولا
يطعن في سلف العلماء بما زلت به اقدامهم ولا يتخذهم غرضا بفتح الغين المعجمة اى هدفا يرميهم بالمنكرات
والفواحش ويتورع اى يحترز قصدا للورع جهده بضم الجيم الطاقة اى تورعا كاينا على
حسب جهده ومقدار طاقته فهو نصب على المصدرية ويجوز انتصابه على الحال اى يكون مفعولا لفعل
مقدر كان في موضع الحال اى يجتهد جهده يعني باذلا وسعه وطاقته او على نزع الخافض اى
مع غاية طاقته ونهاية مجهوده عن مطاعن قيل هو جمع طعن على خلاف القياس وهذا هو المشهور
عند الجمهور لكن التحقيق الحقيق بالقبول ان يجعل المطاعن جمع مطعن اسم مكان يعني يتورع عن
محال قدحهم وطعنهم فضلا عن نفس الطعن والقدح فيهم اذ فيه زجر بليغ لا يوجد في جعله جمع
طعن مصدرا كما لا يخفى الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين قال الجمهور من سب واحدا منهم
يعزر وقال بعض المالكية يقتل كذا في شرح المشارق فعليك بالتورع في الكلام مطلقا كيلا تقع عند
بعض الخصوصيات في المهالك ولا تغفلن فانه امر عظيم عسير على النفس جدا ومن ثم قال اسحق بن خلف رح
التورع عن الكلام اشد من التورع عن الذهب والفضة فقد كانوا في اعلى المراتب من البر والتقوي

واليقين وهو رؤية العيان بقوة الايمان لا بالحجج والبرهان والرشد والزهد قال
سفيان الثوري رحمه الله الزهد قصر الامل في الدنيا وليس هو اكل خبز الشعير ولبس العباء
وقال جنيد رحمه هو خلو اليد من الدنيا وخلو القلب من طلبها والهدى اى الاهتداء بنفسه
او الهداية لغيره فانه يجي لازما ومتعديا وقد وعدهم الله تعالى بالمغفرة والعفو في سقطاتهم
بفتحتين اى في زلاتهم بصحبة سيد الخلايق محمد صلعم وقيامهم بجد منه ونصرته فلا
القايل شيئا فيهم الا باحسن ما يقتدي عليه سئل ابراهيم النخعي عن القتال الذي وقع بين الصحابة
فقال تلك دماء قد سلمت ايدينا منها فلا نلطخ السنتنا بها قصدا الى عدم ذكرهم الا بالخير كذا
في البستان فان احدا لو انفق ملاء الارض ذهبا لم يبلغ مد احدهم ولا نصيفه هذا تلميح الى
حديث رواه ابو هريرة رض حيث قال قال رسول الله صلعم لا تسبوا اصحابي لا تسبوا اصحابي
فو الذي نفسي بيده لو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا ما ادرك مد احدهم ولا نصيفه هكذا ورد
لفظ الحديث ابدله المص الى قوله ملاء الارض ذهبا مبالغة في شانهم ويحتمل ان يكون ذلك في رواية
اخرى في هذا الحديث قد وقف عليها المص رح والمد ربع الصاع والنصيف مكيال دون المد
فالضمير للاحد ويجي بمعنى النصف ايضا كالخميس بمعنى الخمس فالضمير للمد والمعنى ما بلغ ثواب انفاق احدكم
مثل جبل احد ذهبا في سبيل الله تعالى ثواب انفاق واحد من اصحابي مدا من الطعام ولا نصيفه وذكر
لانهم قد اغتنموا روح ارفع المراتب الممكنة الحصول للامة بصحبة سيد الخلايق كلهم ومصادفتهم زمان
الوحي واوان الفيض الموجب للفضايل المطلوبة والخصايل الحميدة والمزايا المرغوبة فانفاقهم كان
بصدق النية وخلوص الطوية بلا ارتياب مع ما كانوا في وقت الضرورة وكثرة الاحتياج لنصرة الدين
وذلك معدوم بعدهم وكذا ساير طاعاتهم هذا ثم الظاهر ان خطاب احدكم شامل للموجودين من
الذين لم يصاحبوا النبي عم ويفهم منه خطاب من بعدهم بدلالة النص واما تكرار النهي فللتاكيد
ولغاية قبح سبهم كذا في شرح المشارق ونزهة العرب فاذا سئل عن احوالهم اى عن احوال الصحابة
فليقل تلك امة اى طايفة قد خلت اى قد مضت صفة امة لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا
يتكلم في هفواتهم الهفوة كالزلة لفظا ومعنى بشيء من القليل والكثير اذ قد وهب الله تعالى
ذلك الزلة لهم هذا هو المشهور في تصحيح هذا المقام لكن الظاهر انه اراد لا يتكلم في زلاتهم بشيء

قد وهب الله تعالى ذلك الشيء لهم مثل تخلف كعب بن مالك رض من الغزو ثم تاب الله عليه ونحو
ذلك من الاتهم المعفو عنهم فان الاشتغال بمساويهم الماضية وان كانت معفوة ليس من آداب
اهل الاسلام ويذكر من محاسنهم ما يؤلف قلوب الامة فاعل يؤلف ضمير عايد الى ما وقلوب
مفعوله وعليهم متعلق بيؤلف ويحفظ حق الرسول عم وحرمته فيهم ويحبهم بحب رسول
الله عم كما يجب رسول الله بحب الله تعالى كما ورد في الحديث فمن احبهم فبحبي احبهم ومن
ابغضهم فببغضي ابغضهم اي بسبب حبي او ملتبسا بحبي وكذا معنى ببغضي ابغضهم كل ذلك المذكور
من سنة اهل الاسلام وهي الطريقة المسلوكة في الدين ولا يخاصم ولا يجادل احدا في الدين
فان ذلك يحبط الاعمال اي يبطل ثواب الاعمال ان قيل مجادلة الرسول عم لابن الزبعرى
مشهور حيث روي انه لما نزل قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم قال عبد الله بن الزبعرى
قد عبدت الملائكة والمسيح افتراهم يعذبون فقال عم ما اجهلك بلغة قومك ما علمت ان ما لما
لا يعقل فما وجهه قلنا النهي الوارد في حق الجدل انما هو حيث كان الجدل تعنتا وجدالا بتلفيق
الشبهات الفاسدة لترويج الآراء الباطلة ودفع العقائد الحقة واراءة الباطل في صورة الحق
بالتلبيس كما قال الله تعالى وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق وقال بل هم قوم خصمون وقال الله تعالى
وجادلهم بالتي هي احسن وقال ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن كذا في شرح المواقف ولا
يماري اي لا يجادل احدا في شبهات القرآن اي متشابهاته فانه يفتح باب الضلال من فتح
الباب دقه للفتح فان الجاه امر اي ان جعله مضطرا الى محاجتهم وهي اتيان الحجة والغلبة بها
فليكن سائلا ولا يمكنهم من الميل اي لا يجعلهم بحيث يقدرون على السؤال والقاء الشبهات كما
جاء محاجة بضم الميم وتشديد الجيم اي مباحثة الخليل عم مع نمرود عليه اللعنة حيث قال ان الله
يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر ذكر في تفسير ابي الليث ان نمرود بن كنعان
ومواول من ملك الدنيا كلها فخرج مع قومه الى عيدلهم فدخل ابراهيم عم على اصنامهم فكسرهم فلما
رجعوا قال لهم اتعبدون ما تنحتون فقالوا له من تعبد انت فقال اعبد ربي الذي يحيي ويميت وقال
بعضهم كان نمرود يحتكر الطعام فكانوا اذا احتاجوا الى الطعام كانوا يشترون منه فاذا دخلوا
عليه سجدوا له فدخل ابراهيم عم فلم يسجد له فقال ما لك لم تسجد لي فقال انا لا اسجد الا لربي

فقال

فقال له نمرود من ربك فقال ابراهيم عم ربي الذي يحيي ويميت فقال نمرود انا احيي واميت
فجاء برجلين فقتل احدهما وخلى سبيل الآخر ثم قال قد امت واحييت الآخر فقال ابراهيم عم قد خليت
الحي ولم تحيي الميت وان ربي يحيي الموتى فخشي ابراهيم عم ان يلبس نمرود على قوم فيظنون انه
احيى الموتى كما وصف لهم نمرود فجاء بحجة اظهر من هذا فقال ان الله يأتي بالشمس من المشرق
فأت بها من المغرب وقيل لم يكن قصد ابراهيم عم الى المناظرة وانما كان قصده الى اظهار
الحجة لثبوت الالوهية لله تعالى وحده فترك ما قصده في الاحياء والاماتة على ترك طريق الاطالة بل شرع
في الاحتجاج بحجة مسكتة فقال عقيب قوله انا احيي واميت ان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها
من المغرب الى هنا كلامه ولا يخفى ان هذا القول انسب في هذا الكتاب ويرى المسح على الخفين
في الحضر والسفر حقا حكما من الله تعالى لما روى المغيرة من انه عم مسح على خفيه فقلت انسيت
غسل القدمين فقال عم بهذا امرني ربي ذكر في شرح الوقاية وشرع الله تعالى به على عباده فضلا منه
عليهم ولا يرد فضله ومنته عليه تعالى الا غوي فعيل من الغواية اي ضال ولهذا قالوا المسح
على الخفين افضل من غسل الرجلين كذا في القنية ويؤمن بعذاب القبر ويتعوذ بالله تعالى منه
فانه ثابت بآيات الكتاب نحو قوله تعالى اغرقوا فادخلوا نارا فانه يفيد ان ادخالهم النار عقيب
اغراقهم فيكون في القبر ولا يخفى ان ثبوته بطريق الاشارة لا بطريق التصريح وظاهر بالحجة الحديث
فانه قوله عم استنزهوا عن البول فان عامة عذاب القبر منه يدل بظاهره على ثبوت عذاب القبر
والآثار بفتحتين اي وثابت ايضا بالخبر المأثور اي المروي من الصحابة والتابعين ومن بعدهم
من السلف الصالحين وقد وردت فيه آثار كثيرة منها ما روي عن سالم بن عبد الله انه قال سمعت ابي
يقول اقبلت من مكة على ناقة لي وخلفي شيء من الماء حتى اذا مررت بهذه المقبرة مشيرا الى مقبرة
بين مكة والمدينة فخرج رجل من المقبرة يشتعل من قرنه الى قدمه نارا واذا في عنقه سلسلة تشتعل
نارا فوجهت الدابة نحوها وانظر الى العجب فجعل يقول يا عبد الله صب علي من الماء فخرج رجل من القبر
آخذا بطرف السلسلة فقال لا تصب عليه ولا كرامة فجذبه حتى انتهى به الى المقبرة فاذا معه
سوط يشتعل نارا فضربه حتى دخل القبر كذا في الروضة ومما يجب ان يحفظ ما قاله وهب بن منبه
من قرأ بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله رفع الله تعالى العذاب عن صاحب القبر بعينه كذا

فى زهرة الرياض بهذا قال الفقيه ابو الليث قد تكلم العلماء فى عذاب القبر قال بعضهم يجعل الروح فى
جسده كما كان فى الدنيا ويجلس فيسأل وهو الموافق لما ذكرنا من روضة العلماء وقال بعضهم يكون
للروح دون الجسد وقال بعضهم يدخل الروح فى جسده الى الصدر وقال بعضهم يكون الروح بين جسده
وبين كفنه وفى كل ذلك قد جاءت الآثار قال والصحيح عندى ان يقر بان بعذاب القبر ولا
ولا يشتغل بكيفيته كذا فى مشكوة الانوار ولا يتكلم فى الدين برايه بل يتبع الكتاب والسنة فيما يقول
ويعمل ويحكم به الا برأى يوافق بحكم الكتاب والسنة فلا يكون رايا محضا ومن عمل برايه فى جميع
امره فهو من الخاسرين قال رسول الله صلعم اذا رأيت الرجل لجوجا معجبا برايه فقد تمت خسارته
ولا يتبع القياس فى شىء من جميع مسائل الدين واحكامه فان اول من قاس ابليس اللعين انا خير منه
خلقتنى من نار وخلقته من طين وهو مفتاح الضلال كما ترى فى امر ابليس عليه اللعنة ولا ينازع
احدا فى كيفية صفات الله تعالى وكيفية ذاته المتعالى عن الاشباه والقياس والاوهام والخطرات
التى تخطر بالبال بل ينبغى ان يقتصر على اثبات صفات الكمال والتقديس عن صفات النقص والامكان
ففى الحديث ان هلاك هذه الامة يعنى امة محمد عم اذا تكلموا وتخوضوا فى كيفية ربهم جل جلاله
وان ذلك التكلم من اشراط الساعة جمع شرط بالتحريك وهو العلامة والساعة اسم لوقت يوم
القيمة وانما سميت بالساعة لانها ساعة خفيفة يحدث فيها امر عظيم كذا فى شرح المشارق ولا يتكلم
فى القدر ولا يبحث عن سر القدر اى سر القدر فانه بحر عميق وطريق مظلم فانه اى القدر سر الله تعالى
لم يطلع عليه احد كائنا من كان روى ان عزيرا النبى عم سأل ربه عن القدر فاوحى الله تعالى يا عزير لا تسألنى
عن هذه المسئلة فانك ان سالتنى عنها بعد ما نهيتك عن ذلك لمحوت اسمك من اسماء الانبياء كذا فى
بستان العارفين فلا يتكلف من ذلك اى من اسرار القدر شيئا فيتردى فى مهوى اى يسقط فى حفرة
بعيدة العمق عاقبها قعر الهاوية اى النار قوله تعالى فامه هاوية اى مصيره الى النار وانما سميت الهاوية
لان الكافر اذا طرح فيها يهوى على عاقبته كذا فى تفسير ابى الليث وانه اى البحث عن سر القدر والتكلم
مبدأ شرك الامم الماضية ولا يتكلم اثنان فى القدر الا افترى احدهما على الله تعالى كذبا فاحشا فى الصحاح
كل سوء جاوز حده فهو فاحش فان عارضه اى فان اتفق سوق بحثه الى المنازعة ان انسانا ويكالمه
معه فى القدر فليكن سائلا فيه ولا يكون مفتيا مجيبا فانه اى كونه سائلا لا مفتيا من السنة اى
من سنن الاسلام وآدابه قوله وتعظيم الله تعالى مبتدأ خبره قوله ان لا يتكلم فيه اى فى
حقه تعالى بشىء من ذلك المذكور من ذات الله تعالى وصفاته والقدر وسره ويتورع من جماع ذلك
المذكور كله فقد كان النبى عم يخر بالكسر اى يسقط ساجدا لله تعالى متى يسمع ما يتعالى ويتنزه
عنه رب العزة جل جلاله ونعم نواله تعظيما وتنزيها لله تعالى ولا يجيب السائل عن الله تعالى الا بمثل
ما جاء فى القرآن المجيد فى آخر سورة الحشر من ذكر افعاله وصفاته قد ورد فى الخبر لمن بعض ان نحو
سئل عن الله تعالى فاجاب ان سالت عن ذاته فليس كمثله شىء وان سالت عن صفاته فهو احد
صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد ولئن سالت عن اسمه فهو الله الذى لا اله الا هو عالم الغيب
والشهادة هو الرحمن الرحيم ولئن سالت عن فعله كل يوم هو فى شأن ولا يشقق اى لا يدقق
الكلام فى صفاته تشقيقا يقال شقق الكلام اذا اخرجه احسن مخرج فان ذلك اى تشقق الكلام
فى صفاته من الشيطان وضرره لك وفساده اكثر من نفعه ولا يرغب من رغبت عن الشىء اذا
لم ترده ولا يواطى فى الصحاح المواطاة موافقة السمع والبصر ايا اى لا يوافق بحسن القبول
وقصد الاستمداد معرضا عن كتاب الله تعالى وسنة رسول الله عم الى غيره من كتب الانبياء عم كالتورية
والانجيل وغير ذلك فى البزازية لا ينبغى للرجل ان يسأل اليهود والنصارى عن التورية والانجيل
والزبور ولا يكتبه ولا يتعلم لانهم حرفوه ولا يستدل لاثبات المطالب بما ذكر فى تلك الكتب لاحتمال
ان يكون من تلك المحرفات واما استدلال العلماء فى اثبات سيدنا محمد عم بالمذكور فى اسفار التورية
وصحف الانجيل فذلك للالزام عليهم بما عندهم انتهى ففى الحديث تركتم على صيغة المجهول على المحجة بفتح
الميم وتشديد الجيم بعد الحاء المهملة جادة الطريق البيضاء اى على الطريق الواسع الواضح ليلها
كنهارها فى الوضوح ولا يزيغ اى لا يميل بعدها اليمين الا هالك قال ابن مسعود رض لما دنا فراق
رسول الله عم جمعنا فى بيت امنا عائشة رض ثم نظرت الينا فدمعت عينانا وقال مرحبا بكم حياكم
الله رحمكم الله اوصيكم بتقوى الله وطاعته قد دنى الفراق وحان المنقلب الى الله تعالى والى سدرة المنتهى
والى الجنة المأوى يغسلنى رجال اهل بيتى ويكفنونى فى ثيابى هذه ان شاؤا او فى حلة يمانية فاذا غسلتمونى
وكفنتمونى ضعونى على سريرى فى بيتى هذا على شفير لحدى ثم اخرجوا عنى ساعة فاول من يصلى على
حبيبى جبرئيل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم ملك الموت مع جنودهم ثم ادخلوا على فوجا فوجا صلوا على

فلما سمعوا افاقوا صاحوا وبكوا وقالوا يا رسول انت رسول ربنا وشمع جمعنا وسلطان
امرنا اذا ذهبت عنا فالى من نراجع فى امورنا قال تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها وتركت
لكم واعظين ناطقا وصامتا فالناطق القرآن والصامت الموت فاذا اشكل عليكم امر فارجعوا
الى القرآن والسنة واذا قست قلوبكم فليّنوها بالاعتبار فى احوال الاموات فمرض رسول الله عم من
يومه ذلك من صداع عرض له وكان مريضا ثمانية عشر يوما يعوده الناس ثم مات يوم الاثنين
كما بعث فيه فغسله على رض وابن عباس رض يصب الماء ودفنوه ليلة الاربعاء وسط الليل وقيل
ليلة الثلثاء فى حجرة عائشة رض صلى الله عليه وعلى آله وصحبه اجمعين الطيبين الطاهرين كذا فى تكملة
الانوار وقال فى حديث لو كان موسى حيا ثم ادرك نبوتى لاتبعنى روى قتادة عن موسى عم
انه قال يا رب انى اجد فى الالواح امة هم الآخرون السابقون يوم القيمة فاجعلهم امتى فقال الله تع
هم امة محمد عم حتى روى انه تمنى ان يكون من امة محمد عم فاوحى الله تعالى اليه انى اصطفيتك
على الناس برسالاتى وبكلامى فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين كذا فى خلاصة الحقائق وقد صح
فى الكتب ان عيسى عم حين نزل من السماء يتابع محمدا عم لان شريعته قد نسخت فلا يكون له وحى ونصب
احكام بل يكون خليفة رسول الله عم ولا يتبع ما ابهم عليه من المتشابهات فان الله تعالى لم يكلفنا
علمه رحمة منه وفضلا قال الله تعالى هو الذى انزل عليك الكتاب فيه آيات محكمات هن ام الكتاب
واخر متشابهات قال الكلبى يعنى ما اشتبه على اليهود كعب بن الاشرف واصحابه لعنهم الله نحو الم
والمر ويقال المحكم ما كان واضحا لا يحتمل التأويل والمتشابه الذى يكون اللفظ يشبه والمعنى
مختلف ثم قال تع فاما الذين فى قلوبهم زيغ اى ميل عن الحق وهم اليهود فيتبعون ما تشابه منه
ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله روى ان جماعة من اليهود دخلوا على رسول الله عم
وقالوا سمعنا انه نزل عليك الم فان كنت صادقا فيكون بقاء امتك احدى وسبعين سنة لان الالف
فى حساب الجمل واحد واللام ثلثون والميم اربعون فنزل وما يعلم تأويله الا الله كذا فى تفسير ابى
الليث فى تفسيره هذه الآية الكريمة ويجرى اى يقصد ويتوخى الاقتصاد اى الاعتدال فى العلم
والعمل من امر الدين فان لم فضل الملل هى الملة السمحة الحنيفية فى التكملة السمحة الحنيفية بكون
الميم التى ليس فيها ضيق ولا شدة والحنيف المسلم وقد يسمى المستقيم بذلك وقالوا الحنوب الحنيف المايل

من كل دين باطل الى الدين الحق وقد غلب هذا الوصف على ابراهيم عم حتى نسب اليه من هو فى دينه
ومنه حديث عمر رض للنصرانى وانا الشيخ الحنيفى انتهى وخير الناس المقتصد المعتدل
فى الدين اى غير الغالى المجاوز عن الحد فيه ولا الجافى المتباعد عنه وما هلك من قبلنا من الامم
الا بالغلو مصدر على وزن الدخول اى بالتجاوز عن الحد حتى قالوا ان المسيح هو اسم آخر لعيسى فى
بعض الانبياء كان له اسمان كمحمد واحمد ويونس وذو النون ويعقوب واسرائيل والياس وذا الكفل
كذا فى زهرة الرياض ابن الله وعزير ابن الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا وانما قالت النصارى فى حق عيسى عم
ذلك لانهم لما رأوا انه يبرئ الاكمه والابرص ويحيى الموتى باذن الله تعالى افرطوا فى حبه فقالوا فيه ما
قالوا حتى كفروا به وكذا اليهود افرطوا فى حب عزير عم فقالوا فيه بما وقعوا به فى الكفر وذلك انه
لما خرب بخت نصر بيت المقدس واحرق التورية حزنوا على ذهاب التورية فاملاء عليهم عزير عم
عن ظهر قلبه فتعلموها فى انفسهم منها شيء مخافة ان يزاد فيها او نقص منها شيا فبينما هم كذلك
اذا وقفوا على خوابى مدفونة فى قرية فيها التورية فعارضوا بها على ما كتبوا من عزير عم فلم ينقص شيا
ولم يزد حرفا فقالوا عند ذلك ما علم عزير هذا الا وهو ابن الله كذا فى تفسير الامام ابى الليث الى كثير
اى قالوا هكذا ذاهبا الى كثير من هو اجر القول فى الصحاح الهجر بالضم اسم من الاهجار وهو الفحش فى
المنطق وبالفتح الهذيان وكذلك اى كالاقتصاد الحق وهو التوسط فى العلم والاعتقاد والاقتصاد
فى العمل وهو الصراط المستقيم ولا يشدد احد على نفسه ولا يحملها ما يثقلها بتخفيف القاف من وظايف
العبادات فقد كان سيد الخلايق وهو اخشاهم لله تع واتقاهم يصلى ويرقد بضم القاف اى
ينام ويتزوج النساء ويتناول من اللحم احيانا ويصوم ويفطر روى انه جاء عثمان بن مظعون
من اهل الصفة حين ارسله جماعة منهم ليستأذن لهم فى الاختصاء لانهم يشتهون النساء ولا طول لهم بذلك
فقال يا رسول الله ائذن لنا فى الاختصاء فقال عم ليس منا من خصى غيره ولا اختصى ان خصاء
امتى الصيام ذكره فى مشكاة الانوار ومن السنة ان يستعيذ بالله تعالى فيما يخطر بالمرء من هواجس النفس
اى الخطور القلبية ومن شبهات الدين ويقول آمنت بالله ورسوله هو الاول والآخر اى انه قبل كل شيء
وليس قبله شيء وبعد كل شيء وليس بعده شيء والظاهر والباطن المعلوم بالادلة القاطعة وقيل
الغالب من ظهر فلان على فلان اى قهره والباطن المحتجب عن الحواس بحيث لا تدركه اصلا وهو بكل شيء عليم

كلما يجئ اى يستجيد ولقوله مكنا كلما اخطر في ضميره ما يتقيه جلاله تعالى وفي سنة السلف
الصالح مجانبة اهل البدعة فان النبي عم قال لا تجالسوا اهل الاهواء جمع هوى مصدر هويه
اى احبه واشتهاه ثم سمى به المهوى المشتهى محمودا كان او مذموما ثم غلب على غير المحمود فقيل فلان اتبع
هواه اذا اريد ذمه وفي التنزيل ولا تتبع الهوى افرأيت من اتخذ الهه هواه والبدع جمع
بدعة وهي اسم من ابتدع الامر اذا احدثه كالرفعة من الارتفاع ثم غلب على ما هو زيادة في الدين او
نقصان منه كذا في المغرب والمراد ههنا البدعة السيئة كما مر فانهم عرّ بالضم والتشديد قرح
يخرج في مشافر الابل وقوايمها يسيل منها الماء الاصفر فيكوى الصحاح لئلا يعديها المراض وهي
هنا كناية عن سرعة السراية كعرّ الجرب بفتحتين ما يقال له بالفارسية كر بالكاف الفارسي وقد
نهى النبي عم عن مفاتحة القدرية بالسلام اى عن ان يسلم اولا والقدرية بفتح الدال هم الذين
يثبتون لكل امر بقدرة الله تعالى وينسبون القبائح اليه تعالى وقيل هم الذين يزعمون ان كل عبد خالق
فعله ولا يرون الكفر والمعاصي بتقدير الله تعالى كذا في شرح النقاية وهذا القول هو الموافق لما في شرح
المواقف من ان المعتزلة يلقبون بالقدرية لاسنادهم افعال العباد الى قدرهم وانكارهم القدر فيها
قال شارح المصابيح وانما نسبت هذه الطايفة الى القدر مع انهم منكرون للقدر لانهم كانوا يخوضون
في القدر كثيرا ونهى عن عيادة مرضاهم وشهود موتاهم اى حضور جنازتهم للصلوة فهذا النهي
تنزيهي لا تحريمي لما مرّ انه يصلى على كل بر وفاجر كائنا من كان اذا مات على الايمان هذا على قول من لم يحكم
بكفرهم واما على قول من حكم بكفرهم فالنهي يحمل على الحقيقة صرح به في شرح المصابيح ونهى عن الكلام
لكلام اهل البدعة السيئة اجمعين فان استطاع انتهارهم بالراء المهملة اى زجرهم ومنعهم
باشد القول واهانتهم بابلغ الهوان والاذلال فعل في الحديث من انتهر اى منع بكلام غليظ
ومنه قوله تعالى واما السائل فلا تنهر صاحب بدعة سيئة عما عليه من الاعتقاد والقول والعمل
ملأ الله تعالى قلبه امنا وايمانا ومن اهان صاحب بدعة امنه الله تعالى يوم القيمة من الفزع الاكبر
قال مقاتل اذا ذبح الموت في صورة كبش املح بين الجنة والنار فيأمن اهل الجنة من الموت ويئس
اهل النار حيث ايسوا من الموت وهو الفزع الاكبر وقال الكلبي هو انه حين وضع الطبق على النار
بعد ما اخرج منها ما اخرج فيفزعون لذلك فزعا لم يفزعوا الشيء قط وذلك الفزع الاكبر ويقال

نقل كبش املح سپيدى كه
دو جاى انرا سياهى
دارد منه

الفزع الاكبر عند قوله تعالى وامتازوا اليوم ايها المجرمون ويقال هذا حين دعوا الى الحساب
ويقال عند الصراط كذا في تفسير ابي الليث وروى لابن المبارك رح رئي في المنام فقيل له ما فعل
ربك جل جلاله بك فقال عاتبني ووقفني ثلثين سنة بسبب اني نظرت باللطف يوما الى مبتدع
فقال انك لم تعاد عدوي في الدين فكيف حال القاعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين كذا في البزازية
ولا يتفكر في ذات الله تعالى كما لا يتكلم فيه فانه لا يدركه العقول ولا يزداد الا حيرة ودهشا
بفتحتين عطف تفسيري واعلم ان ههنا مقامين احدهما الوقوع وفيه خلاف في تعين لحقيقة الله تعالى
غير معلومة للبشر وعليه جمهور المحققين من الفرق الاسلامية وغيرهم وخالف فيه كثير من المتكلمين من اصحابنا
والمعتزلة والثاني الجواز وفيه خلاف ايضا يعني لمن جواز العلم بحقيقة الله تعالى فقد منعه الفلاسفة وبعض
اصحابنا كالغزالي وامام الحرمين ومنهم من توقف كالقاضي ابي بكر وضرار بن عمرو وكلام الصوفية
في الاكثر مشعر بالامتناع كذا في شرح المواقف ومن السنة ان يرى لقاء الله تعالى اى ملاقاته اياه
بالمجازاة حقا ورؤيته اى يرى كونه مرئيا بمعنى الانكشاف التام بالابصار جائزا وعدا اى
موعودا لاهل الايمان قال الله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وقال النبي عم انكم سترون
ربكم كما ترون القمر ليلة البدر وروى في الحديث الصحيح انه قال عم بينا اهل الجنة في نعيمهم اذ سطع
لهم نور فرفعوا رؤسهم فاذا الرب عز وجل قد اشرف عليهم من فوقهم فقال السلام عليكم يا اهل
الجنة فذلك قوله سلام قولا من رب رحيم فينظر اليهم وينظرون ولا يلتفتون الى شيء من النعيم
ما داموا ينظرون اليه حتى يحجب عنهم فيبقى نوره وبركته عليهم في ديارهم كذا ذكره الامام محي السنة في
معالم التنزيل ويرى ادراكه اى رؤيته على وجه الاحاطة ممتنعا بدفعه كبريائه وعظمته قال الله تعالى
لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار والادراك هو الرؤية على وجه الاحاطة بجواب المراد كذا في
شرح المواقف ومن السنة ان يصدق بشفاعة الانبياء عليهم السلام للامم وينبغي ان يعلم انه لا شفاعة
لاحد يوم القيمة قبل شفاعة نبينا محمد عم فاذا شفع محمد عم حينئذ يأذن الله تعالى بالشفاعة
للانبياء والرسل والاولياء والصالحين والشهداء والصديقين كذا في روضة العلماء قيل سيكون
شفاعته عم على طرق شتى والمؤمنون متفاوتون فيها بعضهم يحصل في شفاعته لدخول الجنة بلا حساب
وبعضهم في شفاعته لعدم دخول النار وبعضهم في شفاعته للاخراج من النار وبعضهم في شفاعته

لرفع الدرجات كذا في مشكاة الانوار ويصدق بشفاعة الناس بعضهم من خيار الامة
بعضا من العصاة منها قال النبي عم ان الصالحين من امتي يكون لهم الشفاعة يوم القيمة
وان شفاعتي لمن يعمل الكباير من امتي وقال يخرج الله من النار نفرا من امة محمد بشفاعة
جبرائيل عم حتى لا يبقى فيها مسلم ذكره في الروضة وفي الحديث كذب الشفاعة لم يثبتها ويلازم
السواد الاعظم في الخير والطاعة ولا يفارقه شبرا فان الله تعالى لا يجمع هذه الامة على الضلالة
كما روي عن النبي انه قال لا يجتمع امتي على الضلالة ويرى الحق معهم اين ما كانوا فان شر الناس
الوحدان اي المنفرد في الصحاح الواحد اول العدد والجمع وحدان المعجب برأيه في مختار الصحاح
اعجب بنفسه وبرأيه على ما لم يسم فاعله فهو معجب بفتح الجيم اي من له العجب بسبب رأيه والعجب
استعظام النعمة والركون اليها مع نسيان اضافتها الى المنعم اي من يستعظم رأيه ويتسلى نعم من
الله تع كذا في الاحياء المرء يعلم فان خطأه في مختار الصحاح الخطاء ضد الصواب وقد يمد وقرابهما
قوله تع الاخطاء الرجل في الجماعة اقرب عفوا من صواب المتبتل اي المنقطع عن الجماعة
فيكون من القبول متعلق باقرب يتعلق صلة والسواد الاعظم هم الطايفة القايمة بامر الله تعالى
المتمسكة بسنة رسول الله عم ومنهج الخلفاء الراشدين المهديين بعده ولا يخلو كل قطر من اقطار
الارض المعمورة منهم ابدا وفي الحديث الذي رواه جابر رض لا يزال طايفة من امتي على الحق ظاهرين
حتى يأتي امر الله قوله على الحق خبر لا يزال وظاهرين اي غالبين حال قيل هم جيوش الاسلام وقيل
العلماء الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر وقال النووي يحتمل ان يكون هذه الطايفة متفرقة
بين المؤمنين فمنهم شجعان مقاتلون ومنهم فقهاء متكلمون ولا يلزم ان يكونوا مجتمعين واعلم ان بعضا
من شراح المشارق قال المراد بامر الله هو القيمة كقوله اتى امر الله لكن الاوجه ان يقال المراد به الريح
اللينة التي تأتي فتأخذ روح كل مؤمن ومؤمنة لان القيمة اعني النفخة الاولى التي يموت كل انسان لا يقوم
الا على الكفار اذ ورد في الحديث الصحيح لا تزال الساعة لا تقوم حتى لا يقال في الارض الله وفي حديث لكن في
كل قرن قال في شرح المشارق ومعناه نونسنه ويقال للتفرسنه وفي الصحاح القرن اهل زمان
واحد من امتي سابقون الى طاعة الله تع ورحمته **فصل** في النية في الاعمال كلها وفي سنة الاسلام
اخلاص النية لله تع قال النبي عم حكاية عن الله تع الاخلاص سر من اسراري استودعه قلب من احببته

من عبادي وحقيقته ترك الرياء في الطاعات ذكره في الحدايق فانه لا عمل الا بالنية قال عم لا يقبل
الله تع قولا الا بعمل ولا يقبل قولا ولا عملا الا بنية وقال عم انما الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى الى
آخر الحديث وهذا حديث رواه عمر رض قد ذكره المص بمعناه يعني ان العبادات انما يعتد بها
بالنية ولكل امرئ من عمله ما نوى فمن كان نيته الدنيا فهي حظه من عمله ومن كانت نيته ثواب الآخرة او
رضاء ربه فذاك مناله ومعطاه ومنتهى مراده فليكن نية العبد في اموره كلها الخير والهداية ومرضاة
الرب عز وجل وليتكلف الصدق والاخلاص فيها فان نية المؤمن الخالية عن العمل خير من عمله الخالي
عن النية وهذا كقوله تع ليلة القدر خير من الف شهر معناه خير من الف شهر ليس فيها ليلة القدر لان
الشيء لا يكون خيرا من نفسه ومن عشرة امثاله معه كذا في شرح الخطب لان العمل يخالطه الرياء والنية مسلمة
عن الرياء والنفاق او نقول معناه انه اذا عمل عملا صالحا مقرونا بالنية كانت النية في الفضيلة اشرف
من نفس العمل المقارن لتلك النية لان العمل كالجسم والنية كالروح للعمل لان المؤمن لا يثاب على عمله الخالي
عنها لقوله عم لا اجر لمن لا نية له وقيل انما كانت النية خيرا من العمل لانها تحتمل التعدد والكثرة في العمل الواحد
فيتضاعف اجر العمل بقدر النيات فيه ومثل ذلك النيات في العمل مثلا اذا جلس في المسجد بنية الاعتكاف
وبنية انتظار الصلوة وبنية الخلوة والعزلة عن شواغل القلب وبنية زيارة بيت الله تع وبنية الذكر وقراءة
القرآن وبنية حفظ السمع والبصر واللسان عما لا يعنيه وبنية عمارة المسجد بالذكر فانه لا يكون كمن جلس
بواحدة من هذه النيات السبع وقيل انما كانت النية خيرا من العمل لانها لا تتقيد بطاقته ووسعه كما ينوي
ان يعتق عبدا ويتصدق بمال كثير وهو لا يملك شيئا في الحال وهذا القول قريب مما سيذكره المص بقوله
وان الرجل الخ ثم ان هذه الوجوه باسرها على تقدير رجوع الضمير الى المؤمن كما هو الظاهر وقد يقال الترواحد
من الصحابة نوى بناء قنطرة في موضع مهم فاذا سبقه يهودي ببنائها فاذا اخبر بذلك عند حضرة
الجماعة وفهم عمر رض تأسف ذلك الرجل وانفعل فقال عمر رض تسلية له نية المؤمن خير من عمله اي من عمل
ذلك الكافر لكن يخدشه ما ذكره في البستان من ان هذا القول صادر عن صدر النبوة ثم صار مثلا من الامثال
السائرة وان الرجل ليكتب له بحسن نية الصدقة مرفوعة على انه مفعول ما لم يسم فاعله ليكتب والصلوة
والحج والعمرة وان لم يعملها اذا صدقت نيته وخلصت سريرته في ذلك ذكر الشيخ الوافي والمرشد الكافي
زين الملة والدين الخافي في وصاياه انه قال الجنيد قدس سره العزيز يا معشر الفقراء انكم انما تعرفون بالله

وتكرمون لله فانظروا كيف تكونون مع الله اذا خلوتم قال ويمكن أن يصير اوقات العبد جميعها
مصروفا الى الطاعات وإن كان وقت الاكل والشرب والنوم والمضاجعة مع المراة والوقاع والكلام
وساير الحركات والسكنات فانما الاعمال بالنيات فاذا نوى بالاكل العون على العبادة لا الاستلذاذ و
بالنوم دفع الملال والكلال حتى يكون نشيطا في العبادة لا اراحة النفس وتفريغها وبالمضاجعة مع
حليلته قضاء حقها المتعين في الشرع وبالوقاع تكثير شهوته وتوطين نفسه حتى لا يقع في حرام ولعل
يكون سببا لظهور ولد يعبد الله تعالى لا التلذذ النفس وكذلك كلما يعمل من الحرف والصناعات لاكل
الحلال والعون على الطاعات فكل هذه العادات بصوالح النيات تنقلب عبادات يوجر عليها
العبد ويثقل ميزان حسناته يوم القيمة وعن رسول الله عم انه قال يؤتى بالعبد يوم القيمة ومعه
من الحسنات كامثال الجبال الرواسي فينادي مناد من كان له مظلمة على فلان فليجئ فليأخذ فيجئ اناس
فيأخذون من حسناته حتى لا يبقى له من الحسنات شيء ويبقى العبد حيران فيقول له ربه ان لك عندي كنزا لم
اطلع عليه ملائكتي ولا احدا من خلقي فيقول يا رب ما هو فيقول تعالى نيتك التي كنت تنوي من الخير كتبته
لك سبعين ضعفا كذا في شرح الخطب وربما يكون له شركة في اثم القتل والزنا وغيرهما اذا رضي به من عاملها
واشتد حرصه على فعله وفي الحديث من حضر معصية فكرهها فكانما غاب عنها يعني حضرها اتفاقا او بنحو جبر
بين يديه واما الحضور قصدا فكحكمه فهم كذا في الاحياء ومن غاب عنها اي عن المعصية فرضيها كان كمن
حضرها وفي حديث من احب قوما على اعمالهم حشر في زمرتهم بالضم اي في جماعتهم وحوسب
يوم القيمة بحسابهم وان لم يعمل باعمالهم فالنية امر عظيم عليها مدار امر العبادة يحشرون عليها ويجازون
عليها ويثابون ويعاقبون بها وهذا اي العقاب بالنية ليس بكلي بل في بعض الخصوصيات واما الطاعة
ترويجا في امرها روي في الاسرائيليات ان رجلا مر بكثبان من رمل في مجاعة فقال في نفسه لو كان هذا الرمل
طعاما لقسمته بين الناس فاوحى الله تعالى الى نبيهم ان قل له ان الله تعالى قد قبل صدقتك وشكر حسن نيتك
واعطاك ثواب ما لو كان طعاما فتصدقت به وكتب سالم بن عبد الله الى عمر بن عبد العزيز اعلم ان عون
الله تعالى للعبد على قدر النية فمن تمت نيته تم عون الله تعالى له وان نقصت نقص بقدر نيته وقال بعضهم
الناس يبعثون يوم القيمة على قدر نياتهم وقال عم من تطيب لله تعالى جاء يوم القيمة وريحه اطيب من
المسك ومن تطيب لغير الله تعالى جاء يوم القيمة وريحه انتن من الجيفة فلذلك كان السلف يتعلمون النية

كما يتعلمون العمل وقيل كان رجل يطوف على العلماء ويقول من يدلني على عمل لا ازال فيه عاملا
لله تعالى فاني احب ان لا تاتي علي ساعة من ليل ونهار الا وانا عامل من عمال الله فقيل له قد وجدت
حاجتك اعمل الخير ما استطعت فاذا فترت او تركته فهم بعمله فان الهام بعمل الخير كفاعله وقال
عيسى بن كثير مشيت مع ميمون بن مهران فلما انتهى الى باب داره انصرفت فقال ابنه الا تعرض عليه العشاء
قال ليست لي نية صادقة كذا في روضة الناصحين ويتفاوت الحسنات والسيئات بتفاوتها ويقل
العمل ويكثر بصلاحها وفسادها هذا من قبيل اللف والنشر المعكوس ويميز بها اي بالنية عمل
الحي البالغ العاقل عن فعل البهايم المهملة حيث لم يترتب على فعلها ثواب في الآخرة والعبادة بالرفع
اي يميز العبادة عن العادة والفعل الناقص عن اللغو والعبث قال في كنز الابرار اعلم ان كل عمل
يعمل فانه يحتاج فيه الى اربعة اشياء الى العلم قبل شروعه فيه والا يكون ما يفسد اكثر مما يصلحه
والى النية عند شروعه والا فلا يوجر عليه لقوله عم لا اجر لمن لا نية له والى الصبر بعد شروعه فيه والا
يكون تقصيره اكثر من توفيره والى الاخلاص عند تسليمه الى الله تعالى والا فيرد عمله عليه ولا يقبل منه

فصل في فضل العلم وسنة التعلم والتعليم اعلم ان علم الدين افضل ما يحوزه اي
يجمعه العبد من المراتب العلية واشرف ما يكتسبه العبد من المناقب السنية المناقب بكسر القاف
جمع منقبة بفتحها مثل مصالح ومصلحة في الحديث قليل العمل مع العلم كثير وكثير العمل مع الجهل
قليل يحسب المثوبة والقبول وقال النبي عم حين ذكر عنده رجلان احدهما عالم والآخر عابد فضل
العالم على العابد كفضلي على ادناكم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله وملائكته واهل الي العالم
السموات واهل الارض حتى النملة في جحرها ليصلون على معلم الناس الخير كذا في خالصة الحقايق وقال في
الروضة وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي عم انه قال ما عبد الله بشيء افضل من الفقه في الدين
ولفقيه واحد اشد على الشيطان من الف عابد جاهل ولكل شيء عماد وعماد الدين الفقه صدق
رسول الله انتهى وفي فتاوى البزازية النظر في كتب اصحابنا خير من قيام الليل ولمن بلا سماع وكذا
درس الفقه للمنفعة افضل من قراءة القرآن وكذا فضل العالم على العابد اذ نفع العالم لنفسه ولغيره
ونفع العابد لنفسه انتهى كلامه فمن فرايض الاسلام وفرض عين تعلم ما يحتاج اليه العبد
صح بفرضيته ولذا كان ما لو في هذا الكتاب لمن يعول ومن سنن الاسلام تنبيها على انه من اهم الامور

كما سيتضح به مع لزوم رعاية المناسبة للحديث المشهور في هذا المقام وهو قوله عم طلب العلم فريضة
على كل مسلم ومسلمة ثم اعلم انهم قالوا العلم الذي فرض طلبه فرض عين ثلثة احدها علم التوحيد
مقدار ما يعرف به ذات الله تعالى وصفاته على ما يليق به تعالى وما يعرف به تصديق نبيه في جميع ما جاء به
من عند ربه والثاني علم القلب وهو الذي سماه بعضهم بعلم السر اعني ما يتعلق بالقلب مقدار ما
يحصل به تعظيم الله تعالى واخلاص عبادته واصلاحها والثالث علم الشريعة الظاهرة مقدار ما يتعين
عليه فعله كالطهارة والصوم والزكوة والحج ونحوها من انواع ابواب الفقه وقد اشار المصنف الى الاول
بقوله في اقامة دينه اي في اصلاح دينه بتصحيح ايمانه بالعلم الاول والى الثاني بقوله واخلاص عمله
اي في تخليص عمله من المفسدات كالرياء والعجب ونحو ذلك بالعلم الثاني والى الثالث بقوله ومعاشرة
عباده في المخالطة مع عباد الله تعالى في الامور الدينية والدنيوية بالعلم الثالث ويرجع ذلك اي ما
يحتاج اليه كله الى معرفة الله تعالى بما يعرف الله تعالى به من آياته الواضحة وشواهده الناطقة بعضها
بلسان القال واكثرها بلسان الحال الذي هو انطق من لسان المقال والى معرفة ما اوجب الله عليه اي
ما امر على العبد من الفرايض والواجبات في نفسه كالصلوة والصوم وفي ماله كالزكوة والعشر
قوله في ليله ونهاره بدل من قوله في نفسه وماله واشار الى تقسيم ما اوجب باعتبار ركن ولا ينافيه
تصادق الاقسام بعضها مع بعض كالصوم وصلوة العصر والعشاء فانهما مما اوجب عليه في نهاره
وليله مع انهما مما اوجب عليه في نفسه ايضا ومثله كثير شايع كتقسيم الكلمة الى الفعل والاسم ثم الى الثلثي
والرباعي وفي بعض النسخ وفي ليله بالواو العاطفة فحينئذ اشارة الى تقسيم ما اوجب الى الاقسام
الاربعة تقسيما اعتباريا ولم يتعرض الى ما يعم الليل والنهار كالتوحيد والاجتناب عن المحرمات
الظاهرة والباطنة كالخمر والخنزير والحقد والحسد لاندراجه فيما وجب عليه في نفسه والى معرفة
سنن النبي عم في اقامة ما فرض الله تعالى قوله على اعداد السبل متعلق باقامة واقوم المناهج
القويم المستقيم فانه اي اعدل الطريق واقومها لا يعرف الا ببيان من ادبه الله تعالى فاحسن تاديبه
وهو محمد رسول الله عم وهذبه فاجمل تهذيبه يقال رجل مهذب اي مطهر الاخلاق وفي
البزازية تعلم بعض القرآن ووجد فراغا فالافضل الاشتغال بالفقه لان حفظ القرآن فرض كفاية
وتعلم ما لابد من الفقه فرض عين قال في الخزانة وجميع الفقه لابد منه قال في المناقب عمل محمد الحسن

بما يتا

بما يتا الف مسئلة في الحلال والحرام لابد للناس من حفظه انتهى ولعلك لو تدبرت تجد قول المصنف
فهذا اتم ما يحتاج اليه العبد من علوم الدين الى قوله ولهذا كتابنا هذا الخ مناسب لما ذكر في الخزانة
والمناقب ويدخل فيه اي فيما ذكر علم اخلاق الدين من علم اليقين والاخلاص والزهد والتواضع
والنصيحة ويدخل فيه معرفة احكام الشرعية في معرفة الجواز والفساد والحل والحرمة والكراهة
بتخفيف الراء اي الكراهة بقسميها اعني الكراهة التحريمية وهي ما كان الى الحرام اقرب والتنزيهية
وهي ما كان الى الحلال اقرب والاستحباب واعلم ان قوله ويدخل فيه معرفة آداب النفس ناظر
الى قوله ومعرفة سنن النبي عم كما ان قوله ويدخل فيه احكام الشرعية ناظر الى قوله معرفة ما اوجب الشريعة
الله عليه الخ ولهذا قوله ويدخل فيه علم اخلاق الدين ناظر الى قوله معرفة الله تعالى بما يعرف به على ترتيب اللف
من العفة هي التوسط في القوة الشهوانية بين الفجور الذي هو افراط هذه القوة والجمود الذي هو تفريطها
والرفق اي الملاينة مع الناس والتؤدة بضم التاء وفتح الهمزة هي التأني والتمهل ويقال في خلافه
تؤدة اي تثبت ووقار واصل التاء فيها واو كذا في شرح المصابيح والمغرب والحياء وهو تغير و
انكسار يعتري الانسان من تخوف ما يعاب به ويذم واعلم ان الحياء من الاوصاف الجميلة والخصال الحميدة
وانها من زهر وادب الايمان ولوازمه روي ان الله تعالى ارسل جبرئيل عم الى آدم عم بالعقل والايمان والحياء
وقال اختر ايهن شئت فاختار العقل فقال جبرئيل عم للايمان والحياء انصرفا فقد اختار عليكما
العقل فقال الايمان للحياء انصرف انت فان الله تعالى امرني ان اكون حيث ما يكون العقل وقال الحياء
ان الله تعالى امرني ان اكون حيث ما يكون الايمان فاجتمعن جميعا في آدم عم ولهذا قال عم الحياء من
الايمان اي من خصاله كذا في الخالصة وقال فضيل رح من علامات الشقاء قلة الحياء والسماحة
بالحاء المهملة كالسخاء لفظا ومعنى وحسن التدبير والنظر اي التفكر في الامور والاخذ بالحزم
هو بالحاء المهملة والزاء المعجمة ضبط الرجل امره واخذه بالثقة وهذا معنى قوله في المغرب الحزم جودة
الرأي وقد يقال معناه المشروع بالجد والاقدام في الخير فهذا زائد العدق اي الملاينة معهم
واحتمال اذى الخلق المصدر الاول مضاف الى مفعوله والثاني الى فاعله اي التحمل لاذاء الخلق اياه
وصلة الرحم المقطوعة صفة الرحم قال في الدرر شرح الغرر صلة الرحم واجبة ولو بسلام وتحية
وهدية وهي معاونة الاقارب والاحسان اليهم والتلطف بهم والمجالسة اليهم والمكالمة معهم وغير

ذوي الارحام غبّاً فان ذلك يزيد الفة وحبّا بل يزور اقرباءه كل جمعة او شهر ولا يرد بعضهم
حاجة بعض لانه من القطيعة وفي الحديث صلة الرحم تزيد في العمر وفي حديث آخر لا ينزل الملائكة
على قوم فيهم قاطع رحم وفي الخبر ان الله تعالى يصل من وصل رحمه ويقطع من قطع انتهى وبرّ هو بكسر
الباء ضد العقوق مضاف الى مفعوله وهو الجاني وايطاء الحارم بكسر الراء المهملة اي المحارم
بفتحها بالفارسية تنك روزي كذا في السامي والتجاوز عن الظالم والاحسان الى المسيء اي الانعام
الى من اساء اليك وهذا غير الجاني كما لا يخفى على ذي مسكة وحسن التورع عن اذى الخلايق باليد
واللسان والجنان اي بالقلب كسوء الظن في حقهم والقصد الى استخفافهم على فرض الاقتدار عليهم وقوله
لمن كتابنا هذا عطف على قوله لمن علم المدرس واعلم لمن علم الدين كذا وهكذا الخ ولمن كتابنا هذا اي
الشريعة يشتمل على اكثر هذا العلم ويشير الى اعظم هذا المقصود وينوي في تعلم هذا العلم ان يعمل به
بنيته واليوم الآخر ولمن يعلم الجاهل ويرشد الغوي اي الضال ويوقظ الغافل من نومة الغفلة
في البراهين العلم والفقه اذا صحت النية افضل من جميع اعمال البر وكذا الاشتغال بزيادة العلم
اذا صحت النية لانه اعم نفعا لكن بشرط ان لا يدخل النقصان في فرايض وصحة النية ان يقصد وجه
الله تعالى والآخرة لا طلب المال والجاه وكذا اراد الخروج عن الجهل ومنفعة الخلق واحياء العلم فيقال
تصح نيته ايضا انتهى والمقصود على قول بعضهم ان هذا مما يندرج في منفعة الخلق من تعليم الجاهل
وارشاد الغوي وايقاظ الغافل تكميلا للفايدة والاظهر في التحقيق عايد الى العمل لليوم الآخر ولكنه
لم يتعرض اليه لامام البنارس فان التعلم لغير الله حرام باطل عن ابن عباس رضه عن النبي عم انه قال عم
من طلب العلم ليباهي به العلماء او يماري به السفهاء او يريد ان يقبل بوجوه الناس اليه ادخله الله تعالى
جهنم ذكر في العوارف وعن ابي هريرة رضه عن النبي عم من تعلم صرف الكلام ليسبي قلوب الرجال او الناس
لم يقبل الله تعالى منه يوم القيمة صرفا ولا عدلا قوله صرف الكلام اراد به فضله وزيادته يعني من تعلم
الفصاحة وانواع البلاغة من الشعر وغيره من العلوم لا لله بل ليجعل قلوب الناس مايلة اليه لم يقبل
الله تعالى منه صرفا اي حيلة او توبة او فريضة ولا عدلا اي فداء او نافلة او قربة كذا في شرح المصابيح
وقال في البستان وينبغي للمتعلم ان يبتغي به وجه الله تعالى والدار الآخرة لا الدنيا اذ لو نوى ما دونه
فانه ينال الامرين جميعا قال الله تعالى من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن [illegible]

عن النبي عم من كانت نيته الدنيا فرق الله عليه امره وجعل فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا الا ما
كتب له ومن كانت نيته الآخرة جمع الله شمله وجعل غناه في قلبه واتاه الله الدنيا وهي راغمة واما
اذا لم يقدر على تصحيح النية فالتعلم افضل من تركه فانه اذا تعلم يرجى ان يصحح نيته انتهى وطلب
العلم لا للعمل به ضايع ولهذا قيل العالم بلا عمل كقوس بلا وتر وكشجر بلا ثمر وسحاب بلا مطر وحديقة
بلا زهر وصدف بلا درّ وعين بلا عبرة وقلب بلا فكر وفي الحديث علم لا ينفع ككنز لا ينفق منه
ونفع العلم حسن الاهتداء في العبادة فمن لم يزدد بالعلم ورعا وزهدا لم يزدد من الله الا مقتا
اي بغضا شديدا وبعدا دينيا وقد كان النبي عم يتعوذ من علم لا ينفع ويقول اللهم اني اعوذ
بك من علم لا ينفع وقلب لا يخشع ودعاء لا يسمع ونفس لا تشبع ذكره في الاحياء وقال الحسن عقوبة
العلماء موت القلب وموت القلب طلب الدنيا بعمل الآخرة ذكره في شرح الخطب ويقول عم العلم علمان
علم في القلب فذلك العلم هو العلم النافع لصاحبه وعلم على اللسان فقط بحيث يخلو القلب وساير
الجوارح عن آثاره فذلك العلم حجة الله تعالى التي يلزم بها على بني آدم فيقول له ماذا عملت بما علمت و
كيف قضيت شكر الله كذا في الاحياء فيكون اسكاتا صريحا ويوقعه فيما اراد ثم عطف على كان قوله
وقال يعني وقد قال عم من لم ينفعه علمه ضره جهله اي يكون جاهلا حكما فيضره ذلك الجهل الحكمي اي يجعله
ممقوتا بعيدا من الله تعالى وقال عم اشد الناس عذابا عالم لم ينفعه الله تعالى بعلمه ذكر الامام انه
قال ابراهيم بن ادهم رحمه مررت بحجر فقال اقلبني تعتبر فاقلبته فاذا عليه مكتوب انت بما تعلم لا تعمل
فكيف تطلب علم ما لم تعلم وقال عيسى عم مثل الذي يتعلم العلم ولا يعمل به كمثل امرأة زنت في السر فحبلت
فظهر حملها فافتضحت فكذلك من لم يعمل بعلمه يفضحه الله تعالى يوم القيمة على رؤوس الخلايق
ومن لم يعمل بعلمه زلت موعظته اي تسقط عن قلوب الناس كما يزل القطر بالفتح والسكون
المطر عن الصفا مقصور جمع صفاة بالفتح وهي صخرة ملساء وهذا الكلام مذكور في التورية
ايضا نص عليه في الروضة نقلا عن مالك بن دينار وروي انه لما توفي شقيق البلخي رحمه جاء جمع الناس
وقالوا لتلميذه حاتم الاصم انت خليفة شيخنا وزاهدنا شقيق فاجلس واعظنا قال امهلوني سنة
حتى اصلح امري فرجعوا فدخل حاتم داره واشتغل بالعبادة فلما تم السنة خرج وذهب الى
شجرة بجنب داره وعليها صلصل كثير فلما رأينه طرن خوفا منه فرجع حاتم داره ورد الباب

وفي بعض النسخ قلبني فقلبته مثله نسخه

الصلصل [illegible] معروف وبالفارسية [illegible]

فلما جاءه الناس والحوح بانه قدم السنة قال نعم ولكن امهلوني سنة اخرى فامهلوه فلما تمت
السنة خرج حاتم الى تلك الشجرة و عليها من تلك الطيور فقرب اليهن فلم يطرن فقد بدء
فطرن عنه فرجع و دخل داره فلما جاءه الناس والحوا استمهل منهم سنة اخرى فامهلوه فلما تمت
السنة خرج و عمد الى تلك الطيور فقرب اليهن ومسح بيده على ظهورهن كلها فلم يطرن فرجع الى داره
فلما جاءه الناس قال نعم حان الوقت فقالوا يا حاتم بالله الذي خلقك مالك ما اجبتنا ثلث سنين
فقال لا من اجل اني كنت اجرب بالطيور والآن اني كنت استعمل ما تعلمت من العلم حتى اذا
علمت الناس ينفعهم علمي وهذا هو المراد من ايرادنا هذه الحكاية وقال احمد بن اشرف لما سئل ابو
حفص الكبير عن افضل صوم ايام البيض لم يجبه الا بعد اسبوع فقلت له لم لم تجبني في الجمعة الماضية
فقال لاني ما كنت استعملت تلك المسئلة فالآن صمت تلك الايام من هذا الشهر ثم اخبرته عن فضله
لينتفع به فاني لو علمته قبل استعماله ذلك لم ينتفع به ويحكى عن شقيق انه كان في شبابه رئيس شبان
فمر يوما مع اصحابه على بيت نار المجوس فقال تعالوا حتى ننظر ما يفعل المجوس فضحك منهم فدخلوا
فاذا فيه شاب جميل الوجه يعبد النار فعرض عليه السلام فقام اليه المجوسي ولطمه فخرج شقيق وذهب
فلما تاب واناب الى ربه مر مع اصحابه الى ذلك البيت فقال لهم تعالوا حتى نرى ما يفعل
المجوس ونشكر الله تعالى بما فضلنا عليهم ورزقنا الاسلام فدخلوا فاذا فيه شيخ مجوسي يعبد
النار فقال له شقيق لم لا تسلم وانت شيخ جميل فقال اعرض علي الاسلام يا شقيق فعرض الاسلام
فاسلم وخرج الرجل وذهب معه فلما مضى سنين قال له شقيق الا تخبرني يا شاب الذي كان في
بيت النار في بيت كذا قال انا كنت ذلك الشاب فقال عرضت عليك الاسلام حينئذ فلطمتني ثم عرضت
عليك ثانيا فاسلمت قال انك كنت يومئذ نجسا وظلمة لا تطهر نجاستي ولا تنور ظلمتي والآن صرت
طاهرا تطهرني ونورا تنورني نور الله تعالى حفرتك كما نورت ديني وكان علمك يومئذ قولا فلم ينفعني
والآن صار علمك فعلا فنفعني كلمة من الروضة ومن سنة السلف لمن لا يولع بفتح اللام اي لا يكون
حريصا مولعا بجمع العلم ويسوف العمل اي مع لمن يؤخر العمل به هذا على طريقة قولهم لا تاكل السمك
وتشرب اللبن منتظرا فراغه عن التعلم فان ذلك التسويف والانتظار من تسويل الشيطان اي
تزيينه وتغفيله وخدعه بكسر الخاء وسكون الدال اي من ستر النفس وتلبيسها في مختار الصحاح

خدعه ختله واراد به المكروه من حيث لا يعلم وخدعا بالكسر مثل سحره سحرا انتهى وهذا هو المناسب
للتسويل وقد يقال خدع جمع خدعة كجلد وجلدة فان الاجل ربما اي كثيرا ما يخترمه اي يقطعه
ويتطرق اليه قبل القيام بحق العلم فيصير اي يرجع الى النار كائنا في غمار الخاسرين في الديوان
يقال دخلت في غمار الناس بضم الغين المعجمة اي في جماعتهم وكثرتهم وفي الصحاح الغمر بالفتح والكسر
الزحام من الناس والماء والجمع غمار بضم الغين وفتحها وبكسرها ايضا على ما في حرم الديوان في موضع آخر
المفرطين بتشديد الراء اي المقصرين في الخدمة والعبادة او بتخفيفه اي المتجاوزين عن الحد في
انهماك الشهوات قال عليه السلام ان اكثر اهل النار بكاء هم من يسوف ويقولون و اخرتنا من سوف والموف
المكين لا يدري ان الذي يدعو الى التسويف اليوم معه غدا وانما يزداد بطول المدة قوة ورسوخا
ويظن انه يتصور ان يكون للخايض في الدنيا والحافظ لها فراغ قط وهيهات ما فرغ منها الا من طرحها
فما قضى منها احد لبانته وما انتهى ارب الا الى ارب قال اصل هذه الاماني كلها حب الدنيا والانس
بها والغفلة عن معنى قوله عليه السلام احبب ما احببت فانك مفارقه ولا يتبع غرائب العلم قبل احكام
اصل العلم وهو اي اصل العلم معرفة الله تعالى اي حق معرفته وفي خالصة الحقائق روي عن ابن
عباس رضي الله عنه انه جاء اعرابي الى النبي عليه السلام وقال يا رسول الله علمني غرائب العلم فقال عليه السلام وما فعلت في رأس
العلم فقال الاعرابي وما رأس العلم قال النبي عليه السلام معرفة الله حق معرفته وذلك ان تعرفه بلا مثل ولا
ولا ضد ولا ند وانه واحد اول وآخر وظاهر وباطن ولا كفو له ولا نظير له فذلك رأس العلم انتهى
وقبل الاستعداد للموت قوله قبل من وله ظرف الاستعداد اي التهيؤ التام للموت قبل ان يرد عليه
فان الله تعالى يسئل العبد عن فضل علمه يوم القيمة كما يسال الله تعالى العبد عن فضل ماله من اين
اكتسبت ومرة بماذا انفقت وفي ايراد الفضل ايماء الى ان الله تعالى لا يسال يوم القيمة عن كل شيء يحتاج
عليه بعض من الاخبار بل عن امور فيها فضل وتزيد على الامور الضرورية قال في تفسير ابي الليث عن ابن عباس رضي الله عنه
انه قال ان ابا بكر رضه سال رسول الله عليه السلام عن اكلة اكلها مع رسول الله صلعم في بيت ابي الهيثم من لحم
وخبز شعير وبسر قد ذنب اي قد بدا ارطابه من قبل ذنبه وماء عذب فقال يا رسول الله اتخاف
ان يكون هذا من النعيم الذي يسال عنه فقال عليه السلام انما ذلك للكافر ثم قال ثلث لا يسال الله تعالى عنها العبد
يوم القيمة ما يواري عورته وما يقيم به صلبه وما يكنه من الحر والقر وهو مسؤل بعد ذلك عن كل نعمة

انتهى ويؤيده ما ذكره بعض الكتب الفقهية وفي الصحاح واربت الشيء اخفيته وكننت الشيء
سترته وصنته والقربالضم البرد وليكن الموجه متميزا بين الناس بحسن السمت بالفتح الطريق
وهو ايضا هيئة اهل الخير والوقار بالفتح الحلم والرزانة والتودة والكرم وهو ايثار الغير
بالخير عن ابي هريرة رضه عن النبي عم انه قال الحليم يتغافل والكريم اذا لقد غفر كذا في الخالصة والاحتياط
في امور كلها بحيث لا يأخذ الا بالاحوط فليس على الشيطان شيء اشد من عالم يتكلم بعلم ويسكت بالجود
بحلم هذا الكلام منقول عن ابراهيم بن ادهم ثم قال وقال ابليس لعنه الله لسكوته اشد من كلامه
ولا فضل عند الله من علم يزينه من التزيين حلم وهو ترك العجلة وتحمل الشر قال بعض المتكلم
الحلم زينة الرجل والعلم غنيته وكان قال عم اللهم اغنني بالعلم وزيني بالحلم كذا في الخالصة
وان قيام العالم بفتح اللام بكل عليم عامل وحليم متحمل وحكيم يعلم الاشياء على ما هي عليه ويعمل
على وفق الصواب ونفع الى العليم المتصف بالحلم والحكم اعز من الابلق العقوق في الصحاح العقاق
بالكسر الحوامل من كل حافر وقولهم طلب الابلق العقوق مثل لما لا يكون لان الابلق اسم للذكر ولا يكون
الذكر حاملا وروي ان رجلا سئل سفيان بن عيينة يا ابا محمد اني اغبط الزاهد عالما زاهدا فقال
ويحك تلك ضالة لا توجد في زماننا كذا في الخالصة ويقدم في التعلم الاهم اي الاهم جميع العلوم
فالاهم اي ثم بعد ذلك فيقدم اهم البواقي ويأخذ من كل علم احسنه وارشده اي ما يرشد صاحبه
الى الصراط المستقيم كالفقه والحديث والتفسير من العلوم الشرعية والنحو والمعاني من العلوم العربية
ولا يأخذ منه ما لا يحتاج اليه رشده واحسنه فان فيه فوت الفرصة وتضييع العمر ولنبين تفصيلا
يتميز به عندهم من غير الاهم والاحسن والارشد من غيره فاستمع ما نتلو عليك من تقسيم العلوم الذي
ذكره الامام في احياء العلوم وهو قوله واعلم ان العلوم اما شرعية وهي ما يستفاد من الانبياء عم
ولا يرشد اليه العقل ولا التجربة ولا السماع كما في الحساب والطب واللغة واما غير شرعية وهي ينقسم الى
محمود فهو ما يرتبط به مصالح الدنيا كالطب والحساب والفلاحة والحياكة وغير ذلك من اصول الصناعات
حتى الحجامة فان كلها ضرورية في حاجة بقاء الابدان وفي المعاملات وقسمة الوصايا والمواريث
فهي محمودة لكونها من فروض الكفايات واما التعمق في دقايق الحساب والطب وغير ذلك مما يستغنى عنه
ولكنه يفيد زيادة قوة في القدر المحتاج اليه فهو فضلة لا فريضة والى مذموم كعلم السحر والطلسمات

وعلم الشعبذة والتلبيسات والى مباح فهو العلم بالاشعار التي لا سخف فيها وتواريخ الاخبار
وما يجري مجراه واما العلوم الشرعية فهي محمودة كلها ولكن قد يلتبس بها ما يظن انها شرعية
ويكون مذمومة وله في ذلك بيان طويل لم نورده خوفا من الاطناب قال فان قلت لم لم تورد في اقسام
العلوم الكلام والفلسفة حتى يتبين انهما محمودتان او مذمومتان فاعلم ان حاصل ما يشتمل عليه علم
الكلام من الادلة التي ينتفع بها فالقرآن والاخبار مشتملة عليه وما خرج عنهما فهو اما مجادلة مذمومة
واما مشاغبة بالتعلق بمناقضات الفرق وتطويل بنقل المقالات التي اكثرها ترهات وهذيانات
تزدريها الطباع وتمجها الاسماع وبعضها خوض فيما لا يتعلق بالدين ولم يكن شيء منه مألوفا في العصر
الاول وكان الخوض فيه بالكلية من البدع ولكن تغير الآن حكمه اذ حدثت البدع الصارفة عن مقتضى
القرآن والسنة وظهرت جماعة لفقوا لها شبها فرتبوا فيها كلاما مؤلفا فصار ذلك المحذور بحكم الضرورة
مأذونا فيه بل صار من فروض الكفايات وهو القدر الذي يقابل به المبتدع اذا قصد الدعوة الى البدعة
واما الفلسفة فليست علما برأسها بل هي اربعة اجزاء احدها الهندسة والحساب وهما مباحان كما سبق
ولا يمنع منهما الا من يخاف عليه ان يتجاوز بهما الى علوم مذمومة والثاني المنطق وهو بحث عن وجه الدليل
وشروطه ووجه الحد وشروطه وهما داخلان في علم الكلام والثالث الالهيات وهو بحث عن ذات الله تعالى
وصفاته وهو داخل في الكلام والفلاسفة لم ينفردوا فيها بنمط آخر من العلم بل انفردوا بمذاهب بعضها
كفر وبعضها بدعة وكما ان الاعتزال ليس علما برأسه بل اصحابه طايفة من المتكلمين واهل البحث والنظر
وانفردوا بمذاهب باطلة فكذلك الفلسفة والرابع الطبيعيات وبعضها مخالف للشرع والدين الحق
فهو جهل ليس بعلم حتى نورده في اقسام العلوم وبعضها بحث عن صفات الاجسام وخواصها وكيفية
استحالتها وتغيرها وهو شبيه بنظر الاطباء الا انهم ينظرون في جميع الاجسام من حيث يتغير ويتحرك لا في بدن
الانسان من حيث يصح ويمرض ولكن للطب فضل عليه وهو انه محتاج اليه واما علومهم في الطبيعيات
فلا حاجة اليها الى هنا كلامه والى هذا المعنى الذي ذكره المصنف اشار الامام الشافعي رحمه الله بقوله
ما حوى العلم جميعا احد لا ولو مارسه الف سنة انما العلم منيع غوره فخذوا من كل علم احسنه
وتقتبس اي يتقيد ويكتسب من كل فن حفظا كافيا غيره اي على قدر الحاجة ولا ناقصا عنه وقد قيل
من طلب الله تعالى بالكلام اي بعلم الكلام وحده تزندق اي يكون زنديقا وهو على ما ذكره المغرب نعلا عن

اى الليث من لا يؤمن بالآخرة و وحدانية الخالق وعن ثعلب ان زنديق ليس من كلام العرب و معناه
ما يقوله العامة ملحد دهرى وعن ابى دريانه فارسى معرب واصله زنده اى من يقول بدوام بقاء
الدهر و وجه كونه زنديقا هو انه يتولى ادلة المبطلين على قلبه ح فلا يقدر ان يخلصه منها فيعتقد
على مقتضاها يعنى ينبغى ان يطلب الله تعالى بالكلام مع باقى العلوم لا بالكلام وحده و فيه تنبيه على جواز الاشتغال
بالكلام قدر الحاجة وفى البزازية تعلم علم الكلام و النظر فيه و المناظرة فيه وراء قدر الحاجة منهى عنه ودفع
الخصم واثبات المذهب يحتاج اليه و قولهم قال ابن تعلمه و المناظرة فيه مكروه مردود والمروى عن الائمة من ان امام
المتكلم وان يحيى لا يجوز محمول على الزوائد وراء الحاجة و المتوغل فيه كما قيل من طلب العلم بالكلام تزندق ولا
يريد به المتكلم على قانون الفلاسفة لانه لا يطلق على مباحثهم علم الكلام طرو جمع قانون من الكلام و من اجزاء
الحد و تعلم علم النجوم لمعرفة القبلة و اوقات الصلوة لا بأس به و الزيادة حرام انتهى و من طلبه اى الله تعالى
بالزهد وحده غير مقارن للعلم ابتدع اى ارتكب البدعة فان طلب الله تعالى بالزهد وحده بدعة والسنة
طلبه مع الزهد المواطى للعلم و من طلبه بالفقه وحده تفسق اى صار فاسقا يعنى خارجا عن الطريق الموصل
الى معرفة الله تعالى اذ لا يتخلص ح من التقليد ولا يميز ما يصلح القلب مما يفسد من الصفات الباطنة وعن ابى
الليث من تعلم الفقه ولم ينظر فى علم الزهد والحكمة يسود قلبه و من تفنن تخلص عن كل من التزندق والابتداع
و التفسق و لا يستكثر من كتب العلم من غير اتقان و احكام لها و لا وقوف و اطلاع على ما فيها فانه اى
الاستكثار المذكور من اشراط الساعة اى علامات القيامة و ليطلب من العلم ما يقام به سنة او يثلم اى يكسر
و الثلمة الخلل فى الحائط وغيره و قد ثلمه من باب ضرب فانثلم به و فى المصادر الثلم رخنه كردن به بدعة
فى الحديث من ادى حديثا الى امتى ليقام به سنة من سنن الاسلام او يثلم به بدعة وجبت له الجنة اى يكون
كالواجب على الله نظرا الى صدقه فى وعده فالوجوب ههنا يرجع الى معنى اللياقة و الاستحقاق الكامل
والا فلا يجب على الله شىء عندنا خلافا للمعتزلة كذا فى شرح المشارق و لا يرغب اى لا يعرض عن العلم
و التعلم فان الرغبة اذا استعملت بفى يكون بمعنى الارادة يقال رغب فيه اى اراده و اذا استعمل بعن يكون
بمعنى الاعراض اذا لم ينجع اى لم يؤثر يقال نجع فيه الوعظ و الدواء اى دخل و اثر وبابه قطع فى قلبه
منه اى من العلم شىء فانه اذا دخل مسامعه جمع مسمع بالكسر و هو الكوة الاذن والاظهر ان يقال
مسمعه لكن انما جمعه اما باعتبار اطلاق الجمع على الاثنين او بقصد المدخول بعلم ا فكان السمع متعدد فى

قوله تعالى ففسق عن امر ربه اى خرج

كل سماع فيتكثر بكثرة السماع نفعه يوما اى فى يوم من الايام فيتضرع الى ربه ان ينفعه بما علم و يعلمه
بتشديد اللام فيهما بما ينفعه وعن ابى هريرة رضه انه قال كان رسول الله صلعم يقول اللهم انفعنى بما علمتنى
وعلمنى بما ينفعنى و زدنى علما الحمد لله على كل حال و اعوذ بالله من عذاب النار ذكره فى المصابيح
فانه كفى بترك العلم تضييعا الباء فى بترك زائدة كما فى قوله تعالى كفى بالله شهيدا اى الشان انه يكفى ترك
العلم ان يكون تضييعا له روى انه قال رجل لابى هريرة رضه اريد ان اتعلم العلم واخاف ان اضيعه
فقال كفى بترك العلم اضاعة له كذا فى رحيا فقوله فانه كفى الخ تعليل لقوله و يتضرع ان يعلمه
انما يتضرع و يطلب العلم لان ترك العلم اى عدم طلبه و السكوت عن تحصيله يكفى اضاعة له و تهاونا
اى تركه اضاعة و استحقارا له و اهمالا له يقال اهمل الشىء خلى بينه و بين نفسه و هو كناية عن وضع قدره
وعدم الالتفات اليه و يؤيده قوله و تهاونا به من تهاون به استحقره و قيل لابن المبارك الى متى
انت اى زمان تكون فى طلب العلم والحديث قال لا ادرى لعل الكلمة التى فيها نجاتى لم اسمع بعد
فلا يرغب عن العلم الى ان يأتيه الموت و فى الخلاصة قال بعضهم كل عبادة كالصلوة و الصوم و نحو
فى وقت دون وقت و تعلم العلم فرض فى جميع الحالات و هذا معنى ما قيل اطلبوا العلم من المهد
الى اللحد و اوحى الله تعالى لداود عم يا داود اتخذ نعلين من حديد و عصا من حديد و اطلب
العلم حتى ينقطع نعلاك و ينكسر عصاك و لا يظن بنفسه غنى عن العلم بحال ما بعد قول الله تعالى
لنبيه عم و هو اعرف العارفين بالله تعالى و احكامه قوله و قل رب زدنى علما مقول القول حكاية
قيل لعبد الله ابن المبارك لو ان الله تعالى اوحى اليك انك تموت العشية فماذا تصنع اليوم قال
اقوم واطلب العلم لان الله تعالى اعطى لنبينا عم كل شىء ولم يأمره بطلب الزيادة واعطاه العلم وامره
بطلب الزيادة و قال تعالى و قل رب زدنى علما وعن السرى انه قال العلم افضل من كنوز الدنيا
فانها تنقص مع الانفاق و العلم يزكو على الانفاق ولان العلم يحرسك وانت تحرس المال و المال يوقعها فى الآفات
وانما مثل العلم كمثل السراج على الطريق يقتبس من ضوئه الذاهب و الجائى و ينتفع به و لا ينقص ضوء اصلا
انتهى كلام الخلاصة و فى الستة ان يطلب العلم يوم اثنين و خميس وجمعة فانه يتيسر له اى للطالب طلبه
فيهن اى طلب العلم فى تلك الايام الثلثة هكذا روى عن انس بن مالك رض ذكره فى الخلاصة و يتواضع لمن
علمه خيرا ولو حرفا قال على رض من علمنى حرفا صيرنى عبدا و يتملق له فى مختار الصحاح تملق له تملقا و تملاقا

اى تودّد اليه وتلطّف له واعلم ان التواضع هو ان يضع شيأ من قدره الذى يستحقّه لا الى ان يصل الى
غاية التذلّل والتملّق هو ان يضع الى ان يصل اليه والتواضع محمود والتملّق مذموم الا فى طلب العلم فانه
ينبغى ان يتملّق لاستاذه وشركائه لان العدل ان يعطى كل ذى حق حقه قال عم ليس من اخلاق المؤمن
التملّق الا فى طلب العلم كذا فى الاحياء وتعليم المتعلم واما التملّق بمعنى التبصبص وهو ان يقول
بلسانه ما ليس فى قلبه فهو مذموم مطلقا ويدعو له بالخير سرًّا وجهرًا ويخدمه وينصره وقد قال عم
من علّم عبدًا آية من كتاب الله فهو مولاه وروى عن الامام على رض انه قال انا عبد من علّمنى حرفا وانشد
من ابيات رأيت احق الحق حق معلّم واوجبه حفظا على كل مسلم لقد حق ان يهدى اليه كرامة
لتعليم حرف واحد الف درهم ولا ينبغى له ان يجذله اى يترك عونه ونصرته ولا يستاثر اى لا يختار
عليه احدًا فان فعل ذلك الجذل او الاستيثار فقد فصم اى قطع وكسر عروة فى المغرب عروة
القميص والكوز والدلو معروفة وقد يستعار لما يوثق به ويعوّل عليه من عرى الاسلام ومن احترام
المعلم والجلال له اى تعظيمه ان لا يقرع عليه باب داره بل ينتظر خروجه كما قال الله تعالى ولو انهم صبروا حتى
تخرج اليهم لكان خيرا لهم فان النبى عم معلّم للصحابة رض ولا يخالفه فيما يأمره من مباح الدين ويتحرّى
اى يطلب مسرته اى يجعله مسرورًا فى ذلك المذكور من التواضع والتملّق والدعاء والخدمة والنصر
وغير ذلك كله ويقدم حق معلّمه على حق ابويه وساير المسلمين فانه روى عنهم انه قال خير الآباء من علّمك وقد اشير
اليه فى قول على رض رأيت احق الحق حق المعلّم كما مر وروى انه قيل للاسكندر الرومى انك تعظم استاذك اكثر
من ابيك فقال نعم قال لان ابى انزلنى من السماء الى الارض واستاذى يرفعنى من الارض الى السماء
فاذا كان فى حق الوالد كذلك فكيف بغيره ولا يضجر بفتح الضاد فى الافصح وقال الفراء وبالكسر ايضا لغة
اى لا يتجاهل شئ مما عنده عن معلّمه ولا يتبع زلّته وهفوته عطف تفسير يقال تبعته واتبعته اذا مشيت
خلفه او مرّ بك فمضيت معه كذا فى المغرب وقد صحح فى بعض النسخ المعتمدة بتشديد التاء من تتبّعه
تتبّعا اى تطلّبه متعالمه ويحمل ما يسمع من سقطاته اى خطاياه والسقط بفتحتين فى الاصل الخطأ
فى الكتابة والحساب كذا فى الصحاح على احسن تأويل حملا للمؤمن على الصلاح وهو اقرب للفلاح ومن
سنن الدين ان يكظم غيظه اى يتجرّع غضبه على سماع العلم قال عم من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه
ملأ الله قلبه امنا وايمانا لا يخلط بكسر اللام بهرك وهو خلاف الجد بكسر الجيم فيجى على وزن عذاب

قيل الظاهر ان احق مفعول ثان لرايت مقدم على مفعوله الاول منه

هذا هو المعنى العرفى صرح به بعض الائمة منه

يرميه قلبه ولا يتغبّل ولا يضحك فيه اى فى العلم وسماعه ولا يلعب فيه فيموت قلبه ولا يجادل فى
العلم ولا يمارى اى لا يعارض فيه فانه يقرع اى يدق باب الضلال ومن سنة الدين ان يتذكر ما
يحفظ لينجع اى يؤثر فى نفسه ويرسخ فى قلبه وينبت كينبت من نبت الشئ نباتا فى طبعه نبات
الزرع فى القراح بفتح القاف المزرعة التى ليس عليها بناء ولا فيها شجر ويسأل عما يحتاج اليه من
ما يستغنى عنه بفتح حرف المضارعة فيهما ويحسن سؤاله فان حسن السؤال نصف العلم والسؤال
مفتاح خزاين العلم فان صدور العلماء خزاينه فيفتح ابوابها اى افواههم بالسؤال عنهم ويتعلم
فى صغره قبل البلوغ وبعده ففى الحديث مثل بفتحتين الذى يتعلم فى صغره كالوشم بالفتح
والسكون اسم من وشم يده اى غرزها بالابرة ثم ذر عليها النيلج او الكحل فيبقى على لونه كما كان فى النقش
على الصخر بسكون الخاء المعجمة اى الحجر وانما قال على الصخر مبالغة فى تشبيه يعنى كانه يحكى كالمنقوش
على الحجر والذى يتعلم فى الكبر كالذى يكتب على الماء المتجمد وغيره فانه يزول سريعا ومن ههنا قيل
ان الغصون اذا قومتها اعتدلت وليس ينفعك التقويم بالخشب ويتعلم من كل صغير وكبير وغنى
وفقير ولا يستنكف من اقتباس العلم والخير ممن هو دونه اى ادنى حالا منه فان الحكمة وفى رو العلم
ضالة المؤمن حيث وجدها اخذها وقيدها وايضا العلم سبب النجاة عن سبع الجهل ومن يطلب
مهربا من سبع يفترسه لا يفرق بين ان يرشده الى المهرب شريف او خامل فكذا ينبغى للطالب الهارب من سبع
الجهل ان لا يفرق بينهما ومن سنة الدين ان لا يتعلم الا من كل عالم ناصح نقى الجيب اى ظاهر القلب كذا
فى القاموس مأمون العيب بالعين المهملة وقد يصحح بالغين المعجمة مفسرا بانه مأمون من الغيبة عدل فى
الدين كريم العرق شريف النسب كبير السن فان المشايخ قالوا اياكم والحدثان ولا يخالط السلطان
ولا يلابس الدنيا ملابسة تشغله عن امر دينه عن انس بن مالك رض قال قال رسول الله صلعم العلماء
امناء الرسل ما لم يخالطوا الدنيا ولم يخالطوا السلطان فاذا دخلوا فى الدنيا وخالطوا السلطان فاحذروهم
واعتزلوهم وعن معاذ بن جبل رض اذا كان العالم راغبا فى الدنيا كانت مجالسته تزيد الجاهل جهلا
وللفاجر فجورا ويفسد قلب المؤمن وقال عبد الله بن عمر رض العالم طبيب الدين والدرهم داؤه
فاذا كان الطبيب يجر الداء الى نفسه فكيف يداوى غيره ونعم ما قيل فيه وغير تقى يأمر الناس بالتقى
طبيب يداوى الناس وهو مريض وعن ابن مسعود رض لو ان اهل العلم صانوا العلم ووضعوه

عندنا هلها لسادو الهلنهانهم وكلهم وضعوها عند اهل الدنيا لينالوا من دنياهم فهانوا عليهم
وقال الفقيه ابو الليث من جلس مع السلطان زاد اللوم و الكبر وقاوة القلب نعوذ بالله تعالى
الى منامن خالص الحقايق وذكر في الروضة ان داود بن عباس رح والي خراسان وكان متورعا تقيا فيما بين
الامرآء خرج يوما للصيد فاستقبله خلف بن ايوب فنزل داود عن دابته ليسلم عليه فلما رآه خلف
من بعيد الصق وجهه بحايط فلم يرد عليه جواب سلام فقال داود يا خلف ان لم ترد على سلامي فارني
وجهك انظر اليه ثم انصرف فاني سمعت آبائي يروون عن النبي عم انه قال النظر الى وجه العالم عبادة فقال
خلف رحمه اني وجدت في الاخبار ان الكلام مع الامراء حرام ولم اجد فيها النظر اليهم حرام ام حلال
فلا افعل شيئا اشك فيه قال فرض خلف فعاد اليه داود فلما سمع خلف حسه حول وجهه الى الحايط فدخل
عليه داود فقال لابنه معتذرا ايها الامير انه لم ينم طول الليلة وقد نعس الآن فناداه خلف
وقال يا بني ان الكذب حرام لست بنايم لكن رايت في الاخبار ان الكلام مع الامراء حرام ولم ار ان النظر اليهم
حرام ام حلال فحولت وجهي كيلا اراه فاني لا افعل شيئا اشك فيه فلما رأى داود رفع يديه ووجهه
الى السماء وقال الذي يتقرب اليك بالاعراض عني وانا اتقرب بالنظر اليك بالنظر الى وجهه فاغفر لنا جميعا
برحمتك يا غفار فانصرف قال في الحكاية لما توفي داود رأوه في المنام وقيل له ما فعل الله تعالى
قال غفر لي ولخلف بذلك الدعاء الذي دعوت عند حين اعرض عني بوجهه • ويسافر في طلب العلم
الى اقصى البلاد الشاسعة • اي البعيدة ولو للوصل مشي الارض كلها • من مشيخة بابل يونها اي
بعضهم اي راجلا في طلب حديث واحد • وحكي ان الشعبي رح قال لابنه لو ان رجلا سافر من المشرق الى
المغرب فاستفاد في طريقه كلمة واحدة من عالم ما قلت ان سفره قد ضاع وحكي عن خلف بن ايوب
ارسل ابنه من بلخ الى بغداد للتعلم فانفق خمسين الف درهم فلما رجع قال له ما تعلمت قال تعلمت مسئلة
المسئلة ان ماء الغسل من الطهر في حق صاحب العذر من الحيض فياد وبها قال خلف والله ضيعت
سفرك كذا في الهداية وقد امر الله به امرا داود عم باتخاذ نعلين وعصا من حديد وطلب العلم حتى
حتى يقطع نعلاه وينكسر عصاه • ومن سنة المعلم ان ينوي بتعليم ارشاد عباد الله تعالى الى الحق ودلالتهم
على ما يصلحهم فلان يهدي الله تعالى على يديه رجلا خير له مما طلعت عليه الشمس والقمر • ذكر الامام رح انه قال
رسول الله عم لما بعث معاذ رض الى اليمن لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من الدنيا وما فيها •

ولان يرد • المعلم الناصح • عبدا آبقا عن الله تعالى الى طاعته احب الى الله تعالى من عبادة الثقلين • اي الانس
والجن سميا بالثقلين لانهما ثقلا الارض وقيل لانهما مثقلان بالذنوب كذا في شرح المصابيح • وعلامة
المعلم الناصح قطع الطمع عن الخلق • استحياء عن الحق • وترك الفقير الى نفسه • في التعليم • والرفق
في التعليم والتواضع للمتعلم بحيث لا يظهر عليه الكبر على ما هو المعتاد عندابناء زماننا • والعطف
بالفتح والكسر اي الشفقة • عليه وبيان • المعلم في تعليم الطالب باقرب ما يفهم اليه الطالب • واهتمامه
بعينه في معاشه • في الدنيا • ومعاده في الآخرة • ولا يعلم العلم الا اهله قال عم لا تطرحوا الدر في
افواه الكلاب وقال عم لا تعلقوا الجواهر في اعناق الخنازير فان الحكمة خير من الجواهر ومن كرهها فهو
شر من الخنزير • وقال عكرمة ان لهذا العلم ثمنا قيل وما هو قال ان تضعه فيمن يحسن حمله ولا يضيعه روى
عن عثمان بن ابي سليمان قال كان رجل يخدم موسى عم فجعل يقول حدثني موسى صفي الله حدثني موسى
نجي الله حدثني موسى كليم الله حتى اثرى وكثر ماله ففقده موسى عم فجعل يسأل عنه فلا يحس له اثر
حتى جاء رجل ذات يوم وفي يده خنزير في عنقه حبل اسود فقال له موسى عم اتعرف فلانا قال نعم
هو هذا الخنزير وقال موسى عم يا رب اسألك ان ترده الى حاله حتى اسأله فيما اصابه فاوحى الله تعالى
لو دعوت بالذي دعاني به آدم فمن دونه ما اجبتك فيه ولكني اخبرك صنعت هذا به لانه كان يطلب الدنيا
بالدين كذا ذكر في شرح الخطب في وضع العلم في غير اهله • ولا يكتم العلم عن اهله فان وضع العلم في غير اهله
اضاعة له ومنعه من اهله ظلم وجور • سيلعن كل منهما يوم القيمة قال الله تعالى واذ اخذ الله ميثاق الذين
اوتوا الكتاب لتبيننه للناس وهو ايجاب للتعليم وقال تعالى وان فريقا ليكتمون الحق وهم يعلمون وهو
تحريم للكتمان وقال عم من علم علما فكتمه الجم يوم القيمة بلجام من نار • وقال عم على خلفائي رحمة الله فقيل ومن
خلفاؤك يا رسول الله قال الذين يحيون سنتي ويعلمونها عباد الله تعالى كذا في الاحياء • ومن السنة ان
يكلم كل صنف بما يبلغه عقله ويدركه ذهنه • كما قيل كلموا الناس على قدر عقولهم وفي شرح الخطب حكي ان عليا
قال لبعض الملحدين ان كان زعمها قلته حقا فقد تخلصت وتخلصنا وان كان ما قلنا حقا فقد هلكت وتخلصنا
قالوا ومن الظاهر البين ان عليا رض ما تكلم بهذا عن شك ولكن كلم الملحد على قدر عقله انتهى وقد قال بعضهم
نظما في هذا المعنى • زعم الطبيب والمنجم كلاهما • لا تحشر الاجساد قلت اليهما • ان صح قولكما لست بخاسر
وان صح قولي فالخسار عليكما • وقد كثر شرا وفتنة ان يحدث العالم بحق فيكذب معاندا ويتهاون به

بليد غير ذكي أو يفهمه البليد على غير وجهه أي على غير ما يراد به ويحدث الناس بما يأخذ القلوب
ويفهمه عفواً أي بلا كلفة ومشقة قال الله تعالى خذ العفو أي الميسور من أخلاق الرجال ولا تستقص
عليهم ويقال أعطاه عفو ماله يعني أعطاه بغير مسألة كذا في مختار الصحاح في المحكمات سعة
أي استغناء عن المشكلات فينبغي أن يحدث الناس بمحكمات القرآن لكونها سهل المأخذ دون مشكلاتها
ومتشابهاتها واعلم أن اللفظ إذا ظهر فيه المراد فإن لم يحتمل النسخ فمحكم وإلا فإن لم يحتمل التأويل فمفسر
وإلا فإن سيق لأجل ذلك المراد فنص وإلا فظاهر وإذا خفي فإن خفي لعارض فخفي وإن خفي لنفسه
وأدرك عقلاً فمشكل أو نقلاً فمجمل ولم يدرك أصلاً فمتشابه وبهذا حدث إجمالي ذكر تفصيله في كتب
الأصول وكرنيت تحقيقها فعليك بمطالعتها هنا ولا يذهب عليك أن في قوله سعة عن المشكلات إيهاماً
لطيفاً لا يخفى على كل ذي طبع سليم وفهم مستقيم ولا يحدث الجاهل الغر بكسر الغين المعجمة أي المغرور الغير
المجرب للأمور برخصة فيأمن ويقول إن الله تعالى كريم فلا يسعى في العمل الصالح بل لا يبالي عن المعاصي
وأنت تعلم أن الرجاء بغير عمل إنما هو كمثل أجير استأجره رجل كريم على إصلاح أوانيه وشرط له الأجر
عليها فجاء الأجير وكسر الأواني وأفسد جميعها ثم جلس ينتظر الأجر ويزعم أن المستأجر كريم أفتراه
العقلاء في انتظاره راجياً أم مغروراً متمنياً ولا بشدة فييأس فإن الأمن واليأس حرامان
بل كفر فلا يحدثه بهما لئلا يوقعه في الحرام والكفر وفي حديث علي رضي الله عنه إن الفقيه كل الفقيه من لم يقنط
بتشديد النون الناس أي لا يجعلهم خائبين من رحمة الله تعالى ولم يؤمنهم بتشديد الميم أي لم يجعلهم
مأمونين من مكر الله تعالى ولا يتوسع في الكلام أي ولا يذهب بلا مبالاة في وجوه الحديث أي
توجيهاته يميناً وشمالاً بفتح الشين وفي الحديث إن تشقيق الكلام من الشيطان تعالى شقق الكلام إذا
أخرجه أحسن مخرج ذكره الإمام في الإحياء أن النبي عليه السلام قال ألا هلك المتنطعون ثلث مرات والتنطع
هو التعمق في الكلام والاستقصاء فيه وكذلك التفاصح وتكلف السجع والتصنع في المحاورات
بالتشبيهات وبسط المقدمات فإن مقصود الكلام تفهيم الغرض فما وراء ذلك من التصنع المذموم
والتكلف الممقوت الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم أنا وأتقياء أمتي برآء من التكلف ولا يدخل في
هذا الجنس تحسين ألفاظ الخطابة والتذكير من غير إفراط وتفريط لأن المقصود منها تحريك القلوب وتشويقها
وقبضها وبسطها ولرشاقة اللفظ تأثير فيه فهو لائق به وأما المحاورات التي تجري في قضاء الحاجات

ومن هنا تنبيه لطيف ذكره في روضة الناصحين والأخيار منه

فلا يليق

فلا يليق به السجع والتشدق فالاشتغال به من التكلف المذموم ولا باعث عليه إلا الرياء وإظهار
الفصاحة والتميز بالبراعة وكل ذلك مذموم يكرهه الشرع ويزجر عنه انتهى ولا يكثر على المستمع
إكثاراً يمله من الإملال يعني بر شأم بالفارسية ملول كردن فإنه أي النبي عم كان يتخولنا أي يتعهد
ويتحفظ التخول بالخاء المعجمة التعهد وحسن الرعاية ويروى بالمهملة أيضاً وهو تفقد أحوالنا
بالموعظة في الأوقات كذا في شرح المصابيح أصحابه بالموعظة مخافة السآمة وهي كالملالة لفظاً
ومعنى فإذا أحس المتكلم سآمة المستمع كف أي امتنع عن الكلام وسكت يقال كف عن الشيء
وكف بصره أيضاً يتعدى ويلزم وبابهما رد وقد ورد في الحديث النهي عن الإكثار في الكلام وسيجيء تحقيقه
إن شاء الله تعالى في فصل آفات الكلام ويؤدي ما عنده من أحكام الدين على وجهه أي كما يسمعه لا يزيد
ولا ينقصه لأنه ينقل الوحي المنزل من الله تعالى ابتداء أو مآلاً ولأن خيانة الرجل في العلم أشد من
خيانته في المال ولا يحدث بكل ما سمع فإن بعضه قد يكون كذباً غير مطابق للواقع أو يكون مما يجب
إبداؤه الغير فربما يقع بسببه فيما يصير وبالاً أي ثقلاً عليه يحمله ويسأل عنه يوم القيامة ولا يتكلم
بما لم يسمعه ولم يخبر أي لم يعلمه على يقين من أخبرت الشيء أخبره فإن من قال من العلم بغير سماع ولا
بصحة بل تقوه على سبيل التخمين والتهور دخل النار بغير حساب أي قبل الحساب فإن هذا القول
يكفي لأن يكون سبباً لدخول النار ولا حاجة إلى أن يحاسب ولا يفتي بما لا يعتمد عليه نصاً جلياً وخفياً
أو دليلاً صادقاً ظاهراً من كتاب الله تعالى وسنة رسول الله عم وإجماع الأمة ولهذا كان السلف
يتحرزون عن الفتوى حتى كان كل واحد منهم يحيل على صاحبه وما كانوا يتحرزون إذا سئلوا عن علم
القرآن وطريق الآخرة ولم يذكر المص القياس لأنه بالحقيقة راجع إليها ويزين حديث النبي عم بأحسنه
أي يرده إلى أحسن المآل ويلين فيما يحتاج إلى التأويل ويحمله على أرشد الوجوه ويليقها بالرواية ولا يحدث
عمن لا يقبل شهادته فإن من روى حديثاً يرى أنه صحيحه فهو أحد الكاذبين بفتح الباء على صيغة
التثنية أحدهما المفتري والثاني الناقل لإعانته المفتري ويشاركه به بتشييعه وإشاعته فهو المعين
ظالماً على ظلمه فهو ظالم وقد يروى الكاذبين بكسر الباء على صيغة الجمع باعتبار كثرة النقلة كذا في
شرح المصابيح ولا يحدث إلا بما يسند الصدر الدين بصحته وبصدقه ويوافقه مشاهير جميع مشايخه
المحدثين ومخاديم الأخبار من السلف الصالحين والآثار النبوية والآيات القرآنية ومما يعرف به صحة

الحديث لمن يلين على وتبنى نتيع من الليقة له اى لذلك الحديث ابشار جمع بشرة كالشجار
وشجرة وهى ظاهر جلد الانسان اهل البصاير وهم الذين كانوا ذوى بصيرة ويلين اشعارهم
لان الشعر نابت بالجلد فاذا لان الجلد لان الشعر القايم به ايضا ولمن يعرف قلوبهم اى يكون بحيث يشهد
قلوب اهل البصاير بصدق هذا الحديث ولا يستبعدونه بل يرونه قريبا منهم اى من الفهم
ولمن يرزق هذا الذوق الا لاهل الخصوص من الاصفياء والانقياء جمع صفى وتقى مثل طبيب
واطباء ومن تصدى وتعرض للتعليم فان عليه ان يخالق الناس بخلق حسن وعليه ان يعمل بعلمه قبل
ان يدعوا اليه غيره فيكون داعيا بقوله وفعله وحاله فان الواعظ بالفعل اى بالعمل نافذ سهامه
والواعظ بالقول فقط ضايع كلامه وعليه ان يستعمل الحلم بان يجتنب عن الغضب بان يكظم كلما جاء و
يستعمل التؤدة اى التثبت والوقار بترك الخفة والاستعجال ويستعمل الرفق بترك العنف ويستعمل
المداراة اى الملاينة مع الناس فيما ينوبه من الامور الدينية كالخطابة والامامة والتدريس وغير
ذلك ولا يبالى اى لا يلتفت ولا ينفعل اذا لم يقبل قوله فى بعض المسائل لعارض شبهة او العناد او
استكبار ولا ينزعج فيما تقدم من قوله عم لا تطرحوا الدرة فى افواه الرجال الكلاب كما مر وليتسلى
ويقول فى نفسه انما الدعوة مفوض الى دفن الهداية وانما الهداية من الله عز وجل ويتضرع من الله تعالى
بهدايتهم ولا يعرض بهذا القدر عن الوعظ والتعليم ولا بأس بان يمتحن فهم المتعلم ويبحث عن حرصه
على التعلم فان النبى عم كان يجرب اصحابه بنحو ذلك كما قال عم ان من الشجرة شجرة لا يسقط ورقها
وانها مثل بفتحتين المؤمن فحدثونى ما هى فوقعوا فى شجر البوادى جمع بادية ووقع فى نفس ابن
عمر رض انها النخلة فاستحى ان يسبق الاكابر بذكرها اى فسكت روى انه قال عم وهى النخلة قال ابن
عمر رض فذكرت ما وقع فى قلبى لعمر رض فقال لو كنت قلته كان احب الى من الدنيا وما فيها ومن السنة ان لا
يشافه المشافهة هى المخاطبة على سبيل المواجهة احدا بالتثريب وهو التعيير والاستقصاء فى اللوم
والملامة وهى العذل والعتاب مطلقا فى ملاء اى بالقوم الجماعة من الناس فان النبى عم كان يقول
فى مثله لك ما بال اقوام يفعلون كذا اى ما حالهم والاستفهام فيه للتوبيخ قال النبى عم من عير اخاه
بذنب قد تاب عنه لم يمت حتى يعمله كذا فى المصابيح ومن السنة ان لا يجيب متعنتا اى طالب زلة فى
سؤاله ولا ان يلقى عليه الغلوطات من الاغلوطات فى مختار الصحاح الاغلوطة بالضم ما يغلط به من المسائل

وقد نهى النبى عليه السلام عن الاغلوطات لما فيه من الايذاء والاذلال للمسئول عنه كما لو قيل رجل مات
وخلف زوجته واخا لها فاوجب الشرع نصف ميراثه للزوجة ونصفه الآخر لاخيها فكيف يكون هذا
وجوابه ان الميت عبد اشترته زوجته ثلثه واخوها ثلثيه قبل النكاح ثم اعتقاه وزوجته المرأة
نفسها ثم مات ولم يخلف غيرهما فنصف ميراثه للزوج ربعه للزوجية وثلث الباقى بالولاء والنصف
الآخر لاخيها بالولاء والعويصات من الاشعار ما يصعب استخراج معناه ويحرم المسائل العلماء
ذلك على العلماء فان حاصله يعود الى استخفاف العلماء وتهاون اى استحقار بالدين وكلاهما كفر وضلال
فلا الام فى الاحياء واعلم وتحقق ان المناظرة الموضوعة لقصد الغلبة والافحام واظهار الفضل عند
الناس وقصد المباهات والممارات واستمالة وجوه الناس هى منبع جميع الاخلاق المذمومة عند
الله تعالى المحمودة عند عدو الله ابليس ونسبتها الى الفواحش الباطنة من الكبر والعجب والحسد والمنافسة
وتزكية النفس وحب الجاه وغيرها نسبة شرب الخمر الى الفواحش الظاهرة من الزنا والقذف والقتل والسرقة
وكما ان الذى خير بين الشرب وبين ساير الفواحش استصغر الشرب واقدم عليه فدعاه ذلك الى ارتكاب
بقية الفواحش فى سكره فكذلك من غلب عليه حب الافحام والغلبة فى المناظرة وطلب الجاه والمباهات به دعاه
ذلك الى اضمار الخبايث كلها فى النفس ويهيج فيه جميع الاخلاق المذمومة فينبغى ان يكون فى طلب الحق
ضالة لا يفرق بين ان يظهر الضالة على يده او على يد من يعاونه ويرى رفيقه معينا لا خصما ويشكره اذا
عرفه الخطاء واظهر له الحق كما لو اخذ طريقا فى طلب ضالته فنبهه صاحبه على ضالته فى موضع آخر فانه يشكره
ولا يذمه ويفرح به ولا يكرهه فهكذا كانت مشاورات الصحابة رض حتى ردت امرأة على عمر رضى الله عنه
وهو فى خطبته على ملاء الناس فقال اصابت امرأة واخطأ رجل وسأل رجل عليا رضى الله عنه فاجاب
فقال ليس كذلك يا امير المؤمنين ولكن كذا وكذا فقال اصبت واخطأت وفوق كل ذى علم عليم وهكذا
يكون انصاف طالب الحق قال الغزالى فانظر الى مناظرى زمانك كيف يسود وجوههم اذا اتضح الحق على لسان خصمهم
وكيف يخجل به وكيف يجتهد فى مجاحدته باقصى قدرته وكيف يذم من افحمه طول عمره ثم لا يستحى من تشبيه نفسه
بالصحابة رض فى تعاونهم على النظر انتهى هذا وفى البزازية الحيلة والتمويه فى المناظرة مسترشدا منصفا
بلا تعنت لا يكره وكذا ان غير مسترشد لكن منصف غير متعنت فان اراد بالمناظرة طرح المتعنت لا بأس به
ولا يكره ويحتال كل الحيلة ليدفع عن نفسه التعنت مشروع انتهى ومن سنة السلف قلة الاجتراء على تعلم الفتيا

بتقواه

بضم الفا بمعنى الفتوى فى الصحاح استفتاه فى مسئلة فافتاه والاسم الفتيا والفتوى وتقلد القضا
والانتصاب للوعظ والتعليم فى البلدان انتصب الامر اى قام وذلك لقول النبى عم اجرؤكم على النار
اجرؤكم على الفتيا وكانوا اى السلف يعدون السكوت والاستماع افضل من الكلام اى التكلم ويعدون
الخمول اى السقوط بين الناس بحيث يكون مجهول الاسم والرسم بينهم اشرف من النباهة فى الصحاح نبه الرجل
بالضم شرف واشتهر نباهة فهو نبيه ونابه وهو خلاف الخامل فلم يكن احد منهم اى من السلف الاول اى
تمنى ان اخاه كفاه الحديث والفتيا وربما اى كثيرا ما كان يجمع عمر رض اهل بدر بكونه الا سم موضع
فى واقعة نابتة يقال نابه امر اى اصابه ولا يحكم فيها اى فى تلك الواقعة برايه وما كان احد من السلف حتى
يفتى الا فيما يقع من المهمات الدينية دون الغوامض الغريبة ولا كان يطلب بالفتيا ملكا ورياسة ولا
اقبال الناس عليه ولا تسبى قلوبهم اى جعل قلوبهم فى صيده بحيث يكون كل منهم كانه اسير منقاد له بكمال
الانقياد ولا اجترار النفع اى جلبه واستدراره ولا اكتساب الجاه منهم اى من الناس بل كان
سعيهم فى ذلك حسبة لثواب الله تعالى فى الصحاح احتسبت بكذا اجرا عند الله والاسم الحسبة بالكسر
وابتغاء لمرضاته اى طلبا لرضاه واعلاء لكلمته ونصرة لدينه واداء للامانة عندهم الى من بعدهم من
اخلافهم الذين خلفوا من ذلك المذكور من الاعلاء والنصرة والاداء فوضع عليهم ومن السنة كتابة العلم
وتقييده لمن لا يحسن حفظه فان النبى عم قال قيدوا العلم بالكتابة وقيل الحفظ صيد والكتابة قيد
واحكام بحيث يامن من الفقد ومن السنة لمن يكتب بخط مقروء فان احسن الخط ما يقرأ واحسن
بنيانه وقد قال عم من احب كريمتاه اى عينيه قيل لغا ورد كريمتاه بالالف حال النصب على لغة بنى الحارث
فانهم جعلوا اعراب التثنية بالالف فى الاحوال الثلث فلا يكتب بالجزم بعد العصر وقد يروى فلا يكتبن
بالنون الثقيلة فهو محمول على ما نحو ذلك اى على اعتياد ذلك الكتب وفى بعض النسخ على من تعود
ولما ذكر الكتابة ولم يكن ذلك الا بالالفاظ ناسب لمن يذكر من العلوم ما يتعلق بها فقال ومن السنة
تعلم العربية قال عمر رض عليكم بتعلم العربية فانها اى العربية يدل على المروة اى صاحبها مروة فعولة
من لفظ المراء كالانتشار من لفظ لانسان فى المغرب المروة كمال الرجولية وفى الحدايق المروة شعبة من الفتوح
وهى كف الاذى وبذل الندى وقيل حسن الخلق وتزيد فى المودة واعلم انه لما كان فى دلالة العربية
على المروة وفى زيادتها فى المحبة والمودة نوع خفاء اردفه بما هو كالبيان له فقال ومن لا داب اى ومن جملة

آداب التعليم حسن العبارة وتفصيل الحديث وايضاحه بعد ظهوره اى التعبير عما ينفع الناس بعبارة
حسنة اى بكلام بليغ فصيح الكلمات والتفصيل لما اجمل فى الحديث والايضاح له على وجه يفهم منه المراد
بسهولة وذلك لا يتم بدون العربية فمن تعلمها وسائر ما يحتاج اليه من علم الكتب مما يحتاجون اليه على
الوجه المذكور يظهر مروته للخلق ويزداد حبه فى قلوبهم بلا شك هذا وعن الامام الشافعى رحمه انه قال من
تكلم بالعربية رق طبعه ومن حفظ القرآن نبل شانه ومن تفقه عظم امره ومن كتب الحديث قويت حجته ومن
لم يتكلم بالعربية ولم يحفظ القرآن والفقه ولم يكتب الحديث ندم فى الاولى والآخرة كذا فى روضة العلماء
وذكر فى البستان لزم تعلمها او علم غيره فهو ماجور **فصل** فى فضايل القرآن وفضل من
علمه وتعلمه وآداب قرائته وسننه اى سنن القرآن اعلم ان فضايل القرآن اكثر من ان ياتى عليه
الاحصاء والعد عطف تفسيرى على ما فهم من مختار الصحاح حيث قال احصى الشئ عده وقال فى المغرب
وكل عدد من احصاها دخل الجنة اى من ضبطها علما وايمانا وهذا هو الاوفق لكلام الكشاف او تنتهى
الى غاية وحد فانه كلام الله تعالى القديم مرفوع صفة الكلام اذ الوصف فى بيانه ولان فضله على ساير
الكلام كفضل الله تعالى على خلقه وفى الحديث هنا حديث طويل نقله فى المصابيح عن على رض عن النبى صلعم
والمصنف رحمه ذكر بعضا يتعلق به غرضه وهو قوله القرآن حبل الله المتين اى القوى والحبل يستعار
لكل ما يتوصل به الى شئ وحبل الله هو الذى اذا توصل به المتمسك به ادّاه الى جوار ربه والمعنى انه هو
السبب القوى الذى لا ينقطع دون المتمسك به قوله لا تنقضى عجايبه اى لا ينتهى احد الى كنه معانيه
بل كلما تفكر فيه العقول تجلت لهم معان عجيبة مخفية وقد يقال لا ينقضى عجايب بلاغته ولا يعلم
كنهها الا علام الغيوب ولا يخلق من خلق الثوب يخلق بضم اللام فيهما خلوقة اى يبلى عن كثرة الرد والمعنى
لا يزول رونقه ولذة قرائته واستماعه عن كثرة ترداده على السنة التالين وتكراره على آذان المستمعين
واذهان المتفكرين على خلاف ما عليه كلام المخلوقين وهذا احدى الايات المشهورات من القرآن العظيم
من قال به صدق ومن عمل به رشد اى يحصل الرشد اهتداء ومن حكم به عدل ومن اعتصم به هدى به الى
صراط مستقيم يقال اعتصم به اى تمسك بكل ما ذكرنا فى شرح هذا الحديث منقول من تنوير المصابيح
وفى حديث آخر من قرأ القرآن فقد ادرجت النبوة بين جنبيه الا انه لا يوحى اليه وفى حديث آخر رواه
معاذ بن جبل رض عن رسول الله عم انه قال رسول الله عم يدعى يوم القيمة يا اهل القرآن فيتوج كل انسان

ينادي لكل باب سبعون الف ركن ما من ركن الا وفيه ياقوتة حمراء تضيء من مسيرة كذا مسيرة الايام
والليالي ثم يقال له ارضيت قال نعم فيقول الملكان اللذان كانا عليه يعني الكرام زده يا رب فيقول
الرب عز وجل اكسوه حلة الكرامة فلبس حلة الكرامة ثم يقال له ارضيت قال نعم فيقول ملكاه زده يا رب
فيقول له هل للولدان ابسط يمينك فيملأ من رضوان الله تعالى ويقال له ابسط شمالك فيملأ من الخلد
ثم يقال له ارضيت فيقول نعم يا رب فيقول الملكان زده يا رب فيقول الله تعالى اني قد اعطيته رضواني
وخلدي ثم يعطى من النور مثل الشمس ويشيعه سبعون الف ملك الى الجنة فيقول الرب سبحانه وتعالى انطلقوا
الى الجنة فاعطوه لكل حرف حسنة ولكل حسنة درجة ما بين الدرجتين مسيرة مائة عام ثم يقال لصاحب
القرآن اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا وان منزلك عند آخر آية تقرؤها قال فيقرأ ويرقى
حتى ينتهي به القرآن الى غرفة من لؤلؤة لها سبعون الف باب من ذهب متباينة ثمارها مطردة انهارها
فيها سكانها وازواجها وخدامها وفيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
ويدخل عليه من الباب الاول سبعون الف ملك احسن وجوها ما رأوها قط واطيب ريحا مع كل ملك منهم
هدية اهدى اليه الرب جل جلاله فيقول سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار هذه هدية اهداها
اليك الرب تعالى وهو يقرئك السلام ثم يدخل عليه من الباب الثاني مائتا الف واربعون الف ملك مع كل ملك
هدية من الرب تعالى فيقول مثل ما قال الاول ثم يدخل عليه من الباب الثالث ثمانمائة الف وثمانون الف ملك
ولا يزالون كذلك يدخلون عليه من كل باب بالتضعيف مثل ذلك ثم يجاء بأبويه فيفعل بهما من الكرامة
ما فعل بولدهما تكرمة لصاحب القرآن فيقولان من اين لنا هذا فيقال بتعليمكما ولدكما القرآن الى هنا ما رواه
معاذ بن جبل كذا في روضة العلماء ولكن شتان كلاما يتبين به معنى قوله وان منزلك عند آخر آية تقرؤها فاسمع
ما رواه ابو امامة الباهلي عن النبي عم انه قال يقال للمؤمن اذا دخل الجنة اقرأ وارق فيقرأ كقراءته في
الدنيا ان كان بطيئا فبطيء وان كان سريعا فسريع وكان له بكل آية قرأها او علمها عشر درج حتى انتهى الى آخر
ما معه من القرآن النصف والثلث او الربع حتى اذا دخل الجنة يقال له اقبض يمينك فيقبض فيقال له اقبض
بشمالك فيقبض فيقال هل تدري ما قبضت فيقول لا فيقال له قبضت الخلد وهذا النعيم ذكره
في الروضة ايضا واما الترتيل في القراءة والاذان وغيرهما فهو ان لا يعجل في ارسال الحروف بل يتثبت فيها
ويبينها تبيينا ويوفيها حقها من الاشباع وغيره بلا اشباع كذا في المغرب وجاء في الآثار ان علامة آل القرآن

بالمد وتخفيف الياء جمع آية وتجمع على آي وآيات كذا في الصحاح على قدر درج الجنة بتمييز جميع
درجة بمعنى المرقات فمن استوفى قراءة جميع القرآن استولى على اقصى درج الجنة **فصل**
في سنن القراءة فمن سنة القراءة ان يكون عشرة اي فصح منها اي من القراءة ايناس وحشة البلوى
اي البلية العارضة له وجلاء كربة الدنيا الكربة بالضم الغم الذي يأخذ بالنفس وقضاء حق الشوق الى
الى لقاء المولى تعالى وتقدس قوله ومعرفة بالنصب عطف على قضاء احكام العبودية وكذا قوله وضبط
آداب الخدمة فمن قرأ اي القرآن على ذلك اي على قصد ايناس الجلاء والقضاء والمعرفة والضبط
وجعله امامه بفتح الهمزة اي قدامه بحث يقتدي به فهو شفيعه المشفع على صيغة المفعول اي مقبول الشفاعة
ومن اعرض عنه رعاية حق المواجب وجعله خلفه قاده الى النار واعلم ان القرآن لم ينزل الا ليتدبر آياته
ومعانيه ويعمل بجميع ما فيه من الاوامر والنواهي وغيرهما قال ابن مسعود رض ما من حرف او آية الا وقد
عمل بها قوم او لها قوم يعملون بها هذا شك من الراوي ومن اشراط الساعة ان يتخذ دراسة القرآن بدل قراءته ان
في الزمان الماضي   في الزمان المستقبل
ما فيه عملا فلا ينبغي ان يتخذ جميع القرآن الدراسة والقراءة عملا بل يبادر الى العمل بما فيه والتحلل
عنه راجعا الى القلب والا فالمؤنة في تحريك اللسان بحروفه خفيفة قال بعض القراء قرأت القرآن على
شيخ لي ثم رجعت لاقرأ ثانيا فانتهرني وقال جعلت القراءة علي عملا اذهب فاقرأ على الله تعالى
فانظر ماذا يأمرك وينهاك وماذا يفهمك كذا في الاحياء ويثقف بالنصب المغرب التثقيف تقويم
المعوج بالثقاف ويستعمل للتأديب والتهذيب انتهى كما يقوم القدح بالكسر والسكون سهم القمار
اي يقرأ مجتهدا في تجويد مخارج الحروف وصفاتها وترتيل الفاظه ولكن لا يعمل بحرف منه بل
يقصر همته على تجويد القراءة قال قتادة رض لم يجالس هذا القرآن احد الا قام عنه بزيادة اي ان راعى
منه المواجب او نقصان ان اهملها قضى الله الذي لا اله الا هو وقضاء شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد
الظالمين الا خسارا اي هلاكا وضلالا قال في الاحياء بعد قوله او نقصان قال الله تعالى هو شفاء
ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا ومن سنة القرآن ان يعمل بمحكمه ويؤمن بمتشابهه ويعتبر
بامثاله جميع مثل بفتحتين ويؤمن بوعده في الترغيبات ووعيده في الترهيبات والتخويفات
ويستبشر ببشيره وينتذر بنذيره ويتعجب بعجائبه ويتعظ بمواعظه وينزجر بزواجره
قال الامام ان مثل العاصي اذا قرأ القرآن وكرره مثل من يكرر كتاب الملك في كل يوم مرات وقد كتب اليه في

عمارة مملكته وهو مشغول بتخريبها ومقتصر على دراسة كتابه فلعله لو ترك الدراسة المخالفة لكان ابعد عن
الاستهزاء واستحقاق المقت فيقرأ القرآن ما لان له اي يقرأه ما دام يجد في نفسه اللينة للقرآن والميل
اليه عند تلاوة آيات الرحمة واقشعر جلده من ملاحظة عظمة الله تعالى وهيبته عند قراءة آيات الوعيد
ورق قلبه فاذا لم يشعر بشيء من ذلك الا البرودة والاقشعرار والرقة لم ينتفع بالقرآن الا قليلا وقيل كان
الصحابة رض يتعلمون عشر آيات لا يجاوزونها الى غيرها حتى يعملوا ما فيها اي ما في تلك الآيات
من العمل ويكون نظرهم وشغلهم في الاحوال والاعمال مات النبي عم عن عشرين الفا من الصحابة رض ولم يحفظ
القرآن منهم الا ستة اختلف منهم في اثنين فكان اكثرهم يحفظ السورة والسورتين وكان الذي يحفظ البقرة
والانعام من علمائهم كذا في الاحياء ومن السنة ان يستظهر القرآن اي يحفظه بحيث يقرأه عن ظهر قلبه بغير النظر الى
المصحف ففي الحديث ان الماهر بالقرآن اي الحاذق فيه مع الكرام البررة يجوز ان يريد بالمهارة في الحديث ذكره
جودة اللفظ واخراج كل حروف من مخرجها او جودة الحفظ وهو المناسب ههنا ولكن يريد به كليهما والكرام
جمع كريم والبررة جمع بار بمعنى المحسن ولفظ الحديث هكذا مع السفرة الكرام وهي جمع سافر وهو الكاتب
او المصلح بين القوم فالمراد بهم الملائكة النازلة بما فيه صلاح العباد من حفظهم عن الآفات والمعاصي
والهامهم الخير في قلوبهم او الملائكة الذين هم حملة اللوح المحفوظ كما قال الله تعالى بايدي سفرة كرام
بررة وقيل المراد بهم اصحاب الرسول رض او الملائكة الكاتبون اعمال العباد كذا في شرح المصابيح
ومن قرأه وهو عليه شاق الواو للحال فله اجران اجر لقراءته واجر لمشقته ولفظ الحديث هكذا والذي
يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له اجران التعتعة في الكلام التردد فيه من حصر او عي كذا
في شرح المصابيح وفي حديث لمن استظهر القرآن خفف عنه العذاب وان كانا مشركين
وقال النبي عم اقرأوا القرآن واستظهروه فان الله تعالى لا يعذب قلبا وعى القرآن وفي عين الحديث
قال النبي عم لو جعل القرآن في اهاب ثم القي في النار ما احترق اي من جعله الله تعالى حافظا للقرآن لا يحترق
كذا في الخالصة ومن السنة ان يتعلم القرآن في حال شبيبته هي بالياء المثناة التحتانية المتوسط بين البائين
الموحدتين بمعنى الشباب ومن السنة ان يقوم بالقرآن في الليل فقد كان قيام الليل بالقرآن في الصدر الاول
اي الطائفة الاولى يعني الرسول عم واصحابه رض في الصحاح الصدر الطائفة من الشيء امرا مشهورا
كان الجنيد على رض يقرأ وزده من القرآن في اول الليل والحسين رض يقرأ في آخره ومن السنة ان يبدأ ان

القارئ

القارئ اي قارئ القرآن باخلاقه الحسنة وافعاله المرضية عن غيره متعلق بيمتاز ولا يجهل فيمن
جهل اي لا يظهر الجهل في مقابلة من جهل عليه في مختار الصحاح الجهل ما يعتري من ثوران الخرق والغضب
يقول جهلت على الرجل احد بالكسر جهلا وجهلا ايضا ولا يجهل من التجهيل وهو النسبة الى الجهل
على من جهل اياه بالتشديد ايضا فقد كان رسول الله عم قوله خلقه بالضم والسكون بدل عن رسول الله
القرآن حيث يرضى برضاه اي برضاء القرآن ويسخط مثل يغضب لفظا ومعنى بسخطه كذلك
وهذا ما روي في الخالصة انه سئلت عن عائشة رض عن خلق النبي عم فقال كان خلقه القرآن وكان القارئ
بين الصحابة رض يعرف بصفرة لونه ونحول بضم النون اي بهزال جسمه وكثرة بكائه اذا ضحك الناس
وبحزن قلبه اذا فرحوا وبخشوعه اذا اختالوا اي تكبروا وبصومه اذا افطروا ومن السنة القراءة قائما
نظره في المصحف فانه اي النظر الى المصحف حظ العين اي نصيبها من العبادة وانه اي النظر المذكور
من افضل العبادة وهو اي ان يقرأ ناظرا اعظم ثوابا من القراءة ظاهرا اي عن ظهر القلب لقوله عم
افضل اعمال امتي قراءة القرآن نظرا وعن شداد انه رأى بعض اخوانه في المنام فقال اي شيء وجدت
انفع من الاعمال قال النظر في المصحف وكان شداد يفرغ نفسه بعد ذلك ليوم الاثنين والخميس ويشتغل
الى النظر في المصحف كذا في شرح النقاية قال عمر بن ميمون من نشر مصحفا حين يصلي الصبح فقرأ مائة آية
رفع الله تعالى له مثل عمل جميع اهل الدنيا وقيل الختم من المصحف بسبع لان النظر في المصحف ايضا
عبادة وقد تخرق المصحفان لعثمان رضه لكثرة قراءته منهما وكان كثير من الصحابة يقرؤون من المصحف
ويكرهون ان يخرج يوم ولا ينظروا في المصحف من الاحياء ومن آداب القراءة ان يتخلل بالخلال بين
اسنانه ويستاك بالمسواك لقراءة القرآن ويلبس باحسن ثيابه ويتزين بالمشط وغيره لما ان
للقراءة ويتطيب بالطيب كالعبير وماء الورد والبخور ويستقبل القبلة متوضيا او متيمما في قراءته
ولا يقرأ متكئا على الوسادة او غيرها مايلا الى يمينه او شماله ولا مستندا بظهره الى شيء بل يكون على هيئة
الادب والسكون اما قائما او جالسا مطرقا رأسه غير متربع ولا جالس على هيئة الكبر ويكون جلوسه وحده
كجلوسه بين يدي استاذه وافضل الاحوال ان يقرأ في الصلوة قائما وان يكون في المسجد فذلك من افضل
الاعمال فان قرأ على غير وضوء وكان مضطجعا في الفراش فله ايضا فضل ولكنه دون ذلك قال الله تعالى
الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم وفي القنية لا بأس بالقرآن مضطجعا اذا اخرج رجليه

من الجفاف لانه يكون كالبلس ولكن يضم رجليه انتهى قال علي رض من قرا القرآن وهو قايم في الصلوة كان له
بكل حرف مائة حسنة ومن قرا في غير صلوة وهو على وضوء فخمس وعشرون حسنة ومن قرا القرآن على
غير وضوء فعشر حسنات وما كان في القيام بالليل فهو افضل لانه اجمع للقلب قال ابو ذر الغفاري
ان كثرة السجود بالنهار وطول القيام بالليل الى منامه لا حيا ولا ماشيا وقيل قراءة الماشي والمحترف
يجوز ان لم يشغله عمله او مشيه ولا يقرأ في الاسواق ولا للسؤال ولا في موضع غير طاهر كذا في الفتاوى
ويمسك عن القراءة متى تثاوب لانه اي التثاوب وهو فتح الحيوان فمه لما اعتراه من ثقل وامتلاء طعام حالة
مكروهة يكون سببا للكسل عن الطاعات والحضور فيها ولذا صار منسوبا الى الشيطان كما قال عم التثاوب
من الشيطان كذا في شرح المشارق واذا اخذ سورة لم يقطعها حتى يختمها وليكن اطرافه اي اطراف
المؤمن كيده ورجله عند القراءة وساعة ساكنة لا يضطرب لا يصيح صيحة عن هشام بن حسان قال قيل
لعائشة ان اقواما اذا سمعوا القرآن صعقوا فقالت القرآن اكرم من ان يزف عنه عقول الرجال ولكنه
كما قال الله تعالى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ذكره في الخالصة
ولا يلطم خدا في المصادر اللطم طبانجه زدن ولا يمزق ثوبا اي لا يخرق ثوبا قميصا كان او قباء وسواء
كان لنفسه او لغيره وكذا لطم الخد وكذا لم يفعل خده وثوبه وقد كانت الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين
اخشى الناس واللام في الناس اما دعامة كما في نحو انا ضاربت لزيد او زايدة كما في ردف لكم او لتضمين
معنى الاختصاص وما كانوا يزيدون على البكاء عند سماع القرآن وقال الله تعالى في صفة اهل الخشية
تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم الآية واذا اضطر على صيغة المفعول الى الحديث في اثناء
القراءة فانه يتعوذ ثانيا للقراءة ولا يترك المصحف منشورا حين ذلك التكلم الاضطراري ولا يضع
فوقه شيئا لما فيه من استخفاف المصحف وهو كذا في البزازية وضع المقلم على الكتاب والمصحف عند
الكتابة للضرورة قيل لا يجوز قال القاضي يجوز فاما لو قصد الاهانة فلا يجوز ولو تهاونا يكره وكذا لا يوضع
على كتب العلم شيئا بل لا يضع بعضها فوق بعض الا على رتبة مثلا النحو واللغة نوع واحد فيوضع
بعضها فوق بعض والتعبير فوقهما والكلام فوق ذلك والفقه فوق ذلك والاخبار والمواعيظ والدعوات
المروية فوق ذلك والتفسير فوق ذلك التفسير الذي فيه آيات مكتوبة فوق كتب القراءة كذا في القنية ولا يتعجل
القرآن عند ما يحدث له من امور الدنيا كان يقول عند اعطاء الكتاب الى الشخص المسمى بيحيى يا يحيى خذ الكتاب

وفي تتمة الفتاوى من استعمل كلام الله في بذلة كلامه كمن قال عند ازدحام الناس فجمعناهم جمعا كفر وفي
نور النجاة من قال لآخر جعل بيته مثل والسماء والطارق يكفر وكذا من قال طبيخ القدر بقل هو
الله احد يكفر لانه يلعب بالقرآن وفي الظهيرية لو قال يا صفر انا اعطيناك او ملأ قدحا وجاء به وقال
وكاسا دهاقا او قال فكانت سرابا او قال عند الكيل والوزن واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون بطريق المزاح
فهذا كله كفر فانه انزل للعمل به ولا يتعاظ بمواعظه دون التفكه اي التمتع بما فيه على وجه المزاح وابتذاله
في عوارض الشؤون اي في الامور العارضة جمع شأن وهو في الاصل مصدر بمعنى الطلب والقصد يقال
شانت شأنه اذا قصدت قصده سمي به الامر الذي هو واحد الامور تسمية للمفعول بالمصدر لكونه مما يطلب
كما ان تسميته بالامر كذلك فانه مما يومر به كذا حققه بعض المحققين في حواشي شرح التلخيص وذكر في مختار الصحاح والمغرب
ان الشؤون ايضا هي مواصل قطع جمجمة الرأس وملتقاها ومنها تجيء الدموع فالمعنى انه انزل للعمل به
لا لابتذاله فيما يعرض على الرأس من الوقايع والاوجاع وغير ذلك من المصالح والوجه الاول اظهر كما لا يخفى ومن
السنة ان يفرغ قلبه لتدبر آياته والوقوف على معانيه فلان يقرا الرجل آية منه اي من القرآن بتدبر لها خير
عند الشارع من ختم القرآن كله بلا تدبر واعلم ان من سنن القراءة حضور القلب وهو ان يكون متجردا له عند
قراءته بصرف الهمة اليه عن غيره والتدبر امر وراءه فان القارئ قد لا يتفكر في غير القرآن ولكنه يقتصر على سماعه
من نفسه وهو لا يتدبره والمقصود من القراءة التدبر ولذلك سن فيه الترتيل لان الترتيل في الظاهر يمكن
من التدبر بالباطن قال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه لا خير في عبادة لا فقه فيها ولا في قراءة لا تدبر فيها
واذا لم يتمكن من التدبر الا بترديد فليردد الا ان يكون خلف امام فانه لو بقي في تدبر آية وقد اشتغل الامام
بآية اخرى كان مسيئا مثل من يشتغل بالتعجب من كلمة واحدة ممن يناجيه عن فهم بقية كلامه وكذلك اذا كان في
تسبيح الركوع وهو متفكر في آية قراها فهو وسواس كذا في الاحياء فيرى القارئ كانه يتلى عليه الوحي او
كانه يسمع من رب الخلايق جل جلاله كفاحا اي مواجها ومشافها بغير واسطة نقل الامام عن بعض
الحكماء كنت اقرا القرآن فلا اجد حلاوته حتى تلوته كاني اسمعه من رسول الله عم على اصحابه ثم رفعت
الى مقام فوقه فكنت اتلوه كاني اسمعه من جبرئيل عم يلقيه على رسول الله صلعم ثم الى منزلة اخرى فانا الآن
اسمعه من المتكلم به فعندها وجدت له لذة عظيمة ونعيما لا اصبر عنه ثم قال وههنا ثلث درجات ادناها
ان يقدر العبد كانه يقرأه على الله واقفا بين يديه وهو ناظر اليه ومستمع منه فيكون حاله عند هذا التقدير السؤال

يقال شأن وشؤون مثل دام وامور وكثيرا ما يقلب همزته الفا منه سلمه الله

الجمجمة بالفارسية كاسه سر منه سلمه

والتملق والتضرع والثانية ان يشهد القلب كأن ربه يخاطبه بألطافه ويناجيه بانعامه واحسانه فمقامه
الحياء والتعظيم والاصغاء والفهم والثالث ان يرى في الكلام المتكلم وفي الكلمات الصفات فلا ينظر
الى نفسه ولا الى قراءته ولا الى تعلق الانعام به من حيث انه منعم عليه بل يكون مقصور الهم على المتكلم موقوف
الفكر عليه كأنه مستغرق بمشاهدته عن غيره وهذه درجة المقربين وما قبله درجة اصحاب اليمين وما خرج
عن هذا فهو درجة الغافلين انتهى ويكون القارئ طاهرا عن الحدث بالوضوء او بالتيمم عند عدم الماء
وعند وجوده ايضا على ما صرح في المحيط وفهم من البزازية كما سيأتي في التيمم لقوله تعالى لا يمسه الا المطهرون
وكذا ينبغي ان يتطهر عن الحدث باحدهما اذا اراد عن ظهر القلب ولا يكره لو قرأ المحدث طاهرا صرح به في
البزازية وحاكي القنية للمحدث الذي يقرأ من المصحف تقليبه الاوراق بقلم او سكين وفي التحفة المكروه مس
المكتوب لا مواضع البياض كذا في الشرح ومما ينبغي ان يعلم انه حرم على الجنب مس ما فيه القرآن كاللوح و
الاوراق وحمل ما هو فيه وانه لا بأس بدفع المصحف الى الصبيان لان في المنع تضييع حفظ القرآن وفي
الامر بالتطهير حرج بهم وان الاصح انه لا يكره للمحدث مس كتب الحديث والفقه عند ابي حنيفة رحمه الله كذا
في البزازية والدرر ويزين القرآن بصوته كما قال النبي عم زينوا القرآن باصواتكم والمراد تزيينه بالترتيل
والتجويد في الصوت الحسن فانه اذا سمع بصوت طيب ولحن حزين يكون اوقع في القلب وارق لسامعه
فلذلك امر وسماه تزيينا لانه تزيين اللفظ والمعنى وقيل انه مقلوب كقولهم عرضت الناقة على الحوض والمعروض
هو الحوض على الناقة وبهذا يوله قول ابي الادب قد اغتر بظاهر الحديث اقوام فعدوا من تحسين الصوت
في التجويد الى المرتبة في الالحان ولا اخذ بكتاب الله تعالى ما خذ الاغاني وكان اول من قرأ بالالحان عبيد الله
فورثه منه الى ابنه ثم ومن الى [illegible] الهيثم وابان وابن اعين يدخلون في القراءة من الغناء والحداء ما
يهيج الوجد في قلوب السامعين ويورثها الحزن ويجلب الدمع وهذا مستحب ما لم يخرج التغني عن التجويد
ولم يخرجه عن مراعاة النظم في الكلمات والحروف فاذا تجاوز ذلك عاد الاستحباب كراهة واما الذي
احدثه المتأخرون وابدعه المرتهنون بمعرفة الاوزان وعلم الموسيقى فيأخذون في كلام الله تعالى مأخذهم في
النشيد والغزل والمثنويات حتى لا يكاد السامع يفهم من كثرة النغمات والتقطيعات فانه من اشنع البدع
واسوء الاحداث في الاسلام ونرى اوقة الاقوال واهون الاحوال فيه ان يوجب على السامع النكير وعلى
التالي التعزير مثل ما قالوا في هذا المقام كذا في شرح المصابيح فان حلية القرآن الصوت الحسن وحسن

الاغاني جمع اغنية وهي الغنا وهو بالكسر والمد من السماع وبالكسر والقصر اليسار وبالفتح والمد النفع كذا في مختار الصحاح منه

الصوت

الصوت بالقرآن ان يرى السامع له اي يظن السامع للقارئ انه يخشى الله تعالى كما قال النبي عم ان احسن
الناس صوتا بالقرآن الذي سمعته يقرأ رأيت انه يخشى الله تعالى ويقرأ القرآن بحزن ووجد فان القرآن
نزل بحزن فليتحازن اي فليظهر الحزن وليتكلف فيه ووجه اظهار الحزن ان يتأمل ما فيه من التهديد والوعيد
والمواثيق والعهود ثم يتأمل تقصيره في اوامره وزواجره فيحزن له لا محالة ويبكي فان لم يحضره حزن كما يحضر
لارباب القلوب الصافية فليبك على فقد الحزن والبكاء فان ذلك من اعظم المصائب ويقرأ القرآن بلحون
العرب لقوله عم اقرأوا القرآن بلحون العرب واللحون جمع لحن كالالحان في المغرب لحن في قراءته تلحينا طرب فيها
وترنم مأخوذ من الحان الاغاني قوله واصواتها قريب من العطف التفسيري وهو اي لحن العرب اللحن
اي الصوت الفصيح المعرب على صيغة الفاعل من اعرب الرجل حجته اي اظهرها يعني المبين الذي لا يشتبه
فيه حرف ولا كلمة ولا يدخل زيادة ولا نقص ولا تحريف اي تغيير الكلمات والحروف بحسب المخارج ولا صفات
من الجهر واللمس والتفخيم والترقيق وغير ذلك ويجتنب القارئ صوت اهل الفسق والغناء بكسر الغين المعجمة
والمد اي التغني في مختار الصحاح الغناء بالفتح والمد النفع وبالكسر والمد من السماع وبالكسر والقصر
اليسار ضد الفقر فانه اي ذلك الصوت فتنة عليه اي على القارئ وعلى من يستمع اليه وفي الحاوي القدسي
الدف واشباهه حرام وكذا الرقص وتحريق الثوب في الصياح ولو عند قراءة القرآن ولا يقبل شهادة
من حضر مجلس هذا النوع من السماع انتهى وروي ان رجلا جاء الى ابن عمر رض فقال احبك في الله فقال
اني ابغضك في الله فقال ولم قال لانه بلغني انك تتغنى في اذانك وفي البزازية من يقرأ القرآن بالالحان لا يستحق
الاجر لانه ليس بقارئ قال الله تعالى قرآنا عربيا غير ذي عوج انتهى ويتعوذ بالله من الشيطان الرجيم اي
يقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ملاحظا به ان يلتجي الى الله تعالى من الشيطان ان لا يلقي اي لان لا يلقي
الشيطان في قراءته شرا وفتنة ومن جملة ذلك ما ذكر الامام من ان للشيطان حظا وكلا بالقراء ليصرفهم عن معاني
كلام الله تعالى فلا يزال يحملهم على ترديد الحروف ويخيل اليهم انه لم يخرج الحروف من مخارجها فهذا يكون
تأمله مقصورا على مخارج الحروف فأنى تنكشف له المعاني واعظم ضحكة للشيطان من كان مطيعا لمثل هذا
التلبيس فينبغي ان يقول في مبدأ قراءته اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم رب اعوذ بك من همزات
الشياطين واعوذ بك رب ان يحضرون وليقرأ سورة قل اعوذ برب الناس وسورة الحمد لله وليقل
عند فراغه من كل سورة صدق الله العظيم وبلغ رسوله الكريم اللهم انفعنا به وبارك لنا فيه والحمد لله

رب العالمين ونستغفر الله الحي القيوم انتهى ثم يسمي الله تعالى ويقول بسم الله الرحمن الرحيم استعانة برحمته على حفظ معانيه ورعاية حقوقه والقيام بواجبه ومما ينبغي ان يعلم انه اذا اتى بالتسمية اي اذا قال بسم الله الرحمن الرحيم لمن اراد به قراءة القرآن فعليه التعوذ قبلها لمن الاستعاذة واجبة على كل من شرع في قراءة القرآن سواء بدأ من اوايل السورة او من اجزائه مطلقا ولمن اراد افتتاح الكتب او الدرس كما يقرأ التلميذ على الاستاد لا يتعوذ الا بدءا انه لو اراد لمن شكر فيقول الحمد لله رب العالمين لم يحتج الى التعوذ كذا في شرح النقاية ثم ان البسملة لا بد منها في اول الفاتحة مطلقا اي سواء ابتدأ بها او وصلها بالناس وفي اول كل سورة ابتدأت بها سوى براءة فانه لا تسمية في اولها اجماعا والقارئ مخير في التسمية وعدمها فيما بين اجزاء السور سوى اجزاء براءة فانه لا بسملة في اجزائها ايضا كذا في الجعبري شرح الشاطبي ومما ينبغي ان يعلم ان البسملة عند الشافعي رحمه الله آية من رأس كل سورة وعند ابي حنيفة رحمه الله انها آية فذة اي منفردة انزلت للفصل بين السور يبتدا بها القرآن تيمنا وليست بآية تامة في سورة النمل ما دون آية قالوا والحكمة في ذلك ان لا يكون الجنب والحائض والنفساء ممنوعين عنه عندكل من ذي بال كالثنا ودعين لم يجتمعا في القرآن في موضع لئلا يتم آية لانه ربما يحتضر الجنب واللي ونحوهما فلا يمكنه التكلم بها عند ختم عمره بقي ههنا مهم آخر ينبغي ان نذكره ولنرطاد الكتاب ومولى الشيخ العربي قال في الفتوحات اذا قرأت فاتحة الكتاب فصل بسملتها معها في نفس واحد من غير قطع ونقل فيه حالفا بالله تعالى الحديث القدسي باسانيد الصحيحة الى ان قال قال الله تعالى يا اسرافيل بعزتي وجلالي وجودي وكرمي من قرأ بسم الله الرحمن الرحيم متصلة بفاتحة الكتاب مرة واحدة اشهدوا على اني غفرت له وقبلت منه الحسنات وتجاوزت عنه السيئات ولا احرق لسانه بالنار واجيره من عذاب القبر والنار وعذاب القيمة والفزع الاكبر ويلقاني قبل الانبياء والاولياء اجمعين انتهى ولا يرفع الصوت ولا يخافت به فان الله تعالى قال ولا تجهر بصلوتك اي بقراءتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا بين الرفع والخفض كذا في تفسير الامام ابي الليث وخفض الصوت اولى وادل على خشوع القلب واجمع للسر والعقل قال الامام لا شك في انه لا بد ولمن يجهر به الى حد يسمع نفسه اذ القراءة عبارة عن تقطيع الصوت بحروف فلا بد من صوت واقله ما يسمع نفسه والا فلا يصح صلوته واما الجهر بحيث يسمع غيره فهو محبوب في وجه ومكروه على وجه آخر ويدل على استحباب الاسرار ما ورد في الخبر العام بفضل عمل السر على

عمل العلانية سبعين ضعفا وكذلك قوله خير الرزق ما يكفي وخير الذكر ما يخفى ويدل على استحباب الجهر ما روى انه عم سمع جماعة من اصحابه يجهرون في صلوة الليل فصوت ذلك وقد قال عم اذا قام احدكم من الليل يصلي فليجهر بقراءته فان الملائكة وعمار الدار يستمعون الى قراءته ويصلون بصلوته الى غير ذلك من الاحاديث والاخبار في استحباب الجهر والاسرار فالوجه في الجمع بين الاحاديث ان الاسرار ابعد عن الرياء والتصنع فهو افضل في حق من يخاف ذلك على نفسه فان لم يخف ولم يكن الجهر ما يشوش الوقت على آخر فالجهر افضل لان العمل فيه اكثر ولان فايدته يتعلق بغيره ايضا ولانه يوقظ قلب القارئ ويجمع همه الى الفكر فيه ولانه يطرد النوم برفع الصوت ولانه يزيد في نشاط للقراءة ويقلل من كسله ولانه يرجو بجهره تيقظ نائم فيكون هو سبب حياته ولانه قد يراه بطال غافل فينشط بسبب نشاطه ويشتاق الى الخدمة فمهما حضر شيء من هذه النيات فالجهر افضل ولمن اجتمعت يتضاعف الاجر وبكثرة النيات يزكو عمل الابرار ويتضاعف اجورهم في دار القرار ومن السنة لمن ترتيل القرآن والترتيل في القراءة الترسل فيها والتبيين من غير بغي كذا في الصحاح ويترسل اي يتمهل ويتوقف في قراءته قرب من العطف التفسيري ليقف على معانيه واعلم لمن الترتيل مستحب لا لمجرد التدبر فان العجمي الذي لا يفهم معنى القرآن يستحب له الترتيل ايضا في القراءة لمن ذلك اقرب الى التوقير والاحترام واشد تأثيرا في القلب من الهذرمة والاستعجال ولا ينثره نثر الدقل بفتح الدال والقاف اردأ التمر وقد ورد في التورية انه قال الله تعالى يا عبدي اما تستحي مني يأتيك كتاب من بعض اخوانك وانت في الطريق تمشي فتعدل عن الطريق وتقعد لاجله وتقرؤه وتدبره حرفا حرفا حتى لا يفوتك شيء منه وهذا كتابي انزلته اليك انظر كم فصلت لك فيه من القول وكم كررت فيه عليك لتتأمل طوله وعرضه ثم انت معرض عنه او كنت اهون عليك من بعض اخوانك يا عبدي يقعد اليك بعض اخوانك فتقبل عليه بكل وجهك وتصغي الى حديثه بكل قلبك فان تكلم متكلم او شغلك شاغل عن حديثه اومات اليه ان كف وها انا ذا مقبل عليك ومحدث لك وانت معرض بقلبك عني افجعلتني اهون عندك من بعض اخوانك تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا كذا في الاحياء وقد نعتت ام سلمة رض قراءة النبي عم انه يقرؤه حرفا حرفا في ترتيل وتوضيح اي تأن ووقار ويبكي في القراءة لقوله عم ابكوا بالقرآن فان لم تبكوا فتباكوا بفتح الكاف وسكون الواو من التباكي وهو تكلف البكاء وحكي عن صالح المري انه قال قرأت القرآن على النبي

فقال عم يا صاحب هذه القراءة فأين البكاء فان الله تعالى مدح اقواما حيث قال اذا تليت عليهم
آياته زادتهم ايمانا وقال تعالى اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا بالضم والتشديد جمع
ساجد كحامل وحمل اى وقعوا على الوجوه حال كونهم ساجدين وبكيا بضم الباء كجالس وجلوس جمع باكٍ
الا ان الواو قلبت ياء ومن السنة ان يقف عند كل آية وهو اى الوقف قطع الكلمة عما بعدها ان وجد
بعدها شيء ويتنفس بينهما فيسأل الله عند آية الرحمة ويتعوذ به اى بالله تعالى عند آية العذاب ويسبح
عند ذكر جلاله وكبريائه وكذا ان مر بآية دعاء واستغفار دعا واستغفر ولئن مر بمرجو سأل وان مر
بمخوف استعاذ من ان يفعل ذلك بلسانه او بقلبه فان النبي عم كان يفعل ذلك قال حذيفة رض صليت
مع رسول الله صلعم فابتدأ سورة البقرة فكان لا يمر بآية عذاب الا استعاذ ولا بآية رحمة
الا سأل ولا بآية تنزيه الا سبح ومن السنة ان يعرب القرآن في الحديث من قرأ القرآن فاعربه كان له بكل حرف
عشر حسنات ومن قرأه بغير اعراب كان له بكل حرف عشر حسنات واعرابه ان يبين الحروف ويفصل بين
الكلمات ولا يبهمه وله اى للقارئ ان يكرر بعض الآى جمع آية ليحرك الفكر لفهم معانيه وتنبيه القلب
لاقتباس نوائح اى لاستفادة النوائح فان النبي عم ربما قام بآية واحدة في ليلة ويكررها اى يكرر تلك
الآية روى انه عم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم فرددها عشرين مرة وانما رددها للتدبر في معانيها وعن
ابى ذر رض قال قام رسول الله عم بنا ليلة فقام بآية يرددها ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم
فانك انت العزيز الحكيم وقام سعيد بن جبير رحمه الله ليلة ويرددها وامتازوا اليوم ايها المجرمون وحكى عن
ابى سليمان الدارانى انه قال انى لاتلو الآية فاقيم فيها اربع ليال وخمس ليال ولولا انى اقطع الفكر
فيها ما جاوزتها الى غيرها وعن بعض السلف انه بقى في سورة هود ستة اشهر يكررها ولا يفرغ من التدبر
فيها كذا في الاحياء ومن سنة القارئ ان يتعاهده اى يحفظ القرآن ويقرأه كل يوم وليلة كيلا
ينساه ولا ينفلت عنه اى لا ينقطع عنه فجاءة الصحاح افلت وتفلت وانفلت بمعنى وبالفارسية
رستن بفتح الراء في الحديث استذكروا القرآن فانه اشد تفصيا وهو الخروج من الضيق اى اشد
ذهابا وانفلاتا من صدور الرجال من النعم بفتحتين واصله الانعام وهى المال الراعية واكثر ما يقع
هذا الاسم على الابل وقد فى شرح المصابيح بالابل بقرينة قوله عم من عقلها بضمتين جمع عقال مثل
كتاب وكتب يقال عقلت البعير اعقله عقلا اذا ثنيت وظيفه مع ذراعه فشددتهما جميعا في وسط الذراع

وذلك

وذلك الحبل هو العقال والمعنى اشد من الابل المعقلة اذا اطلقها صاحبها فمن لم يحل عن من
صدره متعلق بتفصيا ومن الثانى باشد وتخصيص الرجال بالذكر لان حفظ القرآن من شأنهم واعلم
ان المصنف رحمه الله قد خلط ههنا بين حديثين كما لا يخفى على من نظر في المصابيح وغيره ومن اعظم
الذنوب ان يتعلم الرجل آية من القرآن ثم ينساها روى انس رض عن النبي عم انه قال عرضت
على ذنوب امتى فلم ار ذنبا اكبر من آية او سورة اوتيها الرجل فنسيها والنسيان ان لا يمكنه
القراءة من المصحف كذا في القنية وقيل ما نسى العبد من القرآن الا بذنب جناه جناية لقوله تعالى
النسيان من المصائب جمع مصيبة وانما تمس الانسان اى لا تصيبه مصيبة الا بما كسبت
يداه اى نفسه ومن السنة ان يجعل المؤمن لبيته حظا من القرآن فيقرأ منه ما تيسر له من حزبه اى
وردة من القرآن في الحديث ان في بيوتات المسلمين لمصابيح الى العرش يعرفها مقربو السموات السبع
والارضين السبع يقولون هذا النور من بيوتات المسلمين التى يتلى فيها القرآن وقال ابو هريرة رض المؤمنين
ان البيت الذى يتلى فيه كتاب الله تعالى اتسع باهله وكثر خيره وحضرته الملائكة وخرجت منه الشياطين
وان البيت الذى لا يتلى فيه كتاب الله تعالى ضاق باهله وقل خيره وخرجت منه الملائكة وحضرته
الشياطين ومن السنة ان يستمع القرآن احيانا جمع حين يعنى الوقت لقراءة غيره فان النبي عم
ربما كان يحب ان يستمع قراءة القرآن من غيره ذكر في المصابيح انه قال عبد الله بن مسعود رض قال لى
رسول الله صلعم وهو على المنبر اقرأ على قلت اقرأ عليك وعليك انزل القرآن قال انى احب ان اسمعه
من غيرى الى آخر ما ذكر وكان عمر رض يقول لابى موسى الاشعرى رض ذكرنا امر من التذكير ربنا
فيقرأ عنده حتى كاد وقت الصلوة يتوسط فقال يا امير المؤمنين الصلوة الصلوة فيقول
انا في الصلوة وقال النبي عم من استمع الى آية من كتاب الله تعالى كانت له نورا يوم القيمة وروى ان
النبي عم سمع قراءة ابى موسى رض فقال لقد اوتى هذا مزمارا من مزامير آل داود عم فبلغ ذلك
ابا موسى فقال يا رسول الله لو اعلم انك تسمع لحبرته بذلك تحبيرا قال في شرح المشارق المزمار الصوت
الحسن والتحبير الخط والشعر وغيرهما تزيينه وتحسينه ومن سنة تعظيم القرآن ان لا ينال به شيئا ولا ياكل
اى لا يطلب به الاكل روى عن عمران بن حصين انه مر على قاص يقرأ ثم يسأل فضاق صدره كالمصاب
فاسترجع وقال انا لله وانا اليه راجعون ثم قال سمعت رسول الله عم من قرأ القرآن فليسأل الله به

الرضاء والجنة ولا يأكل به الدنيا فانه سيجيء اقوام يقرؤن القرآن يأكلون به الناس كذا في شرح المشكاة
ولا يؤاد مباهيا اي مفاخرا للغير ولا يغلون في تأويله ولا يجفوا عنه اي لا يتجاوزن عن الحد في تأويله
ولا يباعد عن التأويل بالكلية ايضا فان بعض الآيات مثل قوله تعالى الرحمن على العرش استوى وقوله
يد الله فوق ايديهم وغير ذلك لا بد ان يأول بالاستيلاء والقدرة ونحوهما ومن السنة ان لا يماري اي
لا يعارض ولا يجادل في تأويله احدا ولا يتكلف في تأويله برأيه لقوله عم من قال في القرآن برأيه
فليتبوأ مقعده في النار وقول ابي بكر رض أي ارض تقلني واي سماء تظلني اذا قلت في القرآن برأيي
ان قلت أليس قال النبي عم واعتبروا بالامثال وكذا نص الكتاب ناطق بالاعتبار حيث قال فاعتبروا يا
اولي الابصار وذلك لا يمكن الا بالرأي فكيف أوعد عليه قلت هذا اعني قول من قال في القرآن يتناول اللفظ
بان يقول لفظه هكذا او القراءة هنا او هنا قراءة فلان وينا ول المعنى ايضا وهو على قسمين قسم يقال له
التفسير وهو ما يروى عن الاصحاب المفسرين كابن عباس رض وغيره وذكر سبب نزول الآية وقصتها مثلا فمن
فسر الآية وذكر سبب النزول ولم يعتبر سماعه من المفسرين بل برأيه فقد كفر وعن قتادة رض ما من آية الا وقد سمعت
فيها شيئا وقسم يقال له التأويل وهو ما يرجع في كشفه الى بيانه مثلا لو قيل ما معنى لا ريب فيه فنقول لا شك فيه
فهذا تفسير مروي فان قيل فقد نفيت الريب وقد ارتاب فيه فان اجبت وقلت انه في نفسه صدق واذا
تأمل وجد كذلك بان ينفي عنه الريب فهذا تأويله ولخصه التفسير ما يتعلق بالرواية والتأويل ما يتعلق بالدراية
كذا في الكواشي لكن التحقيق الحقيق بالقبول ما ذكره امام الائمة الفحول وهو انه ليس المراد به ان لا يتكلم
احد في القرآن الا بما سمعه اذ لو اشترط ذلك لرد ما يقوله ابن عباس رض وابن مسعود رض وغيرهما ويقال هو
تفسير بالرأي لانهم لم يسمعوه من الرسول عم ولما اختلف المفسرون في بعض الآيات بأقاويل مختلفة لا يمكن
بينها فكيف يكون الكل مسموعا ولما كان لدعاء النبي عم لابن عباس رض بقوله اللهم فقهه في الدين وعلمه
التأويل وجه اذ لو كان التأويل مسموعا كالتنزيل ومحفوظا مثله فما معنى تخصيصه بذلك وخالف لقوله تعالى
لعلمه الذين يستنبطونه فانه اثبت لاهل العلم الاستنباط ومعلوم انه وراء السماع فلكل احد ان يستنبط
من القرآن بقدر فهمه وحد عقله واما النهي فانه ينزل على احد الوجهين احدهما ان يكون له رأي في الشيء واليه
ميل من طبعه وهواه فيتأول القرآن على وفق رأيه وهواه ليحتج على تصحيح غرضه ولو لم يكن له ذلك الرأي
والهوى لكان لا يلوح له من القرآن ذلك المعنى وهذا تارة يكون مع العلم بانه ليس المراد بالآية ذلك لكن يلتبس

على خصم كالذي يحتج ببعض آيات القرآن على تصحيح بدعته وتارة يكون مع الجهل ولكن اذا كانت الآية
محتملة فيميل فهمه الى الوجه الذي يوافق غرضه ويرجح ذلك الجانب برأيه وهواه فيكون قد فسر برأيه اي
رأيه هو الذي حمله على ذلك التفسير ولولا رأيه لما كان يترجح عنده ذلك الوجه وتارة قد يكون له غرض صحيح
فيطلب دليله من القرآن والحديث ويستدل عليه بما يعلم انه ما اريد به ذلك كمن يدعو الى الاستغفار بالاسحار
فيستدل عليه بقوله عم تسحروا فان في السحور بركة ويزعم ان المراد به التسحر بالذكر وهو يعلم ان المراد
الاكل وكمن يدعو الى مجاهدة القلب القاسي فيقول قال الله تعالى اذهب الى فرعون انه طغى ويشير الى قلبه
وهذا الجنس قد يستعمله بعض الوعاظ في المقاصد الصحيحة تحسينا للكلام وترغيبا للمستمع على المرام وهو
ممنوع وقد يستعمله الباطنية في المقاصد الفاسدة لتغرير الناس ودعوتهم الى مذهبهم الباطل فينزلون القرآن
على وفق رأيهم ومذهبهم ويحملونه على امور يعلمون قطعا انه غير مراد به والوجه الثاني ان يتسارع الى تفسير القرآن
بظاهر العربية من غير استظهار بالسماع والنقل فيما يتعلق بغرائب القرآن وما فيها من الالفاظ المبهمة والمبدلة
وما فيها من الاختصار والحذف والاضمار والتقديم والتأخير فمن لم يحكم ظاهر التفسير وبادر الى استنباط المعاني
بمجرد فهم العربية كثر غلطه ودخل في زمرة من يفسر القرآن برأيه فالنقل والسماع لا بد منه في ظاهر التفسير ولا يتقي
به مواضع الغلط ثم بعد ذلك يتسع التفهم والتدبر ويكون لكل واحد حظ في الترقي الى درجة منه فمن هذا الوجه
يتفاوت الخلق في الفهم بعد الاشتراك في معرفة ظاهر التفسير وظاهر التفسير لا يغني عنه وليس هو منافيا لها
التفسير بل هو استكماله ووصول الى لبابه عن ظاهره فهذا ما نريد بفهم المعاني الباطنة لا ما يناقض الظاهر
انتهى وفي الحديث ان المراء في القرآن كفر اي الشك في كونه كلام الله تعالى كفر وقيل معنى المراء ان ينكر الرجل
قراءة من القراءات السبع فيقول هذه القراءة ليست من القرآن فيكون منكرا للقرآن وهو كفر وقيل المراد
بالمراء هو التدارؤ وهو ان يروم تكذيب القرآن بعضه ببعض للقدح فيه كذا حقق هذا الحديث في شرح
المصابيح لكن الملايم للكلام المصنف ههنا سباقا وسياقا هو ان يكون المراء بمعنى المجادلة على معنى ان المراء اي مجادلة
الرجل ومعارضته مع غيره في معنى القرآن ذاهبا كل منهما الى ما سنح في ذهنه ومتكلفا في تأويله بما يوافق
رأيه وهواه بترك الاتباع الى اثر السماع كفر اي مما يؤديه الى الكفر والضلال لان احد المتمارين اي
المجادلين على هذا الوجه كاذب على الله تعالى وقد وقع في كثير من النسخ اي ان احد المتمارين بحرف التفسير
بدل حرف التعليل ففيه من الركاكة ما لا يخفى ولعله وقع غلطا من الكتاب انتهى ولا يذهب كتاب الله تعالى

بعضه على بعض اى لا يجعل بعض الآي مناقضا لبعض آخر مثلا اذا قال الشقي كل من الخير والشر بتقدير
الله تعالى لقوله تعالى قل كل من عند الله يقول له السني ليس كذلك لقوله تعالى ما اصابك من حسنة فمن الله وما
اصابك من سيئة فمن نفسك فقد وقع كل منهما الآية التي يهلك صاحبه فهذا الخلاف منهي عنه والطريق في
مثل هذه الآيات الاخذ بما اجمع عليه وبتأويل الآخر فاذا اجمع على كون الخير والشر كله من الله تعالى يعلم معنى
الآية الاخرى ما اصابك يا محمد او يا انسان من حسنة اى من راحة فمن فضل الله تعالى وما اصابك من سيئة فهو
جزاء ما عملت من الذنوب فانه يصدق بعضه بعضا فان قيل كيف يكون مصدقا والقرآن يشتمل على كثير من
الناسخ والمنسوخ قلت النسخ بيان انتهاء الحكم الشرعي لانقضاء المصلحة المتعلقة للعباد ومثله لا يعد
ذكره تناقضا كقول الطبيب للمريض لا تأكل اللحم ثم يقول له بعد برئه كل اللحم كذا في التنوير وليتبع بسكون
العين على صيغة امر الغائب من الاتباع بالتشديد ما ادركه اى الحقه علمه وليكل بسكون اللام امر غائب ايضا
اى ليفوض ما جهله منه الى عالمه وهو الله تعالى وقيل رسوله وقيل من يعرفه من اهل العلم ومن السنة ان
يحفظ كل يوم خمس آية لا يزيد عليها فانه انزل كذلك اى خمسا خمسا على ما روى ابو هريرة رض عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال نزل القرآن على خمسة وجوه حلال وحرام ومحكم ومتشابه وامثال فاحلوا الحلال
وحرموا الحرام واعملوا بالمحكم وآمنوا بالمتشابه واعتبروا بالامثال كذا في المصابيح ويختم القرآن في كل اربعين
ليلة وهو المستحب والمراد في كل اربعين يوما بليلة فذكر الليل واراد مجموع الليل والنهار مجازا وسبب
ارتكابه هو التنبيه على ان المستحب وقوع بعض قراءته في الليل لا ان يقتصر القراءة كلها في النهار واما سبب الاستحباب
في خصوصية الاربعين فقد قيل لان فيه من خاصية الاستكمال ما ليس بغيره من الاعداد الا يرى ان النبي عم
قال حكاية عن الله تعالى خمرت طينة آدم بيدي اربعين صباحا وقال عم ان خلق احدكم يجمع في بطن امه اربعين
يوما نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك الحديث وقال عم من اخلص لله اربعين صباحا
ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه ولما كان القرآن منبع جميع الحكم فينبغي للقارئ ان يخلص في كل اربعين
بترتيل بعض منه في كل يوم من تلك الاربعين ليظهر ينابيع حكمه على قلبه ومنه على لسانه وكان النبي عليه السلام
يختم القرآن في كل عام بتخفيف الميم اى كل سنة مرة قيل لما كان ختم النبي عم في كل عام مرة فكيف يستحب ختمه
في كل اربعين مرة واجيب بان القرآن في النبي عم راسخ من غيره فيكون تدبره اكمل وابلغ وفي هذا وتطهير الدين
المرغيناني من ختم القرآن في السنة مرة لا يكون هاجرا وعن ابي حنيفة رحمه الله من قرأ القرآن في السنة مرتين فقد خفي

حقه وروي ان النبي عم ختم في العام الذي قبض اى توفي فيه مرتين قصد ختم وقد نهى النبي عم
ان يختم القرآن في اقل من ثلاث فقال لم يفقه اى لم يكن فقيها عالما في الدين من قرأ القرآن في اقل من
ثلاث يعني لا يقدر الرجل ان يتفكر ويتدبر في معنى القرآن في ليلة او ليلتين لانه يقرأ على العجلة بل ينبغي
ان يقرأ القرآن في ثلث ليال او اكثر حتى يقرأ من طيب نفس ونشاطها ويتفرغ للتدبر في معناه وكان
بعض اهل البصيرة من العارفين يختم القرآن في كل جمعة كما كان جماعة من الصحابة يختمونه في كل جمعة
كعثمان وزيد بن ثابت وابن مسعود وابي بن كعب رضي الله تعالى عنهم اجمعين وفي كل شهر وفي كل سنة
وكانت له ختمة منذ ثلثين سنة لم يفرغ منها بعد وذلك بحسب درجات تدبره وتفتيشه وكان هذا القول
الحق يقتضي مقام الاجزاء فانا اعمل مياومة ومسابعة ومشاهرة ومسانهة قال الامام في الاحياء
التفصيل في مقدار القراءة انه ان كان من العابدين السالكين بطريق العمل فلا ينبغي ان ينقص عن ختمتين
في الاسبوع وان كان من السالكين باعمال القلب ومن ضرب الفكر او من المشتغلين بنشر العلم فلا بأس ان يقتصر
في الاسبوع على مرة وان كان نافذ الفكر في معاني القرآن فقد يكتفي في الشهر مرة لحاجته الى كثرة الترديد
والتأمل هذا واما وجه القسمة فمن ختم في الاسبوع مرة فيقسمه سبعة احزاب على ما روي ان عثمان رض
كان يفتتح ليلة الجمعة بالبقرة الى آخر المائدة وليلة السبت بالانعام الى آخر هود ثم بيوسف الى آخر مريم ثم
بطه الى آخر طسم موسى وفرعون ثم بالعنكبوت الى آخر ص ثم بتنزيل الى آخر سورة الرحمن ويختم ليلة الخميس
وقيل احزاب القرآن سبعة الحزب الاول ثلث سور والثاني خمس سور والثالث سبع سور والرابع تسع
سور والخامس احدى عشرة سورة والسادس ثلث عشرة سورة والسابع من ق الى الآخر وهكذا حزبه
الصحابة رض وكانوا يقرؤونه كذلك وفيه خبر النبي عم انتهى ويستحب ان يكون ختم القرآن في اول الليل اذا كان
في الشتاء واما اذا كان في الصيف ففي اول النهار او في آخره وان يجمع اهله فيختم بينهم واستحب بعضهم
ختم القرآن في ركعتي المغرب وركعتي الفجر ولما كان ركعتا المغرب والفجر محتملا لان يكونا ركعتين من فرضهما
بينه بقوله من النفل اى يجعل ختمه في سنة المغرب او في سنة الفجر ويغتنم شهود الدعاء اى الحضور له
عند ختم القرآن فانه اى الدعاء مستجاب عنده وفي الحديث من شهد خاتمة القرآن كان كمن شهد المغانم
جمع مغنم بمعنى الغنيمة حين تقسم ومن شهد فاتحة القرآن كان كمن شهد فتحا في سبيل الله تعالى وينبغي ان يكون
عند اختتامه فانه مرغمة على وزن المقبرة اى اذلال للشيطان في الحديث افضل الناس الحال بتشديد اللام

المحل اي الخاتم المفتتح في فتاوى قاضي خان وغيره انهم تكلموا في الدعاء عند ختم القرآن في شهر رمضان
وعند ختمه بالجماعة واستحسنه المتأخرون فلا يمنع من ذلك وقراءة سورة الاخلاص ثلاثا عند ختم القرآن
استحسنه مشايخ العراق الا ان يكون الختم في المكتوبة فلا يكررها انتهى ثم اعلم ان السنة فيما بين قراء اهل مكة
ان يكبر من اول سورة والضحى عند ختم كل سورة حتى يختم القرآن فيقول الله اكبر وكان سببه ان الوحي احتبس عنه
زمانا فقال المشركون ان محمدا ودعه شيطانه وقلاه فاغتم النبي عم فلما نزل والضحى كبر فرحا بنزول
الوحي فاتخذ ذلك سنة كذا في معالم التنزيل ويقتبس من القرآن اي يستفيد منه كل ما يعنيه اي يقصد
من العلوم والغرائب فقد قال عبد الله بن مسعود رض اذا اردتم العلم فأثيروا اي حركوا بالمدارسة والفكر
القرآن فان فيه علم الاولين والآخرين روي انه تفكر بعض العارفين في انه هل في القرآن شيء يقول قوله عم
يخرج روح المؤمن من جسده كما يخرج الشعرة من العجين فختم القرآن بالتدبر فما وجد فرأى النبي عم في منامه
فقال يا رسول الله قال الله تعالى ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين فما وجدت معنى هذا الحديث في كتاب الله تعالى
فقال عم اطلبه في سورة يوسف عم فلما انتبه من نومه قرأها فوجد قوله تعالى فلما رأينه اكبرنه وقطعن ايديهن
اي لما رأين جمال يوسف عم اشتغلن به وما وجدن الم القطع وكذلك المؤمن لما رأى ملائكة الرحمة ورأى مقامه
في الجنة وما فيها من النعيم والحور والقصور اشتغل قلبه بها ولم يجد الم الموت ان شاء الله تعالى وقال
علي بن ابي طالب رض من فهم القرآن فسر جمل العلم فصل ومما يستحب رعايته في قراءة القرآن ما قال
النبي عم من قرأ منكم والتين والزيتون فانتهى الى آخرها قوله أليس الله بأحكم الحاكمين بدلا عن آخرها فليقل بلى
بفتح اللام وانا على ذلك من الشاهدين ومن قرأ سورة القيامة فانتهى الى قوله أليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى
فليقل بلى انه على كل شيء قدير ومن قرأ سورة والمرسلات عرفا فبلغ الى قوله فبأي حديث بعده يؤمنون
يعني لم يصدقوا بهذا القرآن ولم يقروا به فبأي حديث يصدقون بعده فانه لا كلام اصدق منه فليقل
آمنا بالله تعالى وعن علي رض انه قرأ أفرأيتم ما تمنون يعني فهلا تعتبرون مما يخرج منكم من النطفة ويقع
في ارحام النساء أأنتم تخلقونه منه بشرا في بطون النساء ذكرا او انثى ام نحن الخالقون يعني بل نحن نخلقه
قال بلى بكسر اللام انت يا رب ثلثا اي قال هكذا ثلثا وكذلك قال في قوله ام نحن الزارعون ام نحن المنزلون
وتلا ابن عمر رض قوله تعالى ألم يأن في الصحاح أنى يأني اي حان للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم الآية فبكى
حتى غلب عليه البكاء وقال بلى بفتح اللام يا رب واعلم ان هذه آية مباركة كانت سببا لتوبة كثير من

ابجا

الرجال منهم فضيل بن عياض رحمه روي انه كان رئيس الجماعة من قطاع الطريق فبينما ذهبوا القطع
طريق القافلة فكان احد من القافلة يقرأ القرآن ألم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله فسمع
فضيل فقال قد حان وتجاوز الحين فنزل عن دابته وخلع ثياب الجفاء ولبس ثياب الوفاء وتاب الى
الله تعالى نصوحا كذا في رونق المجالس وفي الحديث ان رسول الله عم تلا هذه الآية يا ايها الناس ما
غرك بربك الكريم فقال عم غره جهله وقرأ صلعم ان لدينا انكالا يعني ان عندنا في الآخرة قيودا ويقال
عقوبة من الوان العذاب وجحيما وهو ما عظم من النار وطعاما ذا غصة اي ذا شوك يتمسك في
الحلق لا يدخل ولا يخرج فيغص في الحلق وعذابا اليما اي ومع ذلك لهم عذاب اليم فصعق اي غشي
عليه عم وسمع عمر رض رجلا يقرأ قوله تعالى هل اتى على الانسان حين من الدهر يعني اربعين سنة لم يكن
شيئا مذكورا يعني لم يدر احد ما اسمه ولا ما يراد به الا الله تعالى وذلك ان الله تعالى لما اراد ان يخلق
آدم عم امر جبرئيل عم بان يجمع التراب من الارض فلم يقدر ثم امر اسرافيل عم فلم يقدر ايضا ثم امر
عزرائيل عم فجمع التراب من وجه الارض فصار التراب طينا ثم صار صلصالا فكان على حاله اربعين
سنة قبل ان ينفخ فيه الروح فقال عمر رض اي بالفتح والسكون حرف تصديق بمعنى نعم وعزتك يا ربي ثم
جعلته سميعا بصيرا حيا وميتا وقال الامام محمد بن الزاهد رحمه لما قرأت قل هو الله احد فقل انت
(اي الانسان)
الله احد الله صمد واذا قرأت قل اعوذ برب الفلق فقل اعوذ برب الفلق واذا قرأت قل اعوذ برب الناس
فقل اعوذ برب الناس وقال واصل بن الخيم اذا اتيت هذه الآية ويبقى وجه ربك يعني يبقى الله تعالى
ذو الجلال والاكرام قف عندها وسل اي اطلب حاجتك من ربك الجليل جل جلاله وعظم شانه وقيل
يستحب للقارئ اذا اتى هذه الآية أفأمن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا بياتا اي عذابنا ليلا وهم
نائمون قوله ان يرفع فاعل يستحب بها اي بهذه الآية صوته وكذا يرفع صوته بقوله تعالى سبحانه بل له ما
(اي القارئ)
في السموات والارض كل له قانتون اي مطيعون وبقوله وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا ان كل من
في السموات والارض الا آتي الرحمن عبدا ويستحب ان يقف على قوله من بعثنا من مرقدنا والمذكور في
التيسير وغيره من كتب القراءة ان هنا سكتة لحفص وهي قطع الصوت آخر الكلمة آنا والباقون يصلون من
غير سكت ولم يذكر فيه الوقف لاحد وهو ان يقطع الصوت آخر الكلمة زمانا فالاولى ان يذكر السكت بدل الوقف
اللهم الا ان يحمل على الوقف اللغوي الشامل للسكت ولا يخفى بعده ثم يبدأ بقوله تعالى هذا ما وعد الرحمن

وانما يتوقف لك لئلا يتبادر كون هذا صفة لمرقدنا وليس كذلك بل قوله هذا ما وعد الرحمن كلام مبتدأ
وذلك انه روي ان الله تعالى يرفع العذاب عن الكفار بين النفختين فكأنهم رقدوا فلما بعثوا قالوا يا ويلنا
من بعثنا من مرقدنا يعني من ايقظنا من منامنا قال لهم حفظتهم من الملائكة هذا وعد الرحمن على ألسنة
الرسل وصدق المرسلون بان البعث حق كاين فهذه آداب في القراءة تجب رعايتها لمن يعرف الوضع
من معاني القرآن وفيما ذكرنا تنبيه على ما بأن كله ونظائره ايها نبهه واعلم ان كل ما ذكرنا في هذا الفصل
من تعبير الآيات ماخوذ من تفسير الامام ابي الليث رحمه الله ولا بأس باختيار احدى القراءات السبع فان النبي عم
قال انزل القرآن على سبعة احرف قيل ليس المراد به الحصر في السبعة بل المراد التوسعة والتسهيل والاكثر
على الحصر ثم ان ههنا روايتين اخريين اصحهما قوله على سبعة احرف ليس منها الا شاف كاف والاخرى
قوله على سبعة احرف فاقرؤا ما تيسر منه ولا يذهب عليك ان الاظهر ان نسب المراد الى المصنف ذكر احدى
الروايتين لعدم صحة الاستدلال بالرواية الاولى التي ذكرنا انما يظهر بملاحظة ما ذكروا في شرحها من ان
الحكمة في ذلك التيسير ونفي الحرج عن هذه الامة فان قبائل العرب على لغات شتى فلو كلفوا القراءة بحرف
واحد شق عليهم فجوز لكل منهم ان يقرأ على لغته وقد اشار اليه المصنف بقوله فان الله تعالى وسع على عباده
منا ثم اعلم ان الاحرف ههنا جمع حرف وحرف الشيء طرفه وحروف التهجي سميت بها لانها اطراف الكلم
والمراد بالحروف ههنا القراءات اي على سبع قراءات وهي لغات العرب المشهورين بالفصاحة من قريش و
هذيل وهوازن واليمن وبني تميم وطي وثقيف لكنها لا تكن مجتمعة في كلمة بل متفرقة نحو التفخيم
والترقيق والهمز والتليين والمد والقصر والامالة ثم يرويه ان كل واحد من هذه السبعة لغة ما او في
لطايفة واحدة من تلك القبائل السبع بل اراد ان المنسوب اليهم لا يخلو منها في امثالها ويدل عليه قوله
فلا يجوز لاحد ان ينكر على احد قوله قراءة نصب بالفعل المقدر او بنزع الخافض اي قرأ قراءة
مشهورة او في قراءة مشهورة بين اهلها من تلك السبعة فان الله تعالى وسع الامر على عباده في القراءة
اي في قراءة القرآن ليأخذ كل صنف ما ينطوي عليه لسانه فلكل منهم ان يقرأ بما يوافق لغته بشرط
السماع من النبي عم ولا يشق عليه اقامته اذ لو كلفوا القراءة بحرف واحد شق عليهم اذ الفطام عن
المألوف شاق كالقرشي اذا كلف الهمز والتميمي اذا كلف تركه فامر الله تعالى لنبيه ان يقرأ القرآن بجميع
لغاتهم تيسيرا على كل قبيلة القراءة بلغتها ونفيا للحرج عن هذه الامة وذكر الطحاوي ان هذا كان في اول

الامر لمشقة اخذ جميعهم بلغة فلما كثر الكتاب وارتفع الضرورة عادت الى حرف واحد هذا
والصحيح ان المراد بها هي القراءات السبع التي كلها مستفيضة من النبي عم ضبطتها الائمة
واضاف كل حرف منها الى من كان اكثر قراءة به من الصحابة رض ثم اضيفت كل قراءة منها الى من اختار
من القراءات السبع كذا في شرح المشارق فظهر من هذا التقرير ان للعلماء في هذا الحديث اقوالا متعددة
حيث فسر بعضهم قوله عم سبعة احرف باللغات السبع والبعض الآخر منهم فسر بالقراءات السبع
والمصنف رحمه الله اختار الاول فقال اي على سبع لغات فاكثر من العرب وهو راجح لكن لا يخفى عليك انه
لو فسر بالقراءات كما هو الصحيح عند شارح المشارق لتم التقريب في كلامه بلا كلفة وكره بعضهم
ان يقول الرجل سورة البقرة وسورة آل عمران بل يقول السورة التي يذكر فيها البقرة والراجح
الاظهر ان ذلك جائز فقد جاء في اخبار النبي عم في احاديثه سورة البقرة سورة آل عمران وسورة
النساء **فصل** في آداب كتابة المصحف ومن السنة في تعظيم المصحف لا يكتب بخط دقيق
في تقطيع صغير فانه مكروه عند ابي حنيفة رحمه الله وابي يوسف رح قال الحسن وبه نأخذ وقال العلماء اراد
كراهة التنزيه ذكره في القنية فقد نظر عمر رض الى رجل معه مصحف وقد كتب ذلك المصحف
بقلم دقيق في تقطيع صغير فقال عمر رض ما هذا يا رجل فقال الرجل القرآن كله فعلاه بالدرة اي رفع
الدرة وحمل عليه لان يضربه بها ولم يضرب بها هو المشهور في تصحيح هذا المقام لكن الحق غير هذا هو
ما قال في النهاية من ان معناه ضرب على علاوة وهي رأسه وفي مختار الصحاح تعاله علاه بالسيف اي ضربه
والدرة بكسر الدال وتشديد الراء ما يلف من ثوب ويضرب في مجالس القضاء غالبا وقال عمر رض
عظموا كتاب الله تعالى فينبغي لمن اراد كتابة القرآن ان يكتبه باحسن خط وابينه على احسن ورقة
وابيض قرطاس بافخم قلم وابرق مداد ويفرج السطور ويفخم الحروف ويضخم المصحف واما تقبيل
المصحف فعن جار الله العلامة ان مشايخ مكة ينكرون ذلك في شرح الجامع الصغير ان قبلة الديانة
قبلة الحجر الاسود عند الاستلام وقبلة المصاحف وعن عمر رض انه كان يأخذ المصحف كل غداة ويقبله
ويقول عهد ربي ومنشور ربي كذا في القنية ويجرد القرآن عما ليس منه كالاعشار وذكر الآي
وعلامات الوقف لما ان مصحف الامام عثمان بن عفان رض كذلك ولقول ابن مسعود رض جردوا
القرآن وكره بعضهم من ذلك اي من اجل ان القرآن يجرد عما ليس منه الاعشار والاخماس وكتبة

الرواية بكسر الكاف القراءات والتفسير وعليه بعض الكتب الفقهية مثل الجامع الصغير حيث قال وكره التعشير والنقط وغيرهما ولعل مولانا انما كره وافتتح هذا الباب خوفا من ان يؤدي الى احداث زيادة و نحو قال الى حماية القرآن عما يتطرق به اليه تغيير وجوزه بعضهم لمزية الحاجة كالعجم الى بعض ذلك كالنقط والتعشير فانه حسن لهم في زماننا لانه لا بد لهم من دلالة فالتعشير يحفظ الآي وبالنقط يحفظ الكلمات واما كتبة اسامي السور وعدد الآي ونحوها فهي بدعة حسنة كذا في شرح الطحاوي ولكن لا بد ان يكتب بالاحمر وغيره ليتميز عن القرآن كمال الامتياز قال ابو عمرو الداني كان القرآن مجردا في المصاحف فاول ما احدث فيه النقط على الباء والتاء وقالوا لا بأس به فانه نور له ثم احدثوا بعده نقاطا كبارا عند منتهى الآي فقالوا لا بأس به اذ يعرف به رؤوس الآي ثم احدثوا بعد ذلك الخواتم والفواتح وقيل ان الحجاج هو الذي احدث ذلك في زمانه فاحصى القرآن حتى عدوا كلمات القرآن وحروفه وسوره واجزاءه وقسموه الى ثلثين جزءا والى اقسام اخر كذا في سراجيا وكره بعضهم كتابة القرآن بالذهب والفضة وتحليته بهما فانه يدعو اليه السارق بالنصب والغاصب ويكره كتابة القرآن على الجدران بضم الجيم وسكون الدال جمع جدر بالفتح والسكون كبطن وبطنان وهو الجدار كذا في مختار الصحاح في البزازية كتابة القرآن على الحيطان والمحاريب غير مستحسن لانه ربما يسقط فيوطأ ويكره على العرش والبسط لانه يداس ويوطأ وعلى الارض ومكان النقوش والزخارف في شرح المفتاح الزخرف في الاصل الذهب وقوله تعالى اخذت الارض زخرفها اي ما يتزين من النبات وفي شرح المصابيح ويكره نقش الجدار والخشب والثياب بالقرآن وبذكر الله تعالى فانها اي الكتابة المذكورة تهاون واستحقار بالقرآن ولا يكتب القرآن الا في شيء طاهر ولا يكتب ايضا الا في شيء طاهر الا اذا وقع ضرورة ومصلحة سنذكر ان شاء الله تعالى في اخر هذا الكلام ولا يبتذل ولا يوطأ مضارع مجهول من وطئ الارض اي لا يوطى بالاقدام قال في البزازية وضع القرطاس الذي عليه اسم الله تعالى تحت الطنفسة لا بأس به لانه يجوز النوم والقعود على سطح بيت فيه المصاحف وقال القاضي يكره الا في موضع هو الركوب على جوالق فيه مصحف للضرورة ولا اولى وسئل قارئ الهداية عن موضع لو وضع المصحف في الخرج وركب عليه في السفر لا بأس كوضع المصحف تحت رأسه للحفظ ولغيره يكره ولا يستخف به اي بالقرآن كمد الرجل الى المصحف فانه لا يجوز الآن لا يكون بحذاء الرجل فانه لا يكره وكذا لو كان معلقا من وتد ومد الى الاسفل لانه على العلو فلم يحاذ كذا في البزازية ولا يسافر احد بالقرآن كله الى ارض العدو فانه ربما ينالهم ايديهم

فيستحقره بتقديره قيد بكله اذ لو كتب اليهم كتابا فيه آية فلا بأس به كما كتب النبي عم الى هرقل قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا الآية كذا في شرح المصابيح وينبغي كتابة القرآن باجود الخط وابينه واوضحه فقد قال رسول الله صلعم من كتب بسم الله الرحمن الرحيم فجوده غفر الله له وقال عم لمعاوية وهو اي الحال انه معاوية يكتب بين يديه اي عند الرسول صلعم الق بفتح الهمزة وكسر اللام امر من الاق وهي لغة قليلة في لاق يقال لقت الدوات بضم اللام وكسرها فهي مليقة اذا اصلحت مدادها الدوات هي بالفتح ظرف المداد وحرف القلم اي قطعه محرفا وينبغي لمن يعلم انه يجوز رمي براية القلم الجديد ولا يرمي براية القلم المستعمل لاحترامه كحشيش المسجد وكناسته لا يلقى في موضع مخل بالتعظيم كذا في القنية وانصب امر من نصب الشيء اقامه وبابه ضرب الباء وفرق السين ولعله اراد بنصب الباء كتبه طويلا وانما امر النبي عم بتطويله ليكون كالعوض عن الالف المحذوف من اسم في بسم الله لكثرة الاستعمال واراد بتفريق السين اظهار اسنانه الثلثة ولا تعور الميم وتعوير الميم عبارة عن جعل وسطه مملوا بالمداد فينبغي ان يجعل وسطه ابيض على هيئة الحلقة وحسن الله ومد بضم الميم وحركة الدال الرحمن وجود الرحيم وفي رواية نهى النبي عم اي عن ان يمد الكاتب الباء حتى يكتب السين يعني ينبغي ان يكتب اسنان السين بعد مد ذنب الباء ملاصقا بالميم هكذا بسم الله هذا ولا يبعد ان يقرأ الفعلان اعني يمد ويكتب مبنيا للمفعول على معنى انه عم نهى عن ان يمد ذنب الباء حتى يكتب السين اي حتى يحصل السين الممدود بلا اظهار الاسنان كما يكتب السين في بعض الخطوط في بحر قوله وكتب بعضهم الخ وقد كتبه بعضهم كذلك فامر عمر رض بضربه تأديبا لما قبله بحسب المعنى وقد نقل عن بعض الموالي ههنا وجه آخر وهو ان يجعل حتى بمعنى كي متعلقا بنهى لا بيمد يعني نهى عن ان يمد الباء اي عن ان يكتبه مستلقيا ممدودا على هيئة ما يكتب في اصل الهجاء حتى يكتب السين اي كي يكتبه عند رأس الباء موضع ذنبه لا بعد تمامه ولا بلا اظهار اسنانه وكتب بعضهم بسم الله ولم يكتب فيها انث الضمير بتأويل التسمية او البسملة سينا بل الصق الباء بالميم على صورة بم ويحتمل ان يراد ولم يكتب فيها اسنانا ثلاثة للسين بل مد الباء الى الميم وذكر السين بهذا المعنى فقد ورد فيما حكاه صاحب الكشاف من قول عمر بن عبد العزيز لكاتبه اظهر السنات اصله سنات بالتشديد فقلبت احد حرفي التضعيف ياء كما في تقضي البازي وقد يقال معنى قوله ولم يكتب سينا لم يكتب الاسم بل كتب باسم وهذا ركيك لا يلتفت اليه كما لا يخفى فامر عمر رض بان يضرب سوطا اي ضربا

بالسوط ولا يلقى شيئا من القرآن في مضيعة على وزن المعيشة موضع الهلاك من الارض كذا في مختار الصحاح
والديوان ويجب رفعه حيثما كان من الارض ففي الحديث من رفع قرطاسا من الارض وفيه بسم الله الرحمن الرحيم
صفة قرطاسا وقوله اجلالا لله تعالى مفعول له لقوله رفع اي تعظيما له تعالى عن ان يداس اي غير ان يوطأ اسمه
بالرجل كتب من الصديقين وخفف عن والديه العذاب ولو كانا مشركين روي ان لقمان الحكيم رأى
رقعة فيها بسم الله الرحمن الرحيم فرفعها واكلها فاكرمه الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة ذكره في زهرة
الرياض وذكر في بعض من ابيات الاخبار ان النبي عم اخذ قلما ليكتب به فكتب اسم الله تعالى فوقع شيء في ظل قلمه
على نقش الاسم فكره ذلك وترك الكتابة وبهذا المقدار لا يكاد يبعد من يكتبه عن فاحش ينافي كونه أميا
وهو الذي لا يكتب ولا يقرأ الكتب صرح به في بعض التفاسير وقد يجاب ايضا بان كونه اميا كان قبل الوحي فلما
اوحى الله به اليه صار كاتبا وقارئا بهذا وروي انه وقع من عبد الله بن عمر ولد فاس في بئر فاكثر عليه
بثلثة عشر دينارا حتى اخرجه فقيل له في ذلك فقال كان عليه اسم الله عز وجل ويكره محو اسم الله بالبزاق
لاشعاره التهاون والاستحقار وقد نهى النبي عم عن ذلك وامر بغسل اللوح بالماء الطاهر وقعت اي
اليه في القنية واما بعض الكتابة بالريق فيجوز ولا بأس بان يكتب اسم الله تعالى في لوح ثم يغسل ويستشفى
بغسالته بضم الغين وقد ثبت ذلك في مشاهير الاخبار من غير نكير ذكر صاحب القنية نقلا عن المحيط انه لا بأس
بكتابة الفاتحة بالدم او البول اذا علم ان فيه شفاء ثم قال وهذا بعيد لان الله تعالى لم يجعل الشفاء في الحرام
وقال الامام البزازي في فتاواه والذي يرعف ولا يرقأ له ان يكتب شيئا من القرآن على جبهته ولو بالبول
او على جلد ميتة ان علم ان فيه شفاء ومعنى قوله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم نفي الحرمة عند العلم بالشفاء
دل عليه جواز اساغة اللقمة بالخمر وجواز شربه لازالة العطش انتهى ومن السنة تعظيم المكان الذي فيه
القرآن وفي الحديث ما في الارض بقعة احب الى الله تعالى بعد المساجد من البقعة التي فيها الكتاب المنزل الذي
هو القرآن المجيد واذا بلي المصحف واندرس اي امحى ما فيه فانه يلف في خرقة طاهرة ويدفن كالمسلم
في مكان طيب بعد ان يحفر له حفر ويلحد ولا يشق لانه يحتاج الى اهالة التراب عليه وفيه نوع استخفاف
لكلام الله تعالى الا اذا جعل عليه سقف وح لا بأس بالشق لا يصيبه قذر بكسر الذال المعجمة اي شيء غير طاهر
وقد يصحح قذر بفتحتين وهو ضد النظافة ولا يطأه احد وفي شرح النقاية ورق كتب فيها اسم الله تعالى
وكذلك اسماء الانبياء عم والملائكة ويستغنى عنها تلقى في الماء الجاري او تدفن في ارض طاهرة ولا

بالنار اشار اليه محمد رحمه في السير الكبير وفي السراجية تدفن او تحرق كذا في الفتاوى التاتارخانية ولو غسلها
في الماء الجاري واخذ القراطيس فهو افضل وفي القنية لا يجوز في المصحف الخلق الذي لا يصلح للقراءة ان
يجلد به القرآن ولا يأخذ على تعليم القرآن اجرا مشروطا فان النبي عم نهى عن بيع القرآن وعن ثمنه وعن
بيع العلم وعن ثمنه فقيل لمعاذ بن جبل رض ان قوما يكتبون من المصاحف ويبيعونها قال رض ليس ذلك
بيع القرآن وانما يبيعون الورق وعمل ايديهم انما بيع القرآن ان يعلم بكسر اللام المشددة سورة منه
بجعل بالضم ما جعل للانسان من شيء على فعل يفعله ومنه جعل الآبق معلوم واجر مشروط وبعض
المشايخ قالوا في زماننا تغير الجواب في المسائل لتغير الزمان وخوف اندراس العلم والدين منها ملازمة
العلماء ابواب السلاطين ومنها خروجهم الى القرى لطلب المعيشة ومنها اخذ الاجر لتعليم القرآن
والاذان والامامة ومنها العزل عن الحرة بغير اذنها ومنها السلام على شربة الخمر ونحوها فافتى
بالجواز فيها خشية الوقوع فيما هو اشد منها واضر كذا في شرح النقاية **فصل** في تفصيل
سنن الطهارة قالوا ان الوضوء شطر الايمان اي نصف الصلوة والصلوة كله لقوله تعالى وما كان الله
ليضيع ايمانكم اي صلوتكم الى بيت المقدس كذا في الخالصة وانه مفتاح الصلوة والصلوة مفتاح الجنة
رواه ابو سعيد الخدري رض عن النبي عم ومطهر البدن عن الآثام جميع اي كلها واحادا عن ابي امامة
انه قال قال رسول الله صلعم اذا توضأ الرجل المسلم خرجت ذنوبه من سمعه وبصره ويديه ورجليه فان قعد
قعد مغفورا له ومن مات على الوضوء مات شهيدا حكى ان كريز بن وبرة توضأ في الليلة التي مات فيها
ثمانين مرة حرصا على ان يموت وهو متوضئ لقول النبي صلعم قال لانس بن مالك رض ان اتاك ملك الموت وانت
على وضوء لم تفتك الشهادة كذا في الخالصة والبستان ومن بات من البيتوتة طاهرا بات معه في شعاره
بالكسر ما يلي الجسد من الثياب سمي به لانه يلي شعر الجسد ملك يستغفر له ويقول اللهم اغفر لعبدك فلان
فانه بات طاهرا رواه ابن عمر رض عن النبي عم فالمحافظة على الوضوء سنة الاسلام قال ابو الليث في بستان
العارفين بلغنا ان الله تعالى قال لموسى عم يا موسى اذا اصابتك مصيبة وانت على غير وضوء فلا تلومن الا
نفسك وقال بعض اهل المعرفة من داوم على الوضوء اكرمه الله تعالى بسبع خصال اوليها ترغب الملائكة في
صحبته الثاني لا يزال القلم رطبا من كتابة ثوابه الثالث تسبح اعضاؤه وجوارحه الرابع لا يفوته التكبيرة
الاولى الخامس اذا نام بعث الله تعالى اليه ملائكة يحفظونه من شر الثقلين السادس يسهل الله تعالى عليه

الخدري بسكون الدال المهملة حي من العرب اليهم ينسب ابو سعيد الخدري منه كذا في المغرب

سكرات الموت السابع يكون في أمان الله تعالى ما دام على الوضوء كذا في الخالصة والتطهر لكل صلوة سنة
النبي عم فالمؤمن ينبغي أن يجدد الوضوء في كل وقت وإن كان على طهر قال عم من توضأ على طهر كتب له عشر
حسنات وقال في شرح المصابيح التجديد إنما يستحب إذا صلى بالوضوء الأول صلوة وإلا فلا يستحب و
التسمية عند وضع الثياب أي حين أراد الدخول في الخلاء فيه إشارة إلى استحباب وضع ثيابه التي
يكسوها فوق النطاق كالفرجي ستر من أعين الجن والإنس أي حجاب فيما بين أعين الجن وعورات بني آدم
والحاصل أن الجن يعني إذا دخل بنو آدم الخلاء وكشف عورته نظر إليه الجن والشياطين وربما يؤذيه ويلحقه
ضرره إذا لم يسم وإذا قال بسم الله عند الدخول جعل الله تعالى بين الجن والشياطين وبين عورات الناس حجابا
حتى لم يروا ببركة اسم الله تعالى فينبغي أن يسمي عنده وكذا ينبغي أن لا يرفع ثوبه حتى يدنو أي يقرب من الأرض
ويستر عند التخلي عن البول والغائط ما استطاع أي قدر ما يمكن ويستطيع لأن كشف العورة حرام
إلا عند الضرورة سواء كان في الخلاء أو في الصحراء ولأن لا يبول عريانا ويرتاد أي يطلب لبوله مكانا لينا
في بحار الصحاح أرض نشفة بكسر الشين بينة النشف بفتحتين إذا كانت تنشف الماء أي تشربه ولا يستقبل
القبلة ببول ولا غائط ولا يستدبرها بهما فإن استقبال القبلة بالفرج حالة قضاء الحاجة وحال الاستنجاء
مكروه وكذا الاستدبار في رواية لما فيه من ترك التعظيم ولا يكره في رواية لأن فرج المستدبر لا يكون
موازيا للقبلة بخلاف المستقبل وروي عن أبي حنيفة رحمه جواز الاستدبار إذا كان ذيله ساقطا
لا مرفوعا كذا في شرح النقاية ولعل المصنف لم يتعرض لنهي الاستدبار لمكان الاختلاف فيه وينبغي
أن يعلم أن هذا مساو في الصحراء والبنيان عند أبي حنيفة رحمه ويختص بالصحراء عند الشافعي ومن
تبعه فإنهم جوزوا الاستقبال والاستدبار في البنيان هذا وذكر في النهاية أنه يكره للمرأة أن تمسك
ولدها نحو القبلة وهذا كله إذا كان ذاكرا للقبلة وأما إذا غفل فلا بأس به ولا يستقبل بهما أي بالبول
والغائط شمسا ولا قمرا تعظيما لهما وتكريما فإن الله تعالى قد أقسم عليهما في القرآن قال الله تعالى والشمس
وضحاها والقمر إذا تلاها وفي تخصيص الاستقبال بالذكر إشعار بجواز الاستدبار إياهما لعدم موازاة
الآلة ولأن يستنزه أي يحترز من البول ما استطاع وينكس رأسه عند ذلك التخلي حياء من الله تعالى
به ويدفع ما خرج عنه من أذى والأولى أن يؤخرها آنا آن المسلمان عن قوله وينزع عنه كما لا يخفى
ما كان اسم الله تعالى عليه مكتوبا ذكر في شرح المصابيح أن رسول الله صلعم كان لو دخل الخلاء ينزع خاتمه

جز

قبل دخوله لأن نقشه كان محمد رسول الله وفيه دليل على وجوب تنحية اسم الله تعالى واسم رسوله والقرآن
عن الخلاء واعلم أن السنة على ما فهم من كلامهم أن يقول عند التهيؤ للاستفراغ في الخلاء أو في غيره بسم
وعند دخول المحل يتعوذ وأشار إليه بقوله ويتعوذ عند إرادة دخول الخلاء فإن النبي عم قال إن
الحشوش محتضرة فإذا أتى أحدكم الخلاء فليقل أعوذ بالله من الخبث والخبائث والخبث بالفتح والضم المستراح
وقوله محتضرة أي أمكنة تحضرها الشياطين وترصد فيها بني آدم بالفساد والأذى لأنها موضع يكشف
فيها العورة ويهجر ذكر اسم الله تعالى فيتمكنون في تلك المواضع ما لا يتمكن في غيرها والخبث بضم الخاء
والباء ويجوز بضم الخاء وسكون الباء جمع خبيث وهو المؤذي من الجن والشياطين والخبائث جمع خبيثة
وهي أنثى المؤذية من الجن أي من ذكران الشياطين والجن وإناثهم والخبث الكفر والخبائث الشياطين وقال
في القنية ولا يدعو حال قضاء الحاجة بل قبله والدعاء أعوذ بالله من الشيطان النجس انتهى ويضرب رجله
اليمنى ليتفرق عنه الهوام بتشديد الميم جمع الهامة في الصحاح لا يقع هذا الاسم إلا على المخوف من الأحناش
ويشمر ثيابه تشميرا أي يرفعها ويميل على شقه بالكسر أي نصفه الأيسر وينصب رجله اليمنى لكونه أيسر
على قضاء الحاجة ولا ينفض قد يصحح هذا بالعين بعد الفاء من نعس أي نام على البول ولعله أراد
التأخير ولا ينظر إلى ما خرج منه ولا ينظر إلى فرجه ولا يمتخط ولا يبزق أي لا يلقي مخاطه ولا بزاقه عليهما
أي على البول والغائط فإنه قد ورد في الخبر أن كل ذلك يورث النسيان ولا يقوم عن قضاء الحاجة بالاستعجال
بل ينبغي أن يتبرأ بعد بنحنحة خفيفة حتى يفرغ عنه كل النزول ولكن لا يطيل الجلوس فإنه يورث الباسور
وأحد البواسير وهي علة تحدث في المقعد وفي داخل الأنف أيضا كالدماميل نعوذ بالله منه
ولا يتكلم عليه أي على حال الجلوس فإنه يوجب المقت وهو الغضب الشديد الذي يستوجب العقوبة
قال أبو الليث وأصله ما روى أبو سعيد رض عن النبي عم أنه قال لا يخرج الرجلان يضربان الغائط
كاشفين عورتهما يتحدثان فإن الله تعالى يمقت على ذلك أي يغضب على فعلهم القبيح كذا في شرح المشكاة
ولا يبول قائما لما قال عمر رض رآني النبي عم أبول قائما فقال يا عمر لا تبل قائما قال صاحب المصابيح قد
صح عن حذيفة رض أنه عم أتى سباطة قوم فبال قائما فقال شراحه قيل هذا يدل على أن نهي النبي عم
عن ذلك للتنزيه والتأديب لئلا يرى الناس عورته من بعيد ومن هذا قال الإمام في الإحياء وفيه رخصة
وقيل إنه للتحريم وهو المعمول قال في البستان وبه نأخذ وعن عائشة رض من حدثكم أنه عم بال قائما فلا تصدقوه

وفعله كان لعذر وهو انه لم يجد مكانا طاهرا للقعود وروى ابو هريرة رض ان النبي عم بال قائما لجرح
بمابضه وهو باطن الركبة انتهى وعن عمر رض ما بلت قائما منذ اسلمت وعن النبي عم انه قال اربع من
الجفاء ان يبول الرجل قائما وان يمسح جبهته قبل ان يفرغ من الصلوة وان يسمع النداء فلا يجيب وان
يذكر عنده النبي عم فلا يصلي عليه ذكره في البستان وقال في المقدمة الغزنوية ولا يبول قائما ولا مضطجعا
ولا عريانا لانها عمل اليهود والنصارى ولا في مهب الريح لقوله عم من بال قائما فكانما بال على الكعبة ومن بال عن
ميزر فكانما بال على القبر انتهى ولا يرمي ببوله من اعلى مكان كالسطح والغرفة الى اسفله لانه يتفرق و
يتلطخ شيء لكونه نازلا من الاعلى فيوجب تلويث مواضع شتى ولم يقل ولا يبول ليشمل ما اذا بال في ظرف ثم رماه
من مكان عال ويدلك عجانه بكسر العين ما بين القبل والدبر باصبعه الوسطى في بعض النسخ باصبعه
اليسرى وهو الظاهر دلكا دقيقا اي لينا ليتحدر اي لينزل بوله بل ينبغي ان يمشي خطوات قبل
الاستنجاء بالماء لانه عسى يخرج شيء من بقيته فيحتاج الى اعادة الطهارة ولا يمسح ذكره بيمينه بل ياخذ
الذكر بشماله فيمسح على جدار ونحوه ان امكن والا فياخذ الحجر بيمينه والذكر بشماله ويتحرك اليسار لينسب الفعل
اليها من غير تحريك يمينه كذا في القنية ويستغفر الله بعد الفراغ ويحمد على نعمته وهو نعمة الفراغ ويدعو
بالادعية المأثورة مثل ان يقول الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ويتوضأ او يتيمم على فور الفراغ
بفتح الفاء وسكون الواو اي من ساعته ليكون على الطهارة في اثناء الاستبراء وقد كان النبي عم يتيمم على
فور خروجه عن الخلاء لاحتمال اخترام الموت قبل التوضي ذكره في الاحياء ولا يقطع البول على احد لما
روى انس رض انه جاء اعرابي فبال في المسجد فقال الصحابة رض مه مه فقال عم لا تزرموه دعوه اي لا
تقطعوه واتركوه حتى يفرغ عن بوله فلما فرغ الاعرابي دعاه فعلمه ان المساجد لا يصلح لشيء من القذر
وانما هي للعبادة ثم امر النبي عم فاتي بدلو فصب على بوله وانما نهى عم عن القطع لانه لو قطع عليه
بوله لتضرر ولان النجس قد كان حاصلا في جزء من المسجد فلو اقاموه في اثناء بوله لتنجست ثيابه
ومواضع كثيرة من المسجد كذا في شرح المشارق ولا يغرف بوله لا سيما بالليل اي خصوصا في الليل
ولا ينغمس في الماء ليلا ولا يبولن في جحر بضم الجيم وسكون الحاء المهملة هو النقبة في الارض لانه مأوى
الهوام وذوات السموم فقد يصيبه مضرة منها وقد نقل ان سعد بن عبادة بال في جحر فقتله الجن
وسمع من الجحر هذا قتلنا سيد الخزرج سعد بن عبادة فرميناه بسهمين فلم نخطئ فؤاده وفي ماء

الراكد

راكد اي ساكن غير جار لقوله عم لا يبولن احدكم في الماء الدائم قال جابر رض انما نهى لانه ربما يغتسل
او يتوضأ منه احد بغير علم ولا على قارعة الطريق اي وسطها وحقيقته الموضع الذي يقرع بوطء
الرجل يمر فيه عليه ولا في مستحم بفتح الحاء موضع الاستحمام مشتق من الحميم هو الماء الحار ثم قيل للذي
يغتسل فيه باي ماء كان وذلك لقوله عم لا يبولن احدكم في مستحمه ثم يغتسل فيه او يتوضأ فيه فان عامة
الوسواس منه ذكره في شرح المصابيح لان النهي انما هو في المكان الصلب او لم يكن للبول مسلك فيتوهم
المغتسل انه اصابه شيء من رشاشه فيورثه الوسواس في نفسه وهو معنى قوله فان عامة الوسواس منه
وهو وسوسته في الوضوء وفي الصلوة لبنائها على وضوء موسوس فيه انتهى ولا يقضي حاجته تحت شجرة
مثمرة ولا شجرة او حجر عظيم او غير ذلك يستظل به واما اذا لم يستظل بها الناس فلا بأس به ولا في ضفة
بكسر الضاد المعجمة وتشديد الفاء اي جانب نهر جار لما روي عن النبي عم انه قال من قضى حاجته
تحت شجرة مثمرة او على طريق عام او بشفير نهر جار فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ذكره في
البستان ولا على باب احد ولا على طريق عام ولا على ظهر مسجد ووجه الكل ظاهر ولا في كلاء بالقصر الحشيش
رطبا كان او يابسا واراد به مرعى الدواب او خضرة هي بالفارسية چمن لانها من اماكن يجلس
فيها الناس فيتنجس ثوبه على الغفلة ويستنجي اي يمسح موضع النجو وهو ما يخرج من البطن بعدد ثلثة
احجار او ازيد والمقصود الانقاء حتى اذا انقاه بحجر واحد يكون مقيما للسنة عند ابي حنيفة رحمه الله
وانما النهي الوارد باقل في الحديث باقل من ثلثة احجار فيحمل على الغالب عنده اذ الانقاء لا يحصل بدون الثلثة
غالبا ويحمل على التحريم عند الشافعي رحمه ولهذا قال لا بد من ثلثة احجار او حجر له ثلثة حرف حتى لو ترك
واحدا لم يجز صلوته ويوتر بالاحجار لقوله عم من استجمر فليوتر فمن حصل له الانقاء باثنين او باربع
ينبغي ان يستنجي بالثالثة او الخامسة ليقيم سنة الايتار ولا يستنجي بالعظم والروث [illegible]
عن ابن مسعود رض ان جماعة من الجن قالوا ليلة الجن يا رسول الله انه امتك عن الاستنجاء بالعظم
والروث والحممة فان الله جعل لنا فيها رزقا فنهى النبي عم والفحم يجوز فيه سكون الحاء وفتحه نحو نهر
ونهر والحشيش ما يبس من الكلاء ولا يقال له رطبا حشيش والخزف بفتح الخاء والزاء المعجمة
واراد به قطع الاواني المجعولة من الطين والزجاج بالفارسية شيشه قال في الخانية ويكره
الاستنجاء بالخشبة ولا يستنجي بالقطن والخرقة لانه يورث الفقر ولا بالقصب لانه يورث الباسور

انتهى ويتبع بسكون التاء المخففة وكسر الباء من الاتباع الحجارة منصوب على انه مفعول ثان ليتبع مقدم
على اوله وهو الماء اي يجعل الماء تابعا للحجارة ويستعمله عقيبها وذلك بان ينتقل من موضع الاستنجاء
بعد تمام التنشيف الى موضع آخر ثم يبسمل ويغسل يديه ثم يفيض الماء باليمنى على محل النجو ويدلكه
ببطون اصابع من اليسرى حتى لا يبقى اثر يدركه الكف بحس اللمس ولا يقدر بالمرات الا اذا كان موسوسا
فيقدر بالثلث في حقه وقيل بالسبع كذا في النقاية واعلم ان الاستنجاء بالحجر ونحوه سنة وكذا الاستنجاء بالماء
بعده ادب ان لم يتجاوز عن المخرج قدر الدرهم وقيل هو سنة في زماننا ومن غير كشف العورة
فان من عليه الاستنجاء بالماء اذا لم يجد سترة تركه ولو على شط نهر حتى لو فعل قالوا يصير فاسقا
ومسح الموضع بالخرقة بعد الغسل ادب وان لم يكن معه خرقة يجفف بيده الى ان يتقاطر والصائم لا ينبغي
ان يقوم قبل المسح بخرقة كيلا يفسد صومه وكذا لا يتنفس عند الاستنجاء لهذا المعنى ومما ينبغي
ان يعلم انه اذا استنجى بالماء ثم قام قبل ان ييبس موضع الاستنجاء الاصح انه لا ينجس موضع الاستنجاء
وكذا الحكم في السراويل المبلول ولو من ادخل اصبعه في دبره عند الاستنجاء ينقض وضوءه ويفسد
صومه لان اصبعه لا يخلو من البلة السائلة ولا يجب عليه الغسل كما لا يجب عند الحقنة هذا خلاصة ما في
شرح النقاية والبزازية والدرر شرح الغرر فانه اي الاتباع المذكور ادب من الاداب المأثورة وقد
روي انه لما نزل قوله تعالى رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين قال رسول الله عم لاهل قبا ما
هذه الطهارة التي اثنى الله تعالى بها عليكم قالوا انا نجمع بين الماء والحجر ويدعو الله تعالى بعد
الستر بالفتح والسكون بتحصين فرجه من الفواحش وتطهير قلبه من النفاق ويدلك يده
بالتراب او بحائط او بالارض ازالة للرائحة ان بقيت وفي القنية هذا الدلك ادب ولم يرد عيها
على جدار مسجد او مستأجر ولا يستعين باحد في امر الوضوء وفي التسهيل يكره ان يستعين في
وضوئه بغيره كالغسل الا عند العجز ليكون اعظم لثوابه واخلص لعبادته وما حكي انه عم استعان
بالمغيرة في التوضي فذلك تعليما للجواز كذا في البزازية ويرش داخل ازاره بالماء قطعا للوسوسة
لانه اذا لم ينضح ثم وجد بللا وربما يظن انه خرج منه بول وهذا بخلاف ما اذا نضح فانه اذ ذاك يعلم ان
البلل منه فلا يقع في الوسوسة وفي الخبر ان النبي عم فعله اعني رش الماء وكان اضعفهم استبراء وافقههم
فقد الوسوسة فيه على قلة الفقه كذا قال في شرحه وكو راى البلة بعد الوضوء سائلا من ذكره يعيد

الوضوء ولو كان يعرض كثيرا ولا يعلم انه بول ام ماء لا يلتفت اليه واذا بعد عهده عن الوضوء
علم انه بول لا ينفعه الحيل كذا في البزازية ويستقبل القبلة في حال وضوئه ولا يتكلم بامر الدنيا
فانه مكروه ثم يذكر اسم الله تعالى ويقول بسم الله الرحمن الرحيم ولو قال لا اله الا الله او الحمد
او اشهد ان لا اله الا الله صار مقيما لسنة التسمية ايضا ذكره في القنية قال عم لا وضوء
لمن لم يسم الله اي الوضوء كاملا واختلفوا في وقته قيل يسمي قبل الاستنجاء لانه من الوضوء وقيل
بعده لان ذكر الله تعالى عند كشف العورة لا يجوز تعظيما والصحيح انه يسمي فيهما احتياطا وعن
النبي عم انه قال من توضأ وذكر اسم الله عليه كان طهورا لجميع بدنه ومن توضأ ولم يذكر اسم الله
كان طهورا لاعضاء طهوره والمراد الطهور عن الذنوب لا عن الحدث فانه لا يتجزى كذا في شرح المصابيح
ويبدأ بان يغسل يديه ثلثا الى الرسغين فيستاك اولا ان المضمضة بخشب الاراك وغيره من قضبان الاشجار
بما يخشن ويزيل صفرة السن ذكره في الاحياء وذكر في الطب النبوي انه قال ابو حنيفة رحمه لكن الاراك
افضل ما استيك به لانه يفصح الكلام ويطلق اللسان ويطيب النكهة ويشهي الطعام وينقي الدماغ
واجود ما استعمل مبلولا بماء الورد قال في صلوة صدر الشهيد انه يستاك بالسواك من اشجار مرة
او حريفة فانه اقطع للبلغم وانقى للصدر وانضم للطعام ويكون السواك رطبا مستويا قليل العقد
في غلظ الخنصر وطوله الشبر ولا يكون من شجر مجهول لا نعرفها لانه لا يؤمن ان يكون سما ولا يجعله في
عرضا ولا عتيقا ويغتسل فاه بعد فراغه في الصيف بماء بارد وفي الشتاء بماء حار قال رض وهذا
من راي الاطباء قالوا بانه يطلق اللسان ويصفي الكلام ويصفي الحدقة وينفع القلب ولا ينبغي للمتخم
ولا لمن به القيء والسعال اليابس واللقوة والعطش والخفقان والرمد اليابس كذا في مجمع الفتاوى
فانه اي الاستياك اهم سنن الوضوء وانبتها جدا هو الموافق لما في زاد الفقهاء ومبسوط شيخ الاسلام
من انه سنة حالة المضمضة تكميلا للانقاء وتقرير الامام في الاحياء يقتضي تقديم الاستياك عليها
حيث قال بعد تصريح كيفية الاستياك ثم عند الفراغ من السواك يجلس للوضوء ويبسمل ثم يغسل
يديه ثلثا ثم ياخذ غرفة لفيه فيتمضمض بها الى اخره او يشوص بضم الشين من الشوص وهو الغسل
والتنظيف بالابهام والمسبحة بكسر الباء المشددة اذا لم يجد سواكا فانه ح ينال بالاصبع
ثواب السواك المصري والغزوي فيه سواء ذكره في الخلاصة ويستاك عرضا في مجمع الفتاوى ويستاك

عرضا على الاسنان والحنك واللسان اى يمسحها بعرضه لا برأسه وفى الاحياء عرضا وطولا ولن
اقتصر فعرضا فالاستياك عرضا اتم ولهذا اقتصر المص على ذكره وفى الدرر وغيره انه يستاك كيف شاء
الا انه يبدأ من الاسنان العليا والسفلى من الجانب الايمن او الايسر طولا او عرضا او بهما انتهى وقال
فى جامع الفقه السنة ابتداء بالاسنان العليا من الجانب الايمن ثم بالسفلى من الجانب الايسر ثم بالعلو
من الجانب الايمن ثم امام داخل الفم بالحنك ثم بظاهر اللسان فوقه ثم فرجته فمن استاك على خارج الاسنان
فقد خرج عن عهدة سنة واحدة انتهى ويستاك كلما استيقظ من نومه فانه كان النبى عم لا يرقد
اى لا ينام من ليل ولا نهار فيستيقظ الا يتسوك قبل ان يتوضأ ثم يغسله بالماء البارد فى الصيف
والماء الحار فى الشتاء فغسل السواك بعد الاستياك سنة ذكره فى شرح المصابيح قال النووى وكذا يستحب
السواك بغير وقت الصلوة والقراءة اذا تغير الفم بالجوع او النوم او الكل ماله رايحة كريهة كيلا يتأذى
الناس ولن يستاك بما يزيل التغير كالاصبع والخرقة الخشنة حصل السواك انتهى كله من هذا واما
الاستياك عند الصلوة فقد ذكر فى الاحياء انه مستحب لما قال عم صلوة على اثر السواك افضل من خمسة
وسبعين صلوة بغير سواك وقال عم لولا ان اشق على امتى لامرتهم بالسواك عند كل صلوة قال فى
شرح المشارق عند ذكر هذا الحديث انما يستحب الاستياك كيلا يتأذى الملك برايحة فم المصلى لما روى
ان الملك الكاتب يقرب من المصلى حتى يضع فاه على فيه لكن يكره للصايم بعد الزوال لقوله عليه السلام
خلوف فم الصايم عند الله اطيب من المسك انتهى هذا هو المشهور عندنا وعند المالكية وصرح بعضهم
بكراهيته فى المسجد كذا فى الشرح وذكر انه انما ذكر ذلك لان السواك عند القيام الى الصلوة ربما جرح
الفم واخرج الدم فلا يجوز الصلوة به ولانه لم يرو انه استاك عند قيامه الى الصلوة فيحمل قوله عم لامرتهم
بالسواك عند كل صلوة على كل وضوء وبرواية احمد والطبرانى لامرتهم بالسواك عند كل وضوء وقد
صرح بالحمل المذكور فى بعض شروح المصابيح ولا يتوضأ فى اناء صفر ولا نحاس فان الملائكة تتنفر من
ريحها اى رايحتها ويتوضأ بمد اى برطلين كل رطل نصف من والمن مائتان وثمانون مثقالا والمثقال
عشرون قيراطا والقيراط خمس شعيرات وهذا اذا لم يحتج الى الاستنجاء ولم يكن لابس الخف فان احتاج اليه
لا يكفيه مد بل يستنجى برطل ويتوضأ بمد رطل للرجلين ورطل اخر لساير الاعضاء ولن كان لابسها
يتوضأ برطل كذا فى الخلاصة وذكر انه مستحب لا لازم فانه لو اسبغ الوضوء بدون المد اجزاه ويغتسل

وهكذا روى عن شرح الهداية لمولانا يعقوب الاسود وعن الزوج ايضا ...

بصاع

بصاع وهو ثمانية ارطال لما روى ان النبى عم كان يتوضأ ويغتسل هكذا لكن الافضل ان لا يقتصر
على الصاع بل يغتسل بازيد منه بعد ان لا يؤدى الى الوسواس فان ادى لا يستعمل الا قدر الحاجة
ذكره فى الخلاصة ويؤيده ما نقل فى شرح المصابيح عن انس رض قال كان النبى عم يغتسل بالصاع الى خمسة
امداد فلا يلتفت الى ما ذكر فى المقدمة من ان الزيادة على الصاع حرام واسراف منهى عنه مثل كشف
العورة ولا يسرف فى الماء بان يصرفه فوق الحاجة مثل ان يغسل اربعا وما اشبه ذلك فانه من وسوسة
الشيطان اللعين فهو حرام وان كان فى شط النهر قال الله تعالى ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين
ولا يتوضأ وكذا لا يغتسل بالماء المسخن اى الذى قصد تسخينه بالشمس فانه مكروه عند البعض
لقوله عم لعايشة رض حين سخنت الماء بالشمس لا تفعلى يا حميرا فانه يورث البرص وعن عمر رض
مثله وفى قولنا قصد اشارة الى انه لو لم يقصد لم يكره اتفاقا صرح به فى الدرر ويغسل الاعضاء
المغسولة فى الوضوء ثلثا ثلثا فيه اشارة الى ان التثليث سنة فى الغسل دون المسح فان تثليث مسح
الرأس بماء جديد مكروه عندنا ذكره فى التحفة وقال فى شرح المصابيح عن ابن عباس رض انه قال توضأ
النبى عم مرة واحدة اى غسل كل عضو مرة واحدة وهذا اقل الوضوء والمرتان افضل والثلث اكمل
فعل النبى عم كل ذلك ليعلم ان الامة جواز ولا كمل اكثر ثوابا الى هنا عبارته وفى القنية الوضوء مرة
ركن والثانية والثالثة سنة وقيل الثانية سنة وفى الثالثة نفل وقيل على عكسه وذكر انه لو توضأ مرة
لعزة الماء او البرد او الحاجة لا يكره ولا يأثم والا فيأثم وقيل ان اعتاده يكره والا فلا انتهى ويمضمض
اى يدير الماء فى جوانب فمه ويستنشق اى يدخل الماء فى انفه وينبغى ان يستنثر اى يخرج ما فيه من
المخاط والاذى بالنفس الشديد ويزيله بيده ان يبس ويبالغ فيهما اى فى المضمضة والاستنشاق
برفق فى الخلاصة حد المضمضة استيعاب الماء جميع الفم والمبالغة فيه ان يصل الماء الى راس حلقه
وهو الموضع النابت فى الحلق وحد الاستنشاق ان يصل الماء الى المارن وهو ما لان من الانف وفصل
عن قصبته والمبالغة فيه ان يصعد الماء بالنفس الى خياشيمه وفى تيسير التسهيل المبالغة فى المضمضة بالغرغرة
وفى الاستنشاق بالاستنثار وعن شمس الائمة المبالغة فى المضمضة هى اخراج الماء من جانب الى جانب ثم ان
المبالغة فى المضمضة والاستنشاق سنة فى الطهارتين وفى صلوة البقالى سنة فى الوضوء واجبة فى الجنابة
اذا لم يكن صايما كذا فى القنية ويبدأ فى ذلك المذكور كله بميامنه الا فى الخلاء فانه يبدأ فيه عند الدخول

بالوضوء

باليسرى ويخرج برجله اليمنى ذكر في المقدمة والبستان وكان النبي عم يحب التيامن في الامور حتى
التنعل والترجل وامتشاط الرأس يعني يبتدئ بمشط الجانب الايمن من رأسه قبل اليسار ويتعهد
المغابن اي يتحفظ ويراعي مفاصل الاعضاء المغسولة في الوضوء والغسل ويحرك الخاتم فيهما
تحريكا يصل الماء تحته ويمسح بالرأس كله مرة واحدة بماء واحد وهذا هو المسنون عندنا ولو ترك سنة
الرأس في المسح في ديارنا وداوم عليه في عمره مهان البرص يا ثم ذكره في القنية وكيفيته ان يضع كفيه واصابعه
على مقدم رأسه ويمدهما الى قفاه على وجه يستوعب جميع الرأس ثم يمسح اذنيه باصبعيه ولا يكون
الماء مستعملا لان الاستيعاب بماء واحد لا يكون الا بهذا الطريق كذا قال الزيلعي وهذا هو الاسهل
فلا حاجة الى ما صور بتكلف حفظ السبابتين والابهامين ويتبع اي يجعل غضون الاذنين تابعا
لمسح الرأس بحيث لم يأخذ لهما ماء جديدا على ما صورنا وهو معنى الاتباع والغضون بضمتي الغين والضاد
المعجمتين مكاسر الجلد وقوله كلها تأكيد للغضون اي يمسح الغضون كلها بحيث لا يبقى منه شيء غير ممسوح
هذا على ما صحح في اكثر النسخ يتبع بكون التاء واما على ما صحح في بعض آخر يتتبع بالتاءين من باب التفعل
فالامر ظ وكيفيته ان يدخل مسبحتيه في صماخي اذنيه ويدير ابهاميه على ظاهر اذنيه ثم يضع الكف
على الاذنين استظهارا كذا في الاحياء هذا واما مسح الرقبة فقد اختلف فيه قيل انه ليس بسنة ولا ادب
وقيل انه سنة وقيل انه ادب يمسح بظهر اليدين مبتديا من قفاه الى الحلقوم واما مسح الحلقوم فمكروه
كذا في النقاية وتحفة الفقهاء وغنية الفتاوى ويطيل الغرة بالضم بياض في الجبهة والتحجيل بالحاء
المهملة قبل الجيم بياض في القوائم واطالتهما ان يوصل الماء الى اكثر من محل الفرض الى اعالي الجبهة ونصف
العضد والساق هذا من قبيل ذكر المسبب وارادة السبب لان رفع الماء من محل الفرض سبب للغرة
والتحجيل فانهم يحشرون يوم القيمة غرا محجلين من آثار الوضوء كذلك ورد الخبر قال عم من استطاع ان يطيل
غرته فليفعل وقال ان الحلية تبلغ مواضع الوضوء كذا في الاحياء والوضوء بفتح الواو ما يتوضأ
وقال ابو عبيد رح الحلية التحجيل يوم القيمة من الوضوء لهذا العلامة الفارقة بين هذه الامة وبين ساير
الامم لقوله عم لكم سيماء ليس لاحد غيركم وقيل الحلية السوار والخلخال في الجنة كذا في شرح المصابيح ويخلل
بالخاء المعجمة الاصابع فان تخليلها سنة وقيل تخليل اصابع القدم فرض ذكره في الرشيح لكن ينبغي
ان يعلم ان سنيتها انما يكون بعد وصول الماء الى باطنها من غير تخليل فانه فرض ذكره في الخلاصة ان السنة

في غسل اليدين والرجلين البداية بالاصابع واما كيفية التخليل فانه يخلل بخنصر يده اليسرى
فيبدأ بخنصر رجله اليمنى ويختم بخنصر رجله اليسرى كذا في شرح الصباغي واللحية فان تخليل
اللحية سنة ايضا قال الامام السرخسي رحمه هذا عند ابي يوسف رحمه وعند محمد رحمه بالخيار
ان شاء فعل وان لم يشأ لم يفعل ويخلل بعد التثليث بان يدخل اصابعه في اللحية من اسفل الى
الاعلى كذا في الخلاصة والدرر وقال البقالي رحمه اذا قص الشارب لا يجب تخليله وان طال يجب
تخليله وايصال الماء الى الشفتين وفي النوازل لا يجب وان طال وفي الحديث تسريح اللحى بكسر
اللام وفتح الحاء جمع لحية وتسريحها تخليص بعضها من بعض بالمشط عقيب الوضوء ينفي
الفقر وعن ابي امامة عن النبي عم انه قال من ادمن على حاجبيه بالمشط عوفي من البلاء وقال
النبي عم من امتشط قائما ركبه الدين كذا في الخالصة وقال النبي عم من مشط لحيته كل ليلة عوفي
من انواع البلايا وزيد في عمره ذكره ابو نعيم في الطب النبوي ويذكر اسم الله فيقول بسم الله
الرحمن الرحيم في جميع ذلك المذكور ويستغفر ويتوب بعد الفراغ قال النبي عم من توضأ
فاحسن الوضوء ثم قال واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده
ورسوله اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين فتحت له ثمانية ابواب الجنة يدخل
من ايها شاء ذكره في المصابيح وغيره ويشرب من فضل وضوئه بفتح الواو وما يتوضأ به اي
يشرب كله او بعضه قائما فان فيه شفاء لامراض شتى وفي هذا المعنى قيل نظم
توضأ يا فتى ان كنت ترجو • لقاء الله في دار البقاء • واشرب بعد اسباغ الوضوء
بماء كان يبقى في الاناء • فان الشرب من باقي الوضوء • شفاء كان من سبعين داء •
وذكر في الخالصة حديث عن رسول الله عم بان فيه شفاء من سبعين داء ادناها البهر وهو بالضم
تتابع النفس وبالفتح مصدر بهر الحمل اي وقع عليه البهر وعن علي رض انه شرب فضل وضوئه
قائما ثم قال ان الناس يكرهون الشرب قائما وان النبي عم صنع ما صنعت ذكره البخاري ويجفف
بخرقة لما روي ان للنبي عم خرقة ينشف بها وجهه اللطيف بعد الوضوء وقال النبي عم يؤتى برجل
يوم القيمة فتوزن اعماله فترجح سيئاته على حسناته فيؤتى بالخرقة التي كان يمسح بها وجهه واعضاءه
فتوضع في كفة حسناته ولهذا لم يكره ابو حنيفة رحمه مسح الوضوء والغسل بالخرقة كذا في خالصة

الحقايق ويتطوع بركعتين بعده شكر الوضوء ومن آداب الوضوء وعن انس بن مالك رضي الله عنه عن
النبي عم انه قال حاكيا عن رب العزة جل جلاله من احدث ولم يتوضأ فقد جفاني ومن احدث
وتوضأ ولم يصل ركعتين فقد جفاني ومن احدث وتوضأ وصلى ركعتين ودعا لدينه ودنياه
ولم اجبه فقد جفوته ولست برب جاف ذكره في المقدمة الغزنوية والخالصة ويستحب الوضوء
من النوم بفتح النون وقد يروى بضم النون بضم الله الملك اي يستحب لدفع كراهة الرائحة
ومن مس الذكر قال رسول الله عم اذا مس احدكم ذكره فليتوضأ فقال الشافعي رحمه الله اذا مسه الرجل
ببطن الكف والاصابع يبطل وضوؤه وكذا المرأة اذا مست فرج نفسها او فرج غيرها وقال احمد بن
حنبل رح المس بظهر الكف وبالساعد مبطل ايضا وقال لنا الكرخي الامر للاستحباب لا للوجوب وقال
ابو حنيفة رحمه الله لا يبطل الوضوء وحمل الوضوء في الحديث على غسل اليد كما في قوله عم الوضوء قبل الطعام
ينفي الفقر ومس المرأة لما روي عن عائشة رض انها قالت كان النبي عم يقبل بعض ازواجه ثم يصلي
ولا يتوضأ فاستدل به ابو حنيفة رحمه الله على ان مس المرأة لا ينقض الوضوء مطلقا والشافعي و
احمد قالا يبطل الوضوء بمس الاجنبيات ومن اكل ما مسته النار وعن ام سلمة رض ان النبي عم
اكل جنبا مشويا اي ضلعا ثم قام الى الصلوة وما توضأ قال شارح المصابيح وفيه دليل على نسخ
التوضي بمماسة النار ويتمضمض من اكل الدسم بفتح الدال وكل شيء له دسومة وعن ابن عباس رض
ان رسول الله عم لما شرب لبنا فتمضمض وقال ان له دسما بفتحتين اي دسمة وفيه استحباب المضمضة
عن اكل ما له دسومة وكلما يبقى في الفم من شيء كيلا يشوش كذا في شرح المشارق ويغسل اي يستحب
غسل يديه عن الرائحة الكريهة **فصل** في سنن الغسل والتيمم ومن سنن في الاسلام غسل يوم الجمعة
والعيدين وعرفة ويستحب الغسل بعد الحجامة ولمن اسلم غير جنب والا فالغسل عليه فريضة في الاصح و
يستحب الغسل ايضا للاحرام على قول وللوقوف بمزدلفة والعرفات ولدخول مكة وثلثة اغسال ايام
التشريق ولطواف الوداع على قول وللمجنون اذا افاق ولمن غسل ميتا ولمن ادرك بالسن وفي ليالي
البراءة والقدر والعرفة وعند دخوله في منى يوم النحر وغير ذلك على ما فصل في الفروع وسنة الغسل
بعد التسمية ان يغسل يديه اولا ثلثا ثم فرجه الاذى ثم يزيل نجسا ان كان على بدنه ثم يتوضأ وضوءه
للصلوة من غير غسل القدمين قيل هذا احتراز عما روي الحسن عن ابي حنيفة رح انه يتوضأ ولا يمسح

رأسه ولا يبعد ان يحترز به عن وضوئه للطعام فانه عبارة عن غسل اليدين والفم فقط ثم يفيض
الماء على رأسه وساير جسده ثلثا ثلثا مبتدئا بالايمن منه اي من جسده ثم بالايسر هذا قول البعض
والمشهور المذكور في الخلاصة وغيرها من الكتب المعول عليها هو ان يبدأ بمنكبه الايمن فيفيض الماء عليه
ثلثا ثم بالايسر ثم يفيض الماء على رأسه وساير جسده ثلثا وقيل يبدأ في الغسل بالايمن ثم بالرأس ثم بالايسر
كذا في الزاهدي ويدلك جسده دلكا منقيا للبشرة بفتحتين ظاهر جلد الانسان ومس الدلك ليس
بشرط عندنا بل هو مستحب والمرأة تحثي بالحاء المهملة قبل الثاء المثلثة اي تصب وتفرق من حثى التراب
اثاره ثلث حثيات بالفتحات على رأسها فتكتفي به اي من غير نقض ضفيرتها اذا بلغ الماء اصول شعرها
وان لم يبلغ الماء اثناءها لقوله عم لام سلمة رض حين قالت يا رسول الله اني اشد ضفر رأسي افانقضه لغسل الجنابة
انما يكفيك ان تحثي على رأسك ثلث حثيات ثم تفيضين عليك الماء فتطهرين وهذا بخلاف الرجل فانه يجب عليه
ايصال الماء الى اثناء شعره ويتنحى اي يبعد عن مغتسله اسم مكان على صيغة المفعول فيغسل قدميه
وهذا التنحي والغسل اذا لم يكن على لوح او حجر ونحوه فان كان عليه لا يؤخر غسل القدمين كذا في الخلاصة
ونقل عن الفتاوى النسفي وشرح تجريد الكردري ان من اغتسل عن الجنابة ثم اراد ان يصلي فعليه ان يتوضأ
بعد الغسل لان الوضوء قبل الغسل سنة وبعده فريضة والسنة لا يقوم مقام الفرض هكذا نقل عن
هذين وما رأيت في محليهما ولكنه لا تعويل عليه لان الاصح في شرح البخاري والوقاية والمفهوم من
شرح المجمع وغيره من شروح المتون وهو المذكور في الاحياء في غير موضع هو انه ان توضأ قبل الغسل
فلا يعيده بعد الغسل الا اذا احدث بعده ويتيمم من لم يجد الماء حقيقة
او حكما مثل ان يكون بعيدا عنه مقدار الميل اي بمقدار ثلثة آلاف ذراع وخمسمائة ذراع او منع
مانع عن الوصول اليه من سبع او حابس وعدم آلة او يكون الماء حاضرا يحتاج اليه لعطشه او عطش
رفيقه او دابته او يكون ملكا لغيره ولم يبع منه الا باكثر من ثمن مثله قدرا ولم يعده او يكون به جراحة
او مرض يخاف من استعماله فساد العضو او شدة المرض او يكون الماء باردا يخاف الجنب ان
اغتسل يقتله البرد او يمرضه اذا كان خارج المصر عند ابي حنيفة رحمه الله او يكون مع رحله ماء فينسى
او يكون معه في السفر جمد او ثلج او انتهى الى نهر جار تحت الجمد ماء ولو كان معه آلة الذوب
والتقوير على قول او يخبر انه بعدم الماء حين نزل في السفر او يكون عنده امانة يخاف عليها ان

ذهب الى الماء او غير ذلك من الخصوصيات المذكورة في الكتب المبسوطة فقد ابيح له التيمم واذا لم
يرد التيمم حقا عند المرض او السفر بقبل كما في القنية وهو ضربتان ضربة للوجه وضربة لليدين حتى لو
ان استوعبت اليد لان المضروبتان ولئن لم يستوعبا فيلزم ضربة ثالثة ليحصل الاستيعاب بالنفع او
اليد المضروبة على الارض ان لم يكن النفع والتفصيل في ذلك على ما ذكره في الكتب ولئن ابيح له التيمم
ينبغي لان يصبر حتى يدخل عليه وقت الفريضة ثم يقصد صعيدا طيبا او حجرا ولو بلا غبار او غير ذلك
مما كان من جنس الارض كانواع الاحجار والآجر والخزف والملح الجبلي والغبار المرتفع من شيء
طاهر بنفض وكالجص والاثمد والطين الاحمر والاصفر والمرداسنج وغيرها فيضرب عليه كفيه
ضاما اصابعه ويمسح بهما جميع وجهه مرة واحدة وينوي عنده استباحة الصلوة او الطهارة من
التيمم للجنابة او الوضوء وقال بعضهم لا بد من ذلك ولا يتكلف ايصال الغبار الى ما تحت الشعر
خفا او كثيفا ويجتهد لان يستوعب بشرة وجهه بالغبار حتى لو لم يمسح تحت الحاجبين فوق العينين لم يجز
في ظاهر الرواية بناء على ان الاستيعاب شرط فيه فلا بد من تخليل الاصابع ونزع الخاتم والسوار ويكون
الاستيعاب غالب الظن ثم يضرب على الموضع الاول او على غيره ضربة ثانية يفرج فيها بين اصابعه ثم
يلصق ظهور اصابع يده اليمنى ببطون اصابع يده اليسرى بحيث لا يجاوز اطراف الانامل من احدى
الجهتين عرض المسبحة من الاخرى ثم يمر يده اليسرى من حيث وضعها على ظاهر ساعده اليمنى الى المرفق ثم
يقلب بطن كفه اليسرى على باطن ساعده اليمنى ويمرها الى الكوع ويمر باطن ابهامه اليسرى على ظاهر
ابهامه اليمنى ويفعل باليد اليمنى كذلك ثم يمسح كفيه ويخلل بين اصابعه والغرض من هذا التكلف
تحصيل الاستيعاب الى المرفقين بضربة واحدة فان عسر عليه ذلك فلا بأس لان يستوعب بضربتين وزيادة
ذكره الامام في الاحياء ويتيمم لذكر الله تعالى ولكل خير ولرد السلام قال ابن عمر رض مر رجل في الهاجرة
على النبي عم وهو يبول فسلم عليه ولم يرد عليه حتى كاد الرجل يتوارى عنه ثم تيمم فرد عليه السلام فقال انه
لم يمنعني لان ارد عليك السلام الا اني لم اكن على طهر ففي هذا الحديث دلالة على كراهة الكلام وعدم اجابة
السلام ورخصة في هذا المقام وعلى انه يستحب لان يكون ذكر الله تعالى على الوضوء او التيمم لان السلام اسم من
اسماء الله تعالى كذا في شرح المصابيح ويجوز ان يتيمم ايضا لمثل ذلك المذكور كمس المصحف وقراءة القرآن عن او
من ظهر القلب وزيارة القبور ودفن الميت والاذان والاقامة والدخول في المسجد او خروجه ولو عنده وجه

الكوع بالضم طرف الزند الذي يلي الابهام

الماء صرح به في شرح النقاية نقلا عن المحيط وقال في الفتاوى البزازية لو تيمم لواحد من تلك التسعة المذكورة
فان كان عند عدم الماء قال عامة العلماء لا يجوز ان يصلي بذلك التيمم ولئن كان عند مع وجود الماء فلا
خلاف في عدم جواز الصلوة به ففي تعريضه اشارة الى جواز التيمم لتلك المذكورات مع وجود الماء كما
لا يخفى على الذوق السليم وسئل العلامة في معلم او مجلد او كاتب كشاف او تفسير كبير او لقراءة القرآن
من المصحف هل يحل لهم لان يتيمموا عند وجود الماء اجابه رحمه ليغسلوا ايديهم ثم يتيمموا من فتاوى الاكري
نقله واحد من الثقات اعتمد عليه ولم ار في مجلد

فصل في تفصيل سنن الصلوة

الصلوة افضل ما فرض على العباد بعد التوحيد قال عم ما فرض الله تعالى على خلقه بعد التوحيد
احب اليه من الصلوة ولو كان شيء احب اليه من الصلوة لتعبد به ملائكته فمنهم راكع وساجد وقائم وقاعد
ذكره في الاحياء وعلم الايمان بفتحتين اي علامته بحيث يستدل به على الايمان فان الكافر اذا صلى
منفردا او في جماعة يحكم باسلامه عندنا ولئن لم يسمع منه كلمة التوحيد والتبري عما فيه ذكره في
الاسرار ونور المؤمن كما قال عم صلوة الرجل نور في قلبه فمن شاء منكم فليتنور ومفتاح الجنة
كما قال النبي عم مفتاح الجنة الصلوة وعمود الدين بحيث يقوم بقيامه وينهدم بانهدامه قال عم
الصلوة عماد الدين من اقامها فقد اقام الدين ومن تركها فقد هدم الدين وفي اليقين
بالله تعالى وسننها كثيرة اولها التبكير اي يطلب لها ما بين اول الوقت وآخره فيصلي الفجر بين
الغلس بفتحتي الغين المعجمة واللام ظلمة آخر الليل والاسفار بكسر الهمزة من اسفر الصبح اضاء
واعلم ان الاكثر على ان التغليس بالفجر افضل وبه قال الشافعي رح وذهب بعضهم ومنهم الحنفية
الى ان الاسفار اي البداية مسفرا افضل لقوله عم اسفروا بالفجر فانه اعظم للاجر ويختار الطحاوي
ان يبدأ بالغلس ويختم بالاسفار وهو المذكور في المصفى فانه اختيار حسن رحم لما انه اوفق للاحاديث
الصحيحة الواردة بالتغليس والتعجيل كذا في شرح المصابيح ولما كان ههنا امكان تلفيق بين احاديث
التغليس والاسفار بوجهين لكن بين ذكرهما المشايخ اشار الى احدهما بقوله او ينتظر اجتماع القوم
قليلا لئن كان على رجاء منهم والى الآخر بقوله او يغلس به اي بالفجر في الشتاء قدر ما يطيقه
الناس ويؤخر في الصيف لقصر الليل وهذا التفصيل من المص انما هو لرعاية جميع الاحاديث الواردة
عن النبي عم في هذا الباب قصدا الى جمع المذاهب حسب ما امكن كما هو دأبه كما لا يخفى ويبرد بالظهر

الكاين في ايام فيح الحر بسكون الهاء اي هيجان حر النار واتقادها يعني لزم المستحب تاخير الظهر
في الصيف سواء صلى وحده او بجماعة عندنا لقوله عم ابردوا بالظهر فان شدة الحر من فيح جهنم
اي صلوها اذا سكنت شدة الحرارة وفيح جهنم شدة حرارتها فالمعتبر في تبريد كل بقعة
سكون شدة حرها وهو يختلف بحسب البقاع كذا في شرح التحفة وقيد بوجه الحر لان المستحب في ظهر الشتاء
تعجيله ولا يكون الاداء في النصف الاول ذكره في الاسرار ويصلي العصر بعد دخول وقته والشمس
بيضاء نقية اي صافية عن شوب الاصفرار ولا ينتظر صفرة الشمس فان تاخير العصر الى وقت
الاصفرار بحيث يتغير قرص الشمس بان لا يتحير بصر الناظر اليه مكروه كراهة تحريم ولو اداء في ذلك الوقت
المكروه يتوهم سنة القراءة لكن الكراهة في التاخير لا في الوقت كذا في القنية ثم ان آخر وقت الظهر عند
ابي حنيفة رحمه اذا صار ظل كل شيء مثليه سوى فيء الزوال وقالا اذا صار ظل كل شيء مثله سوى
فيء الزوال يخرج وقت الظهر ولا يدخل وقت العصر حتى يصير ظل كل شيء مثليه فبينهما وقت مهمل
كما بين الفجر والظهر وهو الذي يسمى بما بين الصلوتين كذا في التحفة لكن قال في العناية لكن هذا اي القول
بان بينهما وقتا مهملا ليس بصحيح ويصلي المغرب حين تغيب الشمس بلا مهل بفتحتين التأني اي يصلي
بلا تاخير الى اشتباك النجوم فانه مكروه كراهة تحريم اضاعة وصح الا ان يكون من عذر كالسفر ونحوه
او يكون قليلا وفي التاخير القليل خلاف كذا في القنية ويؤخر العشاء الى ثلث الليل وفي القدوري
المستحب تاخيرها الى ما قبل ثلث الليل وقد يطبق بينهما بان الاول في ليالي الشتاء والثاني في غيرها وفي
الخلاصة ثم وقت العشاء على ثلث مراتب الى ثلث الليل مستحب والى نصف الليل مباح وبعد النصف
الى طلوع الفجر مكروه الا ان ينقل التاخير الى الثلث على قلب الضعيف مزاجا وعلى قلب الكبير سنا
وعلى قلب المريض فيعجلها قبل الثلث بعد غيبوبة الشفق ولا يجوز للصلوة ثلث اوقات حين
تطلع الشمس الى ان ترتفع مقدار رمح وقال محمد بن الفضل ما دام الرجل يقدر على النظر الى
قرص الشمس فهي في الطلوع لا يباح فيه الصلوة فاذا عجز عن النظر يباح كذا في الخلاصة ولا يجوز
ايضا عند قيام الظهيرة وهي نصف النهار واراد بها الظهر والياء فيه زائدة كذا في شرح المصابيح
واعلم ان وقت الكراهة من نصف النهار الى الزوال لما روي انه عم نهى عن الصلوة نصف النهار
حتى تزول الشمس وهذا احسن من قوله لا يجوز الصلوة عند الزوال او عند الاستواء او عند

بتطويل

القيام

القيام لان النهي عن الصلوة يعتمد تصورها فيه والزوال وهو امر آني غير ممتد حتى يتصور فيه الصلوة
فتنهى فيه كذا في القنية ولا يجوز ايضا حين تغيب الشمس حتى تتوارى اي تستتر بالحجاب واراد به
احمرار الشمس الى ان تغيب قرصها عن الافق وبالجملة ان في الاوقات ثلث ساعات لا يجوز فيها التطوع
ولا المكتوبة وصلوة الجنازة ولا سجدة التلاوة اذا طلعت الشمس حتى ترتفع وعند الانتصاف
الى ان تزول وعند احمرارها الى ان تغيب الا عصر يومه كذا في الخلاصة وغيرها من الفتاوى
المعتبرة والمتون وشروحها ولكن صاحب الكافي قال اعلم بان التطوع في هذه الاوقات الثلثة
اي عند الطلوع والاستواء والغروب يجوز ويكره قال صاحب النهاية عند شرح كلام الهداية اراد
بقوله لا يجوز الصلوة عند الطلوع والاستواء والغروب قضاء الفرايض والواجبات الفائتة عن
اوقاتها كسجدة التلاوة التي وجبت بالتلاوة في وقت غير مكروه والوتر الذي فات عن الوقت وكذا
صلوة الجنازة التي حضرت في وقت غير مكروه فاخرت الى وقت مكروه ويساعده كلام الكافي وبعض
شروح الوقاية ايضا وتنعقد من غاب عن جماعة الصلوة **فصل** في سنن الاذان واعلم
ان اصل الاذان ما اختار صاحب النقاية انما ثبت بالسنة وذلك ما روي انه عم لما اسري به الى بيت
المقدس فاذن جبرئيل عم واقام وتقدم النبي عم وصلى خلفه الملائكة وارواح الانبياء عم وقيل ثبت
بالرؤيا المعروف وذلك انه روي ان النبي عم جمع اصحابه وشاورهم في امر الاذان فقال بعضهم نضرب
الناقوس فقال عم هو للنصارى وقال آخر بالدف فقال عم هو لليهود وقال آخر بالبوق وآخر بتوقد
النار فقال عم هو للمجوس فلم يتفق آراؤهم على شيء حتى رجع النبي عم مغتما فلما اصبح قال عبد الله
بن زيد يا رسول الله رأيت شخصا نزل من السماء على اصل حائط من الحرم واستقبل القبلة فقال الله
اكبر الله اكبر الى آخر الاذان المعروف ثم قعد قعدة يسيرة ثم قام فقال مثل ذلك الا انه زاد فيه قد قامت
الصلوة مرتين فقال عم لعبد الله علمه بلالا فانه ادى صوتا منك فقال عمر رض وانا ايضا رأيت
مثل ما رأى هو الا انه سبقني فكرهت ان اقطع عليه قوله كذا في شرح الطحاوي وقيل نزل به جبرئيل عم
على النبي عم حتى قال كثير من مرة اذن جبرئيل عم في السماء فسمعه عمر بن الخطاب رضي الله عنه في
الارض قال صاحب النهاية فيجوز ان يكون كلها واقعا لعدم المنافاة والاذان وهو لغة الاعلام
قال تع واذان من الله ورسوله وشرعا عبارة عن الاعلام المخصوص وهو فعل من التأذين كالسلام

من التسليم سنة للصلوات المكتوبة والجمعة فقط وقيل انه واجب فايقه من فاق على قرانه اذا علاهم بالفضل والشرف ومؤمن امر الاخبار جمع خبر بالتشديد وفي الكافي الاولى ان يتولى العلماء امر الاذان وفي الجامع قال يعقوب رأيت ابا حنيفة رحمه الله يؤذن في المغرب ويقيم ولا يجلس قال وهذا يدل على ان الحق ان يكون المقيم هو المؤذن ونجاة للمؤذن ولمن يجيبه من النار اما الاول فلما قال عم المؤذن يغفر له مدى صوته ويشهد له كل رطب ويابس واما الثاني فلما ورد في الاخبار من نجاة اشخاص كثيرة من العذاب بسبب الاجابة في الاذان منها ما روي ان زبيدة رآها بعض الصالحين في المنام بعد موتها وسألها عن حالها فقالت غفر لي ربي فقال لها ابسبب الحياض التي حفرتها بين مكة والمدينة فقالت لا فانها كانت اموالا مغصوبة فجعل ثوابها لاربابها فقال فبما ذا غفر لك ربك قالت كنت في مجلس شرب الخمر فاسكته عن ذلك حين اخذ المؤذن في الاذان وشهدت مثل ما شهد المؤذن فقال لهم الملائكة اسكوا عن عذابها لو لم يكن التوحيد راسخا في قلبها لما ذكرتني عند السكر فغفر لي ومثل هذا روي عن ابي الفضل في حق بعض الامراء وعن عثمان رض في حق سالم بن عباد رضي الله عنهم اجمعين كذا في الروضة ومن سنته ان يؤذن في ارفع مكان فانه امد لصوته وفي اذان المغرب خلاف المشايخ كذا في القنية ويجعل اصبعيه في اذنيه لانه عم قال لبلال اجعل اصبعيك في اذنيك فانه ارفع لصوتك ولا يجهد اي لا يتعب نفسه من جهد الصوم اتعبه ويحتسب اي في الاذان الاجر الآجل اي الكائن في الآخرة دون العاجل وفي بعض النسخ المصححة دون المنال بفتح الميم مفعل اي العطاء العاجل اي الحاصل في الدنيا والاحتساب طلب الاجر من الله تعالى بالصبر على المأمور طيبة نفسه غير كارهة له كذا في شرح المصابيح وينوي به اي بالاذان دعوة الخلق الى طاعة الحق وانه يؤدي فيه الامانة المودعة عنده فانه اي المؤذن مؤتمن بفتح الميم الثانية اي امين على الناس يعتمدون عليه في الصلوة والصوم والفطر حيث يشرعون فيها باعلامه فكان لهم امانة في ذمته يؤديها اليهم حين اذن قال الله تعالى ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها فيتحرى اي يختار المؤذن الاوقات المستحبة وفي المحيط قال ابو حنيفة يؤذن للفجر بعد طلوعه وللظهر في الشتاء حين تزول الشمس وفي الصيف يبرد وفي العصر يؤخر ما لم يخف تغير الشمس وفي المغرب حين تغيب وفي العشاء يؤخر قليلا بعد ذهاب البياض كذا في الزاهدي ولا يشترط على الاذان اجرا فانه لا يحل للمؤذن ولا للامام ان يأخذ على الاذان والامامة اجرا فان

بان شارطهم

بان شارطهم على شيء لكنهم عرفوا حاجته فجمعوا له في كل وقت شيئا كان حسنا يطيب ذلك له ولا يكون اجرا كذا في فتاوى قاضي خان وهذا على ما هو المعهود في القرون الاول لكن المتأخرين من العلماء افتوا بحل الاجرة للامامة والتأذين وتعليم القرآن خوفا من ضياع الصلوة والقرآن لفساد الزمان ويلوي على وزن يرمي اي يميل عنقه ويحول وجهه عند الصلوة اي عند قوله حي على الصلوة وفي حي على الفلاح يمينا في الاول شمالا في الثاني لان كل واحد منهما خطاب للقوم فيواجههم به وقيل اذا كان وحده لا يحول لجانبيه لانه لا حاجة اليه والصحيح انه يحول وجهه لان التحويل صار سنة للاذان حتى قالوا في الذي يؤذن في اذن المولود ينبغي ان يحول وجهه عند الحيعلتين كذا في المحيط والفلاح وجدان المراد في الدنيا والآخرة وقيل الفلاح اربعة اشياء بقاء بلا فناء وغناء بلا فقر وعز بلا ذل وعلم بلا جهل كذا في المظهر ولا يستدير بل يحول وجهه مع ثبات قدميه في مكانه الا ان يكون في مناره فيستدير وكذا اذا كانت صومعته متسعة بحيث لو حول وجهه مع ثبات قدميه في مكانه لا يحصل الاعلام فيستدير فيها فيخرج رأسه من الكوة اليمنى ويقول حي على الصلوة ثم يذهب الى الكوة اليسرى فيخرج رأسه ويقول حي على الفلاح ويترسل في الاذان اي يفصل بين كلماته ويحدر بالحاء والدال المهملتين على وزن ينصر في الاقامة اي يذكر كلماتها بسرعة ويمكث بينهما اي بين الاذان والاقامة مقدار فراغ عن الاكل والشرب وعن قضاء الحاجة ويدخل فيه التوضي وفي الخلاصة يقعد المؤذن بين الاذان والاقامة في جميع الصلوات الا في المغرب فانه يقوم فيه ساكتا قدر آية طويلة او ثلث آيات قصارا او ثلث خطوات عند ابي حنيفة رحمه وعندهما يجلس جلسة خفيفة مقدار ما يقعد الخطيب بين الخطبتين وكذا يؤذن في السفر وكذا يقيم سواء كان في جماعة او منفردا قوله سواء رفع على انه خبر مبتدأ محذوف اي هو سواء حال كونه منفردا او مجتمعا او نصب على انه حال بمعنى مساويا وكان في تأويل المصدر فاعله لاعتماده على ذي الحال اي مساويا كونه في جماعة او منفردا والرفع اشهر من النصب وفيه وجه آخر وهو ان كان في تأويل المصدر على انه مبتدأ وهو شايع ذايع وسواء خبره وقدم ليفيد التسوية في اول الامر والجملة حال من ضمير يؤذن بالضم وصح ثم يقول وانما يؤذن في السفر لما روي انه عم انه قال من اذن واقام في ارض قفر صلى به الملائكة ومن صلى بغير اذان واقامة لم يصل معه الا الملكان ولو تركهما المسافر يكره ولو ترك احدهما بان يكتفي

بالاقامة فلا يكره واهل قرى لم يكن فيها مسجد فمن صلى في بيته حكم المسافر ويتولى يقال تولى

العمل اى تقلد الاذان والاقامة واحد اى يؤذن واحد ويقيم الآخر باذن الاول حتى ان لم يرض اي يبالغ

الاول يكره وهذا اختيار الامام خواهرزاده وقال في البزازية وثواب الامامة ازيد من ثواب الاذان

ومن هنا ظهر وجه الكراهة اذا لم يرض به الاول وبانى المسجد اولى بالامامة والاذان ان كان اهلا لهما

واعلم ان الباني مخير بين ان يؤذن ويؤم والجمع بينهما كما يفهم من ظاهر كلام المص الا اذا وقع

قال الامام في الاحياء اذا اخير المريد بين الاذان والامامة فينبغي ان يختار الامامة فان لكل واحد فضلا

ولكن الجمع مكروه بل ينبغي ان يكون الامام غير المؤذن واذا تعذر الجمع فالامامة اولى اذ واظب عليها

رسول الله عم وابو بكر وعمر وكان عنه رض نعم فيها خطر الضمان حيث قال عم الامام ضامن والمؤذن

مؤتمن لكن الفضيلة مع الخطر انتهى ذكره في مشكاة الانوار ايضا ويستحب ان ضل الطريق في ارض

قفر بفتح القاف وسكون الفاء بمعنى الخالى قوله ان يؤذن فاعل يستحب وكذا يستحب الاذان قبل

انفجار الصبح لان بلالا كان يفعل ذلك ليقوم النائم للعبادة وينام المتهجد اى القائم لصلوة

الليل ويتسحر الصائم وقد روى ابن مسعود رض عن النبي عم انه قال لا يمنعن احدكم اذان بلال

من سحوره فانه يؤذن بليل ليرجع قائمكم ويوقظ نائمكم قوله يرجع ههنا متعد اى ليرد القائم على ما

يترتب على علمه بقرب الصبح كالايتار والنوم قليلا ان كان اوتر ليصبح نشيطا وقال في حديث لخر فكلوا

واشربوا حتى ينادى ابن ام مكتوم فانه كان يؤذن بعد الصبح للاعلام بدخول الوقت قيل من ههنا

ذهب ابو يوسف والشافعي الى انه يجوز الاذان للفجر في النصف الاخير من الليل قلنا ما فعله بلال

انما كان ليوقظ النائم اه لا للاعلام بدخول الوقت ويجيب الاذان وكذا يجيب الاقامة فان اجابتهما

واجبة على كل من سمعه وان كان جنبا او حائضا اذا لم يكن في الخلاء او على الجماع وذكر تاج الشريعة

ان اجابة المؤذن سنة وقال النووي انها مستحبة بمثل ما يقول المؤذن والظاهر ان المراد بالمماثلة ههنا

المشابهة في مجرد القول لا في صفته كرفع الصوت الا عند قوله حى على الصلوة وقوله حى على الفلاح حى اسم

لفعل الامر والفلاح البقاء فمعنى حى على الفلاح هلموا واقبلوا مسرعين الى سبيل البقاء في الجنة

وهو الصلوة بالجماعة كذا في شرح المصابيح فانه اى السامع يحوقل وزن يدحرج عندهما اى يقول

لا حول ولا قوة الا بالله على معنى لا حيلة ولا خلاص عن المكروه وقيل عن معصية الله ولا قوة على طاعته

الا بتوفيقه وقد يقال لا حول ولا قوة كلاهما بمعنى واحد وههنا صرف الاستثناء اليهما معا مع ان المذ

عند تقدم الجملتين ان يصرف الاستثناء الى الجملة الاخيرة فقط كما بين في موضعه هنا وذكر في تحفة

الملوك انه يقول عند الفلاح ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وعند قوله الصلوة خير من النوم

صدقت وبالحق نطقت وفي قوله قد قامت الصلوة اقامها الله وادامها وقال في تاج الشريعة

هكذا يجيب في الاقامة الى ان ينتهي الى قوله قد قامت الصلوة فيجيب بالفعل دون القول ثم ان المجيب ينبغي ان

لا يتكلم في حالة الاذان والاقامة ولا يسلم ولا يرد السلام ويقطع القرآن الا ان يقرأ في المسجد ويقف عن

المشي وعن الدراية بالفعل وبالجملة لا يشتغل بشيء من الاعمال سوى الاجابة وعن عائشة رض اذا سمع الاذان

فما عمل بعده حرام وكانت تقنع مغزلها حين سمعت الاذان وابراهيم الصايغ يلقي المطرقة من ورائه

ورد خلف شاهدا لاشتغاله بالتسبيح حالة الاذان وسئل ظهير الدين عمن سمع الاذان في وقت

واحد من الجهات ماذا يجب عليه قال اجابة مسجده الذي يصلي فيه وقيل يجب المتابعة عند سماع كل

مؤذن وقيل الاول مؤذن فقط وعن الحلواني ان الاجابة بالقدم لا باللسان حتى لو اجاب باللسان

ولم يمش الى المسجد لا يكون مجيبا ولو كان في المسجد ولم يجب لا يكون آثما كذا في القنية والنهاية ثم

يدعو بين الاذان والاقامة باهم حوائجه الظاهر من تقديمه على قوله ويصلي على النبي عم انه ان الوقت

الشريف المعهود لكون الدعاء مستجابا موسهان فراغه عن الاجابة قبل ان يشرع في الدعاء بالوسيلة التي

اشار اليه بقوله ويدعو له اى للنبي عم بالوسيلة اى يقول بعد قوله اللهم صل على محمد وعلى آل محمد

اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلوة القائمة آت محمد الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما

محمودا الذي وعدته فان النبي عم وعد لقائل هذا الدعاء بقوله حلت له شفاعتي يوم القيمة

ذكره في البخاري وغيره وسمي الاذان بالدعوة لانها يدعى بها العباد الى العبادة ووصفها بالتمام لتمامها

في حصول جميع ما ينبغي له ووصف الصلوة بالقائمة لبقائها الى يوم القيمة محمية عن النسخ والتبديل

وقوله آت بالمد بمعنى اعط والوسيلة فسرها النبي عم بانها منزلة في الجنة لا ينبغي الا لعبد من عباد الله تعالى

وارجو ان اكون ذلك وقوله مقاما محمودا نصب على الظرف بتضمين ابعثه معنى اقمه او على الحالية بعني

ابعثه ذا مقام محمود وقوله الذي وعدته بدل من مقام او عطف بيان له او صفة على ان يكون مقاما

محمودا علما وهذا اشارة الى قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا اى مقاما يحمدك فيه الاولون

ولا آخرين وتشرف على جميع الخلايق ثم ال فيعطى وتشفع فتشفع وليس احدا الاتحت لوائك كذا في
ابن عباس رض ويصلي بين الاذانين اراد بهما الاذان والاقامة تغليبا وعبر عنهما به تبركا بلفظ
النبي عم فانه قال عم كل اذانين صلوة بين كل اذانين صلوة ثم قال في الثالثة لمن شاء قال في شرح المصابيح
هذا حث على النوافل بين الاذان والاقامة لفضل الدعاء لا يرد بينهما لشرف ذلك الوقت وانما ذهب ابو حنيفة رح
الى كراهة النافلة قبل صلوة المغرب بحديث بريدة الاسلمي ان رسول الله عم قال عند كل اذان ركعتين ما خلا
صلوة المغرب انتهى فقوله ما شاء اي ما يريد من النوافل ويقوم الى الجماعة على فور ما يسمع الاذان
اي من ساعته فانه روي انه اذا كان يوم القيمة يحشر قوم وجوههم كالكواكب الدرية فيقول لهم الملائكة
ما اعمالكم فيقولون كنا اذا سمعنا الاذان قمنا الى الطهارة لا يشغلنا غيرها ثم يحشر طايفة وجوههم
كالاقمار فيقولون بعد السؤال كنا نتوضأ قبل الوقت ثم يحشر طايفة وجوههم كالشموس فيقولون كنا
نسمع الاذان في المسجد وروي ان السلف كانوا يعزون انفسهم ثلثة ايام اذا فاتهم التكبيرة الاولى
ويعزون سبعا اذا فاتهم الجماعة وحكي انه كان لشداد بن حكيم البلخي الحاكم يمر يوما على مسجد من مساجد
بلخ ومؤذنه يؤذن وبحذاء المسجد حانوت رجل معدل فلما فرغ المؤذن من الاذان اشتغل ذلك
المعدل بجمع المتاع الذي بين يديه ثم خرج الى الصلوة فلما كان من الغد جاء المعدل وشهد على رجل
بحق فرد شهادته وقال انك متخفف بامر الصلوة حيث استقبلت اولا الى رفع الامتعة بين يديك بعد
الاذان ثم خرجت الى الصلوة ذكره في الاحياء والروضة ولن يفعل ذلك اي القيام على الفور حتى يكون
متوضا في الحال اي في حال سماع الاذان ويواظب **فصل** في فضيلة المساجد و آداب
البقاع بكسر البا جمع بقعة بضمها كنقطة ونقاط ورقعة ورقاع كذا في المغرب الى الله تعالى المساجد
وافضل موضع منها اي من المساجد القبلة ذكر في القنية ان اعظم المساجد حرمة المسجد الحرام ثم
مسجد المدينة ثم مسجد بيت المقدس ثم الجوامع ثم مساجد المحال ثم مساجد الشوارع فانها اخف
مرتبة حتى لا يعتكف فيها اذا لم يكن لها امام معلوم ومؤذن ثم مساجد البيوت فانه لا يجوز الاعتكاف
فيها الا للنساء انتهى والسنة في بناء المسجد ان يبني صافيا عن الزخارف جمع زخرف وهو الذهب والزينة
كما مر والنقوش والتصاوير ولا شرفة له شرفة القصر واحد الشرف كغرفة وغرف وهي بالفارسية
كنگره فان التباهي اي التفاخر بالمسجد اي بارتفاع بنائه وتحويه من اشراط جمع شرط بالتحريك

الساعة اي من علامة القيمة ولهذا عده النبي عم من اشراط الساعة وقال يزخرف المساجد ويطول
المنارات كذا في الكفاية وفي الكشاف ان رسول الله عم لما اراد ان يبني مسجد المدينة اتاه جبريل
صلوات الله عليه وسلامه ابنه سبعة اذرع طولا في السماء لا تزخرفه ولا تنقشه ذكره في الاحياء
ولا يكلس بتبييضه بالجص او بالنورة البيضاء واعلم ان هذا الذي ذكره المصنف من منع الزينة والزخارف
عن المساجد هو الاحوط المناسب للورع واما لو فعل ذلك لا بأس به عندنا لما روي ان داود عليه السلام
بنى مسجد بيت المقدس ثم اتمه سليمان عم فزينه حتى نصب الكبريت الاحمر على رأس القبة وكان ذلك اعز ما
يوجد في ذلك الوقت وكان يضيء من ميل وفي جامع المحبوبي حتى كانت الغزالات يغزلن في ضوءها
بالليالي من مسافة اثني عشر ميلا كذا في الكفاية قال واما الحديث الذي نقل في ذلك ففيه زيادة فانه قال
بعد قوله ويطول المنارات وقلوبهم خاوية من الايمان وانما ذكر ذلك لهذا الى هنا عبارته ويصون عن
المغاليق بالغين المعجمة جمع مغلاق كمصباح ومصابيح اي لا يغلق باب المسجد لانه يشبه منع الصلوة
ويجوز بالعين المهملة والمعلاق ما يعلق به اللحم وغيره ويقال لما يعلق بالرحل من نحو القربة والمطهرة
والقمقمة معاليق ايضا كذا في المغرب والصور اي المجسمة وما سبق من النصا ويراد به التصاوير
السطحية والانماط جمع نمط وهو بفتحتين ضرب من البسط الملونة ويحكم بناؤه مما يستطاع باللبن
جمع لبنة مثل كلم وكلمة وهي التي يتخذ من طين ويبنى بها والجرايد وهي اغصان النخل التي جردت عنها
اوراقها والعمد اي جمع عمود وهو الخشب وامر النبي عم ببناء المسجد في الطائف وهو بلاد
ثقيف وهو ابو قبيلة من هوازن حيث كانت طواغيتهم جمع طاغوت اراد بها اصنامهم قوله بعد
ظرف لقوله بناء كما ان قوله حيث ظرف مكان له نضح بالنون والضاد المعجمة والحاء المهملة من نضح البيت
رشه وبله بالماء ذلك المكان بالماء وانما امر به لاستحكام البناء وتطهيرا لذلك المكان بالماء قوله
ويفرش عطف على يحكم فيه الحصا وهو بالفارسية سنگريزه ثم لا يخرج شيء منه اي لا يخرج شيء
من ذلك الحصى من المسجد بعد فرشها فيه قوله او الحصير مرفوع معطوف على قوله الحصا اي او يفرش
فيه الحصير والصلوة على الصعيد من غير حاجز افضل منها على الحصير ونحوه كما ان الوضوء بنفسه اولى
من الاستعانة بغيره وكان الحسين بن علي رضي الله عنهما يصلي على البواري اي الارض وان وجد
البواري فقيل له كان النبي عم يصلي على البواري فما لك لا تصلي عليها قال لان رسول الله عليه السلام

لا يحتاج الى الشهادة وانا احتاج اليها وكان علي بن ابي طالب كرم الله وجهه يصلي ركعتين ويقول
يا ارض اشهدي كذا في الخالصة ويتعاهد اي يتحفظ ويراعي المسجد بانيه اومن يولي اي يوليه
ويجعله ذلك الباني والبا وقوله بالقنديل بكسر القاف متعلق بيتعاهد والسراج ويكنسه كل يوم
بمكنسة طاهرة قال الحسن رض مهور الحور العين كنس المسجد وعمارتها وقال انس بن مالك رض من
اسرج سراجا في المسجد لم تزل الملائكة وحملة العرش يستغفرون له ما دام في ذلك المسجد ضوئه
كذا في شرح الخطب ولا يتخذ فعل مجهول قوله مشاهد الصلحاء مفعوله الاول القايم مقام
فاعله والانبياء ومفعوله الثاني قوله مساجدا اي متبعدا بفتح الباء اسم مكان فانه من فعل
اليهود وعن عايشة رض انه قال عم لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد
فلا تتخذوا القبور مساجدا اني انهاكم عن ذلك وانما نهى لاشتماله على الجمع بين تعظيم الله تعالى وتعظيم
غيره في العبادة وهو شرك خفي ولهذا قال عم في دعائه اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد هنا
واما من اتخذ مسجدا في جوار الصالح او صلى في قبره وقصد به الاستظهار بروحه او وصول
اثر من آثار عبادته اليه لا للتعظيم له والتوجه اليه فلا حرج اذ مرقد اسمعيل عم عند الحطيم من
المسجد الحرام ثم ان ذلك الموضع افضل مكان يصلي فيه كذا في شرح المصابيح والله اعلم واحكم

فصل في سنن الخروج الى المسجد ويحتسب وقد عرفت تفصيل معنى الاحتساب
في باب الاذان خطاه بضم الخاء جمع خطوة بضمها ايضا وهي ما بين القدمين واما الخطوة بالفتح فهي
المرة الواحدة والجمع الخطوات بفتحتين ثم الضمير في خطاه راجع الى ما يرجع اليه فاعل يحتسب وهو
الخارج المذكور تقديرا بقرينة الخروج في الخروج من بيته الى المسجد على قدرها اي على قدر تلك
الخطى فمن كان ابعد ممشى مفعل من المشي واكثر خطوة بضم الخاء فهو اجزل ثوابا قوله واعظم اجرا
عطف تفسيري لما قبله ويأتي الصلوة على سكينة وهي التأني في الهيئة الحركات والاجتناب عن العبث
ووقار وهو التأني في المشي وغض البصر يعني يأتيها على سكينة ولكن يسمع الاقامة لما قال عم اذا
سمعتم الاقامة فامشوا الى الصلوة وعليكم السكينة والوقار ولا تسرعوا فما ادركتم فصلوا وما
فاتكم فاتموا ذكره في المشارق ولا يشبك اصابعه في الخروج اليها يعني ترك تشبيك الاصابع
اي خلطها وادخال بعضها في بعض عند الخروج الى الصلوة وانما كره ذلك لانه لا يليق بالخشوع

في الصلوة ومن قصد الصلوة فكانه في الصلوة واما التشبيك في غيرها لمن كان للعبث فهو مكروه ولمن كان لمد
الاصابع والاستراحة او كان لاخذ اليدين على الركبتين للتمكن على الجلوس حبيا او لوضع الوجه
او الراس على الركبتين كما يفعله الصوفيون فلا كراهة في شيء من ذلك كذا في شرح المصابيح ولا يلعب
ولا يضحك ولا يلغو اي لا يتكلم شيئا في الطريق بكلام لغو بل يدعو الله تعالى بدعوات لايقة
ويغتنم الدعاء في ممشاه ويسأل ربه ان يرزقه نورا من خلفه وقدامه وتحته وفوقه ويمينه و
يساره ويتعاهد اي يتحفظ نعله على باب المسجد فيمسح ما به من اذى بالتراب لا يدخل متنعلا
فانه من سوء الادب ويتنظف في بدنه وثوبه في الخزانة انه لا يدخل المسجد الذي على بدنه نجاسة وذكر
ابو اليسر يباح للجنب الدخول فيه ولغير الصلوة والمستحاضة لا تدخل لتلويث المسجد انتهى ويتجمل
لقوله تعالى خذوا زينتكم عند كل مسجد ويتهيأ بالوضوء وتطهير الباطن بالاستغفار والانابة
وينوي بدخوله الاعتكاف للذكر والدعاء ولا يختلج في قلبك ان من يدخل المسجد ربما يكون غير صايم
والصوم شرط عندنا في الاعتكاف لان هذا انما يكون في الاعتكاف الواجب مثل الاعتكاف المنذور
دون الاعتكاف النفل فان الصوم ليس بشرط فيه في ظاهر الرواية قال في شرح النقاية وصورة اعتكاف
النفل ان يدخل المسجد بنية الاعتكاف من غير ان يوجب على نفسه فبان ذلك فيكون معتكفا بقدر ما اقام
في المسجد وله ثواب المعتكفين ما دام في المسجد فاذا خرج انتهى كلامه ويؤيده ما قال في جامع الفتاوى
ويكره النوم والاكل في المسجد لغير المعتكف واذا اراد ذلك ينبغي ان ينوي الاعتكاف فيذكر الله بقدر
ما نوى او يصلي ثم يفعل ما شاء انتهى وفيه خلاف في هذه الخزانة واختلاف العلماء رح ووسعه
وقال رسول الله عم اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قيل يا رسول الله وما رياض الجنة قال عم المساجد
قيل وما الرتع قال عم سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر قوله والتورع بالنصب
عطف على قوله الاعتكاف عما كان الدنيا ان كره بمعنى ان جعل مكروها في دين الاسلام ويدخل
خاشعا ببصره خايفا بقلبه حامدا لله تعالى ومصليا على نبيه محمد عم راجيا لفضله قال عم اذا
دخل احدكم المسجد فليقل اللهم افتح لي ابواب رحمتك واذا خرج فليقل اللهم اني اسألك من فضلك
وفي الفتاوى الظهيرية اذا دخل مسجدا او منزلا يقول رب انزلني منزلا مباركا وانت خير المنزلين
فان النبي عم ما هبط واديا او نزل منزلا الا قال هذه الكلمة قال القاضي الامام صدر الاسلام ابو اليسر

جربت هذا فوجدت فيه فوايد كثيرة ذكره في الجواهر ولا يفارق المسجد بعد دخوله الا بعد ذكر
ان كان داخلا في الاوقات المكروهة او بعد صلوة لو كان في وقت غير مكروه فان تحية المسجد
سنة وهي ركعتان قبل القعود في الاصح وقال النووي لا يشترط ان ينوي التحية بل يكفيه ركعتان
من فرض او سنة راتبة او غيرها وفي عبارة المصنف اشارة الى ذلك كما لا يخفى ثم الظاهر ان
ما ذكره هو الاولى والا فضل والا فالمذكور في الفروع سواء يصلي تحية المسجد في كل يوم مرة ولا
يتكلم فيه اي في المسجد بامر الدنيا قال عم يأتي في آخر الزمان ناس من امتي يأتون المساجد فيقعدون
فيها حلقا ذكرهم الدنيا وحب الدنيا لا تجالسوهم فليس لله بهم حاجة ويروى في الاثر الحديث في
المسجد يأكل الحسنات كما تأكل البهيمة الحشيش كذا في الاحياء هذا حكم التقوى واما حكم الفتوى
فقد قال في الخزانة الكلام من حديث الدنيا يجوز في المساجد وان كان الاولى ان يشتغل بذكر الله تعالى
ولا يحترف بشيء منها اي من الحرف وذكر في النقاية انه يجوز ان يدرس الكتاب فيه وفي العيون
معلم جلس في المسجد او وراق كتب فيه ان كان يعلم للحسبة ويكتب لنفسه فلا بأس به لانه قربة وان علم
بالاجرة او يكتب لغيره فهو مكروه الا ان يقع بهما الضرورة واما الخياط فيكره له ان يخيط في المسجد
قال ابن سلمة لا بأس اذا كان يحفظ من الصبيان والدواب ويجنب المساجد الصبيان والمجانين اي
يبعدها عنهم لمنعهم عن الدخول فيها من جنبته الشيء تجنيبا اي بعدته عنه ولا يبيع فيه
ولا يشتري وفي الخزانة مباشرة عقد النكاح في المساجد مستحب واختار ظهير الدين خلافه وعندنا
يجوز النوم والاكل والشرب في المسجد من المعتكف فكذا اعم وفي اللآلي اختلف السلف
في الذي يغسل في المسجد فلم ير بعضهم باسا وقال بعضهم لا يفعل بل يخرج اذا احتاج اليه
فهو الاصح انتهى ولا يسل بضم الياء في المصادر السل بركشيدن شمشير سيفا ولا يرفع
صوتا ولا يخاصم فيه احدا ولا يحد جانيا اي لا يضرب الحد من له جناية كالقذف والشرب في
المسجد لانه بيت الله تعالى لم يبن الا للذكر والطاعة فلا ينبغي ان يفعل فيه مثل هذه الامور ويجمرها
اي يطيب المساجد بالجمر وهو ما يتبخر به الثياب من عود ونحوه كل جمعة وينظف ابوابها ويقول
لمن ينشد فيه لا اربح الله تجارتك ولمن ينشد بضم الشين اي يطلب فيه ضالة اي يقول له
لا رد الله عليك هكذا ورد بهما في الحديث ولا يبزق فيها فوق البواري ولا تحتها بل يأخذ

بثوبه ان كان والا يدفنه بالتراب وعند الاضطرار الالقاء فوق الحصير اولى من تحته
لان الحصير من المسجد حقيقة كذا في القنية ولا يرمي فيه بالنخامة بضم النون ما يخرج
من الخيشوم عند التنخع وفي الاسامي النخامة والنخاعة آن خيو كه بينى ازنهاد دمين
ويزدرد اي يبتلع ما يتحدر بالحاء المهملة اي ما ينزل من رأسه اجلالا اي تعظيما للمسجد
ليكون صحة لجسده وقوة له او يرمي خارج المسجد ولا يخرج شيئا منه اي من المسجد من
حصى او حشيش ويخرج القذاة اي بفتح القاف التبن والتراب ونحو ذلك مما يطهر منه
المسجد كذا في شرح المصابيح وما يؤذي منه بصيغة المجهول ولا يوطن اي لا يتخذ المسجد وطنا
وهو محل الانسان ولا يأتيه وبه رائحة الشجرتين الخبيثتين يعني البصل والثوم قال عم من اكلهما
فلا يقربن مسجدنا وقال عم ان كنتم لا بد اكلهما فاميتوهما طبخا وضم عم الكراث اليهما في رواية
جابر رض وقاس قوم على المساجد ساير مجامع الناس وعلى اكل الثوم من معه رائحة كريهة كالبخر
وغيره كذا في شرح المشارق وينظف المسجد عن الغبار ونسج العناكب ويطيبه كل وقت
ولا يتخذ المسجد بيتا يبيت فيه في غالب الحالة ولا معبرا يعبر عنه بغير عذر فان البيتوتة والعبور
عنه كل منهما مكروه الا اذا كان مضطرا وقال في مجمع الفتاوى ويكره الصلوة على السطح في شدة الحر
وينبغي ان يكره لكثرة الوقوع والناس عنها غافلون انتهى **فصل** في فضيلة الصلوة مع الجماعة
ويغتنم الصلوة في جماعة المسلمين فانها اي الصلوة فيهم اضعاف اي زايدة على صلوة المنفرد باضعاف
مضاعفة تلك الاضعاف رحمة من الله ورضوان اي رضاء منه تعالى ويختار اعظم المساجد
واكثرها جمعا اي جماعة هذا اذا كان في وسط مساجد متساوية قربا وبعدا وقدمنا فانه ذكر
في منية المفتي ان من كان في جوار المسجدين يذهب الى اقدمهما بناء وان استويا فالى اقربهما الى بيته
وان استويا فالعامي يخير والفقيه يذهب الى اقلهما قوما ليكثر به وذكر في الغنية ان من حضر المسجد
الجامع لكثرة جماعته فالصلوة في مسجد محلته افضل قل اهل مسجده او كثر لان لمسجده حقا عليه
لا يعارضه كثرة الجماعة ولا زيادة تقوى غيره او علمه انتهى ولا يرخص لمن يسمع النداء اي الاذان
ترك الجماعة فانها سنة موكدة غاية التاكيد حيث لو تركها اهل ناحية وجب قتالهم بالسلاح لانها من

شعار الاسلام ولو تركها واحد منهم بغير عذر يجب التعزير ولا يقبل شهادته ويأثم الجيران والامام
والمؤذن بالسكوت عنه واقل التعزير ثلثة اسواط وقال صاحب الخلاصة سمعت من ثقة ان التعزير
باخذ المال ان رأى القاضي والوالي جاز ومن جملة ذلك رجل لا يحضر الجماعة يجوز تعزيره باخذ المال فانه اكثر
تأثيرا فيه من الضرب كذا في الجواهر وتكرار الفقه والنعمة ليس بعذر في ترك الجماعة وقيل تكرار الفقه ومطالعة
كتبه عذر اذا لم يكن عن تكاسل وقلة مبالاة بها ولم يواظب على تركها بل يقع الفوت احيانا لاشتغاله
بالفقه لنفعه له وللمسلمين والمطر والبرد الشديد والظلمة الشديدة والخوف والحبس فان ذلك كله يمنع
لزوم الجماعة وكذا الوحل اى الطين عذر والسفر ليس بعذر قال ابو حنيفة رح من شغل عن الجماعة
او سها او نام جمع باهله في منزله ولو صلى وحده يجوز ولو صلى باهله في منزله احيانا اى من غير عذر قيل
يكره وقيل لا يكره لما فيه من ايفاء حظ اهله من الجماعة هذا وقد قيل انها اى الجماعة فرض كفاية وقيل
فرض عين حتى قالوا لو صلى وحده مع امكان ادائه بالجماعة لم يجز كذا في القنية ولا جماعة للنساء يعني
لئن لا فضل لهن لئن يصلين فرادى ولهذا كان افضل مساجدهن قعر بيوتهن اطلق الفناء ولم يتعرض
الى التفصيل المشهور من ان العجائز لا يكره حضورهن في غير الظهر والعصر عند ابي حنيفة رح وعندهما لا
يكره خروجهن مطلقا في كل الصلوة لظهور فساد الزمان قال في الكافي متى كره حضور المسجد للصلوة فلان
يكره حضور مساجد الوعظ خصوصا عند هؤلاء الجهال الذين تحلوا بحلية العلماء اولى ذكره فخر الاسلام
انتهى هنا ولو ادت امرأة جماعة من النساء وليس معهن رجل يجوز ويكره ويقف الامام وسطهن
ولا اذان ولا اقامة لهن واذا ام الرجل النساء في مسجد جماعة ليس معهن رجل لا بأس به وفي غير
المسجد في البيوت يكره الا ان يكون معه ذات رحم محرم منه كذا في خلاصة الفتاوى ويبادر
الى الصف الاول ان لم يجد فيه فرجة فان القيام فيه افضل من الثاني وفي الثاني من الثالث وهكذا واما اذا كان
الصف فلا يزاحم احدا فانه ايذاء ولو وجد في الصف الاول فرجة دون الثاني يخرق الصف الثاني لانه لا حرمة
لهم لتقصيرهم حيث لم يسبقوا والصف الاول على يمين الامام اى قائما على جانب يمينه ان استوى الجانبان
والا يقوم بانقصهما من الصف ويصير الامام بحذاء وسط الصف كذا في القنية ومحاذاته افضل
من يمينه ان وجدت لانه روى في الاخبار ان الله تعالى اذا انزل الرحمة على الجماعة ينزلها اولا على الامام ثم يتجاوز
عنه الى من بحذائه في الصف الاول ثم الى الميامن ثم الى المياسر ثم الى الصف الثاني وروى عن النبي عليه السلام

انه قال يكتب للذي خلف الامام بحذائه مائة صلوة وللذي في الجانب الايمن خمس وسبعون صلوة
وللذي في الجانب الايسر خمسون صلوة وللذي في سائر الصفوف خمسة وعشرون صلوة كذا في القنية
ويسوي الامام الصفوف ثم يدخل في الصلوة قال نعمان بن بشير كان رسول الله عم يسوي
صفوفنا اذا قمنا الى الصلوة فاذا استوينا كبر فالسنة للامام ان يسوي الصفوف ثم يكبر كذا في
شرح المصابيح ويتم الصف المقدم ويجعل النقص اى النقصان في المؤخر ولا يتخطى رقاب الناس
الى الصف الاول الا اذا وجد فيه فرجة كما ذكرنا ويتراص الناس في الصف رص البناء الصاق بعضهم
ببعض اى يتلاصقون بحيث يكونون محاذين بالاعناق والمناكب قال عم رصوا صفوفكم وقاربوا
بينها بتقاربها اشباحكم وحاذوا بالاعناق فو الذي نفسي بيده اني لارى الشيطان يدخل من خلل الصف
كانها الحذف والخلل بفتح الخاء المعجمة الفرجة والحذف بفتح الحاء المهملة والذال المعجمة المفتوحة الغنم
السود الصغار الحجازية كذا في شرح المصابيح ولا يقوم احد خلف الصف وحده بل ينتظر الى الركوع
فان جاء رجل فيها والا جذب الى نفسه رجلا او دخل في الصف هكذا روى هشام عن محمد وهو
الاصح كذا ذكره صاحب القنية ثم قال والقيام وحده اولى في زماننا لغلبة الجهل على العوام فاذا جره
يفسد صلوته وفي الزاهدي دخل فرجة الصف احد فتجانب المصلي توسعة له فسدت صلوته لانه
امتثل الغير في الصلوة هذا اذا كان الصف متصلا اما القيام وحده مع وجود الفرجة في الصف
فهو مكروه ولا منقطعا في طرف منه لقوله عم رصوا صفوفكم كما سبق ويؤم الناس اعلمهم بالسنة اى
بالحديث لان الاعلم بها كان هو الافقه في عهد الصحابة رض فالمراد علمهم بالفقه وانما قال بالسنة تبركا بلفظ
الحديث ثم اقرؤهم للقرآن يعني اذا كان للقوم رجل فقيه يعلم من القرآن قدر ما يجوز به الصلوة ورجل
قارئ يحسن القراءة ويعلم من الفقه قدر ما يصح به الصلوة فالافقه اولى بالامامة عند ابي حنيفة
ومحمد رح لان الفقه يحتاج اليه في جميع احوال الصلوة بخلاف القراءة فانها ركن واحد واجابا عما
ذهب اليه ابو يوسف رح من تقديم الاقرأ على الافقه بناء على ما ورد في الحديث كذلك بان الاقرأ في ذلك
الزمان كان اعلم باحوال الصلوة لانهم كانوا يسلمون كبارا فيتفقهون قبل ان يقرؤا القرآن فلم يكن فيهم
قارئ الا وهو فقيه ولا كذلك في زماننا فانهم يتعلمون القرآن صغارا لم يتفقهون ثم اقدمهم هجرة اى ان
كانا سواء في الفقه والقراءة فاقدمهم هجرة اولى بالامامة والهجرة هي الانتقال من مكة الى المدينة قبل

فتح مكة فمن هاجر اولا فقره اكثر ولما انقطعت الهجرة بعد فتح مكة جعل مكان الهجرة
الحسية الهجرة المعنوية وهي الهجرة عن المعاصي اعني الورع وكذا قالوا ثم الاورع بدل ذكر الهجرة
وانما ذكرها المصنف بعد الورع جريا على لفظ الحديث وتعميما للهجرة من الحسية والمعنوية ثم اكبرهم
سنا ولئن كانوا فيه سواء فاحسن خلقا اي الفة بالناس ولئن استووا فيه فالاشرف نسبا ولئن تساووا
فيه فاحسنهم وجها اي اكثرهم صلوة بالليل وان استووا فيه فانظفهم ثوبا للفرق منه تكثير الجماعة
وان استووا بان اجتمعت هذه الخصال في رجلين مثلا يقرع او الخيار للقوم كذا في معراج الدراية
شرح الهداية وينبغي ان يعلم انه اذا وجد اثنان او اكثر كره ان يتدافع بعضهم بعضا للامامة وعن ابي
الدرداء رض انه قال من اشراط الساعة ان يتدافع اهل المسجد لا يجدون اماما يصلي بهم رواه فوما
تدافعوا الامامة بعد اقامة الصلوة فخف بهم كذا في مشكوة الانوار ولا يؤم الرجل الرجل
في سلطانه اي في محل سلطنته اي حكمه وولايته الا باذنه يعني اذا كان الوالي ونائبه وصاحب البيت
عالما بما يصح به الصلوة فهو اولى بالامامة وان كان غيره اعلم وان لم يكن عالما به فمن قدمه للامامة فهو اولى
لئن الامامة بغير اذنه فيما ذكر من الصور يؤدي الى التباغض والجماعة شرعت للاجتماع والالفة
ولكن ينبغي ان يقدم للامامة كل ورع بكسر الراء صفة مشبهة تقي سواء كان ذا سلطنة اولا ويخفف
الامام بالناس الصلوة منصوب على انه مفعول يخفف في تمام اي حال كون تلك الصلوة في تمام ويخفف
الصلوة عبارة عن عدم تطويل قراءتها بان يقرأ اوساط المفصل وقصاره وعن ترك الدعوات
المأثورة كيلا يحصل الملالة للجماعة من الاطالة المؤدية الى ترك الجماعة وتمامها اتيان جميع اركانها
وسننها واللبث راكعا وساجدا بقدر ما يسبح ثلثا وكان النبي عم اخف في القراءة والاذكار واتم
في الاركان والسنن يقتدي الامام فيه اي في اداء الصلوة باضعفهم حالا لما قال عم اذا صلى
احدكم للناس فليخفف فان فيهم السقيم والضعيف والكبير وذا الحاجة فاذا صلى احدكم لنفسه فليطول
ما شاء وروي ان النبي عم سمع في الصوت بكاء صبي فخفف وقال من ام بقوم فليصل صلوة خفيفة
فان خلفه المريض والكبير وذا الحاجة واعلم ان ما ذكرنا من قوله ويؤم الناس اعلمهم الى هنا غير مامرح
ماخوذ منقول من شرح المشارق والمصابيح وينتظر الناس في الظهر قليلا لانه وقت اشتغال في
القيلولة ولا ينتظر المؤذن ولا الامام لواحد بعينه بعد اجتماع اهل المحلة وقيل ينتظر المؤذن شروع القص

مساوة وفي الوقت سعة انتهى وفي قوله بعد اجتماع اهل المحلة اشارة الى ان تاخير الاقامة لكي يجتمع
الناس جايز وقد صرح به في الخلاصة لكن لا ينبغي ان يبالغ في الانتظار بحيث يؤدي الى فوات الوقت المستحب
وفي قول المص قليلا اشارة الى هذا قال الامام في الاحياء لا ينبغي ان يؤخر الصلوة الى آخر الوقت لانتظار
كثرة الجمع بل عليهم المبادرة لحيازة فضيلة اول الوقت اي فضيلة الوقت المستحب فهي افضل من كثرة الجماعة
ومن تطويل السورة وقد قيل كانوا اذا حضر اثنان في الجماعة لم ينتظر والثالث اي اذا لم يبق في الوقت المستحب
سعة وقد تاخر رسول الله عم عن صلوة الفجر وكانوا في سفر وانما تاخر للطهارة فلم ينتظروا وقدم عبد الله
بن عوف فصلى بهم حتى فاتت لرسول الله عم ركعة فقام يقضيها قال فاشفقنا من ذلك اي حذرنا من
فوته يا رسول فقال عم قد احسنتم هكذا فافعلوا الى هنا كلامه ويدعو الامام للقوم بالخير بعد
الصلوة اي يدعو بعد قراءة الاوراد والاذكار المأثورة على ما هو المتعارف بين الائمة وانما قال
يدعو للقوم مبالغة في نفي تخصيص الدعاء لنفسه فانه يكره للامام ان يخصص نفسه في الدعاء بل ينبغي ان ياتي
بصيغة الجمع فيقول مثلا اللهم اغفر لنا ولا يقول اللهم اغفر لي وفي غنية الفتاوى واذا كان صلوة
ليس بعدها سنة يستقبل القوم بوجهه هذا هو السنة وهذا اذا لم يكن بحذائه رجل مسبوق يصلي اما
اذا كان فلا يستقبل انتهى وفي الخلاصة يكره للامام في الفجر والعصر ان يمكث في مكانه الذي صلى مستقبل
القبلة قال النبي عم سمي هذا بدعة هذا لكن الظاهر ان هذا ليس بمطلق لما ذكر الامام ابو الليث في
شرح المقدمة نقلا عن ابي حنيفة رحمه انه اذا دعا الامام بعد الصلوة حول وجهه الى الجماعة
ان كانت الجماعة عشرة من الرجال والا يدعو الى القبلة قال ابو امامة قيل يا رسول الله اي الدعاء اسمع
قال جوف الليل الاخير ودبر الصلوات قوله اسمع اي اوفق للاستماع واولى بالاستجابة وهو افعل
تفضيل على طريقة اشهر وجوف نصب على الظرف والاخير صفته تابع له اعرابا يعني ان الدعاء اسمع في جوف
الآخر من الليل ودبر عطف على جوف كذا في شرح المصابيح ولا يصلي احد وهو حاقن وهو الذي به بول
شديد ولا حاقب وهو الذي له غايط شديد ذكره في اللباب والاحياء ولا حازق بالزاء المعجمة الذي
ضاق خفه عليه وضغط قدمه والحاء مهملة في الثلثة حتى يخفف اي حتى يزيل ما يؤذيه قال النبي عم اذا
اقيمت الصلوة ووجد احدكم الغايط فليبدأ بالغايط اي يبدأ بازالته فيجوز له ترك الجماعة بهذا العذر
كذا في شرح المصابيح وذكر في الخلاصة انه يكره ان يدخل في الصلوة وبه بول او غايط فلو شرع في الصلوة

مع هذا وشغله عن الصلوة قطعها وان مضى جاز وأساء وهذا سواء كان به وقت الافتتاح او حصل في
الصلوة انتهى ولكن كان بحيث لو اشتغل بالطهارة يفوته الوقت يصلي لان الاداء مع الكراهة اولى من القضاء
كذا قال صاحب المحيط ويبدأ بالعشاء بالفتح والمد طعام يؤكل بعد الزوال ان لم يملك نفسه اي
اذا عرض له جوع شديد يمنع حضور القلب بالصلوة بحيث لا يملك نفسه ولا يصبر عليه بطيب النفس قال النبي عم
اذا وضع عشاء احدكم فاقيمت الصلوة فليبدأ بالعشاء ولا يعجل حتى يفرغ منه يعني اذا عرض جوع يمنع
حضور القلب جاز له ترك الجماعة بشرط ان لا يفوت وقت الصلوة ولا يؤدي الى الكراهة كالظهر والعصر و
العشاء واما اذا ادى الى الكراهة كالمغرب فلا للاحاديث الواردة في تعجيل المغرب كذا في شرح المصابيح فان
ملكها اي ان ملك نفسه قدم الصلوة على العشاء ولا يؤخرها لشيء اي لا لطعام ولا لغيره كما روى جابر
عن رسول الله عم انه قال لا تؤخروا الصلوة لطعام ولا لغيره وما ذكره في التحقيق اشار اجمالا الى
توجيه ذكره في وجه التوفيق بين هذا الحديث وبين قوله عم اذا وضع عشاء احدكم الحديث بان يحمل
احدهما على شدة التوقان الى الطعام وفي الوقت سعة والآخر ما اذا كان متماسكا نفسه لا يزعجه الجوع
او كان الوقت ضيقا يخاف فوته ويخلل اسنانه قبل الشروع فيها **فصل** في آداب المصلي
ويزرّ على وزن يمد اي يعقد ويشد ازرار قميصه وكذا ثوبه الذي يصلي فيه في مختار الصحاح
الزر بالكسر واحد ازرار القميص وبالفارسية انكله والزر بالفتح مصدر زررت القميص اذا شددت ازراره
قال في القنية روي انه عم راى مصليا وجيبه مشدود وكان خيرا ممن صلى سبعين صلوة وجيبه مكشوف
وانما جعله من آداب بناء على ان الصحيح ان رؤية عورته عن نفسه ليس بشرط حتى لو كان محلول الجيب فنظر الى
عورته لا تفسد صلوته كذا في التبيين ولا يسبل ازاره من اسبل ازاره اي ارخاه وذلك لما قال رسول الله عم
ان الله تعالى لا يقبل صلوة رجل يسبل ازاره اي يرسل ويطول ازاره الى الارض تكبرا واختيالا يعني
لا يقبل قبولا كاملا لانه من الخيلاء اي الكبر وموقعه في الصلوة اكره فكره اثر فحمه اطالة الذيل في
الصلوة كما في غير الصلوة وجوزنا ما لكن الصلوة لان المصلي قايم في موضع واحد فلا يكون في طول ذيله
كبر نحاه فالماشي ولا يصلي في معلم اي في ثوب ذي علم لما روي ان النبي عم كان يصلي في خميصة لها اعلام
فنظر الى اعلامها نظرة فلما انصرف عن الصلوة فقال اذهبوا بخميصتي هذه الى ابي جهم فانها الهتني آنفا
عن صلوتي وفي رواية كنت انظر الى علمها وانا في الصلوة فاخاف ان تفتنني الخميصة كساء اسود مربع لها اعلام

فان يكن معلما فليس بخميصة وكذا قال لها اعلام على وجه البناء والتفسير وقوله الهتني شغلتني الآن
كذا في شرح المصابيح ولا في ثوب مصبوغ بعصفر بضم العين والفاء صبغ معروف كذا في مختار الصحاح
لان لبس الثوب المعصفر والمصبوغ بالورس والزعفران مكروه للاثر الوارد فيه ذكره في شرح النقاية
ولا بأس بخيط في عنق المصلي وذكر في الخلاصة انه لو صلى وفي عنقه قلادة فيها سن كلب او ذئب تجوز صلوته
ويصلي على الخمرة بالضم والسكون سجادة صغيرة يعمل من سعف النخل اي اغصانها وعلى كل مصلى
اي سواء فرش فيه شيء اولا والصلوة على الصعيد الطيب من غير حايل اكثر ثوابا واشد تواضعا ذكر هذه
المسئلة ههنا ولئن ذكرها سابقا في اواخر فضيلة المساجد اهتماما بشانها وتكميلا لما قبلها كما لا يخفى ويصلي
على ما تنبت الارض اي من قطن وحصير ونحوهما ويتخذ المصلي سترة بالضم والسكون ما يستر به كائنا
ما كان قدامه بالفتح والتشديد اي امامه في ملاء بالقصر على وزن الكلاء جماعة من الناس كذا في الدستور
ويقرب الى السترة حتى يكون بينه وبين السترة ممر شاة وان لم يجد سترة يخط بين يديه خطا وبه قال بعض مشايخنا
والشافعي رح وقال في مبسوط شيخ الاسلام لو كانت الارض صلبة بحيث لا يمكن غرز الخشبة يضعها طولا
لا عرضا ليكون مثال الغرز ولو لم يكن خشبة يخط طولا وقيل يخط شبه المحراب كذا في الجواهر ويجعل السترة
في الطول ذراعا وغلظها يجب ان يكون في غلظ الاصبع هكذا ذكر الامام السرخسي ولئن كان طولها اقل من
ذراع فيه اختلاف المشايخ حتى لو وضع بين يديه قباء او خفين لئن كان ارتفاعه قدر ذراع يصير سترة
بلا خلاف ولئن كان اقل من ذلك تكلم المشايخ فيه كذا في الغنية او مقدار مؤخرة الرحل وهي بضم الميم و
سكون الهمزة وكسر الخاء الخشبة العريضة التي تحاذي رأس الراكب كذا في المغرب ويجعلها اي السترة على حاجبه
الايمن او الايسر لما روي ان النبي عم ما كان يجعلها تلقاء وجهه بل على احد حاجبيه وكان ذلك لشدة تنزهه
عن التشبه بمن يعبد الاصنام ولهذا كره ان يصلي الى وجه غيره ثم لا يضره مرور شيء وراء السترة ولا يمر
احد بين يدي المصلي اعلم انه يجب ان يكون بين المصلي وبين المار مقدار موضع صلوة لان هذا القدر من
المكان حقه وهو من موضع قدميه الى موضع سجوده وقال بعضهم خمس اذرع وقال الفقيه ابو جعفر اذا
مر في موضع يقع بصر المصلي عليه وبصره الى موضع سجوده فذلك مكروه والمار آثم وما زاد على ذلك فليس بمكروه
وهذا كله اذا كان في الصحراء ولم يكن له سترة فان كانت له سترة فبينه وبين السترة فهو مكروه واذا كان
يصلي في المسجد فان كان بينه وبين المار اسطوانة او انسان قايم او قاعد لا يكره ولئن لم يكن بينهما حايل فان كان

المسجد صغيرًا يكن في اي موضع يمر ولئن كان كبيرًا كالجامع قال بعضهم هو بمنزلة المسجد الصغير
وقال بعضهم هو بمنزلة الصحراء وهو الاصح ومن المشايخ من قال الحد في المسجد قدر ثلثة اذرع وما وراء
ذلك فلا مرور واسع عليه كذا في الفتاوى الظهيرية وذكر في القنية لو ان قام في آخر الصف من المسجد وبينه
وبين الصفوف مواضع خالية فللداخل ان يمر بين يديه ليصل الصفوف لانه اسقط حرمة نفسه فلا يأثم
المار بين يديه وليدفع المار في نحره اي في صدره وقلبه والدفع في النحر عبارة عن الانكار العلني و
المذكور في بعض الكتب انه لا يكتفي بذلك الانكار بل يدفع المار ان لم يكن له سترة او مر بينه وبينها باشارة
برأسه او عينه او غيرهما او بتسبيح بان قال سبحان الله وقوله فانه شيطان يقول الرسول عم ولكن
ان يهيئ للوصل مرور شيء لا يقطع الصلوة اشارة الى مفهوم حديث رواه ابو سعيد رض عن النبي عم
وهو انه قال رسول الله عم لا يقطع الصلوة شيء فادرؤا ما استطعتم فانما هو شيطان يعني لو مر بين ايديكم
شيء وانتم في الصلوة لا يبطل صلوتكم ولكن ادفعوا المار فانه شيطان اي الشيطان يحمله على المرور وقد
يقال جعله النبي عم شيطانا لان الشيطان هو المارد اي العاتي المتجاوز عن الحد من الانس والجن. واما
قوله عم في حديث لئن يقطع الصلوة المرأة والحمار والكلب فمحمول على قطع كمالها لان المصلي اذا مر بين يديه
شيء من هذه الاشياء يشوش قلبه ويزيل حضوره كذا في شرح المصابيح **فصل**
في آداب الصلوة ويعدل اركان الصلوة تعديله اي يسوي حقوقها ويؤديها على ما يليق بها من عدلت الشيء
فاعتدل اي قومته فاستقام ولم يرد به تعديل الاركان بمعنى الطمانينة في الركوع والسجود الذي يعرف في
كتب الفروع من واجبات الصلوة بل ارادها هو اعم منه ولهذا قال ويتم الواجبات والسنن منها
على وجه البناء والعطف لما قبله روي عن معاذ بن جبل رض انه قال قال عم الصلوة مكيال فمن وفى وفي له
ومن طفف فقد سمعتم ما قال الله تعالى ويل للمطففين وقال ابراهيم النخعي اذا رأيت رجلا يخفف الركوع
والسجود فارحموا عياله من ضيق المعيشة ذكره في الروضة ويعتدل اي يستوي قائما عند التكبير
اي تكبيرة الافتتاح فان ذلك التكبير انما فرض قائما ولهذا قالوا لو ادرك الامام في الركوع فكبر مستعجلا
وهو الى الركوع اقرب فصلوته فاسدة وان كان الى القيام اقرب يجوز صلوته صرح به في خزانة الفتاوى
وغيره ويحضر قلبه عند التكبير قوله بذكر الله تعالى متعلق بيحضر وقوله في تعظيم حال الاحال كونه في تعظيم
واجلال ومما ينبغي ان يعلم انهم اختلفوا في وقت تحصيل فضيلة تكبيرة الافتتاح قال قوم لو كان الرجل

في الصف وقت تكبير الامام الا انه اشتغل باحضار النية فانه ينال هذه الفضيلة وكذا المؤذن وفي
قول بعضهم لئن ادرك الركعة الاولى ينال هذا الثواب اليه يميل القاضي الامام كذا في مجمع الفتاوى
وقال في منية المفتي وقت ادراك فضيلة الافتتاح ما لم يفرغ من الثناء في الاصح ويتشعر اي يضمر
في نفسه اخلاص عمله لله تعالى وحده ويتوب اي يرجع الى الله تعالى معرضا عما سلف من ذنوبه ويفرغ
اي يجعل قلبه فارغا عن امر الدارين لاقامة الفريضة وليكن على باله اي قلبه انه آخر صلوة يصليها
فيشرع فيها اي في الصلوة خاشعا بقلبه خاضعا ببدنه فيه اشارة الى ما قيل الخشوع هو انقياد الباطن
للحق والخضوع انقياد الظاهر له ومنه ما قال الجنيد رحمه الله الخشوع تذلل القلوب لعلام الغيوب
ويظهر اثره بحفظ الحواس وفي قوله مقبلا عليه بهمته اشارة الى ما قيل الخشوع في الصلوة جمع الهمة لها
والاعراض عما سواها وفي قوله لا يلتفت يمينا وشمالا اشارة الى ما قال النبي عم الخشوع ان لا يعرف
الرجل من على يمينه ولا من على يساره انما ينظر الى موضع سجوده صدق رسول الله كله من الخالصة ثم اشار
الى الملاحظة معنى لا حسا فقال كانه اي المصلي يرى الله تعالى عيانا بكسر العين من عاين الشيء عيانا اي
رآه بعينه ويعلم يقينا انه اي الله تعالى يراه اي يرى ذلك المصلي من خير وشر ظاهرا وباطنا وقد يراك
معناه ويشاهد على اطواره التي جاء عليها طورا بعد طور نطفة ثم علقة ثم مضغة فان ملاحظة

ويشاهد على اطواره المختلفة من حركاته وسكناته ويطلع ما فيه اي في ذلك المصلي صح

العبد بان الله تعالى يشاهده في هذه الاحوال يزيد خشوعه ويقرر تعظيمه ويعقل ما يجري على لسانه من ذكر
وقرآن روي ان النبي صلعم صلى صلوة وقرأ فيها فلما سلم قال لمن خلفه من الصحابة هل تدرون ما قرأت
فلم يقدر احد على الجواب غير ابي بن كعب فانه قال قرأت سورة كذا يا رسول الله فاستحسنه النبي عم
غاية التحسين ودعا له وهذه لباقية على ذلك ذكره في شرح المصابيح وروي ان الله تعالى اوحى الى موسى عم
يا موسى اذا ذكرتني فاذكرني وانت تنتفض اعضاؤك وكن عند ذكرك لي خاشعا مطمئنا واذا ذكرتني
فاجعل لسانك من وراء قلبك واذا قمت بين يدي فقم قيام العبد الذليل وناجني بقلب وجل ولسان
صادق ويسكن اطرافه من يده ورجله فان النبي عم رأى رجلا يعبث بلحيته في الصلوة فقال لو خشع
قلبه لخشعت جوارحه ولا يميل ميل اليهود ذكر في المحيط انه يكره التمايل على يمنة ويسرة وعلى يساره لما
لما روي عن ابي بكر رض انه قال سمعت رسول الله يقول اذا صلى احدكم فليسكن اطرافه ولا يتمايل تمايل اليهود
وليكن عليه السكينة والوقار وقد ذكرنا الفرق بينهما في شرح الخروج الى المسجد ولا استكانه اي

الخضوع ولا انكسار وبالجملة لا بد للمصلي من كمال التعظيم لله تعالى ومن حالة للقلب تتولد من معرفتين
احديهما معرفة جلال الله وعظمته فان من لا يعتقد عظمته لا يذعن النفس لتعظيمه والثانية معرفة
حقارة النفس وخستها وكونها عبدا مسخرا مربوبا حتى يتولد من المعرفتين الاستكانة والانكسار
والخشوع لله تعالى فيعبر عنه بالتعظيم وما لم يمتزج معرفة حقارة النفس بمعرفة جلال الرب لا ينتظم
حالة التعظيم والخشوع كما لا يخفى كذا في احياء قال ويقدرها يعتبر تخشع القلب فقد يكون المصلي
بحيث يتم صلوته ولم يغب قلبه في لحظة بل ربما كان مستوعب الهم بها بحيث لا يحس بما يجري بين يديه ولذلك لم يحس
مسلم بن يسار بسقوط اسطوانة في المسجد اجتمع الناس عليها وبعضهم حضر الجماعة مدة ولم يعرف قط
من على يمينه ويساره وقد كان وجيب قلب ابراهيم عليه السلام يسمع على ميلين وجماعة كانت تصفر وجوههم و
ترتعد فرائصهم وكل ذلك غير مستبعد فان اضعافه مشاهدة في همم اهل الدنيا وخوف ملوك الدنيا مع
ضعفهم وعجزهم وخساسة الحظوظ الحاصلة منهم حتى يدخل الواحد على ملك او وزير ويحدثه بمهمته ثم يخرج
ولو سئل عمن حواليه او عن ثوب الملك لكان لا يقدر على الاخبار عنه لاشتغال همه به عن ثوبه وعن الحاضرين
حوله ولكل درجات مما عملوا فحظ كل واحد من صلوته بقدر خوفه وخشوعه وتعظيمه فان موضع نظر الله هو
القلوب من ظاهر الحركات ولذلك قال بعض الصحابة رض يحشر الناس يوم القيمة على مثال هيئتهم في الصلوة من
الطمانينة والسكون ومن وجود النعيم بها واللذة ولقد صدق فانه يحشر كل على ما مات عليه ويموت
على ما عاش عليه ويراعى في ذلك حال قلبه لا حال شخصه فمن صفات القلوب تصاغ الصور في الدار الاخرة
ولا ينجو الا من اتى الله بقلب سليم انتهى وانما اطنبنا الكلام ههنا اهتماما بشان التعظيم واعتناء بامر
الاجلال والتكريم ورعاية لمن منه الاطالة مما يشوق الطالبين ولئن كانت مما يمل البطالين الغافلين
ولينخفض مناكبه لكونه ادل على الاستكانة والانكسار ولا يتنحنح بلا عذر لانه لو تنحنح بغير عذر وحصل
به حروف كوانح بطل صلوته عندهما خلافا لابي يوسف واما ان تنحنح بعذر فلا تبطل بالاجماع لعدم
امكان الاحتراز عنه فصار كالعطاس والجشاء فانهما لا يقطعان الصلوة وان حصلت حروف بهما
كذا في شرح التحفة وذكر في التبيين انه لو تنحنح لاصلاح صوته وتحسينه لا يفسد على الصحيح وكذا لو اخطاء
الامام فتنحنح المقتدي ليهتدي الامام وفي الغاية التنحنح للاعلام انه في الصلوة لا يفسد ولو نفخ ان كان
مسموعا تبطل والا فلا ولا يتمخط ولا يلتفت في الصلوة وما ذكر فيما سبق انما هو للالتفات او لان الشروع

فيها فان التفت في اثناء الصلوة بان يلوي عنقه يمينا او شمالا حتى يخرج وجهه من ان يكون جهة القبلة
لا يحكم بكره ولو نظر في الصلوة بموخر عينيه لا يكره ولو حول صدره عن جهة القبلة تبطل صلوته كذا في
الغاية شرح الهداية ولا يتثاوب لانه حالة مكروهة لا يليق بالصلوة وقد قال عم التثاوب من الشيطان
وقدم تحقيقه في آداب القراءة فان غلبه الضمير المستتر راجع الى التثاوب والبارز الى المصلي فليكظم من
كظم غيظه اجترعه اي فليدفعه بالاجتراع وضم الفم روي عنه انه قال عم اذا تثاوب احدكم فليكظم ما
استطاع وفي رواية فليضع يده على فيه ذكره في المصابيح ولا يرفع بصره الى السماء ولا يومي اي لا يشير
اليها ويرى بطرفه الطرف كالعين لفظا ومعنى اي ينظر الى موضع سجوده ويضع يمينه على شماله تحت سرته لانه
اجمع لهيئته من الارسال واقرب الى الخضوع وكمال التواضع وفي الخلاصة الاخذ اولى من الوضع واستحسن كثير
من المشايخ الجمع بين الاخذ والوضع بان يضع باطن كفه اليمنى على ظاهر كفه اليسرى ويأخذ الرسغ بالخنصر
والابهام ويرسل الباقي على الذراع ثم ان الوضع سنة القيام عندهما وعند محمد سنة القراءة حتى اذا فرغ
من التكبير يرسل يديه عند الثناء فاذا شرع في القراءة يضع اليمين على الشمال انتهى ولا يراوح بين رجليه
بان يقوم على احدى رجليه تارة وعلى الاخرى مرة وروي عن ابي حنيفة رحمه الله التراوح في الصلوة احب الي
من ان ينصب قدميه نصبا ذكره في الجواهر ولعله هو ما ذكر في المتن ولا يفرجهما يفرج على وزن يدحرج
بالفاء والشين والجيم بين الراء والحاء المهملتين اي لا يفرج بين رجليه جدا ولا يلصقهما بل ينبغي ان يكون
ما بين قدميه مقدار اربع اصابع في قيامه وايضا ينبغي ان لا يقدم احدى رجليه على الاخرى ولا يطأطئ
راسه اي لا يخفضه في القيام ولا يجهر بالقرآن غاية الجهر ولا يخفض به غاية الخفض بل يقرأ في المرتبة
الوسطى بينهما قال الله تعالى ولا تجهر بصلوتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا ويقف وقوفا على آية
الرحمة فيسأل الجنة وعلى آية العذاب فيتعوذ من النار وعلى ذكر جلاله تعالى فيسبح لله تعالى وينزهه
عن شوب الامكان ذكر في المحيط ان الوقوف عند قراءة آية الترغيب او الترهيب اما للمنفرد فان كان
في التطوع فهو حسن وان كان في الفرض يكره له ذلك لانه لم ينقل عن الرسول عم ولا عن الائمة بعده واما
للامام فيكره له ذلك مطلقا سواء كان في الفرض او في التطوع لانه لم ينقل عنه عم ولا عنهم بعده ولانه
يؤدي الى تطويل الصلوة على القوم واما للمأموم فكذلك لقوله تعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا
والاشتغال بالدعاء مخل بالانصات انتهى ويفصل بين القراءة والركوع بسكتة خفيفة اي ينبغي ان يسكت

بينهما بقدر ما يقول سبحان الله حتى ان يتراد اى يرتد ويعود اليه نفسه بفتح الفاء ويعتدل
اى يستوى في ركوعه غير رافع رأسه ولا منكسه بحيث لو وضع على ظهره قدح مملوء من ماء لاستقر كذا
في الخلاصة بعد لئلا يهصر ظهره مصرا اى يثنيه ويعوجه والهصر مبالغة في الثني كالغصن الرطب اذا
ثني من غير ان يبلغ الكسر والبينونة ويخفف القيام والقعود ولعله اراد به انه لا يتثاقل في قيامه
وقعوده بحيث يتوهم من وضعهما التعظم والكبرياء كما يفعل الجبابرة وهذا غير تطويل القيام والقعود
كما لا يخفى ويقوم بعد رفع الرأس من الركوع قياما مستويا حتى يطمئن كل عضو في مكانه ويعتدل في
سجوده اى يستقيم فيه وهو بان يضع الكفين على الارض ويرفع المرفقين عنها والبطن عن الفخذين
كذا ذكر في شرح المصابيح ويتجافى فيه بتشديد الفاء من الجفاء اى لا يرسل نفسه في سجوده على الارض
ارسالا يثقل عليها بل يمسك ويجافي عنها اى يتباعد عن الارض ولا يلصق عضديه بجنبيه
بل يبدي عضديه وفي رواية الهداية تشير الى انه اذا كان في الصف لا يبدي ضبعيه كيلا يؤذي جاره ولا
بطنه بفخذيه هذا اذا كان المصلي رجلا اما اذا كان امرأة فتلصق بطنها بفخذيها ويكون سجوده اى
سجود المصلي على سبعة آراب بالمد جمع ارب بالكسر والكون وهو العضو وقد يجمع ايضا على
آراب بعد الهمزة الثانية جبهته ويديه وركبتيه واطراف قدميه اى اصابعهما وفي الجواهر
لو اقتصر على الانف دون الجبهة يجوز عند ابي حنيفة رحمه وقالا لا يجوز الا من عذر اما الاقتصار على
الجبهة فجايز مطلقا باتفاق علمائنا وذكر في بقية الفتاوى لو كان على جبهته وانفه عذر يصلي بالايماء
ولو لم يضع يديه وركبتيه على الارض في السجود يجوز لان وضعهما فيه سنة ولو وضع احد رجليه
دون الاخرى يجوز ويكره كذا قال قاضيخان ولو رفعهما معا يبطل صلوته كذا ذكر الكرخي وهذا بناء
على ان وضع القدم فرض في السجود كما هو رواية القدوري وذكر الامام التمرتاشي ان اليدين والقدمين
سواء في عدم الفرضية وهو الذي يدل عليه كلام شيخ الاسلام في مبسوطه وهو الحق كذا في العناية ولا
يكف ثوبا اى لا يضم اطرافه اتقاء التراب ونحوه ولا شعرا اى لا يمنعه بل يرسله على الارض ساجدا بجميع
اعضائه ولعله اراد بكف الشعر عقصه وهو ان يجمع شعره على هامته او قفاه ويشده بخيط او غيره
كيلا يصيب الارض والنبي عم نهى عن ذلك ويدعو المصلي بقلبه في سجوده باتم مآربه جمع
مأربة بضم الراء وفتحها وهي الحاجة فانه اى السجود مقام القربة قال رسول صلعم اقرب ما يكون العبد

من ربه وهو ساجد فاكثروا فيه الدعاء وميقات اى وقت الرحمة والكرامة او مكانها في الصحاح
الميقات الوقت المضروب للفعل وبمعنى الموضع ايضا يقال هذا ميقات اهل الشام للموضع يحرمون
منه قال النبي عم عليك بكثرة السجود لله تعالى فانك لن تسجد لله سجدة الا رفعك الله بها درجة وحط بها
عنك خطيئة قاله لثوبان حين سأل عن عمل يدخله الله تعالى به الجنة وكانوا اى السلف اذا جاءهم امر
يسرهم اى يجعلهم مسرورين سجدوا شكرا لله تعالى بان يكبر ويخر ساجدا مستقبل القبلة فيحمد
الله تعالى ويشكره ويسبح ثم يكبر فيرفع رأسه واعلم ان ابا حنيفة رحمه قال انها اى سجدة الشكر ليست بقربة بل مكروهة
لا يثاب عليها وقال ابو يوسف ومحمد رحمهما قربة يثاب عليها فلو تيمم لسجدة الشكر يجوز الصلوة بها عندهما
ولا يجوز عنده كذا في شرح المجمع وقال الامام الشافعي رحمه احب سجود الشكر اذا انعم الله تعالى عليه بنعمة
ظاهرة او دفع عنه نقمة متوقعة اما اذا سجد سجدة منفردة اى سجدة واحدة غير تلاوة ولشكر النعمة
بل للتقرب المحض فليس بقربة ولكن تباح فاما السجدة التي تقع عقيب الصلوة كما هو عادة بعض الناس
فيكره لان الجهال اذا رأوها اعتقدوها سنة او واجبة وكل مباح يؤدي الى هذا فمكروه كتعيين السورة
للصلوة وتعيين القراءة لوقت ونحو كذا في القنية هذا والتفصيل ان التقرب الى الله تعالى بسجدة فردة غير
سجدة التلاوة والشكر اختلف الآراء في جوازه ذهب بعضهم الى ان الاصح انه حرام كالتقرب بركوع
منفرد كما ذكر في شرح المصابيح وذهب آخرون الى انه مباح كما ذكر في القنية وقال في التنوير نقلا عن الروضة
وليس من هذا الخلاف ما يفعله كثير من الجهلة من السجود بين يدي المشايخ فان ذلك حرام قطعا بكل حال
سواء كان الى القبلة او الى غيرها وسواء قصد السجود لله تعالى او غفل عنه وصرح بحرمته في غنية الفتاوى
ايضا بكل حال وعند بعضهم يكفر بذلك السجود مطلقا هذا واما الانحناء للسلطان او لغيره فمكروه لانه
يشبه فعل المجوس كذا في الذخيرة وهذه مسئلة مهمة والناس عنها غافلون ويجلس في آخر الركعتين على رجله
اليسرى بعد ان يفترشها وينصب رجله اليمنى نصبا موجها اصابعه نحو القبلة ويضع القاعد
يديه على ركبتيه كما في الركوع وعن محمد رحمه يضع يديه على فخذيه بحيث يكون اطراف الاصابع عند ركبتيه
متوجها اصابع يديه نحو القبلة قوله مبسوطة احترازا عن قول الشافعي رحمه فان عنده يقبض الخنصر و
البنصر والوسطى من اليد اليمنى ويرسل المسبحة ويرفع مسبحة اليمنى عند قوله الا الله يشير بها
الى وحدانية الله تعالى وفيه اشارة الى انه لا يحلق شيئا من اصابعه ولكن يشير برفع السبابة وعكسه

من ربه

رواية الهداية وعن الامام الحلواني يقيم اصبعه عند قوله لا اله ويضعها عند قوله الا الله ليكون
النصب كالنفي والوضع كالاثبات وقيل لا يشير وعليه الفتوى لان مبنى الصلوة على السكينة كذا في
الواقعات ويخفف التشهد ويعجل القيام الى الشفع الآخر كانه على الرضف بفتح الراء المهملة وسكون الضاد المعجمة
كذا في الترغيب جمع رضفة وهي الحجارة المحماة على النار بالفارسية سنكتافته كانه اراد به تخفيف التشهد
الاول وسرعة القيام منه الى الركعة الثالثة اذا فرغ من التحيات من غير ان يدعو ولا يتراءى ولا يصلي فانه
ان زاد حرفا على التشهد الاول تجب عليه سجدة السهو عند ابي حنيفة رحمه فضلا عن زيادة كلمة وينهض
بفتح الهاء اي يقوم على صدور قدميه ولا يعتمد على يديه عند النهوض فانه مكروه ذكر في المحيط و
سمعت من ثقة نقلا عن ثقة ان من قام بلا اعتماد على يديه اعطاه الله تعالى ثواب هيكل واسع مثل سعة
ما بين السماء والارض الا لضعف بعوض من كبر السن ونحوه ويصلي النبي عم بعد التشهد الاخير والاحسن
فيه ما روي عن علي رض وعبد الله بن عباس وابن مسعود وجابر رضي الله عنهم من انهم قالوا لرسول الله عم
عرفنا السلام عليك فكيف الصلوة عليك فقال عم قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وبارك على محمد
وعلى آل محمد وارحم محمدا وآل محمد كما صليت وباركت وترحمت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم في
العالمين ربنا انك حميد مجيد كذا في القنية والجواهر فان قيل قوله كما صليت على ابراهيم يوهم تفضيله
على نبينا عم على قاعدة المشبه به قلنا قال الامام الشافعي رح معناه اللهم صل على محمد وتم الكلام ههنا
ثم استأنف وعلى آل محمد كما صليت الخ فالمسئول له مثل ابراهيم وآله لآل محمد لا لنفسه او نقول المطلوب
مقابلة الجملة بالجملة وذلك انه يدخل في آل ابراهيم خلايق كثيرة لا يحصى من الانبياء وغيرهم ولا يدخل في آل
محمد نبي فطلب الحاق هذه الجملة التي فيها نبي واحد بتلك الجملة التي فيها خلايق لا يحصون من الانبياء وغيرهم
ثم انهم اختلفوا في جواز الدعاء للنبي بالرحمة في قوله وارحم محمدا روايتان والمختار انه لا يذكر كذا في
المشكاة ثم يدعو بعد الصلوة على النبي عم لنفسه خاصا وللمؤمنين عاما مثل ان يقول رب اغفر لي ولوالدي
وللمؤمنين والمؤمنات ويتعوذ بعد الدعاء من عذاب النار وعذاب القبر وفتنة المحيا اي الابتلاء بزوال
الصبر والرضاء والوقوع في الآفات والاصرار على الفساد والهوى وترك متابعة الهدى وفتنة الممات
مصدر ميمي بمعنى الموت كالمحيا بمعنى الحياة اي ومن فتنة الممات من سكرات الموت وسؤال منكر ونكير مع
الحزن والخوف وغير ذلك ومن شر فتنة المسيح الدجال اي ومن شر الابتلاء بالساحر الكذاب وهذا اى

الدجال

الدجال عطف بيان للمسيح احترازا عن مسيح بن مريم عم ولو قدم هذا على قوله فتنة المحيا والممات ليكون الكلام
من باب ذكر العام بعد الخاص لكان اولى ولكان موافقا لما ورد في حديث ابن عباس رض من ان رسول الله عم
كان يعلمهم هذا الدعاء كما يعلمهم السورة من القرآن يقول قولوا اللهم اني اعوذ بك من عذاب القبر واعوذ
بك من عذاب فتنة المسيح الدجال واعوذ بك من فتنة المحيا والممات ذكر في المصابيح ويحول وجهه عند
السلام الى الجانبين حتى يرى صفحة خده اي يرى بياض خديه عند التسليم على طرفيه كما روى عبد الله بن
مسعود رض وسعد بن ابي وقاص رض عن رسول الله عم ويرد السلام على الامام بقلبه وينصرف الامام
على يساره فانه اكثر ما يثبت من فعل النبي عم يعني ان النبي عم اذا فرغ من الصلوة كان يذهب كثيرا الى
جانبه الايسر لان باب حجرة عائشة رض كان على ذلك الجانب ولانه وان كان يسارا بالنسبة الى المصلي لكنه يمين بالنسبة
الى القبلة كما يجيء وانه يحب التيامن في كل شيء ويتبدل الامام المكان للتطوع بعد الفريضة لما روى مغيرة
بن شعبة رض عن رسول الله عم انه قال لا يصلي الامام في الموضع الذي يصلي فيه حتى يتحول وهذا لئلا يتوهم
انه بعد في المكتوبة ولتشهد له المواضع يوم القيمة ولذلك يستحب تكثير العبادة في مواضع مختلفة لكن
يستحب له ان يتحول الى يمين القبلة ويصلي فيه لان لليمين فضلا على اليسار ويمين القبلة يكون محاذيا يسار
المستقبل الى القبلة ويساره ما يكون محاذيا يمين المستقبل اليها وعن الامام السرخسي رح انه يتأخر الامام
ويتقدم القوم ليتحقق المخالفة ويرتفع الاشتباه كذا في فتاوى قاضيخان وشرح النقاية ويمكث المصلي بعد
صلاة الفجر في مصلاه يذكر الله تعالى فيه حتى تطلع الشمس ثم يصلي ركعتين اي بعد ان ترتفع الشمس قدر
رمح وهي صلوة الاشراق وهو اول وقت الضحى كما ذكر في شرح المصابيح وعن انس رض قال قال رسول الله
من صلى الفجر في جماعة ثم قعد يذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس ثم يصلي ركعتين كانت له كاجر حجة وعمرة تامة
تامة تامة صدق رسول الله عم ذكره في شرح المصابيح لان في قوله عم ثم قعد يذكر الله عم دلالة على ان المستحب
في هذا الوقت هو ذكر الله لا القراءة لان هذا وقت شريف ولان للمواظبة للذكر فيه اثرا عظيما في النفوس
وقد صرح به الشيخ الكبير في العوارف وفي المنية انا فلا عن جميع العلوم وفي وقت الفجر الى طلوع الشمس ذكر
الله هو اولى من القراءة ويؤيده ما ذكره في القنية من ان الصلوة على النبي عم والدعاء والتسبيح افضل من
قراءة القرآن في الاوقات التي نهى عن الصلوة فيها هنا وذكر في المحيط انه يكره الكلام بعد انشقاق الفجر
الى الصلوة وقيل بعد صلوة الفجر ايضا الى طلوع الشمس وقيل الى ارتفاعها ثم يقوم لحاجته من طلب الرزق

والعلم وغيرها ويختم الدعاء بعد المكتوبة وقيل السنة على ما روى عن البقالى رحمه الله لئلا تفصل
لئن ينشغل بالدعاء ثم بالسنة وبعد السنن وبراءه زاد على ما روى عن غيره وهو المشهور المعمول به في زماننا كما لا يخفى
فانه مستجاب بالحديث وقد قال النبي عم في حديث رواه ابن عباس رض ومن لم يفعل ذلك فهو خداج اى من
لم يدعو بعد الصلوة رافعا يديه الحذية مستقبلا ببطونهما وجهه ولم يطلب حاجته قائلا يا رب يا رب
فما فعله من الصلوة ناقصة عند الحق كذا حقق في التنوير وروى انه كان للحسن البصرى جار يخطب على
ظهره فكان اذا سلم الامام خرج من المسجد سريعا فقال له الحسن يوما يا هذا لم تجلس ساعة ان لم يكن
لك حاجة في الآخرة افلا حاجة لك في الدنيا قف بعد الصلوة وادع الله لك واسأله حمولة يحمل على ظهرك ذكره
الخالصة ويوتر آخر الليل من يستيقظ في آخره اى من يعتمد بالاستيقاظ فيه وينام على الوتر من لا يقوم في آخره
اى من لا يعتمد بقيامه في آخر الليل وذلك لقوله عم من خاف لئن لا يقوم آخر الليل فليوتر في اوله ومن طمع
ان يقوم فليوتر آخر الليل وذلك افضل كذا في شرح الوقاية ويوتر في بيته وهو افضل كذا في الخلاصة
واما الوتر في رمضان فالصحيح لئن الجماعة فيه افضل من اداء في منزله وحده كذا في فتاوى قاضيخان
والصلوة بين العشائين سنة حسنة اى محمودة عند الله تعالى عن ابى هريرة رض انه قال قال رسول الله صلعم
من صلى بعد المغرب ست ركعات لم يتكلم فيهن بسوء عدلن له بعبادة ثنتى عشر سنة قال الامام في الاحياء
ولهذه الصلوة اى الست المذكور فضل عظيم وقيل انها المراد من قوله تتجافى جنوبهم عن المضاجع
وقال عم من عكف نفسه ما بين المغرب والعشاء في مسجد جماعة لم يتكلم الا بصلوة او بقرآن كان حقا
على الله تعالى لئن يبنى له قصرين في الجنة مسيرة كل قصر منهما مائة عام ويغرس له بينهما غرسا لو طافه
اهل الدنيا لوسعهم انتهى فانها اى الصلوة بين العشائين صلوة الاوابين كذا قال رسول الله صلعم
الاواب بتشديد الواو الذى يكثر رجوعه الى الله تعالى ومن الصلوة التى يجب التعاهد عليها ما ذكره الشيخ
الكامل الكافى والمرشد الوافى المعروف بزين الملة والدين الخوافى في وصاياه القدسية حيث قال ثم يصلى
ركعتين اى بعد لئن يصلى ركعتى سنة المغرب لبقاء الايمان يقرأ كل ركعة منهما بعد الفاتحة آية الكرسى وقل هو
الله الصمد والمعوذتين كل واحد مرة ثم لئن اذا سلم يصلى على النبي عم عشر مرات ثم يدعو بهذا الدعاء ثلث
مرات اللهم انى استودعتك دينى فاحفظه على في حياتى وعند وفاتى وبعد مماتى ليثبته الله تعالى على الايمان
ويأمنه من النزع والخذلان قال كذا افادنى شيخنا قدس سره العزيز انتهى كلامه قدس الله سره العزيز واتم

الحنفي

فصل

في فضيلة النوافل وذكر بعض انواعها ويواظب اى يلازم على نوافل العبادة قوله
لا يترك منها تأكيد لما قبله اى لا يطلب لراحة بتركها احيانا بل يجد عليها دائما فانها مفتاح محبة الله تعالى
وقربته وقرة اعين الصديقين اى سرور اعينهم وانها اى النوافل جوابر اى مصلحات ومتممات لنقصان
الفرايض عن ابى هريرة رض انه قال سمعت رسول الله لئن اول ما يحاسب العبد يوم القيمة من صلوته فان صلحت
فقد افلح وانجح ولئن فسدت فقد خاب فان انتقص من فريضته شيء قال الرب تبارك انظروا هل لعبدى من
تطوع فيكمل بها ما انتقص من فرايضه ثم يكون سائر عمله كذلك قوله ان صلحت يعنى لئن اداها صحيحة وبالاخلاص
وقوله انجح بتقديم الجيم على الحاء المهملة يصير كذا وسعدنا اى صارت حاجاته ومراداته نافذة وضمير بها
يرجع الى التطوع باعتبار النافلة وقوله يكون سائر عمله كذلك اى لئن نقص في الصوم المفروض شيئا احتسب
بدله من التطوع كذا في المصابيح وشرحه لا سيما اى خصوصا صلوة الليل فانها دأب بكون الهمزة العادة
والشأن الصالحين ومكفرة بفتح الميم وسكون الكاف بمعنى الكفر بالفتح والسكون وهو الستر مصدر بمعنى
اسم الفاعل اى ساترة سيئاتكم كذا صححها شارح المصابيح للسيئات ومطردة للداء عن البدن وهى بالفتح
والكون بمعنى الفاعل ايضا اى طارد للداء عن البدن اى يبعده ويخرجه عنه وفي بعض النسخ مطردة
للداء يقال للسواك مطهرة الفم بوزن مترجة قوله ومنهاة عن الاثم مفعلة عن النهى بمعنى الفاعل ايضا اى
ناهيكم عن الاثم والمحرمات قال تعالى الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر كذا في شرح المصابيح وهذا اشارة الى
حديث رواه سلمان الفارسى رض عن رسول الله عم عليكم بقيام الليل فانه دأب الصالحين قبلكم ومقربكم الى
ربكم ومكفرة للسيئات ومنهاة عن الاثم ومطردة للداء عن الجسد ذكر في الترغيب وعن عمر بن الخطاب رض
عن النبي عم انه قال من صلى في الليل فاحسن الصلوة اكرمه الله تعالى بتسعة اشياء خمس في الدنيا واربعة في الآخرة
يحفظه من آفات الدنيا ويظهر اثرها عليه في وجهه ويحبه قلوب عباد الصالحين والى الناس اجمعين وينطق لسانه
في الحكمة ويجعله حكيما يعنى يرزقه الله الفقه ويحشر يوم القيمة من القبر مبيض الوجه وييسر عليه الحساب
ويمر على الصراط كالبرق الخاطف ويعطى كتابه بيمينه كذا في روضة العلماء ويتحرى نشاطه وطيب نفسه للنوافل
ولا يتطوع بشيء على ملال فان اثمه اكثر من نفعه بسبب المخالفة لامر النبي عم عن انس رض انه قال قال رسول
ليصل احدكم نشاطه فاذا فتر فليقعد وعن عائشة رض انها قالت قال رسول الله عم اذا نعس احدكم وهو يصلى
فليرقد حتى يذهب عنه النوم فان احدكم اذا صلى وهو ناعس لا يدرى لعله يذهب يستغفر فيسب نفسه قوله

بنشاطه بالتصلي وقت نشاطه ومدة فرحه ورغبته الى النوافل واما امره بالقعود لان مناجاة الله تعالى
لا ينبغي لاحد ان يكون عن ملالة وقوله فليرقد اي لينم قوله يذهب يستغفر اي يقصد ان يستغفر لنفسه بان
يقول مثلا اللهم اغفر لي فيسب نفسه بان يقول مثلا اللهم اعفرني والعفر هو التراب فيكون دعاء عليه بالذل فربما
يستجاب فيكون ضرره اكثر من نفعه كذا في شرح المشارق ولا يوقت اي لا يعين وقتا ولا يوجب على نفسه شيئا
من العبادة في ذلك الوقت ولا يحمل نفسه ما لا تطيق من الاوراد الكثيرة بحيث تعجز عن المداومة
عليها فيتركها وهذا قبيح لانه قال عم احب الاعمال الى الله تعالى ادومها وان قل وقال عم من عبد الله تعالى
عبادة ثم تركها ملالة مقته الله اي ابغضه بغضا شديدا فاياك ان تدخل تحت هذا الوعيد كذا في الاحياء
ويتطوع في ليالي شهر رمضان بعشرين ركعة سوى الوتر اراد به صلوة التراويح ولو صلى في ليلة
رمضان على نية التطوع لا التراويح ولم يكن صلى التراويح مع الامام فان كان ذلك منه بعدما صلى العشاء
ناب هذا التطوع عن التراويح ونال فضلها وان كان قبل ما صلاها ففيه خلاف بين الائمة كذا في الروضة
ويختم فيه القرآن يعني ان السنة في التراويح ختم القرآن مرة فاذا قرأ في كل ركعة عشر آيات يحصل الختم الواحد
وفي الختم مرتين فضيلة كذا في شرح الوقاية فقد كانت الصحابة رضي الله عليهم اجمعين يفعلون ذلك اي
ختم القرآن في التراويح وكانوا اي الصحابة رض لا ينصرفون عن التراويح الا قرب بزوغ الفجر اي طلوعه ومنه
قوله تعالى فلما رأى القمر بازغا قال صاحب المحيط الافضل في زماننا ان يقرأ مقدار ما لا يؤدي الى تنفير الجماعة الكسل
لان تكثير الجماعة ومحافظتها افضل من تطويل القراءة وذكر صاحب الغنية في كتاب زلة القارئ ان الامام الوبري
سئل عمن يقرأ في التراويح آيتين بعد الفاتحة قال لا بأس به وكتب ابو الفضل الكرماني في الفتوى انه اذا قرأ
الفاتحة في التراويح وآية او آيتين لا يكره واما الجماعة فيها فالصحيح انها سنة على الكفاية حتى لو تركها اهل المسجد
كلهم فقد اساؤوا ولو اقامها البعض فالمتخلف عن الجماعة تارك للفضيلة ولم يكن مسيئا كذا في الجواهر وشرح
التحفة ويتطوع عند وقت الضحى بركعتين او اربع ركعات او اكثر الى ثنتي عشرة ركعة بثلث تسليمات ولو شاء
بست تسليمات يعني ان اقلها ركعتين واكثرها اثنتي عشرة ولم ينقل الزيادة منها عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله
من حافظ على شفعة الضحى غفرت له ذنوبه وان كان مثل زبد البحر وفي رواية غفر له خطاياه وكان كما ولدته امه
قوله شفعة بضم الشين المعجمة وقد تفتح اي على ركعتي الضحى وفي رواية عنه انه قال ان الله عز وجل يقول يا ابن آدم اكفني
اول النهار باربع ركعات اكفك بهن آخر يومك يعني اقضي حوائجك وادفع عنك ما تكره بعد صلوتك الى آخر النهار وعن

ابي الدرداء رض قال قال رسول الله صلعم من صلى الضحى ركعتين لم يكتب من الغافلين ومن صلى اربعا كتب
من العابدين ومن صلى ستا كفي ذلك اليوم ومن صلى ثمانيا كتبه الله تعالى من القانتين ومن صلى ثنتي
عشرة ركعة بنى الله له بيتا في الجنة وفي رواية قصرا في الجنة من ذهب كله من الترغيب ويقرأ في ذلك
سورتي الضحى اي سورة والشمس وضحاها وسورة والضحى والليل كذا في المقدمة الغزنوية ووقت
لها وقت تعالي النهار اي علوه وارتفاعه حين ترمض بفتح الميم من باب علم اي احترقت اخفاف
الفصال جمع فصيل وهو ولد الناقة لانه فصل عن امه قوله عن الظهيرة متعلق بترمض والظهيرة
نصف النهار واراد بها الظهر والتاء زائدة كما ترى وهذا مأخوذ من قوله عم صلوة الاوابين اذا
رمضت الفصال ذكر في شرح المشارق ان في هذا الحديث اشارة الى مدحهم بصلوة الضحى في الوقت الموصوف
لان الحر اذا اشتد عند ارتفاع الشمس تميل النفوس الى الاستراحة فيرد على قلوبهم والاوابين المتأنسين
بذكر الله تعالى ان ينقطعوا عن كل مطلوب سواه واما عبر عن ذلك الوقت بقوله اذا رمضت الفصال لان الفصال
لرقة جلود اخفافها تنفصل عن اتيانها عند ابتداء شدة الحر فبركها انتهى ويتطوع الرجل في بيته افضل
لقوله عم افضل صلوة الرجل في بيته الا المكتوبة وقال عم من صلى سنة الفجر في بيته يوسع له رزقه ويقل المنازعة
بينه وبين اهله ويختم له بالايمان كذا في شرح التحفة ثم التطوع عندهم عبارة عما ليس بفرض فمنه سنة ومنه
نافلة ولهذا قال ويتطوع الرجل على سبيل العموم الا انه ينبغي ان تستثنى منه التراويح كما فعله بعضهم فان
الافضل فيه المسجد صرح بذلك كثير من الكتب هنا وقد قال اظهار السنة في زماننا اولى لئلا تندرس
لمنع رؤية العوام اقامة الفريضة في المسجد دائما بدون السنة اداتهم الى ترك السنة ولهذا قيل التطوع
في المسجد حسن وفي البيت افضل هذا وعن البقالي ان الافضل ان يشتغل بالدعاء ثم بالسنة ولو تكلم بعد الفريضة
هل يسقط السنة قيل تسقط وقيل لا لكن يكون ثوابه انقص من ثوابه قبل التكلم ولو صلى ركعتي الفجر او الاربع
قبل الظهر فاشتغل بالبيع والشراء والاكل والشرب فانه يعيد السنة اما باكل لقمة او شربة او كلمة لا تبطل
كذا في شرح المصابيح وخزانة الفتاوى واصح ما جاء من نوافل الصلوة صلوة التسبيح فيه اشارة الى ان ما
يصلونه من النوافل كالرغائب وصلوة البراءة والقدر فليس باصح ولكن لا بأس لنا ان نذكرها تسهيلا
للطالبين قال في المقدمة اما الرغائب فاثنتا عشرة ركعة بست تسليمات يصوم الناس اول خميس من رجب
ويصلونها بعد صلوة المغرب وقبل العشاء في ليلة الجمعة بغير افطار وقيل بعد افطار بلقمة او لقمتين

لكن ينعقد التحريمة في وقت المغرب هذا هو المختار ويقرأ فيها بعد الفاتحة انا انزلناه ثلثا ولا ظاهر
اثنا عشرة وسلم في كل ركعتين فاذا فرغ منها قال اللهم صل على محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم
سبعين مرة ثم يسجد ويقول في سجوده سبحان الملك القدوس سبوح قدوس رب الملائكة والروح
ايضا سبعين مرة ثم يرفع رأسه ويقول رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم انك انت الله الاعز الاكرم
سبعين مرة ايضا ثم يسجد ثانيا ويقول فيها ما يقول في السجدة الاولى ثم يسأل حاجته من الدين والدنيا
ثم يرفع رأسه فقد تم صلوته واختلف العلماء في رؤية هلال رجب في ليلة الجمعة قال بعضهم تؤخر الصلوة الى
الجمعة الاخرى لقوله عم من صام اول خميس من رجب ثم صلى ليلة الجمعة اثني عشر ركعة اعطاه الله لكل ركعة
مائة قصر في مقعد صدق بلا ريب ولا شك وقال بعضهم يصلون فيها ولا يؤخرونها وان لم يكن الخميس من رجب
لقوله عم لا تغفلوا من صلوة ليلة الجمعة الاولى من رجب من صلى فيها صلى الله عليه وملائكته الى السنة القابلة
ومن صلى عليه سقاه من الكوثر لا يخرج من الدنيا الا مع الايمان ولا يعيش في الدنيا الا مع الاسلام ولا يحشر يوم
القيمة الا مع الابرار وقال الرحيمي نهرين الجنة وله اثنا عشر شعبا ومن صلى في الجمعة الاولى من رجب اثنى عشر
ركعة يقابل الله له لكل ركعة بكل شعب وهذا هو الحكمة في كونها اثني عشر قال وهذا القول هو المختار واما
صلوة ليلة البراءة فاقلها ركعتان يقرأ فيهما اربعمائة آية من القرآن في كل ركعة مائتين وان قرأ اقل منها
جاز واكثرها الف ركعة يقرأ فيها قدر ما شاء من القرآن واوسطها عند العلماء والصلحاء مائة ركعة يقرأ
في كل منها آية الكرسي مرة وانا انزلناه مرة وبايتهما بدأ جاز وحسن وقل هو الله احد ثلثا ويسلم بعد ركعتين
وان قرأ اقل من ذلك جاز واما صلوة ليلة القدر فاقلها ركعتان واكثرها الف ركعة واوسطها مائة ركعة
ايضا والقراءة ايضا مثل ما قرأ في الاقل والاكثر من صلوة البراءة واما في اوسطها فيقرأ بعد الفاتحة
انا انزلناه وقل هو الله احد ثلث مرات ويسلم على كل ركعتين ويصلي على النبي عم بعد السلام فيقوم موصولا بها
بلا تأخير حتى اتمها بالتسبيح والدعاء ولو قطع جاز الى هنا عبارة المقدمة بعينها بقي ههنا بحث مهم وهو انه
هل يكره لمن يصلي امثال تلك التطوعات بالجماعة ام لا قال في الخزانة التطوع بجماعة في غير رمضان مكروه ورايت
في شرح الكافي لو صلى التطوع بجماعة مع الاثنين لا يكره ورأيت في فوائد شمس الائمة الحلواني لمن كان سوى الامام
ثلثة لا يكره بالاتفاق وفي الاربع اختلاف ولو صلى بجماعة من غير تداع بغير اذان واقامة في ناحية المسجد لا يكره
الى هنا عبارة الخزانة ولعل ما فعله القوم في زماننا هذا مبني على عدم الرواية فيصلها العبد كل يوم او جمعة

اى اسبوع وانما قدرنا به اشارة الى انه لا يخصها بيوم الجمعة فان تخصيص العبادة بها مكروه او شهر
او سنة او في العمر مرة وذلك انه روى عكرمة عن ابن عباس رضه انه قال النبي صلعم لعباس بن عبد المطلب
الا اعطيك الا امنحك الا احبوك بشيء اذا انت فعلته غفر الله لك ذنبك اوله وآخره وقديمه وحديثه
خطأه وعمده صغيره وكبيره سره وعلانيته تصلي اربع ركعات تقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب
وسورة اى مثل سورة والضحى فاذا فرغت عن القراءة في اول ركعة وانت قائم قلت سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر خمس عشرة مرة ثم تركع فتقولها عشرا اى بعدلها بقول سبحان ربي
العظيم ثلثا ثم ترفع راسك فتقولها عشرا اى بعدلها بقول سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد ثم تسجد فتقولها
عشرا اى بعدلها بقول سبحان ربي الاعلى ثلثا ثم ترفع راسك من السجود فتقولها عشرا ثم تسجد فتقولها
عشرا ثم ترفع راسك من السجود فتقولها عشرا فذلك خمسة وسبعون في كل ركعة لمن استطعت ان
تصليها في كل يوم وان لم تفعل ففي كل جمعة مرة وان لم تفعل ففي كل شهر مرة فان لم تفعل ففي كل سنة مرة فان
لم تفعل ففي عمرك مرة وفي رواية انه يقول في اول الصلوة سبحانك اللهم الخ ثم يسبح خمس عشرة قبل
القراءة وعشرة بعد القراءة والباقي كما سبق عشرا ولا يسبح بعد السجدة الآخرة قاعدا وهذا هو
الاحسن وهو اختيار ابن المبارك وصاحب القنية والمجموع في الروايتين ثلثمائة تسبيحة فان صلاها نهارا
فبتسليمة واحدة وان صلاها ليلا فبتسليمتين احسن وان زاد بعد التسبيح قول ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم فهو حسن وقد ورد ذلك في بعض الروايات الى هنا عبارة الامام في الاحياء غير التغييرات
المصدرة بلفظ اى فانها زيادة منا اخذا من القنية وقال عبد العزيز قلت لعبد الله بن المبارك لو سها
فيها ايسبح في سجدتي السهو عشرا عشرا قال لا وانما هي ثلثمائة تسبيحة كذا في كتاب الترغيب والترهيب وذكر
في القنية انه لا يعدها بالاصابع ان قدر ان يحفظ بالقلب وان احتاج يغمزها برؤس الاصابع كيلا يصير عملا
كثيرا وعن ابي يوسف ومحمد رحمهما انهما لم يريا بأسا بعد الآي والتسبيح في الصلوة باليد في الفرائض والنوافل
جميعا كذا ذكر في الجواهر نقلا عن الكافي وصلوة التوبة والاستخارة سنة واما الاولى فلما روي عن
ابي بكر رضه انه قال سمعت رسول الله عم يقول ما من رجل يذنب ثم يقوم فيتطهر ثم يصلي ثم يستغفر الله الا غفر
الله له ثم قرأ هذه الآية والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم
وفي كثير الروايات يصلي ركعتين كذا في الترغيب وقال النبي عم ايما عبد او امة ترك صلوة في جهالة فتاب

وندم على تركها فليصل يوم الجمعة بين الظهر والعصر اثنتي عشرة ركعة يقرأ في كل منها الفاتحة وآية الكرسي
والاخلاص والمعوذتين مرة لا يحاسبه الله تعالى يوم القيمة ووجد صحيفة سيئاته حسنات ذكره في مختصر الاحياء
واما الثاني فهو لمن هم بامر وكان لا يدري عاقبته ولا يعرف ان الخيرة في تركه او في الاقدام عليه فقد امر
رسول الله صلعم بان يصلي ركعتين يقرأ في الاولى فاتحة الكتاب وقل يا ايها الكافرون وفي الثانية
الفاتحة وقل هو الله احد فاذا فرغ دعا وقال اللهم اني استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك فانك تقدر
ولا اقدر وتعلم ولا اعلم وانت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر خير لي في ديني ودنياي
وعاقبة امري وعاجله وآجله فقدره لي ثم بارك لي وان كنت تعلم ان هذا الامر شر لي في ديني ودنياي وعاقبة
امري وعاجله وآجله فاصرفني عنه واصرفه عني وقدر لي الخير اينما كان انك على كل شيء قدير رواه جابر
بن عبد الله رض قال كان رسول الله صلعم يعلمنا الاستخارة في الامور كما يعلمنا السورة من القرآن وقال اذا هم
احدكم بامر فليصل ركعتين ثم يسمي الامر ويدعو بما ذكرنا كذا في الاحياء ثم المسموع من المشايخ انه ينبغي
ان ينام على الطهارة مستقبل القبلة بعد قراءة الدعاء المذكور فان رأى في منامه بياضا او خضرة فذلك
الامر خير وان رأى فيه سوادا او حمرة فهو شر ينبغي ان يجتنب عنه وكذا صلوة الوالدين اي اسنه ايضا
ولقد سمعت كثيرا من المتصلفين بحقيقة هذا الكتاب يقول وهو يطعن ان فيه احاديث موضوعة من جملتها
حديث صلوة الابوين وانت خبير بان منشأ غلطهم ليس الا ما يكتب ههنا على حواشي بعض النسخ الصحيحة
وهو انه روي عن النبي صلعم انه من صلى ليلة الجمعة بين المغرب والعشاء ركعتين يقرأ في كل ركعة فاتحة
الكتاب مرة وآية الكرسي خمس عشرة مرة وقل هو الله احد خمس عشرة مرة وصلى على النبي صلعم عشر مرات ثم جعل ثوابها
لوالديه فقد ادى حق والديه واتم برهما واعطاه الله تعالى ما يعطي الشهداء وله امر على الصراط كان جبرئيل
عن يمينه واسرافيل عم عن يساره والملائكة يستغفرون له بين يديه بالتكبير والتهليل والتحميد والتمجيد حتى
يدخل الجنة في جوار اسماعيل واسحاق عليهما السلام في قبة بيضاء. انتهى قلنا نعم قد رأينا وتتبعنا
في الكتب المعتبرة التي عندنا ولم نجد فيها لكن هذا ليس بضائر لان المصنف لم ينقل في الشرعة بانه حديث
عن النبي صلعم حتى يرد عليه الطعن بانه حديث موضوع ليس من الكتب الصحاح بل قال ان هذه الصلوة
سنة اهل سنن الصالحين وطريقتهم فان السنة المذكورة في هذا الكتاب ليس تقتصر على سنن النبي صلعم بل اعم
سنته وسنن غيره كما حققناه في صدر الكتاب على ان عدم الوجدان لا يدل على عدم الوجود فلعل هذا الحديث

له اصل صحيح مذكور في موضعه فما اطلع المصنف عليه فحق يستقيم الكلام ويتم المرام كما لا يخفى هذا ثم
ان بعضا ممن اثق عليه نقل بهذا الحديث من مختصر الاحياء قريبا مما نقلنا من الحواشي وهو انه قال عم
من صلى ليلة الخميس ما بين المغرب والعشاء ركعتين يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وآية الكرسي
خمس مرات وقل هو الله احد والمعوذتين خمسا خمسا فاذا فرغ من صلوته استغفر الله خمس عشرة مرة
وجعل ثوابه لوالديه فقد ادى حق والديه وان كان عاقا لهما واعطاه الله ما اعطى الصديقين و
الشهداء هذا ما نقله عن ذلك المختصر ولم ار في مجلده ويصلي ركعتين عند نزول الغيث اي المطر
وركعتين عند الخروج للسفر ويصلي ركعتين في السر لدفع النفاق والثبات على الاسلام ويصلي
حين يدخل بيته وحين يخرج منه توقيا عن فتنة المدخل والمخرج اي يحذر عن فتنة الدخول والخروج روى
ابو هريرة رض عن النبي صلعم انه قال اذا خرجت من منزلك فصل ركعتين تمنعانك مخرج السوء واذا دخلت
الى منزلك فصل ركعتين تمنعانك مدخل السوء ذكره في الاحياء ثم قال وفي معنى هذا كل امر يبتدأ به
مما له وقع ولذلك وردت ركعتان عند الاحرام وركعتان عند ابتداء السفر وركعتان عند الرجوع
من السفر في المسجد قبل دخول البيت فكل ذلك مأثور فعله عن رسول الله صلعم وكان بعض الصالحين
اذا اكل اكلة صلى ركعتين واذا شرب شربة صلى ركعتين انتهى ويجيب اي يقطع المصلي الصلوة
ويقول لبيك مثلا اذا كان في صلوة النافلة قوله دعاه اي دعوة ابيه مفعول يجيب دفع دعوة ابيه
اي بندائه وقال الطحاوي مصلي النافلة اذا ناداه احد ابويه ان علم انه في الصلوة وناداه لا باس بان لا يجيبه
وان لم يعلم يجيب واما قيد المصنف بقوله اذا كان في صلوة النافلة لما ذكر في الفتاوى ان مصلي الفريضة اذا دعاه
احد ابويه لا يجيبه ما لم يفرغ من صلوته الا ان يستغيثه لشيء لان قطع الصلوة لا يجوز الا بضرورة وكذلك الاجنبي
اذا خاف ان يسقط من سطح او تحرقه النار او يغرق في الماء وجب عليه ان يقطع الصلوة وان كان في الفريضة
كله من غنية الفتاوى والله اعلم **فصل في صلوة الجمعة** هي بضم الميم اسم من الاجتماع اضيف اليه
اليوم والصلوة ثم كثر الاستعمال حتى حذف منه المضاف ويعظم يوم الجمعة الذي هو سيد الايام بالتفرغ
فيه عن اشغال الدنيا لامور الآخرة فانه يوم عظيم عظمه الله تعالى به الاسلام وخصص به المؤمنين قال
الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله حرم الاشتغال بامور
الدنيا وبكل صارف عن السعي الى الجمعة وقال النبي صلعم ان يوم الجمعة سيد الايام واعظمها وهو اعظم عند الله

من يوم الاضحى ويوم الفطر وقال صلعم خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم عم وفيه
ادخل الجنة وفيه اهبط الى الارض وفيه يقوم الساعة وهو عند الله يوم المزيد كذلك تسميه الملائكة في
السماء وهو يوم النظر الى الله تعالى في الجنة وقال عم من ترك الجمعة ثلثا من غير عذر طبع الله على قلبه في
لفظ آخر فقد نبذ الاسلام وراء ظهره قوله اهبط الى الارض اى ليكون خليفة فيها ويخرج الامم الكثير
والانبياء العظام من نسله وينزل الكتب الشريفة اليهم وكل ذلك خير كثير فلا يرد ان اهباطه الى الارض
اخراجه من الجنة وهو لا يكون خيرا وفضيلة وقيام الساعة وجه دلالته على الخير هو ان عندها يصل ارباب
الكمال الى ما وعدهم كذا في شروح المصابيح فيقوم من منامه قبل طلوع الصبح ويغتسل اى بعيد
طلوع الفجر ان بكر فان كان لا يبكر فاقربه الى الرواح احب ليكون اقرب عهده بالنظافة فالغسل مستحب
استحبابا مؤكدا وذهب بعض العلماء الى وجوبه وكان اهل المدينة يتسابون بينهم فيقولون لانت
شر ممن لا يغتسل يوم الجمعة فان اكتفى بغسل واحد اجزاه وحصل له الفضل اذا نوى كلاهما ودخل
غسل الجمعة في غسل الجنابة فهذا الغسل ينوب عن الفرض والسنة كالغسل يوم الجمعة والعيد ينوب
عن السنتين والغسل عن الحيض والجنابة ينوب عن الفرضين كما ذكر في العينية وقد دخل بعض الصحابة
على ولده وقد اغتسل فقال اللجمعة فقال بل من جنابة فقال اعد غسلا ثانيا ومن اغتسل ثم احدث توضأ
ولم يبطل غسله والاحب ان يحترز عن ذلك كذا في الاحياء ويستغفر الله تعالى عما اقترفه بالقاف ثم بالفاء
اى عما اكتسبه من الذنوب في الاسبوع ويكثر الصلوة على النبي عم قال في زهرة الرياض عن انس رض عن
النبي عم من صلى علي يوم الجمعة مائة مرة قضى الله تعالى له مائة حاجة ويسلط على صلوته ملكا حتى يدخل
قبره كما يدخل احدكم الهدايا ويخبره باسمه فاثبته عندي في صحيفة بيضاء والكافية يوم القيمة وفي
الاحياء قال عم من صلى علي في يوم الجمعة ثمانين مرة غفر الله له ذنوب ثمانين سنة قيل يا رسول الله كيف الصلوة
عليك قال تقول اللهم صل على محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الامي وتعقد واحدا فان قلت
اللهم صل على محمد عبدك ونبيك ورسولك وعلى آل محمد صلوة تكون لك رضى ولحقه اداء واعطه الوسيلة
والمقام المحمود الذي وعدته واجزه عنا ما هو اهله واجزه افضل ما جزيت نبيا عن امته وصل على جميع
اخوانه من النبيين والصالحين يا ارحم الراحمين تقولها سبع مرات فقد قيل من قالها سبع جمع
في كل جمعة سبع مرات وجبت له شفاعته صلعم انتهى ويتحفظ عن جميع الآثام صغيرها وكبيرها فيه

ومن اغتسل للجنابة فليفض الماء على جسده من القرن على نية غسل الجمعة م

اى في يوم الجمعة فان الاثم فيه مضاعف كالخير وبالجملة ينبغي ان يجتنب العبد عن الآثام في ذلك
اليوم ويزيد اوراده وانواع خيراته فان الله تعالى اذا احب عبدا استعمله في الاوقات الفاضلة
بفواضل الاعمال واذا مقته استعمله في الاوقات الفاضلة بسيء الاعمال ليكون اوجع في عقابه واشد
لمقته لحرمانه بركة الوقت وانتهاكه حرمته ويبكر الى الصلوة تبكيرا اى يأتي اليها بكرة وهي اول النهار
وله فضل عظيم فانه من السعي المأمور في القرآن بقوله فاسعوا الى ذكر الله فينبغي ان يكون في سعيه الى
الجمعة خاشعا متواضعا ناويا للاعتكاف في المسجد الى الصلوة قاصدا الى المبادرة الى جواب نداء
الله تعالى اياه الى الجمعة والمسارعة الى مغفرته ورضوانه وقد ذكر النبي عم لمن راح الى الجمعة في الساعة الاولى
فكانما قرب بدنة ثم كالذي بقرة ثم كبشا ثم يتصدق دجاجة ثم بيضة اى من راح في الساعة الخامسة فكانما اهدى
بيضة فاذا خرج الامام طويت الصحف ورفعت الاقلام واجتمعت الملائكة عند المنبر يستمعون الذكر
فمن جاء بعد ذلك فانما جاء لحق الصلوة ليس له من الفضل شيء والساعة الاولى الى طلوع الشمس والثانية الى ارتفاعها
والثالثة الى انبساطها حتى ترمض الاقدام والرابعة والخامسة بعد الضحى الاعلى الى الزوال وفضلها
قليل ووقت الزوال حق الصلوة ولا فضل فيه كذا في الاحياء والمصابيح فالتبكير على مراتبها انما يوجد
قبل الزوال ولهذا قيد المص التبكير بقوله قبل الزوال قال وكان يرى في القرن الاول سحرا وبعد الفجر الطرقات
مملوة من الناس يمشون في السرج ويزدحمون فيها الى الجامع كايام العيد حتى اندرس ذلك فقيل اول
بدعة احدثت في الاسلام ترك البكور الى الجامع وفي الحديث ان الناس يكونون في قربهم عند النظر الى وجه الله
على قدر بكورهم الى الجمعة ذكره في الترغيب ايضا ويستاك ويتطيب باطيب عنده ليغلب بها الروائح
الكريهة ويوصل بها الروح والراحة الى مشام الحاضرين في جواره واحب طيب الرجال ما ظهر ريحه وخفي لونه وطيب
النساء ما ظهر لونه وخفي ريحه روي ذلك في الاثر قال الامام الشافعي من نظف ثوبه قل همه ومن طاب ريحه
زاد عقله ذكره في الاحياء ويقص بضم القاف اى يقطع شاربه ويقلم على وزن يضرب بتخفيف اللام
ويجوز تشديده ظفره قال ابن مسعود رض من قلم اظافره يوم الجمعة اخرج الله منه داء وادخل فيه شفاء
ويتخذ لعيده وجمعته ثوبين احدهما ازار والآخر رداء يعني يستحب ذلك الاتخاذ ان وجد وقدر على ذلك
سوى ثوب مهنته بفتح الميم وسكون الهاء الخدمة والابتذال وحكى ابو زيد والكسائي المهنة بالكسر قال
الزمخشري وهو الافصح ويلبس كليهما اي يتزر ويرتدي بتلك الازار والرداء في الجمع والاعياد قال الامام

وأما الكسوة في ذلك فأحبها الابيض من الثياب إذ أحب الثياب إلى الله تعالى الابيض ولا يلبس ما فيه
شهرة سواء كانت او لبسا فاخرا ولبسا سواها أي تخصيص لبسه ذلك اليوم كما روي عن بعض خطباء
ليس من السنة ولا فيه فضل بل كره جماعة النظر اليه لانه بدعة محدثة بعد رسول الله عم والعمامة مستحبة
في هذا اليوم روى واثلة بن الأسقع أن رسول الله عم قال إن الله والملائكة يصلون على أصحاب العمائم
يوم الجمعة وفي الحديث جمعة بعمامة افضل من سبعين صلاة بلا عمامة فان اكربه الحر فلا بأس بنزعها
قبل الصلوة وبعدها ولكن لا ينزع في وقت السعي من المنزل الى الجمعة ولا في وقت الصلوة ولا عند صعود
الامام الى المنبر ولا في حالة الخطبة انتهى ويجامع اهله يوم الجمعة او ليلته اي ليلة ذلك اليوم لانه اغض
للبصر من غض بصره اي خفضه وأروح للنفس وينال اي يحصل ثواب غسله وغسلها فقد استحب ذلك
قوم وحملوا عليه قوله عم رحم الله من بكر وابتكر وغسل واغتسل وهو محمول لا على الغسل وقيل معناه
غسل ثيابه فروي بالتخفيف واغتسل لجسده وبهذا يتم ادب الاستقبال لفضلها والاستعداد لها ويخرج
عن زمرة الغافلين الذين اذا اصبحوا قالوا ما هذا اليوم وقوله بكر بالتشديد اي اسرع ومشى الى
المسجد في اول الوقت وابتكر معناه ادرك اول الخطبة واول كل شيء باكورته كذا في شرح المصابيح والاحياء
ويقرأ ليلة الجمعة سورة الدخان روي عن ابي هريرة رضه انه قال قال عم من قرأ ليلة الجمعة حم الدخان غفر له
وفي رواية من قرأ حم الدخان في ليلة اصبح يستغفر له سبعون الف ملك وفي رواية من قرأ حم الدخان
في ليلة الجمعة او يوم الجمعة بنى الله له بيتا في الجنة وقبل الزوال سورة الكهف ليعتصم اي ليحفظ من
العصمة بمعنى الحفظ وفي بعض النسخ ليعتصم من شر الدجال اي المسيح الكذاب كذا في الصحاح قيل سمي مسيحا
لانه يمسح الارض اي يسير بطولها وقيل لانه ممسوح العين اي مطموسها والاظهر ان يعتبر باب من الكذاب
مطلقا كما ذكر في بعض شروح المصابيح روى ابن عباس وابو هريرة رضي الله عنهما من قرأ سورة الكهف
ليلة الجمعة او يوم الجمعة اعطي نورا من حيث يقرؤها الى مكة وغفر له الى الجمعة الاخرى وفضل ثلثة ايام
وصلى عليه سبعون الف ملك حتى يصبح وعوفي من الداء والدبيلة وذات الجنب والبرص والجذام وفتنة
الدجال كذا في الاحياء واذا اتى باب المسجد دعا الله تعالى ان يجعله من اقرب من تقرب اليه وينبغي اذا دخل
الجامع ان لا يجلس حتى يصلي اربع ركعات يقرأ فيهن قل هو الله احد مائتي مرة في كل ركعة خمسين فقد نقل
عن رسول الله عم انه من فعله لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة او يرى له كذا في الاحياء ويدنو اي يقرب

من الامام

من الامام لاستماع الذكر اي الخطبة ويجلس في اي موضع تيسر مما يقرب منه ويحترز عن ان يعين
لنفسه في المسجد مكانا فانه مكروه كما يكره ان يخص لنفسه اناء يتوضأ به دون غيره كذا في الظهيرية
وفي الخبر من غسل واغتسل وبكر وابتكر ودنا من الامام واستمع كان له ذلك كفارة لما بين الجمعتين
وزيادة ثلثة ايام وفي لفظ لم يغفر الله له الى الجمعة الاخرى وفي رواية قالوا من آداب الجمعة طلب الصف
الاول فان فضله كثير كما روينا لكن لا يغفل في طلبه عن ثلثة امور اولها ان كان يرى بقرب الخطيب
منكرا يعجز عن تغييره من لبس حرير من الامام او غيره او صلوة في سلاح كثير ثقيل شاغل او سلاح مذهب
او غير ذلك مما يجب الانكار فالتأخر له اسلم واجمع للهم فعل ذلك جماعة من العلماء طلبا للسلامة
ونظر سفيان الثوري الى شعيب بن حرب عند المنبر يستمع الى الخطبة من ابي جعفر فلما فرغ من الصلوة
قال شغل قلبي قربك من هذا هل امنت ان تسمع كلاما يجب عليك انكاره فلا تقوم به قال يا عبد الله أليس
في الخبر ادن فاستمع فقال ويحك ذلك للخلفاء الراشدين المهديين فاما هؤلاء فكلما بعدت عنهم
ولم تنظر اليهم كان اقرب الى الله تعالى عز وجل وثانيها انه ان لم يكن مقصورة عند الخطيب مقتطعة
عن المسجد للسلاطين فالصف الاول محبوب والا فقد كره بعض العلماء دخول المقصورة بناء على انها
بدعة محدثة للسلاطين ولم يكره بعضهم لطلب القرب وثالثها ان المنبر يقطع بعض الصفوف وانما الصف
الاول هو المتصل في فناء المنبر وما على طرفيه مقطوع وقد صرح بذلك الثوري وهو الاوجه لانه متصل
ولان الجالس فيه يقابل الخطيب ويسمع منه كلامه لا حيا ولا يتخطى رقاب الناس فانه ورد فيه
وعيد شديد وهو انه يجعل جسرا الى جهنم يتخطاه الناس يوم القيمة مجازاة له بمثل فعله ومبالغة في
تحقيره وقال عم لرجل يا فلان ما منعك ان تجمع اليوم معنا فقال يا نبي الله قد جمعت فقال ألم أرك
تتخطى رقاب الناس اشارة الى انه احبط عمله وقال عم في حديث آخر ومن لغى وتخطى رقاب الناس كانت
له ظهرا كذا في الترغيب الا ان تجد في الطريق فكان الصف الاول متروكا خاليا وفيه سعة بفتح
اي في المسجد وسعة بحيث يوجد قدامه من الصفوف مواضع خالية او في حق ذلك القاعد سعة اي سعة
ورخصة فله ان يتخطى رقاب الناس لانهم ضيعوا حقهم وتركوا موضع الفضيلة قال الحسن تخطوا
رقاب الناس الذين يقعدون على ابواب الجامع يوم الجمعة فانه لا حرمة لهم ومما ينبغي ان يعلم انه اذا لم يكن في
المسجد احد الا من يصلي ينبغي ان يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وان لم يكن فانه تكليف جواب

الواحد

في غير محله واما اذا سلم فعند ابي حنيفة رحمه الله يرد في قلبه وعند محمد رحمه الله يرد بعد الفراغ اذا
كان ذلك الرجل حاضرا وعند ابي يوسف رحمه الله لا يرد قبل الفراغ ولا بعده وهو الصحيح كذا في التغيير
ولا يفرق بين اثنين لهذا التفريق نوع ايذاء وهو مانع من الحضور فان غلبه النعاس بضم النون
اي النوم يتحول عنه الى موضع آخر ليذهب عنه النوم سكنا او دفعا للحدث ويضرب باطراف اصابعه
جانب راسه الايمن للنائم يجلس وينصت بضم الياء وكسر الصاد من الانصات بمعنى السكوت والاستماع
للحديث وقد يصح ينصت على وزن يضرب لكن لم يجد في اللغات التي عندنا استعماله ثلاثيا اذا
خرج الامام عبارة الخروج واردة على عادة العرب من انهم يتخذون للامام مكانا خاليا تعظيما له
فيخرج منه حين اراد الصعود واما في ديارنا فالحكم القاطع للصلوة والكلام انما هو قيام الخطيب
للصعود الى المنبر كذا في شرح المجمع ثم بين ذلك السكوت بقوله ولا يتكلم ولا يصلي يعني اذا خرج الامام
للصعود يجب على الحاضرين السكوت ويحرم لهم الصلوة والكلام هذا عند ابي حنيفة رحمه الله وقالا لا بأس
بالكلام اذا خرج قبل ان يخطب واذا نزل قبل ان يكبر وانما قالا بالكلام لما ان الصلوة اي النافلة في هذين
الوقتين مكروه عندهما ايضا كذا في الجواهر فعلم ان الخلاف بين الامام وصاحبيه انما هو في الكلام بعد
الخروج الى ان يشرع الخطبة واما الكلام حال الخطبة فغير جائز عندهم جميعا ثم المراد بالكلام اي بهذا
الكلام المختلف فيه كلام الناس من التسبيح ونحوه وقيل المراد به اجابة المؤذن واما غيره من الكلام
فغير جائز اتفاقا وقيل المراد به مطلق الكلام والاول الاصح كذا في شرح المجمع وذكر في شرح الوقاية نقلا
عن الكافي ان هذا الخلاف فيما اذا كان لا يسمع صوت الخطيب فاما من كان قريبا منه فعليه ان ينصت
ولا يقول لصاحبه صه بسكون الهاء اي انصت واسكت لما روى ابو هريرة رضي الله عنه ان النبي عم قال اذا قلت
لصاحبك يوم الجمعة انصت والامام يخطب فقد لغوت وفي لفظ آخر ليس لك جمعة قوله لغوت قيل
معناه خبت من الاجر وقيل تكلمت وقيل اخطأت وقيل بطلت فضيلة جمعتك وقيل صارت
جمعتك ظهرا كذا في كتاب الترغيب والترهيب ولا يشير اليه اي الى صاحبه ليسكت وهذا اي عدم
الاشارة هو المختار الاحوط وفي الخلاصة لو لم يتكلم لكن اشار بيده او بعينه حين رأى منكرا الصحيح انه
لا بأس به فائدة للاحياء وقد جرت عادة بعض العوام بسجود عند قيام المؤذنين ولا يثبت له اصل في
اثر وخبر لكنه لو وافق سجود تلاوة فلا بأس ان يمد الدعاء لانه وقت فاضل ولا يحكم بتحريم مسنداً

السبح فانه لا سبب لتحريمه انتهى ولا يتحلق بالحاء المهملة القوم اي لا يجلسون في المسجد على هيئة
الاستدارة كالحلقة قبل الصلوة بل يجلسون صفوفا متوجهين نحو القبلة لانهم في الصلوة حكما لقوله عم
لا يزال احدكم في الصلوة ما دام ينتظرها فينبغي ان يكون هيئتهم على هيئة اجتماع المصلين فمنع عن ذلك
كما منع عن تشبيك الاصابع عند الخروج الى الصلوة كما مر وانما قال قبل الصلوة اذ لا بأس بالاجتماع والتحلق
بعد الصلوة في المسجد وغيره ولا يحتبي عند الخطبة لما روي ان رسول الله صلعم نهى عن الحبوة وهي بضم
الحاء وكسرها اسم من الاحتباء وهو ان يجلس الرجل على مقعده وجعل قدميه على الارض وينصب ساقيه
وركبتيه ويجمع ظهره وساقيه بعمامته او بيديه او بشيء آخر وانما نهي عنه لانه مجلبة للنوم ولا يكون مقعده
متمكنا على الارض فربما خرج منه ريح فان وقع الحياء من الخروج وقع في الفتنة وان خرج الى الوضوء لا يسمع
الخطبة وقيل لكونه هيئة اصحاب الغفلة وقيل هي جلسة لسادات المتكبرين كذا في شرح المصابيح والمفهوم
من هذا التعليل ان هذا النهي عام غير مختص بوقت الخطبة فقوله عند الخطبة حينئذ يكون قيدا احترازيا
ولا يأكل قبيل بضم القاف وفتح الباء وسكون الياء تصغير قبل الصلوة فانه روي عن جابر رضه ان
من سافر في ليلة الجمعة دعا عليه ملكاه وهو حرام بعد طلوع الفجر الا اذا كانت الرفقة تفوت انتهى والظ
ان هذا حكم السفر واما حكم الفتوى فهو ما قال الامام قاضي خان من انه اذا اراد الرجل ان يسافر يوم الجمعة
لا بأس به اذا خرج من عمران المصر قبل خروج وقت الظهر لان الجمعة انما تجب في آخر الوقت وهو مسافر
في ذلك الوقت وفي الفتاوى الظهيرية لا بأس به اذا خرج من عمران المصر قبل دخول وقت الظهر وكلام المصنف
اوفق بهذا ويغتنم الدعاء عند خروج الامام فانه اي الخروج الوقت المرجو اي الذي يرجى ويطمع اجابة الدعاء
فيها في بعض الحديث واعلم انه ورد في الحديث المشهور ان في يوم الجمعة ساعة لا يوافقها عبد مسلم
يسأل الله تعالى فيه شيئا الا اعطاه وفي خبر آخر لا يصادفها عبد يصلي واختلف فيها فقيل انها
عند طلوع الشمس وقيل عند الزوال وقيل مع اذان المؤذنين للجمعة وقيل اذا صعد الامام المنبر
واخذ في الخطبة الى ان ينزل وقيل اذا قام الناس الى الصلوة الى ان يتم وقيل آخر وقت العصر يعني
وقت الاختيار وقيل قبل غروب الشمس وكانت فاطمة رضه تراعي ذلك الوقت وتأمر خادمها
ان ينظر الى الشمس فتؤذنها بسقوطها فتأخذ في الدعاء والاستغفار الى ان تغرب وتخبر بان تلك
الساعة هي المنتظرة وتأثير اي تخبر عن ابيها وقال بعض العلماء هي مبهمة في جميع اليوم مثل

ليلة القدر قال الامام الغزالي رحمه الله وسائر الاشيا فينبغي ان يكون العبد في جميع نهاره متعرضا له
باحضار القلب وملازمة الذكر والنزوع عن وساوس الدنيا رجاء ان يوافق دعاية لتلك الساعة
وقد قال عبد الله بن سلام او كعب الاحبار على رواية فقد علمت انها في آخر ساعة من يوم الجمعة وذلك عند
الغروب فقال ابو هريرة رض كيف يكون آخر ساعة وقد سمعت النبي عم يقول لا يوافقها عبد يصلي وتلك
الساعة لا يصلى فيها فقال الم يقل رسول الله عم من قعد ينتظر الصلوة فهو في الصلوة فقال بلى فقال
فهو ذاك اي فالوقت المذكور هي آخر ساعة من يوم الجمعة وبالجملة هذا وقت شريف مع وقت صعود
الامام المنبر فليكثر الدعاء فيهما كذا في الاحياء والمصابيح قال صاحب الحصن قلت والذي اعتقده
انها وقت قراءة الامام الفاتحة في صلوة الجمعة الى ان يقول آمين جمعا بين الاحاديث التي صحت عن النبي عم
وقال صاحب الاذكار والصحيح بل الصواب الذي لا يجوز غيره ما ثبت في صحيح مسلم عن ابي موسى الاشعري
انها بين جلوس الامام على المنبر الى ان يسلم من الصلوة ولا يخص اي ولا يجعل يوم الجمعة مختصا بصيام ولا
ليلته بقيام بل اذا صام فيه يصوم مع الخميس او السبت وكذا القيام في الليالي فكما اذا قام في ليلته يقوم
في سائر الليالي ايضا بل يخص للذكر اي بكثرة الذكر وكثرة الصلوة على النبي عم فان اكثار هما في يوم الجمعة
وليلته مما ينبغي ويمكث على قدر ينصرف اي ينتظر في المسجد بعد الفراغ عن صلوة الجمعة حتى يصلي العصر
فيه لينال ثواب حجة هي بالكسر المرة الواحدة من الحج وهي شاذ لان القياس حجة بالفتح كذا في مختار الصحاح
وعمرة روي ان بعضا للعقلاء المصلي اذا فرغ من الجمعة وقرأ الحمد سبع مرات وقبل ان يتكلم
وقل هو الله احد سبعا والمعوذتين سبعا عصم من الجمعة الى الجمعة وكان حرزا من الشيطان ويستحب ان
يقول بعد صلوة الجمعة اللهم يا غني يا حميد يا مبدئ يا معيد يا رحيم يا ودود اغنني بحلالك
عن حرامك وبفضلك عمن سواك فيقال من داوم على هذا الدعاء اغناه الله تعالى عن خلقه ورزقه من
حيث لا يحتسب كذا في الاحياء وعن عبد الله بن عمر انه قال اذا كان له حاجة فليصم الاربعاء والخميس
والجمعة واذا كان يوم الجمعة تطهر وراح الى مسجد الجمعة وتصدق بصدقة قلت او كثرت ما بين
رغيف الى ما فوق ذلك فاذا صلى الجمعة قال اللهم اني اسألك بسم الله الرحمن الرحيم الذي لا اله
الا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم الذي ملأت عظمته السموات والارض واسألك باسمك
بسم الله الرحمن الرحيم الذي لا اله الا هو عنت له الوجوه وخشعت له الابصار ووجلت القلوب

من خشيته ان تصلي على محمد وان تعطيني حاجتي كذا وكذا فيستجاب له باذن الله تعالى وكان يقول
لا تعلموا سفهاءكم فيدعو بعضهم على بعض فيستجاب له وقال النبي عم من اخذ لحيته بعد
صلوة الجمعة بيده اليمنى ورفع يده اليسرى الى السماء وقال ثلث مرات يا ذا الجلال والاكرام
اجرني فانا ربا يا عزيز يا كريم يا رحمن يا رحيم نجني من العذاب الاليم غفر الله له وقضيت له حاجة من
امر الدنيا والآخرة كذا ذكر في مشكاة الانوار وكان بعضهم يقيل على وزن يبيع من القيلولة
وهي نوم نصف النهار وقيل المقيل والقيلولة عندهم الاستراحة نصف النهار وان لم يكن معها
نوم قال الله تعالى في اوصاف اهل الجنة واحسن مقيلا والجنة لا نوم فيها ويتغدى اي يأكل الغداء
وهو بالفتح الطعام الذي يؤكل قبل الزوال كان بعد الجمعة وهذا ما قال سهل بن سعد ما كنا
نقيل ولا نتغدى الا بعد الجمعة وهو اشارة الى انهم كانوا يشتغلون بالغسل ودخول المسجد والى
التبكير بالطاعة والذكر وبعضهم يقيل اول النهار فهو اي المؤمن في سعة ورخصة منه يقيل في اي
وقت شاء

فصل في سنن العيدين

ومن سنن العيدين ان يحيي ليلتهما واختلف العلماء
في القدر الذي يحصل به الاحياء فالاظهر انه لا يحصل الا بمعظم الليل وقيل يحصل بما ذكر في الاذكار
فان ذلك الاحياء حيوة للقلب في الحديث من احيى ليلتي العيدين لم يمت قلبه حين تموت القلوب
وتكلموا في معناه فقيل لا يكفر قط واستدل لقوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه اي ضالا كافرا فهديناه
وقيل معناه انه لا يحب الدنيا حتى لا يختار على الآخرة لقوله عم لا تجالسوا الموتى اي الاغنياء وقيل
معناه لم يمت قلبه حتى لا يتحير عند النزع ولا في القبر ولا في يوم القيمة كذا في الروضة ويغتسل بهما بكرة
اي غدوة ويلبس احسن ثيابه ويتطيب ويتنظف اي يتطهر ولا يذهب عليك انه يمكن ان يعم معنى
التنظيف لمقتضى الشارب وقلم الاظفار وحلق العانة ونتف الابط ونحو ذلك ولا يخرج الى المصلى يوم
الفطر حتى يطعم طعاما ولو لم يأكل قبل الصلوة لا يأثم وان لم يأكل بعدها الى العشاء ربما يعاتب عليه
كذا في القنية ويأكل من التمر وترا لما قال انس رض ان النبي عم كان لا يغدو يوم الفطر حتى يأكل تمرات
اظهارا للنهي في الفرق بين هذا اليوم واليوم الذي قبله ليكون بمخالفة الفعل مشعرا لمخالفة الحكم ولم يشرع
بالافطار قبل صلوة عيد الاضحى لعدم المعنى المذكور فيه قالوا يا كلهن وترا الفراسة وترتب الوتر ولا
يطعم يوم النحر حتى يرجع من المصلى لما ذكر ولعل الظاهر انه لا يكون للفقراء شيء الا ما اطعمهم الاغنياء

من لحوم الاضاحي فيؤخر الاكل لموافقتهم وهذا بخلاف عيد الفطر فان الفطرة تدفع الى الفقراء
قبل صلوة العيد روي انه كانت الصحابة رض يمنعون صبيانهم عن الاكل واطفالهم عن الرضاع
الى ان يصلوا فيأكلوا من ذبيحته لما روي انه عم كان لا يطعم في يوم النحر حتى يرجع فيأكل من اضحيته
ولو اكل قبل الصلوة قيل يكره وقيل لا يكره وهو المختار ولا يخرج فيهما اي في العيدين راكبا فان
المشي الى صلوة العيدين من مستحبات العيدين وفي الغنية لا بأس بالركوب في الجمعة والعيدين والمشي
افضل لمن قدر عليه ويرفع صوته في المنازل والمساجد والاسواق وفي المصلى بفتح اللام بالتكبير
متعلق برفع ويدنوا اي يقرب من المنبر لاستماع الذكر اي الخطبة ولا فضل ان يعجل الامام الخروج
الى المصلى في يوم النحر لئلا يشتغل الناس بالضحايا ويؤخر في يوم الفطر لاجل تفريق صدقة الفطر الى
الفقراء قبل الصلوة قليلا ويذكر بتشديد الكاف الناس اي يعظهم في الخطبة ويحثهم فيها على الصدقة
واطعام المسكين واغناء الفقراء عن المسألة فيه اي عن السؤال في ذلك اليوم ويخرج الى المصلى كل من اطاق
حافتا المصر بتخفيف الفاء اي جانبا شرقا وغربا حتى الصبيان والعبيد جمع عبد والنسوان
في مختار الصحاح النسوة والنساء والنسوان جمع امرأة من غير لفظها وكان النبي عم يأمر باخراجهن بكرا
كانت وثيبة ومخدرة كانت او لا لتكثير السواد الاسلام غير ان الحيض بضم الحاء وتشديد الياء جمع
حائض يعتزلن المصلى بفتح اللام لئلا يختلط المصلية بغير المصلية ويشهدن اي يحضرن
تلك الحيض الذكر اي الخطبة والدعاء ليصل بركة الذكر والدعاء اليهن وهكذا ورد في الحديث لكن
ينبغي ان يعلم ان حضور النساء المصلى ونحو في زماننا غير مستحب بل مكروه لظهور الفساد كما ذكرنا في
فصل الجماعة ويرجع عن المصلى الى بيته في غير ماتاه بفتح الميم وسكون الهمزة اي يرجع من طريق آخر
غير الطريق الذي اتى منه فان اختلاف الطريق فيه مستحب لانه عم كان يفعل كذا وفي الروضة الاظهر ان يقصد
اطول الطريق في ذهابه لتكثير خطاه فيزداد ثوابا واقصرهما ايابا اي رجوعا ليبلغ مثواه ويرخص للعب
بالسلاح في يوم العيد وكذا يرخص الركض اي الاستباق فارسا وراجلا في مختار الصحاح الركض تحريك الرجل
قال تعالى اركض برجلك وركض الفرس برجله استحثه ليعدو فانه في ديننا فسحة من كان وسعة لفظا و
معنى يعني ان في دين الاسلام رخصة لاظهار السرور في العيد بل عد ذلك من شعاير الدين روي ان
ابا بكر رض دخل على عائشة رض في ايام التشريق وعندها جاريتان تدففان اي تضربان الدف وتضربان

الكف بالكف وقيل ترقصان وفي رواية تغنيان بما تقاولت الانصار اي بما تفاخروا بالشجاعة واوصاف
الحرب الواقعة يوم بعاث والنبي عم متغش بثوبه فانتهرهما ابو بكر رض اي منعهما بكلام قبيح فكشف
النبي عم عن وجهه فقال دعهما يا ابا بكر فانها اي ايام التشريق ايام عيد وسرور وفي رواية يا ابا بكر
لكل قوم عيد وهذا عيدنا فهذا اعتذار عنهما بان اظهار السرور في العيدين من شعاير الدين وسمي
ايام التشريق ايام العيد لمشاركتها يوم العيد في عدم جواز الصوم فيها لكونها من ايام ضيافة الله تعالى
كذا قال في شرح المصابيح ثم قال ويدل الحديث على ان السماع وضرب الدف ولو كان فيه جلاجل في بعض الاحيان
غير حرام والادمان عليه مسقط للعدالة مخل للمروة انتهى ويعتبر باحوال الناس في الخروج الى المصلى فيجعل
احوال يوم الحشر نصب بنزع الخافض وقد مضى صادره الى قدام عينيه من انبعاث الناس من قبورهم
افواجا على هيئات شتى جمع شتيت بمعنى المتفرق كقتيل وقتلى روي عن معاذ بن جبل رض انه قال سألت
رسول الله صلعم عن قول الله عز وجل يوم ينفخ في الصور فتأتون افواجا فقال النبي عم يا معاذ سألت عن امر
عظيم فدمعت عيناه ثم قال يا معاذ يحشر من امتي يوم القيمة عشرة اصناف اشتاتا ميزهم الله تعالى من جملة
المؤمنين فيكون بعضهم على صورة الخنازير وهم اكلة السحت اي الحرام وبعضهم على صورة القردة وهم القتات
اي النمامون وبعضهم منكوسون على وجوههم وهم اهل الربا والسحت وبعضهم عمي يترددون وهم
الذين يجورون في الحكم وبعضهم لا يعقلون صما وبكما كالمجانين وهم الذين يعجبون باعمالهم وبعضهم
يمضغون السنتهم فيسيل القيح من افواههم وهم العلماء والقصاص الذين يخالف قولهم فعلهم وبعضهم
مغلولة ايديهم وارجلهم وهم الذين يؤذون الجيران وبعضهم مصلبون على جذوع من النار وهم الذين
يتبعون الشهوات ويمنعون حقوق الله تعالى والصنف التاسع يسحبون في ثيابهم القطران وهم اهل
الكبر والخيلاء والصنف العاشر اشد نتنا من الجيف وهم الزناة صدق رسول الله كذا في خالصة
الحقايق ويعتبر باصطفافهم صفوف ذلك اليوم اي يوم الحشر للعرض على الرحمن وكذلك الى آخرهما
يرى من صدورهم اي رجوعهم الى منازلهم حال كون كل منهم متحملا متفقا بين مقبول ومردود اي بين
ان يكون مقبولا عمله عند الله تعالى وبين ان يكون مردودا عنه تعالى **فصل في الاستسقاء**
والدعاء في الكسوف والخسوف قدم الاستسقاء في العنوان لعموم نفعه واخره في البيان لكون صلوة الكسوف
سنة بالاجماع وصلوة الخوف تابعة لها وليعلم بسكون اللام الاول في العبارة كسوف الشمس وخسوف القمر

عند هذا العيد [illegible] النفاس [illegible] وفاوي معوذ [illegible] الدين [illegible]
[illegible]

آية من آيات الله تعالى اى علامة من علاماته واعلم ان خسف الشمس والقمر بمعنى واحد وجاء فى
الحديث كذلك ومن الناس من يغلب لفظ الكسوف فى الشمس والخسوف فى القمر وعليه كلام اهل
وقيل الخسوف ذهاب الكل والكسوف ذهاب البعض كذا ذكره فى شرح المصابيح يخوف الله تعالى بهما عباده
قال الله تعالى وما نرسل بالآيات الا تخويفا ليس ذلك الكسوف والخسوف لموت احد ولا لحياته من
الاهوال كالزلزلة والريح العاصف والقحط وغير ذلك كما زعمه جماعة قال المغيرة بن شعبة رض انكسفت الشمس
يوم مات ابراهيم ابن النبى عم فقالوا انما انكسفت لموته فقال عم ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله تعالى
لا ينكسفان لموت احد ولا لحياته قال فى شرح المشارق وانما قال ولا لحياته دفعا لمن كان يتوهم منهم ان
الانكساف قد يقع لولادة شريف فليفزع الناس من فزع اليه بالكسر التجأ والعجز التهاء اى التجأ اليه
فانه غياث وبابه علم اى فليلتجئوا من عذابه تعالى عند ذلك الانكساف الى الدعاء والتوبة والاستغفار
والصدقة والصلوة فينادى مناد يقول الصلوة جامعة بنصب الصلوة لكونها مفعولا لفعل
مقدر ونصب جامعة ايضا على الحال عنها اى احضروها حال كونها جامعة ويجوز رفعهما على انهما مبتدأ
وخبر ورفع الاول ونصب الثانى اى هذه صلوة حال كونها جامعة وعكسه اى احضروها وهى جامعة حتى
يجتمع الناس فى اعظم المساجد وافضل البقاع بكسر الباء فيبتهلون اى يتضرعون بالدعاء
ويصلون ويفعلون من التضرع والاستكانة اى الخضوع ما استطاعوا الى ان يكشف الله عنهم ذلك
الفزع بفتحتين اى ذلك الخوف الحاصل لهم عند ظهور تلك الآية اعنى الانكساف فهذا هو الافضل
وان لم يجمعهم الامام صلى الناس فرادى كالخسوف فانه لا جماعة فيه لتعذر اجتماعهم ليلا والسنة
اذا كسفت الشمس فى وقت مكروه او غير مكروه ان يصلى الامام بهم ركعتين بغير خطبة ولا اذان
ولا اقامة باطول قيام وركوع وسجود لما روى انه عم صلى صلوة الكسوف بركعتين بركوعين واربع
سجدات كسائر الصلوات واطال فى قيامه وركوعه وسجوده وعند الشافعى يركع فى كل ركعة ركوعين
يقرأ الفاتحة والبقرة بمخافتة فى القيام الاول ثم يركع ثم يقوم ثم يقرأ آل عمران بعد الفاتحة ثم يقرأ فى
القيام الاول من الركعة الثانية سورة النساء وفى قيامها الثانى المائدة كذا فى الخلاصة على مذهب الشافعى
وقال فى الاحياء وبهذا التطويل اذا لم ينجل واما اذا انجلى الكوكب فى اثناء الصلوة اتمها مخففة ويخافت
بالقراءة فيها اى فى الركعتين لقوله عم صلوة النهار عجماء اى ليس فيها قراءة مسموعة واما فى صلوة

الخوف

الخوف فيجهر بالقراءة فيها لكونها صلوة ليلية ويدعو بعد صلوة الكسوف والخسوف ويتضرع الى الله
جهده بضم الجيم اى بقدر الوسع والطاقة حتى تنجلى الشمس والقمر قال فى الاحياء واما وقتها فمن
ابتداء الخسوف الى تمام الانجلاء ويخرج وقتها بان تغرب الشمس كاسفة ويفوت خسوف القمر بان يطلع
قرص الشمس اى يبطل سلطان الليل ولا يفوت بغروب القمر خاسفا لان الليل كله سلطان القمر انتهى ويصلون
فى سائر الافزاع اى فى باقى المخاوف والآيات مثل الخوف من العدو والمطر الدائم والظلمة والصاعقة
وما يشبه كل ذلك فرادى بضم الفاء جمع فرد على غير القياس كانه جمع فردان كسكران وسكارى ويعتقون
الرقاب جمع رقبة واراد بها النفوس فان الخيرات يندفع بها العذاب عن صاحبها ويتعوذ وبابه
عند هبوب الرياح العاصفة اى الشديدة من شرها وشر ما فيها ويسبح الله تعالى حين يصوت
الرعد قال الامام البغوى اكثر المفسرين على ان الرعد اسم ملك يسوق السحاب والصوت المسموع
تسبيحه قال ابن عباس رض من سمع صوت الرعد فقال سبحان الذى يسبح الرعد بحمده والملائكة من
خيفته وهو على كل شىء قدير فان اصابته صاعقة فعلى ديته وكان النبى عم يجثو اى يجلس على
ركبتيه يقال جثى يجثى جثيا وجثا يجثو جثوا كذا فى مختار الصحاح عند هبوب الرياح ويقول اللهم
اجعلها رحمة ولا تجعلها عذابا اللهم اجعلها رياحا جمع ريح اى رحمة ولا تجعلها ريحا اى عذابا
واراد به ان اكثر ما ورد فى القرآن من الريح بلفظ المفرد فهو عذاب وكل ما جاء بلفظ الجمع اعنى الرياح
فهو رحمة هكذا ذكره فى شرح المصابيح ولكن نظرت الى ما فى كتاب الله تعالى كقوله تعالى فارسلنا عليهم
ريحا صرصرا وارسلنا عليهم الريح العقيم وارسلنا الرياح مبشرات وغير ذلك يتحقق عندك ما ذكر
ويقول اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك ولا يتبع بسكون التاء
مضارع معلوم من الافعال وقوله النجم مفعوله الاول وقوله اذا انقض بتشديد الضاد اى سقط
ونزل فلكه النجم ظرف لا يتبع وقوله واحد فاعل يتبع وقوله بصره مفعوله الثانى ليتبع يعنى
لا يجعل احد بصره تابعا للنجم حين انقضاضه اى لا ينظر الى انقضاض النجم نظرا ممتدا الى ان ينطفى بل
يغض بصره ويقول ما شاء الله ولا حول ولا قوة الا بالله هكذا قاله ابن مسعود رض ثم اعلم ان المفعول
الاول للاتباع يكون تابعا للمفعول الثانى وهو الاكثر وقد يكون الامر بالعكس بحسب خصوصية المقام
كما فى قوله تعالى واتبعوا فى هذه الدنيا لعنة فان اللعنة وهى المفعول الثانى تابعة وقد صرح به النحاة

وكلام المص من هذا القبيل فلا حاجة الى ان يقال قدم المفعول الثاني اعني النجم على المفعول الاول
اعني بصرح ويخرج الامام بالناس للاستسقاء وهو طلب المطر عند طول انقطاعه قوله الى الصحراء
متعلق بيخرج متبذلا بكسر الذال المعجمة اي لابسا ثياب البذلة وهي ما يلبس كل الايام غير لابس للزينة
متواضعا ويدعو الله تعالى ويكبره ويتضرع اليه ويصلي بالناس ركعتين مثل صلوة العيد بغير فرق
اي مع التكبيرات الزوايد وهذا عند ابي يوسف ومحمد رحمهما وليس فيه صلوة مسنونة عند ابي حنيفة رح
وانما هو استغفار ودعاء فقط عنده يجهر بالقراءة فيهما اي في الركعتين ثم يخطب خطبتين بينهما
جلسة خفيفة وليكن الاستغفار معظم الخطبتين وينبغي في وسط الخطبة الثانية ان يستدبر الناس
ويستقبل القبلة ويحول رداءه في هذه الحالة تفاؤلا بتحويل الحال لانه فعل رسول الله عم فيجعل
عطافه العطاف بكسر العين الرداء سمي بذلك لانه يقع على العطفين واطلق ههنا واراد به شق الرداء
ولذلك اضاف اليه ووصف بالايمن والايسر فقال عطافه الايمن على عاتقه اي منكبه الايسر
وعطافه الايسر على عاتقه الايمن كذا في شرح المصابيح ويحتمل ان يكون ذلك لها اي الضمير البارز في
عطافه عايدا الى الامام اي يجعل جانب رداءه الايمن على عاتقه الايسر ويجتهد في الدعاء ويقول
اللهم امرتنا بدعائك ووعدتنا اجابتك فقد دعوناك كما امرتنا فاجبنا كما وعدتنا اللهم فامنن
علينا بمغفرة ما قارفنا واجابتك في سقيانا وسعة رزقنا كذا في الاحياء وقوله قارفنا قارف
الخطيئة خالطها والعايد محذوف رافعا يديه عن انس رض ان النبي عم استسقى فاشار بظهر كفيه
الى السماء اي كان يجعل بطن كفيه الى الارض وظهرهما الى السماء يشير بذلك الى قلب الحال وهذا مثل ما
صنعه في تحويل الرداء وقيل من اراد دفع بلاء من قحط وغيره فليجعل ظهر كفيه الى السماء ومن سال نعمة
من الله تعالى فليجعل بطن كفيه الى السماء كذا في شرح المصابيح ويستسقي بصلحاء الناس اي يجعلهم
الامام وسيلة وشفيعا وخيارهم بكسر الخاء جمع خير بالتشديد وضعفائهم وفقرائهم ويدعوهم
في اثناء الخطبة الى التوبة اي الرجوع من الذنب والانابة اي الاقبال بعد ان تاب الى الله تعالى ويدعوهم
الى الاستغفار اي طلب المغفرة عما سلف من الخطايا ويستسقي للدواب الهايمة اي العاطشة التي
تحوم حول الموارد والانعام بفتح الالف جمع نعم بفتحتين بالفارسية چهارپاي السايمة اي التي ترعى
النبات وقيل ينبغي اخراج الدواب الى الصحراء ايضا لمشاركتهم في الحاجة والاطفال جمع طفل الحثل

بالحاء

بالحاء المهملة وفتح الثاء المثلثة اي الاطفال السيئة الغذاء من احثلت الصبي اذا اساءت غذاءه
فلعلهم اي الناس يسقون ببركتهم قال النبي عم لولا صبيان رضع وبهايم رتع لصب عليكم البلاء
صبا ذكره في الاحياء ويحسر على وزن يضرب اي يكشف راسه عند انصباب الغيث اي عند نزول
المطر كما فعل النبي عم كذلك والله اعلم **فصل في سنن الذكر** وذكر الله تعالى اشد الاعمال
على النفس يعرفه من باشر بتزكية نفسه وتصفية قلبه واستمع بنفي الخواطر واقبل على جناب القدس
عز وجل واعلم انه ليس المراد من الذكر في هذا الفصل كلمة لا اله الا الله فقط بل هو اعم منها ومن كل ما فيه
ذكر الله تعالى وتقدس واعظمها اجرا قال سهيل بن عبد الله ليس لقول لا اله الا الله مخلصا ثواب الا
النظر الى الله تعالى والجنة ثواب الاعمال ويكفيك قوله تعالى اذكروني اذكركم وانه صقال القلوب بالكسر
مصدر صقل السيف اي جلاه والظاهر ان المراد به ههنا هو الحاصل بالمصدر بقرينة الحمل على الذكر اللهم
الا ان يحمل الذكر على المعنى المصدري ايضا قال عم لكل شيء صقال وصقال القلوب ذكر الله تعالى وعلم
بفتحتين الايمان اي علامته بحيث اذا قال المشرك لا اله الا الله يحكم باسلامه وبراءة من النفاق كما
قال النبي عم ذكر الله تعالى علم الايمان وبراءة من النفاق وحصن من الشيطان وحرز من النار ذكره في تنبيه
الغافلين ومخ العبادة اي خالصها في مختار الصحاح المخ بالضم والتشديد خالص كل شيء ومفتاح
النجاح بمعنى النجح بتقديم الجيم على الحاء المهملة وهو الظفر بالحوائج ومن سنته اي من سنن ذكر الله
حضور القلب وخلوص السر ومنها اخفاء الذكر الا لنفي فانه يفضل على الذكر الظاهر بسبعين
ضعفا لقوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية وقوله عم خير الذكر الخفي والمعنى فيه انه اخلص لله وابعد
عن الرياء واكثر فايدة وثمرة بالتجربة كذا في الحدايق وروى ابو موسى رض انهم كانوا في سفر اي حين
رجعوا من غزوة خيبر فاشرف الناس على واد فرفعوا اصواتهم بالتكبير فقال النبي عم ايها الناس
اربعوا على انفسكم انكم لا تدعون اصم ولا غايبا انكم تدعون سميعا قريبا وهو معكم وقد ورد في الحديث
امثاله مما يدل على استحباب الاخفاء في ذكر الله تعالى لكن ذكر شارح الكشاف ان مثل الحسب تعالم والشيخ
المرشد قد يامر المبتدي برفع الصوت لينقلع عن قلبه الخواطر الراسخة فيه كذا في شرح المشارق ويوافقه
ما ذكره المظهر حيث قال الذكر برفع الصوت جايز بل مستحب اذا لم يكن عن رياء ليغتنم الناس باظهار
الدين ووصول بركة الذكر الى السامعين في الدور والبيوت والحيوانات وليوافق القايل من سمع

صوته ويشهد له يوم القيمة كل رطب ويابس سمع صوته وبعض المشايخ اختار اخفاءه لانه ابعد من
الرياء وهذا يتعلق بالنية فمن كانت نيته صادقة فرفع صوته بقراءة القرآن والذكر اولى لما ذكرنا ومن
خاف من نفسه الرياء فالاولى له اخفاء الذكر لئلا يقع في الرياء انتهى فان قيل ما ذكره الحقائق من انه قد
صح عن ابن مسعود رضه انه رأى القوم مجتمعين يهللون برفع الصوت ما اريكم الا مبتدعين حتى اخرجهم من
المسجد يدل على كراهة رفع الصوت في الذكر قلنا لعل انكاره عليهم يتوجه الى رفع الصوت فقط بل الى رفع الصوت
على هيئة الاجتماع وغير ذلك من الاحوال الواقعة منهم هناك والله اعلم • ولا يعرف الذكر الخفي • اراد به الذكر
القلبي الذي ليس للسان حظ منه بل هو معنى ذوقي لا يمكن عنه البيان بتحرير القلم وتقرير اللسان • وهذا غير
ما اراده من قوله ومنها اخفاء الذكر اعني الذكر اللساني الغير الجهري فيفوت الملائكة بين كلاميه والامر فيه
مبين قال في شرح المصابيح اختلف في ان التهليل والتسبيح وكونهما بمجرد القلب فضل او باللسان مع حضور
القلب احتج من رجح الاول بان عمل السر افضل واحتج من رجح الثاني بان العمل فيه اكثر فاقتضى زيادة الاجر وصحح
سواهما ذكره النووي في شرح مسلم انتهى • الا بالريح • اما الرائحة الطيبة التي جعلها الله خاصة له فالطالب اذا
وصل الى الذكر الخفي يكون انفاسه في اوقات توجهه يفوح لاهله كالمسك الاذفر يدل عليه ما يحكى عن كثير من الاكابر
انه اذا ذهب عن مكان يشم من مواضع قعوده رائحة المسك كالصبح القطع بانه ليس معه شيء من الطيب
ونحوه بل ربما يرى تلك الانفاس الخارجة من فيه في ذلك الاوان على هيئة النور اللامع هذا ما سمعته من شيخي
ومرشدي بمنزلة روحي في جسدي حين عرضت عليه هذا المقام بعد ما اشتبه علي ذلك الكلام • ثم اعلم
انهم اختلفوا في ان ذكر القلب هل يكتبه الملائكة ام لا فقيل يكتبه ويجعل الله لهم علامة يعرفونه بها كالطيب
الرائحة وقيل لا يكتبونه لانه لا يطلع عليه غير الله تعالى قيل والصحيح هو الاول كذا في شرح اشارة الكمال
الدين • ويختار افضل الذكر وهو كلمة الشهادة كما قال النبي عم افضل الذكر لا اله الا الله وافضل الدعاء
الحمد لله وقال عم افضل ما قلت انا وما قال النبيون قبلي لا اله الا الله وعن انس بن مالك رض انه قال رسول
الله صلعم من قال لا اله الا الله حين يصبح وحين يمسي ابتغيا على خطاياه فيحط بها خطاياه وكان له بذلك
عتق الله تعالى عهد والعهد التوحيد وعنه انه قال قال رسول الله عم ما من عبد قال لا اله الا الله في ساعة
من ليل او نهار الا طمست ما في الصحيفة من السيئات حتى تسكن الى مثلها من الحسنات كذا في الترغيب
والخالصة • ويمدها اي كلمة الشهادة صوته حتى يأخذ كل عضو منه حظه ويغتنم الذكر بين الغافلين في

معتر

معترك • على صيغة المفعول اسم مكان من اعترك بمعنى ازدحم اي في مواضع الازدحام • من الاسواق
جمع سوق بالضم فانه ربما يكون سببا لتنبه غافل او لتوفيق سوقي فاسق وفي القنية لو ذكر الله في
مجلس الفسق ناويا انهم يشتغلون بالفسق فانا اشتغل بالذكر فهو افضل كالذكر في السوق افضل من
الذكر في غيره لهذا انتهى

فصل في الصلوة على سيد الخليقة

بالقاف فعيلة بمعنى المفعول اي
سيد الكائنات المخلوقة صلى الله عليه وسلم وفي شرعة الاسلام كثرة الصلوة على سيد الانام اي الخلائق
فانها اي كثرة الصلوة عليه عم خصوصا في يوم الجمعة وليلته • توجب شفاعته عم له • حكي عن سفيان
الثوري رحمه الله انه قال خرجت حاجا فرأيت شابا متعلقا باستار الكعبة يكثر الصلوة على محمد عم فقلت
هذا بيت الله الحرام ولكل موضع دعاء ولا اسمع منك الا الصلوات على محمد عم فما سره قال انا خرجت
ووالدي حاجين فنزلنا بعض الطريق فمرض والدي ومات واسود وجهه وازرقت عيناه
وصار رأسه كرأس الخنزير فقلت لي ثلث مصايب موت ابي واسوداد وجهه ولو اخبرت الناس يعيرونني
فقلت في نفسي لن ابكي كان منافقا فغلب عيناي النوم فرأيت في المنام شابا متوسط القامة ادعج
العينين اقرن الحاجبين جلس عند رأسه وامر يده المباركة على وجهه فصار رسول بياضا وصح رأسه
كما كان اولا واراد ان يرجع فقلت له من انت رحمك الله قال اما تعرفني انا سيد ولد آدم انا محمد عم
اعلم ايها الشاب لما نزلت بابيك ملائكة العذاب اتاني ملائكة صلوات فاخبروني ما نزل به فاتيت
وكشفت ما نزل به وانه كان يصلي علي كثيرا وكان شريبا اي مولعا بشرب الخمر ثم قال الشاب فانتبهت
فكشفت وجهه فاذا هو يتلألأ نورا فالآن لا افتر عن الصلوة عليه عم فقال سفيان صدقت ثم قال
لئلا ميلوا حدثوا به امته محمد عم لينجوا به عن العذاب كما نجا ابوك كذا في الزهرة • وصحبته عم اي لو جب
مصاحبة النبي عم • في دار السلام • اي في الجنة وقد ذكرنا وجه التسمية به في الديباجة فتذكر وعن ابن مسعود
انه قال قال رسول الله صلعم ان اولى الناس بي يوم القيمة اكثرهم علي صلوة وعن ابي امامة رض انه قال قال
رسول الله صلعم اكثروا علي من الصلوة يوم في كل يوم جمعة فان صلوة امتي تعرض علي يوم الجمعة فمن كان
اكثرهم علي صلوة كان اقربهم مني منزلة فذكر في مشكاة الانوار انه قال عم من صلى علي يوم الجمعة ثمانين
غفرت له ثمانين سنة ومن صلى علي كل يوم خمسمائة مرة لم يفتقر ابدا وعن ابي الدرداء رض انه قال عم ذنوب
اكثروا من الصلوة علي يوم الجمعة فانه مشهود تشهده الملائكة وان احدا لن يصلي علي الا عرضت

على صلوته حتى يفرغ منها قال قلت او بعد الموت قال ان الله تعالى حرم على الارض ان تاكل اجساد
الانبياء عم من كتاب الترغيب قال ابو سعيد الخدري رض ما جلس قوم مجلسا لا يصلون فيه على
النبي عم الا كانت عليهم حسرة وان دخلوا الجنة. فيصلي عليه متى جرى ذكره عليه السلام. ذكره في
القنية لزم سمع اسم الله تعالى يجب ان يعظمه فيقول سبحان الله او تبارك الله او نحو ذلك لكن تعظيم
اسمه تعالى واجب في كل زمان واما الصلوة عند ذكر النبي عم فعند الطحاوي يجب كلما ذكر وعند الكرخي
لا يجب في العمر الا مرة وقيل يكفي في المجلس مرة كسجدة التلاوة وبه يفتى ولا يجب المرضون عند
ذكر الصحابة رض قال ويبقى الصلوة دينا في الذمة فيقضي بخلاف ذكر الله تعالى لان كل وقت محل الاداء
للذكر فلا يكون محل القضاء انتهى وفي شرح المجمع قال الامام السرخسي رحمه المختار انها مستحبة كلما ذكر
النبي عم وعليه الفتوى وعن الحسن البصري رحمه الله انه قال رأيت اباعصمة في المنام فقلت يا اباعصمة
ما فعل بك ربك جل جلاله قال غفر لي قلت باي خصلة قال ما ذكرت حديثا الا صليت على النبي عم
فغفر الله عز وجل لي بذلك ذكره في الروضة وقدم في فصل سنن الطهارات انه قال عم اربع من الجفاء
ان يبول الرجل وهو قائم وان يمسح جبهته قبل ان يفرغ من الصلوة وان يسمع النداء فلا يشهد
مثل ما يشهد المؤذن وان اذكر عنده فلا يصلي علي. او خطر بباله ويسلم عليه مع الصلوة. اي يقول
مثل صلى الله عليه وعلى آله وسلم او يقول اللهم صل على محمد وعلى آله وصحبه وسلم او يقول الصلاة والسلام
عليك يا رسول الله او غير ذلك قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وعن ابي هريرة رض
عن النبي عم انه قال ما من احد يسلم علي الا رد الله علي روحي حتى ارد عليه السلام ذكره في الترغيب
وعن ابراهيم النخعي ان السلام اي قوله عليه السلام مثلا يجزي عن الصلوة عن النبي عم. ويكتب عند ذكره
اي حين يكتب اسم النبي عم في الكتاب. قوله الصلوة والسلام عليه. مفعول يكتب وعن ابي حفص
الكبير انه قال كان وراق بالكوفة يكتب للقوم وكان يلحق بعقب اسم النبي عم قوله صلى الله عليه وسلم
فمات فرأوه في المنام فقالوا ما فعل الله تعالى بك قال غفر لي قيل له بماذا قال بالحاقي بعقب اسم النبي عم
في الكتابة صلى الله عليه وسلم وعن ابي هريرة رض انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي في
الكتاب لم يزل الملائكة يستغفرون له ما دام اسمي في ذلك الكتاب كذا في روضة العلماء. ويصلي
عليه في اول الدعاء واوسطه وآخره. فان الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم من شروط استجابة

الدعاء

الدعاء ولئلا يتوقف الكريم باجابة بعض دون بعض عن انس رض عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الدعاء
محجوب حتى يصلي علي وعن الحارث عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما من دعاء الا بينه وبين الله تعالى حجاب حتى يصلي على محمد وعلى آل محمد فاذا فعل ذلك انخرق الحجاب
واستجيب الدعاء واذا لم يفعل ذلك رجع الدعاء. ذكره في الروضة ايضا. ويصلي معه. اي مع نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم على سائر الانبياء عليهم السلام ويقدم الصلوة على سيدنا محمد صلى الله عليه
وسلم. فيقول مثلا اللهم صل على محمد وعلى جميع انبيائك صلوات الله عليهم اجمعين واعلم انهم
اجمعوا على ان الصلوة على نبينا وكذا على سائر الانبياء والملائكة استقلالا جائز واما غيرهم فالجمهور
على عدم الجواز ابتداء قيل هو حرام وقيل مكروه يعني لا يجوز ان تقول مثلا اللهم صل على ابي بكر بل تقول صل
على محمد وعلى آله واصحابه على طريقة الاتباع فانه يجوز لان فيه تعظيم النبي عم ايضا فان قلت الصلوة
من الله تعالى بمعنى الرحمة والدعاء بالرحمة جائز لكل مسلم فلم لم يجز الصلوة على غير النبي عم من الامة
استقلالا قلت لان امثال هذه توقيفية لم ينقل من السلف استعمالها في غيره كما يقال قال الله عز وجل
ولا يقال قال النبي عز وجل وان كان عليه السلام عزيزا جليلا عند الله تعالى فان قلت قوله عم اللهم
صل على آل ابي اوفى يدل على جواز استعمالها في غيره قلنا انه مما خص به النبي عم بدليل ان السلف لم يستعملوا
مطلقا والسلام كالصلوة فلا تقال قال ابو بكر عليه السلام بل يقال رضي الله عنه هذا ما ذكره في شرح
المصابيح والمشارق وغنية الفتاوى وذكر الامام اليافعي في تاريخه انه قد اختلف العلماء في انه هل
لغير الانبياء عليهم السلام فجوز بعضهم ومنع الاكثرون وقالوا احكمه حكم الصلوة قالوا والذي اراه
انه يفرق بينه وبين الصلوة وبين الرضى فالصلوة مخصوصة على المذهب الصحيح بالانبياء والملائكة
والرضى مخصوص بالصحابة والاولياء والعلماء اعني في الادب والترحم لمن دونهم والعفو للمذنبين
والسلام مرتبة بين مرتبة الصلوة والرضى فيحسن ان يكون منزلته بين منزلتين اعني يقال لمن اختلف
في نبوتهم كالخضر ولقمان وذو القرنين عليهم السلام دون من دونهم انتهى كلام اليافعي رحمه هذا وقال
الراغب الاصفهاني في المحاضرات نقلا عن الامام الشاذلي انه قال اضطجعت في المسجد الاقصى فرأيت
في المنام قد نصب تخت خارج الاقصى في وسط الحرم فدخل خلق كثير افواجا افواجا فقلت ما هذا
الجمع فقالوا جميع الانبياء والرسل قد حضروا ليشفعوا في حسين الحلاج عند محمد عليه افضل الصلوة

والسلام اساءة ادب وقعت منه فنظرت الى التخت فاذا بنبينا محمد عليه السلام جالس عليه
بانفراده وجميع الانبياء عليهم السلام على الارض جالسون مثل ابراهيم وموسى وعيسى ونوح عليهم السلام
فوقفت انظر واسمع كلامهم فخاطب موسى عم لنبينا عليه السلام وقال له انك قد قلت علماء امتي كانبياء
بني اسرائيل فارنا منهم واحدا فقال هذا واشار الى الامام الغزالي رحمه فسأله موسى عم سؤالا فاجابه
بعشر اجوبة فاعترض عليه موسى عم بان الجواب ينبغي ان يطابق السؤال والسؤال واحد والجواب عشرة
فقال الغزالي رحمه هذا الاعتراض وارد عليك ايضا حين سئلت وما تلك بيمينك وكان الجواب عصاي
فعددت لها صفات كثيرة قال فبينما انا متفكر في جلالة قدر محمد صلى الله عليه وسلم وكونه جالسا
على التخت بانفراده والخليل والكليم والروح جالسون على الارض اذ رفسني شخص برجله رفسة مزعجة
فانتبهت فاذا بقيم يشعل قناديل الاقصى فقال لا تعجب فان الكل خلقوا من نوره فخررت مغشيا فلما
اقاموا الصلوة افقت وطلبت القيم فلم اجده الى يومي هذا ومن ههنا قال وانسب الى ذاته ما شئت من شرف
وانسب الى قدره ما شئت من عظم كذا في المحاضرات ويدخل في الصلوة عليه اهل بيته بالنصب مفعول
يدخل واصحابه وازواجه لقوله عم اذا صليتم علي فعمموا وعن ابي حميد الساعدي رض انه قال
قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وازواجه وذريته وبارك على محمد
وازواجه وذريته كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد ولا يذكر اسم النبي عم عند
العطاس بضم العين اسم من العطسة كذا في مختار الصحاح وذلك لقوله عم اذا عطس احدكم فليقل
الحمد لله وليقل له اخوه يهديكم الله ويصلح بالكم اي حالكم على ما في شرح الحديث ولا يبعد ان يعتبر
المآل بالعقل ايضا وقد يقال انما لا يذكر لان العطاس سبب لخفة الدماغ واستفراغ الفضلات منه وصفاء
الروح النفسانية وتقوية الحواس ففيه ترويح للعاطس وهو نعمة من الله تعالى عظيمة ولذا سن الحمد عقيبه
فهذا موضع الحمد والشكر على نعمة الله تعالى دون موضع الصلوة على النبي عم ولا يذكر ايضا عند ذبح الذبيح
حتى لو قال بسم الله واسم محمد لا يحل لانه اهل لغير الله به فيصير المذبوح ميتة ولو قال بسم الله وصلى الله
على محمد يكره ولو قال بسم الله ومحمد رسول الله بالخفض لا يحل وبالرفع يحل ولكن الاولى ان لا يفعل لانعدام
تجريد التسمية كذا في شرح النقاية ولا يذكر عند التعجب ايضا ولم اصادف وجهه في الكتب المعتبرة التي وصلت
الينا وقد وقع في تعليقات بعض النسخ المصححة انه انما لم يذكر عم عند هذه المواطن الثلثة لاختصاص كل منها

باذكار مخ

باذكار مخصوصة اما في العطاس الحمد لله واما في الذبيحة بسم الله وقد قال النبي عم موضعان اذكر
فيهما عند العطاس وعند الذبيحة واما الثالث اعني التعجب فيقول عنده سبحان الله وشرح انه اذا
رأى شيئا عجيبا يعجبه ذكر وجهه بتنزيه الله تعالى عن ذلك التعجب ضمنا بانه لا يعلمه الا هو فظهر وجه
اختصاصه بذكر الله تعالى هذا ما ذكره الواشي وفيه ما لا يخفى

فصل في ذكر الاستغفار

ومن سنن الاسلام الاستغفار على الدوام عن ابي ذر رض قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ان لكل داء دواء وان دواء الذنوب الاستغفار وقال النبي عم ما من بني آدم الا وله صحيفتان صحيفة
يكتب فيها عمله بالنهار وصحيفة يكتب فيها عمله بالليل ثم تطوى الصحيفتان فان كان فيهما استغفار
ولو لذنب واحد تلألأت نورا وان لم يكن فيها الاستغفار طويتا سوداوين مظلمتين وقال من
لم يستغفر الله تعالى في كل يوم مرتين فقد ظلم نفسه اي صباحا ومساء كذا في الخالصة فانه اي الاستغفار
الدائم يجعل الكبيرة صغيرة لما قال النبي عم لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار ذكره في
الخالصة وقال عم ما اصر من استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مرة قال في القواعد قد جعل الاصرار على الصغيرة
بمثابة ارتكاب الكبيرة فقال لا صغيرة مع الاصرار اذ مع الاصرار عليها تصير كبيرة واذا تكررت الصغيرة
تكررا يشعر بقلة مبالاته ردت شهادته وردت روايته لذلك ايضا واذا اجتمعت صغائر مختلفة
الانواع حيث يشعر مجموعها بما يشعر به اكبر الكبائر انتهى وانه مخرج من الكروب جمع كرب بمعنى الكربة
وهي الغم الذي يأخذ بالنفس يقول منه كربه الغم اذا اشتد عليه وعن ابن عباس رض انه قال رسول الله صلعم
من لزم الاستغفار جعل الله لكل ضيق مخرجا ومن كل هم فرجا ورزقه من حيث لا يحتسب اي من حيث
لا يرجو ولا يخطر بباله ومثراة بفتح الميم مفعلة من الثروة وهي كثرة العدد في الصحاح يقال هذا
مثراة للمال اي مكثرة له بل هو مكثر للاولاد ايضا قال في الكشاف في تفسير قوله تعالى فقلت استغفروا
ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم
انهارا وعن الحسن رض ان رجلا شكا اليه الجدب اي القحط فقال استغفر الله وشكا اليه آخر الفقر وآخر
قلة النسل وآخر قلة ريع ارضه اي قلة نمائها وزيادتها فامرهم كلهم بالاستغفار فقال له ربيع بن صبيح
اتاك رجال يشكون ابوابا ويسألون انواعا فامرتهم كلهم بالاستغفار فتلا الحسن رض في جوابه هذه الآية
وذكر في الرسالة الزوقية انه سأل رجل عن بعض الاصحاب وقال انه رجل ذو مال ولا يولد له على شيء لعله

يرزقني ولدًا فقال عليك بالاستغفار وكان بعد ذلك يكثر الاستغفار حتى ربما استغفر في يوم
واحد سبعمائة مرة فولد له عشرة بنين وكان النبي صلى الله عليه يستغفر في اليوم والليلة مائة مرة وقال
حذيفة رض كان في لساني ذرب اي فحش على اهلي فسألت رسول الله صلعم فقال اين انت عن الاستغفار
يا حذيفة اني استغفر الله كل يوم مائة مرة وخيار امتي الذين اذا احسنوا استبشروا واذا اساؤا استغفروا
ويقدم التوبة على الاستغفار لكون التوبة وهي الرجوع عما كان مذمومًا في الشرع الى ما هو محمود في الدين
مقدمًا في نفسه على الاستغفار لكونها عن طلب المغفرة بعد رؤية قبح المعصية والاعراض عنها
ولان الاستغفار بعد التوبة اقرب الى القبول من الاستغفار قبلها كما لا يخفى قال ربيع بن خثيم رض
لا يقولن احدكم استغفر الله بغير الندم والثبات عليه لانه يكون ذنبًا وكذبًا ولكن ليقل اللهم اغفر لي وتب
علي كذا في خالصة الحقائق ويتعوذ بالذال المهملة اي ينبغي ان يتخذ الاستغفار عادة في جميع احوال
الطوارئ اي حالاته ويختار سيد الاستغفار يعني استغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو وقوله الحي القيوم
يروى منصوبًا على انه صفة لله ومرفوعًا بدلًا او بيانًا لقوله هو واتوب اليه روي عن النبي عم من قال هكذا
غفر له وان كان فر من الزحف اي من الحرب مع الكفار حين لا يجوز الفرار بان لا يزيد الكفار على ضعف
المسلمين فان الفرار حينئذ من الكبائر وهذا الحديث يدل على ان الكبائر يغفر بالتوبة والاستغفار كما هو
مذهبنا كذا في التنوير وروى البخاري عن شداد بن اوس انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الاستغفار
ان يقول العبد اللهم انت ربي لا اله الا انت خلقتني وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك ما استطعت اعوذ
بك من شر ما صنعت ابوء لك بنعمتك علي وابوء بذنبي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا انت قال من
قالها في النهار موقنًا بها فمات قبل ان يمسي فهو من اهل الجنة ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات
قبل ان يصبح فهو من اهل الجنة ذكره في المصابيح وغيره قوله ابوء على وزن اقول بهمزة الآخر بمعنى اعترف
واقر

فصل في سنن الدعاء

ومن سنن دين الاسلام الدعاء قال النبي عم الدعاء هو
العبادة وقال الثوري الدعاء على حق اليقين عبادة واعلم انهم اختلفوا في ان الافضل هل هو الدعاء
ام السكوت والرضا فقيل الدعاء افضل لانه عبادة في نفسه فان لم يستجب قام العبد بالعبادة وقال عم
ليس شيء اكرم على الله من الدعاء وقيل السكوت والجمود تحت جريان الحكم اتم رضاء بما سبق من اختيار
الحق وارادته وقال قوم يجب ان يكون العبد داعيًا بلسانه صاحب رضى بقلبه ليجمع بين الامرين قال الامام

القشيري

القشيري الاولى ان يقال ان الاوقات مختلفة فمتى وجد في قلبه اشارة الى الدعاء فهو وقته فالدعاء فيه
اولى وان وجد فيه اشارة الى السكوت فهو وقته فالسكوت فيه اولى كذا في حدائق الحقائق فانه
اي الدعاء مخ العبادة اي خالصها وسلاح المومن قال ابن عباس رض عن النبي عم الا ادلكم على ما
ينجيكم من عدوكم ويدر لكم ارزاقكم تدعون الله تعالى في ليلكم ونهاركم فان الدعاء سلاح المومن وعن النبي عم
لا يرد القضاء الا الدعاء وعن عائشة رض عن النبي عم الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل وان البلاء
لينزل فيلقاه الدعاء فيعتلجان الى يوم القيمة اي يتصارعان ويتدافعان قوله ينفع مما نزل اي يهونه
ويسهله ويرزق له الصبر وقوله مما لم ينزل لكن يبدو له امارات فيزول بالدعاء كذا في التنوير وقال الامام
في الاحياء ان قيل ما فائدة الدعاء والقضاء لا مرد له يقال ان من جملة القضاء كون الدعاء سببًا لرد البلاء
واستجلاب الرحمة وصار كالترس فانه لما كان لرد السهم لم يكن حمله مناقضًا للاعتراف بالقضاء فكذا
الدعاء فقدر الله الامر وقدر سببه انتهى ونور السماء والارض وعماد الدين هكذا ورد في حديث رواه
ابو هريرة رض وللدعاء سنن وآداب منها طيب بكسر الطاء اللقمة التي اكلها قال النبي عم حين سأل
سعد بن ابي وقاص عن عدم استجابة دعائه يا سعد اجتنب الحرام فان كل بطن دخل فيه لقمة من
الحرام لا يستجاب دعاؤه اربعين يومًا وقيل الدعاء مفتاح الحاجة واسنان المفتاح لقم الحلال وطيب
الكسوة التي كساها الداعي قيل الحلال ما لا خطر فيه والطيب ما لا حزر فيه وقيل الحلال ما لا يقول
العلماء انه لا يحل والطيب ما لا يقول الحكماء انه لا يحل وقيل الحلال ما افتاك المفتي انه حلال والطيب ما افتاك
قلبك انه ليس فيه جناح كذا في شرح النقاية وحكي انه قيل لعلي بن منصور ما بالنا ندعو فلا يجيبنا فقال
اجابة الدعاء تحتاج الى طهارة الوعاء يعني الى مأكول ومشروب وملبوس طيبات وحكي انه قيل
لعالم كيف اصنع حتى استجيب دعائي فقال له عليك ان تأكل لقمة طيبة وان تلبس لباسًا طيبًا ثم ادع الله بعد
ذلك حتى ترى الاجابة فقال له اين هذا في هذا الزمان فقال له اخرج الى البيات واشرع في الماء الطاهر
اشرب منه شربة فان ذلك الماء يكفي لك ملبوسًا وماكولًا طيبًا ثم اسأل ما تريد ففعل ما امر فاتم الله تعالى مرامه
كذا في الصحة والارق عليه دعائي ومنها احضار القلب والايقان بالاجابة عن ابن عباس رض عن النبي عم
ادعوا الله تعالى وانتم موقنون بالاجابة واعلموا ان الله لا يستجيب دعاء عن قلب غافل لاه اي متوض عما سأل
فعلم منه ان وثوق الداعي بالاجابة من جملة شرائطها فينبغي ان يكون كل داع موقنًا بها لفرزة الدعاء

اما لبخل المدعو في اجابته او لعدم كرم المدعو او لعدم علم المدعو بدعاء الداعي فاذا علم الداعي بانتفاء
هذه الامور فلا بد ان يكون موقنا في اجابة عين المدعو به او بعوضه اما في الدنيا واما في الآخرة روي
عن الحسن انه دخل على ابي عثمان النهدي للعيادة فقال يا ابا عثمان ادع الله بدعوات فقد علمت
في دعاء المريض ما قيل فيه قال فحمد الله تعالى واثنى عليه وتلى آية من كتاب الله تعالى وصلى على النبي عم ثم
رفع يديه فرفعنا ايدينا فدعا فلما وضعنا ايدينا قال ابشروا فوالله قد استجاب لكم فقال
الحسن اتحلف على الله تعالى قال نعم يا حسن لو حدثتني بحديث صدقتك فكيف لا اصدقه وانه يقول
ادعوني استجب لكم فلما خرجوا قال الحسن انه لأفقه مني كذا في التنبيه ومنها تجديد التوبة عن
الخطايا والآثام ليتطهر باطنه عن الاثم كتطهر ظاهره عن الدنس فيكون اقبل الى القبول ولا يتعجل في
طلب المسؤول بان يقول قد دعوت فلم يستجب لي هكذا في خ النبي عم حيث قال يستجاب للعبد
ما لم يدع باثم ولا قطيعة رحم وما لم يستعجل فقيل يا رسول الله ما الاستعجال ولا يستبطي الاجابة ولا
يمل بفتح الياء والميم من الملالة اي لا يكل من الدعاء فيدعه فان من يمل من الدعاء لا يقبل دعاؤه وايضا
ينبغي ان يعلم ان الله تعالى اخفى كثيرا من الاشياء لحكمة ومصلحة فيه فانه قد اخفى رضاه في الطاعات
حتى يرغبوا الى كلها من الفرائض والنوافل واخفى غضبه في المعاصي ليتحرزوا عن كلها من الكبائر والصغائر
واخفى وليه بين الناس حتى يعظموا الكل واخفى الاسم الاعظم ليعظموا كل الاسماء واخفى الصلوة الوسطى
ليحافظوا كل الصلوات واخفى قبول التوبة ليواظبوا على جميع اقسام التوبة في كل آن وقت على
سبيل التكرار واخفى وقت الموت ليخافوا عنه في كل وقت واخفى ليلة القدر ليعظموا جميع الليالي
بالقيام قالوا فكذا قد اخفى الاجابة في الدعاء ليبالغوا في كل الدعوات وايضا قال من العباد من سمع
الله تعالى اي يقبل تضرعه يقال اسمع دعائي اي اجبه ويؤخر اعطاء سؤاله وفي بعض النسخ سؤله بسكون
الهمزة وهو ما يسأله لانه ان شاء قال الله تعالى اوتيت سؤلك يا موسى وهذا التأخير اما لانه لم يأت وقته
المقدر بعد فان لكل شيء وقتا مقدرا في الازل واما لان الله تعالى يحب الالحاح والمبالغة في الدعاء
فيؤخر ليلح ويبالغ فيه واما لغير ذلك مما يعلمه الله تعالى وقد يكون حيث لم يقدر في الازل قبول دعائه ليعطيه
ثوابا في الآخرة كذا في التنوير وذكر في الترغيب انه قال عم ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها اثم ولا قطيعة
رحم الا اعطاه الله بها احدى ثلث اما ان يعجل له دعوته واما ان يؤخرها له في الآخرة واما ان يصرف عنه

من السوء مثلها وفي لفظ واما ان يكفر عنه من ذنوبه بقدر ما دعا وعن يزيد الرقاشي قال اذا
كان يوم القيمة عرض الله كل دعوة دعا بها في الدنيا فلم يجب بها فيقول له دعوتني يوم كذا وكذا فامسكت
عليك دعوتك فهذا الثواب مكان ذلك الدعاء فلا يزال يعطي العبد من الثواب حتى يتمنى ان لو لم يكن
له اجابة في دعاء قط كذا في تنبيه الغافلين ولا يخير ربه في الاجابة فيقول اعطني كذا ان شئت او ان
لم تشئت لان لفظ ان شئت اذا قلته لاحد كان معناه اني جعلت الخيرة اليك على معنى انه لم يكن قبل قولك
ان شئت مخيرا فاذا قلت ان شئت جعلته مخيرا وهذا المعنى لا يجوز في حق الله تعالى اذ لا حاكم لاحد عليه
فانه فعال لما يشاء ويحكم ما يريد ويواظب على الدعاء ويواليه مرة بعد اخرى الى سبع مرات قالوا
موافقا لما ذكر في الحديث ان الله تعالى يحب الملحين في الدعوات ولزارتفاع الاصوات في بيوت
العبادات بحزن النيات وصفاء الطويات بحل ما عقدته الافلاك الدائرات قال الله تعالى
اذ نادى ربه والنداء الدعاء بقرينة قوله تعالى فاستجبنا له ويكثر مضارع اكثر في الدعاء في حالة
النعمة بكسر النون وسكون العين والرخاء بفتح الراء والخاء المعجمة ضد الشدة لينال اي ليحصل
نجاح بتقديم الجيم بمعنى الظفر الدعاء في حال البلاء فانه من دعا في حال الرخاء صار من حزب الله تعالى
ومن ديدنه الدعاء وعادته لم ينفر حزبه عند الشدائد قال النبي عم من سره ان يستجيب الله له عند
الشدائد فليكثر الدعاء في الرخاء روي انه كان الاستاذ ابو اسحاق يذهب فاستقبله جماعة وتمنوا
منه الدعاء فقال لهم ماذا اصابكم قالوا ان الامير بمهرين فهربا مرة الى جرجان وكان بهما تانيا فان
فقد نا بهما قتلنا الامير فنزل الاستاد من مركبه وصلى ركعتين ودعا فجاؤا وقالوا يا استاد قد لحقنا بهما
وكان مع الاستاد رجل من خواصه فقال يا استاد انا منذ ثلثين سنة ادور حولك واخدمك
رجاء ان تعلمني الركعتين اللتين صليتهما والدعاء التي دعوت لأصلي وادعو متى احتجت اليه فقال
الاستاد هذه الاجابة ليست لركعتي الوقت بل هي صلوة ثلثين سنة ودعائها وحفظ الغنى من اللقمة الحرام
كذا في رونق المجالس وعن عبد الله بن عباس قال كنت راكبا خلف النبي عم يوما فقال يا غلام احفظ الله تعالى
في الخلوات يحفظك في الفلوات وعن الحجاج انه حبس رجلا فقال له معين فلما دخل السجن صلى ركعتين فقال
اللهم اخرجني الساعة فما لبث ساعة الا وباب السجن قرع فاخرجه الحجاج فلما ان قال انطلق فقال يا ذكر
اكلم اهل السجن بكلمة قال اذهب وكلمهم فدخل عليهم وقال يا اهل السجن اذكروا الله تعالى في الرخاء يذكركم في

السنن وحكي عن بعض الفقراء انه قال بينما انا في فلاة من الارض اذا برجل بيدو رشجي شوكه
وياكل منها رطبا فسلمت عليه فقال وعليكم السلام تقدم فكل فتقدمت الى الشجرة وكلما اخذت رطبا
عاد شوكا فتبسم الرجل فقال هيهات لو اطعته في الخلوات اطعمك الرطب في الفلوات ويقدم على الدعاء
الحمد لله والثناء عليه ثم الصلوة على رسوله عم محمد صلى الله عليه وسلم ثم يرفع يديه ويدعو بما شاء عن فضالة
بن عبيد رض بينا رسول الله صلعم قاعد اذ دخل رجل فصلى فقال اللهم اغفر لي وارحمني فقال عليه السلام
عجلت ايها المصلي اذا صليت فقعدت فاحمد الله تع بما هو وصل علي ثم ادعه قال ثم صلى رجل اخر بعد
ذلك فحمد الله تع وصلى على النبي عم فقال له النبي عم ايها المصلي ادع تجب ذكر في الترغيب وغيره وعن سلمة
الاكوع ما سمعت رسول الله صلعم يستفتح الدعاء الا استفتحه وقال سبحان ربي العلي الاعلى الوهاب
ويعترف بالظلم على نفسه ثم يخلص التوبة عنه اي عن الظلم ويعم بالدعاء جميع اهل الاسلام ويتفرق بدعائه و
سؤاله جميع مطالبه وآماله ويعظم بالتشديد الرغبة في حاجته يعني يسأل الله برغبة كاملة بحيث
لا يشوبه فتور رجاء على انما يسأله شيء عظيم بعيد الحصول في زعمه فان الله تع لا يتعاظمه شيء يعطيه انه لا
ولا يعسر عليه اعطاء شيء بل جميع الكائنات باسرها عنده شيء يسير في الصحاح تعاظم ذلك الامر عليه
اذا كبر وعسر عليه ويجتنب السجع في الدعاء وغرائب السؤال والاعتداء اما التجاوز عن المشروع والمسنون فيه
فان كل ذلك منهي بحديث الرسول عم ولان الداعي متضرع والتكلف في هذه الاشياء ينافيه نحو لن يقول
اللهم اعطني قصرا كذا في الجنة كما روي عن عبد الله بن مغفل انه سمع ابنه يقول حين بلغه لم عن يمين الجنة قصرا
ابيضا اللهم اني اسالك القصر الابيض عن يمين الجنة فقال اي بني سل الله الجنة وتعوذ به من النار فاني
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سيكون في هذه الامة قوم يعتدون في الطهور والدعاء قال في تنوير
المصابيح اما الاعتداء في الطهور فهو ان يزيد على الوضوء الشرعي والسنة اما ثوب بان يزيد في غسل الاعضاء
على ثلاث واما في الدعاء فبان يسأل بما لا حاجة اليه وان يطمع الى ما لا يبلغه عملا وحالا متجاوزا عن حد
الادب كما فعله ابن عبد الله بن المغفل حيث سأل منازل الانبياء عم ولم يسأل موضعا معينا من الجنة
كما فعله ذلك ايضا اذ ربما يكون ذلك الموضع معدا لشخص غيره فكل سائل انتهى ويدعو الله تع
بما يلهم على صيغة المجهول من مضارع الهم من الخير ولا يستظهر صوت الدعاء من استظهر الشيء حفظه وقرأه عن
ظهر قلبه فيدعو من غير تهيج في قلبه واستكانة اي ومن غير خضوع في بدنه ويجتنب التمني في الدعاء لعن

ينبغي لمن يسال التوفيق للطاعات والمجاهدات حتى يحصل له القربة عند الله تع ولا يطلب القربة من غير
الطاعات لانه تمني محض لا طائل تحته والى هذا اشار بقوله ومن ان يسأل من الله تع ما فوض
اليه سلوك طريقه اي يسأله من غير سلوك الى طريقه ولا مباشرة الى اسبابه وخلاصته انه لا
يسأل شيئا بلا مباشرة الاسباب وعن بعضهم قال لا ينفع سبعة بلا سبعة الخوف بلا حذر
والرجاء بلا طلب والنية بلا قصد والاستغفار بلا ندم والعلانية بلا سريرة والذكر بلا
اخلاص والدعاء بلا جهد ذكره في التنبيه وقال النبي عم الداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر ذكره في
الخالصة ويتوضأ ويغتسل حين يدعو الله تع بمهم امر عن عبد الله بن ابي اوفى قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان له حاجة الى الله تع او الى احد من بني آدم فليتوضأ
فليحسن الوضوء ثم ليصل ركعتين ثم ليثن على الله تع وليصل على النبي عم ثم ليقل لا اله الا الله
الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين اسألك موجبات رحمتك
وعزائم مغفرتك والغنيمة من كل بر والسلامة من كل اثم لا تدع لي ذنبا الا غفرته ولا هما الا فرجته
ولا حاجة هي لك رضى الا قضيتها يا ارحم الراحمين قوله موجبات بكسر الجيم اراد بها
الاقوال والافعال والصفات التي يحصل رحمته تع بسببها وقوله عزائم مغفرتك جمع عزيمة
وهي الامر الواجب اي اسألك اعمالا وخصالا تتعزم وتتأكد لي بها مغفرتك وقوله من كل بر
بكسر الباء اي اسألك ان تعطيني نصيبا تاما كالغنيمة من كل خير يكون بها رضاك كذا في شرح
المصابيح ويستقبل القبلة ويبدأ بالدعاء لنفسه ثم لوالديه وللمؤمنين والمؤمنات ولا يترك
الدعاء للوالدين فانه مما يورث الفقر ذكر في تعليم المتعلم ويرفع يديه الى المنكبين بحيث يرى بياض
ابطيه ويجعل باطن كفيه مما يلي وجهه اشارة الى انك انت الله الذي يداك مبسوطتان تجود على سائلك
فجد علينا برحمتك وتعطف علينا بفضلك ولا يظهر ظهر كفيه لانه اشارة الى الدفع كما فعل
بالاستسقاء اشارة الى دفع القحط وحين دعى برفع الغرق والدم ونزول العذاب ونحوها ويجثو
اي يقعد على ركبتيه ويسأل ما يدعو به ثلاثا لما روي ان النبي عم كان اذا دعا دعا ثلاثا واذا سأل
سأل ثلاثا وما فوق ذلك الى سبع فهو على احد الوجهين اما الرواية لم قد وقف عليها المص
واما لان المرة يسبح سبع مرات في سبعة اوقات وهو ظاهر وهذا كما في قوله عم لا تسرف

اذا اهمك امر فاستخر ربك بسبع مرات • ويقدم بين يدي الصدقة في الدعاء كاستطعام المسكين
ويتوسل الى الله تعالى بانبيائه والصالحين من عباده ذكره في حصن الحصين • ويخفض صوته بالدعاء
ويكون على التأدب في الخشوع مع التمسكن والخضوع ولا يرفع بصره الى السماء • ويمسح بهما اي
بيديه وجهه بعد الفراغ من الدعاء لما قال النبي عليه السلام فاذا فرغتم فامسحوا بوجوهكم وفيه
تيمن وتفاؤل كانه يشير الى ان كفيه كانتا مليئتين من البركات السماوية فهو يفيض منها الى وجهه
الذي هو اولى الاعضاء بالكرامة قال عم ان ربكم حيي كريم يستحيي من عبده اذا رفع يديه اليه ان يردهما صفرا
اي خاليا محضا فلا بد للداعي ان يحضر في قلبه صدق الرسول في خبره لكن ينبغي ان يتنبه ان الحديث لا يوجب
القطع بان دعوته مستجابة بل بعدم رد يديه بغير شيء من قضاء حاجة او ثواب في ذكره في مجمع الفتاوى
انه يقول في آخر الدعوات سبحان ربنا رب العزة عما يصفون او يقول سبحان ربك
رب العزة الخ وقال المختار هو الاول لانه قصد هو الثناء دون القراءة وهو اليق بالثناء
ويؤمن الداعي على دعائه • كالمستمع فان تأمين الداعي والمستمع اي قولهما آمين من آداب الدعاء روي
عن النبي عم انه قال ما حسدتكم النصارى في شيء كحسدهم في آمين يعني انهم يعرفون ما فيه من الفضيلة
وقال كعب الاحبار آمين خاتم رب العالمين يختم به دعاء عبده المؤمن وقال مقاتل هو قوة للدعاء واستنزال
للرحمة كذا في تفسير امام ابي الليث رحه • ويحمد الله اذا احس الاجابة • روي انه قال ما يمنع احدكم
اذا عرف الاجابة من نفسه فشفي من مرض او قدم من سفر يقول الحمد لله الذي بعزته وجلاله تتم الصالحات
ذكره في الحصن • ويحمد الله تعالى اذا ابطأ عنه الاجابة • ويقول الحمد لله على كل حال • ويختار الداعي للدعاء
افضل الاوقات والساعات • قوله وقت النداء بالنصب بدل من افضل ولعل المراد به الاذان الاول
عند اول وقت الظهر من يوم الجمعة • يعرف من تتبع الروايات في هذا الباب وقد يقال المراد به
الاذان الثاني يوم الجمعة فانه هي الساعة المرجو عند البعض ولعل العشاء اي قبيل غروب الشمس من
يوم الجمعة فانه هي الساعة المرجو عند البعض الآخر • وعند الاذان • الاخير يؤذن به المؤذنون حين
جلس الخطيب على المنبر • وبين الاذانين • اي بين الاذان والاقامة وعند اقامة الصلوة فانه يجب
ان تردايه كذا في الحصن • وما بين الظهر والعصر يوم الاربعاء • ووقت الزوال من كل يوم وجوف
الليل الاخير بالنصب صفة جوف وعبارة الحصن هكذا وجوف الليل نصفه وثلثه الآخر • والسحر

بفتحتين قبيل الصبح • وليلة الجمعة • ويومها • واول ليلة من رجب وليلة النصف من شعبان •
يعني ليلة البراءة وليلة القدر من شهر رمضان • ويوم عرفة • وليلتي العيدين ولا يخلى يوما وليلة من نوع
اي من دعاء • ويغتنم الدعاء عند الافطار • اي عند افطار الصوم فرضا كان او نفلا • وعند رقة
القلب فانها رحمة من الله تعالى روي انه قرأ ابي بن كعب عند رسول الله صلعم فرق فقال رسول الله صلعم
اغتنموا الدعاء عند الرقة فانها رحمة • وعند التيقظ بجلال الله تعالى وكبريائه وفي المرض • وعن عمر بن
الخطاب رض انه قال قال رسول الله صلعم اذا دخلت على مريض فمره فليدع لك فان دعاءه كدعاء
الملائكة ذكره في الاذكار • وحال الغيبة عن الاهل والوطن وادبار الصلوات المكتوبات وعند
ختم القرآن وبعد قراءة سورة الاخلاص وفي جثيهما من الملين بلغنا من ماية قال في الحصين وفي
السجود وعقيب تلاوة القرآن مطلقا والحضور عند الميت وصياح الديكة وفي مجالس الذكر وعند
تغميض الميت وعند قول الامام ولا الضالين وبين الجلالتين في سورة الانعام قال حفظنا ذلك
مجربا من غير واحد من اهل العلم • ويتحرى للدعاء افضل البقاع عند التقاء الصف في سبيل الله تعالى
وعند نزول الغيث • رواه الامام الشافعي رحه وقال حفظت عن غير واحد طلب الاجابة عند وعند
اقامة الصلوة ولا يخفى عليك انه ينبغي ان يقدم هذا اعني قوله وعند نزول الغيث على قوله ويتحرى
لينخرط ذكره في سلك ذكر باقي الاوقات الشريفة • وعند رؤية البيت • اي الكعبة شرفها الله تعالى • وبين
الباب والمقام وبين الركن والمقام ويختار من المطالب مهمها وهو العفو • اي محو الذنوب و
التقصيرات • والمعافاة • وهي ان يعافيك الله تعالى من الناس ويعافيهم منك والعافية وذكروا
فيها اقوالا قال الشبلي رحه العافية سلامة الدين من البدعة والعمل من الآفة والنفس من الشهوة
والقلب من الفتنة • وقيل هي الاستقامة على الدين ومصاحبة الصالحين وزيادة الطاعات على ممر
الساعات • وقيل هي قرار القلب مع الله تعالى لحظة وقيل هي نفس بلا بلاء وصاحب بلا جفاء ورزق بلا عناء
وعمل بلا رياء • وقال بعض المعرفة ونعم قال العافية ان لا يكلك الله تعالى الى غيره • وسئل حكيم ما العافية
عندكم قال دين قويم وقلب سليم وبدن سقيم والتوكل على الرب الكريم وحكي انه سئل ابو بكر الوراق ما
العافية فقال ان يختم للعبد بالشهادة ثم يبعث في زمرة اهل الولاية ثم يمر على جهنم بالسلامة ثم
يدخل الجنة فذلك العافية • وعن بعض اهل المعرفة هي عشر خصال خمس في الدنيا اي العلم والعمل والاخلاص

والشكر والرضا بالقضاء وخمس في الآخرة اي بياض الوجه ورجحان الميزان بالحسنات والجواز على
الصراط والنجاة من النيران والدخول في الجنان روي عن النبي عم انه قال سل ربك العفو والعافية
في الدين والدنيا والآخرة فاذا اعطيتها فقد افلحت قاله لرجل حين قال يا رسول الله اي الدعاء
افضل وقال عم سلوا الله العافية فان احدا لم يعط بعد اليقين خيرا من العافية كلمة من الخالصة
واليقين وهو رؤية العيان بنور الايمان والرحمة من الله تعالى ويختار الجوامع من الدعاء على ما روي
عن عائشة رضه انه كان رسول الله صلعم يستحب الجوامع من الدعاء ويدع ما سوى ذلك والمراد
بالجوامع ما كان لفظه قليلا ومعناه كثيرا مجموعا فيه خير الدنيا وخير الآخرة نحو قوله تعالى ربنا آتنا اي
اعطنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا اي احفظنا عن عذاب النار روي عن انس رضه انه
قال كان هذا اكثر دعاء النبي عم وانما اكثر دعائه عم بهذه الكلمات لكونها جامعة للخيرات كلها لان
تنوين حسنة للتنكير فكأنه قيل كل حالة حسنة في الدنيا والآخرة كذا في شرح المشارق ونحو قوله اللهم
اعطني كل خير واعذني من كل شر ذكر صاحب الترغيب انه روي عن عبد الله بن بريدة رضه ان النبي عم
سمع رجلا يقول اللهم اني اسألك باني اشهد انك انت الله لا اله الا انت الاحد الصمد الذي
لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فقال له لقد سألت الله تعالى بالاسم الذي اذا سئل به اعطى واذا
دعي به اجاب وعن معاذ بن جبل انه سمع النبي عم رجلا يقول يا ذا الجلال والاكرام قال قد استجيب
لك فسل وعن ابي امامة رضه انه قال النبي عم ان لله ملكا موكلا بمن يقول يا ارحم الراحمين فمن قالها ثلاثا قال
الملك ان ارحم الراحمين قد اقبل عليك فسل وعن عائشة رضه انه قال النبي عم اذا قال العبد يا رب
يا رب يا رب قال الله تعالى لبيك عبدي سل تعط وعن ابي الدرداء رضه وابن عباس رضه انهما قالا
اسم الله الاكبر رب رب وعن انس رضه قال مر النبي عم بابي عياش وهو يصلي ويقول اللهم اني
اسألك بان لك الحمد لا اله الا انت يا منان يا حي يا قيوم يا بديع السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام
فقال رسول الله صلعم لقد دعا الله باسمه الاعظم الذي اذا دعي به اجاب واذا سئل به اعطى وعن
ابي الدرداء رضه انه قال صلى بنا رسول الله صلعم العصر ثم كلب فلما بلغت يده رجلا حتى فقال
رسول الله صلعم من الداعي على هذا الكلب فقال رجل انا يا رسول الله فقال لقد دعوت الله باسمه
الاعظم الذي اذا دعي به اجاب واذا سئل به اعطى كيف دعوت فقال قلت اللهم اني اسألك بان لك

الحمد لا اله الا انت المنان بديع السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام اكفنا هذا الكلب بما
شئت رواه ابو بكر القطيعي وعن السري بن يحيى عن رجل من طي واثنى عليه خيرا قال كنت اسأل الله عز
وجل ان يريني الاسم الاعظم الذي اذا دعي به اجاب فرأيت مكتوبا في الكواكب في السماء يا بديع السموات
والارض يا ذا الجلال والاكرام وعن سعيد بن ابي وقاص رضه انه قال دعوة ذي النون اذ دعا وهو
في بطن الحوت لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فانه لم يدع بها رجل مسلم في شيء قط الا استجيب له
الى هنا كلام صاحب الترغيب وغيرهما رواه ابو بكر القطيعي وذكر في الحدائق انه روي عن انس رضه انه كان
في زمن رسول الله صلعم رجل يتجر من الشام الى المدينة ومنها الى الشام ولا يصحب القوافل توكلا
منه على الله تعالى فبينما هو آت من الشام اذ عرض له لص على فرس فصاح بالتاجر قف فقال له ما شأنك
ومالي وخل سبيلي فقال له اللص المال لي وانما اريد اخذ روحك فقال له التاجر امهلني حتى اتوضأ
واصلي وادعو ربي قال افعل ما بدا لك فقام التاجر وتوضأ وصلى اربع ركعات ورفع يده الى السماء وقال
يا ودود يا ودود يا ذا العرش المجيد يا مبدئ يا معيد فعال لما يريد اسألك بنور وجهك الذي ملأ
اركان عرشك واسألك بقدرتك التي قدرت بها على خلقك وبرحمتك التي وسعت كل شيء لا اله الا انت
يا مغيث اغثني يا مغيث اغثني يا مغيث اغثني فلما فرغ من دعائه رأى فارسا على فرس اشهب
وعليه ثياب خضر وبيده حربة من نور فلما نظر اللص الى الفارس ترك التاجر ومر نحو الفارس
فلما دنا منه حمل عليه الفارس فطعنه طعنة رماه عن فرسه ثم قال للتاجر قم فاقتله فقال له التاجر ما قتلت
احدا قط ونفسي لا تطيب بقتله فقتله الفارس فقال له التاجر من انت فقال انا ملك من السماء الثالثة
اكرمني الله تعالى بقتل هذا وذلك انك لما دعوت الاولى سمعنا لابواب السماء قعقعة فقلنا امر حدث ثم لما
دعوت الثانية فتحت ابواب السماء ولها شرر كشرر النار ثم لما دعوت الثالثة هبط جبرئيل عم
من قبل الله تعالى وهو ينادي من لهذا المكروب فدعوت ربي ان يوليني قتله فاجابني واعلم يا عبد
الله من دعا بدعائك هذا في كل كربة ونازلة وشدة فرج الله تعالى عنه واعانه وجاء التاجر الى المدينة
سالما غانما فاخبر النبي عم بالقصة فقال له النبي عم لقد لقنك الله تعالى اسماءه الحسنى التي اذا دعي بها
اجاب واذا سئل بها اعطى انتهى وافضل الدعاء دعاؤه لنفسه فليغتنم ذلك ودعاء الوالد والام
لولده ومما ينبغي ان يعلم ان دعاء كل منهما على ولده مقبول ايضا لانه لا يدعو عليه الا عن نهاية المبالغة

في اساءته اليه وعقوقه اياه فيما يجب عليه من حقوقه كما انه لا يدعو له الا على وجه الحنو والرقة التامة
وقيل دعوة الام على ولدها لا يستجاب لانها ترحمه من قلبها ولا تريد بدعائها وقوعه بخلاف الاب كذا
في التنوير والدعاء اي دعاء الولد للوالدين ايضا مغتنم وزاد الاثر بذلك كله والدعاء للاخ
اراد به ما يشمل الاخ الصلبي المسلم وسائر الاخ السني من المومنين على ما ورد من قوله كل مومن اخ بظهر
بفتح الظاء المعجمة اي على متن الغيب كذا قيل والظاهر ان لفظ الظهر مقحم كما في قوله لا صدقة الا عن
ظهر غنى يعني ان دعاء المومن لاخيه في حال غيبته مرجو مرفوع على انه خبر لقوله والدعاء وقوله اجابته
مرفوع ايضا على انه قائم مقام فاعله مرجو في اسرع وقت وهذا معنى ما رواه عبد الله بن عمر رض
انه قال رسول الله صلعم ان اسرع الدعاء اجابة دعوة غائب لغائب وذلك لبعده عن شائبة الطمع والرياء
وهذا بخلاف دعاء الحاضر للحاضر فانه قلما يسلم عن ذلك فالغائب لا يدعو للغائب الا لله خالصا فيكون
مقبولا وقال النبي عم دعوة المرء المسلم لاخيه بظهر الغيب مستجابة عند راسه ملك موكل كلما دعا لاخيه
قال الملك الموكل ولك بمثل واحب الدعاء الى الله تع قول العبد اللهم اغفر لامة محمد صلى الله عليه
وسلم ودعاء المريض يرغب فيه لما ان دعائه كدعاء الملائكة وكذلك يرغب في دعاء الامام العادل
لما ورد ان عدل ساعة يعدل عبادة ستين سنة وفي دعاء الصائم حين يفطر لانه فرغ عن عبادة التي
محبوبة الى الله تع وهو الصوم كما قال تع الصوم لي وانا اجزي به وفي دعاء المسافر حتى يرجع وذلك
لان دعاء مقبول لانه يرتحل عن الاهل والوطن المالوف فيصل اليه من طوارق الحدثان وشدائد السفر
ما يصل فلابد عن الرقة وانكسار القلب والرجوع الى الله تع بالباطن فيكون مقبولا بمنه تع وكرمه
وكذلك يرغب في دعاء الغازي حتى يقفل من القفول وهو الرجوع عن الغزو بايه نصر ويتقي الحذر
من دعوة المظلوم لانه لما لحقته نار الظلم واحترقت احشائه اضطر الى الدعاء فوقع دعائه في محل
القبول كما قال الله تع امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء وقال عم ثلثة لا ترد دعوتهم
الصائم حين يفطر والامام العادل ودعوة المظلوم وفي لفظ دعوة الوالد على ولده ودعوة المسافر
ودعوة المظلوم قال ابو الدرداء رض ايكم ودمعة الايتام ودعوة المظلوم فانهما تسريان والناس نيام
ولا يدعو احد على نفسه واهله واولاده كيلا يوافقه وقت اجابته فيقع على نفسه فيندم على دعائه ولات
ح الندم وهذا معنى حديث رواه جابر رض ومن الناس من يتقي الدعاء على ظالمه فان ذلك تخفيف

بشديد

بشديد الفاء الاولى عنه اي عن ظالمه يوم الجزاء

فصل في سنن الزكوة والصدقة

الزكوة حصن المال قال عم حصنوا اموالكم بالزكوة وداووا امراضكم بالصدقة واستقبلوا
امواج البلاء وفي رواية انواع البلايا بالدعاء والتضرع رواه الحسن رض وروي ان النبي عم كان
يحدث بهذا الحديث لاصحابه فمر نصراني عليه وسمع هذه المقالة منه عم فذهب وادى زكوة ماله وقال
ان صدق يظهر ويصير مالي مع شريكي محصنا وكان له شريك تاجر قد خرج في تجارة مصر فان صدق في
مقالته اسلمت وآمنت به وان ظهر كذبه خرجت عليه بالسيف وقتلته فاذا ورد عن القافلة كتاب
ان قد قطع علينا اللصوص الطريق وسلبوا الاموال والابل وكل شيء معنا فسمع النصراني بذلك وقال
انه كذب فيما قال حصنوا اموالكم بالزكوة فخرج ومعه سيف مسلول يسعى الى النبي عم على نية القتل
اذ ورد كتاب شريكه ان لا تهتم فاني كنت امام الركب فاشتكى قدم ابلي فبقيت في رباط كذا ومضى الركب
فقطع عليهم الطريق وانا في سلامة وما كان معي من جميع الاموال والتجارة فلما قرا الكتاب قال النصراني
صدق الرجل انه نبي حق فجاء وقال يا محمد عليك الصلوة والسلام اعرض علي الاسلام فاعرض عليه
الاسلام وحسن اسلامه كذا في الروضة ومن قرينة الصلوة في الذكر قال الله تع اقيموا الصلوة
وآتوا الزكوة ولا يرفع احدهما الا بالاخرى على ما روي ان الله تع قال يا موسى ان الصلوة والزكوة توامان
لا اقبل احدهما الا بالاخرى وقد ذكرنا تفصيله في اوايل الكتاب نقلا عن الخالصة ولا يخالط الصدقة مالا
الا اهلكته وعن عائشة رض انه قال النبي عم ما خالطت الصدقة او الزكوة مالا الا افسدته وهذا الحديث
يحتمل معنيين احدهما ان الصدقة ما تركت في مال ولم يخرج منه الا اهلكته ويشهد له حديث عمر رض
ما تلف مال في بر ولا بحر الا بحبس الزكوة والثاني ان الرجل ياخذ الزكوة وهو غني عنها فيضعها في ماله
فتهلكه وهذا في فتح لعبد كذا في الترغيب وذكر في تنبيه الغافلين من منع الزكوة منع الله تع منه
حفظ المال ومن منع الصدقة منع الله تع منه العافية ومن منع العشر منع منه بركة ارضه ومن
منع الدعاء منع منه الاجابة ومن تهاون بالصلوة منع منه عند الموت لا اله الا الله محمد رسول الله
نعوذ بالله تع من ذلك فانه ان ينصب السلطان الاعظم من يجمع الصدقات من الاغنياء ويوديها
الى الفقراء ولهذا الساعي اجر الغازي في سبيل الله تع عن رافع بن خديج رض قال سمعت رسول الله عم
يقول العامل على الصدقة بالحق لوجه الله تع كالغازي في سبيل الله تع حتى يرجع الى بيته ويأخذ الصدقة

اى الساعى الذى نصّبه الامام من اوساط المال لان فى اخذ الوسط رعاية للجانبين دون الكرائم
اى خيائره ونفايسه والرُّذال بالضم والتخفيف جمع رُذل بمعنى الدون الخسيس هكذا صحح
فى بعض الكتب وفيه نظر فان فى مختصر الصحاح رُذال كل شئ رديته والجمع رُذول وارذال ورُذلاء
ويُعلم من اعلم العصار الثوب اى يُعيّن صاحب المال الزكوة شهراً لا يجاوزه لما فيه من التاخير
ومن اخر الزكوة بعد وجوبها عليه من غير عذر يأثم ولا يُقبل شهادته لذهاب عدالته قال فى
شرح النقاية وبه نأخذ ونطيب الدافع نفساً تميز من نسبة الطيب باداها قوله دفعاً للشح
مفعول له ليطيب والشح بضم الشين المعجمة وتشديد الحاء المهملة البخل فى المال مع الحرص وقيل الشح
اعم من البخل لان الشح يكون فى الواجبات ويكون فى المال والبخل فى المال فقط وقيل هو اكل الرجل
مال غيره والبخل هو المنع من مال نفسه قال النبى عم اتقوا الشح فان الشح اهلك من كان قبلكم ويرد
الساعى من عنده راضياً عنه ويأخذ الساعى فرايضهم عند بيوتهم ولا يدعوهم الى حيث كان
ويدعو لهم بالخير لما جاؤا بالزكوة هذا المذكور انما هو فى فرض الصدقة اعنى الزكوة واما نفل
الصدقة فانه اى ذلك النفل يطفى الخطيئة كما يطفى الماء النار ويدفع سبعين ميتة من السوء
كما قال النبى عم ان الصدقة تطفى غضب الرب وترفع ميتة السوء والميتة بكسر الميم اسم الحالة التى
عليها الموت من مات يموت والسوء بالفتح غلب فى ان يضاف اليه ما يراد ذمه من كل شئ يقال فى
المسخوط الفاسد من الافعال فعل سوء كما يقال فى المرضى الصالح منها فعل صدق فهى عبارة عن رداءة
الشئ وفساده ولذلك اضيف الميتة الى السوء فى الحديث واما السوء بالضم فجار مجرى الشر الذى هو
نقيض الخير يقال اراد به السوء واراد به الخير كذا فى الكشاف وهى اى ميتة السوء ما استعاذ منه
النبى عم وبلاء بها كل ما لا يحمد عاقبته كالفقر المدقع وبلائم الموجع ونسيان ذكر الله تعالى
وكفران النعم وغير ذلك من الهدم والغرق والحرق وموت الفجاءة وفى الحديث تداركوا الهموم
الماضية والهموم المستقبلة المتوقعة بالصدقات يكشف بكسر الفاء لالتقاء الساكنين الله تعالى
عنكم ضركم الضر بضم الضاد سوء الحال وينصركم بالجزم عطف على يكشف المجزوم على انه جواب الامر
على عدوكم ويثبت عند الشدايد اقدامكم قال مالك بن دينار اختلس ابنى صبياً فتصدقت امه
برغيف فالقى السبع من فمه ذلك الصبى فنوديت المراءة لقمة بلقمة ذكره فى الخالصة وفى حديث لقمة

تعالى فقر مدقع اى ملصق بالدقعاء اى التراب وهو كناية عن كمال الذل منه اهـ سلمه

ثلاث اى ثلث خصال من كن فيه فقد برئ من الشح وقد مر معناه آنفاً من ادى زكوة ماله طيبة
بها نفسه وقرى على وزن رمى الضيف يقال قرى الضيف يقريه قرى بالكسر وقراء بالفتح والمد احسن
اليه والقرى ايضاً ما قرب به الضيف كذا فى مختصر الصحاح واعطى فى النوايب واختلف فى معنى النوايب
فقيل اجر الحارس ونحو وانه واجب شرعاً وقيل ما يحتاج اليه السلطان لتجهيز الجيش لقتال الكفرة او
احتاج اليه لفداء اسارى المسلمين فيوظف عليهم ما لاقى النايبة وهو واجب ادأ طاعة للامام كذا فى
الغنية وينوى المصدق بها اى بالزكوة والصدقة النافلة اعانة العاجز على الطاعة ويتحرى لذلك اى
للزكوة والصدقة اطيب ماله ويتخير لها اهل الورع والتقوى واهل العفة اى التكفف عن المسئلة من
المؤمنين روى عن عثمان رض انه مر بابى ذر رض وهو نايم على حايط المسجد وكان من ازهد الصحابة
فقال عثمان رض للغلام خذ هذه الدنانير واقعد هنا حتى ينتبه هذا الرجل فادفعها اليه فان
قبلها منك فانت حر فلما استيقظ اعطاه فابى قبوله فقال له الغلام خذها فان فيه فكاك رقبتى فقال
لا اخذها فان فيه استرقاق رقبتى ذكر فى البستان فان اعطى انساناً بعد طلبه فلا بأس بان يعطى
كاينا من كان فللسائل حق الفاء فيه للتعليل ولو جاء على فرس هكذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى حديث رواه انس بن مالك رض وتمامه على باب الروضة والسائل ضيف الله تعالى فمن اعطاه فقد اعطى
الله تعالى ومن منعه فقد منع الله تعالى وروى ان رجلاً قال لمعاوية اعطنا قبل المسئلة فانك ان اعطيتنا بعدها
كان ثمن ما وجوهنا ولهذا قيل السؤال وان قل ثمن النوال وان جل ولا يرد السائل بحال من الاحوال
على الاحوال اذا وجد الى رضائه سبيله ولو برد جميل على التوصية او ببذل شئ على الاصابة
يسير اى قليل عن عبد الرحمن السلمانى مولى عمر رض عن النبى عم انه قال اذا سأل سائل فلا تقطعوا
عليه مسئلته حتى يفرغ منها ثم ردوا عليه بوقار ولين او ببذل يسير او برد جميل فانه قد يأتيكم من
ليس بانس ولا جان ينظر كيف يصنعكم فيما خولكم الله تعالى اى اعطاكم الله وملككم والحاصل ليس
بانس ولا جان الملك وروى عن عيسى صلوات الله عليه وسلامه قال من رد سائلاً خائباً عن بابه لم يغبر
الملائكة بيته سبعة ايام ومن مات فقيراً راضياً حاسبه الله تعالى بالفقر لا يدخل الجنة احد اغنى منه كذا فى
الخالصة ولا يعطى احداً الا ما فضل عن نفسه وعياله بالكسر جمع عيل كجياد فى جيد يقال عال عياله اى
قاتهم وانفق عليهم وعيال الرجل من يقوته كذا فى المغرب ومختار الصحاح ولا يعتدى اى لا يجاوز عن

الحدة في الصدقة ببذل كفافه وهو بفتح الكاف من الرزق القوت وهو ما كف عن الناس اي اغنى عنهم
وسداد اهله بكسر السين ما يسد الفقر اي يدفعه ويكفي الحاجة قال في التنوير وبالجملة يحرم على الفقير
والغني ان يصرف قوت عياله الى الفقراء ويتركهم جياعا الا اذا رضوا واذنوا له بذلك في الترغيب قال عم
يا امة محمد والذي بعثني بالحق لا يقبل الله صدقة من رجل وله قرابة محتاجون الى صلته والذي نفسي
بيده لا ينظر الله تعالى اليه يوم القيمة وروي ان متصدقا جاء رسول الله عم ببيضة من ذهب فحذفها
النبي عم لغضب لما عرف انه لا يملك غيرها وليس فوق الصبر انتهى ويبادر بالصدقة اي يتصدق بكرة
قوله يبادر اي يسارع بها البلاء جملة استينافية او حالية قال عم باكروا بالصدقة فان البلاء لا يتخطى الصدقة
اي ينجو ويعتق صاحب الصدقة كذا في الخالصة وكان الليث بن سعد لا يتكلم كل يوم حتى يتصدق على ثلثمائة
وستين مسكينا وكان سخيا في الغاية حيث حكي انه لم يجب عليه الزكوة مع ان دخله كل يوم الف دينار وقيل
انفذ هرون الرشيد الى مالك بن انس خمسمائة دينار فبلغ ذلك الى الليث بن سعد فانفذ اليه
اليه بكرة الف دينار فغضب هرون وقال اعطيته خمسمائة وتعطيه الفا وانت من رعيتي قال يا امير
المؤمنين ان غلتي كل يوم الف دينار فاستحييت ان اعطي مثله اقل من دخل يوم ذكره في الاحياء ويسرها
اسرارا ولا يعلنها من اعلانا اي لا يظهرها بل يخفيها وعن عبد مسعود رض انه قال قال النبي عم ثلثة
يحبهم الله تعالى رجل قام من الليل يتلو كتاب الله تعالى ورجل تصدق بصدقة بيمينه يخفيها اراه
قال من شماله ورجل كان في سرية فانهزم اصحابه فاستقبل العدو قوله اراه بضم الهمزة اي اظنه
من قول الراوي وقول النبي عم يخفيها عن شماله كناية عن غاية اخفائه والسرية بفتح السين وكسر الراء
المهملتين وتشديد الياء قطعة من الجيش يبلغ اقصاها اربعمائة رجل كذا في شرح المصابيح وذكر
في الخالصة انه روي عن ابي هريرة رض عن النبي عم سبعة يظلهم الله تعالى يوم القيمة في ظله يوم لا ظل الا ظله
امام عادل وشاب نشأ في عبادة الله تعالى ورجل ذكر الله تعالى في الخلاء ففاضت عيناه ورجل قلبه
متعلق بالمسجد ورجلان تحابا في الله تعالى ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال الى نفسها فقال
اني اخاف الله تعالى ورجل يتصدق بصدقة فاخفاها حتى ما تعلم شماله ما صنعت يمينه وقال الله تعالى
ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم وكذا بالغ السلف فيه
حتى طلب بعضهم فقيرا اعمى لئلا يعلم احد من المتصدق وبعضهم يربطه في ثوب الفقير نائما وبعضهم

القوة في طرق الفقير ليأخذ ويجعل ثواب ما يتصدق به للوالدين الماضيين ولا ينهر اي
لا يزجر ولا يمنع في المصادر النهر بانگ بر زدن سائلا عن بابه فيبعد عن النار الف سنة كذا
ورد في الخبر وعن النبي عم اذا رددت السائل ثلاثا فلم يرجع فلا عليك ان تزبره اي تزجره وتمنعه
كذا في الكشاف وليقل اذا لم يجد شيئا يعطيه يرزقنا الله واياك قيل وهذا معنى قوله فيما سبق
ولو برد جميل ولا يقطع على سائل سؤاله لما ذكرنا من حديث رواه عن النبي عم عبد الرحمن السلماني
مولى عمر رض فتذكر بل يرده ببذل اي باعطاء شيء او بلطف رد اي برد لطيف اي برد فيه
لطف قولي او فعلي حكي انه وقف سائل على باب الحسن بن صالح بعد العتمة فاخرج اليه غصنا من
قصب فيه شعلة نار فقال ما عندنا شيء نعطيكه ولكن تبلغ الى منزل قوم عسى ان يعطوك شيئا وقال
ابن المبارك كان سبب توبة حبيب العجمي انه اشترى سمكا فاتى الى منزله ونصب قدرا فجاءه سائل فرده
خائبا فتحولت القدر دما فاتعظ به واعطى جميع ماله واختار الفقر كذا في الخالصة ويغتنم سؤال
السائل على بابه فمنهم من كان يسيء الظن بنفسه اذا لم يأته سائل ونزيل فعيل بمعنى فاعل اي ضيف
او زائر قيل بكى علي كرم الله وجهه فقيل له ما يبكيك قال لم يأتني ضيف منذ سبعة ايام اخاف
ان يكون الله تعالى قد اهانني ذكره في الاحياء ولا يحصي اي لا يعد على السائل ما يعطيه امتنانا عليه
فان الفضل والامتنان في الحقيقة انما هو للفقير عليك حيث اخذ منك ما هو طهر مالك ارأيت لو كان
فصاد افصدك واخرج من باطنك الدم الذي يخشى ضرره في الحيوة الدنيا الكان الفضل والمنة لك ام له
فالذي يخرج من باطنك رذيلة البخل وضررها في الحيوة الاخرة اولى بان تراه متفضلا ولا يتوقع
المتصدق ممن يتصدق عليه جزاء اي عوضا دنيويا ولا دعاء ولا شكرا ولا ثناء بل كل ما يتصدق
به ينبغي ان يعطي لله تعالى لا لغيره عن عائشة رض ان سائلة سألها فامرت خادمتها بان تعطيها فاعطتها
شيئا فلما رجعت قالت عائشة رض ما قالت لك السائلة قالت بارك الله فيكم قالت عائشة رض الحقيها
فقولي لها بارك الله فيكم ليكون قولا بقول والصدقة لنا فضلة قال في شرح الخطب واعلم ان معطي العطاء
لله تعالى خالصا ان يعطي فقيرا خامل الذكر مجهول القدر بعيد الاخوان طريد الخلان اخيذ الزمان
غير متقلب في الاسواق ولا طواف في الزقاق ولا يعطي من يثني عليه ولا من يعود يوما نفعه اليه
ولا فقيرا يخدمه بين يديه ولا من يكافيه بالدعاء ولا من يبسط له بالثناء ولا يعطي للسمعة والرياء

ولن منع منع لا لغرض ولا لفوت عوض ولا لأنه لم يعد خيرا من ض بل انما يمنع لما علم ان الفقير
يجعل ذلك المال آلة الفسق والعصيان ويصرفه في الفسوق والطغيان ويبذله في الآثام والعدوان
انتهى ويعطي السائل بيده بلا واسطة لما روي ان النبي عم لا يكل خصلتين الى غيره يناول
المسكين بيده ويضع طهوره بالليل بيده ونحوه كذا ذكر في الخالصة ويغتنم الصدقة على فرز قلة
القلب كما روي عن النبي عم انه حين قيل له ما اكثر ما تسافر قال يعطي فالمرزق قلبك عليه فانه تعلم
بفتحتين اي علامة على صدق الحال ويمضي امضاء اي يوصل ويعطي الى الفقراء ما تيقن للصدقة
ولا يخفي في ماله فانه ربما يتبسر او يعرضه طمع او غيره من الآفات ويعطي القانع من المؤمنين وهو
اي القانع الذي لا يستزيد اي لا يطلب الزيادة على ما اعطى عن ابي سعيد الخدري رضه قال بينما رسول الله صلعم
يقسم ذهبا اذ اتاه رجل فقال يا رسول الله اعطني فاعطاه ثم قال زدني ثلث مرات ثم ولى مدبرا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتيني الرجل فيسألني فاعطيه ثم يسألني فاعطيه ثلث مرات ثم ولى مدبرا
وقد جعل في ثوبه نارا اذا انقلب الى اهله ذكر في الترغيب ولا يتصدق بما يعاف على وزن يخاف اي
بما يكره المتصدق اخذه في غيره قال الله تعالى ويجعلون لله ما يكرهون قال عليه السلام ان الله طيب
لا يقبل الا الطيب ذكر في المشكوة بل يتصدق بما يختار لنفسه وعن علي بن ابي طالب انه كان اذا تصدق
طلب في كيسه احسن دراهمه فان وجد صحيحا تصدق بذلك وان لم يجد نظر الى اجود كسوة فتصدق
بها ويقول اني لاستحيي ان اقرأ في كتابي يوم القيمة انك منعت الصحيح والجيد لنفسك وتصدقت
بالردي لاجلي ولا يترقب ما تصدق قوله بعوض متعلق بلا يترقب ولا يبغيه عوضا بابتياع او استيهاب
اي طلب الهبة وفي هذا الكلام لف ونشر على الترتيب كما لا يخفى ولا يمن على الفقير بما يعطيه قال تعالى لا تبطلوا
صدقاتكم بالمن والاذى كالذي ينفق ماله رئاء الناس الآية وقد حققنا ان الفضل والامتنان
في الحقيقة انما هو للفقير عليك لا لك عليه ولا يحتقر ما عنده من قليل بل يعطي ما تيسر قال النبي عم
ردوا السائل ولو بظلف محرق واراد به المبالغة في رد السائل بادنى ما تيسر له غير خائب عن بابه ولم
يرد به صدور هذا الفعل عن المسؤول عنه فان الظلف المحرق شيء لا ينتفع به والظلف للشاء بمنزلة
الحافر للفرس وقال النبي عم لا تحقرن من المعروف شيئا ولو ان تلقى اخاك بوجه طليق والمعروف كل ما
عرف فيه رضاء الله تعالى من الاقوال والافعال والوجه الطليق ما فيه بشاشة يعني اذا تركت العبوس

وتلطف حين لاقيت مسلما ان يصل الى قلبه سرور وايصال السرور الى قلوب المسلمين صدقة كذا
في شرح المصابيح **فصل** ويغتنم انواع الصدقة فليست هي نمطا واحدا اي
ليست على طريقة واحدة فارشاد الضال الى الطريق صدقة واماطة الاذى اي ازالة المؤذي عن
الطريق صدقة وفصل البيان قوله على الارت متعلق بقوله صدقة والارت بفتح الهمزة
والراء المهملة وتشديد التاء المثناة من به رتة اي عجمة في كلامه تعالى مرد رجل بالفارسية
انكه زبان نشد رسخن نيا ويزد والفصل بالصاد المهملة التمييز وهو ههنا بمعنى الفاصل واضافته
الى البيان من قبيل جرد قطيفة اي البيان المميز عن مراد الارت يعني ان تبيين مراده وتفهيمه الى
غيره صدقة عليه لانه اعانة عليه في تفهيم مراده الى الغير وهي اي الرتة في الكلام غريزة بكثرة في الاشراف
وكان لموسى عم رتة في لسانه وعقدة فسأل رفعها بقوله واحلل عقدة من لساني وزالت لقوله تعالى
قد اوتيت سؤلك يا موسى وتلك الرتة كانت من لدغة جمرة تناولها عند فرعون وكان في الحسين
بن علي رضي الله عنهما رتة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ورثها من عمه موسى عم كذا ذكر في بعض الكتب
وكل ما ينوى به صدقة مرفوع على انه مفعول ما لم يسم فاعله لينوى كتبت صدقة من تسبيحة وتهليلة
وتكبيرة وقوله قربان بكسر القاف مبتدأ وقوله صدقة خبره اي الجماع مع امرأة حلال اي زوجة
كانت او مملوكة صرح به في السوير للمتعفف اي للتكفف عن الوقوع في الحرام صدقة ولين بين اثنين
صدقة او يعين رجلا في حمل بفتح الحاء مصدر مضاف الى شيء دابته او يرفع عنها صدقة
الكلمة الطيبة صدقة عن عدي بن حاتم قال ان النبي عم ذكر النار فاشاح اي اعرض بوجهه وتعوذ
منها ثم قال اتقوا النار ولو بشق تمرة فان لم تجدوا فبكلمة طيبة ذكر في الخالصة وتبسمه في وجه اخيه
صدقة والخطوة بالفتح المرة الواحدة الى الصلوة صدقة وانفاق الرجل على نفسه واهله ان نوى به
التصدق صدقة قال عم اذا انفق المسلم نفقة على اهله وهو يحتسبها اي يطلب الثواب من الله تعالى
بانفاقه كانت له صدقة فيكون المباح طاعة بالنية ولو انفق لاجل عشق لولده او شهوة لزوجته لا يحصل له
الثواب وغرس بالفتح والكون مصدر غرست الشجرة معناها بالفارسية درخت نشاندن وقوله
غرس بالكسر والكون اسم لانه مصدر بالفارسية نهال وزراعة زرع يأكل منه العافية وهي كل طالب
رزق من انسان او بهيمة او طائر وجمعها العوافي من عفوته اتيته اطلب منه معروفه والعفاة طلاب

الرزق واصح عاف صدقة قال النووي وكذا فيما اكلة دابة او طاير وهذا الاجر مختص بالمسلم
ويروى في الحديث وما سرق منه له صدقة يعني باي سبب يؤكل من مال الرجل يحصل له الثواب كذا في
التنوير وكذا تعليم علم نافع صدقة وكرى بفتح الكاف وسكون الراء المهملة اي حفر نهر
صدقة او حفر بئر تستقي منها صدقة وعن سعد بن عبادة رض انه قال يا رسول الله ان ام سعد
ماتت فاي صدقة افضل قال الماء فحفر بئرا وقال هذا لام سعد رض او بنا مسجد صدقة
ومصحف تخلفه اي يجعله خلفا لنفسه وقفه مثله وولد يستغفر له بعد وفاته صدقة
وعن ابي هريرة رض انه قال عليه السلام اذا مات ابن ادم انقطع عنه عمله الا من ثلثة الا من
صدقة جارية او علم ينتفع منه او ولد صالح يدعو له قوله صدقة جارية كالاوقاف والارادة بعلم
ينتفع به معنى عاما متناولا لكل ما خلفه من تصنيف او تعليم في العلوم الشرعية وما يحتاج
اليه في تعلمها وقيد العلم بالمنتفع به لان ما لا ينتفع به لا يثمر اجرا وقيد الولد بالصالح لان
الاجر له يحصل من غيره واما الوزر فلا يلحق بالاب من سيئة ولده اذا كانت نيته في تحصيل الخير
وانما قال يدعو له تحريضا للولد على الدعاء لابيه لا لانه قيد لان الاجر يحصل للوالد من ولده الصالح
كلما عمل عملا صالحا سواء دعا لابيه او لا كمن غرس شجرة يحصل له من اكل ثمرتها ثواب سواء دعا له من
اكلها او لم يدع وكذلك الام كذا في شرح المشارق وترك استغفاره هل الاسلام صدقة والصلوة على
النبي عليه الصلوة والسلام صدقة واطراق الفحل اي اعارة الذكر للتناسل بالفارسية بعاريت
دادن فحل را براي كشني واعارة الدلو والحمل بالفتح والكسر مصدر حملته على الدابة في سبيل الله
صدقة واصلاح خصومة ذات البين اي كاينة بين الخصمين وسيجي تحقيق ذات البين ان شاء الله
في فصل اداب الصحبة والمعاشرة صدقة قال عليه السلام تعدل بين اثنين صدقة قوله تعدل مبتداء
مثل قولهم تسمع بالمعيدي وصدقة خبره اي ان تصلح بين اثنين المتخاصمين او تدفع ظلم ظالم عن مظلوم صدقة
وقال عليه السلام افضل الصدقة اصلاح ذات البين كذا في التنوير وعن بعض العلماء انه قال من عجز عن ثمانية
فعليه ثمانية اخرى لينال فضلها من اراد فضل صلوة الليل وهو نائم فلا يعصي بالنهار ومن اراد فضل
صيام التطوع وهو مفطر فليحفظ لسانه عما لا يعنيه ومن اراد فضل العلماء فعليه بالتفكر ومن اراد فضل
المجاهدين والغزاة وهو قاعد في بيته فليجاهد الشيطان ومن اراد الصدقة وهو عاجز فليعلم

يقال هذا اسم علم
بالضم اي عاريته
منه

الناس ما يحتاج من العلم ومن اراد فضل الحج وهو عاجز فليلزم الجمعة ومن اراد فضل العابدين
فليصلح بين الناس ولا يوقع بينهم العداوة ومن اراد فضل الابدال فليضع يده على صدره
ويرضى لاخيه ما يرضى لنفسه كذا في روضة الناصحين وفي الحديث ثلث من فعلهن ثقة اي اعتمادا
بالله تعالى واحتسابا اي رجاء للثواب من الله تعالى كان حقا على الله تعالى اي جديرا او لازما بوعده
اذ وعد الكريم كدين الغريم ان يعينه ويبارك له من سعى في فكاك رقبة في مختار الصحاح فكاك
الرهن بفتح الفاء وكسرها ما يفتك ويخلص به الرهن ومن تزوج اي للعفة وقد صرح بهذا
القيد في موضعه ومن احيى ارضا ميتة بفتح الميم وسكون الياء المخففة واعلم ان الارض الموات
ارض بلا نفع لانقطاع ماءها او غلبته عليها او كونها سبخة ونحو ذلك سواء كانت مقدمة الخراب
او مملوكة في الاسلام ولا يعرف مالكها ويكون بعيدا من العامر بحيث لو وقف رجل جهوري الصوت
في اقصى العامر ومنتهاه فصاح لا يسمع فيها واحياؤها بكربها وسقيها معا وان كربها بدون
سقي او سقاها بدون كرب فليس باحياء واذا حوطها او بذرها او سنّها بحيث يعصم الماء فهو احياء
هنا عند محمد رحمه الله واما عند ابي يوسف رحمه فالاحياء البناء او الغرس والكراب او السقي
وعن محمد ايضا الكراب احياء كذا في الفروع وافضل الصدقة هي الصدقة الكاينة على القرابة اي على من
له قرابة سواء كانت من جهة الرحم او من جهة الزوجة او من جهة الرضاع قال عم الصدقة على المسكين
صدقة وهي على ذي الرحم ثنتان صدقة وصلة وعن زينب قالت انطلقت الى النبي عم فوجدت امراة
من الانصار على الباب حاجتها مثل حاجتي وكان رسول الله صلعم قد القيت عليه المهابة بحيث لم يجترئ
احد على الدخول في دار فخرج علينا بلال فقلنا اذهب الى رسول الله عم فاخبره ان امراتين تسالانك
اتجزئ الصدقة عنهما على ازواجهما وعلى ايتام في حجورهما ولا تخبره من نحن فدخل فسال من هما قال زينب
وامراة اخرى وقال اي الزيانب قال امراة عبد الله بن مسعود قال نعم لهما اجران اجر القرابة واجر
الصدقة قال في التنوير وهذا في الصدقة التطوع واما الزكوة فلا يجوز صرف المراة لها الى زوجها عند
ابي حنيفة رحمه الله خلافا لصاحبيه يقال فلان في حجر فلان اي في كنفه ومنعه وانما لم يقل واية الزيانب
لما عرف في موضعه انه يجوز التذكير والتانيث في مثله قال تعالى وما تدري نفس باي ارض تموت
واما اخبر بلال عنهما مع انهما نهتاه عنه لانه كان واجبا عليه عند استخبار النبي عم لان اجابته فرض

ای من الصدقة م

دون غيره كذا في التنوير وافضل منه اي بل افضل من ذلك المذكور الصدقة الواقعة على ذي الرحم
المحرم الكاشح بالشين المعجمة والحاء المهملة هو الذي يضمر عداوته في كشحه وهو خصره بالفارسية
تهیگاه يعني ان افضل الصدقة على ذي الرحم القاطع المضمر العداوة في بطنه كذا في الترغيب والصدقة
في الصحة افضل منها في المرض قال عم حين قيل له يا رسول الله اي الصدقة اعظم اجرا قال ان
تصدق وانت صحيح شحيح تخشى الفقر وتأمل الغنى ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت
لفلان كذا ولفلان كذا وقد كان لفلان وقال عم لان يتصدق المرء في حيوته بدرهم خير له من ان يتصدق
بمائة دينار عند موته لان كل فعل اشد على النفس فثوابه اكثر وقال عم مثل الذي يتصدق عند موته
او يعتق كالذي يهدي اذا شبع فان الدنيا لا يكون شديدا على النفس بخلاف حال الجوع فلذا يفاوت
صدقة الصحة وصدقة المرض ولما سأله ابو هريرة رض عن افضل الصدقة قال عم جهد بضم الجيم وفتحها
وسكون الهاء المقل بضم الميم وكسر القاف وتشديد اللام بمعنى الفقير لكن عن طوع بالفتح و
السكون اي عن انقياد يعني ان افضل الصدقة ما يتصدقه الفقير الصابر على الجوع المتصدق بقوت
يومه او بالفاضل من قوت يومه بجهد ومشقة ولما سأله حكيم بن حزام عن خير الصدقة قال عم خير الصدقة
ما كان عن ظهر غنى اي عن غنى فالظهر مقحم زيد لغاية بيان استناد الصدقة الى الظهر وبعض المال يستظهر به
في النوائب التي تنوبه اي تصيبه وقيل كناية عن تمكن المتصدق واقتداره كقولهم هو على ظهر سير وراكب متن
السلامة ونحو ذلك مما يعبر به عن التمكن من الشيء والاستواء عليه يعني ان افضل الصدقة ما بقيت بعدها
غنى لصاحبها يستظهر به على مصالحه لانه لم يكن كذلك يندم غالبا على ما فعله من التصدق وقيد بقوله
لمن يخاف منازعة النفس اي اضطرابها لما قيد الحديث الاتي بقوله لكن عن طوع اشارة الى ما
ذكره اهل الحديث في التلفيق بين حديثي ابي هريرة وحكيم بن حزام من ان الغنى في الحديث اعم من ان يكون غنى
النفس وغنى المال والصدقة المقل انما يكون خيرا اذا كان عن غنى النفس فيكون كلاهما خيرا وقال الامام
الطيبي الفضيلة يتفاوت بحسب الاشخاص وقوة التوكل فلما كان ابو هريرة رض مقلا متوكلا على الله تعالى
وكان حكيم بن حزام وجيها في الجاهلية والاسلام اجاب بما يناسب حاليهما ويغتنم حاجة الغني وصدقة درهم
عليه اي على الغني في وقت حاجته مثل صدقة سبعين درهما على غيره والقرض افضل من الصدقة وثواب
القرض بثمانية عشر مثله لانه يقع في كف المحتاج والصدقة قد يقع في كف الغني الغير المحتاج وقال عم

رايت

رأيت ليلة اسري بي على باب الجنة مكتوبا الصدقة بعشر امثالها والقرض بثمانية عشر وقال عليه السلام
ما من مسلم يقرض مسلما قرضا مرتين الا كان كصدقتها مرة ذكره في الترغيب وحكي عن بعض اهل
الاشارة انه قال ان الله تعالى قصر تضعيف الحسنات على عشرة وقرن ثواب القرض بالكثرة حيث قال تعالى
من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة وما سماه الله تعالى كثيرا فلا حد له
وقال ايضا ونعم قال ان المال ما دام في يدك فهو لورثتك وبالتصدق صار لك قال تعالى وما تقدموا
لانفسكم من خير تجدوه وايضا ما دام المال في يدك فهو فان وبالتصدق يصير باقيا قال الله تعالى ما عندكم
ينفد وما عند الله باق وايضا ما دام المال في يدك فهو قليل فاذا تصدقت صار كثيرا كما سبق كذا
خالصة الحقائق ولا ينبذ على صيغة النهي الرجل المسلم بشيء من الصدقة والصيام فلعله لا يغنيه ويبقى
دينا على ذمته فيؤاخذ في الآخرة واما شين السؤال واداءه فالتعفف اي التكفف والتمنع عن
السؤال هو الواجب الاول وسيجيء التفصيل في فصل طلب الحوائج فليراجع اليه فان السؤال
اخر المكاسب لا سيما اي خصوصا اذا كان عنده قوت ليلة او غداء بفتح الغين المعجمة او عشاء
بفتح العين المهملة قال النبي عليه السلام من سأل وعنده ما يغنيه فانما يستكثر من النار قالوا
يا رسول الله ما ما يغنيه قال قدر ما يغديه ويعشيه وفي رواية او يعشيه بالالف كذا في الترغيب وعليه
نسخ هذا المتن وفي رواية شبع ليلة ويوم فلا يجوز في هذا اليوم سؤال صدقة التطوع ثم قال النبي عم
وانما يسأل اذا لم يكن له قوت يوم لانه مضطر فيجوز له السؤال من صدقة التطوع بما يأكل ولا يدخر واما
الزكوة المفروضة فيجوز لمن يستحق الزكوة ان يأخذها بقدر ما يتم له نفقة سنة لنفسه وعياله وكسوتهم لان تفريق
الزكوة لا يكون في السنة الا مرة واحدة كذا في شرح المصابيح او كان ذا مرة بالكسر والتشديد القوة قال تعالى
ذو مرة فاستوى واصله من امررت الحبل اي احكمت فتله وسوي بكسر الواو وتشديد الياء صفة لذا
فينبغي ان يكون منصوبا لكن النسخ التي وصلت الينا انما هو سوي بالجر بالجوار وهو السوي من كان
صحيح الاعضاء تام الخلقة يقدر على الكسب فان كتم حاجة وافضى بالفاقة بها اي وصل الحاجة الى الله
كان حقا على الله تعالى ان يفتح له برزق سنة من حلال وهذا معنى حديث رواه ابو هريرة رض عنه انه قال عم
من جاع او احتاج فكتمه وافضى به الى الله تعالى كان حقا على الله تعالى ان يفتح له قوت سنة من حلال
وقد عرفت معنى قوله كان حقا على الله تعالى في الورق الذي فارجع اليه فان ترخص بالسؤال فلا تخل ذلك

ونحو ذلك م

السؤال الا من اصابته جائحة بتقديم الجيم على الحاء المهملة الآفة المهلكة للثمار والاموال وكل مصيبة
جائحة ومنه الحديث اعاذكم من جوع الدهر او اصابته تحمل حمالة ويجوز ان يكون تحمل فعلا ماضيا عطفا
عطفا على اصابته يعني ولمن تحمل حمالة والحمالة بفتح الحاء المهملة وتخفيف الميم ما يتحمله الانسان
عن غيره من دية او غرامة كوقوع حرب يسفك الدماء فيه بين فريقين فيدخل بينهم احد يتحمل ديات
القتلى ليصلح ذات البين او لذي فقر مدقع اي لذي فقر شديد اسم فاعل من ادقع اذا التصق بالدقعاء
اي التراب من عدم الفراش وقيل المدقع من لا يكون عنده ما يتقي به وقيل ادقاع سوء احتمال الفقر
او لذي دم موجع بكسر الجيم اي دية يوجع القاتل اولياءه بان يلزمه الدية وليس له ولا لاوليائه مال
ولم يؤد ايضا من بيت المال فيجوز للشخص السعي فيها والسؤال بها ليؤديها الى اولياء المقتول ايضا
يوجب فتنة بين اولياء القاتل والمقتول بطلب الدية ولا مال فيجوز السؤال لقطعها لكن ينبغي ان يعلم
انه اذا اخذ من الزكوة او غيرها ما يؤدي ذلك الدين لا يجوز له اخذ شيء اكثر منها كذا في شرح المصابيح
ولا يسأل حاجة الا سلطانا او رجلا صالحا او من حملة بفتحتين جمع حامل القرآن او من اولي
اي ذوي رحم اذا كان يعطي عن ثروة بفتح الثاء المثلثة وسكون الراء المهملة اي عن ظهر غنى او عن
سماحة بالحاء المهملة اي عن سخاء نفس وان لم يكن عن ثروة ويأخذ ما اعطي من غير سؤال ولا اشراف
بكسر الهمزة وبالشين المعجمة وآخره الفاء اي بغير تطلع نفس وشرهها والسخاوة ضد الاشراف قال
حكيم بن حزام رض سألت رسول الله صلعم فاعطاني ثم سألته فاعطاني ثم سألته فاعطاني ثم قال يا حكيم
ان هذا المال خضر حلو فمن اخذه بسخاوة نفس بورك له فيه ومن اخذه باشراف نفس لم يبارك له فيه وكان
كالذي يأكل ولا يشبع واليد العليا خير من اليد السفلى قال فقلت يا رسول الله والذي بعثك بالحق
لا ارزأ احدا بعدك حتى افارق الدنيا فكان كما قال قوله لا ارزأ بتقديم الراء المهملة على الزاء
المعجمة ثم بعدها همزة اي لا آخذ شيئا فانه من رزق ساقه الله تعالى اليه فلا يرد على الله تعالى رزقه وعن عطاء بن
يسار ان رسول الله صلعم ارسل الى عمر بن الخطاب رض بعطاء فرده عمر رض فقال له رسول الله صلعم لم رددته
فقال يا رسول الله اليس اخبرتنا ان خيرا لاحدنا ان لا يأخذ من احد شيئا فقال رسول الله صلعم انما ذلك
عن المسألة واما عن غير مسألة فانما هو رزق يرزقكه الله تعالى فقال عمر رض اما والذي نفسي بيده لا اسأل
احدا شيئا ولا يأتيني شيء من غير مسألة الا اخذته ولا يلح بتشديد الحاء في المسألة ولا يبرم اي لا يمل في

الالحاح والابرام منهيان قال عم لا تلحفوا في المسألة فوالله لا يسألني احد منكم شيئا فيخرج له مسألته
مني شيئا وانا كاره له فيبارك له فيما اعطيته قوله فيبارك له بالالحاف في المسألة الالحاح والمبالغة فيها وقوله فيبارك
نصب بجواب النفي اي لا يبارك له كذا في التنوير ولا يتغلظ في المسألة بل يترفق فيها ما استطاع
ولا يسأل بوجه الله تعالى احدا شيئا ولو قال شيئا غير الجنة لكان اولى لما روي عن جابر رض انه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يسأل بوجه الله الا الجنة يعني لا تسألوا شيئا من الناس بوجه الله تعالى
مثل ان يقولوا يا فلان اعطني شيئا بوجه الله تعالى او بالله تعالى فان اسم الله تعالى اعظم من ان يسأل به شيء من متاع
الدنيا بل اسألوا به الجنة من الله تعالى مثل ان يقولوا اللهم انا نسألك الجنة بوجهك الكريم كذا في تنوير المصابيح
وقد يقال اراد المص انه لا يسأل السائل بوجه احدا من الناس بقرينة المقابلة بوجه الله مع دلالة
السباق والسياق عليه ايضا وتخصيص الفاظ العموم اعني النكرة الواقعة في سياق النفي ههنا لما كان
بقرينة ليس بعزيز في الكلام فلا حاجة الى استثناء الجنة وروي عن رسول الله صلعم انه قال ملعون من سأل
بوجه الله وملعون من سئل بوجه الله ثم منع سائله ما لم يسأل هجرا بضم الهاء وسكون الجيم اي امرا
قبيحا لا يليق به ويحتمل انه اراد ما لم يسأل سؤاله قبيحا بكلام قبيح وعن ابي امامة ان النبي عم قال الا احدثكم
عن الخضر عم قالوا بلى يا رسول الله قال بينما هو ذات يوم يمشي في سوق بني اسرائيل فقال المسكين اسألك
بوجه الله لما تصدقت علي فاني نظرت السماحة في وجهك ورجوت البركة عندك فقال الخضر آمنت بالله
ما عندي شيء اعطيكه الا ان تأخذني فتبيعني فقال المسكين هل يستقيم هذا قال نعم لقد سألتني بامر عظيم
اما اني لا اخيبك بوجه ربي بعني قال فقدمه الى السوق فباعه باربعمائة درهم فمكث عند المشتري
زمانا لا يستعمله في شيء فقال انما اشتريتني التماس خير عندي فاوصني بعمل قال اكره ان اشق عليك
انك شيخ كبير ضعيف قال ليس يشق علي قال قم فانقل هذه الحجارة في غشاء وكانت لا ينقلها دون ستة نفر
في يوم فخرج الرجل لبعض حاجته ثم انصرف وقد نقل الحجارة في ساعة قال احسنت واجملت واطقت
ما لم ارك تطيقه قال ثم عرض للرجل سفر فقال اني احسبك امينا فاخلفني في اهلي خلافة حسنة قال واوصني
بعمل قال اني اكره ان اشق عليك قال ليس يشق علي قال فاضرب من اللبن لبيتي حتى اقدم عليك قال فمر الرجل
لسفره قال فرجع الرجل وقد شيد بناءه فقال اسألك بوجه الله ما سببك وما امرك فقال سألتني بوجه الله
ووجه الله تعالى اوقعني في هذه العبودية فقال الخضر ساخبرك من انا انا الخضر الذي سمعت به سألني مسكين

صدقة فلم يكن عندي شيء اعطيه فسألني بوجه الله تعالى فامكنته من رقبتي فباعني واخبرك انه من
سئل بوجه الله ورده وهو يقدر يوم وقف يوم القيمة جلدة ولا لحم له يتقعقع قال الرجل آمنت
بالله تعالى شفعت عليك يا نبي الله ولم اعلم قال لا بأس احسنت واتقنت فقال الرجل بابي انت وامي
يا نبي الله احكم في اهلي ومالي بما شئت او اختر فاخلي سبيلك قال احب ان تخلي سبيلي فاعبد الله ربي
فخلى سبيله فقال الخضر الحمد لله الذي اوثقني في العبودية ثم نجاني منها كذا في كتاب الترغيب و
الترهيب ولا بأس للمرأة ان تتصدق من بيت زوجها شيئا غير مفسد اي غير مفرط في التصدق
كذا في التنوير قال رسول الله صلعم اذا انفقت من طعام بيتها غير مفسد كان لها اجرها بما انفقت
ولزوجها اجره بما كسب وللخازن مثل ذلك لحفظه فان قيل بالمثل المماثلة في حصول الاجر لا في مقدار الاجر
اذ الاجر للمالك الكاسب فوق المنفقة والخازن ذكره في شرح المصابيح ان هذا الحديث يفسر عند العلماء على
عادة اهل الحجاز فان عادتهم ان يأذنوا الزوجات وخدمهم على ان يضيفوا الاضياف ويطعموا السائلين
فحض رسول الله صلعم امته على هذه الحسنة واما اذا انفقوا بغير اذن المالك يحصل للمرأة والخازن
مظلمة واثم نعم لو انفقت المرأة على اولاد زوجها الصغار بغير اذنه جاز وقال بعضهم مثلا
في انفاق طعام يسرع الى الفساد مثل المرقة والبطيخ والرطب العنب والى هذا المعنى اشار النبي عم
بقوله غير مفسد اذ لو ترك ولم يتصدق يكون مفسدا انتهى ويتنزه التقي بكسر القاف وتشديد الياء
عن اخذ الصدقات الواجبة من الزكوة والفطرة والنذر فانها اوساخ الناس ولان كل تقي من آل
الرسول عم لما روي انه قال كل تقي نقي فهو آلي ولا تحل الصدقة لآله ولا يخفى ما في هذا التعليل فان
المذكور في كتب الفروع والاحاديث ان المراد بالآل اقاربه المخصوصون من بني هاشم وهم آل علي وعباس
وجعفر وعقيل والحارث بن عبد المطلب ومواليهم لا اقاربه مطلقا فكيف عن الاقاربة
الاتقياء قالوا وانما اختص المذكورون من بني هاشم لان بعض بني هاشم وهم ابناء ابي لهب يجوز دفع الزكوة
اليهم لان حرمة الصدقة كرامة لهم وانما استحقوها بنصرهم النبي عم في الجاهلية ثم سرى تلك الكرامة
الى اولادهم وابو لهب قد آذى النبي عم فكيف يستحق الكرامة واعلم انه لا فرق في هذا المعنى بين الصدقة
الواجبة والنفل فلا يحل لهم الصدقة مطلقا وكذا كفارة القتل واليمين والعشر لا يجوز صرفه اليهم
وكذا غلة الوقف لا يحل لهم الا ان يسمي الواقف بني هاشم فيجوز الوقف عليهم كما لو سمى الواقف للاغنياء

وقال بعض المشايخ تحل لهم الصدقة النفل لا الواجبة لانه ولد به كما يشعر بالفرض وكلام المص
مائل الى هذا القول وفي شرح الآثار عن ابي حنيفة ان الصدقات كلها جائزة على بني هاشم والحرمة
كانت في عهد النبي عم لوصول خمس الخمس اليهم فلما سقط ذلك بموته حلت لهم الصدقة وقال الطحاوي
وبالجواز نأخذ كذا في شرح المجمع هذا ويمكن تحقيق كلامه بان مراده هو انه لابد للتقي من ان يتنزه
عن اخذ الصدقات الواجبة اي يتكلف في طلب النزاهة ويدقق في تطييب الحلال ويجتنب عن اخذها بناء
على انها من الاوساخ وعلى ان فيه من متناولات لفظ الآل ولئن كان المراد غيره فذلك على ما عينوه وذلك لان
شأن التقوى فوق شأن الفتوى في التبري عن الشوائب والاستقصاء في طلب الطيب لذا ينفد
بادنى شيء فمقتضى التقوى ان يحترز عنها نظرا الى احتمال انه من متناولات لفظ الآل وانه من الاوساخ
ولئن كان بحسب الفتوى لا بأس في امثاله ولا بأس باكل ما يهدى اليه الفقير مما تصدق على صيغة المجهول
عليه اي على الفقير روي ان رسول صلعم دخل بيته والقدر يفور باللحم فلما قرب اليه بخبز قالوا ذلك
لحم تصدق به على بريرة ولا تاكل الصدقة فقال هو عليها صدقة ولنا هدية يعني ان تبدل الملك بمنزلة
تبدل العين وكنا ناكل الهدية قال الخطابي اكل النبي عم الهدية ولم ياكل الصدقة لان الهدية يراد بها ثواب
الدنيا وكان عم يقبلها ويثيب عليها فتزول المنة والصدقة يراد بها ثواب الآخرة فلم يجز عنده
ان يكون يد على يده في الآخرة

فصل في فضائل الصيام

الصوم لله تعالى جنة
من النار والجنة بضم الجيم وتشديد النون الستر من درع وترس يعني ان الصايم يتقي به نفسه من المعاصي في
الدنيا لانه يكسر الشهوة فلا يقع في المعاصي فيكون الصوم دافعا لما نعا في الدنيا من سهام النفس ورماح
ابليس وحاميا واقيا في الآخرة من هجوم النار كالجنة من السهام ولا يخفى ان الجنة انما ينتفع بها اذا كانت
صحيحة من غير اختلال كذلك الصايم على حسب التنقي عن الخطايا والآثام فمهما وجد فيه بعض الخلل نقص حصته
ثواب العمل ثم ان عبارة المص رحمه يحتمل وجهين احدهما ان يجعل قوله لله خبرا اول للمبتدأ وجنة خبرا ثانيا له
فيكون اشارة الى قوله تعالى في الحديث القدسي ان الصوم لي وانا اجزي به وذكروا في تخصيصه به تعالى وجوها
منها انه يبعد عن الريا فانه سر بين العبد وبين ربه بحيث لا يطلع عليه احد سواه فانه نية وترك المفطرات
والملائكة الكتبة لا يطلعون على ما لا عمل لهم فيه ومنها انه لم يعبد به احد غير الله تعالى بخلاف باقي
العبادات من الصدقة والحج والقربات وغير ذلك فانه قد عبد بها المشركون آلهتهم ومنها انه تخلق

بالصدقة لانها اي الشرع من العداء ومنها انه اضافة تشريف كقوله تعالى ناقة الله وانما قال انا اجزي
مع ان جزاء كل العبادات منه تعالى اشارة الى عظم ذلك الجزاء لان الكريم اذا تولى بنفسه اقتضى ذلك
سعة الجزاء وكانه لم يذكرها فاي الجزاء للكثرة والوجه الثالث لان يجعل قوله صفة تقييدية للصوم يعني ان
الصوم الخالص بحيث غير مشوب برياء وغرض الخ جنة من النار لا الصوم مطلقا وقد وقع هذا التقييد
في حديث رواه ابو هريرة رضه عن النبي عم فانه قال الصيام الذي لا رياء فيه قال الله عز وجل هو لي
وانا اجزي به انه يدع طعامه وشرابه من اجلي وانه اي الصوم باب العبادة كما قال عم نوم العابد
الصائم عبادة ونفسه تسبيح ودعاؤه مستجاب وعمله مضاعف ولان لكل شيء بابا ولان باب العبادة
الصوم كذا ذكر في الروضة ووجهه لان الصوم يكسر الشهوات وينور القلوب فيحصل التوجه
الى العبادة والدخول فكانه بابها وقال في الاحياء لان الصوم قهر لعدو الله تعالى فان وسيلة الشيطان
الشهوات بالاكل والشرب ولذلك قال النبي عم ان الشيطان ليجري من ابن ادم مجرى الدم فضيقوا مجاريه
بالجوع وفي قمع عدو الله تعالى نصرة لله تعالى ونصرة الله له موقوف على النصرة له قال الله تعالى ان تنصروا الله
ينصركم ويثبت اقدامكم فالبداية بالجهد من العبد والجزاء بالهداية من الله تعالى ولذلك قال والذين جاهدوا
فينا لنهدينهم سبلنا وقال ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وانما التغيير بكسر الشهوات
فهي مرتع الشياطين ومرعاهم فما دامت مخصبة لم ينقطع ترددهم وما داموا يترددون لم ينكشف
للعبد جلال الله تعالى ويكون محجوبا عن لقائه قال عم لولا الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا الى
ملكوت السماء قال ففي هذا الوجه صار الصوم باب العبادة وصار جنة وانه زكوة الجسد كما قال عم
في حديث رواه ابو سعيد رضه لكل شيء زكوة وزكوة الجسد الصيام ذكره في الروضة ووجهه ظ وانه
اي الصوم يذهب بالكبر وشهوة النساء قوله يذهب بفتح حرف الاستقبال مضارع ذهب وقد يتعدى
بالباء اي يزيلهما وكذا قوله يزيد بفتح الياء مضارع زاد متعديا فانه مشترك بين اللازم والمتعدي
كرام وجاء في الخشوع وكلاهما ظاهر بالتجربة وينقل الحزن ويكثر الازواج جمع زوجة من الحور بضم
الحاء جمع حوراء بفتح الحاء وحمراء في مختار الصحاح الحور بفتحتين شدة بياض العين في شدة سوادها والمرأة
حوراء بينة الحور وكذا العين بكسر العين جمع عيناء بفتحها كبيض في جمع بيضاء يقال رجل اعين واسع
العين وامرأة عيناء والجمع لهما عين انتهى ويسهل الجواز اي المرور على الصراط وقد ورد كل ذلك في الخبر

وتصحيح البدن قال النبي عم الصلوة برهان والزكوة طهرة والصوم صحة النفس وقال ابن مسعود رضه
اصل كل داء التخمة وحكي عن محمد بن اليماني انه قال اخترت صوم الدهر بما سألت ستة نفر عن ستة
اشياء فاجابوا بجواب واحد سألت الاطباء عن انفع الادوية فقالوا الجوع وقلة الاكل وسألت
الحكماء عن اعون الاشياء على الحكمة فقالوا الجوع وقلة الاكل وسألت العباد عن انفع الاشياء في عبادة
الرحمن فقالوا الجوع وقلة الاكل وسألت الزهاد عن اقوى الاشياء على الزهادة فقالوا الجوع وقلة الاكل
وسألت العلماء عن افضل الاشياء على حفظ العلم فقالوا الجوع وقلة الاكل وسألت الملوك عن اطيب الاطعمة
والاغذية فقالوا الجوع وقلة الاكل كذا ذكره في خلاصة الحقائق وتنوير القلب والعقل فان الصوم سبب
لخلو المعدة عن الماكولات وتخلي النفس عن الشهوات وخلاء التجاويف عن الفضلات وكل ذلك سبب
لانجلاء البصائر والابصار ولهذا سمي الصوم ضياء صرح به بعض العلماء في معنى قوله تعالى وهو الذي
جعل الشمس ضياء ذكره ايضا في الخالصة واعلم ان منه الافعال الخمسة الاخيرة كلها مشتقة العين
من باب التفعيل ومن سنته ان ينويه ليلا ويقصد به قهر النفس الامارة بشد الميم صيغة المبالغة
الامارة بالسوء على طريق الجد والمبالغة وقطع شهوتها ومنها اي من سننه ان لا يلغو يعني لا يقول
قولا باطلا ولا يرفث في مختار الصحاح الرفث الجماع وهو ايضا الفحش من القول وكلام النساء في الجماع مواجهة
وقد رفث يرفث رفثا مثل طلب يطلب طلبا انتهى يعني ان من سنن الصوم ان يحفظ الصائم لسانه عن
الهذيان والكذب والغيبة والنميمة والفحش والجفاء والخصومة والمراء والزامه السكوت او الشغل
بذكر الله تعالى وتلاوة القرآن فهذا صوم اللسان وعن مجاهد خصلتان يفسدان الصوم الغيبة والكذب
وقال عم الصوم جنة فاذا كان احدكم صائما فلا يرفث وجاء في الخبر ان امرأتين صامتا على عهد رسول
الله صلعم فاجهدهما الجوع والعطش حتى كادتا ان تتلفا فبعثتا الى رسول الله صلعم تستاذنانه في
الافطار فارسل عم اليهما قدحا وقال قل لهما قيئا فيه ما اكلتما فقاءت احداهما نصفه دما عبيطا
ولحما غريضا وقاءت الاخرى مثل ذلك حتى ملأتاه فعجب الناس من ذلك فقال هاتان صامتا عما احل
الله لهما وافطرتا على ما حرم الله اليهما قعدت احداهما الى الاخرى فجعلتا تغتابان الناس فهذا ما اكلتا
من لحومهم كذا في الاحياء ويرفض مثل يترك لفظا ومعنى كل ما لا يعنيه مثل يغض بصره ويكفه عن
الاتباع في النظر الى كل ما يذم ويكره ويشغل القلب عن ذكر الله تعالى قال عم النظرة سهم مسموم من سهام

ابليس فمن تركها خوفا من الله تعالى اثابه الله تعالى ايمانا يجد حلاوته في قلبه ويكف سمعه عن الاصغاء الى
مكروه لان كل ما حرم قوله وتكلمه حرم الاصغاء اليه ولذلك سوى الله تعالى بين المستمع واكل السحت اى
الحرام فقال سماعون للكذب اكالون للسحت وقايل المغتاب والمستمع شريكان في الاثم وكذا يكف
بقية الجوارح من اليد والرجل عن المكاره والبطن عن الشبهات وقت الافطار وغير ذلك كذا ذكر في
الاحياء ايضا ولا يشاتم احدا ولا يقاتله هذا من قبيل التخصيص بعد التعميم لما هو دأب على ماله يخوض
فان عارضه احد يقول اني صايم كذا ورد في الحديث وليكن عليه السكينة والوقار في الاعضاء والخشوع
في القلب والصمت في اللسان فان تعرض له احد بما يكره يقول سلام عليكم اني صايم اى يقول بلسانه اني
صايم ليندفع عنه خصمه فكانه يقول اذا كنت صايما لا يجوز لي ان اقابلك بالشتم والاذى فاتركني وقيل
لا يقول بلسانه بل يفكر في نفسه لتسكن نفسه عن الغضب ولا يجيب خصمه كذا في التنوير ولا يتعرض لما يخاف منه
فساد صومه من نحو حمام او حجامة او مباشرة امرأة او تقبيل لها او نظر اليها وعن ابي حنيفة رحمه
انه ذكر المعانقة كالمباشرة الفاحشة وعنه ايضا انه يكره للصايم ان يأخذ الماء بفمه ويمجه او يصب على
رأسه ماء او يبل ثوبا ويلتف به جسده لانه فيه اظهار الضجرة في عبادة الله تعالى وعن ابي يوسف رحمه انه
لا يكره كالاستظلال كذا في النقاية ومن سنن صوم الشهر اى شهر رمضان ان يستعد له من شعبان
بالتوبة والانتزاع عن الذنوب في تحليل المظالم اى استحلالها من اهلها ورفض الاشغال الشاغلة اى
المانعة عن الخير وتحسين النية للخيرات كلها والاقبال عليها اى التوجه على الخيرات ومن السنة تفقد الهلال
اى تطلبه عشية من حين صلوة المغرب الى العشاء اليوم الاخير من شعبان حرصا على الخير والذكر والطاعة
فاذا رأى اى الهلال اول رؤيته يكبر ويهلل ثلثا ثلثا ويقول بعد التكبير والتهليل هلال خير بالنصب
يعني اللهم اجعلنا هلالك خيرا وبالرفع اى هذا هلال خير ورشد بالضم والسكون اى رشاد وهو
خلاف الغي آمنت بالله الذي خلقك ثلثا ثم يقول الحمد لله الذي ذهب بشهر كذا اى اذهبه وجاء

اى يقول هكذا ثلثا صح

بشهر كذا اللهم اهله اهلالا اى اظهر منا الهلال علينا بالامن والايمان والسلامة والاسلام ويصبح
يوم الشك وهو اليوم الثلثون من شعبان فانه ان لم الهلال في اليوم التاسع والعشرين من شعبان
يقع الشك في اليوم الثلثين انه من شعبان او من رمضان متلوما بكسر الواو المشددة اى منتظرا غير مفطر
ولا عازم على صوم فان تبين انه من رمضان عزم للنية قبل الضحوة الكبرى في صيام رمضان جاز

وان لم يتبين افطر لقوله صلعم اصبحوا يوم الشك مفطرين متلومين قال الامام الاسبيجابي الفتوى على هذا
او يصومه تطوعا واعلم لان نية التطوع في يوم الشك غير مكروه سواء كان صايما قبله او ابتداء الصوم
فيه ثم ان وافق هذا بيوم كان يصومه فالصوم افضل وكذا اذا صام ثلثة ايام فصاعدا من آخر شعبان
فالصوم افضل اجماعا وان افرده قيل الفطر افضل وقيل الصوم افضل واما اذا لم يصم تطوعا لانه
لو نوى صوم رمضان فهو مكروه ثم انه ان ظهر انه من رمضان يجزيه وان ظهر انه من شعبان يكون تطوعا وان
افطر لا قضاء عليه وكذا يكره ان نوى واجبا آخر ثم ان ظهر انه من رمضان يجزيه وان ظهر انه من شعبان قيل
يكون تطوعا وقيل يجزيه عن المنوي وهو الاصح هذا اذا نوى على العزم من غير تردد اما اذا تردد فاما ان
يتردد في اصل النية بان ينوي مثلا انه ان كان غدا من رمضان يصوم وان كان من شعبان لا يصوم فلا يصير
صايما في هذا الوجه واما ان يتردد في وصف النية لا في اصلها بان ينوي مثلا ان كان غدا من رمضان يصوم
عنه والا فعن واجب آخر فهذا مكروه لا فاسد ثم ان ظهر رمضانيته اجزأه وان ظهر شعبانيته لا يجزئه ثم
فان نوى عن رمضان ان كان غدا منه وعن التطوع ان كان من شعبان يكره ايضا ثم ان ظهر انه من رمضان
اجزأه عنه وان ظهر انه من شعبان جاز عن نفله وان افسده لا قضاء كذا قرر هذه المسائل في الفروع
سيما في شرح النقاية ويواسي بما عنده اهل الايمان في المصدر المواساة كسى را بجيزى هيچ خويشتن دا[شتن]
ونحو الى الناس كافة اى جميعا ويطلق الاسير ويعتق الرقاب ويوسع النفقة على نفسه وعلى عياله
قوله فيه اى في يوم الشك قيد لكل من المواساة والاحسان والاطلاق والاعتاق والتوسيع وكذا يكثر
فيه على غيره ويخفف على مملوكه ويكثر من شهادة ان لا اله الا الله ويكثر من الاستغفار ايضا ومن سؤال
الله تعالى الجنة ومن الاستعاذة به اى بالله تعالى من النار ولا يترك الغداء بكسر الغين المباركة وهو السحور بفتح
السين وهو الطعام والشراب المتناول سحرا فانه فصل ما بين صيامنا وصيام اهل الكتاب
اكلة السحر يعني كان الطعام والشراب والجماع على بني اسرائيل ليلة صيامهم بعد النوم وكذا كان الحكم
في بدء الاسلام ثم اذن الله تعالى بهذه الاشياء ما لم يطلع الصبح وكان السبب فيه ان قيس بن صرمة رض صام
يوما ولم يجد عند الافطار شيا فذهب امرأته في طلب شيء فغلب عليه النوم وحرم عليه الطعام ولم
يأكل من طعام اتت به اليه فلما كان نصف النهار من الغد غشي عليه من الجوع جدا والفصل بالصاد المهملة
الفرق والاكلة كاللقمة لفظا ومعنى والسحر بفتحتين قبيل الصبح ويؤخره الى آخر الليل فانه اى التأخير

من سنن الانبياء عليهم السلام قال عم ثلث من اخلاق المرسلين تعجيل الافطار وتأخير السحور والسواك
قال صاحب الكفاية في شرح الهداية سال الامام البدر الدين النوري شيخي رحمه كيف يكون تاخير السحور من
اخلاق المرسلين ولم يكن في ملتهم حل اكل السحور كما كان في ابتداء ملتنا فقال شيخي رحمه المراد به الاكلة
الثانية فانها تجري مجرى السحور في حقهم انتهى ويعجل بالافطار فانه من سننهم عم ايضا عن ابن عباس رض
قال قال عم انا معاشر الانبياء امرنا ان نوخر سحورنا ونعجل الافطار وان نمسك بايماننا على شمائلنا
في صلوتنا ذكر في الخالصة وقال في شرح المصابيح علة الاستحباب مخالفة اهل الكتاب فانهم يوخرونه الى
اشتباك النجوم وايضا فيه اشباع النفس ليكون لها حضور وقت اداء الصلوة ولا يصلي المغرب
قبل الافطار ويفطر على حلاوة والافضل ان يكون الفطور بالفتح ما يفطر عليه تمرا فان لم
يجد فعلى ماء طهور وكان النبي عم يفطر بثلث تمرات او بشيء لم تصبه النار وقيل كان يفطر
في الصيف على الماء وفي الشتاء على التمر ويدعو عند الافطار بما تم حوائجه فانه من مظان الاجابة
كما مر ويقول عنده اول لقمة يا واسع المغفرة اغفر لي ويقول الحمد لله الذي اعانني فصمت
بعونه ورزقني فافطرت على ما رزقه وروي عن النبي عم انه كان اذا افطر قال اللهم لك صمت وعلى
رزقك افطرت ذكر في المصابيح ويفطر صائما التفطير جعل الشخص مفطرا يعني يطعم صائما من
اهل الايمان لينال مثل اجره كما قال عم من فطر صائما او جهز غازيا فله مثل اجره ولا يجمع بين اكلة
الغداء بفتح الغين والعشاء عند الافطار فيحرم ثواب الصيام ويبطل فائدة الصوم وهي
قهر النفس الامارة وكيف يستفاد من الصوم قهر عدو الله وكسر الشهوة اذا تدارك الصائم عند
افطاره ما فاته ضحوة نهاره بل ربما يزيد عليه في زماننا من الوان الطعام ما لا يحصى حتى استمرت
العادات بان يدخر سائر الاطعمة لرمضان فيؤكل فيه من الاطعمة ما لا يؤكل في عدة اشهر ومعلوم
ان المقصود من الصوم كسر القوى ليقوى النفس على التقوى وانك اذا حفظت المعدة ضحوة النهار
الى العشاء حتى هاجت شهوتها وقويت رغبتها ثم اطعمتها من اللذات واشبعتها زادت
لذتها وتضاعفت قوتها وانبعثت من الشهوات ما عساها كانت راكدة لو تركت على عادتها
فروح الصوم وسره تضعيف القوى التي هي وسائل الشيطان في العود الى الشرور ولن يحصل
ذلك الا بالتقليل وهو ان يأكل اكلته التي كان يأكلها كل ليلة لو لم يصم قال الامام الغزالي رحمه الله

بل من الآداب ان لا يكثر النوم بالنهار حتى يحس بالجوع والعطش ويستشعر ضعف القوى فيصفو
عند ذلك قلبه ويستديم في كل ليلة قدرا من الضعف حتى يخف عليه تهجده واوراده فعسى الشيطان
لا يحوم على قلبه فينظر الى ملكوت السماء وليلة القدر عبارة عن الليلة التي ينكشف فيها شيء
من الملكوت ومن جعل بين قلبه وبين عالم الملكوت مخلاة من الطعام يعني معدة مملوة منه فهو عنه
محجوب ومن اخلى معدته فلا يكفيه ذلك لرفع الحجاب ما لم يخل همته عن غير الله تعالى وذلك هو الامر كله ومبدأ
جميع ذلك هو تقليل الطعام انتهى ولا بأس بتنا ول الشهوات للصائم ففي الحديث ثلثة لا يسألون
عن نعيم المطعم والمشرب اي ولو كانوا يسألون عن غيرها من نعيم الملبس ونحو ذلك المفطر
يعني احدهم المفطر والثاني المتسحر والثالث صاحب الضيف والمتطوع في الصوم يختار افضل
الصيام وهو صوم داود عم فانه كان يصوم يوما ويفطر يوما وذلك صوم نصف الدهر
وهو اشد على النفس واقوى في قهرها وقد ورد في فضلها اخبار لان العبد فيه بين صبر يوم و
شكر يوم فقد قال عم عرضت على مفاتيح خزائن الدنيا وكنوز الارض فرددتها وقلت اجوع يوما
واشبع يوما احمدك اذا شبعت واتضرع اليك اذا جعت وروي انه قال عم افضل الصيام
صوم اخي داود وكان يصوم يوما ويفطر يوما فقال عبد الله بن عمر رض اريد افضل من
ذلك قال عم لا افضل من ذلك كذا في مشكاة الانوار قال الامام ومن لا يقدر على صوم نصف الدهر
فلا بأس بثلثه وهو ان يصوم يوما ويفطر يومين واذا صام ثلثة من اول الشهر وثلثة من الاوسط
وثلثة من الاخير فهو ثلث وواقع في الاوقات الفاضلة ولو صام الاثنين والخميس والجمعة فهو قريب
من الثلث انتهى او صام ثلثة ايام من كل شهر ويسمى ايام البيض بكسر الباء جمع ابيض اي الثالث
عشر والرابع عشر والخامس عشر فانه اختيار نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ذكر في الحديث
ان ثلثة من كل شهر يعني الايام البيض كصيام الدهر كله لان ادنى مرتبة الحسنة ان يكون لعشر امثالها
وعن علي بن ابي طالب رض قال رسول الله صلعم دخلت الجنة فرأيت اكثر اهلها الذين يصومون ايام
البيض قال عبد الله بن مسعود رض سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ايام البيض ما سببها
فقال عم لما عصى آدم عم واكل من الشجرة اوحى الله تعالى اليه يا آدم اهبط من جواري فانه لا يجاورني
من عصاني فهبط الى الارض مسودا فبكت الملائكة وضجت ابتهجوا وقالوا يا رب خلقا

الخلاء بالكسر ما يجعل فيه
الخلاء والخلا بالقصر
الرطب من الحشيش
منه سلمه
الله

خلقته ثم حولت بياضه سوادا فاوحى الله تعالى اليه يا آدم صم لربك اليوم فوافق الثالث عشر
من الشهر فصام فذهب ثلث السواد ثم اوحى الله تعالى اليه يا آدم صم لي اليوم الرابع عشر فصام
فاصبح وثلثاه ابيض ثم اوحى الله تعالى اليه يا ادم صم لي هذا اليوم الخامس عشر فصامه فاصبح وكله
ابيض فسميت ايام البيض ثم نودي يا آدم هذه الايام جعلتها لك ولاولادك من بعدك فمن صامها
من كل شهر فكانما صام الدهر كله سوطا جميع جسده الاظفر فانه ترك على هذه الحالة ليتذكر به لك
اول حاله ولذلك اذا نظر به انسان الى ظفره يسكن ضحكه كذا في الروضة والزهرة فقوله ايام البيض
من قبيل اضافة الموصوف الى صفته كقوله تعالى دين الحق وربما يقال الايام البيض على التوصيف
كما مر آنفا في حديث علي بن ابي طالب وقال جابر رضه قال لنا رسول الله صلعم الا احدثكم بغرف الجنة قال
قلت بلى يا رسول الله بابينا انت وامنا قال في الجنة غرف من اصناف الجوهر كله يرى ظاهرها من باطنها
وباطنها من ظاهرها وفيها من النعيم واللذات والسرور ما لا عين رأت ولا اذن سمعت قال
قلت يا رسول الله لمن هذه الغرف قال لمن افشى السلام واطعم الطعام وادام الصيام وصلى بالليل
والناس نيام قال قلنا يا رسول الله ومن يطيق ذلك قال سأخبركم عن ذلك من لقي اخاه فسلم عليه
او رد عليه فقد افشى السلام واطعم اهله وعياله من الطعام حتى يشبعهم فقد اطعم الطعام
ومن صام شهر رمضان ومن كل شهر ثلثة ايام فقد ادام الصيام ومن صلى العشاء الاخرة وصلى
الغداة في جماعة فقد صلى الليل والناس نيام يعني اليهود والنصارى ويستحب صوم يوم
الاثنين والخميس قالت عائشة رضه كان رسول الله صلعم يصوم الاثنين والخميس لكونهما يومين مباركين
وفي الحديث يفتح ابواب الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس وقال ابو هريرة رضه قال رسول الله صلعم يعرض
الاعمال يوم الاثنين والخميس فاحب ان يعرض عملي وانا صائم ذكره في التنوير ويستحب صوم عشر ذي الحجة
وهكذا وقع العبارة في عامة الكتب ويرد عليه ان اليوم العاشر وهو يوم العيد يحرم فيه الصوم فكيف
يستحب صومه فلو قال وصوم تسعة من اوايل ذي الحجة لكان اظهر ويمكن ان يقال المراد من العشر اليوم الاخير
من ذي القعدة مع تسعة من اوايل ذي الحجة واضافته واضافته الى ذي الحجة من قبيل التغليب وقد يقال المراد
هو العشر من ذي الحجة تسعة من اوايلها وواحد مما بعدها ايام التشريق والتوجيه الاول اسد واقوى كما لا يخفى
قال عم ما من ايام احب الى الله تعالى ان يتعبد له فيها من عشر ذي الحجة يعدل صيام كل يوم منها بصيام

سنة وقيام كل ليلة منها بقيام ليلة القدر وفي حديث آخر والعمل فيهن يضاعف بسبعمائة ضعف
وعن ابي الدرداء رضه عليكم بصوم ايام العشر من ذي الحجة واكثار الدعاء والاستغفار والصدقة
فيها فاني سمعت نبيكم محمدا صلعم يقول الويل لمن حرم خير ايام العشر وعليكم بصوم يوم التاسع
خاصة فان فيه من الخير اكثر من ان يحصيها العادون ذكره في المصابيح وتنبيه الغافلين وذكر في الروضة
ان من صام هذه الايام العشر اكرمه الله تعالى بعشر كرامات البركة في عمره والزيادة في ماله والحفظ
في عياله والتكفير لسيئاته والتضعيف لحسناته والتسهيل لسكراته والضياء لظلمته والتثقيل
للميزان لخيراته والنجاة من دركاته والصعود على درجاته وصوم المحرم اي العشر الاول من المحرم
فانها من الاوقات الفاضلة كذا في الاحياء قال النبي عم من صام آخر يوم من ذي الحجة واول يوم من المحرم فقد صام سبع
ختم السنة الماضية بصوم وفتح السنة المستقبلة بصوم جعل الله ذلك كفارة خمسين سنة ذكره في
الخالصة قوله وصوم يوم عاشورا وهو اليوم العاشر من المحرم على الاصح مبتداء وقوله كفارة سنة
خبره روي عن عبد الله بن عمرو العاص انه قال من صام يوم عاشورا ادرك ما فاته من صيام السنة
ومن تصدق يومئذ ادرك ما فاته من صدقة السنة وعن قتادة رضه عن النبي عم انه قال صوم يوم عاشورا
كفارة سنة وقال ابن عباس رضه ما صام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما يفضله على ساير الايام بعد
رمضان الا يوم عاشورا وكان اكثر صيام نبينا محمد عليه الصلوة والسلام في شعبان وهكذا قالت
عائشة رضه وقالت رضه ما رأيت رسول الله استكمل شهرا اي صيام شهر قط سوى صوم شهر
رمضان ولا يتقدم رمضان بصوم يوم او يومين الا ان يوافق ورده صومه ومن يصوم قوله
كل اسبوع ظرف يصوم وقوله اياما مفعول به ليصوم فانه يصوم في كل اسبوع غير ما صامه في
الاسبوع الماضي ولا يقولن احد جاء رمضان او ذهب رمضان قيل لفظ منهي اللفظ نوعا
الاستثقال وقيل رمضان اسم من اسماء الله تعالى ولا يخفى ما فيه ولعله اراد انه لا يقول احد
جاء رمضان بل يقول جاء شهر رمضان لما قال بعض الائمة من ذكر رمضان بلا شهر معه
مكروه الا ان يكون هناك قرينة تصرفه عن احتمال الغير كما يقال صمنا رمضان فحينئذ لا يكون مكروها
وذهب اصحاب مالك رح الى انه مكروه مطلقا سواء وجدت القرينة او لا ذكره في شرح المشارق
ولا يواصل احد في الصوم وهو اي الوصل المنهي ان لا يفصل بين يومين بافطار وانما نهى النبي عم

عن صوم الوصال لانه يورث الضعف والسآمة والعجز عن المواظبة على كثير من وظايف الطاعات
والقيام بحقوقها قال في التنوير وللعلماء خلاف في انه نهي تحريم او تنزيه والظاهر الاول ولو طعم
شيا بالليل وان قل خرج من الكراهة ولا يصوم احد الدهر اي السنة الخالية عن يومي العيد وايام
التشريق فانه مكروه لما روي عن عمر رض قال يا رسول الله كيف من يصوم الدهر قال عم لا صام ولا افطر
يعني كانه لم يصم لانه لم يكن باذن الشارع فلا ثواب له ولم يفطر ايضا وسوط كذا في شرح المصابيح وذكر في
شرح النقاية نقلا عن الواقعات لو ان صام وواصل ولا يفطر الا في الايام المنهية كره بعض مشايخنا
لقوله عم واياكم وصوم الوصال والمختار عند ابي حنيفة والشافعي ومالك رحمهم الله انه لا يكره وتاولوا
الحديث المذكور بانه لو صام كل الايام ولم يفطر في الايام الخمسة المنهية ايضا انتهى هذا وان حمل الدهر
في قول المص على جميع ايام السنة بحيث يشمل الايام المنهية فوجه قوله لا يصوم ظ ولا يصوم يوم الفطر
ولا يوم الاضحى وهو في الاصل جمع اضحاة بمعنى الاضحية كارطاة وارطى سمي يوم العيد به لوقوع
ذبح الاضاحي فيه ولا ايام التشريق وهي ثلثة ايام بعد يوم النحر والتشريق جعل اللحم قديدا والقوم
يقددون ما يعطون من لحوم الاضاحي في هذه الايام فسميت بها واتفقوا على حرمة صوم هذه الايام
الخمسة وانما حرم لان الناس اضياف الله تعالى في هذه الايام فاراد الله تعالى ان ياكل الفقراء من طعام
الاضاحي ومن صدقة الفطر حتى يكون لهم رفاهية وطيب عيش في هذه الايام واراد ايضا ان يوافقهم
الاغنياء في ترك الصوم فحرم الصوم فيها على الفقراء والاغنياء جميعا كذا في شروح الحديث ولا يتكلف الصوم
في السفر لما روي ان النبي عم رأى رجلا في السفر قد ظلل في السفر عليه وانا ساحوله فقال ما هذا
قالوا صايم فقال ليس من البر الصيام في السفر حتى استدل به بعضهم وقال لا يجوز الصوم في السفر
والجمهور على جوازه وحملوا الحديث على من جهده الصوم ولهذا قال المص الا ان يطيقه يقال اطاق الشيء
اطاقة من الطوق وهو الوسع من غير كلفة بالضم والسكون اي من غير مشقة وزيادة تعب فالصوم في السفر
افضل ولا يصير كلا بالفتح والتشديد اي ثقلا على اصحابه بان يصوم هو ورفقاؤه او عامتهم
مفطرون والنفقة مشتركة بينهم فالافطار اولى اي افضل كذا في الخالصة ولا يصوم يوم الجمعة وحده الا ان يقرنه
بصوم يوم قبله او بعده مكتا وروي في الحديث قال في المظهر سبب النهي انما كان ترك موافقة اليهود فانهم عظموا
السبت خاصة بالعبادة وعطلوا سائر الايام فكره لنا صوم يوم الجمعة خاصة لئلا يقع التشبه بهم في تعظيم

الا ان طرف بدنه
الادم نعال طلبه
ماروط ومرحه
اعلم

يوم

يوم خاصة وقال الامام الطيبي سبب النهي ان الله تعالى استاثر يوم الجمعة بعبادة فلم ير ان يخصه العبد
بشيء من الاعمال سوى ما يخصه به ومما ينبغي ان يعلم ان هذا فيما اذا لم يوافق نذرا او وردا قال عليه السلام
لا تخصوا ليلة الجمعة بقيام من بين الليالي ولا تخصوا يوم الجمعة بصيام من بين الايام الا ان يكون في صوم
يصومه احدكم وذلك بان كان مثلا نذر ان يصوم يوما يلقى فيه حبيبه فوافق يوم الجمعة كذا في شرح
المشارق ولا يصوم احد يوم السبت وحده الا ما افترض على صيغة المجهول عليه لئلا يلزم التشبه باليهود
فانهم يعظمونه بالصوم لما مر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصوموا يوم السبت الا ما افترض الله عليكم
فان لم يجد احدكم الا لحاء عنبة او عود شجرة فليمضغه قال في تنوير المصابيح العنبة هي الحبة الواحدة
من العنب ولحاء الشجر بكسر اللام والحاء المهملة الممدودة قشرها واريد بلحاء العنبة قشرها وقيل
اريد بالعنبة ههنا الحبلة وهي غرس العنب والعود الخشب والشجر ما كان على ساق من نبات الارض
وقوله ما افترض الله عليكم يتناول المكتوبة والمنذورة وقضاء الفايت والواجب في صوم الكفارة وفي
معناها ما وافق وردا او سنة موكدة كما اذا كانت السبت يوم عرفة او يوم عاشوراء او في صوم داود عم
ثم ان الجمهور اتفقوا على ان هذا النهي والنهي عن افراد الجمعة نهي تنزيه لا نهي تحريم انتهى ويستحب قضاء
رمضان في عشر ذي الحجة والمذكور في شرح التحفة ان المستحب ان لا يوخر قضاء رمضان بعد القدرة عليه
وانه مخير ان شاء قضى متتابعا وان شاء متفرقا قال لكن التتابع افضل مسارعة الى اسقاط الواجب
والصايم المتطوع يجيب اجابة الى طعام يدعى على صيغة المفعول اليه قوله بعد ان يخبر انه يخبر ذلك
المتطوع اما ظاهره يدعى او ظاهره فيجب انه صايم ثم ليدع لهم كذا ورد في الحديث وهذا اذا لم يتاذ صاحب
الدعوة بعدم الاكل بل يرضى بمجرد حضوره فان الح عليه الداعي ولئن الح ما ضر من الحاح الداعي فليطعم
وقوله بالافطار متعلق بالح افطر اي القادر من نفسه القضاء وان لم يثق لا يجوز الافطار كذا في
شرح الوقاية وقضى يوما مكانه وذلك لما روي عن النبي عم من افطر لحق اخيه يكتب له ثواب صوم الف يوم
ومتى قضى يوما يكتب له ثواب صوم الفي يوم كذا في الواقعات ومن زار قوما للزيارة وما اضافهم
من الضيافة فلا يصومن بالنون المشددة الا باذنهم لئلا يلزم حقا عليه ولو جهده الصوم النفل من
الجهد بالفتح وهو المشقة بان اجهده دابته لو احمل عليها فوق طاقتها افطر ايضا اي كما يفطر
في مسئلة الالحاح وقضاء يوما مكانه واما الافطار بغير عذر فلا يحل لانه ابطال العمل كذا ذكره ابو بكر الرازي

عن اصحابنا وفيما روي عن ابي حنيفة وابي يوسف رحمهما الله يحل الفطر لقضاء خلفه وفي الذخيرة هذا
اذا كان الافطار قبل الزوال اما اذا كان بعده فلا يفطر الا اذا كان في ترك الافطار عقوق الوالدين
او احدهما كذا في شرح التحفة والوقاية ومن السنة اعتكاف العشر الاواخر من الشهر اي من شهر
رمضان واجتهاد اي مجاهدة النفس فيها اي في العشر الاواخر وقيام ليلة القدر سميت بها
اما لخطرها وشرفها على ساير الليالي او لانها ليلة تقدير الامور فان الله تعالى يبين فيها للملائكة ما يحدث
الى مثلها من العام القابل كما قال تعالى يفرق كل امر حكيم وهي والباء في سبع وعشرين متعلق بقوله
يمضي اي ليلة القدر يمضي اي تمر وتذهب بمضي سبع وعشرين يوما من شهر رمضان ويجوز ان يكون بمعنى
بعد مضي سبع وعشرين او يكون حالا منه ففائدة التقييد دفع احتمال ان يريد به سبعا وعشرين الباقية
بعد مضي ثلثة ايام من اول الشهر كذا في اكثر الاخبار اي هكذا ورد في اكثر الاحاديث النبوية كما لا يخفى
على المتتبع وليكن اكثر دعايه في هذه الليلة بالعفو والمغفرة عن عايشة رض قلت يا رسول الله ارأيت
ان علمت اي ليلة ليلة القدر ما اقول فيها قال قولي اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عني قوله ارأيت
بفتح الراء وتاء الخطاب بمعنى اخبر يعلا ارايت زيدا ما صنع اي اخبرني ما صنع وهو منقول من
رأيت بمعنى ابصرت او عرفت كانه قيل ابصرته وشاهدت حاله العجيبة او عرفتها اخبرني فلا يستعمل
الا في الاستخبار عن حال عجيبة فحذف جواب ان علمت وهو اخبرني لدلالة ارأيت عليه ويتعلق بهذا المحذوف
قوله ما اقول كذا في الركن الخاقي والتنوير وقيل يلتمس على صيغة المجهول ويجوز على صيغة المعلوم اي
يلتمس الملتمسون ليلة القدر في هذا العشر الاواخر في الاوتار منها جمع وتر ضد الشفع يعني في
ليلة اليوم الحادي والعشرين والثالث والعشرين والخامس والعشرين والسابع والعشرين والتاسع
والعشرين وهذا القول قول اكثرهم وقال الامام الشافعي رحمه الله اقوى الروايات عندي فيها انها
ليلة الحادي والعشرين ذكر في التنوير شرح المصابيح وعن ابي حنيفة رحمه الله ان ليلة القدر تدور في
كل رمضان لكنها تتقدم وتتاخر وعند ابي يوسف ومحمد رحمهما الله متعينة الا انها لا تعرف اي
ليلة هي وفي رواية عن ابي حنيفة رح انها تدور في السنة قد تكون في رمضان وقد تكون في غير رمضان
كذا في شرح النقاية وذكر في مشكاة الانوار ان الشيخ ابي الحسن الخراساني رح قال منذ بلغت ما فاتني
ليلة القدر فصادفت انه اذا كان اول شهر رمضان يوم الاحد كانت ليلة القدر ليلة التاسع والعشرين

من رمضان واذا كان يوم الثلثاء كانت ليلة القدر ليلة السابع والعشرين واذا كان يوم
الاربعاء كانت ليلة التاسع عشر منه واذا كان يوم الخميس كانت ليلة الخامس والعشرين منه واذا
كان يوم الجمعة كانت ليلة السابع عشر واذا كان يوم السبت كانت ليلة القدر الثالث والعشرين
يوما من رمضان ولا يعتكف اعتكافا واجبا او نفلا خارج الشهر المشهور رمضان الا بصوم
هذا مذهب ابي حنيفة رحمه حيث اشترط الصوم في الاعتكاف سواء كان واجبا او نفلا لقوله عم
لا اعتكاف الا بصوم واما مذهب صاحبيه فهو ان الصوم انما يشترط في اعتكاف اوجبه على نفسه
بالنذر منجزا او بالتعليق مثل ان يقول اذا جاء رأس الشهر فقد اعتكفت اياما او بغير ذلك واما
في الاعتكاف النفل فالصوم ليس مشروطا فيه ولهذا قال ابو حنيفة رحمه اقل مدة الاعتكاف النفل
يوم لان الصوم لا يتصور في اقل منه وقال محمد رحمه ساعة وابو يوسف يكفي باكثر يوم كذا ذكر في
الفروع وقد ذكر نصوصا لاعتكاف النفل في فصل سنن الخروج الى المسجد فتذكر وانما قال المص خارج
الشهر لان الاعتكاف في الشهر لا يكون الا بالصوم وهو اي الاعتكاف للرجال انما يجوز في مسجد
الجماعة ولو بعض الصلوات وعن ابي حنيفة رحمه انه لا بد فيه ان يصلي الصلوات الخمس قيل اراد
ابو حنيفة رح بهذا غير المسجد الجامع واما في الجامع فيجوز الاعتكاف فيه وان لم يصل فيه الخمس كذا في
الخلاصة بالجماعة وقال القاضي الامام رحمه الجامع افضل اذا صلى فيه الخمس بالجماعة اما اذا لم يكن فمسجده
افضل كيلا يحتاج الى الخروج عن معتكفه كذا في الخلاصة وعن ابي يوسف رحمه ان الاعتكاف الواجب
لا يجوز في غير الجامع والنفل يجوز ذكر في شرح الوقاية وهو في اعظمها اي اعظم الجماعة افضل هذا هو
الظاهر المتبادر لكن الاشبه ان يكون الضمير راجعا الى المسجد المذكور والتانيث باعتبار المضاف اليه
ويحمل العظمة على الاعظمية رتبة بدليل ما ذكر في خلاصة الفتاوى من ان الاعتكاف في المسجد الحرام
افضل ثم في مسجد رسول الله صلعم بالمدينة ثم في مسجد بيت المقدس ثم في المسجد الجامع وهو
بالاعتكاف التشبه بالملائكة في الذكر والكف اي منع نفسه عن العادات البشرية وندب ان يؤدي
الفطرة يوم الفطر اي في يوم العيد قبل الخروج الى الصلوة لان المستحب في ذلك اليوم ان ياكل قبل الصلوة
فيقدمها ليأكل الفقير منها ويتفرغ قلبه للصلوة ولو قدمت الفطرة على يوم الفطر جاز مطلقا اي
بلا فصل بين مدة ومدة وقيل يجوز تعجيلها في رمضان لا قبله وقيل يجوز تعجيلها في النصف الاخير من
رمضان

ويستوف الزيادة في نفسه اي ليطلب فيه معرفة الزيادة في الطاعات والعبادات حتى يعرف هل فيها
زيادة ام لا قوله بعد خروج الشهر ظرف يستوف فان وجدها اي تلك الزيادة فليفرح بالقبول والرحمة
والا اي وان لم يجدها فهو اي صومه رد اي مردود عليه غير مقبول ملكا ورد في الاخبار والاثار

فصل وفي وظايف الاسلام حج البيت الحرام اي المحرم فيه القتال والممنوع عن
تعرض الظلمة فيه قوله من استطاع اليه سبيلا فاعل المصدر اعني الحج يعني ان الحج انما يجب على من قدر به
لانه يملك قوت خروج الحاج من المال سوي كفافه وقضاء ديونه ونفقة عياله وخدمه من وقت
رواحه الى انصرافه ما يبلغه الى بيت الله ذاهبا وجائيا راكبا لا ماشيا بنفقة وسط لا اسراف فيها
ولا تقتير مع امن الطريق بحيث يكون الغالب فيه السلامة هذا هو معنى الاستطاعة فان حجة واحدة في
مختار الصحاح الحج بكسر الحاء المرة الواحدة من الحج وهو من الشواذ لان القياس الفتح فقوله واحدة
وصف جيء به للتاكيد افضل من عشرين غزوة في سبيل الله تعالى وفي الحديث حجوا البيت فان الحج
يغسل الاثم اي يزيله كما يغسل الماء الدرن بفتحتي الدال والراء المهملتين الوسخ ذكر في
الاحياء انه قال عم من حج البيت ولم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وقال عم ما رأى
الشيطان في يوم هو اصغر وادحر ولا احقر ولا اغيظ منه يوم عرفة وما ذلك الا لما يرى من تنزل
الرحمة وتجاوز الله تعالى عن الذنوب العظام اذ يقال ان من الذنوب ذنوبا لا يكفرها الا الوقوف بعرفة
وفي الحديث اعظم الناس ذنبا من وقف بعرفة فظن ان الله تعالى عز وجل لم يغفر له انتهى والسنة في
اي في الحج اخلاص النية فيه عن الرياء والسمعة وانفاق المال الطيب عليه قال عم من حج بيت من كسب
الحلال لم يخط خطوة الا كتب الله تعالى له سبعين حسنة وحط عنه سبعين خطيئة ورفع له سبعين درجة
ذكر في الخالصة واذا اراد ان يحج بمال حلال فيه شبهة فانه يستدين للحج ويقضي دينه من ماله كذا في
الفتاوى وعن ابي القاسم الحكيم انه كان يأخذ جائزة السلطان فكان يستقرض بجميع حوايجه وما يأخذ من الجائزة
كان يقضي بها ديونه وعن ابي يوسف رحمه هذا جواب ابي حنيفة رض في مثل هذا كذا في خزانة الفتاوى وان
لا يشوبه من الشوب وهو الخلط بتجارة او بشيء من مقاصد الدنيا وان يصلح شأنه اي امره وحاله
من قضاء ديونه ورد مظالمه وارضاء خصومه واعداد النفقة لكل من يلزمه عليه نفقته الى وقت الرجوع
ورد ما عنده من الودايع واخلاص التوبة الى الله تعالى عما سلف من ذنوبه ويرى انه اي يتفكر ويعتقد

كانه يخرج من الدنيا الى الاخرة فيتسارع الى الاعمال الصالحة ويتفكر الى اين مكان عظيم ان يتوجه
فيعظمه حق تعظيمه ويتفكر متبصرا انه رضاء من يريد بهذا العمل فانه يريد به رضاء الحق المطلع على السراير
فيخلص عمله لله تعالى حكي ان رجلا قال للفضيل اني اريد الخروج الى مكة فاوصني فقال له الفضيل تم
توبك وانظر الى اين يذهب والى من يذهب فخر الفضيل مغشيا وسقط الرجل ساعته فمات ذكر في
الخالصة ويحج اي الذي استطاع ان يحج بالمملوك والصبي يحج بهما احتسابا اي طلبا من الله الثواب
ويحسن صحبة الرفقاء جمع رفيق والاخوان من المؤمنين في هذا السفر ويودع اخوانه ويقطع قلبه
عن الاهل والولد والوطن وجاء في حديث من الاحاديث النبوية حجوا تستغنوا قال عمر بن
الخطاب رض تابعوا بين الحج والعمرة فانهما تنفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد
وقال عم حالف الحج الغني كما حالف الفقر الزنا من حالف بالحاء المهملة اي عاهد وسافروا تصحوا
فاني اباهي اي افاخر بكم الامم الماضية ولا يتخذ محملة يعني ان من اداب الحج ان لا يركب الا زاملة
على الجواليق واما المحمل فليجتنبه الا اذا كان يخاف على الزاملة او لا يستمسك عليها لعذر وقال
الامام وفيه معنيان احدهما التخفيف عن البعير فان المحمل يؤذيه والثاني اجتناب زي المترفهين
المتكبرين وقد حج رسول الله صلعم على راحلة وكان تحته رحل رث وقطيفة خلق قيمتها
اربعة دراهم وطاف على الراحلة لينظر الناس الى هديه وشمائله وقال خذوا عني مناسككم وقيل
ان هذه المحامل احدثها يوسف الحجاج وكان العلماء في وقته ينكرونها وروى سفيان الثوري رح
عن ابيه انه قال برزت من الكوفة الى القادسية للحج ووافيت الرفاق من البلاد فرأيت الحجاج كلهم
على زواملهم وجواليقات ورواحل وما رأيت في جميعهم الا محملين انتهى ولا يتخذ قبة على الهوادج
فانها من هيئات المتكبرين ويخرج الى الحج على هيئة بذة بفتح الباء وتشديد الذال المعجمة اي هيئة رثة
حقيرة يقال فلان باذ الهيئة وبذ الهيئة اي رثها كذا في الصحاح يخالف هيئات المترفهين من ترفه
النعم اطغته اي جعلته طاغيا الاغنياء وذلك لما ذكرنا ان رسول الله صلعم حج ملكنا اي على هيئة البذة
وكان ابن عمر رض اذا نظر الى ما احدث الحجاج من الزي والمحامل يقول الحاج قليل والركب كثير ثم نظر الى
رجل مسكين رث الهيئة تحته جوالق فقال هذا نعم من الحجاج ولا ينام على الدابة بل يشتغل بالذكر و
التسبيح فانه اي النوم يؤذي الدابة ويثقل عليها وفي بعض النسخ فانه سريع من دبرها والدبر

صح

لفظ يحج المذكور مقيدا بالشرط عند الكوفية وبدل على الجزاء المقدر عند البصرية كما قرر
منه
سلمه الله

يقال تابع تباعا اي ولاء يعني اذا حججتم فاعتمروا عقيبه
منه
سلمه

بفتحتين جراحة فى ظهر الدابة يحدث من الاكاف يقول دبر البعير بالكسر وادبره القتب ولا يحمل عليها
اكثر مما اشترط وينزل احيانا عنها اى عن الدابة ويمشى ترويحا بالحاء المهملة لقلب المكارى
ان كان ركب على الكراء وترويحا لدابة لئن ركب على ملكه ويجتنب الفسوق اى المعاصى وهو اسم جامع
لكل خروج عن طاعة الله تعالى والرفث بفتحتين اسم جامع لكل لغو وفحش من الكلام ويدخل فيه
مغازلة النساء ومداعبتهم والتحدث بشان الجماع ومقدماته فان ذلك يهيج داعية الجماع
المحظور والداعى الى المحظور محظور وقال سفيان رح من رفث فسد حجه وفى المحيط اذا رفث يفسد حجه
واذا فسق او جادل لا يفسد لان الجماع من محظورات الاحرام ويخرج الى الحج شعثا بكسر العين صفة
مشبهة كالاشعث وهو المغبر الرأس اى يخرج مغبرا رأسه غير متزين تفلا بفتح التاء المفوقة
بنقطتين من فوق وكسر الفاء صفة مشبهة ايضا يقال رجل تفل اى غير متطيب حتى يوجد منه رائحة
كريهة كذا فى الكفاية بطيب يعنى ينبغى ان يكون الحاج رث الهيئة اشعث اغبر غير مستكثر من الزينة
ولا مايل الى اسباب التفاخر والتكاثر فيكتب فى المتكبرين المترفهين ويخرج عن حزب الضعفاء والمساكين
وخصوص الصالحين فقد امر النبى عم بالشعث والاحتفاء ونهى عن التنعم والرفاهية فى حديث
فضالة بن عبيد رض وجاء فى الخبر انما الحاج الشعث التفل يقول الله تعالى انظروا الى زوار بيتى قد
جاءوا شعثا غبرا من كل فج عميق وقال الله تعالى وليقضوا تفثهم والتفث الشعث والاغبرار و
قضاؤه بالحلق وقص الاظفار كذا فى الاحياء وقال فى الكفاية شرح الهداية الشعث بكسر العين البعيد
العهد بالدهن والمشط ونحوهما وبفتحها المصدر كالتفل بكسر الفاء صفة من التفل بفتحها ويغتنم
الموت فى الطريق اى فى طريق الحج ذاهبا اليه فانه يكتب له الحج الى قيام الساعة وفى رواية عن النبى عم
من مات فى طريق مكة مقبلا او مدبرا غفر الله له ما تقدم من ذنبه ولا ينشر له ديوان ولا يوزن له
ميزان ويدخل الجنة بغير حساب ولا عذاب وكذلك يكتب اجره الى قيام الساعة فى الغزو والعمرة اذا مات
الغازى والمعتمر فى الطريق ذاهبا ويتنبه بالمحرم حين يخرج من بيته الى ان يصل الى الميقات يعنى الى
موضع الاحرام الذى حدده رسول الله صلعم للاحرام ماخوذ من الوقت وهو فى الاصل حد الشىء والتوقيت
التحديد غير انه شاع فى الزمان وههنا ورد على اصله وهو المواقيت خمسة مواضع عينها النبى عم لكل
واحد منها لطايفة وتفصيله مذكور فى كتب الفروع ولما قال ويتنبه بالمحرم بين الى شبه فقال فيورع

عما حرمه الشرع ولا يمارى ولا يجادل الجدال هو المبالغة فى الخصومة والمماراة المعارضة وسيجى بيانها
تحقيق ماهيتهما وتفصيل الكلام فيهما فى فصل سنن الكلام يعنى لا يعارض احدا بما يورث
الضغاين ويفرق فى الحال وينافى حسن الخلق وجعل النبى عم طيب الكلام مع اطعام الطعام
من بر الحج والمماراة تناقض طيب الكلام فلا ينبغى ان يكون كثير الاعتراض على رفيقه وجماله وعلى غيرهما
من اصحابه بل يلين جانبه ويخفض جناحه الى السايرين الى بيت الله تعالى ويلزم حسن الخلق وليس
حسن الخلق كف الاذى بل هو احتمال الاذى من الغير وقيل سمى السفر سفرا لانه يسفر اى يكشف عن اخلاق
الرجال ولذلك قال عمر رضى الله عنه لمن زعم انه يعرف رجلا هل صحبته فى السفر الذى يستدل به على مكارم الاخلاق
قال لا فقال لا اراك تعرفه ولا يخوض بالحاء المعجمة اى لا يشرع ولا يباشر فى الباطل ويتوى زيارة قبر المصطفى
عليه الصلوة والسلام فانه كزيارته حيا وينال به الشفاعة منه يوم الحشر قال النبى عم من زارنى بعد
وفاتى فكانما زارنى فى حيوتى وقال عم من جاءنى زايرا لا يهمه الا زيارتى كان حقا على الله تعالى ان اكون له
شفيعا وعن انس رض عن النبى عم انه قال من زارنى بالمدينة محتسبا كان فى جوارى يوم القيمة وكنت
له شفيعا ومن مات فى الحرمين بعث من الامنين يوم القيمة ذكر فى الخالصة روى ان اعرابيا اتى قبر النبى عم
فقال اللهم انك امرت بعتق العبيد على رأس قبر الاحباب فهذا حبيبك وانا عبدك فاعتقنى على رأس
قبر حبيبك من النار فنودى لانت وحدك هلا سألت جميع الخلق لان اعتقهم على رأس قبر حبيبى محمد صلى الله عليه
وسلم اذهب فقد اعتقناك يا اعرابى وحكى عن ابى عبد الله الطرابلسى انه يقول دخلت المدينة وقد غلب
على الجوع فزرت قبر النبى عم وسلمت عليه وعلى الشيخين رضى الله عنهما فقلت يا رسول الله عليك السلام حبيبك
وبى من الجوع والفاقة ما يعلم الله تعالى ولست ارجع الى شىء املكه وانا ضيفك هذه الليلة فغلبنى النوم
فرأيت رسول الله صلعم فاعطانى رغيفا فاكلت نصفه ثم انتبهت من المنام وفى يدى نصف الرغيف
فتحقق عندى قول النبى عم من رآنى فى المنام فقد رآنى فان الشيطان لا يتمثل بمكانى ولى ثم نوديت
يا ابا عبد الله لا ينور قبرى احد الا غفر الله تعالى ذنوبه ونال شفاعتى غدا كذا فى الروضة ويكثر
التلبية فى الطريق وهى ان يقول لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك
لا شريك لك كلما هبط اى نزل واديا ويقول هكذا كلما نزل واديا او علا شرفا بفتحتين المكان العالى
ويتوى بذلك القول اجابة الله تعالى حين دعاه الى زيارة البيت اى الكعبة شرفها الله تعالى على لسان خليله

ابراهيم النبي عليه السلام حين قال بعد ما فرغ من بناء البيت الا ان ربكم بنى لكم بيتا فحجوه
روي عن ابن عباس رضه انه قال لما كان بعد الطوفان الذي اغرق الله تعالى فيه قوم نوح عم ورفع
البيت المعمور الذي بناه الملايكة او آدم عليه السلام في رواية الى السماء السادسة امر ابراهيم عم ان ياتي
موضع البيت فيبني على اساسه فانطلق فلم ير له اثرا وخفي عليه مكانه فبعث الله تعالى سحابة قدر
البيت الحرام في الطول والعرض وفيها رأس وله لسان يتكلم فقامت على ظهر البيت ثم قالت يا ابراهيم
ابن على قدري وبحيالي اي بحذائي فاخذ ابراهيم عم قدرها ثم بناه بحياله حتى فرغ منه فطاف به اسبوعا
فاوحى الله تعالى واذن في الناس بالحج فلما امر بذلك صعد جبل ابا قبيس فقال الا ان ربكم بنا لكم بيتا وامركم
ان تحجوه فحجوه فمد الله تعالى صوته فلم يبق انس ولا جن ولا شجر ولا حجر ولا مدر ولا شجر الا بلغ الله
صوته اليه فلبى اي قال مجيبا لذلك النداء لبيك لبيك الحديث فمن كان ان يحج البيت بعد نزولهم الى الدنيا وهم في
اصلاب آبائهم مرة او مرتين او مرارا على عدد الحجات التي تقع عن ذلك المجيب في الدنيا ويذكر ابراهيم
سمع في آخر ذلك لبيك اللهم لبيك بكثرة وغلبة وحرقة قلب وذوبان روح بحيث طاش قلبه وحار عقله
فقال الهي من هؤلاء الذين اسمع اصواتهم فقال الله تعالى امة محمد صلعم حضروا لهم فقال الهي كيف لي بهم لاضيفهم
فقال تعالى خذ كافورا قبضة اجعلها منك ضيافة فاخذ ابراهيم عم كافورا فدقه ناعما ثم صعد على
جبل ابي قبيس فذريه فارسل الله تعالى ريحا فحملت به شرقا وغربا فوقع في موضع وقع فيه ذرة من ذلك
جعل الله تعالى مملحة فالملح في اطعمتنا من ضيافة ابراهيم عم لنا ذكره في مشكاة الانوار والمشي في طريق
الحج افضل من الركوب ويوجب الاجر المضاعف وعن ابي حنيفة رحمه الله الحج راكبا افضل لما فيه من الانفاق
والمؤنة ولكن المشي يسيء الخلق فالركوب بعد من ضجر النفس واقل الاذى واقرب الى السلامة وتمام الحج لكن
الاولى لمن يقصد ويقدر ان يسهل عليه المشي فهو افضل فان كان يضعفه ويؤدي ذلك الى سوء خلق
وقصور عن عمل فالركوب افضل كما ان الصوم افضل للمسافر والمريض ما لم يفض الى ضعف وسوء خلق
كذا في الاحياء ومن السنة ان يقبل بسنة الحجر الاسود ونصه الحجر انه ياقوت من يواقيت الجنة
وانه يبعث يوم القيمة وله عينان ولسان ينطق به يشهد لمن استلمه بحق اي بتعظيم وصدق ويشهد على
من استلمه بغير حق اي بنفاق واستخفاف وعن ابن عباس رضه انه قال قال رسول الله صلعم نزل الحجر الاسود من
الجنة وهو اشد بياضا من اللبن فسودته خطايا بني آدم تعظيما له يقبل الحاج يد الملك المعظم

الاان يخاف

الا ان يخاف ان يوذي مسلما او يزاحمه فيشير اليه ولا يقبله ويبكي عنده اي عند الحجر ويذكر الميثاق
اي العهد الذي اخذ الله تعالى على عباده حيث قال الست بربكم قالوا بلى ويقول في تقبيله اللهم
ايمانا بك وتصديقا بكتابك ووفاء بعهدك روي ان عمر رضه قبله في اول حج من خلافته ثم قال اني
لاعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا اني رايت رسول الله يقبلك لما قبلتك ثم بكى كثيرا فالتفت الى ورائه
فرأى عليا فقال يا ابا الحسن ههنا تسكب العبرات فقال علي رضه يا امير المؤمنين بل هو يضر وينفع
قال وكيف قال ان الله تعالى لما اخذ الميثاق على الذرية كتب عليهم كتابا بان اجرى نهرا احلى من العسل
والين من الزبد ثم امر القلم حتى اخذ من ذلك النهر وكتب اقرارهم في رق ثم دعا بهذا الحجر فالقمه ذلك
الكتاب فهو يشهد للمؤمن بالوفاء ويشهد على الكافر بالجحود قالوا فذلك هو معنى قول الناس عند
الاستلام اللهم ايمانا بك وتصديقا بكتابك ووفاء بعهدك كذا في الاحياء والروضة والتبيين
ويعظم الحرم اي حرم مكة ومقداره من قبل المشرق ستة اميال ومن الجانب الثاني اثني عشر ميلا ومن
الجانب الثالث ثمانية عشر ميلا ومن الجانب الرابع اربعة وعشرين ميلا هكذا قال الفقيه ابو جعفر
ذكر ان الحجر سوى اخرج من الجنة وله ضوء فكل موضع بلغ ضوءه كان حرما محرما بالغا ما يعتدى
عليه واعلم ان المواقيت الخمسة التي وقتها النبي عم وعينها للاحرام فناء للحرم وهو الحرم فناء للمسجد
الحرام وهو فناء للبيت شرفها الله تعالى ومن قصد مكة سواء كان للزيارة او غيرها لا يحل له ان يجاوز
من هذه الافنية غير محرم تعظيما لها ولا يحمل فيه سلاحا فانه لا يحل لاحد ذلك في التنوير لشرح المراد به هو
السلاح للمحاربة مع المسلمين اما حمل السلاح للبيع والمحاربة مع الكفار فيجوز كما فعل النبي عم للفتح
انتهى ولا يجني فيه جناية ولا يوذي مسلما واذا اراد ان ياكل او يقضي حاجة من البول ونحو خرج
الى الحل يكره الجماع المواضع التي بين الميقات والحرم لمن استطاع حكي ان عمر بن عبد العزيز وامثاله
من الامراء يضرب فسطاطين فسطاطا في الحرم وفسطاطا في الحل فاذا اراد ان يصلي ويعمل شيئا من الطاعات
دخل فسطاط الحرم رعاية لفضل المسجد الحرام واذا اراد ان ياكل ويتكلم او غير ذلك خرج الى فسطاط
الحل كذا في الخالصة ولا يطيل بها المقام اي لا يطيل الاقامة في مكة فيما جاور الحرم ايام من يجاور
الحرم او يقصر في تعظيمه ولهذا كان عمر رضه يضرب الحاج اذا حجوا ويقول يا اهل اليمن يمنكم ويا اهل الشام
شامكم ويا اهل العراق عراقكم ولذلك منع من الاقامة كره بعض العلماء اجورها ورمكة ولا تظنن ان كراهة

وقد يطلق الحرم على
المسجد الحرام وليس
المراد ههنا
منه
علم

المقام تناقض فضل البقعة لان منهم كراهة عليها ضعف الخلق وقصورهم عن القيام بحق
الموضع فمعنى قولنا ان ترك المقام به افضل اي بالاضافة الى المقام مع التقصير اما ان يكون افضل
من المقام مع الوفاء بحقه فهيهات وكيف لا والنظر الى بيت الله تعالى عبادة والحسنات فيها متضاعفة
وقد روى الامام في الاحياء ان النبي عم لما عاد الى مكة استقبل الكعبة وقال انك لخير ارض الله تعالى واحب
بلاد الله الي ولولا اني اخرجت منك ما خرجت **ويعظم الركن والمقام** قال الله تعالى واتخذوا من مقام
ابراهيم مصلى وعن عبد الله بن عمر رضه انه قال سمعت رسول الله صلعم وهو مسند ظهره الى الكعبة
يقول الركن والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة ولولا ان الله تعالى طمس نورهما لاضاءتا ما بين المشرق
والمغرب **ويقبلهما ويصلي عندهما ويدعو باتم حوايجه عندهما ويشرب من ماء زمزم** قيل انما سميت به
لانه ربما رأت هاجر نبع الماء من تحت قدم اسمعيل عم وارادت ان يجري قالت بلسان القبط زم زم اي
ايقف قف **متشفيا به ويصب على رأسه وساير جسده تلذذا متبركا به ويشرب منه على قصد
نجاح اوطاره** النجاح الظفر والاوطار جمع وطر بفتحتين وهو الحاجة كلها قال في الحديث ماء زمزم
لما يشرب له فان شربته تستشفي شفاك الله تعالى وان شربته مستعيذا اعاذك الله تعالى الى غير ذلك
روى الامام الجزري انه لما استقى عبد الله بن المبارك من زمزم شربة استقبل القبلة وقال اللهم ان ابا حدثني
عن جابر رضه ان رسول الله عم قال ماء زمزم لما يشرب له وهذا اشربه لعطش يوم القيمة **ويجب
التضلع** وهو الامتلاء شبعا وريا **فان ماء زمزم براءة من النفاق** روي عن النبي عم انه قال
لا يجتمع ماء زمزم ونار جهنم في جوف عبد ابدا **ويحمل من مائه الى حيث شاء ومن حرمة الحرم ان لا يعضد**
بكسر الضاد المعجمة **عضد الشجر قطعه وبابه ضرب اي لا يقطع من شوكه** بالفتح والكون بالفارسية
خار **ولا ينفر صيده ولا يلتقط لقطه** بضم اللام وفتح القاف اسم ما يلتقط على الارض فيه اي في الحرم
الا ليعرفها قال عم لا يلتقط لقطته الا من عرفها اي لا يأخذ واحد الا للتعريف والحفظ حتى يظهر
مالكها ولا يجوز التقاطها للتملك وهو اظهر قول الشافعي رحمه ولاكثر من قالوا لقطة الحل والحرم سواء
في كونها مملوكة لقاتل لم يوجد صاحبها القول عم عرفها سنة ثم استنفقها بلا فصل بين لقطة الحل والحرم
لا يقال لم يبق حينئذ لذكر لقطة الحرم فايدة لانا نقول قال لا يلتقط لقطة الحرم الا من عرفها سنة كساير البقاع
حتى لا يتوهم ان لقطة الحرم كانت مملوكة لواجدها غير محتاج الى تعريفها بناء على انها يكون للغرباء غالبا

ويكون مالكها ذاهبا فبين ان الحرم كالحل في حكم اللقطة كذا في التنوير **ولا يصيد فيه صيدا
ولا يختلي خلاه** اي لا يقطع نباته الرطب في مختار الصحاح الخلا مقصورا هو النبات الرقيق و
اذا يبس فهو حشيش وفيه دلالة على جواز قطع اليابس من النبات للدواب **ومن السنة**
تعظيم مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم فانها مهبط اي موضع نزول **الوحي ومهاجر** بضم الميم
وفتح الجيم اي موضع هجرة **سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم** في الخزانة الافضل للحاج البداية بمكة ثم بالمدينة و
لو قدم زيارة الروضة جاز **فلا يأخذ شيئا مما لا يأخذ من حرم مكة** قال النبي عم اني احرم ما بين
لابتي المدينة ان يقطع عضاهها او يقتل صيدها ذهب مالك والشافعي رحمهما الله متمسكا بهذا
الحديث الى ان للمدينة حرما لا يجوز فيه قتل الصيد وقطع الشجر ثم انه لا جزاء على من فعل ذلك عند الشافعي
في قوله الجديد وفي قوله القديم سلب ثياب قاتل الصيد وقاطع الشجر ثم السلب للسالب وقيل لبيت
المال وقيل يفرق لبيت المال بين مساكين المدينة يتوزعونه بها ورد المسجد وغيره وذهب ابو حنيفة رح
الى نفي الحرم قال لا حرم لها بل هو كساير البلاد واما الحديث فمحمول على ان النبي عم حمى حول المدينة لخيل المسلمين ليستظلوا
باشجارها وليرعى منها دوابهم حين اجتمعوا للجهاد كما في حديث ابي هريرة رضه جعل رسول الله صلعم
اثني عشر ميلا حمى حول المدينة وما كان على سبيل الحمى لا يقع المنع عنه على التابيد بل المنع منه تارة والرخص
اخرى كذا في التنوير وكان النبي عم اذا رأى المدينة من بعيد حث راحلته حبا لها **ومن السنة ان يتلقى
ويستقبل الحاج بالترحيب** اي بقوله مرحبا لك **ويصافح تبركا به** قال عم من عانق حاجا او غازيا فقد
عانق الف نبي ذكره في النصاب **ويأمره** اي يستدعي منه **ان يستغفر له قبل ان يدخل بيته فانه مغفور**
هكذا ورد في الحديث **ومن السنة زيارة بيت المقدس** على وزن المجلس وقد يروى بتشديد الدال
المفتوحة على صيغة المفعول **ففي الحديث بيت المقدس ارض المحشر** بفتح الشين مصدر ميمي او اسم
مكان والاضافة بيانية اي موضع الحشر او ارض هو المحشر وفي مختار الصحاح يقال حشر الناس جمعهم وبابه ضرب
ونصر ومنه يوم الحشر **والمنشر** بفتح الشين ايضا يقال انشر الله تعالى الموتى احياء بعد موته **ايتوه فصلوا
فيه فان صلوة واحدة فيه كالف صلوة في غيره** **فصل** في سنن يوم عاشوراء **ومن سنة
الاسلام تعظيم يوم عاشوراء** بالمد سمي به لانه هو اليوم العاشر من المحرم وسيصرح المصنف به وذهب
جمع الى انه هو اليوم التاسع والاول اصح وسيصرح المصنف به كذا في التنوير وذكر الامام ابو الليث رحمه

انه قال بعضهم هو اليوم الحادي عشر فان حملة العرش يعرفون حرمته لانه يوم نجاة الانبياء عم
روي عن النبي عم انه قال ولد ابراهيم عم يوم عاشوراء ونجاه الله تعالى من النار يوم عاشوراء وهداه
الله تعالى يوم عاشوراء يعني حين راى الكوكب فقال هذا ربي فهداه الله تعالى يوم عاشوراء فتيقن ان الله
واحد فرد لا شريك له لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد ونجى موسى عم يوم عاشوراء واغرق عدوه
فرعون يوم عاشوراء ورفع ادريس عم مكانا عليا يوم عاشوراء وكشف الله تعالى عن ايوب عم
الضر في يوم عاشوراء ورفع عيسى عم في يوم عاشوراء وبعضهم قال انما سمي بعاشوراء لان الله تعالى
اكرم فيه عشرة من الانبياء بعشر كرامات التي الخمسة المذكورة وفيه تاب الله على آدم عم وفيه استوت
سفينة نوح عم على الجودي وفيه رد الله تعالى الملك على سليمان عم وفيه اخرج يونس عم من بطن الحوت وفيه
رد الله تعالى يوسف على يعقوب عليهما السلام كذا في الروضة وهو يوم خلق فيه جبرئيل وميكائيل واسرافيل
عليهم السلام وخلق فيه العرش والكرسي قال بعضهم الكرسي هو العرش وانما كرر ذكره بلفظ الكرسي
واخرى بلفظ العرش وقال الحسن البصري رحمه الله الكرسي غير العرش ويؤيده ما روي عن ابن عباس رض عن
النبي عم انه قال الشمس من نور العرش والقمر من نور الكرسي فاذا كان يوم القيامة اعادهما الله الى ما خلقنا
منه فيأمر الشمس ان ترجع الى العرش فيرق برقة فيختلط في نور العرش وكذلك القمر ذكر في الخالصة وعن عبد
الله بن مسعود رض قال بين كل سماء مسيرة خمسمائة عام وبين السماء السابعة والكرسي خمسمائة عام
وبين الكرسي والماء مسيرة خمسمائة عام والعرش فوق الماء والله تعالى فوق العرش بالعلو والقدرة يعلم
ما انتم عليه كذا في تفسير الامام ابي الليث ويوافقه ما ذكره في المواقف حيث قال ان العرش المجيد في لسان الشرع
هو ما سماه الحكماء بالفلك الاطلس يعني فلك الافلاك الذي هو الفلك التاسع عندهم ولكن الكرسي
ما سموه بفلك الثوابت يعني الفلك الثامن الذي تحت التاسع عندهم ويوم خلق فيه القلم ايضا وقدر
كيفيته في اوائل الكتاب وخلق فيه السموات والارض والجنة وخلق آدم وحوى عليهما السلام وغرس
شجرة طوبى في يوم عاشوراء واعطى الله تعالى الملك لسليمان عم في يوم عاشوراء وفيه يقوم الساعة وحجة
دلالته على الخير ان عندها يتصل ارباب الكمال الى ما وعد لهم كما مر وصوم هذا اليوم سنة مستحبة وكان السلف
لا يطعمون اطعاما الصبيان فيه اي في يوم عاشوراء شيئا وكان النبي عم يحنك بالحاء المهملة وتشديد
النون يقال حنك اي الصق بحنكهم كذا في التكلم الصبيان بريقه في يوم عاشوراء فلا يطعمون بفتح

الياء والعين مضارع طعم بالكسر طعما بضم الطاء اذا اكل او ذاق اي لا يطعمون يعني هؤلاء الصبيان
شيئا من الطعام الى آخر النهار حيث يشبعون ببركة ريق النبي عم وقيل لا يرضع الوحوش اي الوحوش
من الحيوانات لا يرضع يوم عاشوراء جاء في الخبر ان النبي عم مر على ظبية وقعت في شبكة يوم عاشوراء
فتكلمت الظبية يا رسول الله دعني حتى ترضع اولادها وترجع بعد غروب الشمس فقال الصياد
قل لها حتى ترجع في اليوم فقالت الظبية هذا يوم عاشوراء فلا ترضع اولادنا فيه بحرمته فقال الصياد
وهبتها منك يا رسول الله فاخذها النبي عم وارسلها كذا في زهرة الرياض ويصوم التاسع منه والعاشر و
يوم عاشوراء والحادي عشر مخالفة لليهود قال النبي عم التمسوا فضله فانه يوم مبارك اختاره الله تعالى
من الايام فمن صامه ذلك اليوم جعل الله تعالى له نصيبا من عبادة جميع من عبد من الملائكة والمرسلين
والشهداء والصالحين هذا في الصوم واما الصلوة فقد روت عائشة رض عن النبي عم انه قال من
صلى مائة ركعة في ليلة عاشوراء او في يوم عاشوراء وقرا في كل ركعة منها فاتحة الكتاب قل هو الله احد
ثلث مرات فاذا فرغ من صلوته قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم سبعين مرة ويستغفر سبعين مرة ويصلي على سبعين مرة ملا الله تعالى قبره اذا
مات مسكا وعنبرا ثم قال وكل من وضع في القبر تناثر شعره ومن صلى هذه الصلوة لا يتناثر شعره
في قبره واذا حشر من قبره يحشر ووجهه يتلالا من النور كالقمر ليلة البدر ويزف الى الجنة كما تزف
العروس الى بيت زوجها كذا في الروضة ويرضي خصماءه في هذا اليوم ومما يجب ان يعلم ان من صلى في
يوم عاشوراء على نية ارضاء خصمائه يوم القيمة اربع ركعات ويقرا في الركعة الاولى بعد الفاتحة قل هو
الله احد عشر مرة وفي الثانية بعدها قل يا ايها الكافرون ثلث مرات والاخلاص احد عشر مرة وفي الثالثة
الهيكم التكاثر مرة واحدة والاخلاص احد عشر مرة وفي الرابعة آية الكرسي ثلاثا والاخلاص خمسة وعشرين
مرة خلصه الله تعالى من اهوال القبر ويرضي خصماءه عنه يوم القيمة قال في الرسالة الذوقية وهذه الصلوة
منقولة عن النبي عم وله فضل كثير ويصلي هذه الصلوة في نسخة ستة ايام يوم عاشوراء ويوم التروية
وعرفة وعيد الاضحى وخامس عشر من شعبان وآخر جمعة من شهر رمضان انتهى ويصل ذوي الارحام
قال النبي عم من كان قاطعا للرحم فوصله يوم عاشوراء جعل الله تعالى له نصيبا في ثواب يحيى بن زكريا وعيسى
عليهم السلام وكان معه في الجنة كهاتين وشبك بين السبابة والوسطى ويتصدق على الفقراء بما وجد

الله صح

قال عم من تصدق في يوم عاشوراء بقدر مثقال ذرة اعطاه الله تع من الثواب مثل جبل احد وكان
في ميزانه يوم القيمة ويحضر مجالس الذكر قال عم من اتى الى مجلس عالم او الى بقعة يذكر فيها الله تع وجلس
معهم ساعة في يوم عاشوراء كان حقا على الله تع ان يدخله الجنة ويسلم على عشرة انفس من المسلمين قال عليه السلام
من سلم على عشرة من المسلمين في يوم عاشوراء فكانما سلم على جميع الخلق من المؤمنين ويتقي فيه ويطعم الناس
قال عم من اشتهى شيئا فلم يتناوله منه واطعم جاره المسلم لا يخرج من الدنيا حتى يطعمه الله من طعام الجنة وسقيه
من شرابها ويعظم الناس ويكسو فيه العاري عن الثوب ويمسح فيه برؤس الايتام ذكر في التنبيه انه قال عم
من مسح برأس يتيم يوم عاشوراء رفع الله تعالى له بكل شعرة درجة في الجنة ويميط بضم الياء الاولى من الاماطة
وهي الازالة الاذى عن طريق المسلمين ويصلح بين الاسلام ويشهد الجنازة ويعود المريض ويصافح الاخوان
حبا لهم وكرامة وهذه الاحاديث الخمسة الى نقلها الامام الزندوسي في الروضة ثم قال متصلا بعضها
ومن اغتسل يوم عاشوراء صار عند الله تع طاهرا من الذنوب كيوم ولدته امه وجاء في الخبر من اغتسل
يوم عاشوراء مرتين لم ترمد عيناه ابدا انتهى كلامه

فصل في سنن الاضحية

وهي الشاة التي تضحى بها اي تذبح تقربا الى الله تع وانما سميت بذلك لان اول وقت تذبح فيه ضحى يوم العيد وفيها
اربع لغات اضحية بضم الالف وكسرها وتشديد الياء واصلها اضحوية على وزن افعولة وجمعها الاضاحي و
ضحية والجمع ضحايا كهدية وهدايا واضحاة والجمع اضحى كارطاة وارطى كذا في التنوير ومن سنن الاسلام
التضحية بالانعام التضحية ذبح الاضحية والانعام بالفتح جمع نعم بفتحتين وهو ذوات القوائم الاربع
يعني ان من السنة التضحية بالجذع من الضأن وهو ما تم له ستة اشهر وقيل سبعة اشهر وبالثني فصاعدا
من الشاة اعم من ان يكون ضأنا او معزا ومن الابل والبقر مطلقا وهو اي الثني ابن خمس من الابل وحولين
من البقر وهي لغتان والمعز والجذع بفتحة الجيم والذال المعجمة وقيدناه بالضأن وهو ما له الية
لان الجذع من المعز لا يجوز به التضحية وقوله مطلقا اشارة الى انه يجوز الذكور والاناث من جميع ما ذكر ولان الجاموس
داخل في البقر هكذا ذكر في الفروع ويخلص من الاخلاص نيته لله تع وينوي بها اي بالتضحية فداء نفسه
كما صار الكبش فداء لاسمعيل عم والى اشير في قوله تع وفديناه بذبح عظيم وتحرير هذه القصة على ما ذكر في
الكشاف والروضة هو ان اسمعيل عم لما بلغ ان يسعى مع ابيه ابراهيم عم في اشغاله وحوائجه بنى ابراهيم
الكعبة واسماعيل عم يعينه فلما تم البناء حج البيت وفرغ من مناسك الحج فرأى ابراهيم عم ليلة التروية كأن

الارطى شجر من شجر الرمل تتخذ الادم بثماره وهو اذا دبغ بورقه منه سلمه

قايلا

قايلا يقول ان الله تع يأمرك بذبح ابنك هذا فلما اصبح روى في ذلك اي تفكر من الصباح الى الرواح أمن
الله تع هذا الحلم ام من الشيطان فمن ثمة سمي ذلك اليوم يوم التروية فلما امسى رأى مثل ذلك فعرف انه
من الله تع فمن ثم سمي ذلك اليوم عرفة ثم رأى مثله في الليلة الثالثة فهم بنحره فسمي ذلك اليوم يوم النحر
ثم قال لامه هاجر اغسلي رأسه وادهنيه فاني اريد ان اذهب الى الغنم ففعلت ذلك ثم قال لابنه يا بني خذ
الحبل والمدية ثم انطلق بنا الى هذا الشعب لنحتطب لاهلنا منه فلما توجها الى الشعب قال الشيطان لعنه الله
ان لم افتن هؤلاء عند هذه لم افتنهم ابدا فجاء اولا الى هاجر فالقى اليها انواع الوساوس فلم يظفر بها فطردته
وقالت لئن كان الله امره بذلك فنعم لامر الله تع وطاعته ثم خرج في اثرهما ليصدهما عن امر الله تع فسعى
في الوسوسة والاضلال في حق كل منهما على الانفراد فلم يظفر بواحد منهما ايضا فلما رجع عدو الله مع الياس وخلا
ابراهيم عم بولده اخذ يشاوره معه في ذلك الامر وانما شاوره معه وان كان حتما من الله تع وحتم عزيمته
عليه ليعلم ما عنده فيما نزل به من بلاء الله تع فيثبت قدمه ويصبره ان جزع ويأمن عليه الزلل ان صبر
وسلم وليعلمه حتى يوطن نفسه عليه ويهون عليها ويلقى البلاء وهو كالمستأنس به ويكتسبا المثوبة بالانقياد
لامر الله تع قبل نزوله وليكون سنة في المشاورة فلما شاوره قال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر
ماذا ترى قال فعل ما امرك ربي بذبحي قال ابراهيم عم نعم قال يا ابت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من
الصابرين وذروانه لما بلغا موضع الذبح وكان ذلك عند الضحى قال يا بني اني ارى في المنام اني
اذبحك قال يا ابت هذا جزاء من نام عن حبيبه لو لم تنم ما امرت بذلك فلما اسلما اي سلم هذا ابنه وذاك نفسه
وتله للجبين اي صرعه على شقه فوقع احد جنبيه على الارض فلما اضجعه اخرج ابنه يديه من كميه فقال يا
ابت اذا اردت ذبحي فاربط يدي الى عنقي واشدد رباطي كيلا يصيبك مني شيء فينقص اجرك فان
الموت شديد واشحذ شفرتك وحول وجهي الى الارض فاني اخشى ان اضطرب فيدركك رأفة الآباء فيحول
بينك وبين امر الله تع ورد قميصي الى امي فانه عسى ان يعزيني وسلها يا ابت ما استطعت فقال ابراهيم
نعم العون وجدتك يا بني على امر الله تع فلما ربط ابراهيم عم يديه والقاه تفكر الغلام في نفسه فقال حلني
يا ابت حتى لا يراني الله تع انقاد امره مكرها بل ضع السكين على حلقي لاجر حلقي على السكين جرا ليعلم
الملائكة ان ابن الخليل مطيع لله تع ولامره فقدميه ورجليه بلا وثاق وحول وجهه الى الارض فادخل
ابراهيم عم الشفرة الى حلقه فامرها بجميع قوته فقلبها الله تع الى قفاها وانقلبت فلم تقطع

المدية بضم الميم وكسرها الشفرة وهي بفتح الشين المعجمة السكين العظيم منه سلمه

باذن الله تعالى فقال الغلام يا ابت جربها للذبح وتريح فعمد الى صخر فحدها حتى صارت
كانها شعلة نار ثم امرها ثانيا فانقلبت ولم تقطع فقال الابن مالك تتكاسل قال له يقطع السكين
يا غلام قال فاطعني براس السكين طعنا فطعنه براسه فابت السكين بامر الله تعالى ثم نودي
يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا خل ابنك وضعها الكبش الذي ينحدر من الجبل مكان ابنك
فرفع ابراهيم عم راسه الى الجبل فاذا الكبش ينحدر من الجبل المشرف على منى يتدلدل في مشيه املح اقرن
فقيل له هذا الذبيح فداء لابنك فاذبحها دونه وذلك قوله تعالى وفديناه بذبح عظيم وهو الكبش
الذي قربه هابيل بن آدم عم وكان يرعى في الجنة حتى فدى به اسمعيل عم فارسل ابراهيم عم ابنه وقام
الى الكبش لياخذه فهرب منه فاتبعه ابراهيم عم فخرج الى الجمرة الاولى فرماه بسبع حصيات فاخرج
عنها فاخذه ابراهيم عم فبقيت سنة في الرمي بالجمرة وروي انه رمى الشيطان حين تعرض له بالوسوسة
عند ذبح ولده وكان فاتحه مربه لمن يظهر موضع النحر وهو منى وروي ان ابراهيم عم لما اخذ اقبل
بالكبش نحو ابنه حتى انتهى به ما بين الجمرتين ورمى الكبش بنفسه فلم يجد ابراهيم عم رفعه فذبحه في المنحر
من منى مكانه فصار الذبح مناسكه ويختار للذبح افضل الاوقات وهو اليوم الاول من ايام النحر بعد
صلوة العيد واعلم ان اول وقت النحر هو اول زمان الفراغ من صلوة العيد وآخر وقته قبيل غروب
اليوم الثالث وكره الذبح ليلا لانه لا يامن ان يغلط بظلمة الليل ويختار من الشاة الكبش اي الذكر
من الغنم فان لا تنثى منه اعني النعجة وكذا المعز ولئن جازت بهما التضحية لكن الكبش هو الاولى فهو لئن كان
فحلا قيل هو المختار من الخصي وعن ابي حنيفة رح ان الخصي اولى لان لحمه اطيب فان كان موجيا فالظاهر انه كالخصي
الابيض او الاملح صفة من الملحة وهي من الالوان بياض يخالطه سواد تعالى كبش املح اذا كان شعره خليسا
اي مختلط البياض بالسواد كذا في الصحاح قوله الاقرن اي عظيم القرن صفة بعد صفة للكبش
السليم الاطراف اي سليم يداه ورجلاه بحيث لا يكون فيه عرج ظاهر السليم العين بحيث لا يكون اعمى ولا اعور
ولا يكون في عينه نقصان ظاهر والسليم الاذن لما روي عن علي رض انه قال امرنا رسول الله صلعم بان لا نضحي
بمقابلة وهي بفتح الباء ما قطع مقدم اذنها ولم تبن بل ترك معلقا ولا مدابرة وهي بفتح الباء ايضا
ما قطع موخر اذنها وترك معلقا ولا شرقاء اي مثقوبة الاذن وخرقاء اي التي في اذنها ثقب مستدير
وقيل الشرقاء ما قطع اذنه طولا والخرقاء ما قطع اذنه عرضا فعند الشافعي رحه لا يجوز التضحية بالتي

قطع بعض اذنها وعند ابي حنيفة رحمه يجوز لكن الكراهة غايتها اقل من ثلث ذلك العضو وعن علي رض انه قال
نهى رسول الله صلعم ان نضحي باعضب القرن والاذن وهو الاعضب بالضاد المعجمة المفتوح المكسور
داخل قرنه ويقال للمكسور الخارج الاقصم ويقال العضباء التي انكسر احد قرنيها وبهذا الحديث
عمل ابراهيم النخعي واما غيره من المجتهدين فيجوزون الاضحية مكسور القرن كذا في التنوير ويختار
السمين العظيم اي ضخم الجثة لقوله عم عظموا ضحاياكم النفيس وهو ما يتنافس ويرغب فيه الاكبر
بفتح الباء اي واسع العين وقد ذبح رسول الله صلعم بكبش ينظر في سواد ويأكل في سواد ويمشي في
سواد وهذه كناية عن سواد القوائم وعن سواد البطن وعن سواد العين وباقيه الابيض ويتولى
اي يباشر ذبح الاضحية بنفسه لما ذبح النبي عم اضحيته بيده المباركة فالسنة ان يباشر العبادة بنفسه
ولئن جاز فيه التوكيل فان لم يحسن ذلك اي الذبح اي غيره ممن يحسن بذلك ويشهد اي يحضر ذبحها وذبح
الذبيحة بالمصلى اولى واكثر ثوابا قال ابن عمر رضي الله عنهم كان رسول الله صلعم يذبح وينحر بالمصلى لاظهار
شعائر الاضحية ليقتدي به من يراه ويطيب نفسا بما ينفق فيها اي في الاضحية وعن عائشة رض عن النبي
انه قال ما عمل ابن آدم من عمل يوم النحر احب الى الله تعالى من اهراق الدم وانها لتاتي يوم القيمة
بقرونها واشعارها واظلافها وان الدم ليقع من الله تعالى بمكان قبل ان يقع على الارض فطيبوا بها نفسا
قوله من هراقة الدم اي من اراقة دم الضحية والظلف من الغنم بمنزلة الخف من البعير وقوله بمكان اي
بمكان قبول وقوله فطيبوا جواب شرط فقدره اي لطائر فتم ذلك فليكن انفسكم طيبة بالتضحية غير كارهة
لها كذا في شرح المصابيح ويضحي عن نفسه ان كان غنيا على سبيل الوجوب وعن اولاده على سبيل الاستحباب
فان الاضحية لطفله لا تجب في ظاهر الرواية وعن الحسن عن ابي حنيفة رحمه انها تجب عليه عن ولده الصغير
ويضحي من وجد وقدر قوله كذا الظاهر انه نصب على التنازع وقوله عن رسول الله صلعم متعلق بيضحي
لينال منه كرامة وزلفى في الصحاح الزلفة والزلفى القربة والمنزلة ويرفق من الرفق ضد العنف من
باب نصر بالاضحية عند ذبحها ولا يجرها الى المذبح جرا عنيفا ولا يذبحها الا بسكين حديد اي حاد
ولا يحد من الاحداد بمعنى جعل الشيء ذا حدة الشفرة بالفتح والسكون السكين العظيم والحال ان
الشاة تنظر اليه ويستقبل بها القبلة ويقول عند الذبح بسم الله والله اكبر قال شمس الائمة
الحلواني رحه المستحب ان يقول بسم الله الله اكبر بدون الواو فان ذكر مع الواو يكره كذا في الغنية اللهم

بهذا الكبش حصل منك وجعلته لك وهذا هو المذكور فى المصابيح وفى بعض نسخ هذا الكتاب
وقع اليك بدل لك فقيل معناه التوفيق منك والتوجه اليك ان صلوتى ونسكى قال الامام ابو الليث
واصل النسك ما يتقرب به يعنى قل ان صلوتى المفروضة وقربانى ودينى ومحياى فى الدنيا ومماتى
بعد الحيوة ونعالى النسكى يعنى اضحيتى ومحياى لله رب العالمين انتهى اللهم تقبل من فلان قال فى
غنية الفتاوى ويكره ان يدعو بعد التسمية قبل الذبح بالتقبل وغيره نحو قوله بسم الله اللهم تقبل منى
او من فلان فان كان ذلك بعد الذبح فلا باس به ولو تكلم بين التسمية والذبح او شرب او اكل كثيرا
ونحوه من عمل لا يستكثر فى العادة جاز لوجود التسمية والعمل اليسير له يفصل ولو اطال الحديث او العمل لا يجوز
وفى اضاحى الزعفرانى انه لو اخذ النفس ينقطع التسمية انتهى ويترك الذبيح حتى تبرد اى تسكن عن
الاضطراب ثم يسلخها ولا يؤذيها بالسلخ قبل ان تبرد وندبا يوم النحر اضحية اى باكل لحمها قبل
اكل كل شئ فيأكل من لحمها والسنة فيه ان يأكل كبدها اولا روى عن عبد الله بن بريدة عن ابيه قال ان
رسول الله صلعم كان لا يخرج يوم الفطر حتى يطعم ولا يأكل يوم الاضحى حتى يرجع فيأكل كبد اضحيته
كذا فى خالصة الحقايق ويحسن بالجاه والبيت المهلبى ان يشرب من مرقها فيأكل كل ذبيحة ذى جهات
نعم واولاه وعن رسول الله صلعم وغير ذلك من اقربائه واصدقائه الاحياء او الاموات شيئا
ويطعم الغنى والفقير منها وينفق الباقى على الفقراء وندب التصدق بثلثها ولو كان المضحى صاحب
عيال وهو متوسط الحال فى اليسار يستحب له ان يترك التصدق منها ليكون توسعة بها على عياله
كذا فى شرح الوقاية ومن اراد التضحية يوم النحر فلا يأخذ فى العشر الاول من ذى الحجة من بدنه شعرا
ولا يقلم ظفرا اى لا يقطع ظفرا تشبها بالحاج المحرم ولعل الاضحية تفدى يوم القيمة للمضحى ويصل
لكل عضو وشعر وظفر منه شئ من بركة الاضحية فنهى عن حلق الرأس وقلم الاظفار ليكون لتلك الشعور
والاظفار رحمة وبركة منها وهذا مثل امره عم بارسال الثياب عند السجود ليقع على الارض فيكون
ساجدا معها فينال ثواب السجود بحسبها كذا فى شرح المصابيح وعن ام سلمة عن رسول الله صلعم اذا
دخل العشر واراد بعضكم ان يضحى فلا يمس من شعره او بشرته شيئا ذكر فى التنوير ان ابا حنيفة
والشافعى ومالك رحمهم الله يرون ذلك على الندب وقال احمد واسحاق هذا النهى نهى تحريم انتهى

فصل فى طلب الحلال طلب الكفاف قدر ما ينفع الكفاف من الرزق القوت وهو ما كف

عن الناس اى اغنى عن الحلال الطيب وقد ذكر ان الحلال ما لا خطر فيه والطيب ما لا حذر فيه وقيل
الحلال ما افتاك المفتى انه حلال والطيب ما افتاك قلبك انه ليس فيه جناح اى انتم تعففا اى اجتنابا و
تمنعا عن ذل السؤال قال النبى عم من طلب الدنيا حلالا فى عفاف كان فى درجة الشهداء لا تكثرا وحرصا
وهو المراد من قوله عم طلب الحلال فريضة على كل مسلم ذكر فى الاحياء انه لما قال النبى عم طلب العلم فريضة
على كل مسلم قال بعض العلماء اراد به طلب علم الحلال والحرام وجعل المراد بالحديثين واحدا وقوله طلب مبتدأ
وقوله فرض خبره وطلب ذلك اى الحلال الطيب له طرق كثيرة لكن طلبه بالكسب المشروع سنة الانبياء
عليهم السلام والسلف الصالحين وايضا فى الكسب فوايد كثيرة الزيادة على اهل المال من عمال التجارة و
الزراعة وغرس الاشجار وفيها صدقة لما اكلته الطيور وغيرها ومنها اشتغال المكتسب بالكسب عن
البطالة واللهو ومنها كسر النفس وضرورتها قلة الطغيان ومنها ان الكسب واسطة الايمان
من الفقر الذى هو سواد الوجه فى الدارين ولكن ينبغى ان يعتقد ان الكسب غير موثر فى الرزق فان
الله تعالى هو الرزاق كما ان الشبع لا يحصل بالطعام بل بخلق الله تعالى وسببه كله لا تشبع الاكل اذا لم
يقدر الله تعالى الشبع فيها وان اطيب ما ياكل الرجل هو ما ياكل به من كسبه مكتسبا ورد فى الحديث الذى
رواه عائشة رض وعن ابن مسعود رض عن النبى عليه السلام من اكل الحلال اربعين يوما نور الله تعالى قلبه
واجرى ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه وفى رواية زهده الله تعالى فى الدنيا ذكر فى خالصة الحقايق وزيادة تعبا
وكل الحلال اوجبت له الجنة وبات والله راض عنه قال فى شرح الخطب فالمراد من الاعراض عما ضمن على
ما ورد فى الحديث اعرضوا عما ضمن لكم وهو الرزق هو الاعراض عن الحرص الذى يفضى الحريص الى كسب الحرام
يدل عليه قوله ان روح القدس نفث فى روعى انه لن تموت نفس حتى تستوفى رزقها فاتقوا الله واجملوا
فى الرزق ولا يحملنكم استبطاء شئ من الرزق على ان تطلبوه بمعصية الله تعالى فان رزق الله تعالى لا يجره
حرص حريص ولا يرده كراهية كاره صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الانبياء عليهم السلام
يحترفون بالحرف ويكتسبون بالمكاسب فان نبى الله تعالى داود عم كان يأكل من عمل يده حيث يعمل الدروع
ويأكل من ثمنها وسيذكر القصة فالكسب من سنن المرسلين فكان لكل عامر زرقه لكل نبى حرفة وكسب حرفة
نبينا عليه الصلوة والسلام وكسبه هو الغزو والغنيمة وهكذا ورد فى الحديث ذكر فى الروضة والخالصة
وينور بالكسب التعفف عن السؤال والاستغناء عن الخلق قال عم من طلب الدنيا حلالا تعففا عن المسئلة

وسعيا على عياله وتعطفا على جاره لقي الله تعالى ووجهه كالقمر ليلة البدر وقال عم من فتح على نفسه بابا من
السؤال فتح الله عليه سبعين بابا من الفقر وقال لقمان الحكيم لابنه يا بني استغن بالكسب الحلال عن الفقر
فانه ما افتقر احد قط الا اصابه ثلث خصال رقة في دينه وضعف في عقله وذهاب مروته واعظم
من هذه الثلث استخفاف الناس به وقال عمر رض لا يقعد احدكم عن طلب الرزق ويقول اللهم ارزقني
فقد علمتم ان السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة وكان زيد بن سلمة يغرس في ارضه فقال له عمر رض اصبت استغن
عن الناس يكن اصون لدينك واكرم لك عليهم وروي انه جاءت ريح عاصفة في البحر فقال اهل السفينة
لابراهيم بن ادهم اما ترى هذه الشدة فقال ليس هذه شدة وانما الشدة الحاجة الى الناس وروي ان
عيسى عم رأى رجلا فقال ما تصنع قال اتعبد فقال فمن يقوتك قال اخي فقال اخوك اعبد منك كذا في
الاحياء وافضل المكاسب الجهاد اي الغزاء والمحاربة في سبيل الله تعالى اعلاء لكلمته تعالى والمباكرة
اي المباشرة بكرة في طلب الرزق سنة لقوله عم باكروا في طلب الرزق فان في الغدو اي في الصباح بركة و
نجاحا اي ظفرا بالبغية ثم يليه اي الجهاد في الفضل التجارة مرفوع فاعل يليه بشرطها امانة بحيث
لا يخون على مقدار حبة اصلا والنصيحة وهي على ما ذكر في الاحياء ان لا يرضى لاخيه ما لا يرضى لنفسه قال
بعضهم من باع اخاه شيئا بدرهم وليس يصلح له لو اشتراه لنفسه الا بخمسة دوانيق فانه قد ترك النصح الواجب
المأمور به في المعاملة ولم يحب لاخيه ما يحب لنفسه والصدق قال النبي عم التاجر الصدوق يحشر يوم
القيمة مع الصديقين والشهداء وهذه امهات التجارة واصولها ولها فروع سيشير المص الى
بعضها ومن السنة ان يكون التاجر جسورا بفتح الجيم من الجسارة وهي الجرأة في التجارة فاذا رزق
في شيء فليلزمه لما روي انه قال عم من بورك له في شيء فليلزمه وان اتجر في شيء ثلث مرات فلم يرزق على
صيغة المفعول فليتركه ويعتمد في التجارة على الله تعالى متوقعا منه الرزق والفضل ولا يحرص على الرزق
حرصا يطفئ من الاطفاء اي يجعل نور ورعه منطفئا فان يرزق الله تعالى الذي قدره الله تعالى لعباده
في الازل لا يجره حرص حريص ولا يرده كراهة كاره فلا ينبغي للتاجر ان يشغله معاشه عن معاده فيكون
عمره ضايعا وصفقته خاسرة وما يفوته من الربح في الآخرة لا يفي به ما يناله في الدنيا فيكون ممن اشترى
الحيوة الدنيا بالآخرة ولا يذم ما يشتري ولا يمدح ما يبيع فان وصف المبيع ان كان بما ليس فيه فهو كذب
فان قبله المشتري فهو تلبيس وظلم مع كونه كذبا وان لم يقبله فهو كذب واسقاط مروة وان اثنى عليه بما فيه

المجهود

فهو هذيان

فهو هذيان وتكلم بكلام لا يعنيه وهو محاسب على كل كلمة تصدر منه انه لم تكلم بها قال تع ما يلفظ
من قول الا لديه رقيب عتيد الا ان يثني على السلعة بما فيها ولا يعرفه المشتري ما لم يذكره كما يذكر من
خفايا اخلاق العبيد والدواب فلا بأس بذكر القدر الموجود منه من غير مبالغة واطناب وليكن
قصده منه ان يعرف اخوه المسلم فيرغب فيه ويقضي بسببه حاجته ولا يبيع في السوق الا من تفقه في
العلم فان السوق موضع الغفلة عن ذكر الله تع وعن الصلوة بفرط الاشتغال بالمعاملات وغاية
جريان الهذيان والفحش في الكلام وفيه كثرة الحلف الكاذب لترويج المتاع فمن لم يتفقه في العلم فكيف يحترز
في مبايعته عن مثل هذه الامور ولا يروج سلعته اي متاعه بالحلف بكسر اللام مصدر حلف اي
اقسم كذا في مختار الصحاح لا صادقا ولا كاذبا لانه ان كان كاذبا فقد جاء باليمين الغموس وهي من
الكبائر التي تذر الديار بلاقع وان كان صادقا فقد جعل الله تع عرضة لايمانه واساء فيه اذ
الدنيا اخس من ان يقصد ترويجها بذكر الله تعالى من غير ضرورة قال الله تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم
وفي الخبر ويل للتاجر من بلى والله ولا والله في البتات ويكره ان يصلي على النبي عم في عرض السلعة فيقول
صل على محمد ما اجود هذا ولا يربح على صديقه شيئا فانه ليس من المروة ولا يدلس التدليس كتمان
عيب السلعة من المشتري اي لا يكتم شيئا من عيوب المبيع بل يظهر جميع عيوبه خفيها وجليها فذلك واجب فيه فمن
اظهر احسن وجهي الثوب واخفى الثاني كان غاشا ظالما وكذلك اذا عرض الثياب في المواضع المظلمة وعرض
احسن فردي الخف والنعل وامثاله ولا يخون خيانة في البياعات بكسر الباء جمع بياع وهو مصدر باعه
مستعملا على معنى البيع لا البيعة وان كان مشتركا بينهما صرح به في الصحاح اي لا يخون احدا في المبايعات
بالحيل والتلبيس فان الرزق لا يزيد بذلك بل يذهب البركة فمن جمع المال بالحيل حبة حبة يهلكه الله تع
جملة قبة قبة ويبقى عليه وزره ذكر رجل كان يخلط اللبن بالماء ليربح كثيرا فجاء السيل وقتل بقرة
فقال صبيه يا ابت قد اجتمع المياه الذي جعلتم في اللبن وقتل البقرة ولا يغبن مسلما بضم الغين المعجمة
غبنا بكرة وهو ضد النصح وقد مر معنى النصيحة كذا في احياء العلوم وقال الشيخ المظهر شارح المصابيح
الغبن ستر عيب متاع بايع والمال متقاربين ولا يغبنه اي لا يجعل احدا من المسلمين مغبونا بما لا يتغابن
به في العادة واما اصل المغابنة فمأذون فيه لان البيع للربح ولا يمكن ذلك الا بغبن ما ولكن يراعي فيه
التقريب في بيع وشرى ولا يبخس بضم الجيم على اخيه المسلم فينزع الله تع بركة رزقه ذكره الامام في الاحياء

ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن النجش وهو بفتح الجيم وسكونها ان يتقدم الى البايع بين
يدي المشتري الراغب وتطلب السلعة بزيادة وانت لا تريدها وانما تريد تحريك رغبة المشتري فيها
فهذا ان لم يجر مواطاة مع البايع فهو فعل حرام والبيع منعقد وان جرى مواطاة ففي ثبوت الخيار
خلاف والاولى اثبات الخيار ثم قال فعل هذا من الغش الحرام المضاد للنصح الواجب ولا يسام على
سوم اخيه بالفتح والسكون مثله اذا استام شيئا وقرب الانعقاد بينهما فجاء آخر يريد شراه واخراجها
عن يد المشتري الاول بزيادة على الثمن المقرر بينهما وهذا الفعل مكروه والبيع صحيح ويتصدق
بشيء عند انجاز كفارة لما يجري في البيع من حلف ولغو وتساهل في البيع والشرا قال رسول الله صلعم
رحم الله رجلا سمحا اذا باع واذا اشترى واذا اقتضى اي عن غريمه دينا فيخبر بايعه في المجلس بعد لوجوب
اي يقول للبايع لك الخيار فافسخ البيع ان شئت ويقيل بضم اليا وكسر القاف مضارع اقال البيع
لمن استقاله اي لمن طلب اقالته اي فسخ البيع فانه لا يستقيل الا متندم مستضر بالبيع فلا ينبغي ان
يرضى لنفسه ان يكون سبب استضرار اخيه قال عليه السلام من اقال اخاه المسلم صفقة كرهها اقال الله تعالى عثرته يوم القيمة
اي عفا عنه خطيئته ويبيع بالنسية بفتح النون وكسر السين مقابل النقد ان كان المشتري فقيرا ينبغي
ان يكون عازما في الحال على ان لا يطالبه ان لم يظهر له ميسرة ولا يشتري الا بالنقد ان امكن من غير ضرورة
ويقول اذا باع شيئا لا خلابة بكسر الخا المعجمة اي لا خديعة وفي المثل اذا لم تغلب فاخلب ذكره في شرح
السنة لرجل وهو حبان بن منقذ لما قلت معرفته بالمعاملات لكبر سنه شكا اهله رسول الله صلعم
لحوقه الغبن في بيوعه طلبوا الحجر عليه في البيع فقال الرجل يا رسول الله لم يكن لي صبر من بيع فارفع عنهم
الحجر فقال اذا بايعت فقل لا خلابة فكان ذلك الرجل اذا بايع بيعا يقول لا خلابة اي لا خديعة يعني ابيع هذا
بشرط ان ارد الثمن واسترد المبيع اذا ظهر لي غبنت فيه ثم اختلف فيه فقال بعضهم هذا الشرط كان خاصة
لذلك الرجل وقيل عام لجميع من شرط هذا الشرط يعني لكل من قال هذا القول في البيع فله الرد اذا ظهر الغبن
وهو قول احمد وهو بمنزلة شرط الخيار عنده واكثر الفقهاء والشافعي وابو حنيفة رحمهم الله قالوا اذا
صدر البيع عن اهله وهو غير محجور عليه ولا مكره فلا رد له بالغبن سواء قال هذا اللفظ او لم يقل وياول
الحديث على انه قال له ذلك ليطلع صاحبه عليه فيعلم انه لا بصيرة له في البيع فيتحرج عن غبنه ويرى له كما يرى
لنفسه ولا خيانة ولا يماطل اي لا يدافع ولا يسوف بالثمن مع الغنى فان المطل والتاخير نوع من الايذا

الخ الفسخ والكون
المبيع
منه
اه

فلا ينبغي ان يفعله مع غناه وقدرته على الثمن ويقبل الحوالة بالمال فان قبول الحوالة بالمال نوع من الاحسان
ويؤجل غريمه الى اجل ولا يأخذ على عسرته وفي قوله عليه السلام من انظر معسرا او ترك له حاسبه الله تعالى حسابا
يسيرا وفي لفظ آخر اظله الله تعالى في ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله وقال عليه السلام من اقرض دينا الى اجل فله بكل يوم
صدقة الى اجله فاذا حل الاجل فانظره بعده فله بكل يوم مثل ذلك الدين صدقة وكان من السلف
من لا يحب ان يقضي غريمه الدين لاجل هذا الخير حتى يكون كالمتصدق بجميعه كل يوم كذا في الاحياء ويعجل
بتشديد الجيم اجر الاجير قبل ان يجف بكسر الجيم من الجفاف وهو اليبس عرقه ويحسن قضاء الدين فيقضي
احسن اي اجود واكثر مما اشترط عليه ومن الاحسان فيه حسن القضاء بان يمشي الى صاحب الحق ولا يكلفه
ان يمشي اليه يتقاضاه قال رسول الله صلعم خيركم احسنكم قضاء ومهما قدر على قضاء الدين فليبادر اليه
ولو قبل وقته ويتجاوز عن المعسر ويضع له اي يحط عنه بعضه قال عليه السلام كان رجل يداين الناس
فكان يقول لفتاه اذا اتيت معسرا فتجاوز عنه لعل الله ان يتجاوز عنا قال فلقي الله فتجاوز عنه
يقال داينته اي عاملته واعطيته دينا وقوله لفتاه اي لخادمه ومن عاداتهم ان يقولوا للعبد
فتى تأدبا ويزن اي لو كان عليه دين في الموزونات فاراد قضاءه ينبغي ان يزن حين القضاء
ويرجح وزن ما كان عليه من الموزون على وزن ما كان اخذ من الدائن ولم يوجد لفظ عليه في
بعض النسخ فيكون معنى الكلام ويرجح ما كان من الموزون في كفة الميزان على ما كان في كفة الاخرى
في الحجر اي يزن ما يزن مطلقا ثقيلا لا خفيفا للاحتياط عن نقص حق الغير ويماكس في البيع اي يجتهد
ويناقش في الحساب كيلا يقع احد في الغلط ولا يبيع بغبن فان المغبون لا محمود في الدنيا عند الناس
لعدم احتياطه وانبائه عن الحماقة ولا ماجور في العقبى عند الله تعالى لعدم نيته في ذلك فيخسر في الدنيا
والآخرة قال الامام المشتري ان اشترى طعاما من ضعيف وشيئا من فقير فلا بأس ان يحتمل الغبن
منه ويتساهل ويكون به محسنا وداخلا في قوله عليه السلام رحم الله سهل البيع سهل الشراء فاما اذا اشترى
من غني تاجر يطلب الربح زيادة على حاجته فاحتمال الغبن منه ليس محمودا بل هو تضييع مال من غير حمد
ولا اجر وقد ورد في الحديث المغبون لا محمود ولا ماجور والكمال في ان لا يغبن ولا يغبن كما وصف بعضهم
عمر رضي الله عنه فقال كان اكرم من ان يخدع واعقل من ان يخدع وكان الحسن والحسين رضي الله عنهما من خيار السلف
يستقصون في الشراء ثم يهبون مع ذلك الجزيل من المال فقيل لبعضهم تستقصي في شرائك على اليسير ثم تهب

الكثير ولا تبالى فقال الزاهد انما يهب لن فيعطى لهم الله من فضله ولكن المغبون فانما يغبن عقله
وبصيرته فقط انتهى • ويستدين اي يطلب الدين والقرض من غنى عند الحاجة على نية القضاء فان
من ادان دينا وهو ينوي قضاءه وكل به ملائكة يحفظونه ويدعون له حتى يقضيه وكان من السلف يستقرض
ضوئهم من غير حاجة لهذا الخبر ذكره في الاحياء • ويدين المحتاج مضارع دان دينا بفتح الدال اي اقرض
لانه اي الدين مصدر دان من حقوق الدين بكسر الدال اي من الحقوق المعهودة في دين الاسلام وانما
يستدين في احوال ثلث في ضعف قوة في سبيل الله تعالى او يكون فقيرا مات عن قلة فاقة او في نكاح يستعف به
اي يطلب به العفة والتكفف عن فتنة العزوبة بضم العين مصدر عزب الرجل اذا لم يكن له زوج يقال تعزب
فلان زمانا ثم تاهل • فيستدين متوكلا على الله تعالى في هذه الثلثة فان الله تعالى يقضيها اي يفتح عليه ابواب
القضاء • ولا يستكثر من الدين فانه يوجب الفجور ويكون قضاؤه عسيرا • ويتوقى اي يتحفظ ويحترز في
التجارة الربوا وما يشبهه من قرض يجر نفعا • قال ابو الحسين الزنجاني فكان اهل التقوى كلهم الان عن
وصف زهد وقال ابو بكر لقيت ابا حنيفة رحمه الله على باب رجل وكان يقرع الباب ثم يتنحى ويقوم في الشمس فسألته
عنه فقال ان لي عليه دينا وقد نهى عن قرض جر منفعة فلا انتفع بظل حائطه • او انتفاع بالرهن وما يجانس
للربوا كالمعاملة المشهورة في زماننا هذا • فان ادنى الربوا مثل ان يقع الرجل على امه • وهذه كناية عن
ان يزني معها نعوذ بالله وذلك لما روي عن عبد الله بن سلام الربوا اثنان وسبعون حوبا اصغرها كمن اتى
امه في الاسلام كذا في تنبيه الغافلين وقال في البزازية طلب من آخر قرضا بالربح فباع المقرض من المقرض عرضا
بعشرة وسلمه اليه ثم باعه المقرض منه باثني عشر وسلمه اليه يجوز فلعل المص انما عد مما ذكره حق من يعمله
لتكثير المال بلا احتياج ولا احتياط عملا بالتقوى دون الفتوى قال في النهاية كل حيلة لا يؤدي الى الضرر كما قلنا
في هذا الحديث يجوز تخلصا عن الربوا ولا يأثم بذلك ولكن ان كان يؤدي المضرر باصل لا يجوز في الديانة ولكن جاز في
الفتوى انتهى وارتكب بالحديث ما روي عن النبي عم انه قال لرجل اشترى صاعا من تمر جنيب بصاعين
من ردي بعها بعت تمرك بسلعة ثم ابتع بسلعتك تمرا • ولا يطعم الربوا ولا يشهد عليه لما روي عن جابر رضه
انه قال لعن رسول الله صلعم آكل الربوا وموكله وكاتبه وشاهده ذكره في المصابيح • ولا يقرض احد احدا
شيئا مفعول ثان ليقرض على شرط المنفعة له • اي للمقرض كمن وضع عند بقال دراهما بشرط ان يأخذ منه
ما شاء جزما فيجوز ان يكره له ذلك كذا في شرح النقاية • ولا بأس بالبيع لمن يزيد ولا يقبل شيئا من مستقرضه

وان قل

وان قل • ذلك الشيء تورعا وان علم انه اهدى اليه لا لاجل القرض بان كان بينهما مهاداة قبل
القرض بسبب القرابة او الصداقة او غير ذلك او كان المهدي معروفا بالجود فلا يتورع لان قبول
الهدية من حق المسلم على المسلم فلا يمتنع عن القبول بلا عذر وان لم يكن شيء من ذلك كان مشكلا فيتورع
ما لم يتضح انه اهدى لا لاجل الدين كذا في التتمة • ولا يشتري شيئا من ظالم او سارق او غال من الغلول
وهو الخيانة في مال الغنيمة قال ابو عبيدة وقال غيره هو الخيانة في كل شيء وهو المراد هنا كذا في شرح المصابيح
ويجتنب المكاسب الخبيثة • اعلم ان الخبيث ما يكره لرداءته وخسته ويستعمل للحرام ايضا من حيث كرهه الشارع
واسترداه • واراد المص منه ههنا ما هو اعم منهما ولذا اورد بعض الامثلة من المكروه وبعضها من
الحرام • نحو كسب الحجام بالشرط وعن محيصة انه استأذن رسول الله صلعم عن اجرة الحجام فنهاه فلم يزل يستأذنه
حتى قال اعلفه ناضحك واطعمه رقيقك فقال اهل الظاهر النهي للتحريم فكسبه حرام وقال بعضهم ان كان حرا
فحرام وان كان عبدا فحلال لانه قال واطعمه رقيقك وقال الاكثرون ومنهم الائمة الاربعة على حله فالنهي عنده
للتنزيه عن الكسب الدني وترغيبه فيما هو اطيب المكاسب بدليل من بعد المنع ودخل بان يطعم رقيقه
ودوابه وقد امر رسول الله صلعم ابا طيبة بحجم واعطى اجرته ولو كان كسبه حراما لما اعطاه هذا هو المذكور
في شرح المصابيح والمفهوم المتبادر من تقييد المص بقوله بالشرط وهو انه كسبه انما يكون خبيثا اذا اخذ
بالشرط واما اذا اعطى له ذلك الاجر طوعا من غير شرط فلا يكون خبيثا لكن في المظهر قيل ان كسبه كراهة
لانه يحصل باستعمال النجاسة مثل الدباغ والكناس يقتضي خبثه وكراهته سواء اخذ بشرط او بغير شرط
وثمن البغي • بتشديد الياء فعيل من البغاء وهو الزنا اي اجرة الزانية فانه خبيث حرام بالاجماع فان الزنا
حرام فكذا اجرته • واجرة الكاهن • وهو الذي يخبر عن الكوائن المستقبلة او عما مضى وعن نحوسة طالع
او سعده وعن الدولة والمحنة ونحو ذلك والفرق بينه وبين العراف ان العراف يتعاطى المسروق والضالة
وكل ذلك حرام لانه اخبار عن الغيب لا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول ومن العوام والمنجمين
من يزعم ان الله تعالى جعل في كل كوكب خاصية في طلوعه وغروبه وغير ذلك تدل على النحوسة والسعادة و
الفقر والغنى والمرض والصحة كما انه جعل في الادوية والنباتات النفع والضر وجوابهم ان هذا القياس
خطأ لانه عم امر بالمداواة بالادوية وبعض النباتات وبين خواصها وداور نفعها واهله فعلم بتعليمه
وقولهم جواز المداولة واما معرفة الاشياء بالنجوم فلم يعلم بها بل نهى عنها كذا في المظهر • وعن الكلب قال

النبي عليه السلام ثمن الكلب خبيث وقال الحنفية بيع الكلب صحيح وفسروا الحديث بالدناءة وكراهة الثمن
وان قتله لم يصح بيعه وفسروا بانه حرام وفيما قال ابو حنيفة رحمه الله على متلفه ضمانه وقال الشافعي
لا ضمان على متلفه كذا في شرح المصابيح وثمن ضراب الفحل وهو نزوان الذكر على الانثى فان رسول الله صلعم
نهى عن كراء الفحل للضراب النزولة وعن بيع ضرابه للفرس وان الفحل على الانثى غير مقدور لصاحبه وربما
ينزو ولا ينزل المني وربما ينزل ولا يكون منه النتاج وكل ذلك علة لبطلان العقد وهدية الشفاعة اما
اما اذا لم يكن الهدية للشفاعة قال الناطفي لمن كان غالب مال المهدي من الحرام ينبغي لمن لا يقبل الهدية ولا يأكل من
طعامه ما لم يخبره انه حلال ولمن كان غالب ماله من الحلال لا باس بان يقبل هديته ويأكل منها ما لم يتبين عنده انه
حرام لان اموال الناس لا تخلو عن حرام فيعتبر الغالب كذا في الغنية وكسب الصغير الغير البالغ قال في الايثار
شرح المختار نقلا عن الذخيرة اذا امتلأ عبد او صبي الكوز من ماء الحوض واراق بعضه في الحوض لا يحل لاحد
ان يشرب من ذلك الحوض لانه خلط ملكه بالماء المباح ولا يمكن تمييزهما وكذا لو جاء صبي بالكوز من ماء مباح
لا تحل لابويه ان يشربا منه اذا كانا غنيين لان الماء صار ملكه بعد ما اخذ ولا يحل لهما الاكل من ماله من غير
حاجة انتهى ولا يأخذ مال انسان حتى يرضيه والارضاء بالثمن لئلا يكون فيه شائبة غصب ومن السنة ان
يعامل بالناس بالرحمة والنصيحة وهي ان لا يرضى لاخيه الا ما يرضى لنفسه كما مر ولا يشتري شيئا يحتاج
اليه الناس من قوتهم وقوت بهائمهم وقوله يتربص اي ينتظر ويترقب به الغلاء في موضع الحال فانه
احتكار وهو جمع الطعام تربصا به الغلاء والمحتكر ملعون اي مطرود عن درجة الابرار لا عن رحمة
الغفار كذا في التنوير وعن بعض السلف انه كان بواسط فجهز سفينة حنطة الى البصرة وكتب الى وكيله بع
هذا الطعام يوم يدخل البصرة ولا تؤخره الى غد فوافق سعة في السعر فقال له التجار ان اخرته جمعة ربحت
فيه اضعافه فاخره جمعة فربح فيه امثاله وكتب الى صاحبه بذلك فكتب اليه صاحب الطعام يا هذا انا كنا
قنعنا بربح يسير مع سلامة ديننا وانك قد خالفت وما نحب ان نربح اضعافه بذهاب شيء من الدين
وقد جنيت علينا جناية فاذا اتاك كتابي بهذا فخذ المال كله فتصدق به على فقراء البصرة وليتني انجو من
الاحتكار كفافا لا علي ولا لي ذكره في الاحياء ولا يتجر في الطعام وحده ايا بل ينبغي ان يتفنن بانواع
التجارات فانه اي الاتجار في الطعام ربما لا يسلم عن الاحتكار ولا يسعر الامام شيئا على الناس الا اذا
تعدى ارباب الاطعمة عن القيمة تعديا فاحشا بان باع مثلا فقراباته وهو يشتري بخمسين فيسعر الحاكم

بمشورة من اهل البصيرة كذا في الدرر ولا يبيع الطعام من اهل البادية وهم الذين يسكنون في
الصحراء والمراد بهم هاهنا غير اهل المصر باغلى الاسعار بالسين المهملة جمع سعر بالكسر وهو
اشبار بالفارسية نرخ والا انه يمنعه اي ذلك الطعام عن اهل المصر طمعا بالثمن الغالي فانه
مكروه ومنهي عنه شرعا ولا يتلقى الركبان جمع راكب فيشتري منهم الميرة بكسر الميم وفتح
الياء اي الطعام بالرخص بالضم والسكون ضد الغلاء قبل ان يعلموا اي الركبان بقيمتها اي قيمة
الميرة وسعرها في البلد قال في الاحياء فمن تلقاه فصاحب السلعة بالخيار بعد ان يقدم السوق
اي هذا الشراء منعقد لكن ان ظهر كذبه في السعر ثبت للبائع الخيار اي عند البعض ومنهم من قال
ولا يتجر لغير بحاجة الى التجارة اي لا يسافر سفرا آخر قبل ان يرجع من السفر الاول الى وطنه فانه مما يوهم الحرص
البليغ ولا يبعد ان يكون هذا اشارة الى انه لا يتجر لغير بحاجة البر الى تجارة البحر فانه مكروه لانه ينبئ عن
الحرص قال الامام يقال من ركب البحر فقد استقصى في طلب الرزق وفي الخبر لا يركب البحر الا لحج او عمرة
او غزو انتهى ولا يسبق الناس الى السوق دخولا ولا يتأخر عنهم خروجا في الخبر شر البقاع الاسواق
وشر اهلها اولهم دخولا وآخرهم خروجا وعن معاذ بن جبل رضي ان ابليس لعنه الله يقول لولده بعد الوصية
بانواع الفساد كن مع اول داخل وآخر خارج عنها كذا في الاحياء ويتعوذ بالله تعالى عند دخولها
من فتنتها وشر ما فيها السوق يذكر ويؤنث ولذا انث الضمائر فيقول اللهم اني اعوذ بك من شر
هذا السوق ومن الكفر والفسوق ويكثر ذكر الله تعالى في السوق بالتهليل والتحميد والتمجيد فقد
ورد فيه الثواب الجزيل الكثير الذي يربى على صيغة المعلوم من الارباء في المصادر افعال فمن شدد
ويعد بعلى انتهى اي يزيد على الاحصاء اي ثوابا كثيرا لا يعد ولا يضبط عدده قال النبي عليه السلام
ذاكر الله في الغافلين كالمقاتل بين الفارين وكالحي بين الاموات وفي لفظ آخر كالشجرة الخضراء بين الهشيم
اي الحطب البالي وقال عليه السلام من دخل السوق فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد
يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير كتب الله له الف الف حسنة وكان ابن عمر
وسالم بن عبد الله ومحمد بن واسع وغيرهم يدخلونها قاصدين لفضيلة هذا الذكر وقال الحسن ذاكر الله تعالى
في السوق يجيء يوم القيامة وله ضوء كضوء القمر وبرهان كبرهان الشمس ومن استغفر الله تعالى في السوق غفر الله
بعدد اهلها كذا في الاحياء ولا يبيع الطعام الذي اشتراه للاسترباح اي لطلب الربح منه قوت

في مكان واحد متعلق بقوله لا يبيع حتى ينقله الى موضع سواه لما روي عن ابن عمر رضه قال كانوا
يشترون الطعام في ناحية من السوق فيبيعونه في مكانه قبل القبض فنهاهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان يبيعوه في مكانه حتى ينقله قال ابن عباس واما ابن عباس واما الذي نهى عنه النبي عليه السلم
فهو الطعام ان يباع حتى يقبض ولا احسب كل شيء الا مثله في حرمة البيع قبل القبض فلا يجوز في
المنقول بيع ما اشتراه حتى يقبضه اما في العقار فجايز خلافا لمحمد وقبض العقار بان يخليه البايع من
متاعه ويقول للمشتري سلمتها اليك وفي المنقول بالنقل من موضع البيع الى موضع آخر كذا في شرح المصابيح
ومن سنن الاسلام ان يشرك من الاشراك اي يجعل فقراء المسلمين شريكا لنفسه فيما عنده من الطعام ليبارك
على صيغة المجهول من البركة وهي النماء والزيادة له فيه اي ليبارك للفقراء في ذلك الطعام الذي عنده
بسبب اشراكه فانه قد دعا له النبي عم بالبركة ذكر في المصابيح ثم يلي التجارة في الفضل من الحرف بكسر الحاء
وفتح الراء جمع حرفة المشروعة اي الصنايع المشروعة فقد عمل بكل واحدة منها اي من تلك الحرف
نبي من الانبياء الله تعالى عليهم السلام فقد كان ادريس عم خياطا يخيط على وزن يبيع الثياب و
داود النبي عم يعمل الدروع جمع درع من الحديد وكان يجعل الله تعالى له الحديد لينا كالطين
والعجين يصرفه بيده كيف يشاء من غير نار ولا ضرب بمطرقة وقيل لان الحديد في يده لما اوتي من شدة
القوة وهو اول من اتخذها وكانت قبل ذلك صفايح وقيل كان يبيع الدرع باربعة آلاف فينفق
منها على نفسه وعياله ويتصدق للفقراء وقيل كان يخرج حين ملك بني اسرائيل متنكرا فيسال الناس
عن نفسه ويقول لهم ما تقولون في داود فيثنون عليه فقيض الله تعالى له ملكا في صورة بني آدم فسأله
فقال نعم الرجل لولا انه يطعم عياله من بيت المال فسأل عند ذلك ربه ان يسبب له ما يستغني به عن
بيت المال فعلم صنعة الدروع كذا في الكشاف وكان الخليل عم يعني ابراهيم النبي عم يحرث على صيغة
المعلوم اي يزرع موتيقنه ويحرث له على صيغة المجهول اي يحرث غيره لاجله وكان يتجر اي يعمل التجارة
في البز ايضا بفتح الباء نوع من الثياب امتعة البزاز والبز ايضا السلاح كذا في الصحاح قال سعيد بن المسيب
ما من تجارة احب الي من البز ما لم يكن فيها ايمان وقد ورد خير تجارتكم البز وخير صناعتكم الخرز وفي
حديث لو اتجر اهل الجنة لاتجروا في البز ولو اتجر اهل النار لاتجروا في الصرف كذا في الاحياء واول
من نسج النسج بالفارسية بافتن ابونا آدم عم وكان عيسى النبي عم يخصف اي يخيط النعل

الالة الخياطة يستعمل في الثوب والخصف في الاديم قال في المصادر الخصف نعلين وابخ بدان
مانند وختن ويرقعها الرقعة الخرقة يقول رقعت الثوب بالرقاع وبابه قطع كذا في مختار
الصحاح وكان نوح النبي عم نجارا وصالح النبي عم كان ينسج على وزن يضرب الاكسية جمع
كساء وهو بالفارسية كليم كذا في الكشاف نبيح فقد كره النبي عليه السلام للرجل حين جاء الى النبي عم
بابن له فقال هذا ابني علمه فهم اسلمه ان تكون نباء بشد الباء الموحدة وهو الذي يبيع الاكفان
لانه يوجب انتظار موت الناس او حناطا وهو الذي يبيع الحنطة وقوله يحتكر صفة الحناط او جزارا
بالزاء المعجمة بعد الجيم وهو القصاب الذي يذبح الدواب ويبيعها وانما كرهه لما فيه من قساوة القلب و
هذا مع كونه مكروها رآه بعض المحققين اولى من الشعر ونحوه على ما روي ان رجلا من اهل الادب والشعر
عمل الجزارة بمكة والكلاب تلاحظونه وهو يلقيهم ما يرى من اللحم والعظم فقيل له تركت الشعر والادب
وكنت جزارا فقال بها كنت ارتجي الكلاب والان بالجزارة ترجني الكلاب ذكر في المحاضرات او
صايغا بالياء المثناة بين الصاد المهملة والغين المعجمة وهو بالفارسية زركر وانما كرهه لما فيه من
تزيين الدنيا وقد كره هو كل ما هو في معناه كصناعة النقش وتشييد البنيان بالجص ونحو ذلك او
نخاسا بفتح النون قبل الخاء المعجمة وهو الذي يبيع الناس من الذكور والاناث وكره له ان يكون حجاما
او كناسا او دباغا وما في معناه لما فيه من مخالطة النجاسة وكره ابن سيرين وقتادة اجرة الدلال
لقلة اجتنابه عن الكذب وافراطه في الثناء على السلعة لترويجها ولان العمل فيه لا يتقدر فقد يقل وقد يكثر
ولا ينظر في مقدار الاجرة الى عمله بل الى قيمة الاجر الثوب هذا هو العادة وهو ظلم بل ينبغي ان ينظر الى
قدر التعب وقد كان غالب الاخيار في السلف عشر صنايع التجارة والخرز والحمل والخياطة والحذو والوراقة
والقصارة وعمل الخفاف وعمل الحديد وعمل المغازل كذا في الاحياء وكان رعي الغنم في آداب الانبياء عم
اي عاداتهم وشانهم وكان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم يرعى الغنم لاهل مكة على قراريط جمع قيراط
وهو نصف عشر دينار في اكثر البلاد وفي اهل الشام جزء من اربعة وعشرين جزءا كذا في شرح المشارق
قبل الوحي ظرف يرعى ثم الذي يلي هذا الحرف في الفضل الزراعة اما الزراعة قال في الفتاوى البزازية التجارة
افضل من الزراعة عند البعض والاكثر على ان الزراعة افضل قال عم اطلبوا الرزق من خبايا الارض
ونفعها يصل الى كل الحيوانات وفيه احياء الاراضي الموات والحاصل منها بعد عام تلف البذر فكانت

مختار سلق اولان اوندر ———
تجارة ١ ايكي قابلي ٢ اشلكدر

الزراعة ادخل في التوكل من التجارة فكانت افضل منها وفي الحاوي افضل الكسب الجهاد
ثم التجارة ثم الزراعة ثم الصناعة وهكذا في التحفة واما تقديم المصنف الصناعة على الحراثة فاما الحراثة
لرواية وقفها او بناء على ان المزارعة فاسدة عند ابي حنيفة رحمه او نظرا الى تكلف الخلاص فيه من شرك
خفي كما سيجيء وقد كانت الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين محاربين مع النبي ع م بالفتح والكون اهم من
الغنيمة يأكلون منها وهي اي الحراثة افضل المال اذا قام عليها الرجل بسنن الدين بفتح السين اي
طريقه وهو اي ذلك السنن ان لا يشغله تعاهدها اي تحفظها واصلاحها من الفرايض ويشح بضم
الشين وكسرها على دينه بكسر الدال اي لا يبذل دينه لامور دنيا بل يشح عليه ويتحفظ كما يتحفظ
الشحيح اي البخيل الممسك على دنياه ويكون الرجل صحيح التوكل على ربه تع فيما يرزقه الله تع
من غرسه او حراثته فان لم يصح توكله في الحراثة بان يرى الرزق من الله تع ومن الكسب لم يسلم
الشرك الخفي فانه وان كان موحدا في الظاهر ولكن لما رأى الرزق من تع ومن كسبه كان مشركا في المعنى
فاذا اسلم عن الشرك الخفي وصح توكله كان الحرث من افضل المكاسب لانه اي الزرع معاش بني آدم ويدعو
عند القاء البذر على الارض اي يستحب ان يصلي ركعتين ثم يقول الهي انا عبدك ضعيف اليك سلمت
هذا فبارك لي فيه ثم يصلي على النبي ع م فانه تع يحفظ بهذا الزرع من آفاته كذا ذكره الامام الزاهدي
وينوي بالغرس اي بغرس الاشجار والحرث اي الحبوب منفعة العامة من الناس والطير والدواب
ويتصدق بشيء من الانزال جمع نزل كقفل اقفال وهو طعام يهيأ للنزيل اي الضيف والنزل
ايضا الريع وهو النماء والزيادة يقال طعام كثير النزل كذا في مختار الصحاح عند رفعها الى بيتها
قوله على المساكين متعلق بيتصدق ولا يرفعها ليلا مخافة الصدقة فيمحق الله تع من محقه ابطله
ومحاه بركته او يهلكه اي يهلك ذلك النزل كما فعل الله تع باصحاب الجنة ذلك الاهلاك وهذا اشارة
الى قوله تع انا بلوناهم كما بلونا اصحاب الجنة الاية قال القاضي البيضاوي في تفسير قوله انا بلوناهم اي بلونا
اهل مكة بالقحط كما بلونا اصحاب الجنة يريد بستانا كان عند صنعاء بفرسخين وكان لرجل صالح
وكان ينادي الفقراء وقت الصرام ويترك لهم ما اخطاه المنجل والقته الريح او بعد من البساط الذي
يبسط تحت النخلة فيجتمع لهم شيء كثير فلما مات قال بنوه لو فعلنا ما كان يفعل ابونا ضاق علينا
فحلفوا ليصرمنها وقت الصباح خفية عن المساكين كما قال تع اذ اقسموا ليصرمنها مصبحين اي ليقطعنها

داخلين الصباح ولا يستثنون اي ولا يقولون ان شاء الله تع فطاف عليها اي على تلك الجنة بلاء
طايف من ربك اي مبتدئ منه وهم نائمون فاصبحت كالصريم اي كالبستان الذي صرم ثمارها بحيث
لم يبق فيه شيء فتنادوا مصبحين ان اغدوا على حرثكم اي بادروا خرجوا اليه غدوة ان كنتم صارمين
اي قاطعين له فانطلقوا وهم يتخافتون اي يتشاورون فيما بينهم ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين
وغدوا على حرد قادرين اي غدوا على النكد والحرمان مكان كونهم قادرين على الانتفاع وقيل الحرد
القصد والسرعة قال قد جاء سيل جاء من امر الله تع فغدوا قاصدين الى جنتهم بسرعة قادرين على
انفسهم صرامهم وقيل الحرد علم لتلك الجنة فلما رأوها اي اول ما رأوها قالوا انا لضالون اي طريق جنتنا
وما هي بها وبعد ما تأملوا وعرفوا انها هي قالوا بل نحن محرومون حرمنا خيرها لجنايتنا على انفسنا انتهى
ولا يركب بقرة ولا يحرث على حمار بل يحرث بالبقرة ويركب على الحمار فان لكل نوع من الانعام خلق لعمل وهيئة
لامر فلا يغير امر الله تع وخلقه ويتعاهد المزرعة اي يتحفظها كانه يجدد العهد بها بالنوبة
بضم العين وشد الراء المهملتين السجرة والبقر وسلاح الطير اي خرقه ويتعاهد الاشجار
بالتلقيح بالقاف والحاء المهملة وهو عمل مخصوص يعمل لاصلاح الاشجار وتطييبها مثلا اذا كان
الشجر ردي الثمرة او كان بسبب طول مدته بحيث لا يثمر الا قليلا يقطع اغصانه بالمنشار في اوايل الربيع
ثم ينقى موضع القطع بالسكين ويولج في شق رؤس اغصان لطيفة حديثة العهد من اغصان اشجار
جيدة الثمرة ثم يطلى بالطين ويشد عليه بقطعة ثوب هذا واما تلقيح النخل فمعروف ولم يحمل كلام
المص عليه لان المتبادر من عبارته عموم التلقيح في الاشجار وهو التلقيح بالمعنى الذي ذكرنا دون
تلقيح النخل كما لا يخفى ويما اعتاده الناس من المباح الجايز ولا يمنع فضل الماء عن جاره فيمنع عنه
فضل الله تع في الدارين ومن المكاسب الطيبة اتخاذ الغنم للدر بفتح الدال وتشديد الراء اي اللبن
ولا يبعد ان يراد بالدر ههنا الخير كما قيل قولهم لله دره فارسي فان العرب كانوا يعتقدون ان اللبن منشأ
لكل خير لانه من غالب قوتهم فعلى هذا في الذم لا در دره اي لا كثر خيره وفي المدح لله دره والنسل واتخاذ
الدجاج للنسل والنفع اي الانتفاع من لحمه وشحمه وبيضته وريشه فان عشرا بضم العين الواحد من العشر
كالخمس الواحد من الخمسة من اعشار الرزق في السايبات بتقديم الياء المثناة على الباء الموحدة وههنا
اشارة الى ما ورد في الخبر فان تسعة اعشار الرزق في التجارة والحرث والباقي في السايبات واراد بالسايبات

ما ينتج من الحيوانات في البادية ويعيش فيها كالبط والدجاج والغنم والبقر من سيبت الدابة
تركتها تسيب اي تجري وتسير حيث شاءت فلو قال وهي اي السايبات نسل الانعام ونحوها لكان اولى
واشمل فان الانعام لا يشمل نحو الدجاج لاختصاصها بذوات قوايم اربع والفتنة اي في نسل الانعام ان
يتخذ صنفا يختلط الاسود والبيض وهما بضم السين وكسر الباء جمع الاسود والابيض اي لا يكون
كلها اسود ولا كلها ابيض ولا يتخذ ابلة للنسل والتكثير فان النبي عم ذكرانها اي الابل قال في الفتح
وهي مؤنثة لان اسماء الجموع التي لا واحد لها من لفظها اذا كانت لغير الآدميين فالتأنيث لها لازم واذا
صغرتها ادخلتها الهاء فقلت ابيلة وغنيمة ونحو ذلك على اخلاق الشيطان فانها تركب وتحلب من جانبها
الاشأم وهو بهمزتين كالايسر لفظا ومعنى وهو ضد الايمن فما كان على اخلاقه فينبغي ان لا يقصد تكثيره
بالتناسل والتوالد وفضل عليه السلام بتشديد الضاد المعجمة رعاء الغنم على رعاء الابل في بعض الكتب
ومن سنة الراعي ان يرعاها اي الابل والغنم ونحوهما في الظلف بفتحتين وهو المكان الصلب بضم
الصاد وسكون اللام اي ينبغي ان يرعى الدواب في مكان غليظ سهل المشي فيها لا في ارض فيها حجر
او رمل او لينة بحيث تعمق فيها الاقدام وينشأ الغبار فيشق على الماشي والى هذا اشار بقوله
كيلا تنبتي انتها اي لا يظهر انشقاقها فيها بان تعمق فيها فيصعب عليها المشي ولا يرتض عطف
على يرعاها اي من السنة ان لا يرعاها عند اشتداد الحر قال رمضت الغنم اذا رعيت في شدة الحر فقرحت
اكبادها وبابه علم كذا في مختار الصحاح ومن السنة ان يذكر النشور اي الحياة بعد الموت يوم الحشر في
في الربيع متعلق بيذكر فيكون مبنيا على ثبوت المشابهة بينهما حيث ان الناس يخرجون في الربيع من المنازل
والقصور الى مواضع الحبور والسرور وفي البعث يخرجون من اللحود والقبور الى ارض الحشر والنشور
وللمشابهة بينهما وجه لطيف اشار اليه المصنف بقوله اذا نظر في زين بالفتح والسكون الارض وزخرفها عطف
تفسير للزين اي في زينة الارض بالنبات واهتزازها بالرياحين المعجبين بعد همودها اي تحركها بعد
انطفاء رونقها وذهاب نباتها ففيها اي في الارض اذا نظر الى زينتها واهتزازها المذكورين عبرة لمن اعتبر
وآية شاهدة دالة على قدرة الباري تعالى على احياء الموتى جمع ميت كجرحى جمع جريح لليوم الموعود وهو
يوم القيمة الذي وعد فيه الميزان والحساب واستيفاء الثواب والعقاب ويقول الراعي عند رؤية الازهار
جمع زهر بفتح الهاء وهو النور بفتح النون والرياحين جمع ريحان قوله سبحان من تعزز بالقدرة والبقاء

وقهر عباده بالموت والفناء مقول لقوله **فصل في سنن الاكل والشرب** اما فرض الاكل
ان يكون الماكول اي الاكل الطيب كيفا ومقدار الكفاف كما واما وصف الحلال بالطيب اشارة الى ان الطعام
بعد كونه حلالا في نفسه لا بد من ان يكون طيبا في جهة مكسبه موافقا للسنة والورع بحيث لم يكتسب بسبب
مكروه في الشرع ولا بحكم هوى وغيره لك وهنا معنى قول بعض الكملاء ما افتاك المفتي انه حلال والطيب
ما افتاك قلبك انه ليس فيه جناح واته من اعظم الفرايض لانه قوام الخير كله بالجر وهو اي الحلال الطيب
من اصعب الامور لان الحلال الطيب بكسر الطاء يبطل بادنى شيء ومن هنا تسمع ان البعض من السلف كانوا
يتورعون عما يتطرق اليه احتمال التحريم ولكن المفتي يرخص في التناول بناء على الظاهر فان ابن سيرين
اشترى اربعين جبا من سمن فاخرج غلامه فارة فخرج فسأله من اي جب اخرجها فقال لا ادري فصبها
كلها تورعا ذكرت في شرح الخطب ان بعضهم كانوا يتورعون عما لا باس به مخافة افضائه الى ما فيه باس
كما روي ان عمر رض لما ولي الخلافة كانت له زوجة يحبها فطلقها خيفة ان تشير اليه بشفاعة في الباطل
فيطيعها وان بعضهم وهم الصديقون كانوا يرون ان الحلال الطيب بل الحلال مطلقا ما يتناول لسد الرمق فقط
وللتقوي على عبادة واستيفاء الحوائج لاجله قال الامام وهولاء هم الذين يرون جواما كل ما ليس لله تعالى
محضا امتثالا لقوله تعالى قل الله ثم ذرهم الاية روي ان ذا النون المصري كان جايعا محبوسا فبعثت له امرأة
صالحة طعاما على يد السجان فلم يأكل منه ثم اعتذر وقال جاءني على يد ظالم يعني ان القوة التي وصلت
الطعام الحلال لم تكن طيبة وان بعضهم الخلفاء سراجا سرجه غلامه من قوم يكن مالهم وامتنع من ان يحكم
شسع نعله في شعلة سلطان وامتنع من تسجير تنور الخبز وقد بقي فيه اثر الجاحة من حطب مكروه ولا
يطلب الحلال الطيب الا فقيه متيقظ اي عالم يقظان اعتنى الاهتمام له بكل عقله وعلمه وعمله وجهده
بالضم اي طاقته وعلم الاكل والشرب مقدم على علم العبادة لان العبادة تقوم بها كقيام الصلوة بالطهارة
اي بالوضوء حكي ان رجلا قال لابن سيرين علمني العبادة واداءها قال كيف تاكل الطعام قال آكل حتى
اشبع قال تأكل اكل البهايم بعدها ذهب فتعلم الاكل والشرب اولا ثم تعلم العبادة واداءها ذكره في
الخالصة ومن سنة الانبياء عليهم السلام اكل خبز الشعير فذلك الخبز اكثر طعامهم وكان نبينا صلعم لا يشبع
منه ثلاث ليال متواليات والمقصود منه نفي اصل الشبع عنه لا نفي كونه في ثلث ليال متوالية كما هو المتبادر
من العبارة فان النبي عم لم يشبع منه قط حتى فارق الدنيا صرح به في المصابيح وقال الامام كانت

فكل حلال الآكلين ليس بطيب عند الكل اذ الحلال في فتوى الطيب ورع ... وهو الحلال في الدرجة الثانية من درجات الورع ... الاحياء

الشبع بالفارسية ... ونشر التنور ... الخطب ...

عائشة رض تقول لن رسول الله صلعم لم يمتلى قط حتى فارق الدنيا صرح به فى المصابيح وقال الامام
شبعا وربما بكيت رحمة له مما ارى به من الجوع وامسح بيدى واقول نفسى لك الفداء لو تبلغت فى
الدنيا بقدر يقوتك ويمنعك من الجوع فيقول يا عائشة اخوانى من اولى العزم من الرسل قد صبروا على ما
هو اشد من هذا فمضوا على حالهم فقدموا على ربهم فاكرم مآبهم واجزل ثوابهم فاجدنى استحيى ان ترفهت
فى معيشتى ان يقصرنى دونهم فاصبر اياما يسيرة احب الى من ان ينقص حظى غدا فى الاخرة وما من
شئ احب الى من اللحوق باخلائى قالت عائشة رض والله ما استكمل بعد ذلك جمعة حتى قبضه الله
فلو حذف المص قوله ثلث ليال متواليات لكان اظهر كما لا يخفى فلا ياكل المؤمن الا منه اى من الشعير وحده
او يخلط برا بالضم والتشديد اى الحنطة بالشعير لبيت اى خلطهما للاكل لاهل بيته لا للبيع فانه يكره
ولا ياكل مرققا على صيغة المفعول الخبز ومنه الرقاق فيه لانه من شان المتنعمين ولا منخولا بالمنخل وفسر
فى المرقق فى بعض النسخ المصحح بقوله اى منخولا بالمنخل الرقيق وجعل قوله ولا منخولا من قبيل الترقى
من الاسهل الى الاصعب كما قيل قوله تولا تاخذه سنة ولا نوم وفيما ذكرنا مندوحة عنه
فاول بدعة حدثت فى الاسلام الشبع وهذه المناخل المعمولة من الابريسم وشعر الفرس
وغير ذلك ولم ير بضم الياء وفتح الراء نبينا صلعم ياكل نقيا وهو خبز الحنطة المنقاة وقيل
هو الخبز الحوارى وهو بتشديد الواو وفتح الراء ما حور من الطعام اى بيض كذا فى شرح الكشاف
والمصابيح ولا منخلا بفتح الحاء المنخل اى منخوله قوله ياكل نقيا فى محل النصب على انه مفعول ثان
لقوله لم ير بصيغة الفاعل ومنخلا بكون النون وضم الخاء المخففة على معنى انه عليه السلام لم ير نفس
هذه الآلة فضلا عن ان ياكل ما يستعمل هى فيه وانت تعلم ان هذا ابلغ معنى والنسخة الاولى انسب
لنظم الكلام وابعد عن توهم التكرار لان قوله فاول بدعة الخ يغنى ظاهرا عن قوله ولا منخلا بكسر الميم
كما لا يخفى ولا يغسل القمح بالحاء المهملة اى الحنطة فانه اى الغسل يذهب ويزيل بركته ويطحن الشعير والبر
بيتا من الطحن وهو جعل البر ونحوه دقيقا فى الطاحونة وبابه فتح ولا يطحنه على الدواب ولا ياكل فى اليوم
والليلة مرتين فانه من الاسراف فهو ان يكون الاكل مرتين من الاسراف مذكور فى الحديث قال لعائشة
اياك والاسراف فان اكلتين فى يوم من السرف قال الامام فكان اكلتين فى كل يوم اسراف واكله واحدة
فى يومين اقتار واكلة فى كل يوم قوام وهو المحمود فى كتاب الله عز وجل ومن اقتصر عليه يستحب ان ياكلها

الرقاقة طعام مخبوز ماخذ من المرقق معروف فى ديار العرب منه

وقوله منخلا عطف على قوله نقيا ولا زائدة لتاكيد النفى ولم يوجد فى بعض النسخ لفظ لا وصحح [illegible]

سحرا قبل طلوع الصبح فيكون اكله بعد التهجد وقبل الصبح ويحصل جوع النهار للصيام وجوع
الليل للقيام وخلو القلب لفراغ المعدة ورقة الفكر واجتماع الهم وسكون النفس الى المعلوم فلا تنازع
قبل وقته الان ينشف قلب الصائم بعدما يموت الى الطعام بحيث يشغله عن حضور القلب فالاولى ان
يقسم طعامه بنصفين احدهما عند الفطر والثانى عند السحر ليستعين بالاول على التهجد وبالثانى على الصوم انتهى
ولا يواظب اى لا يلازم على اللحم والمرقة فانه يوجب القسوة اى بغض الملائكة وعداوته اشد البغض كذا فى
شرح المصابيح والقسوة اى قساوة القلب يقال الاكثار من اللحم عند الاولجريه يحصل منه الاسقام واللحم
ضراف بفتح الضاد كضراوة الخمر قال الزمرى اى لها عادة كعادة الخمر فى افساد المال والاسراف فيه كذا فى
مختار الصحاح وقد يقال معناه لمن فى مواظبة اللحم تعوّد النفس وتوقانها اليه كما فى الخمر ومن هذا كان
عمر رض اذا رأى رجلا اكثر الاختلاف الى القصابين علاه بالدرة ذكر فى الخالصة ولا يواظب على ترك اللحم والدسم
بفتح الدال وكل لين ما له دسومة والمرقة اربعين ليلة فيتغير طبعه ويسوء خلقه بالضم والسكون واحد
الاخلاق قال على رض فى ترك اللحم اربعين يوما ساء خلقه ومن داوم عليه اربعين يوما قسى قلبه ذكر فى الاحياء
ويصغر بالتشديد الاقراص جمع قرص ويملح بكسر اللام البخين ملحا بالفتح والكسر يقال ملحت العجين
اذا شددت عجنته وبالغت فيه وهو اى العجن بالفارسية سرشتن فانه اى العجين يزيد البركة على تتمة الملك وتوح
على المائدة وهى خوان عليه طعام فاذا لم يكن عليه طعام فليس بمائدة ولنا هو خوان وهو اى الخوان بكسر
الخاء البجم الشئ المرتفع الذى يوكل عليه كذا فى الصحاح والتنوير مقدار ما يشبع الآكلة بالفتحات جمع
آكل فان الزيادة عليه اى على ذلك المقدار تهاون به اى استحقار بالطعام واسراف فيه اللهم الا ان
يقارن ذلك حسن النية فانه روى عن بعض علماء خراسان انه كان يقدم الى اخوانه طعاما كثيرا لا يقدرون
على اكل جميعه وكان يقول بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الاخوان اذا رفعوا ايديهم عن الطعام
لم يحاسب من اكل فضل ذلك الطعام فانا احب ان استكثر مما قدمت اليكم لنا كل فضله ذكره الامام ولا يخفى
عليك انه ينبغى ان يتعرض بجانب النقصان ايضا فيقول كذلك وان التقليل عن ذلك المقدار نقص فى المروءة كما
تعرض له القوم فى كتبهم ووضع الطعام على الارض احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم على السفرة وهى اى
واحد السفر على الارض لا على شئ آخر فوق الارض والاكل على الخوان فعل الملوك اى الاكل عليه من دأب
الجبابرة لئلا ينحطوا عند الاكل وعلى المنديل فعل العجم اى اهل الفارس المتكبرين وعلى السفرة فعل

ـ بالدرهم كذا فى الصحاح وقال ... [illegible]

الكروب كما روي انه قيل لقتادة على ما ياكلون قال على السفر وهي في الاصل طعام يتخذه المسافر ثم سمي
الجلد المستدير المحوك موفيه بها كذا في شرح المصابيح ويحضر البقول جمع بقل وهو كل نبات اخضرت به
الارض على المائدة فانها مطردة للشيطان وعن ابراهيم النخعي المائدة بلا بقل كشيخ بلا عقل وقال جعفر
الصادق رض من احب ان يكثر ماله وولده فليداوم على اكل البقول وقد روي ان المائدة يحضرها الملائكة اذا كان
عليها بقل فاحضار البقول مستحب في الجملة المائدة انزلت على بني اسرائيل كانت عليها كل البقول الا الكراث
وكان عليها سمكة عند راسها خل وعند ذنبها ملح وسبعة ارغفة على كل رغيف زيتون وحب الرمان فهذه
اذا اجتمع حسن للموافقة بها كذا في الاحياء وليكن قصعة الطعام من خزف بفتحتي الخاء والزاء المعجمتين
الجر وهو ظرف يعمل من الطين او خشب ويحرم الاكل في الذهب والفضة وكذا الشرب منهما فان من شرب من اناء
من ذهب وفضة فانما يجرجر في بطنه نار جهنم قوله يجرجر اي يصوت ويكره الاكل في الصفر بضم الصاد
المهملة وسكون الفاء وهو شي مركب من المعدنيات كالنحاس والاسرب وغير ذلك يقال بالفارسية روي
بتشديد الراء وفي النحاس اي الغير المطلي بالرصاص واجتماع الناس على القصعة الواحدة احب الى الله
كما روي جابر رض عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال احب الطعام الى الله تعالى ما كثرت عليه الايدي
ذكر في العوارف واكثر ثوابا واجلب افضل التفضيل من الجلب للالفة والانس في الايام بين العلوم
ذكر في المصابيح ان اصحاب النبي عم قالوا يا رسول الله انا ناكل ولا نشبع قال لعلكم تفترقون قالوا نعم قال
فاجتمعوا على طعامكم واذكروا اسم الله عز يبارك لكم فيه ولا بركة في القصاع الصغار وقد كان للنبي عم
قصعة كبيرة يحملها اربعة رجال يقال لها الغراء وعن انس رض قال ما اكل النبي عم على خوان ولا في سكرجة
وهي بضمتين وتشديد الراء المهملة المفتوحة على الاصح تعريب شكره وهي قصعة صغيرة تستعمل في
المشهيات والهاضومات على الموائد حول الطعام كذا في التنوير ويقدم الاكل على الطعام ولا يامر بتقديم
اي بتقديم الطعام اليه فانه اهانة اي استحقار وترفع بتشديد الفاء المضمومة اي تعظم عليه بما عنده
ويخلع نعليه عند الطعام ويستحب ان يحضر ويوضع على الطعام من يحضر اسمه اسم نبي من الانبياء عليهم السلام
ويجلس على الطعام جلسة المتواضعين بحيث لا يتكئ على شي وان كان على احد يديه ولا يضطجع على
جنبه ولا يعتمد على شي اي بحيث لا يستند الى شي ولا يقعد على وجه التمكن في الارض والاستواء
جالسا على هيئة التربع بل السنة ان يقعد عند الاكل مايلا الى الطعام منحنيا كذا نقله شارح المصابيح

عن الخطابي

عن الخطابي ويجلس على رجله اليسرى وينصب اليمنى نصبا كما كان فعل النبي عليه السلام هكذا ذكره الامام
فان جلس محتفزا بالحاء المهملة ثم بالفاء والزاء المعجمة اي جاثيا على ركبتيه ويقعد منتصبا غير مطمئن
على الارض جاثيا على رؤس قدميه وعن علي رض اذا صلت المراة فلتحتفز اي تتضام اذا جلست
واذا سجدت لا تجافي بطنها عن فخذيها كالرجال كذا في مختار الصحاح وهو اي الجلوس محتفزا من فعل
النبي عليه السلام ايضا فان جثي على ركبتيه وجلس على ظهر قدميه عند الاكل فقد فعل ذلك النبي عم
ايضا وكان النبي عليه السلام يقول انا عبد الله آكل انا كما ياكل العبيد واجلس انا كما يجلس العبيد
ولا ياكل من غير جوع فانه يوجب المقت وقد مر معناه آنفا ولكن الاكل انما هو لاجل التقوي به على طاعة
الله تعالى لا للتلذذ والتنعم فاذا اكل لاجل تقوي العبادة لم يصدق نيته الا بان لا يمد يده الى الطعام الا
وهو جايع ويرفع يده عنه قبل الشبع ومن فعل ذلك استغنى عن الطبيب كذا ذكروا كما لا يضحك من غير
عجب بفتحتين اي تعجب ولا ينام نهارا من غير سهر بفتح السين المهملة والهاء عدم النوم بالليل ولا
يداوم على الشبع لما قال النبي عم ان اطول الناس جوعا يوم القيمة اكثرهم شبعا في الدنيا وقد ذكر ان عائشة رض
كانت تقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمتلئ قط شبعا وقال عم لا يدخل ملكوت السماء من ملا
بطنه وقال لقمان لابنه يا بني اذا امتلات المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة وقعدت الاعضاء
عن العبادة وفي الحديث راس كل بر بين السماء والارض الجوع وراس كل فجور بينهما الشبع كذا في الاحياء
ويجوع نفسه بقدر ما استطاع لكن التجويع ينبغي ان يكون على نية صحيحة مثل ان يلاحظ قول النبي عم
ان اهل الجوع في الدنيا هم الشبع في الآخرة وغير ذلك مما ترتب المنافع الاخروية واليه اشار بقوله لوليمة
الفردوس واول من قال بهذا يحيى بن معاذ حيث قال يا معشر الصديقين جوعوا انفسكم لوليمة الفردوس
فان شهوة الطعام على قدر تجويع النفس ذكره في الخالصة واعلم انه قد يترتب على التجويع منافع دنيوية
ايضا واشار الى بعض منها بقوله فان لذة الاكل على قدر الجوع وقد يترتب عليه ايضا منافع
اخر جامعة بين الفضيلتين وقد ذكر اربعة منها بقوله ولئلا ينسى الجايعين كما روي انه
لما قيل ليوسف عم اتجوع وفي يديك خزاين مصر قال اخاف ان اشبع وانسى الجايع وليصفو عقله
فان الشبع يورث البلادة ويعمي القلب ويكثر البخار في الدماغ شبه السكر حتى يحتوي على معادن الفكر
فيثقل القلب بسببه عن الجريان في الافكار وعن سرعة الادراك بل الصبي اذا اكثر الاكل بطل حفظه

ولا يدعو احدا من المارين عليه حال الاكل
الى الطعام حتى يسلم عليه ذلك الاخر
يعني لا يلزم عليه ذلك قبل السلام واما
بعده فقط انه يلزم لكون سلامه بمنزلة
السؤال وفي البزازية مر على قوم ياكلون
ان كان محتاجا وعرف انهم يدعوه سلم
والا فلا
ذكره كلهم
صح

وفقد منه وصار بطي الفهم والادراك ويشرح صدره ويستنير قلبه ويباكر الغداء
بفتح الغين المعجمة اي ياكل طعام الصباح بكرة وهي على ما ذكر صدر الافاضل قبيل الضحى ما تطعم
ففيه فوايد للبدن والطبع وقال بعض الحكماء لابنه يا بني لا تخرج من منزلك حتى تاخذ حلمك اي تتغدى
اذ به يبقى الحلم ويزول الطيش وهو ايضا يقلل شهوة ما يرى في السوق وقال الامام من اراد البقاء ولا بقاء
فليباكر الغداء ولا يواكل من آكله مواكلة اكل معه اي لا ياكل الطعام مع القوم الاشرار جمع
شرير كيتيم وايتام عند الاخفش وجمع شر كزند وازناد عند يونس يقال رجل شر ورجال اشرار
ولا يشاربهم اي لا يشرب مع الاشرار ويواكل مع اهل التقوى واهل العلم وكذا يشاربهما فانه يورث
الحكمة اي يعطيها ولا يقعد على مايدة بيار مضارع مجهول من الادارة عليها الخمر او يشرب بعدها
قال عليه الصلوة والسلام من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يجلس على مايدة يدار عليها الخمر ذكره في
المصابيح في فصل باب الترجل وقال الله تعالى فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين وما يتوهم من انه يجوز
القعود معهم من غير ان يشرب اذ الوالدان يتراخوا لما عدتهم على الصفو فقط فانما الاعمال بالنيات
ولكل امرئ ما نوى فذلك غلط لان النية انما تؤثر في الطاعات والمباحات لا في المنهيات فلو قصد
بالغزو الذي هو طاعة المباهات بالشجاعة وطلب المال انصرف نيته عن جهة الطاعة الى جهة اخرى
وكذا المباح المرتفق بين وجوه الخيرات وغيره يلتحق بوجوه الخيرات بالنيات واما لو نوى ادخال السرور
على قلب اخيه المؤمن بمساعدته في الحرام امتثالا لقوله عم من سر مؤمنا فقد سر الله عز وجل فلم ينفع النية
فيه ولم يجز لان قوله انما الاعمال بالنيات صحح به الامام في الاحياء وقال النية انما تؤثر في القسمين الاولين
لا في القسم الثالث ولا يتناول شيا من الطعام الحار حتى يبرد لما فيه من الضرر بالمعدة والامعاء
والاسنان كما بين في كتب الطب وروي عن النبي عم انه قال رفعت البركة عن الثلث من الحار حتى
يبرد ومن الغالي حتى يرخص وفيما لا يذكر اسم الله تعالى عليه وليفطر بشيء اي ياكل العشاء ولو كان
قليلا ولا يترك العشاء بفتح العين طعام يوكل بعد الزوال كما مر فانه اي ترك العشاء مهرمة
اي مظنة للضعف والهرم وفي الخبر قطع العروق مسقمة وترك العشاء مهرمة واراد بقطع العروق
الفصد من غير حاجة والعرب يقول ترك العشاء يذهب بشحم الكاذة يعني الالية ويقتل الذباب من
مقلتي الماء بغمسه وبابه نصر الواقع في الطعام الحار ولعل لفظ الحار قيد اتفاقي لا احترازي فان

حتى يبرد اي لا [illegible] … وينفعه [illegible]

الاحاديث التي رايناها في هذا الباب يدل على العموم مقلا ثم يتحرج ويأكل الطعام ولا يتقذره اي
لا يتنكره من تقذرته اذا كرهته وهذا اشارة الى ما وقع في الحديث من انه اذا وقع الذباب في الطعام
فامقلوه فان في احد جناحيه سما وفي الآخر شفاء وانه يقدم السم ويؤخر الشفاء وحملها الخطابي
على الحقيقة وقال لا بعد في حكمة الله تعالى ان يجمع السم والشفاء في جزئي حيوان كالعقرب فانه يهيج في
ابرتها السم ويتداوى من ذلك بجرمها ويجوز ان يكونا مجازين لان الذباب يغمس احد جناحيه حين
وقوعه فيه فيترفع النفس منها ولهذا كالداء واذا غمس كله يكون كسرا للنفس وهو كالشفاء كذا
في شرح المشارق ومن سنن الاكل ان يغسل يديه قبل الطعام لنفي الفقر ولان الاكل لقصد الاستعانة
على الدين عبادة فهو جدير بان يقدم عليه ما يجري منه مجرى الطهارة في الصلوة وانما كان موجبا
لنفي الفقر لان غسل اليد قبل الطعام استقبال النعمة بالادب وذلك من شكر النعمة والشكر يوجب المزيد
فينتفي به الفقر وبعده لنفي اللمم بفتحتين صغاير الذنوب وصحة البصر لكن الادب في الغسل قبله
ان يبدا بالشبان ثم بالشيوخ لئلا يؤدي الى انتظار الشيوخ للشبان وان لا يمسح يده بالمنديل ليكون
اثر الغسل باقيا وقت الاكل وفي الغسل بعده ان يبدا بالشيوخ ويمسح يده بالمنديل ويتيمم المسح
ببلل اليد وقوله وصحة البصر نوع اشارة الى هذا لما روي ابو هريرة رض انه قال رسول الله صلعم
اذا توضاتم فاشربوا اعينكم الماء ولا تنفضوا ايديكم فانها مراوح الشيطان قيل لابي هريرة رض في الوضوء
وغيره قال نعم ويجب ان يعلم ان غسل اليد الواحدة او اصابع اليدين لا يكفي لسنة غسل اليد لان المذكور غسل
اليدين وذلك الى الرسغ كذا في القنية والعوارف والغنية ومن سننه ايضا ان يذكر اسم الله تعالى عند
الاكل ويقول بسم الله ويدعو عنده بالخير والبركة فيه اي في الطعام عن ابن عباس رض عن النبي عم
اذا اكل احدكم فليقل اللهم بارك لنا فيه واطعمنا خيرا منه هذا اذا كان الطعام غير لبن فان كان لبنا
فانه يدعو الله تعالى بالزيادة فانه رسول الله صلعم قال بعد تمام الحديث اب يؤ اعني قوله خيرا منه
قال واذا سقي لبنا فليقل اللهم بارك لنا فيما رزقتنا وزدنا منه فذلك الدعاء انما خصصه رسول الله صلعم
باللبن لعموم نفعه وانه شيء يكفي من الطعام والشراب معا الا اللبن فانه يدفع الجوع والعطش
كذا في شرح المصابيح ويسمي اي يذكر التسمية في اوله وينبغي ان يسمي بالجهر حتى تلقن من معك وان نسي
التسمية في اوله فانه يقول في آخره اي فيما بعد اوله حين تذكر بسم الله اوله وآخره هما منصوبان على

الظرف يعني اذا قال ذلك فقد تدارك تقصيره بترك ذكر اسم الله تعالى وهذا بخلاف الوضوء فان التسمية
سنة في اوله بحيث لو نسيها في اوله ثم تذكرها في وسطه لم يكن بها تداركا لسنة التسمية وذلك لان الوضوء
كله عمل واحد بخلاف الاكل فان كل لقمة اكلة كذا في شرح الوقاية وعن امية قال كان رجل ياكل فلم يسم حتى
لم يبق من طعامه الا لقمة فلما رفعها الى فيه قال بسم الله اوله وآخره فضحك النبي عم ثم قال ما زال الشيطان
ياكل معه فلما ذكر اسم الله تعالى استقاء ما في بطنه وليقرأ سورة الاخلاص ولايلاف قريش ذكره الامام
وعنه واذا فرغ من الطعام قال ابو سعيد رض كان رسول الله صلعم اذا اكل طعاما قال الحمد لله الذي
اطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين وروي عن رسول الله صلعم انه قال من اكل طعاما فقال الحمد لله الذي اطعمني
هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه كذا في العوارف وكان بعضهم يقول في اول
لقمة منه بسم الله وفي الثانية بسم الله الرحمن وفي الثالثة بسم الله الرحمن الرحيم واختار الحسن ان لا يذكر اسم الله تعالى
على الطعام الحرام في اوله وحمد الله عليه في آخره فانه يوجب اللعنة وانما قال اختار الحسن لان عند بعضهم انه
يبتدئ باسم الله تعالى في اوله لان كان الطعام حلالا وبالحمد لله في آخره كيف كان كذا في القنية وقال في الفتاوى
البزازية شرب الخمر وقال بسم الله او قال ذلك عند الزنا او عند اكل الحرام المقطوع بحرمته او عند اخذ
كعبتين للنرد كفر لانه استخف اسم الله تعالى وعن هذا قال شيخ خواهرزاده الكيال والوزان يقول في العد
في مقام ان يقول واحد بسم الله ويضعه مكان قوله واحد الا ان يريد به ابتداء العد لانه لو اراد ابتداء
العد لقال بسم الله واحد ولكنه لا يقول كذلك بل يقتصر على بسم الله يكفر ولو قال عند الفراغ الحمد لله يكفر عند
بعض المشايخ لان حمد وقع على الخلاص من الحرام وقيل يكفر لانه وقع على اتخاذ الحرام فان تورعا مل عسى
وان لم يتورع شيا لا يكفر لما ذكرنا من الاحتمال الذي لا يلزم به الكفر انتهى ويبتدئ بالملح فان فيه شفاء للامراض
لما روي عن رسول الله صلعم يا علي ابدا طعامك بالملح فان الملح شفاء من سبعين داء منها الجنون و
الجذام والبرص ووجع البطن ووجع الاضراس ذكره الشيخ في العوارف ويأكل ويشرب بيمينه لا بشماله
لما روى ابو هريرة رض عن النبي عم انه قال ليأكل احدكم بيمينه وليشرب بيمينه وليأخذ بيمينه وليعط بيمينه
فان الشيطان ياكل بشماله ويشرب بشماله ويأخذ بشماله ويعطي بشماله ذكره الشيخ ايضا ويأكل بثلث
اصابع الابهام والمسبحة والتي يليها اي الوسطى وفي قوله بثلث اشارة الى ان الاولى ان يأكل باليد لا بالملعقة
مراعاة للسنة حكي انه احضرت الاطعمة لهارون الرشيد فدعى بالملاعق وعنده ابو يوسف رحمه فقال له

ويأكل

جاء

جاء في تفسير قوله تعالى ولقد كرمنا بني آدم وجعلنا لهم اصابع يأكلون بها فاحضرت الملاعق ولم
ملعقة مخصوصة من العاج فرماها رضه واكله باصابعه ذكره الرازي في تفسير الكبير ولا يأكل
بالابهام والمسبحة اي بهما فقط ولا بالخمس ولعل هذا ماخوذ من قول الشافعي رحمه الاكل باصبع واحد
من المقت وباصبعين من الكبر وبثلث اصابع من السنة وباربع او خمس من الشره والحرص ذكره في
الاحياء وكان النبي صلى الله عليه وسلم يأخذ الخبز بيمينه والبطيخ بيساره ويأكل من هذا اي من الخبز مرة
ومن هذا اي من البطيخ اخرى وروي انه عم كان يقول من اكل البطيخ بالخبز يرفع الله تعالى عنه سبعين
نوعا من الامراض ولا بأس بان يستعين بيساره في الاكل ويخرج عند الحاجة ويكرم الخبز باقصى ما يمكن وقد
ورد الامر باكرام الخبز وسنذكره ان شاء الله تعالى فانه اي الانسان انه يعمل في كل لقمة يأكلها الانسان من الخبز ثلثمائة
وستون صانعا اولهم ميكائيل الذي يكيل الماء من خزانة الرحمة ثم الملائكة التي تزجي السحاب والشمس والقمر
والافلاك وملائكة الهواء ودواب الارض وآخرهم الخباز وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها هكذا ورد
في الخبر ويروى ان عابدا دعا بعض اخوانه فقرب اليه رغفانا وجعل اخوه يقلب بعض الارغفة ليختار اجودها
فقال له العابد مه اي شيء تصنع اما علمت ان في الرغيف الذي رغبت عنه كذا وكذا حكمة وكذا صانعا حتى
استدار من السحاب الذي يحمل الماء ومن الماء الذي يسقي الارض الى غير ذلك من البهائم وبني آدم حتى صار
اليكم ثم انت بعد هذا تقلبه حتى لا ترضى به كذا في الاحياء ومن اكرامه اي من اكرام الخبز ان يلتقط الكسرة
بكسر الكاف وسكون السين هي القطعة من الشيء المكسور والجمع كسر كقطعة وقطع قوله من الارض متعلق
بقوله يلتقط ولو قلت تلك الكسرة فياكلها تعظيما لنعمة الله تعالى ذكر الامام ان النبي عم قال من اكل ما يسقط
من المائدة عاش في سعة وعوفي في ولده ويقال ان التقاط الفتات مهور الحور العين انتهى وفتات الشيء
ما يكسر منه ويكسر الخبز باليدين لا باليد الواحدة ولا يكسر الصحيح من الرغفان بالضم والسكون جمع رغيف
ما وجد اي ما دام يجد مكسورا من الرغيف احترازا عن السرف ولا يضع القصعة على الخبز ولا غيرها كالملح
والمملحة الا ما يؤكل به من الادام قال النبي عم اكرموا الخبز فان الله تعالى انزله من بركات السماء ويكره مسح الاصابع
والسكين بالخبز الا اذا اكله بعده وكذا يكره وضع الخبز جنب القصعة لتستوي وكذا يكره اكل وجه
الخبز او جوفه ورمي باقيه لما في كل ذلك من الاستخفاف بالخبز والاستخفاف به يورث الغلاء والقحط كذا في
شرح النقاية وليكن بصره الى ما يأكل بين يديه ولا يلتفت يمينا وشمالا بفتح الشين ويصغر اللقمة

ويمضغها مضغا بالغا اى على سبيل المبالغة وما لم يبتلعها فلا يمد يده الى لقمة اخرى فان ذلك عجلة وسيذكر
المص ولا يخفى عليك ان الاولى ان يقدم قوله ولا يرفع رأسه على قوله ويصغر ولا يفتح فاه فتحا بالغا
ولا يمس شيئا من جسده ولا من ثيابه لاحتمال ان يكرهه غيره من اصحابه فاذا اسعل سعالا او عطس
كلاهما من باب نصر حول وجهه عن الطعام ولا ينظر الى لقمة اصحابه ولا يقطع الخبز بالسكين فانه مكروه
وقيل لا يكره وكذا لا يقطع اللحم بالسكين فانه من صنيع الاعاجم المتكبرين المترفهين بل المستحب فيهما النهس
وهو الاخذ بالاسنان فانه اهنأ وامرأ على ما ورد في الحديث وسيذكره المص ولا يمسح يده بالخبز الا اذا
اكله بعده كما ذكرنا ولا ينفخ في الطعام الحار نفخا فهو منهي عنه بل يصبر الى ان يتبرد ويسهل اكله وقد
روت عائشة رض عن النبي عم انه قال النفخ في الطعام يذهب بالبركة وقال عبد الله بن عباس رض لم يكن رسول
الله صلعم ينفخ في طعام ولا شراب ولا يتنفس في الاناء فانه ليس من الادب ذلك كذا في العوارف ولا يشم
اى لا يشم الطعام مطلقا واما حاصله انه ينبغي ان لا يفعل ما يستقذره غيره فلا ينفض يده في القصعة
ولا يقدم اليها رأسه عند وضع اللقمة في فيه واذا اخرج شيئا من فيه مثل النواة والعظم صرف وجهه عن الطعام
واخذه بيساره ولا يغمس اللقمة الدسمة في الخل ولا الخل في الدسومة واللقمة التي قطعها باسنانه لا يغمس بقيتها
في المرقة والخل ولا يتكلم بما يذكر المستقذرات ولا يسكت ايضا فان ذلك من سير الاعاجم بل يتحدث
بحكايات الصالحين ومن هنا قيل الصمت على الطعام من سير الجهلاء اللئام لا من سير العلماء الكرام ولا يكره
منه شيئا الا ما يضره من محترق او متكرج يقال تكرج الخبز اذا فسد وعلاه خضرة او مروح مثل اللبنة
على صيغة اسم الفاعل يقال اروح الماء اذا تغيرت رائحته ولا يطرح منه اى من الطعام شيئا ولا يضيعه
وتضييعه ان يتكثر اى يأكل كثيرا منه حتى يثقل بدنه ويتخم بتشديد التاء اصله يوتخم يقال اتخم من الطعام
والاسم التخمة بفتح الخاء والتخم كنا في مختار الصحاح وروى انه قال عم ان ابغض الناس الى الله تعالى المتخمون
وقال عم اهل الجوع في الدنيا هم اهل الشبع في الآخرة وابغض الناس الى الله تعالى اصحاب الجشاء والتخم وعن
الحسن انه قال لا تزال رض تنضح الى الله تعالى من التخم كما تنضح من الكرّ ذكره في الخالصة وروى عن سمرة بن
جندب ان ابنه اكل حتى اتخم فتقيأ فقال له سمرة لو مت ما صليت عليك كذا في البستان ويغتر
تفتيرا اى يجعله منكرا وضعيفا ذا فتور عن العبادة وتخبث طبعه ويقسو قلبه وانه يؤدي الى
كثرة الشرب وهي الى كثرة النوم وفيها ضياع العمر وفوت التهجد والعمر انفس الجواهر وهو رأس مال العبد فيه

يتجر في امر الآخرة وربما يحتاج الى الحمام بسبب الاحتلام ولا يقدر عليه بالليل فيفوته الوتر الذي
قد اخر للتهجد فالنوم منبع الآفات وكثرة الاكل مجلبة له ومن اسرافه اى من افساد الطعام ان يعمل
بعد الشبع في معاصي الله تعالى ومن اكرامه اى من اكرام الطعام ان ينوي باكله امتثال امر الله تعالى حيث
قال كلوا من طيبات ما رزقناكم وينوي به اصلاح نفسه اى بدنه وبنيته التي هي مطيته اى مركبه
فان المحققين من المشايخ الكبار قد حققوا ان الآدمي قد ركبه الله تعالى بلطيف حكمته من اخص الجواهر
الجسمانية والروحانية اى البدن والروح والقلب وان القالب مركب القلب وقوام هذا القالب وصلاحه
بالطعام باجراء سنة الله تعالى بذلك فمن كان من عزمه ذلك اى من كان قصده من اكل الطعام اصلاح نفسه
فانه يأكل مقدار الشبع بل ما دونه ولا يغفل عن ذكر الله تعالى وحمده وشكره فيه ولا يدعو احدا من
المارين عليه حالة الاكل الى الطعام حتى يسلم عليه وذلك لان الاصل عندنا انه لا يلزم عليه الدعوة اليه قبل
السلام واما بعده فالظاهر انه يلزم عليه ذلك بحسب العادة لكون سلامه بمنزلة السؤال كما يقال سلام ركتايي
بي غرض نيست وفي البزازية مر على قوم يأكلون ان محتاجا وعرف انهم يدعونه سلم والا لا ولا يبعد ان يكون
المعنى ولا يدعوا احدا مطلقا مارا عليه او غيره حتى يسلم صاحب الطعام او الداعي على ذلك الا صدى تحرزا عن
الحرص وتجنبا عن اظهار العجلة ودفعا لتوهم الامتنان عليه وفيه تقرب الاجابة كما لا يخفى فيجلس على الطعام
بالامر اى اذا اتى على طعام الغير فينبغي ان لا يجلس على طعامه الا بامره فيجلس حيث امره صاحب الطعام
لانه اعرف بعورة بيته وغيره ولكن يجتنب الدخول على قوم في وقت اكلهم لما ورد في الخبر ان من مشى الى
طعام لم يدع اليه مشى فاسقا واكل حراما قال الشيخ في العوارف وسمعنا لفظا آخر دخل سارقا وخرج
مغيرا الا ان يتفق دخوله على قوم يعلم منهم فرحهم بموافقته قال الامام في حق الداخل على القوم اذا لم يعرض
وانفق ان صادفهم على الطعام ان لا يأكل ما لم يؤذن له فاذا قيل له كل نظر فان علم انهم يقولون بمحبة
لمساعدته فليساعد وان كانوا يقولون حياء منه فلا ينبغي ان يأكل منه بل ينبغي ان يتعلل انتهى ويأكل بالايثار
لاخوانه من آثرت فلانا على نفسي اى اخترته يعني انه ينبغي ان يأكل اقل من رفيقه وموآكله في القصعة ولا يقصد
ان يأكل زيادة على ما يأكله فان ذلك حرام ان لم يكن موافقا لرضاء رفيقه مهما كان الطعام مشتركا بينهما
منا اذا اكل مع الغير اما اذا اكل وحده فمعنى الاكل بالايثار ان لا يأكل بحيث يفضل شيء من الطعام ليتصدق
بما فضل منه على اليتامى والمساكين ويكون يوم القيامة في ظل صدقته كما ورد في الخبر في فضل الفقراء اذا يأكل بالايثار

القناعة على الاتساع او بايثار الفقراء على نفسه او بقوم عنه اى عن الطعام بالخوف قوله يخاف ان
يواخذه الله تعالى بحاجة محمد عليه السلام جملة مستأنفة جواب عن سؤال مقدر كانه قيل
من اى شئ يخاف ان يكون ما اكله عدة بالضم والتشديد اى استعدادا وتهيئة له فى المعصية او يكون
وآلة فيها فى الصحاح العدة بالضم الاستعداد والعدة ايضا ما اعددته اى هيأته لحوادث الدهر
من المال والسلاح تعالى خذ للامر عدته انتهى ويخاف طول السؤال والحساب عليه يوم القيمة حكى انه
اشترى داود الطائى بفلس خلا وبنصف فلس بقلة فاقبل على نفسه وقال ويلك يا داود ما اطول
حسابك يوم القيمة وفى هذا المعنى امتنع عمر رضه عن شرب الماء البارد بعد فقال اعزلوا عنى حسابها
ويتدبر اى يتفكر فى عاقبة امره الكنيف اى المستراح فيتمنى الخلاص منه ويعد بلاء على نفسه وفى
السنة يأكل مما يليه لما قال عم كل مما يليك ثم كان يدور يده على الفاكهة فقيل له فى ذلك فقال ليس هو نوعا
واحدا اى اقسامه متفاوتة كذا فى التنوير للمصابيح وفى هذا علم من قوله ولا يتناول مما بين يدى جليسه
ليس على اطلاقه بل فيما كان طعاما واحدا لا يختلف اجزاؤه تفاوتا اما اذا تفاوت اجزاء الطعام او
اختلفت فيجوز مد اليد الى ما لا يليه اما جوازه فى الفاكهة فلما ذكر آنفا واما فى غيرها فلما روى عن
انس رضه ان خياطا دعا رسول الله صلعم لطعام صنعه فذهبت مع النبى عم فقرب خبز شعير ومرقا
فيه دبا وقديد فرأيت النبى عم يتتبع الدبا من حوالى القصعة ذكر فى المصابيح ولا من ذروة القصعة
اى اعلاها والمراد به وسطها فان البركة تنزل من اعلاها عن ابن عباس رض انه اتى النبى عم بقصعة
من ثريد فقال كلوا من جوانبها ولا تاكلوا من وسطها فان البركة تنزل من وسطها كذا فى المصابيح فاذا الاكل م
اعلاها اولا لم يبق البركة لاسفلها فينبغى ان يؤكل اولا من جوانبها ليستنزل البركة فى وسطها اليه ولا ينظر
متأملا فى وجوه القوم عند الاكل ولا يراقب اكلهم فيستحيون بل يغض بصره ويشتغل بنفسه ولا يأكل
كل ما يشتهيه دفعة واحدة لانه من السرف بفتحتين اسم من الاسراف وقيل ما كان لله فليس بسرف ولذلك
حكى ابو على الروذبارى عن رجل انه اتخذ ضيافة فاوقد فيها الف سراج فقال له رجل قد اسرفت فقال ادخل
فكل ما اوقدته لغير الله تعالى فاطفه فدخل الرجل فلم يقدر على اطفاء واحد منها حتى انقطع واشترى ابو على الروذ
بارى احمالا من السكر وامر الحلوانيين ان يعملوا حتى بنوا جدارا من السكر عليه شرف ومحاريب على اعمدة منقوشة
كلها من السكر فدعا الصوفية حتى هدموها وانتهبوها ذكر فى الاحياء وقال الفقير الكبير لبعضهم

الربا بالضم والتشديد واحد القرع والواحدة منه دباءة كذا فى مختار الصحاح منه

انفق فى خير نفقة كثيرة فقيل له الاخر فى السرف فقال لا سرف فى الخير وكان لغيره اى لغير الله فهو
سرف وان قل قال عثمان بن الاسود كنت اطوف مع مجاهد حول البيت فرفع رأسه الى ابى قبيس
وقال لو ان رجلا انفق مثل هذا فى طاعة الله تعالى لم يكن من المسرفين ولو انفق درهما فى معصية الله
كان من المسرفين انتهى ولا يأكل شيئا من الاطعمة بشهوة نفسه فيحرم بالتشديد الحكمة على نفسه
يعنى ان اكله بشهوة نفسه لا بقصد القيام على طاعة ربه فلا بد وان يأكله الى الشبع بل الى ما فوقه فيحرم
الحكمة اى يجعلها حراما على نفسه لما قالوا انه لا يسكن الحكمة معدة مليئت طعاما ولهذا قال لقمان لابنه
يا بنى اذا امتلئت المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة وقعدت الاعضاء عن العبادة روى ان عيسى عم
مكث يناجى ربه عز وجل ستين صباحا لم يأكل فخطر بباله الخبز فانقطع عن المناجاة فاذا رغيف موضوع
فقعد يبكى لفقد المناجاة فاذا شيخ اظله وقال له عيسى يا ولى الله ادع الله تعالى لى فانى كنت فى حالة
فانقطعت قال الشيخ اللهم ان كان هذا الخبز خطر ببالى منذ عرفتك لا تغفر لى ذكر فى الاحياء ومهما
كان اجوع فليكن ادبه فى الاكل احسن فيكون على التأنى والوقار لا على الحرص والعجلة ولا يبدأ بالاكل
الا الاكبر سنا او الافضل علما وورعا الا ان يكون هو المتبوع والمقتدى كالسلاطين والامراء ولا يسكت
حثا بالعنف على الاكل احيانا بل لا يزيد على قوله كل ثلث مرات لان قلل رفيقه او ينتحى بطالة وتنشيطا
واما الحلف عليه بالاكل كما يفعله البعض فممنوع لانه الحاح وافراط هنا واما ما روى عن ابن المبارك
انه يقدم فاخر الرطب الى اخوانه ويقول من اكل اكثر اعطيته بكل نواة درهما وكان يعد النوى ويعطى
كل من له فضل نوى بعدده دراهم وعن جعفر بن محمد انه قال احب اخوانى الى اكثرهم اكلا واعظمهم لقمة
واثقلهم على فى حاجتى الى التعهد فى الاكل فليس من قبيل الالحاح الممنوع والالزام الغير المشروع فان
كل واحد منهما لما رأى بعض الاصحاب حيا وفى البعض الاخر تصنعا ورياء فعله لكسر الحياء
وزيادة النشاط والانبساط واشاعة الى الجرى على المعتاد وترك التصنع والرياء كذا فى الاحياء ولا يجلس
بان يأذن صاحب الطعام لغيره فى الاكل ولا يجلس هو مع الاضياف كما فى قصة الخليل صلوات الله عليه
وسلامه حيث لم يجلس مع اضيافه اعنى الملائكة الذين اتوا فى صورة الضيف واذن لهم فى الاكل وقال
الا تأكلون وهذه القصة هى التى اشير اليها فى قوله هل اتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين اذ دخلوا
عليه فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون فراغ الى اهله فجاء بعجل سمين فقربه اليهم قال الا تأكلون فاوجس

منهم خيفة قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم قال القاضي البيضاوي الضيف في الاصل مصدر ولذلك
يطلق على الواحد والمتعدد قيل كانوا اثني عشر ملكا وقيل ثلثة جبرائيل وميكائيل واسرافيل عليهم السلام
وسماهم ضيفا لانهم كانوا في صورة الضيف وقوله المكرمين اي مكرمين عند الله تعالى او عند ابراهيم عم
اذ خدمهم بنفسه وزوجته وقوله اذ دخلوا ظرف للحديث قوله سلاما اي نسلم عليك سلاما قال سلام اي عليكم
وقوله قوم منكرون اي انتم قوم منكرون وانما انكرهم لانه ظن انهم بنو آدم ولم يعرفهم قوله فراغ الى اهله اي
ذهب اليهم في خفية من ضيفه فانه من ادب المضيف ان يبادر بالقرى حذرا من ان يكفه الضيف او يصير
منتظرا فجاء بعجل سمين لانه كان عامة ماله البقر قوله فقربه اليهم بان وضعوا بين ايديهم فعرض لهم على
طريقة الادب قال الا تاكلون قوله فاوجس منهم خيفة اي اضمر منهم خوفا لما رأى اعراضهم عن الطعام
لظنه انهم جاءوا لشر وقيل وقع في نفسه انهم ملائكة ارسلوا للعذاب قالوا لا تخف انا رسل الله
قيل مسح جبرائيل عم العجل بجناحه فقام حتى لحق بامه فعرفهم وامن منهم قوله وبشروه بغلام هو اسحاق
عليم اي يكمل علمه اذا بلغ انتهى ولا يرفع الآكل على صيغة اسم الفاعل في الجمع يده عن الطعام وان
شبع الى الوصل حتى يرفع القوم ايديهم ولما كان مظنة ان يقال كيف لا يرفع حين الشبع والاكل
بعده حرام دفعه بقوله ولكن يتم امر غايته ان يرى اراءة انه ياكل لئلا يترك ذلك اي رفع اليد خجل
جليسه فيخجله وكان النبي عم اذا اكل مع قوم كان آخرهم اكلا والحاصل انه ينبغي ان لا يمسك يده قبل
اخوانه اذا كانوا يشتهون من الاكل بعده بل يمد اليد ويقبضها ويتناول قليلا قليلا الى ان يستوفوا
فان كان قليل الاكل توقف في الابتداء وقلل الاكل حتى اذا توسطوا في الطعام اكل معهم آخرا كما
فعل النبي عم وكثير من الصحابة رض هكذا وان امتنع بسبب فليعتذر اليهم دفعا للخجلة عنهم ولا
يذكر على المائدة امرا هائلا اي مخوفا ولا ما يقذره بفتح الذال المعجمة اي يكرهه الطبع من قذرت الشيء
بالكسر اذا كرهته من ذكر الموت والمرض والنار ونحوها ولا ينظر الى الجانب الذي يؤتى على صيغة
المفعول منه الطعام لانه يوهم الحرص ولا يرفع لقمة قبل ابتلاع اللقمة الاولى ولا يتسمع مسا اي
صوتا من الباب ليكتم اي يستر طعامه مخافة لزوم الاكل مع الغير ولا يجعل الطعام اكله بالضم
والسكون اللقمة واحد لئلا يشاركه غيره فيه ولا يقوم عن الطعام الى ان يقضي حاجته من الطعام
فان من اكرام الطعام وآدابه ان لا يجلس الا للاكل بامر فانه مور قوله ولا يقوم عن الطعام وبه اي

فاعل

والحال انه بالطعام بعض الحاجة وان اقيمت الصلوة من قبيل التخصيص بعد التعميم اهتماما وليكون
توطئة لقوله الا ان يخاف الخ قال عم اذا حضر العشاء والعشاء فابدؤا بالعشاء اي بالطعام وكان
ابن عمر رض يسمع قراءة الامام ولا يقوم عن عشائه الا ان يخاف فوت الجماعة او لم يكن في الوقت
سعة قال الامام ومهما كانت النفس لا تتشاق الى الطعام ولم يكن في تاخير الطعام ضررا فالاولى
الصلوة فاما اذا حضر الطعام واقيمت الصلوة وكان في التاخير ما يبرد الطعام او يتشوش امر
فتقديمه احب عند اتساع الوقت تاقت النفس ولم تتق لعموم الخبر يعني قوله عم اذا حضر العشاء
الحديث ولان القلب لا يخلو عن الالتفات الى الطعام الموضوع وان لم يكن الجوع غالبا انتهى ولا يقوم
عن المائدة بعد الفراغ عن الاكل ولا ينحي اي لا يتباعد عنها قبل رفع المائدة بل ينبغي ان يتوقف
حتى يرفع المائدة فيبرئه ثم يقوم ولا يقوم احد لاصحاب المائدة ولا يناول على ما بين يديه احدا شيئا
من الطعام الا باذن صاحبها قال في مجمع الفتاوى اذا اعطى الضيف اللقمة بعضهم لبعض
يعتبر في ذلك تعامل الناس استحسانا ولونا والخدم الذي على رأس المائدة اونا ولا الهرة جازت ونا
ولونا والكلب لا يجوز الا الخبز المحرق انتهى ولا ياكل على الطريق ولا قائما وماشيا فانه دناءة اي
خسة ورذالة هكذا روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد نقل على ضده عن ابن عمر رض انه قال
كنا ناكل على عهد رسول الله صلعم ونحن نمشي ونشرب ونحن قيام ورئي بعض مشايخ الصوفية المعروفين
ياكل في السوق فقيل له في ذلك فقال ويحك اجوع في السوق فاكل في البيت فقيل تدخل المسجد فقال
استحي منه تعالى ان ادخل بيته للاكل ووجه الجمع ان الاكل في السوق تواضع وترك تكلف من بعض الناس
فهو حسن وخرق مروة من بعضهم فهو مكروه ويختلف ذلك بعادات البلاد واحوال الاشخاص فمن
لا يليق ذلك بساير اعماله حمل ذلك منه على قلة المروة وفرط الشره والحرص ويقدح ذلك في الشهادة
ومن يليق ذلك بجميع احواله واعماله في ترك التكلف كان ذلك منه تواضعا كما حققه الامام في الاحياء
ولا يقطع اللحم بالسكين ولكن ينهسه نهسا النهس بالسين المهملة ويجوز بالشين المعجمة بمعنى الاخذ بالاسنان
وبابه فتح فانه اهنأ وامرأ مما افعله التفصيل من هنؤ الطعام ومرؤ اذا كان سايغا في الحلق
ومنهضما ولما ذكرنا انه اي القطع بالسكين من سير الاعاجم المتكبرين هنا وانت خبير بانه لا يناسب
ان يذكر هذه المسئلة مع مسئلة قطع الخبز بالسكين كما اشرنا اليه ولا ياكل من وسط الرغيف

بل يأكل مما يليه جوانبه لما ان البركة تنزل من وسط الطعام ويقتصر من انواع الاطعمة على طعام واحد
ولا يجمع مضارع ونابه الافعال اى لا يأكل انواع الملاذ بتشديد الذال جمع ملذوذ والشهوات
من الطعام والشراب متتابعا بعضها بعد بعض فى مجلس واحد ولا يتخذ الباجاة التى تدار وتورد
عليه انواع الطعام فى قصاع بل ينبغى ان يجعل جلها باجا واحدا فى قصعة واحدة ثم يوكل قال فى الصحاح
قولهم اجعل الباجات باجا واحدا اى نوعا واحدا ولونا واحدا يهمز ولا يهمز وهو معرب واصله بالفارسية
باها اى الوان الاطعمة انتهى فان اكل الالوان من الطعام من طعام الفساق بالضم والتشديد اى من زى
الفسقة وطريقتهم فى العبادة محتشما لحال الحى ولا يتكثر من الطعام والشراب فانه اسراف وتنعم وهو متعقب
بالفضاح قال عم لا تميتوا القلب بكثرة الطعام والشراب فان القلب كالزرع يموت اذا كثر عليه الماء وفيه
المقت اى البغض الشديد عند الله تعالى كما قال النبى عم ابغضكم الى الله تعالى كل نوام اكول شروب وكثرة فى
كثرة الاكل فتنة الاعضاء وانبعاثها الى الفضول والفساد فان الرجل اذا كان شبعا بطرا اشتهت عينه
النظر الى ما لا يعنيه من حرام او فضول والاذن الاستماع اليه واللسان التكلم به والفرج الشهوة والرجل
المشى اليه وان كان جايعا يكون الاعضاء كلها ساكنة لا تطمع الى شى منها ولا تنبسط اليها ولقد قال الاستاذ
ابو جعفر رحمه الله ان البطن عضو ان جاع هو شبع سائر الاعضاء حتى تسكن فلا يطالبك بشى وان شبع
هو جاع سائر الاعضاء كذا فى الاحياء قال وبالجملة ان افعال الرجل واقواله بحسب طعامه وشرابه
ان دخل الحرام خرج الحرام وان دخل الفضول خرج الفضول فكان الطعام بذر الافعال والافعال نبت
يبدو منه ويورث جوع القيمة كما قال عم ان اطول الناس جوعا يوم القيمة اكثرهم شبعا فى الدنيا
والشبع اصل كل داء والجوع اصل كل دواء فان الامراض سببها العادة كثرة الاكل وحصول فضلة
الاخلاط فى المعدة والعروق ثم المرض يمنع من العبادات ويشوش القلب ويمنع من الذكر والفكر وينغص
العيش ويحوج الى الفصد والحجامة والدواء والطبيب وكل ذلك يحتاج الى مؤن ونفقات لا تخلو الانسان
فيها بعد التعب عن انواع من المعاصى واقتحام الشبهات وفى الجوع ما يدفع عن ذلك كله وقيل القايل ابن
سالم فقال كل الخبز اى خبز الحنطة يمكنا نعلله مام بحتا بالباء الموحدة والحاء المهملة اى خبزا صرفا ليس معه
شىء من الادام بأدب لم يعتل الا بعلة الموت فقيل وما ادبه قال ادبه ان يأكل بعد الجوع ويرفع
يده قبل الشبع قال بعض الاطباء فى ذم الاستكثار ان انفع ما ادخل الانسان معدته الرمان وامن

ما دخله

ما ادخله فيها المالح ولانه يتقلل من المالح جدا وان يتكثر من الرمان وحكى ان هارون الرشيد
جمع اربعة اطباء هندى ورومى وعراقى وسوادى فقال ليصف كل واحد منكم الدواء الذى
لا داء فيه فقال الهندى الدواء الذى لا داء فيه عندى هو الاهليلج الاسود وقال الرومى هو حب
الرشاد الابيض وقال العراقى عندى هو الماء الحار وقال السوادى وكان اعلمهم الاهليلج يعفص
اى يقبض المعدة وهو داء وحب الرشاد يرق المعدة وهو داء والماء الحار يرخى المعدة وهو
داء قالوا فما عندك قال هو عندى ان لا تأكل الطعام حتى تشتهيه وان ترفع يدك عنه وانت تشتهيه
قالوا صدقت كذا فى الاحياء فالدرجة الدنيا تأنيث الادنى فى قلة الاكل والشرب ان تجعل ثلث
بضمتين بطنه للطعام وثلثه للشراب وثلثه للنفس بفتحتين والتى يليها وهى الدرجة المتوسطة
ان يأكل ويشرب بنصف بطنه والدرجة العليا تأنيث الاعلى ان يكون اكله اكل المريض اى كاكله
ونومه نوم الغريق فى الماء قال الامام وقد انتهى من يريد الرياضة الى طى الايام حتى انتهى بعضهم الى
طى ثلثين واربعين يوما وانتهى اليه جماعة من العلماء ايضا وقالوا من طوى اربعين يوما من الطعام
ظهرت له قدرة من الملكوت اى كوشف ببعض اسرار الالهية وقد وقف بعض هذه الطايفة
على راهب فذاكره بحاله وطمع فى اسلامه فكلمه بكلام كثير الى ان قال له الراهب ان المسيح كان يطوى
اربعين يوما وان معجزة لا تكون الا لنبى صادق فقال له الصوفى فان طويت خمسين يوما اتترك ما انت
عليه وتدخل فى دين الاسلام قال نعم فقعد لا يبرح الا حيث يراه حتى طوى خمسين يوما فقال ازيدك
ايضا فطوى الى تمام الستين فتعجب منه الراهب وقال ما كنت اظن احدا يجاوز المسيح وكان ذلك سبب
اسلامه ويجتنب الاكل على الشبع فانه حرام وانه يورث البرص بفتحتين مرض معروف كما قال النبى عم
ولا يعيب ما قدم بالتشديد اليه من طعام وشراب ولكن ان اشتهاه اكله والا تركه وهكذا كان يفعل
النبى عم ولا يمنع طعام الواحد عن الاثنين فانه يكفيهما كما قال عليه السلام طعام الواحد يكفى الاثنين
الحديث ولا يمنع طعام الاثنين عن اربعة ولا طعام اربعة عن ثمانية فان شبع واحد كفاف اثنين
يعنى ان معنى كفاية طعام الواحد للاثنين ان شبع الواحد مقدار شبعه قوت الاثنين فان الانسان
لا يموت من جوع اذا اكل نصف شبعه والغرض انه ينبغى ان يقنع بنصف الشبع ويعطى الزايد
للمحتاج ويكفى الى الحاجة ولا يطلب ضيف من مضيفه بضم الميم شيئا الا الملح والماء قالوا من آداب

حب الرشاد دانه
سپندان کمو انشو
اں بے
منه

الزايران لا يقترح ولا يتحكم بشيء بعينه اذ ربما يشق على المزور احضاره لكن هذا اذا توهم تعذر
ذلك على اخيه او كراهته فان علم انه يسر باقتراحه ويتيسر عليه ذلك فلا يكره له الاقتراح فعل
الامام الشافعي رحمه الله ذلك مع الزعفراني رح اذ كان نازلا عليه ببغداد يكتب كل يوم رقعة
بما يطبخ من الالوان ويسلمها الى الجارية فاخذ الشافعي رح الرقعة في بعض الايام والحق بها لونا آخر
بخطه فلما رأى الزعفراني ذلك انكر عليه وقال ما امرت بهذا فعرضت عليه خط الشافعي رحمه الله
ملحقا بالرقعة فلما وقع عينه على خطه فرح بذلك واعتق الجارية سرورا باقتراح الشافعي عليه وقال
ابو بكر الكتاني دخلت على السري فجاء بفتيتة واخذ يجعل نصفه في القدح فقلت له اي شيء هو ما ذا
تعمل انا اشربه كله في مرة واحدة فضحك وقال هذا افضل لك من حجة ذكر في الاحياء ويلقم بالتشديد
من التفعيل اي صاحبه الضيف بيده فانه من حسن المعاشرة واكرام الضيف وذكر ان من اكرام
الضيف ان يصب صاحب المنزل بنفسه الماء على يد ضيفه وهكذا فعل مالك رح بالشافعي رح في اول
نزوله عليه لاجل تعلم الموطا عن مالك وقال الشافعي لا يرعك ما رأيت مني فان خدمة الضيف فرض
وروي ان هارون الرشيد دعا ابا معاوية الضرير فصب الرشيد الماء على يده في الطشت فلما فرغ
قال يا ابا معاوية اتدري من صب على يدك قال لا قال صبه امير المؤمنين فقال يا امير المؤمنين انما اكرمت
العلم واجللته فاجلك الله تعالى واكرمك كما اكرمت العلم واهله ذكر في العوارف ويؤثر اي يختار
صاحب المنزل بما يشتهي غيره ويود انه اي ذلك المشتهى يقع في فم احب اخوانه اليه ويلتقط ما سقط
بالكسر وهو في الاصل مصدر كالسقط بمعنى الغش وههنا بمعنى الفاعل اي ما يسقط من الخوان
ويرفع ما سقط ويأكله ان لم يتنجس اما ان تنجس بالوقوع على شيء غير طاهر مثله فلا يكون اكله بل يطعمه
هرة او كلبا لئلا يأكله الشيطان كذا في شرح المصابيح فان بركة ذلك تظهر في اعقابه اي اولاده واولاد اولاده
فان تركه اي ان لم يفعل ذلك اي الذي سقط وتركه اكله الشيطان هكذا ورد في الحديث قال الامام الكلاباذي
الشيطان جسم يجوز اسناد الاكل اليه حقيقة وقد يقال اكل الشيطان مجاز عن تضييع النعم بسبب الكبر
اذا امتنع من تناول تلك اللقمة تكبرا ويلعق بفتح الياء والعين اصابعه الثلث وفي المصابيح عن
ابن عباس رض قال عم اذا اكل احدكم فلا يمسح يده حتى يلعقها بنفسه او يلعقها بضم الياء وكسر العين
في اللعاق اي يأمر احدا بان يلعق يده وانما وصف الاصابع بالثلث لما روي ان السنة هو الاكل بثلث اصابع قوله

فكان الزعفراني

بعد الفراغ

بعد الفراغ ظرف يلعق اما قبل الفراغ من الطعام فلا لانه يلعق ولا يمسح بشيء حتى يفرغ كذا
في التنوير فربما يكون البركة فيما يلعق به ثم يمسحها بالمنديل او يغسلها بالماء ويلحس القصعة ايضا
فان القصعة تستغفر للاحسها قال عم من اكل في قصعة فلحسها استغفرت له القصعة قال الحكيم الترمذي
معناه ان من اكل في قصعة فلحسها تواضعا واستكانة وتعظيما لانعام الله فيرزقه وصيانة عن
التلف غفر له ولما كانت تلك المغفرة بسبب القصعة جعلت كانها تستغفر وتطلب المغفرة جدا
وان لم يلحس فينبغي ان يمسح بيده لما قال انس رض امرنا رسول الله صلعم باسلات القصعة وهو مسح ما
الطعام ثم يغسلها اي يغسل القصعة بالماء ويشرب ذلك الماء لما قال من لعق القصعة وشرب
ماءها كان له عتق رقبة ذكر في الاحياء ولا يعاف اي لا يكره في الصحاح عاف الرجل الطعام والشراب
يعافه عيافا اي كرهه ما اساغه بهمزتين على وزن اكرم يقال الفا شربت فاسغته اي ابتلعته من
الشراب في فم الاناء ويتناول الثفل الاكل بالمد المؤمن فانه كان يعجبه الثفل بضم الثاء المثلثة وكسرها
والضم افصح اي انه عم كان يحب الثفل وهو في الاصل ما يرسب من كل شيء والمراد به ههنا ما بقي من الطعام
ويخلل اسنانه بعد الطعام لما روي عن رسول الله صلعم انه قال تخللوا فانه نظافة والنظافة تدعو الى
الايمان مع صاحبه في الجنة ذكر في العوارف فان التخليل يصح الناب اي الاسنان مطلقا وهو
المراد بالناب ههنا ولئن كان له معنى آخر في غير هذا الموضع وذكر في البستان انه كان ابن عمر رض يأمر بالخلال
ويقول لا تترك الخلال ومن الاضراس ويجلب الرزق ولا يبتلع ما يخرج من بين اسنانه بالخلال الا ما
يجتمع في اصول اسنانه فانه لو اخذ بلسانه وابتلعه فلا بأس به كذا في الاحياء والعوارف ولا يتخلل بالآس
بالمد شجر معروف بالفارسية مورد والرمان اي بشجر الرمان والقصب بفتحتين معروف بالفارسية ني
ولا بالقت بفتح القاف وتشديد التاء المثناة من فوق اليابسة والفصفصة بالفارسية سپست خشک
والطرفاء بالمد شجر معروف بالفارسية كز بالفارسية ... والمكنسة بالفارسية جاروب فانه ذكر في فضائل
الاعمال عن عائشة رض عن النبي عم من تخلل اسنانه بشجر الرمان لا ينزل عليه الرحمة سبعين يوما ومن
تخلل بالقصب اسنانه كانما يقتل نفسه بيده ومن تخلل بشجر التين لا يقبل دعاؤه سبعين يوما ومن تخلل
بالريحان يكتب عليه خطيئة ومن تخلل بشجر الورد يورث البرص والجذام ومن تخلل بالآس ظهرت عليه ثلث
خصال سوء الخلق وسوء الظن ووجع الضرس ومن تخلل بالطرفاء نقص عقله واورثه النسيان ومن تخلل

بخبث العفص وقع الاكل فى اسنانه ومن تخلل بخشب الكنة اورثه القولنج ومن تخلل بالقصب اورثه الحكة
فى جسده ومن تخلل بخشب الكزبرة اورثه النسيان والجنون يا عايشة حرم الجنب عن هذه الخصال فاصابه سوء
فلا يلومن الا نفسه كذا فى مشكاة الانوار وذكر فى وصية ابى هريرة رض انه نهى عم عن التخلل بعود
الدفلى فانه يفسد الوجه والثنايا وعود الاذخر اذ يكون منه بخر الفم ووجع الظهر وعود العوسج اذ
يكون منه الفالج وعود الحلفا اذ يكون منه بخر الفم وعود الاس اذ يذهب منه الطحال وعود الاثل اذ يكون منه
موت الفجأة ونقل صاحب البستان عن الاوزاعى انه قال لا تخللوا بالكرس فانه يورث عرق النساء ويحرك عروق
الجذام وهكذا فى فضايل الاعمال ايضا والدفلى شجر فى غاية المرارة بالفارسية خرزهره والعوسج بالفارسية
خارشتر والحلفا بالفتح والكسر قصب يتخذ منه الحصير بالفارسية دوخ والاس بالفتح شجر ذو شوك
الاثل بفتحتين نوع من الطرفا بالفارسية شوركز هكذا صحح هذه اللغات فى مختار الصحاح والاساس
ويغسل يديه بعد الطعام فانه ينفى اللمم لا يخفى عليك انه تكرار وقع منه اهتماما بهذه المسئلة وقد مر هنا
هناك ما ينبغى شرحها ويدعو لصاحب الطعام اذا اكل طعام الغير بالبركة والرحمة والمغفرة ويقول
اللهم بارك له فيما رزقته ويسر له ان يفعل منه خيرا وقنعه بما اعطيته واغفر له وارحمه واجعلنا واياه
من الشاكرين ثم يستاذن بالخروج من بيته قال الفقيه ابو الليث رحمه الله تعالى يجب على الضيف اربعة اشياء
ان يجلس حيث يجلس ولن يرضى بما قدم اليه ولن لا يقوم الا باذن صاحب البيت ولن يدعو له اذا خرج
كذا فى غنية الفتاوى ولا ينام وفى فمه ريح اللحم اى رايحته وفى يده غمر بفتحتين الغين المعجمة والميم ريح
اللحم والسمك ودسمه ومنه منديل الغمر كذا فى المغرب لئلا يصيبه آفة من الشيطان وعن ابى هريرة رض
عن النبى عم قال من بات وفى يده غمر فاصابه شئ فلا يلومن الا نفسه ذكره فى العوارف وكذا يغسل ايدى الصبيان
من الغمر وكذلك اى كما يغسل عن الطعام يغسل ايضا يديه وفمه وشفتيه من شراب دسم بفتحتين اى دسم
وكان النبى عليه السلام يغسل يديك بالتنوين وقوله يديه ووجهه وذراعيه وراسه منصوب على انه
مفعول ليغسل اى كان يغسل يديه ووجهه وذراعيه ويمسح على راسه ولا يغسل قدميه ولا يمسحهما وقال
هكذا الوضوء مما مسته النار لكن عبر عن مسح الراس بالغسل تغليبا وفى بعض النسخ الصحيح بل يديه
ووجهه باضافة البلل ونصب وجهه بحذف الواو العاطفة ولا يخفى انه يجب ان يقال يمسح بدل قوله يغسل
اللهم الا ان يحمل قوله يغسل على معنى يمسح مجازا بقرينة البلل وكان النبى عم يحمد الله الذى اطعم وسقاه

وجعله من المسلمين وجعل لما اكل ساغا من عطف الشراب الطعام اى سهل مدخله فى الحلق ومخرجا اى
للسوئتين روى هذا الحديث ابو ايوب رض وقد وقع الحمد فيه على اربع نعم احدها الاطعام وثانيها السقى
وثالثها التسويغ اى تسهيل دخول اللقمة والشربة فى الحلق ورابعها انه جعل للطعام مقاما فى المعدة زمانا
كى ينقسم منافعه ومضاره فيبقى ما يتعلق بالقوة واللحم والشحم ويندفع الفضلة وذلك من عجايب فضل
الله تعالى ولطفه بمخلوقاته فتبارك الله احسن الخالقين ويذيب الطعام اذابة بالذكر والصلوة بعد
اكله ولا ينام عليه فيقسو قلبه وفى الحديث اذيبوا طعامكم بالصلوة والذكر واقل ذلك ان يصلى اربع ركعات
او يسبح مائة تسبيح او يقرا جزءا من القرآن عقيب كل اكلة كذا قال الامام لكن المص رحه وسع فى الامر وقال
فيصلى ركعتين بدل قوله اربع ركعات بعد الطعام شكرا لله تعالى على نعمته فاذا فرغ من الاكل فرحا ب
اللقمة فان الله تعالى يسأله عن النعيم وبوا ذلك النعيم اكل خبز البر والنوم فى الظل وشرب الماء الفرات
اى العذب الطيب مبردا والصحة والامن وغير ذلك وليس المراد من تعداد هذه الاشياء حصر النعيم
المسؤل فيها وانما خصصها بالذكر لورود كل من ذلك بخصوصها فى الاحاديث قال القاضى البيضاوى رحمه
فى تفسير قوله تعالى لتسألن يومئذ عن النعيم ان الخطاب فى لتسألن مخصوص بكل من الهاه اى اشغله دنياه عن دينه
والنعيم بما يشغله وقيل يعمان لقوله كل يسأل عن شكره انتهى ولا يدخر طعاما للغد فانه من طول الامل وبوم
الجزم ببقائه الى الغد ويكيل الطعام عند الطبخ للغير والاعطاء له ولا يهيله من اهال الدقيق فى
الجراب اذا صبه من غير كيل فان ذلك يذهب البركة قال عم كيلوا طعامكم يبارك لكم والغرض من كيله معرفة
مقدار ما يصرفه الرجل على عياله لئلا يكون اسرافا ولا تقتيرا ومقدار ما يستقرض ويبيع ويشترى
ونحوها وفى كل ذلك اغراض مرضية فامر النبى عم بكيله ليكونوا على ذكر فيما يعملون فمن راعى سنة رسول
الله صلعم يجد بركة عظيمة فى الدنيا واجرا جزيلا فى الآخرة كذا فى المظهر **فصل فى فضايل**
بعض الاطعمة والفواكه والاشربة فى الحديث ان جبريل عم امر نبينا صلى الله عليه وسلم باكل الهريسة
ليشتد بها ظهره لقيام الليل فاكل منها فاعطى قوة اربعين رجلا فى البطش وهو السطوة والاخذ
بالعنف والجماع واحب الطعام الى النبى عم الدباء بالضم والتشديد والمد والقصر على رواية الترح
الواحد منه دباءة وبالفارسية كدو فانه اى الدباء يرق القلب اى يجعله رقيقا عند ذكر الله تعالى
وعن انس رض قال كان رسول الله صلعم يحب القرع وكان اذا كان عندنا آثرناه به ومرقة العدس قال

النبي عم عليكم بالعدس فانه مبارك يرق القلب ويكثر الدمعة وقد بارك فيه سبعين نبيا والا كثار
منه يخاف الضرر كذا في البستان وفي مختصر القانون الاكثار منه يورث الجذام ويضر بالعصب
ويولد اخلاطا سوداويا فما ذكر في الحديث محمول على عدم الاكثار فان الاكثار منه بل من كل
طعام منهي عنه كما سبق وخبز الشعير مأكله هي بفتح الميم الواحد من الاكل وبالضم اللقمة
وهي المراد ههنا الانبياء عليهم السلام وهو مبارك واللحم يزيد في قوة السمع والبصر والدماغ
ويزيد سبعين قوة لا يزيد عليها غيره ولهذا كان سيد الادام وكان رسول الله صلعم يعجبه كل لحم
الصيد ويحب ان يصاد له غير ان يصيده ذكره ابو نعيم في الطب النبوي واطيب اللحم الظهر
بالفتح قال في اجالي اعلم ان لحوم خصيان الحيوانات اوفق لمزاج الانسان من لحوم الفحل والاناث والذكر
اخف من الانثى والاسود اخف من الابيض واجود والذ وكل قديد ينا سب اللحم الطرى الذي سمنه
الاناث المليح يزيد فضل حر ويبس والاحمر من اللحوم اكثر غذاء واقل فضول وابطا نزولا
من السمين والاكارع معتدلة صالحة للمحمومين ولمن به نفث دم الرنج والرؤس غير معتدلة بل
هي حارة رطبة كثيرة الغذاء تزيد في المني وتضر بالمعدة ومخ العظام ملين للمزاج كثير الغذاء يزيد
في المني ويرخي المعدة والقرع بارد رطبة كثيرة الغذاء غليظ بطيء الهضم وكذلك الخصى
وهي تزيد في المني واللسان معتدل سريع الانهضام والكروش والامعاء قليلة الغذاء ردية
مولدة للبلغم والاكباد كثيرة الغذاء محمودة الدم والمشوية منها عاقلة للبطن والطحال ردي الكيموس
مولد للسوداء والكلى بارد يابس غليظ والسمين والالية حار رطب يلين البطن ويزيد في
المني ردية الغذاء بلغمية والشحم حار رطب اقل رطوبة من السمين ينفع من خشونة الحلق ويرخي
المعدة ويغني هنا موالبنا على الوجه الكلي ثم ان لحم الضان ابين لحوم الانعام معتدل الى الحرارة والرطوبة
يزيد في المني ويلين البطن ولحم الحملان ارطب واجود واكثر غذاء ويولد دما بلغميا ولحم الجدي الراضع
موافق لجميع الناس ولحم المعز ردية الغذاء يكثر السوداء ولحم البقر بارد يابس كثير الغذاء غليظ يولد
السوداء ولهذا قال الامام في الاحيا لحم البقر داء ولبنه شفاء وسمنه دواء انتهى ولحم العجل حار رطب
معتدل الغذاء ولحم الجمل والخيل ردي يولد السوداء ولحم الغزال اصلح لحوم الصيد على انها باسرها
ردية تولد ما غليظا سوداويا ولحم الارنب مدر للبول ويولد ما غليظا سوداويا ويحدث

ارقا اي سهرا ثم ان لحم القرا ابيج من بين لحوم الطير غذاء موافق لجميع الناس يقوي الشهوة والقوة
ويسكن التهاب المعدة والدجاج اجوده ما لم يبض يزيد في الدماغ والعقل والمني ويحسن اللون
والديوك اجوده ما لم يصعق والدراج اخف الطيور الوحشية كلها واجودها لحما يزيد في الدماغ
والفهم والقبج من الطف الطيور لحما مسمنة زايد في المني كثيرة الغذاء يجلوا الفواد ولحم الحمام
مسخنة يتولد منها دم مستعد للحمى لاسيما ما يربى في البيوت ولذلك ينبغي ان يتخذ بالحوامض والمبردات
وفي افراخها رطوبة فضلية وغلظ يزيد في الباه وينفع الكلى وهي تضر بالدماغ والعين ولحمها
كثيرة الفضول وربما يحدث سهرا والفواخت ردية صلبة عسرة الانهضام عاقلة للبطن مضرة للدماغ
محدثة للسهر والكراكي يابسة حارة صلبة عسرة الانهضام تولد دما سوداويا ولحم البط والاوز يصفي
الصوت واللون ويزيد في الباه ويسمن كثير الغذاء والفضول بطيء الهضم محدث للحميات وادما
يولد السوداء والبلغم انتهى والتلبين يسرو على وزن يغزو اي يكشف عن الحزين حزنه وتمه يقال
انسرى عنه الهم انكشف ويجم اجلما اي يريح واصله والجمام بفتح الجيم من الراحة فواد المريض اي قلبه
وعن عايشة رضه قالت سمعت رسول الله صلعم يقول التلبينة مجمة لفواد المريض وهي اي التلبينة حسا
رقيق يتخذ من دقيق ولبن وقيل من دقيق او نخالة وربما جعلت فيها عسل وسميت بذلك تشبيها باللبن
في بياضها ورقتها ويقال لها بالفارسية سبوسا وقيل هي اي التلبينة ماء الشعير وقوله مجمة بضم الميم ومنهم
من يفتحها والضم اكثر واجود كذا في التوربشتي والخل نعم الادم بضمتين جمع ادام بالكسر
وكان النبي عم يقول نعم الادام الخل فانه مركب من حار وبارد يقطع البلغم والصفراء ويضر بالسوداء
ويزيل الشهوة ولذلك كان اكثر ادام ازواج النبي عم بعد الخل وكان جابر رض يقول ما زلت احب
الخل منذ سمعت ذلك القول من رسول الله صلعم قيل في تغير قوله نعم يتخذ منه سكرا ورزقا حسنا
انه الخل لان فيه منافع الدنيا والدين لكونه قاطعا لسورة الشهوة كذا في شرح المشارق للاكمل والتمر
ادام لما قال يوسف بن عبد الله رايت النبي عم اخذ كسرة من خبز الشعير فوضع عليها تمرة فقال هذه
ادام هذه اي التمرة ادام هذه والاكل واعلم ان مثل التمر واللحم والجبن مما ليس من المايعات ليس ادام عند ابي حنيفة
لانها لا تصبغ الخبز والادام ما يصبغ خلافا لمحمد رحه فانه قال الادام ما يؤخذ من المداومة وهي
الموافقة وهذه الاشياء يؤكل مع الخبز موافقة فيكون اداما كذا في كتب الفروع والعنب ادام وفاكهة

قوله التلبينة حساء الح اقول
وقيل هي ماء الشعير
عبارة المغرب وفعلة
عليه المشتهاة
منه
رحمه

اذ يحصل به معنى التفكه ايضا والمزازمة بتقديم الراء المهملة على الزاء المعجمة سنة وهى اى المزازمة
الاكل العنب بالخبز فى مختار الصحاح المزازمة فى الاكل الموالاة كما يزازم الرجل بين الجراد والتمر وفى
الحديث اذا اكلتم فزازموا يعنى الموالاة الحمد وقال الاصمعى المزازمة فى الطعام المعاقبة باكل يوما
لحما ويوما عسلا ويوما لبنا ونحو ذلك ولا يدوم على شىء واحد وقال ابن الاعرابى معناه اخلطوا الاكل
بالشكر فقولوا بين اللقم الحمد وقيل المزازمة ان ياكل الليّن واليابس والحلو والحامض ونحو ذلك انتهى
وما ذكر المص رحمه من هذا القبيل وكان النبى عليه السلام اذا جىء اليه بشىء من الحلوا والطيب بكسر الطاء
كالورد والريحان لم يرد بما حتى يصيب اى يدرك ويذوق منها اى من الحلو ويشم منها اى
من الطيب ومن لقم بالشد بين اخاه المسلم حلوا بالضم والسكون لم يذق مرارة القيمة وقال النبى عليه السلام
من تصبح اى اكل فى وقت الصبح قبل ان ياكل شيا اخر بسبع تمرات عجوة فى التنوير منه عطف بيان
بسبع تمرات وهى ضرب من اجود التمرة المدينية يضرب الى السواد ونخلها يسمى اللينة لم يضره فى ذلك اليوم
سم ولا سحر يحتمل ان يكون هذا بخاصية فى ذلك النوع من التمر ويحتمل ان يكون بدعاية له حين قالوا اخرق
بطوننا تمر المدينة وفى اكل التمر وترا اى ثلثة او خمسة او سبعة او نحوها لم يضر وكان ذلك التمر غذاء
بالكسر والذال المعجمة ما يغتذى به من الطعام والشراب كما فى الصحاح له وكان عم ياكل التمر ويجعل
نوى التمر على سبابته ووسطاه فيرمى بها اى يرميها فالباء على ما وقع فى بعض النسخ لتقوية التعدية
يعنى انه عم كان يجعل النوى بين اصبعيه فيلقيه لا من غلبة بتوق الشبع او القاء الملك فعلينا اعتقاد
ان ما فعله النبى عم لا يخلو عن حكمة ولا علينا الاطلاع لخصوصية تلك الحكمة كما فى افعال الله تعالى فى مختار
الصحاح النوى الذى جمع نواة التمر يذكر ويؤنث ولهذا انث الضمير ههنا وعن السنة ان ياكل البلح
بفتحتين والحاء المهملة بالفارسية غوره خرما بالتمر فى الصحاح التمرة اوله طلع ثم خلال بالفتح ثم بلح
ثم بسر ثم رطب ثم تمر ولا ياكل العنب بالزبيب العنب اذا يبس كان زبيبا كالرطب اذا يبس كان
تمرا فان ياكل رطبا بالفتح والكسر الجوز واللوز بينهما فان ذلك المذكور يغضب الشيطان
اغضابا ولا يقرن الرجل فى الجمع اى حين ما ياكل مع الغير لا فيما اذا اكل وحده فوقه بين التمرتين فما فوق
لا يقرن حتى يستاذن صاحبه الذى ياكل معه قال الخطابى انما كان ذلك اذ الاكل زمان قحط اذ كان
الطعام قليلا والاكلون كثيرا فاما الان اذا كان الطعام كثيرا بحيث يشبع منه جميع الاكلة لم يكن باس

بان ياخذ احدهم تمرتين فى دفعة او يجعل اللقمة كبيرة لانه اذا اضافهم احد فان كانوا قد خلطوا
طعامهم جملة يجوز ذلك لهم له قال شمس الائمة جاز ان يخلط جماعة طعامهم ويأكلون معا وجه لا يقصد
الرجل منهم ان يجعل اللقمة اكبر من لقمة صاحبه فان الفوح اكل احدهم اكثر بله فصحيحا كذا فى المظهر
ويستشفى بالعسل من جميع الامراض فانه مبارك قد بارك عليه سبعون نبيا اى جعلوه مباركا بقوله
بارك الله لك وفيك وعليك وبارك كله بمعنى كذا فى مختار الصحاح وقد يقال معناه انه دعا له
بالبركة سبعون نبيا دوى الاعمش عن ابى صالح قال خمس الربيع ثلث سمن وثلث عسل وثلث لبن يعجن ويشرب
ذكر فى البستان وكان احب الفواكه الى نبينا عليه السلام الرطب قال ربيع بن خثيم ليس للنفساء
عندى دواء الا الرطب ولا للمريض الا العسل ذكر فى البستان والبطيخ وعن عائشة رضى الله عنها النبى عم
كان ياكل البطيخ بالرطب ويقول يكسر حر هذا ببرد هذا وبرد هذا بحر هذا فان الرطب حار والبطيخ
بارد رطب كذا فى شرح المصابيح واحب الشاة اليه عليه السلام مقدمها اى نصفه من على
الى الراس فانه اقرب من كل دواء وابعد من كل قذر اى من المتقذرات كالامعاء والمثانة وقوله
لقرى وهو ما يتاذى به قريب من العطف التفسيرى وقد يقال انه من باب الاتباع والمزاوجة مثل حسن
وبسن واحب اللحم اليه عم اى من مقدمها الكتف بالفتح والكسر ويجوز بالكسر والسكون بالفارسية
شانه والذراع واحب الشراب اليه عم الحلو البارد ومن لعق بكل العسل من العسل ثلث غدوات
متواليات فى الشهر الواحد من الشهور لا ثنتى عشر لم يصبه بلاء عظيم فى ذلك الشهر وهو الظاهر
المتبادر وقد يقال فى تلك السنة قال على رضه اذا اشتكى احدكم شيا فليسأل امرأته ثلثة دراهم من
صداقها وليشتر به عسلا وليشرب بماء السماء فيجمع الله تعالى له الهنى والمرى والشفاء والماء المبارك
كما فى البستان للامام ابى الليث يعنى ان الله تعالى قال فى المهر امرأته هنيئا مريئا وقال فى العسل فيه شفاء
للناس وقال فى ماء المطر وانزلنا من السماء ماء مباركا ويكثر الصلوات على النبى عليه السلام اكل الارز
عند اكل الارز بضم الراء المهملة وشد الزاى المعجمة فانه من جوهر اى خلق فى اصل فطرته من جوهر
او دع على صيغة المجهول نور نبينا عليه الصلوة والسلام قبل ظهور آدم فيه فلما فارقه النور الى
جبهة آدم عم انشق وانفتق اى انكسر فصار حبا نسميه بالارز قد روى انه قال النبى عم كنت
جوهرا لطيفا اطوف العرش فنظر الله الى فاستحييت وعرقت فقطرت منى سبع قطرات فخلق

الله تع من الاولى ابا بكر ومن الثانية عمر ومن الثالثة عثمان ومن الرابعة علي ومن الخامسة الورد
ومن السادسة الارز وفي الجلالي انه دابغ للمعدة يعقل البطن وينفع السحج ويزيد في نطافة الوجه
والمني ويخصب البدن ويرى آكله منامات طيبة انتهى وسمعت من بعض الافاضل انه قال قال بعضهم مما يل
من لنا الارز يطيب العيش ويزيد في العمر بانه اذا اكله يرى آكله منامات طيبة يزيد سرورا وحبورا
فكان الليالي التي تصبح وتنعطل في النوم نهار بالنظر الى من يأكله ويداوم عليه وفي الحديث من اكل
فولة واحدة الفول وهي الباقلي بقشرها اخرج الله منه الداء بمثلها هذا كلام صحيح وخرج
قالوا السر في ذلك ان حيوانا في قشرها قطعه واقعة على هيئة الالف فلا يلتفت الى ما في كتب الطب من انها تعقل
ردي يدفع ضرره بان يوكل منزوع القشر مع السكر والحبة السوداء وهي الشونيز ذكر في المصابيح
شفاء من كل داء الا الموت ولفظ الحديث هكذا الشونيز فيه دواء من كل داء الا السام اي الموت
فانه لا دواء له لقاجاء قال الامام المازري هذا محمول على العلل الباردة لان الشونيز حار وقال القاضي
هو عام اذ لا يبعد ان يداوى الحار بالحار بالخاصة او يكون الشونيز نافعا في كل داء بالتركيبات وغيرها
لغيره وقال جالينوس له منافع كثيرة يحلل النفخ ويقتل الديدان في البطن وينفع الماء العارض
في العين وينفع الزكام اذا قلي وصير في خرقة تصرقا وشم شما مكررا وينفع الصداع اذا طلي به الجبين
ويقلع البثور والجرب وينفع الاورام البلغمية اذا تضمد به مع الخل ويتمضمض من وجع الاسنان
ويدر البول واللبن ودهنه يمنع الشيب ويسرع انبات اللحية وشرب مثقال منه نافع من لسع
الرتيلاء وغير ذلك مما ذكر في الطب كذا في شرح المشارق والمصابيح وقال الشيخ محي الدين العربي في
وصايا الفتوحات ولقد ابتلي رجل عندنا من اعيان الناس بالجذام نعوذ بالله منه وقال الاطباء بكلهم
لما ابصروه وقد تمكنت العلة فيه ما لهذا المرض دواء فراه رجل من اهل الحديث يقال له سعد السعود
وكان عنده ايمان بالحديث عظيم فقال له يا هذا لم لا تطب نفسك فقال له الرجل ان الاطباء قالوا ليس لهذه
العلة دواء فقال سعد السعود كذبت الاطباء والنبي عم احذق منهم وقال في الحبة السوداء انها
شفاء من كل داء وهذا الداء الذي بك من جملة ذلك ثم قال علي بالحبة السوداء والعسل فخالط
هذا بهذا وطلى بها بدنه كله ووجهه ورأسه الى رجليه والعقه من ذلك وترك ساعة ثم انه غسل ذلك
فانسلخ من جلده ونبت له جلد آخر ونبت ما كان قد سقط من شعره وبرأ وعاد الى ما كان عليه في حال

الشونيز بالفارسية بونغج وبالتركية چورك اوتی منه

عافية

عافية فتحير الاطباء والناس من قوة ايمانه بحديث الرسول صلعم وكان رحمه يستعمل الحبة السوداء
في كل داء يصيبه حتى في الرمد اذا رمدت عينه اكتحل بها فبرأ من ساعته انتهى كلام
الشيخ وذكر في الطب النبوي انه مع الخبز يذهب النفخ وينفع الصلع والفالج واللقوة
والشقيقة والهيضة والسكتة والسبات والنسيان والدوار والسدد الذي يرى كان الدنيا
سوداء انتهى والاصف بفتحتين الكبر واما الذي ينبت في اصله مثل الخيار فهو اللصف كذا
في الصحاح نبت حين بكت الارض لفقدها النبي عم ليلة اسري به على صيغة المجهول تقال فقدت
الشيء وتفقدته طلبته بعد غيبته والحل الجوز بالجبن بالضم والسكون ويجوز بضمتين وتشديد
النون كذا في الديوان والصحاح بالفارسية پنير دواء واكل كل واحد منهما فرادى اي منفردا اعراض
داء والزبيب يشد العصب ويذهب بالوصب بفتح الصاد المهملة المرض ويطيب النكهة
اي رائحة الفم تطييبا ويقطع البلغم ويصفي اللون ذكر في الطب النبوي انه قال علي رضه من اكل كل
يوم احدى وعشرين زبيبة حمراء لم ير في جسده ما يكره وقال الزهري من احب حفظ الحديث فليأكل
الزبيب وكان الترمذي يأكله ولا يأكل التفاح الحامض قال من اخذ من الزبيب قلب الفستق و
حصا لبان على الريق قوي ذهنه فمن اكله فليطرح عجمه في مختار الصحاح العجم بفتحتين النوى وكل ما كان
في جوف مأكول مثل الزبيب ونحوه الواحدة عجمة مثل قصب وقصبة والعامة تقول عجم بسكون الجيم
والعجم ايضا ضد العرب الواحد عجمي انتهى فان فيه اي في عجمه داء وفي الجلالي الزبيب يقوي الامعاء اذا
مضغ واكل بعجمه وينفع الكلى والمثانة واذا انتزع عجمه اطلق البطن انتهى ويأكل العنب حبة حبة
فانه اهنأ وامرأ وعن عائشة رضها انها قالت رأيت رسول الله صلعم يأخذ عنقود العنب بين
اليسرى ويتناوله حبة حبة باليمنى كذا في الطب النبوي وذكر فيه ايضا انه كان النبي عم يأكل
العنب سلمان الفارسي رضه يأكل معه فقال يا سلمان دودو قال وقد استدل به على ان رسول الله صلعم
تكلم بالفارسية ولكن ليس له اصل صحيح يعتمد به عند اهله كالاكثر والسفرجل يجلو الفؤاد اي يكشفه
عن الطخاء يقال وجدت على قلبي طخاء بفتح الطاء المهملة والخاء المعجمة وهو شبه الكرب ويذكي القلب
اي يطهره ويشجع الجبان ضد الشجاع وهو اي السفرجل يقوي المعدة والبطن ويجففه وينهض الشهوة
اي يحركها ويقطع القيء ويضر بالاسنان ويدر البول ويسكن العطش ويمنع النزف وا[illegible]

يولد القولنج والنفخ ووجع العصب والمفصل وهو وجع الامعاء وحبه ملين للبطن ولعابه
يلين من غير قبض ينفع السعال ويلين قصبة الرية كذا في الجلالي فان اكلت منه المراة الحبلى حسن
خلق بفتح الخاء ولدها ذكره لنزقوا ما شكوا انبيهم قبح اولادهم فاوحى الله تعالى اليه مرهم لن يطعموا
لن يطعموا نساءهم الحبلى السفرجل فانه يحسن الولد ويفعل ذلك في الشهر الثالث والرابع اذ فيه يصور
الله تعالى الولد وقد كانوا يطعمون الحبلى السفرجل والنفساء الرطب كذا في الاحياء وقال عمر اطعموا حبالكم
اللبان فان يكن في بطنها ذكر يكون ذكي القلب وان يكن انثى يحسن خلقها ويعظم عجيزتها ذكره ابو نعيم في الطب
النبوي له وفي الحديث ما من رمان الا وفيه قطرة من ماء الجنة فيستحب ان لا يترك على صيغة الفاعل من
باب الافعال اي لا يجعل شريكا لنفسه فيه احدا بل ياكل وحده لئلا يفوته ماء الجنة ولا يخفى ان الاولى ان
يقدم قوله ولا يضيع من حبه شيئا على قوله لئلا يفوته ويستحب ايضا ان ياكل الرمان بشحمه فانه دباغ
المعدة الدباغ بكسر الدال وتخفيف الباء ما يدبغ به كذا في الصحاح ذكر في الجلالي ان الرمان نافع للخفقان
مقو للمعدة والحلو منه بارد في الاولى رطب في آخرها موافق لمزاج الروح ويستحيل الى الصفراء ويصلح
الرمان الحامض وفيه تليين للحلق والصدر ويدر البول وينفع السعال جدا والحامض منه بارد يابس
في الثانية يقمع الصفراء وينفع من التهاب المعدة والحميات وخشونة الصدر وهو اكثر ادرارا للبول
قال والحديث من الرمان اذا قشر وعصر باليد مع شحمه واخذ ماؤه اخرج الصفراء لكن ينبغي ان يكون المعتصر
منه الحلو والحامض معا ليكون انفع في الاسهال وتطفية الحرارة واكل التين يرق القلب وان اكثر
غيره جعله رقيقا واكله امان من القولنج بفتح اللام اسم مرض معروف معوي مؤلم يعسر معه خروج
ما يخرج بالطبع وسببه ان الريح يحتبس بين طبقات الامعاء ويحس كانه يثقب بمثقب او مسلة واما
سدة من ثفل يابس او ريح في تجويف الامعاء كذا في الجلالي وقال القاضي البيضاوي في تفسيره انما خص
الله تعالى من بين الثمار التين والزيتون بالقسم لان التين فاكهة طيبة لا فضل له وغذاء لطيف سريع
الهضم ودواء كثير النفع فانه يلين الطبع ويحلل البلغم ويطهر الكليتين ويزيل رمل المثانة ويفتح
سدد الكبد والطحال ويسمن البدن وفي الحديث انه يقطع البواسير وينفع النقرس والزيتون
فاكهة وادام ودواء وله دهن لطيف كثير المنافع مع انه قد ينبت حيث لا دهنية فيه كالجبال
انتهى ويتبرك بالبطيخ فان فيه قطرة من ماء الجنة فان استطاع ان ياكله ولا يطرح شيئا من قشره

ونجمه

قالوا الرمان ينور القلب واحسنه الانيسي

ونجمه وبذره ولا يصب ماءه فيتأتي قوله فعل جواب ان استطاع وما من طعام في الجنة الا وفيها
انث الضمير باعتبار الفاكهة من لذة ذلك الطعام وفي الحديث انه اي البطيخ طعام حيث يشبع و
يغني من جوع وشراب حيث يروي وريحان حيث يشم واشنان حيث ينقي الباطن ويغسل المثانة
والبطن ويكثر ماء الظهر بالفتح اي يكثر المني تكثيرا ويكثر الجماع ويقطع الابردة بكسر الهمزة والراء
علة من غلبة البرد والرطوبة تفتر عن الجماع كذا في سبعة ابحر وينقي البشرة بفتحتين ظاهر جلد الانسان
اي يطهرها ويطيب النكهة تطييبا ويسكن الصداع تسكينا ويحد البصر احدادا اي يجعله ذا حدة ويقطع
العطش اذهابا ويشبع في البطن اذا ذكر اسم الله عليه حين قطع فاكل ويشهي الطعام بتشديد الهاء
اي يحمل على اشتهائه ويقتل الديدان بالكسر جمع دود وبالفارسية كرم بكسر الكاف العربي البطن يعني
يقتل الدود الحاصلة في البطن ويخرجه ويطهر المثانة اخراجا بغير داء ويدخل الشفاء بدله
فمن اراد شراءه اي شراء البطيخ فليقل عند تقليبه بسم الله الذي بعثنا به علينا وانا لنرى
ان الله لم يخلق هذا واذا اراد قطعه فليقل فيه نحوها وما كادوا يفعلون فان الله يطيبها بحرمة ما في
الآية الكريمة وعن الشيخ الغماني رحمه انه قال كان ابي اذا اشترى البطيخ يقول يا بني اعدد الخطوط التي
فيه فان كانت فردا فحليق ان يكون حلوا ونقل عن بعض الحذاق من الاطباء المدققين انه قال ومن المشايخ
من اهتم برفع استبعاد من لم يجد جهة عقلية لكثرة منافع البطيخ الواردة في الاحاديث بل حكم بكثرة
ضرره كما هو المشهور عند اكثر الاطباء فقال ان الجهة المعقولة التي تصلح ان يكون سببا لاكثر منافع
البطيخ انه جعل الله تعالى بحيث يرقق الاخلاط الغليظة ويلطفها ويعد الاخلاط لان يندفع بالعرق
او بالادرار او التحلل ويخرج اكثرها بالادرار وهذه الحيثية تصلح ان يكون مدارا للمنافع شتى ازيد
مما ذكر في الاحاديث المذكورة ولا يخفى ذلك على الطبيب المؤمن الذي تم فراسته فلا يبعد في كثرة منافع
البطيخ الجيد لبدن الانسان لا سيما لبدن المؤمن الذي ياكل في معى واحد ويقتصد في اكله واما قولهم
ان البطيخ يستحيل الى خلط كان في المعدة فيكثر ضرره فهو على تقدير تسليمه انما هو بالنسبة الى معدة
بعض لا يقتصد في الاكل وكان كثير الخلط في معدته وكان النبي عم ينظر في احوال المؤمنين المقتصدين
في الاكل فيذكر امثال هذه المنافع في الاشياء حتى يقول عم في بعضها انه دواء فيه على انه لو سلم تخصيص
نسبة كثرة الضرر بالبطيخ دون غيره فان من ستحاله التي ذكره هاليت مختصة بالبطيخ بل هي شأن جميع

[illegible]

الفواكه والاغذية اللطيفة حتى انها قد تعرض للعلل الذي اتفقوا على انه بجوهره حافظ عن
العفونات ومانع عن الفسادات والبنر الذي اتفقوا على انه انفع الاغذية واجودها للولد الصغير
فكيف لغيره فهذه حجة البراهمة قال والتحقيق عندنا ان من اعتقد نفع البطيخ وغيره على ما ورد
في الحديث فاكله على الوجه المسنون لا يضره البتة باذن الله تعالى وفي السنة ان يأكل القثاء بالملح والكل
الجوز بالتمر وبيدان في ساكل وان شغل القثاء وهو الذي يقال له في التركية شنجيار قال في
الطب النبوي ان الخيار ابرد واغلظ من القثاء وينبغي ان ياكل مع العسل وافضله لبه انتهى وهذا
صحيح في ان الخيار غير القثاء وعليه العرف ايضا ولكن المفهوم من الصحاح اتحادهما فاذا اتى على
صيغة المفعول البصل يباكونه وهي ما يدركاوله في الثمار بالفارسية نوباوه فالسنة ان ياكل
ويضعها على فمه وعينيه ويدعو بالبركة فيها ثم يعطيها اصغر الولدان من جمع ولي عنده ويتمكن من
الفواكه اي ياكلها كثيرا في اقبالها ويجتنبها في ادبارها وذهاب ايام كثرتها وياكل من الفاكهة
ومن اكيله يضره وكان النبي عم ياكل الباذنجان ويذكر فضله ويقول من اكله على انه داء كان داء ومن
اكله على انه دواء كان دواء وتفصيل ما ذكره الطب النبوي وغيره من ان عبد الله بن عباس رض قال
كنت مع النبي عم في ضيافة رجل من الانصار فاتي بقصعة فيها الباذنجان والدباء فقال رجل
يا رسول الله لا تاكل الباذنجان فانه يهيج المرة والسوداء وينتن الفم ويورث الداء فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم مه مه مه فاني ليلة اسري بي دخلت الجنة الماوى فلما رايت سدرة المنتهى
رايت تحتها الباذنجان متدليا على اغصانها فقلت يا جبريل الباذنجان فقال نعم يا محمد انه لاول شجرة
اقرت بالوحدانية وشهدت لك بالنبوة ولعلي بالولاية من اكلها على انها داء كانت له داء ومن اكلها
على انها دواء كانت له شفاء وعن يحيى بن اكثم القاضي قال ان مما من الخليفة يستدل على عقل الرجل بحب
الباذنجان وعن جعفر الصادق رض لو علم الحمار الذي يحمل عليه الباذنجان ما يحمل عليه لافتخر على سائر
الحمر ونعم قيل في مدحه كرة من المسك الذي تضمنت مرنجت مسكه من تحتها مقشورا
خذ الحقائق واترك ما تزوقه فالحق متبع والزور مهجور ولا تؤخر لذيذ الاكل خوف ردى
فلا تجد في الموت تقديما وتاخيرا ويقول لنعم البقلة هي اي الباذنجان لينتفع وزيتوه اي
اجعلوا فيه دهن الزيت وكلوا منه واكثروا اكثارا فانها اول شجرة امنت بالله وانها نوع

الحكم

الحكم ويرطب الدماغ ترطيبا ويقوي المثانة تقوية ويكثر الجماع حتى كان رسول الله وحبيبه
واحب بقي الله وصفيه فعليك بالتشبث بذيل كلامه وتصديق مضمونه ومعانيه فان
منبع طبه هو وحي الحق سبحانه فهو سلطان الاطباء في التحقيق فاياك فاياك ان تلتفت الى كلام
الاطباء العاجزين عن اصلاح احوال انفسهم وكان احب البقول الى نبينا عليه السلام الحوك
بفتح الحاء المهملة وسكون الواو الباذروج بالفارسية ترخ جراشا وهو بستاني من الرياحين
المعروفة وقال في شرح الموجز للسديدي الاكثار من اكله يولد ظلمة البصر وخاصته اذا اكل مع الكوامخ
المالحة ويصلحه الخل والخيار وعصارته نافع للرعاف سيما بخل خمر وكافور وهو مما يسكن العطاس
في مزاج ويحرك في مزاج وسكرجة من مائه ينفع من سوء التنفس ونفث الدم قيل ان اكله احتلم لسعة
عقرب لم يضره لسعتها انتهى فليحب المؤمن ما احبه رسول الله صلى الله عليه وسلم روي عن ابي يوسف رح
انه كان عند هارون الرشيد فقال كان النبي عليه السلام يحب القرع فقال رجل عنده ولكني لا احبه
فقال ابو يوسف هاتوا بالسيف والنطع فقال الرجل استغفر الله مما ذكرت ومن كل ما يوجب الكفر
اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله فتركه ولم يامر بقتله ذكره في شرح النقاية
وغنية الفتاوى والكرفس صح بفتح الراء وسكون الفاء وهو بقلة معروفة بالفارسية كرفس طعام
الخضر عم بكسر الخاء وسكون الضاد صاحب موسى عم وقال ايضا خضر بفتح الخاء وكسر الضاد
وهو افصح كذا في مختار الصحاح والياس عليهما السلام وقد ذهبت العلماء العظام والائمة
الكرام الى ان اربعة من الانبياء عم في زمرة الاحياء الخضر والياس عليهما السلام في الارض
وعيسى وادريس عليهما السلام في السماء وانه يورث الحفظ ويذهب النسيان ويزكي القلب وينفي
الجنون والجذام اي يزيلهما وهو مدر للبول والطمث واللبن صالح للمعدة ويحلل الرياح ويفتح
سدد الكبد والطحال ويهيج الباءة وينفع السعال لكنه مصدع ويضر اصحاب الصرع والحبالى
والمرضعة كذا في الكمي الجلالي واليقطين بالفتح والسكون ما لا ساق له كشجر القرع والبطيخ ونحوهما
وسمعت من بعض الكمل من الاطباء ان المراد من اليقطين ههنا ثمرته يعني القرع الاسود بقرينة قوله
يزيد في الدماغ اي كيفا انتهى كلامه والدماغ يزيد في العقل والكماة بفتح الكاف وسكون الميم
وبعدها همزة نبت يشبه جبنة تنشق عن الارض بالفارسية سماروغ واحدها كما على غير القياس

[illegible]

[illegible]

قيل انما عكس امرها لفظا لعكس امرها نباتا فانها تنبت بلا سقي ولا بذر ولذلك سماها النبي عليه السلام
منا حيث قال الكماة من المن اي مما من الله تعالى على عباده واعطاه بلا تعب وقيل معناه شبيهة
بالمن النازل من السماء في حصولها بلا تعب وزرع فالكماة كما اخبر عم خير من الشجرة التي اجتثت من
فوق الارض اي الكماة فقال الكماة من المن وماؤها شفاء للعين قيل هذا اي كونها شفاء للعين اذا
كان مخلوطا بالدواء وقيل ان كان الرمد حارا فمجرد مائها شفاء وان كان باردا فمخلوط والظاهر ان
مجرده شفاء وهو الصحيح لانه عم اطلق ولم يذكر الخلط ولما روي عن ابي هريرة رض انه قال عصرت ثلثة
اكمؤ وجعلت ماءها في قارورة فكحلت معه جارية لي فبرأت باذن الله تعالى والى هذا اشار المص
بقوله وكان ابو هريرة رض يعصرها ويكتحل به من الرمد بفتحتين وجع العين فيبرأ المكحول به
اي يصح عين ذلك المريض وقال الامام النووي رأينا في زماننا اعمى كحل عينيه بمائها مجردا فشفي وعاد
اليه بصره وكذا في شرح المشارق واطيب الكماة اسودها والمذكور في مختصر القانون ان اجود
انواعه رملي ابيض بلا رائحة ردية واما الاخضر والاحمر والاسود فردي وعن جالينوس انها
ليست ردية الكيموس لكن بطيئة الهضم ينبغي ان يقدم ثم يشوى ثم يسلق ثم يطلى بالنار غليانا يسيرا
بماء وملح يطبخ بزيت وفلفل انتهى وفي الجلالي انها تورث القولنج وعسر البول والنفس ويفيد الثكلة
ويولد خلطا غليظا بلغميا وسوداويا وهو من الادوية السمية وترياقها التوابل الحارة كالكمون و
الفلفل انتهى وروي عن النبي عم مرفوعا الكماة جدري الارض وتسمى نبات الرعد لانها تكثر بكثرته
وقيل قوت بني اسرائيل في التيه الكماة لانها تقوم مقام الخبز وقد رخص ترخيصا اكل
البصل التي لمن دخل ارضا فيأكل من بصلها ليذهب عنه وباؤها اي وخامتها وقارة الطرا
هلاكها وقيل من اكل البصل فليأكل فوقه كف سدا فانه يذهب بريحه اي يزيل رائحته وقيل مضغ
السذاب يذهب بريحه ايضا ولا بأس باكل البصل والثوم مطبوخين قال علي رض نهى رسول الله صلعم
عن اكل الثوم الا مطبوخا وسئلت عائشة رض عن البصل فقالت ان آخر طعام اكله رسول الله صلعم
فيه بصل ليتبين للناس انه ليس بحرام ولكن نهيه عن الثوم والبصل نهي لا تحريم واما قوله عم
من اكل ثوما او بصلا فلا يقربن مسجدنا فالمراد منه ما لم يكن مطبوخا وقد اشار اليه المص رح
بقوله ولا يأكل النبي منها فانه يؤذي الملائكة وكان ابن عمر رض ينظم الثوم في خيط ويلقيه في

الاجتثاث از بن بركنده و بريدن مضاه

قدر بالكسر والسكون فاذا نضج بالطبخ القاه فاكله والسنة في اكل الفجل بضم الفاء وسكون
الجيم بالفارسية ترب ان يذكر النبي عليه السلام في اول قضمة وهي الاكل باطراف الاسنان لئلا
يوجد ريحه وفي الجلالي الفجل يدر البول والحريف منه يهضم الطعام وورقه وماء ورقه يفتح
سدد الكبد والطحال ويزيل اليرقان ويحد البصر وجرمه عسير الهضم بطيء الغذاء فورقه هو
المقصود لا اصله ويؤيده ما يقال في المشهور المطلوب من الحمام العرق ومن الفجل الورق ويجتنب
اكل الطين فانه ينفخ بالتشديد البطن ويصفر اللون ويذهب بالباه بالهاء بوزن الجاه لغة في
الباءة بوزن الباعة وهي الجماع كذا في مختار الصحاح اي يزيل قوة الجماع وعن علي رض انه قال الجنون في
ثلثة كسر الاظفار بالاسنان ونتف اللحية واكل الطين وقال النبي عم اكل الطين حرام على كل مسلم وكلمة
ذكره ابو نعيم في طبه النبوي وقال في غنية الفتاوى يكره اكل الطين لقوله عم اذا اراد الله بعبد شرا
ابتلاه بنتف اللحية واكل الطين انتهى ومن اكل الطين فقد اعان على قتل نفسه وفي الحديث من عرض
عليه الريحان فلا يرده فانه خفيف المحمل بفتح الميمين مصدر ميمي اي خفيف الحمل وقيل معناه
قليل المنة وطيب الريح اي الرائحة وهذا عطف على قوله فلا يرده وفي حديث آخر من شم الورد الاحمر
ولم يصل علي فقد جفاني قيل وجهه انه يذكر النبي عم من حيث انه مخلوق من عرقه او من جهة المشابهة
في كمال الحسن ولطافة الرائحة ولا شك ان عدم الصلوة عليه عند ذكره عم من الجفاء وقد ورد عليه الحديث
كما مر وفي حديث آخر ثلثة يفرح بهن الجسم ويربو اي يزيد عليه اولها الطيب بكسر الطاء وثانيها
لبس الثوب اللين بفتح اللام وكسر الياء المشددة وثالثها شرب العسل بقي ههنا شيء آخر وهو البيض
فانه ينبغي ان يذكر في هذا الفصل لكونه كثير الاستعمال بين الناس فلا بأس لنا ان نذكر نبذا من احواله روي
عن النبي عم انه اكل البيض وانه قال ان نبيا اشتكى الى الله تعالى ضعفا فامره باكل البيض وعن علي رض
انه شكى رجل الى النبي عم من قلة الولد فامره باكل البيض والمذكور في كتب الطب ان محه اي البيض اي
صفرته اميل الى الحرارة وبياضه الى البرودة وافضله النيمبرشت من بيض الدجاج وهو سريع
النفوذ جيد الكيموس كثير الغذاء وفيه قبض ويدخل في حقن قروح الامعاء وادوية الزحير
ويزيد في الباءة والمشوي الصلب منه غليظ بطيء الهضم مستحيل الى الدخانية ومشوي المح بالعسل
طلاء للكلف واذا طلي الوجه ببياضه منع تأثير الشمس وينفع من حرق النار ضمادا ويسكن اوجاع

العين والبيض النيمبرشت ينفع السعال وخشونة الصدر والحلق وبحة الصوت والسل
وضيق النفس ونفث الدم سيما اذا تحسيت صفرة مغترة انتهى والله اعلم بالصواب

فصل في بيان الشرب

وما يتصل به افضل الاواني من الخزف بفتحتي الخاء والزاء
المعجمتين يعني ان افضلها ما يعمل من الطين والخشب لانه اقرب الى التواضع قال النبي عم ان لله
ملائكة يصلون على اهل بيت آنيتهم الخزف وقال السري للجنيد قدس الله سرهما العزيز لا تكن آنية بيتك
الا من جنسك يعني الطين ذكر في روضة الناصحين ولم يمكنني يشرب فيه قوله الى ابن عباس رض متعلق
بقوله احب وهو منصوب على انه خبر كان من الزجاج لانه اي ابن عباس رض كان يبصر ويرى ما فيه
ثم يشربه ويجتنب المؤمن اواني جمع انا وهي جمع الكثرة وجمع القلة آنية كما ان الذهب والفضة فانهما
حرامان للرجال والنساء جميعا وان جاز التحلي بهما للنساء خاصة كذا في الفروع ومن النحاس والصفر
اذ فيهما كراهة وفي السنة ان يكون الاناء مخمرا بالخاء المعجمة على صيغة المفعول من خمرت الاناء تخميرا استرته ومنه
الخمر لستره العقل والخمار ايضا لستر الرأس قال عم خمروا آنيتكم واذكروا اسم الله عليه ولو ان تعرضوا
عليه شيئا يعني ان لم تجدوا ما يستر جميع رأس الآنية ضعوا على رأسها ما يستر بعضها كالخشب وغيرها
عرضا وقولوا بسم الله فانكم اذا اطعتم رسول الله بقدر وسعكم فان الله تع يدفع عنكم البلاء ببركة
طاعتكم لرسوله وقوله يعرضوا من باب نصر كذا في المظهر ولا يشرب احد من النهر والحوض كرعا وهو التناول
من نهر وغيره بفمه بلا واسطة كف ولا اناء كما يشرب البهائم هكذا بادخال الاكارع اي قوايمها في الماء ولا
من فم السقاء بالكسر بالفارسية مشك في مختار الصحاح السقاء قد يكون للبن والماء والقربة للماء خاصة
وقد نهى النبي عم عنه كيلا يدخل موذ كان في السقاء بجوفه وقد روي ان احدا شرب من فم السقاء فدخل
في جوفه حية ولان انصباب الماء في الحلق دفعة مضر للمعدة ولا من ثلمة الاناء وهي بضم الثاء المثلثة
وسكون اللام موضع الكسر منه كذا في البحر فانه اي ذلك الموضع مجمع الوسخ ولعدم تماسك الشفة
عليها فيسيل الماء على الشارب ولا من عروته وهي ما يوثق به كذا في المغرب فانه مقعد الشيطان واعلم
ان المشهور المذكور في كتب الحاديث ان الثلمة مقعد الشيطان وقال الخطابي سببه ان الثلمة لا تنغسل
عند غسل القدح فلا يكون ذلك الموضع نظيفا تاما وذلك من فعل الشيطان وكذا اذا خرج الماء فسال من
الثلمة فاصاب ثوبه ووجهه فانما هو من اعنات الشيطان وايذائه اياه فلو قال المص ولا من عروة الاناء ولا من ثلمته

لانه مجمع الوسخ ومقعد الشيطان لكان اولى كما لا يخفى ويجعل الاناء مخمرا اي يستره ويوكي السقاء ايكاء
اي يشد فمه بالليل لما روي عن جابر رض انه قال سمعت رسول الله صلعم يقول غطوا الاناء واوكوا
السقاء فان في السنة ليلة ينزل فيها وباء لا يمر باناء ليس عليه غطاء او سقاء ليس عليه وكاء الا نزل
فيه ذلك الوباء يعني من اكل او شرب منهما يهلك ولا سبيل للعقل فيه بل علم مفوض الى الشارع
وانما ابهم تلك الليلة ليحافظوا على الليالي كلها قيل والاعاجم يتقون ذلك في الكانون الاول والوباء مد
او قصر المرض العام وقيل بمعنى الهلاك كذا في شرح المصابيح ويجيف الابواب اجافا اي يردها ويغلقها
ويطفئ المصابيح اطفاء عند النوم ويكفت الصبيان اكفاتا اي يضمهم الى نفسه ويجمعهم الى البيوت
قوله ليلا قيد للافعال الثلثة اي يجيف ويكفت في اول الليل ويطفئ عند الرقاد والنوم قال النبي عم
اجيفوا الابواب واكفتوا صبيانكم فان للجن انتشارا وخطفة واطفئوا المصابيح عند الرقاد فان
الفويسقة ربما اجترت الفتيلة فاحرقت اهل البيت قوله الفويسقة تصغير الفاسقة سميت الفارة
فويسقة لافسادها كذا في شرح المصابيح وان لم يجد اناء يشرب فيه فليشرب بيديه فانها افضل آنية
فاذا اراد الشرب فليأخذ الاناء بيمينه ويشرب باسم الله تع اي بملاحظة اسم الله امتثالا لقوله تع كلوا
واشربوا ويسمي الله تع في اوله ويدعو الله تع ان يجعله طهورا بضم الطاء المهملة وصحة وبركة
ويراعي اسفل الكوز حتى لا يقطر عليه وينظر في الكوز قبل الشرب كما كان يفعله ابن عباس رض
كما مر ويشرب بثلثة انفاس كل نفس منها يكون في خارج القدح لان شرب النبي عم هكذا يشكر
في المرة الاولى ربه تع فيما انعم عليه وفي المرة الثانية يتعوذ بالله من الشيطان الرجيم مخافة ان يشركه
فيه اشراكا وفي المرة الثالثة يسأل ان يجعل الله تع شفاء له ويحمد الله تع في آخر كل مرة في فعل ذلك المذكور
في شرب الماء ينبع ذلك الماء في بطنه الى ان يشرب ماء غيره قال في روحياء ويشرب بثلثة انفاس يحمد الله جوفه
في اواخرها ويسمي الله في اوايلها ويقول في آخر النفس الاول الحمد لله وفي الثاني يزيد رب العالمين وفي
الثالث يزيد الرحمن الرحيم فهنا قريب من اربعين ادبا في قلة الاكل والشرب لعله الاثار روحا ناميا
هنا هو المختار قيل وفي السنة ان يشرب بنفس في بعض الاحيان كما روي عن زيد بن ارقم انه قال شرب
رسول الله صلعم بنفس ذكره في الطب النبوي وغيره ويختار ابرد الشراب فانه انفع للغلة
بضم الغين المعجمة وتشديد اللام حرارة العطش وابعث على الشكر وكان احب الشراب الى النبي عم

دفع حديث لان فان الشيطان
ينتشر حينئذ اسه
لعله يتخطف
الصبيان
منه
م
١

الحلو بسكون اللام البارد ولا يشرب قائما فان شرب قائما استقاء في المظهر قاءه واستقاءه
بمعنى عن ابي هريرة رض انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يشربن احدكم قائما فمن نسي
فشرب فليستقئ ذكر في شروح المصابيح لعل هذا باقي للمبالغة في الزجر ولذلك اكثرهم قالوا انما
النهي للتنزيه لا للتحريم وانما نهى عم لان الرجل حال قيامه ليس اعضائه ساكنة مطمئنة والشرب في هذه
الحالة يضر لان الماء يتحرك في اعضائه وربما لا يدخل في موضعه المعلوم من المعدة فينزل الى موضع
آخر فيحصل منه الضرر ولا باس بشرب ماء زمزم قائما لما قال ابن عباس رض اتيت النبي عم بدلو من
ماء زمزم فشرب وهو قائم هذا قول البعض واما من لم يرخص في ذلك منهم الامام الغزالي رحمه فقد
قالوا انما شربه قائما لعذر كازدحام الناس على زمزم وتلوث المكان وابتلاله وفضل الوضوء
بفتح الواو والماء الذي يشرب بعد الدواء فانهما يشربان قائما اما فضلة الوضوء فلما مر من
الحديث في فصل الطهارة واما المشروب بعد الدواء فانما يشرب قائما لينزل باسرعه على الاستقامة
ليختلط ذلك الدواء ويعينه على انحلاله سريعا قال في المظهر اجاز امير المؤمنين علي بن ابي طالب رض
وجماعة من الصحابة رض الشرب قائما بغير عذر ورخص الحسن البصري رحمه الاكل ماشيا للمسافر وكلام خزانة
ياكل الحاج والمختار عند الائمة انه لا يشرب ولا ياكل ماشيا ولا راكبا ولا قائما انتهى ولا يشرب ماء على
الريق اي على الجوع قبل ان ياكل شيئا من الطعام فانه ينقص من القوى نقصا ويوهن البدن
ويمص الماء مصا اي يبتلعه قليلا قليلا ولا يعبه عبا وهو شرب الماء بمرة من غير قطع الجرع كشرب
الحمام والدواب وبابه رد وفي الحديث الكباد من العب كذا في المغرب ومختار الصحاح واليه اشار المص
بقوله فانه يورث الكباد بالضم وجع الكبد قيل هنا مثل الطحال فانه بضم الطاء وجع الطحال ولا ينفخ
في الشراب ولا يتنفس فيه فان تنفس لا بأس وابعد القدح عن فيه بالحمد ثم يتنفس ثم يرده الى فمه
بالتسمية وقد نهى رسول الله صلعم عن التنفس والنفخ في الاناء لانه ربما يقع من بزاقه شيء في الماء او يتغير
الماء برائحة النفس فيحصل منه نفرة للناس ثم النفخ ان كان لحرارة الشراب فليصبر حتى يبرد وان كان
لازالة قذى وهو ما سقط في الشراب فليميط بخلاله او باصبع ولا ينفخ وان لم يتيسر له ازالته بالخلال
فليهرق بعض الماء ليخرج تلك القذاة معه وكل منها مذكور في الحديث ولا يشرب الماء دفعة واحدة
في نفس واحد فانه منه اي يكون الشرب اي حسن عادة الدواب بل يشربه مثنى او ثلث وهما معدولان

من اثنين اثنين وثلثة ثلثة وهما منصوبان على المصدرية او الحالية بالتسمية في اول كل مرة والحمد
في آخر كل مرة ولا يخفى ان هذه الحيلة هي التي ذكرها فيما سبق بقوله ويشرب بثلثة انفاس الخ ولعله
انما كررها تنبيها على فائدة اخرى وارد في حديث آخر وهي التي اشار اليها بقوله فانه اهنأ وامرأ
اي اقوى هضما واشفى اي من مرض يحصل بالشرب في نفس واحد واروى اي اشد ريا وادفع للعطش
وابرأ اي اكثر برءا اي صحة للبدن لانه اقل ابرادا للمعدة واضعف للاعصاب ووقع في بعض الاحاديث
واشهى اي اكثر اشتهاء للشرب ويتبرك بسؤر غيره وهو ما بقي في فم الاناء المسلم لا سيما سؤر
الكبار من المشايخ والعلماء والزهاد ونحوهم واذا استسقاه قوم اي اذا طلبوا منه السقي
بدا بالشيوخ ثم بالشبان الا ان يكون الشاب اعلم فيتقدم على الشيخ الجاهل في الكل في الشرب
والمشي والجلوس وغير ذلك ويكون الساقي هو المتبوع والمقتدى فقائم باجمعهم ويشرب
هو اي الساقي نفسه في آخر القوم كيلا يتاذوا بتقديم نفسه ويدير القدح وكذا كل ما يدار على القوم
على اليمين اي على اقرب من كان في يمين الشارب فالايمن يعني ثم يدار بعد ذلك على الايمن الاول في
وهكذا روى البخاري رحمه عن انس رض انه قال اعطيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في داري لبنا
فشرب منه وكان ابو بكر رض عن يساره واعرابي عن يمينه فلما فرغ قال عمر رض هذا ابو بكر فاعطى عم
سؤره الاعرابي فقال الايمنون الايمنون الا فيمنوا اي هم احق وفيه دلالة على سنية اختيار الايمن
وان كان مفضولا كذا في شرح المشارق ولا يعطيه من على اليسار الا باذن صاحب الجانب الايمن
كما ذكر في صحيح مسلم ان رسول الله صلعم اتي بشراب فشرب منه وعن يمينه غلام اصغر القوم وهو
ابن عباس رض وعن يساره اشياخ فقال عم اتاذن لي ان اعطي هؤلاء فقال الغلام لا والله واعطاه الغلام
ولا يرد احد ماء زمزم اذا عرض عليه كما لا يرد الطيب اذا عرض ويقول بعد الفراغ عن الشرب
كما كان يقول النبي عم هكذا الحمد لله الذي جعله اي المشروب عذبا وهو الماء الطيب وهي لغة
فراتا وصف تاكيدي برحمته ولم يجعله ملحا اجاجا بضم الهمزة اي مرا بذنوبنا وفي الحديث من كثر
ذنوبه فليسق الماء الناس صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم

فصل في سنن اللبس

واجب اللباس ذكر في الحديث ان احب الثياب الى النبي عليه السلام القميص الثياب جمع ثوب وهو ما
يستر به المرء نفسه مخيطا كان او غيره والقميص ما يلبس من المخيط الذي له كمان وجيب انما كان

القميص احب لانه ساتر للعورة بنفسه بلا احتياج الى عمل آخر وكان كم بالضم والتشديد قميصه الى الرسغ بضم الراء وسكون السين المهملة وبالغين المعجمة منتهى الكف عند المفصل وكان النبي عم يلبس تارة قميصا كمه الى الرسغ ويلبس اخرى قميصا ذيله فوق الكعبين مستور الكمين باطراف اصابعه فعلى هذا تقصير الثياب في الذيل والكم بحسنه روي ان امير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه لبس قميصا شراه بثلثة دراهم ثم قطع كمه من رؤس الاصابع فعابه الخوارج بذلك فقال تعيبونني على لباس هو ابعد من الكبر واجدر ان يقتدي بي المسلم ذكره في العوارف واسبال الازار والقميص اي تطويلهما بحيث تجر على الارض بدعة سيئة فانه من اعلام جمع علم بفتحتين بمعنى العلامة اي من امارات الكبر والخيلاء بضم الخاء وكسرها وفتح الياء الكبر يقول منه اختال فهو ذو خيلاء اي ذو كبر قال عم الاسبال في الازار والقميص والعمامة من جر منها شيا خيلاء لم ينظر الله تعالى يوم القيمة وقال عليه الصلوة والسلام ما اسفل من الكعبين من الازار في النار وقال عم بينما رجل يجر ازاره من الخيلاء خسف به وهو يتجلجل في الارض الى يوم القيمة قوله من جر اي طول وقوله لم ينظر اي نظر رحمة وقوله يتجلجل اي يتحرك وقيل يسرخ كذا في شرح المصابيح ولبس بالضم والسكون مصدر لبس الثوب يلبس كعلم يعلم واما اللبس بفتح اللام فهو مصدر لبس عليه الامر كضرب يضرب اي اشتبه واختلط وهو ليس بمراد ههنا السراويل سنة الانبياء عم وهو من استر الثياب للرجال والنساء واول من لبسه ابراهيم خليل الله صلوات الله عليه وسلامه ليكون حايلة بين عضو المرهوب وبين الارض روي عن ابي سليمان انه قال لما اتخذ الله ابراهيم عم خليلا اوحى الله اليه ان استر عورتك من الارض وكان عم يتخذ من كل لباس واحدا الا السراويل فانه كان يتخذ سراويلين فاذا غسل احدهما كان يلبس الآخر فامر ان يعد فيه حين يموت ويكفن به والفاء المفتوحة فوقه اي فوق السراويل وكان الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر رضي الله عنهم يتغاطون بفتح الطاء وسكون الواو اي يدخلون في الماء وعليهم سراويلات تستر اعورتهم عن سكان الماء بالضم والتشديد جمع ساكن ذكره التنوير انه يحكى عن احمد بن حنبل رحمه قال كنت يوما مع جماعة يتجردون ويدخلون الماء فاستعملت خبر النبي عم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام الا بمئزر فلم اتجرد فرايت تلك الليلة في المنام فكان قايلا يقول ابشر يا احمد فان الله تعالى قد غفر لك باستعمال السنة فقلت ومن انت قال انا جبريل فقد جعلك الله تعالى اماما يقتدى بك انتهى ولبس العمامة

حلم ووقار اي دليل عليهما وهي من تيجان العرب جمع تاج وقد لبس النبي عم عمامة سوداء ويدل اي يرخي المتعمم عمامته مطلقا بين كتفيه فانه سنة مستحبة ايضا قال في خزانة الفتاوى والملتقط اسدال ذنب العمامة بين كتفيه الى وسط الظهر ومنهم من قال الى موضع الجلوس ومنهم من قدر بالشبر ولا باس بلبس القلانس ولبس السواد مستحب انتهى ونهى النبي عم عن الاقتعاط وامر بالتلحي والاقتعاط بالقاف والعين والطاء المهملتين شد العمامة على الراس من غير ادارة تحت الحنك كذا في مختار الصحاح ومن سنة الاسلام لبس المرقع بفتح القاف المشددة بالفارسية جامه پاره دوخته والخشن بفتح الخاء وكسر الشين المعجمتين من الثياب قال الامام قد كره السلف الثوب الرقيق خوفا من سريان اتباع الشهوات في المباحات الى غيرها من المكروهات والمحظورات وفي الحديث من رق ثوبه رق دينه وقيل كان عمر رض اذا راى على رجل ثوبين رقيقين علاه بالدرة وقال دعوا هذه للنساء نعم قد يرخص في ذلك لمن لا يلتزم بالزهد ويقف على رخصة الشرع كذا في العوارف وروي انه لما جاء عبد الله بن عامر في بردة الى ابي ذر رض وسأله عن الزهد جعل يضع في كفه ثم اعرض عنه ولم يكلمه فغضب ابن عامر وشكى الى عمر رض فقال له اتى اباذر في هذه الثياب فسأله عن الزهد وهم يعولون الثياب الرقاق ثياب الفساق كذا في شرح الخطب والثوب الخشن انشف للعرق من نشف الماء اخذه من ارض او غدير بخرقة او غيرها وبابه ضرب واخشع للقلب واسلم للعبد وابعد من الآفات وقد صح في الخبر من ترك ثوب جمال وهو قادر على لبسه البسه الله تعالى من حلل الجنة قال الشيخ في العوارف واما لبس الناعم فلا يصلح الا للعالم بحاله بصير بصفات نفسه متفقد خفي شهوات النفس يلقى الله تعالى بحسن النية في ذلك على ما نوى ويحسن النية في ذلك وجوه متعددة يطول شرحها وقد كان شيخنا ابو النجيب السهروردي قدس سره لا يتقيد بهيئة من الملبوس بل كان يلبس ما يتفق من غير تعمد وتكلف واختيار وقد كان يلبس العمامة بعشر دنانير ويلبس العمامة بدانق وكان الشيخ ابو سعود حاله مع الله تعالى ترك الاختيار وقد يقع اليه الثوب الناعم فيلبسه فكان يقال له ربما يسبق الى بواطن بعض الناس الانكار عليك في لبسك هذا الثوب فيقول لا نلقي الا احد الرجلين رجل يطالبنا بظاهر حكم الشرع فيقول هل ترى ثوبنا يكرهه الشرع او يحرمه فيقول لا ورجل يطالبنا بحقايق القوم من ارباب العزم فيقول هل ترى فيما لبسنا اختيارا او ترى عندنا شهوة فيقول لا انتهى وقد سمعت من بعض المشايخ

ان جُبة قد لبس بعض الايام صوفا اخضر ثمينا في غاية البرق ونهاية اللطافة فقيل له في ذلك

فقال هذه يا عبد الله فان العبرة للحرقة لا للخرقة ولبس الصوف والشعر بالفتح والسكون من سنن الانبياء

عليهم السلام في الصحاح الصوف للشاة والشعر لغيرها عن انس رضه عن النبي عم قال البسوا الصوف

وشمروا وكلوا في انصاف البطون فانه جزء من النبوة وفي الحديث اول من لبس الصوف آدم وحوا عم

حين خرجا من الجنة وفيه كان النبي عم يلبس الصوف ويركب الحمار وعن النبي عم انه قال عليكم بلباس الصوف

تجدوا حلاوة الايمان وعن ابن مسعود رض انه قال لموسى عم لما كلمه الله تع كانت عليه جبة صوف وازار

صوف وسراويل صوف وقال الحسن رض كان عيسى عم يلبس الشعر وياكل من الشجر ويبيت حيث امسى كذا

في الخالصة وانه اية التواضع اي علامته ولبس العباءة ايضا مستحب واول من لبسها سليمان عم

تشبها بالمساكين واحب الالوان البياض فانه لون لباس الانبياء والصلحاء وعن سمرة عن النبي عم

انه قال البسوا الثياب البيض فانها اطهر واطيب وكفنوا فيها موتاكم قوله اطهر لعدم وصول يد

الصبغ والصبغ اليه وقوله اطيب اي احسن لبقائه على اللون الذي خلق عليه وترك تغيير خلق الله تعالى

احسن ولجب الامانة عن عقوبة تغيير خضاب لمراة يدها بالحناء وكذا خضاب الشعر كذا في

المظهر لكن ينبغي ان يعلم ان هذا في غير الخف فان المستحب فيه غير الابيض لما ذكر في القنية ان الخف الاحمر

خف فرعون والخف الابيض خف هامان والخف الاسود خف العلماء وروي ان خف النبي عليه السلام

كان اسود والنظر في الخضرة بالضم والكون يزيد في البصر وقد لبس النبي عم البرد الاخضر

فلبس الاخضر سنة ويجتنب الرجل الحمرة قال عم اياكم والحمرة فانها من الشيطان والصفرة

في الثياب لا باس بقليل ان عقل المتزوج في ثوبه اشتغالا بالنكاح وبالجملة لا باس للنساء بسائر

الالوان وللرجال الاخضر والازرق والاسود ونحوها غير الاحمر والاصفر واعلم انه يستحب ان يلبس المصبوغ

احيانا خلافا للمجوس لانهم يلبسوا المصبوغ دايما كذا في شرح النقاية ولا يلبس الديباج بكسر الدال

وفتحها نوع من الحرير عجمي معرب والاستبرق ما غلظ منه كذا في التنوير وقال في المغرب الديباج هو الثوب

الذي سداه ولحمته ابريسم ويقال له الحلة وعندهم اسم للنقش انتهى ولا الثوب المكفوف بالحرير

انما الذي خيط على جيبه واكمامه وذيله شيء من الحرير لما قال عم لا البس القميص المكفف بالحرير واما ما ورد

في حديث اسماء بنت ابي بكر رض من انه عم لبس جبة مكفوفة بالديباج فهو محمول على انه اقل من اربع اصابع

وهو اربع اصابع او يحمل هذا على الرخصة وقوله عم لا البس على الورع وقد يقال معنا القول مسلوح

عن لبس الجبة كذا في شروح المصابيح وتطهير الثياب بالغسل سنة وانه ينفي الهم والحزن

عطف تفسير على ما فهم من الصحاح وعن جابر رضه انه قال اتانا رسول الله صلعم زائرا فراى رجلا عليه

ثياب فقال اما كان يجد هذا ما يغسل به ثوبه اي اما يجد ما يغسل به ثوبه من الصابون والاشنان

واراد عليه السلام انه لا ينبغي للرجل ان يشبه نفسه بالحيوانات بل ينبغي ان يتطهر ويتطيب وفي الحديث

ان الله يحب ان يرى اثر نعمته على عبده يعني اذا اتى الله تعالى عبده نعمة من نعم الدنيا فليظهرها

من نفسه وليلبس لباسا لطيفا يليق بحاله وليكن نيته في لبسه اظهار نعم الله تع عليه ليقصده

المحتاجون لطلب الزكوة والصدقات وكذلك العلماء ينبغي ان يظهروا علمهم ليعرفهم الناس ويستفتوا

منه ويستفيد وا من علمه كذا في شروح المصابيح ولبس الخلق بفتحتي الخاء المعجمة واللام بالفارسية

كهنه من الثياب مع الهيات اي مع الغنى والقدرة على لبس الثوب الجميل الجديد من التواضع

وكان لعمر بن عبد العزيز غلام يقال له سالم فقطع عمر ثوبا قميصا ثمنه اربعة دراهم فسبحه بيده

وقال اني لا اخشى ان اسال عن لينته فبكى سالم وقال يا مولاي رايتك قبل الخلافة لبست قميصا بالف

دينار فاستخشنته فقال يا سالم اني ما نلت شيئا الا طلبت فوقه فلما نلت الخلافة علمت ان ليس فوقها

الا الجنة فكنت اطلبها بترك مرادات النفس ذكر في المحاضرات فانه ربما كان ثوب النبي عم كانه ثوب

زيات وهو بايع الزيت كما ان اللبان بيع اللبن لكثرة الدهان في المصابيح عن انس رض قال كان

صلعم يكثر القناع كان ثوبه ثوب زيات والقناع خرقة تلقى على الراس ليتوقى العمامة من الدهن واراد

بثوبه ذلك القناع كذا في شرحه ولبس الشهرة في الزينة بفتح الراء بالفارسية كهنكي والحسن

مكروه فينبغي ان يكون لباس الرجل موافقا لما في اوانه ولا يلبس لباسا مرتفعا جدا ولا رديا جدا فانه لو

فعل ذلك اوقع الناس في الغيبة وارتكب النهي لما قال النبي عم من لبس ثوب شهرة في الدنيا البسه الله

ثوب مذلة يوم القيمة هذا وذكر في التنوير ان ثوب الشهرة يدخل فيه ما لا يحل لبسه كالحرير للرجال

وما يقصد بلبسه التفاخر والتكبر على الفقراء والادلال بهم وكسر قلوبهم وما يتخذ المساخر ليجعل

ضحكة بين الناس وما يتخذ المتزهد يشتهر به نفسه بالزهد والى هذا التعميم اشار المص بقوله في

الزينة والحسن كما لا يخفى وهذا هو حكم الورع والتقوى واما المذكور في الفتوى فهو انه لا باس بلبس

وقد نقل ابن ملك حديثا يدل على التطهير على بعض نسخ المتن نظيف الثياب اي جعله طاهرا وهو يكون الطاهر للجلد ويكون النظيف احسن اعلى فاحسن ايضا لانه لا يلزم ان يكون كل نظيف لا ازال ... المصنف وقال ... في المصباح الوسخ واللون ما يلحق من ... ١٢

الثياب الفاخرة اذا كان لا يتكبر بها ولا يتجبر فيها لان التكبر حرام قال في غنية الفتاوى وبغير ذلك
ان يكون معها كما كان قبلها وذكر في جامع الفتاوى ان النبي عم نهى عن لبس ثيابا بالشهرتين الفاخر
والمحقرة فقيل له ان كانوا زايغين عن الطريقة المستقيمة هل يثقفون عن لبسه لقطع فارس عن العادة
فقال اما طرح ازدى ابلغ في الصيانة وانفع للديانة وتمييز الخبيث من الطيب ولى المهنا كله من بعيته
وينوى بلبس الثياب ستر العورة والعيب الواقع في البدن والتزين بها توقيرا الى اهل الاسلام
اى لحظا النفس فان ذلك اى اللبس بتلك النية تصفى العقل عن الكدورات وينوى تصفية
بحيث لا يشوبه شيء من اهوية النفس وحظوظها فان ستر العورة من شرايط صحة الصلوة والتحابب
مع المومنين والمجاملة معهم من شرايط دين الاسلام فاللبس بهاتين النيتين انما هو لبس لله ومتابعة
لصريح العلم ومحض العقل من غير خلط الهوى ثم انه ان نوى معها ذكرا دآ ما يوحى نفسه من دفع الحر
والبرد فنعما من مشروع يوجر عليه ويبدا بالايمن في لبس الملابس وبالايسر في خلعه لما روى ان
النبي عم كان يفعل هكذا ويحمد الله الذى كساه ويقول اللهم لك الحمد انت كسوتنيه اسالك من
خيره وخير ما صنع له واعوذ بك من شره وشر ما صنع له وروى عن رسول الله صلعم من لبس ثوبا فقال
الحمد لله الذى كسانى هذا ورزقنيه من غير حول منى ولا قوة غفر له من ذنبه ما تقدم وما تاخر كذا في المصابيح
ويبدا باسم الله ان يلبسه لباس التقوى ويعد منه اى الحمد والسوال يذكر اسم الله عند لبسه
بحيث يكون مباشرة باللبس مقارنا لقوله بسم الله الرحمن الرحيم ففي الحديث ان الجن يستمتعون
اى يتمتعون وينتفعون بثياب الانس ومتاعهم من اخذ بالجيم اى من جدد منكم ثوبا او قميصا
فليقل بسم الله فان اسم الله له طابع بفتح الباء اى خاتم ومهر من طبع على الكتاب ختم وكان
النبي عم اذا استجد ثوبا لبس يوم الجمعة لكونه سيد الايام وقد راى على عمر ثوبا جديدا فليقل له
البس بكسر الهمزة وفتح الباء جديدا وعش حميدا اى حامدا او محمودا ومت شهيدا ويروى بعضها
الكتاب حين يلبس ثياب بذلته بكسر الباء وسكون الذال المعجم ما يلبس في البيت ولا يذهب بها الى الكبراء
وينوى بلبس الازار تحصين فرجه عن الحرام ويقرا حين يلبس ازاره سورة الفتح وهى سورة انا
فتحنا لك فتحا مبينا وقد يقال المراد منها سورة اذا جاء نصر الله والفتح ومواله قرب ويرفع
ازاره فوق كعبيه الى نصف ساقيه فانه ازرة المومن بكسر الهمزة من الحالة التى يرتضى في الاتزار كالجلسة

والركبة يقال اتزر ازرة حسنة كذا في التنوير ولا حق للازار في الكعبين ولا يجر ثوبه بطرا بفتح
الباء الموحدة والطاء المهملة شدة الفرح والنشاط واختيالا بالخاء المعجمة بالفارسية كرهكشى
كردن كذا في المصادر فانه من الكبر وهذا الذى ذكر مضمون حديث رواه ابو سعيد الخدرى رضه
حيث قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ازرة المومن الى انصاف ساقيه لا جناح عليه فيما
بينه وبين الكعبين وما اسفل من ذلك ففي النار ولا ينظر الله تعالى يوم القيمة الى من جر ازاره بطرا
ذكره في المصابيح ومن سنة الانبياء عليهم السلام لبس القميص قبل السراويل ويلبس السراويل قاعدا
لئلا يصير بغيضا اى مبغوضا في الناس ولا يصيبه آفة فانهما اى المبغوضية واصابة الآفة
من خاصة المعلومة بالتجربة يروى انه سرق متاع جار لبعض الصوفية وقال على الضمان فبشوم
ذنبى سرق متاع جارى انى لبست سراويلى البارحة قائما ذكره في الوصايا القدسية وروى
عن على رضه انه كان يقول متعجبا عند بعض الوقايع ما لبست سراويلى على القدم وما قطعت
قطيعة الغنم وما وطيت براءة القلم فما ابتلى صاحبى هذا الالم ولا ينزع ثوبا حتى يرقعه
ترقيعا اى لا يتركه ولا يلقيه حتى يخيط عليه رقعة ثم يلبسه مرقعا متابعة لقوله لما قال عم يا عايشة
لا تستخلقى ثوبا حتى ترقعيه ثم تلبسيه قوله لا تستخلقى روى بالقاف وبالفاء اى لا تعده خلقا
او لا تطلبى له خلفا حتى ترقعيه ثم تلبسيه مع الرقعة زمانا فانه ما دام غير مرقع فهو لم يخلق كذا
في شرح المصابيح ويكسوا المنزوع فقيرا ولا يبيعه ليكون في حرز بكسر الحاء وسكون الراء
المهملتين الله تعالى اى في حفظه حيا وميتا ولا يتخذ الا ثوبا واحدا فان اجتمع له ثوبان وهب
احدهما الفقير حكى عن الحريرى قال كان في جامع بغداد رجل لا يكاد يجد الا في ثوب واحد في
الصيف والشتاء فسئل عن ذلك فقال قد كنت ولعت بكثرة الثياب فرايت ليلة فيما يرى النايم
كانى دخلت الجنة ورايت من اصحابنا من الفقراء على مايدة فاردت ان اجلس معهم فاذا الجماعة من الملايكة جماعة
اخذوا بيدى واقامونى وقالوا لى هولاء لهم ثوب واحد وانت لك قميصان فلا تجلس معهم
فانتبهت ونذرت ان لا البس الا ثوبا واحدا الى ان القى الله تعالى ذكره في العوارف ويطوى اى يلف
ثوبه كلما نزعه لئلا يلبسه الشيطان يحتمل ان يحمل هذا على الحقيقة ويحتمل ان يكون كناية عن اذهاب
التبرك وكمال النحوسة ويحكى على لسان اللباس انه يقول زينتنى اى من زينتى والنفس الثانية نفس

الوقاية بالليل يعني ذينتي بالطي والحفظ عن مس الشيطان اذ ينكر ما الجهاد ويجتنب
الموشى اسم مفعول من وشيت الثوب نسجته على لونين واكثر اى المحترز عن المنقش من اللباس
ولا سيما اى خصوصا عما كان عليه تماثيل جمع تمثال وهو الصورة الحيوانية ولا يلبس حريرا
ولا ما خيط بالابريسم بكسر الهمزة وفتح السين على وزن اهليلج بفتح اللام الثانية كذا في مختار الصحاح
فمن لبسه اى الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة هكذا ورد في حديث رواه ابن الزبير رض عن النبي عم
ووجهه لمن لبس الحرير في الدنيا ان اعتقد حله يكون كافرا فلا يدخل الجنة فلم يلبس وان
اعتقد حرمته فتاويل الحديث في حقه انه لا يلبسه حتى يطهر من الذنوب اما بالتوبة او بان يعفو الله
عنه بفضله او بان يعذب بقدر ذنبه ثم يدخل الجنة فيلبس الحرير كذا في المظهر ولا يلبس المرأة
رقيق اللباس اى اللباس الرقيق الذي يصف ويحكي ما تحته فانه يوجب اللعنة وترخي المرأة
اى ترسل ازارها اسفل من ازرة الرجل اى من ازاره صح بهذا التفسير في المظهر شبرا ليستر
ظهر قدميها ويزرّ بضم الزاي المعجمة ثوبه يعني يشد ازراره ولو بشوكة واحد الشوك
بالفتح والسكون بالفارسية خار ولا يلبس الرجل المعصفر اى المصبوغ بالعصفر وهو
صبغ اصفر معروف ولا المزعفر من اللباس ولا ما عليه لطخ بالفتح والسكون بالفارسية آلودن
وخلوق بفتح الخاء المعجمة والقاف في آخره ضرب من الطيب الاصفر ذكره في سبعة ابحر وعن ابي
حنيفة رحمه الله يكره المورس اى المصبوغ بالورس وهو نبت اصفر يكون باليمن وانما نهى الرجل
عن هذه الاربعة لما في لبسهم تشبه الرجال بالنساء وقيل النهي مختص بالمعصفر فان المصبوغ بحمرة
او بلون المعصفر ايضا لا يليق بالرجال كذا في شرح المصابيح ولا يتخذ من الفرش فوق ثلثة
فراش له اى للرجل وفراش لها اى للمرأة وفراش ثالث للضيف ذكر في الحديث ان الرابع للشيطان
ولا يخفى عليك ان المراد انه لا يتخذ فراشا زايدا على حاجة لانه اسراف وهو من فعل الشيطان ولا يخفى
عليك ان المراد فليس هنا عن الزايد على الواحد للضيف اذا احتاج اليه المضيف لكثرة الضيفان
ولكن الفراش متوسطا بين اللين والخشونة فانه اقرب الى السنة لقد كان فراش رسول الله صلى الله عليه
وسلم الذي كان ينام عليه اديما حشوه ليف وكذا كانت وسادته اديما ويكثر الرجل من النعال
فانها من مراكب الرجال قال عم استكثروا من النعال فان الرجل لا يزال راكبا ما انتعل يعني ما دام

الرجل لابسا للنعل يكون كالراكب والحافي وهو خلاف الناعل كالراجل وقد ثبت بالسنة ان النبي عم
لبس الخف في الحرب وغيره وفي الحديث من لبس نعلا صفراء تأنيث الاصفر ولم يقل اصفر لان النعل
مؤنث لم يزل في سرور ما دام لابسها ويبدأ في لبس النعل والخف بالجانب الايمن ويبدأ في
نزعهما بالايسر وذكر في سوق الحيوان نقلا عن ابن الجوزي انه لم يزل مواظبا على البداية في لبس النعل باليمين
والخلع باليسار امن من وجع الطحال وان سورة الممتحنة اذا كتبت وسقي للمطحول ماءها يبرأ باذن
الله تعالى انتهى ويلبسهما اى الخف والنعل والمراد منه النعال العربية قائما قال شراح المصابيح
في بيان قوله نهى رسول الله صلعم ان ينتعل قائما انه نهى قائما فيما اذا كان في لبسه قائما مشقة كالخف والنعل
اذا احتيج الى شد شراكها فلبسهما جالسا اسهل واما ما لا تعب في لبسها قائما فلا يدخل تحت هذا النهي
ومنه النعال التركية المجعولة من الخشب لكن ذكر في القنية ان اتخاذ النعل من الخشب مكروه ولا يمشي في
نعل احد او خف واحد وقد نهى النبي عم عن ذلك حيث قال لا تمش في نعل واحد ولا تضع احدى
رجليك على الاخرى اذا استلقيت لانه يعر عليه المشي ويعيبه الناس وينسبونه الى العوج بل الى
السفه وسخافة العقل لان هذا ليس من داب العقلاء واما قوله ولا تضع الخ فلانه لا يامن ان يبدو عورته
واما ما روي ان النبي عم استلقى في المسجد واضعا احدى قدميه على الاخرى محمول على انه للضرورة او لبيان
الجواز والا فالعادة في الجامع كانت على خلاف هذا وقال ابو بكر بن زهير يكره للرجل ان يضطجع على بطنه
والمرأة على قفاها كذا في شرح المشارق لابن ملك والاكمل وعلى ذلك الذي ذكر من عدم المشي في نعل
او خف احدى اليدين من الكم وارسال الرداء على احدى المنكبين يعني انهما مكروهان مثل ذلك المذكور
وهذا ما قاله امام البغوي وقد الحق بعض الناس اخراج احدى اليدين من الكم وارسال الرداء
على احدى المنكبين وكراهة لبس احدى النعلين او احدى الخفين كذا في تحفة الابرار وينفض بضم الفاء
المهملة والنفض بيفشاندن الخفين حين يلبسهما لئلا يكون فيهما شيء يؤذيه من حشرات الارض كالحية
والعقرب ونحوهما وفي سنة الاسلام ان يحتفي بالحاء المهملة اى يمشي بلا خف ولا نعل احيانا جمع حين بمعنى
الوقت اى في بعض الاوقات تواضعا لله تعالى وكان النبي عم يامر بذلك احيانا ولعل الامر بذلك ليعلم
نعمة النعل ويزيد شكره عليه ويستانس بالتواضع فمن عمل به يحصل له ثلثة امور التواضع و
الشكر على نعمة النعل والعمل بالسنة المامور بها وفي سنة الاسلام ان يحمل الخادم المسلم على نعل او خف

وحمل عليه كما يعين أن نعطيه النعل والخف فان ثوابه كمن حمله على فرس في سبيل الله • وفي السنة أن يخلع
نعليه حين يجلس ويضعهما بجنبه • ولئن كان في المسجد ليكون أيسر وحضور • والتختم بالفضة والعقيق
سنة • وفي الجامع الصغير ولا يتختم الا بالفضة وهذا نص على أن التختم بالحجر الذي يقال له يشم حرام وصحح
انه لا بأس به كذا في الخلاصة ويفهم من هذا أن التختم بالعقيق حرام لكونه حجرا وهو المختار عند أبي حنيفة رح
وقيل يجوز التختم بالعقيق لأن النبي عم قال تختموا بالعقيق فانه مبارك وليس بحجر كذا في شرح الوقاية
وكلام المص على هذا القول ولكن ينبغي أن يعلم أن العبرة للحلقة لا للفص حتى يجوز أن يكون الفص من الحجر والحلقة
من الفضة • ولكنه لذي سلطان • أي ذي غلبة وحكومة مثل القضاة والسلاطين فتركه لغير ذي الحكومة
احب لكونه زينة محضة بخلاف الحكام اذ ربما يحتاجون الى الختم فلا بأس لهم بذلك • ويتختم في خنصر اليسار
المجعل الخاتم في خنصر اليسرى في زماننا وقوله عم اجعلها في يمينك كان ذلك في الابتداء أي في بداية
الاسلام ثم صار ذلك من علامات اهل البغي كذا في الخلاصة وعن انس رض قال خاتم النبي عم في هذه واشار
الى الخنصر من يده اليسرى اما اختيار اليسرى فلجبر نقصانها ولما نهاها عن الافعال الفاضلة ولأنه ابعد
في الخيلاء والكبر لقلة حركاتها الظاهرة وتخصيص الخنصر لضعفها وجبر نقصانها ايضا وعن علي رض
نهاني رسول الله صلعم عن التختم في هذه فأومى الى الوسطى والمسبحة ذكره في المصابيح • ولا بأس بان ينقش
عليه أي على الخاتم شيئا من الحكم وغيرها • وعن ابن عمر رض قال اتخذ النبي عم خاتما من ذهب أي قبل تحريمه
على الرجال ثم القاه ثم اتخذ خاتما من ورق نقش فيه محمد رسول الله وقال لا ينقش احد على
نقش خاتمي هذا أي مثل نقش خاتمي لانه لا يكون لاحد رسول الله بعده ولئن كان مسمى باسمه • والاولى أن يكون
حلقة الخاتم • بالفتح والسكون والجمع الحلق بفتحتين على غير قياس وهذا كالفلكة بالفتح والسكون
والفلك بفتحتين قال الدولتزو ولا ثالث لهما وقال الاصمعي الجمع الحلق بكسر الحاء وفتح اللام كبدرة
وبدر وحكي يونس عن ابي عمرو بن العلاء حلقة في الواحد بالتحريك والجمع حلق وحلقات كذا في الصحاح
وفصه • بالصاد المهملة • من فضة • بالمعجم فان النبي عم كان يفعل ذلك وكان عم يجعل فص الخاتم مما يلي
كفه حذرا عن الخيلاء واظهار الزينة • وليكن الخاتم اقل من مثقال • ويكون قدر الدرهم لكونه ابعد عن
السرف واقرب الى التواضع كذا في شرح الطحاوي • وفي الحديث تختموا بالعقيق فانه لا يصيبكم غم ما دام
عليكم وفي الحديث لا فقر لمن تختم بالزمرد • بشد الدال جوهر معروف • ينفي الفقر • ذكر ارسطاليس

لزمن

لزمن تقلد بياقوت من اجناس اليواقيت وكان في بلد وقع فيها الطاعون أمن من أن يصيبه ذلك
ويتمثل في عين الناس ويسهل عليه قضاء الحوائج الصعبة وانه ينفع من الخفقان والوسواس
وجمود الدم اذا علق ومن خواصه انه لا يقع الصاعقة على من تختم به ومن خواص الاصفر منه انه يمنع
الاحتلام ذكره في الطب النبوي • وفي الحديث الذهب حلية المشركين والفضة حلية المسلمين والحديد
حلية اهل النار • اي زينة بعض الكفار وهم اهل النار او لان الكفار يعذبون بالسلاسل والاغلال
وهو من الحديد فما يتخذ من الحديد كذا في شرح المصابيح واعلم انه يكره للرجال الا التختم بالفضة اما التختم بالذهب
فمكروه لهم وفي الخلاصة فحرام وفي الناس من لم ير به بأسا فهذا غير صحيح واما التختم بما سوى الذهب و
الفضة كالحديد والشبه والرصاص والصفر وغير ذلك فمكروه للرجال والنساء جميعا لانه زي اهل النار
كذا في شرح النقاية والشبه بفتحتين ضرب من النحاس سمي به لشبهه بالذهب لونا ويقال له بالفارسية
برنج كذا صحح في تنوير المصابيح وعن بريدة رض ان النبي عم قال لرجل عليه خاتم من حديد مالي اجد منك
ريح الاصنام فطرحه فقد كره له لانه تتخذ الاصنام منه قال في بعض شروح المصابيح لعل المكروه اتخاذ
الخاتم منه دون الاول لا المتخذ منه لما ان الخاتم يجرح مع المتختم غالبا وقد كانوا يتخذون اصنامهم منه بخلاف
الاوثان وقيل علته الصفرة انتهى • ولا يجوز التختم الا لذي سلطان • كما ورد في حديث رواه ابو ريحانة
قيل المراد منه نهي تنزيه لا تحريم وقيل انه منسوخ بدليل تختم الصحابة رض في عصره عم وعصر خلفائه بلا نكير
كذا في تنوير المصابيح • وفي السنة التطيب والتعطر بالمسك • ونحوه واما اتخاذ المسك بالمرأة فمباح لها في بيتها
وربما يكون مستحبا اذا قصدت حسن التقبل للزوج فان خرجت من بيتها قاصدة ان يجد الناس ريحها
فحرام وان لم تقصد ذلك فليس بحرام كذا في شرح المشارق للاكمل واعلم ان في المسك اصلاح جوهر الهواء لاسيما
في الوباء كالكندر فان بخوره ينفع من الوباء مطيب للهواء ايضا وهواء المسك ستة ظبي له نابان معوقان
كالسهام نان وخيار اجناسه الصيني ثم الهندي وهو يشجع ويقوي سدد الدماغ ويحلل الرياح
ويفرح كذا ذكره في الطب النبوي • ولا يرد طيبا يعرض عليه • بل يقبله ويشمه • ويتطيب الرجل بما يظهر ريحه
ويخفى لونه والمرأة • بضد ذلك • كما ورد في الحديث والمفهوم من ظاهر هذا الكلام ان التعطر بالمسك
انما يكون للنساء دون الرجال لظهور لونه لكن التحقيق ههنا هو ان كل طيب لون وفيه تشبه بالنساء
من حيث ان لونه للتزين والجمال كالصفرة والحمرة فهو حرام على الرجل وما لا فلا كالمسك والعنبر والكافور

كذا في المظهر ويكتحل سنة وفي الحديث اكتحلوا بالاثمد بكسر الهمزة والميم حجر معدني يكتحل به كذا في
التنوير فانه يجلو البصر وينبت الشعر اي شعر الاهداب النابتة على الاجفان الذي هو زينة
للانسان ويكتحل في كل عين ثلاثا وفي الحديث من اكتحل يوم عاشوراء لم ترمد بفتح الميم تعالى رمد الرجل
اذا هاجت عينه عيناه ابدا والادهان بتشديد الدال والترجيل بضم التاء المثناة المشطة والترجين
والترجيل تسريح الشعر بالمشط كذا في التنوير سنة وفي الحديث من كان له شعر فليكرمه اي
بالتدهين والترجيل والتنظيف بالغسل ولا يتركه متفرقا منتشا وفي حديث آخر اذا ادهن احدكم
فليبدأ بحاجبيه فانه يذهب بالصداع وفي بعض الحديث انه عم يصب الدهن على راحته اي
كفه اليسرى ثم يمسح حاجبيه ثم يمسح شاربه ولحيته ثم يمسح ويرجل شعره ترجيلا غبا
يعني يمشط شعره يوما ويترك يوما ولا يمشط كل يوم وفي الحديث من امر على حاجبيه المشط بالنصر
والكون الة المشط عوفي من الوباء وكان عليه السلام يقرأ سورة الم نشرح عند تسريح شعره
وهو ارساله وحله قبل المشط كذا في الصحاح وقيل هو تمشيطه وتخليطه بالمشط وقيل غير ذلك
بعضهم بعض ذكره في المغرب والخضاب سنة ثبت قولا وفعلا اما قولا ولفعلا روي عن ابي هريرة رض
ان النبي عم قال ان اليهود والنصارى لا يصبغون فخالفوهم واما الثاني فلما قال ابن عمر رض ان
النبي عم يصفر لحيته بالورس والزعفران هنا وقال في مجمع الفتاوى اختلف الرواة في ان النبي عم
هل فعل الخضاب في عمره والاصح انه لم يفعل يعني ان الاصح انه عم لم يفعل الخضاب في لحيته لعدم
الحاجة اليه واما خضاب رأسه بالحناء فانه مشهور وقيل كان فعله غيره لدفع الصداع والحرارة
فقول المصنف رح ثبت فعلا حيث فعل في رأسه لئن لم يفعله في غيره فينتظم كلامه على ما هو الاصح لان
الثبوت فعلا يكفي فيه فعله في الرأس كما لا يخفى وفي حديث اختضبوا فان الملائكة يستبشر بخضاب
المؤمن وفي حديث آخر احسن ما غير به الشيب الحناء والكتم يعني ان الشيب الابيض يخضب بالحناء
تارة فيكون لونه احمر وبالكتم اخرى فيكون لونه اخضر في الخزانة انه لا بأس بخضاب الرأس او اللحية والكتم
بفتح التاء المخففة الوسمة وهكذا في الامام البغوي ايضا وقال ابو عبيد الكتم بالتشديد والمشهور
بالتخفيف كذا في تحفة الابرار وقيل ورق نبت كورق الآس يجعل منه شيء تعالى له بالفارسية نيل
ذكره في المغرب وقال في الصحاح نبت يخلط بالوسمة ويختضب وقال الخطابي ان كل واحد من الحناء والكتم

يستعمل على الانفراد لانه لو خلطا او خضب بالحناء ثم بالكتم يكون لونه اسود وهو منهي في تغيير الشيب
كذا في المظهر وقال في الطب النبوي الكتم حب يشبه الفلفل مهيج للقيء نافع لعضة الكلب فاذا خلط
بالحناء قوي الشعر انتهى وكان ابو بكر الصديق رض يختضب بهما اي بالحناء والكتم على معنى انه يخضب
تارة بالحناء واخرى بالكتم لا انه يختضب بهما في زمان واحد اما مخلوطا او متعاقبا حتى يلزم الاختضاب
بالسواد يدل عليه قوله حتى يكون لحيته كانها ضرام عرفج في الجمع البراقة والضرام اللهب العرفج الشوك
كذا في غنية الفتاوى ولا يختضب بالسواد لما روي انه قال عم غيروا الشيب واجتنبوا السواد
قال الامام النووي في الخضاب قولان واصحها ان خضاب الشيب للرجل والمرأة بالحمرة والصفرة يستحب
وبالسواد حرام وقال في المحيط هذا في حق غير الغزاة اما من فعل من الغزاة ليكون اهيب في عين العدو
لا للتزيين فغير حرام وكحل ما روي ان عثمان والحسن والحسين رضي الله عنهم خضبوا لحاهم بالسواد كان
للمهابة لا للزينة كذا في شرح المشارق وقال في مجمع الفتاوى اما من اختضب به لغير السول لاجل
التزيين للنساء والجواري فقد منع عن ذلك بعض العلماء والاصح انه لا بأس به وهو مروي عن ابي يوسف
فقد قال كما يعجبني ان تتزين لي امرأتي يعجبها ان اتزين لها انتهى فقد جاء فيه وعيد عظيم حيث قال عم يكون
قوم في آخر الزمان يختضبون بهذا السواد لا يجدون رائحة الجنة وهذا تهديد وتشديد لارتكاب تغيير
الشيب بالسواد وقال النبي عم هو خضاب اهل النار وفي لفظ ان الخضاب بالسواد خضاب الكفار وقال
اول من خضب بالسواد فرعون لعنه الله كذا في الاحياء ويختضب بالصفرة والحمرة ويوقر اي يعظم
الشيب توقيرا ولا يكرهه ولا ينتفه في المصادر النتف بتقديم النون على التاء موي بركندن وبابه ضرب
اي لا ينزعه بالمنقاش كما يفعله البعض في زماننا كراهة للشيب وارادة للشباب للاغراض الدنيوية
الفاسدة وترويجا للاباطيل الكاسدة واما اذا لم يكن كذلك فلا بأس بنتفه كذا صرح به في خزانة
الفتاوى فانه نور المؤمن قال رسول الله صلعم لا تنتفوا الشيب فانه نور المسلم من شاب شيبة في
الاسلام كتب الله بها حسنة وكفر عنه بها خطيئة ورفع بها درجة وذلك لانه يمنع العاقل عن الغرور
ويدعو الى حال الرشد ويكسر الشهوات ويميل الى الطاعات وكل ذلك يوجب الثواب المفضي
الى الخلود في دار المآب وقال النبي عم من شاب شيبة في الاسلام كانت له نورا يوم القيامة ذكره في
المصابيح ووقائع ذكر في المظهر ان اول من شاب من بني آدم كان ابراهيم خليل عم فلما رأى الشيب

لحيته قال الهي هذا يا رب فقال الله تعالى له هذا الوقار فقال الهي يا رب زدني وقارا وقيل اكثر
في الصدر عن فرح اي وقت وبيع اعتبار له وقيل لاجل علامة وربيع يبدأ شيب اهل الورع
منهما وهكذا تأويل قوله كرم ولوم والصدغ بضم الصاد المهملة والغين المعجمة ما بين العين والاذن
ويسمى ايضا الشعر المتدلي عليها صدغا ولا يليق لان يراد به ههنا المعنى الاول الموافق قوله
في مقدم الراس وقذاله كرم والقذال بفتح القاف والذال المعجمة ما بين نقرة القفا الى الاذن
وما فوقها الى قرن اليمين قذال ومن الشمال قذال وفي القفا بالالف المقصورة مؤخر العنق يذكر
ويؤنث كذا في الصحاح لوم بضم اللام وفي الشاربين فخر اي في النظر او على التوجيه الذي سبق
ومن السنة فرق شعر الراس اي تفريقه وتقسيمه الى نصفين وفرق شعر الصدغين عن ابن عباس رضي
انه قال كان النبي عم يحب موافقة اهل الكتاب فيما لم ينزل فيه الى حكم ويراه اولى من موافقة المشركين لاحتمال
ان يعملوا بما ذكر في كتابهم وكان اهل الكتاب يسدلون شعارهم اي يرسلون الشعر حوالي الراس من غير ان
يقسمه الى نصفين وكان المشركون يفرقون اشعار رؤسهم فسدل عم والمسلمون ناصيتهم ثم نزل
جبرئيل عم فامره بالفرق ثم فرق هو والمسلمون اشعارهم وقد روت امهات ان النبي عم قدم مكة وله
اربع ذوايب وكان عم يرسل شعره وقتا غير مفتول ووقتا مفتولا وهذا هو الوجه في اختلاف
الروايات في هذا الباب كذا في شروح المصابيح ومن السنة ان يحلق الرجل شعر الراس كله واما
المراة اذا حلقت شعرها ان فعلت لوجع اصابها فلا باس به وان فعلت لاذى فيه تشبه بالرجال نعم
لو نبتت للمراة لحية يستحب لها حلقها كذا في شرح النقاية وشرح المصابيح لا يترك قزعا
والقزع بالقاف والزاي المعجمة المفتوحتين من قزع السحاب وهو قطع منه صغار اي لا يترك
قطعا متفرقة في الجوانب لما روي ان النبي عم نهى عن القزع وبالجملة لا باس بحلق الراس لمن اراد
التنظف ولا بتركه لمن يدهن ويرجل الا اذا تركه قزعا وقطعا فانه داب الكفار واهل الشطار او
ارسل الذوايب على هيئة اهل الشرف اعني السادات تلبيسا هكذا ثم ان قوله في الجوانب اشارة الى انه يجوز
ذلك في الجانبين لكن لا يصح ذلك على اطلاقه لما ذكر في القنية انه يجوز حلق الراس وترك الفودين ان
ارسلهما وان شدهما على الراس فلا وفوق الراس جانبيه ومن السنة الراتبة اي الثابتة المؤكدة
من الرتوب وهو الثبوت وفيه اشارة الى ان السنن على قسمين راتبة مثل سنة الظهر وغير راتبة

مثل سنة

مثل سنة العصر فانه يصلي اربعا ومرة يصلي ركعتين ومرة لا يصلي فيها كذا في السنن وقص
الشارب اي قطعه قال النووي المختار فيه ان يقص حتى يبدو طرف الشفة ويكون مثل الحاجب
وفي راجيا لا باس بترك سباليه وهما طرفا الشارب فعل ذلك عمر رضه وغيره لان ذلك لا يستر
الفم ولا يبقى فيه غمر الطعام وفي المحيط ان توفير الاظافير مندوب للمجاهد في دار الحرب
وان كان قطعها من الفطرة فانه نظير قص الشارب فانه سنة وفي حق الغازي في دار الحرب
ان توفير شاربه مندوب ليكون اهيب في عين العدو انتهى وحلق العانة بالحاء والعين المهملتين
اي حلقها بالحديد وان ازال الشعر بغيره لا يكون على وجه السنة كذا في شرح المشارق ويجب ان
يعلم انه لا يحلق عانته وهو جنب قال في مجمع الفتاوى ويكره للانسان ان يستعمل النورة وهو جنب روي
خالد ان النبي عم قال من تنور قبل ان يغتسل جاءته كل شعرة فيقول يا رب سله لم ضيعني ولم نقاني
جنبا واما حلق شعر الصدر والظهر ففيه ترك الادب كذا في القنية وقال في المحيط لا يحلق شعر
حلقه وعن ابي يوسف رحمه لا باس بذلك ولا باس بان ياخذ شعر الحاجبين وشعر وجهه ما لم يتشبه
بالمخنثين وعن ابي حنيفة رحمه الله يكره ان يحلق قفاه الا عند الحجامة كذا في شرح النقاية ونتف
الابط بالكسر والسكون اي نتف شعره قال في شرح المشارق المفهوم من حديث ابي هريرة رضه ان
حلق الابط ليس بسنة بل السنة نتفه لان شعره يغلظ بالحلق ويكون اعون للرائحة الكريهة قال الامام النووي
النتف افضل لمن قوي عليه لما حكي ان الشافعي رحمه كان يحلق ابطه فقال علمت ان السنة النتف لكن
لا اقوى على الوجع وفي الفردوس عن عبد الله بن بشير عن النبي عم لا تنتفوا الشعر الذي في الانف
فانه يورث الاكلة ولكن قصوه قصا ولا يترك عانته فوق اربعين لما روي عن انس رضه انه
قال وقت لنا في قص الشارب وتقليم الاظفار ونتف الابط والاستحداد ان لا نترك اكثر من
اربعين ليلة وفي القنية الافضل ان يقلم اظفاره ويحفي شاربه ويحلق عانته وينظف بدنه
بالاغتسال في كل اسبوع مرة فان لم يفعل ذلك ففي كل خمسة عشر يوما ولا عذر في تركه وراء الاربعين
فالاسبوع هو الافضل والخمسة عشر هو الاوسط والاربعون الابعد ولا عذر فيما وراء الاربعين
ويستحق الوعيد عندنا انتهى وكذلك لا يترك فوق الاربعين احفاء ان شاء في المغرب احفى شاربه
بالحاء المهملة اي بالغ في جزه وقيل اصل الاحفاء الاستقصاء في الكلام ثم استعير في اخذ الشعر

قال الامام رحمه الله الاحفاء قريب من الحلق واما الحلق فلم يرد بل كرهه بعض العلماء ورآه بدعة واعفاء اللحية اى تكثيرها والمراد منه عدم المبالغة في الجز فانه اى النبي عم كان يأخذ من لحيته من عرضها وطولها اذا زاد على قدر القبضة وكان يفعل ذلك الاخذ في الخميس او الجمعة ولا يتركها مدة طويلة فوق الاسبوع واعلم ان النبي عم قال اعفوا اللحى واحفوا الشوارب والمراد به النهي عما يفعله الاعاجم والفرنج من قص اللحية اى قطع كلها وتوفير الشارب فانه مكروه صرح به زين العرب عفي عنه وهذا لا ينافي ما رواه عمرو بن شعيب رض وانه كان يأخذ من لحيته طولا وعرضا اذا زاد على قدر القبضة كذا في التنوير وقال في الاحياء قد اختلفوا فيما طال منها فقيل ان قبض الرجل على لحيته واخذ ما تحت القبضة فلا بأس به وقد فعله ابن عمر رض وجماعة من التابعين واستحسنه الشعبي وابن سيرين وكرهه الحسن وقتادة ومن تبعهما وقالوا تركها عافية احب لقوله عم اعفوا اللحى لكن الظاهر هو القول الاول فان الطول المفرط يشوه الخلقة ويطلق السنة المغتابين بالنسبة اليه فلا بأس للاحتراز عنه على هذه النية قال النخعي عجبت لرجل عاقل طويل اللحية كيف لا يأخذ من لحيته فيجعلها بين لحيتين اى طويل وقصير فان التوسط في كل شيء حسن ومنه قيل خير الامور اوسطها ومن ثمه قيل كلما طال اللحية نقص العقل انتهى كلام الامام وكلام المص ههنا انما هو على اختيار الامام ههنا ولكن المذكور في شرح المصابيح ان المختار هو القول الثاني دون الاول ولام بفتح اللام والهمزة يعتاد ذلك المذكور كل اسبوع كان افضل كما ذكرنا وفي القنية آنفا وكذا في المظهر وقد جاء في توقيت هذه الاشياء احاديث ليست في المصابيح عن ابن عمر وابي عبد الله ان النبي عم كان يقص شاربه ويأخذ من اظفاره كل جمعة قبل ان يخرج الى صلوة الجمعة وقيل كان يحلق العانة وينتف الابط في كل اربعين يوما وقيل في كل شهر انتهى وفي حديث وقلم اظافيره يوم الجمعة لم يشعث في مختار الصحاح الشعث بفتحتين الانتشار وبابه علم اى لم يتفرق ولم يتفتت انامله جمع انملة بفتح الهمزة والميم ايضا وقد يضم اولها ذكره ثعلب كذا في مختار الصحاح قال اما ضم الميم فلا اعرف احدا ذكره غير المطرزي في المغرب قال الامام قاضي خان رجل وقت لقلم اظافيره وحلق رأسه يوم الجمعة قالوا ان كان يرى جواز ذلك في غير يوم الجمعة واخره الى يومها تأخيرا فاحشا كان مكروها لان من كان ظفره طويلا كان رزقه ضيقا فان لم يجاوز الحد

واخره تبركا بالاخبار فهو مستحب لما روت عائشة رض عن النبي عم انه قال من قلم اظافيره يوم الجمعة اعاذه الله من البلايا الى الجمعة الاخرى وزيادة ثلثة ايام ويدفن قلامته بضم القاف وتخفيف اللام ما سقط من الظفر حين القلم كذا في الصحاح واستعمله المص بمعنى ما سقط من القطع مطلقا سواء كان من الظفر او غيره وكذلك قال الحفات وشعره لئلا يلعب السحرة بفتحتين جمع ساحر لئلا يسحروا به احدا ولئلا يعقد الشيطان بالعين المهملة قبل القاف من العقد على ما وقع في بعض النسخ اى ولئلا يعمل عقدا على ما طال منهما اى من القلامة وينفث فيها كالنفاثات في العقد وانما ذكر ليعم سحر الانس والجن صريحا ووقع في بعض النسخ لئلا يقعد بتقديم القاف من القعود فحينئذ علة لتعلق التقليم لا الدفن ويكون ضمير منهما عايدا الى الاظفار ولا يخفى عليك ان هذا وان كان صحيحا من جهة المعنى بل هو استقر لا لحيث ينطبق على ما ورد في الحديث من انه عم قال يا ابا هريرة اقلم ظفرك فان الشيطان يقعد على ما طال منها لكنه مختل من جهة نظم اللفظ لان قوله لئلا يعقد عطف على قوله لئلا يلعب فلزم ان يكون هذا ايضا علة للدفن وهو ظاهر جدا وذكر في الغنية انه اذا قلم اظفاره او جز شعره ينبغي ان يدفن قلامته فان رمى به فلا بأس وان القاه في الكنيف او في المغتسل يكره لان ذلك يورث داء انتهى ولا يقلمها اى الاظفار بالسن فانه يورث البرص بفتحتين ويورث الجنون ايضا كما مر بل يقلمها بالمقراض وفي الحديث من اراد ان يأمن من شكاية العين والبرص والجنون فليقلم اى فليقطع اظفاره يوم الخميس بعد العصر وقال في الجواهر نقلا عن بغية المنية فمن اراد ان يأمن من الفقر وشكاية العين فليقلم اظفاره يوم الخميس بعد العصر هذا واما الترتيب في قلم الاظفار ففيه قولان احدهما ما ذكر في الجواهر عنهم انهم قالوا ينبغي ان يبدأ بخنصر اليد اليمنى ثم بالوسطى ثم بابهامها وبنصرها ويختم بمسبحة يد اليمنى ثم يبدأ بابهام يد اليسرى ثم بوسطاها ثم بخنصرها ثم في اصابع الرجل كذلك وهذا على ترتيب ما قيل في النظم المشهور من قلم الاظفار بالسنة والادب يمينها خوابس يسارها اوخسب مشيرا بالخاء الى الخنصر وبالواو الى الوسطى وبالالف الى الابهام وبالباء الى البنصر وبالسين الى السبابة والقول الثاني ما ذكره الامام النووي حيث قال المستحب فيه ان يبدأ باليدين قبل الرجلين فيبدأ بمسبحة يده اليمنى ثم الوسطى ثم البنصر ثم الخنصر ثم الابهام ثم يعود الى اليسرى فيبدأ بخنصرها ثم بنصرها الى آخرها ثم يعود الى الرجل اليمنى فيبدأ بخنصرها ويختم بخنصر

البكر وهكذا في ترام في الاحياء. وينقي البراجم جمع برجمة بضم الباء والجيم وسكون الراء بينهما
وهي مفاصل الاصابع والعقد التي على ظهرها يجتمع فيها من الوسخ. واللثات جمع لثة بالتخفيف
ما حول الاسنان واصلها لثي والهاء عوض عن الياء والجمع لثات ولثى. وينقي ما بين الاسنان
ما استطاع والصماخين والصماغين الصماخ بالخاء المعجمة ثقب الاذن والصماغ بالغين المعجمة
جانب الفم والصاد المهملة مكسورة فيهما ما استطاع فان ما يعلوها من الوسخ ينفر الملائكة
تنفيرا وقد ذكر في الطب النبوي انه قال عم غسل الرأس يزيد في العقل والوسخ يورث النسيان
ومن السنة الختان وبه قال ابو حنيفة رحمه الله وقال اكثر من منهم الشافعي رحمه انه واجب
لانه من شعاير الاسلام وشدد ابن عباس رضي فيه وقال الاقلف لا يقبل شهادته وصلوته
وذبيحته وقال ابن شريح ستر العورة واجب اتفاقا فلولا وجوب الختان لم يجز كشفها له فجواز
الكشف دليل وجوبه كذا في التنوير وسواء الختان للرجال سنة انه لم يولد مختونا ختانا تاما
وانما قيدنا به لما قال في الخلاصة ومجمع الفتاوى صبي ولد مختونا بحيث لو راه انسان يراه كانه
ختن ويشق عليه الختان ترك واعترف بذلك اهل البصيرة من الحجامين ترك ولا يتعرض له وذكر
في ربيع الابرار اربعة عشر نبيا ولدوا مختونين آدم وشيث ونوح وصالح وشعيب و
يوسف وموسى وسليمان وزكريا وعيسى عليهم السلام وحنظلة بن صفوان وهو نبي اصحاب
الرس ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الانبياء والمرسلين ولم يوجد الاثنان
منهم في النسخ التي وصلت الينا هنا وسيجيء من المص رحمه انه قد ولد الانبياء كلهم مختونين مسرورين
اي مقطوع السرة كرامة لهم لئلا ينظر احد الى عوراتهم الا ابراهيم خليل الله عم فانه قد ختن
نفسه ليستن بسنته بعده فتخصيص باربعة عشر ليس كما ينبغي. وللنساء مكرمة بضم الراء واحد
المكارم قال في خزانة الفتاوى ختان الرجال سنة واختلفوا في ختان المرأة قال في ادب القاضي مكرمة
وفي موضع آخر سنة وقال بعض العلماء واجب وقال بعضهم فرض انتهى. والتنور اي استعمال
النورة وهي بضم النون ما يعمل من كلس وزرنيخ يخلطان بماء. يثبت في بعض الحديث وفي بعض
لفظ من الحديث انه اما النبي عم كان لا يتنور فاذا كثر شعره حلقه بالحديد. وهكذا عن قتادة في
انه لم يتنور ولا الخلفاء الراشدون فكانهم احترزوا وانزوا لكلا انه يورث الملالة وهي مطلوبة في

لكن ذكر في تفسير القرطبي ان
يحيى ولوط عليهما السلام
من مولد الاثنين
ولدوا مختونين
منه

النساء دون الرجال وعن ابي موسى مرفوعا اول من دخل الحمام وصنعت له النورة سليمان بن
داود عليهما السلام ذكر في الطب النبوي. والخضاب سنة للنساء ويكره لغيرهن من الرجال الا ان
يكون لعذر لانه تشبه بهن وكذا تشبه المرأة بالرجل مكروه فان النبي عم لعن الرجلة بفتح الراء
وضم الجيم كذا في التنوير. من النساء اي المتشبهة يعني المرأة التي تشبه نفسها بالرجال ولا
تصل المرأة شعر غيرها بشعرها لقوله عم لعن الله الواصلة والمستوصلة في التنوير الواصلة
هي التي توصل شعر اجنبي بشعرها او بشعر امرأة اخرى والمستوصلة هي التي تطلب هذا الفعل
ولا تنمص بتخفيف الميم المكسورة والصاد المهملة ولا تتنمص قال في شرعة الاسلام النمص
اخذ الشعر من الوجه بالخيط وبالمنماص اي المنقاش وتنمصت المرأة وتنمصت ايضا شدد
للتكثير والنامصة المرأة التي تزين النساء بالنمص وفي الحديث لعن الله النامصة والمتنمصة ولا تشر
على وزن تعد ولا تأشر الوشر تحديد الاسنان وترقيق اطرافها والواشرة المرأة التي تفعل ذلك
تشبها بالشواب وفي الحديث لعن الله الواشرة والموتشرة كذا في مختار الصحاح ولا تشم ولا تستوشم
عن ابن عمر رض ان النبي عم قال لعن الله الواشمة والمستوشمة الواشمة المرأة التي تغرز ابرة على ظهر كفها
او ساعدها او غيرهما الى ان يخرج منها الدم وتجعل فيها كحلا او نيلا او غيرهما ليخضر لونه ويبقى نقوشا او كتبة
اسمها والمستوشمة التي تطلب ان يفعل بها الوشم ورخص الحمام للرجال دون النساء كما سيجيء قال
الامام في الاحياء دخل اصحاب رسول الله صلعم حمامات الشام فقال بعضهم نعم البيت بيت
الحمام يطهر البدن ويذكر النار روي ذلك عن ابي الدرداء وابي ايوب الانصاري رضي الله عنهما
وقال بعضهم بئس البيت بيت الحمام يبدي العورات ويذهب الحياء فهذا تعرض لآفته وذلك
لفضيلته ولا بأس بطلب فائدته عند الاحتراز عن آفته. في الازر يتضمن جمع ازار ولا يجوز الدخول
لاحد بغير ازار لما روى جابر رض ان النبي عم قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام بغير
ازار وكذا لا يجوز الدخول في الماء بغير ازار كذا في المظهر وسئل ابراهيم الحارثي عمن يشرب النبيذ ولا
يكره ايصلى خلفه قال نعم قيل فمن دخل الحمام بغير مئزر قال لا يصلي خلفه لان شرب النبيذ مختلف فيه
ودخول الحمام بغير مئزر حرام بالاجماع كذا في شرح الخطب. لانه يذكر النار تذكيرا فيستعيذ بالله
فيه اي في الحمام من النار اذا احس بحرها احساسا ويستعيذ من حميم جهنم حين يصب الماء الحار.

على بدنه ملاحظا معنى قوله تعالى يصب من فوق رؤسهم الحميم والحميم هو الماء الحار ويتعوذ ايضا من
تجهم اى تشكوه ثوبانا يوم الدين حين تجرده من ثيابه ويجعل وجهه الى الجدار كما يحكى ان ابن عمر رضى الله عنه راى
فى الحمام وجهه الى الجدار وقد شد عينيه بعصابة ويغض بصره الغض المعجمة اى يخفض بصره تحرزا عن
وقوعه على عورة او على ما حرم الله تعالى ومن هنا قال بعضهم لا باس بدخول الحمام ولكن بازارين ازار
للعورة وازار للراس يتقنع به ويحفظ عينيه واعلم ان فى الحمام واجبات وسننا على ما ذكره فى الاحياء
وغيره فمن الواجبات ان يغض بصره ويستر عورته وان ينهى غيره عن كشف العورة وعليه ذكر ذلك ولا يسقط
عنه وجوب الذكر الا بخوف ضربا وشتما ونحو ذلك مما هو حرام فى نفسه فليس عليه ان ينكر حراما يفضى المنكر عليه
الى مباشرة حرام آخر ومن السنن فيه لا لاجل الدنيا ولا عابثا لاجل الهوى بل بقصد به التنظيف المحبوب تزينا
للصلوة وان يعطى الحمامى الاجرة قبل الدخول فان ما يستوفيه مجهول وكذا ما ينتظره الحمام فتسليم الاجرة
دفع لجهالة فى احد العوضين وتطيب لنفسه وان يقدم رجله اليسرى عند الدخول فى الحمام ويقول بعد التسمية
اعوذ بالله من الرجس النجس الخبيث المخبث الشيطان الرجيم وان يدخله فيه وقت الخلوة فانه وان لم يكن فى
الحمام الا اهل الدين والمحافظون للعورات فالنظر الى الابدان مكشوفة فيه شائبة من قلة الحياء وهو مذكر
للتامل فى العورات وان يغتسل بيديه عند الدخول فيه وان لا يسلم عند الدخول وان سلم عليه لم يجب بلفظ السلام
بل يسكت ان اجابه غيره وان احب ان يجيب قال عافاك الله ولا باس ان يصافح الداخل ويقول عافاك الله لا يبتدئ به
الكلام وان لا يكثر الكلام فى الحمام وان لا يقرأ القرآن فيه الا سرا وان لا يعجل بدخول البيت الحار حتى يعرق
فى البيت الاول وان لا يمكث فيه الا مكثا متعارفا وان لا يكثر صب الماء بل يقتصر على قدر الحاجة فان الماخوذ
فيه بقرينة الحال مع انه اسراف والاسراف حرام ومما ينبغى ان يعلم ان دخول الحمام فيما بين العشائين وقبيل
المغرب مكروه لان ذلك وقت انتشار الشياطين وان دخوله فى الغدوة ليس من المروة لان فيه اظهار الحاجة
اخفاؤه ولانه يخل بصلوة الجماعة وانه لا باس بان يدلك قيم الحمام وغمزه اى عصره جميع بدن الداخل فيه الا ما
بين العانة والسرة وكره ان كل موضع لا يجوز النظر اليه لا يجوز مسه الا فوق الثوب وقيل غمز الاعضاء
فى الحمام مكروه لانه عادة المترفهين المتكبرين وان كان ذو دم ربما يفعل ذلك لعرض شهوة الا ان يكون من عذر الم
او تعب فلا باس به كذا فى مجمع الفتاوى وشرح النقاية ولان لا يدخل الحمام الا مستتر بقميص ودون القميص
والكون مثل الخز والحرير كما فى مختار الصحاح كان اولى لان الناس لا يخلو فى الحمام عن انكشاف العورات

لئلا يدخل فيه م

بانعطاف فى الاطراف الازار فيقع النظر على العورة من حيث لا يدرى ولذا عصب ابن عمر رضى الله عنه عينيه فى الحمام
ويمنع النساء من دخول الحمام فانه فتنة ولهذا قال النبى عليه السلام من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل حليلته
الحمام فلم يرخص ان دخول الحمام لما ذكر ولان جميع اعضائهن عورة وكشف العورة حرام الا عند الضرورة
كغسل الجنابة وقضاء الحاجة ولا ضرورة لهن فى دخول الحمام لان الغسل يمكن لها فى بيتها الا اذا اقتضت الحاجة
لها دخول الحمام مثلا ان يكون مريضة يدخله للتداوى او نفساء يدخله للتنظيف او يكون جنبا او منقطعة
الحيض والبرد شديد لا يقدر على استعمال الماء خارج الحمام خوفا من الضرر فحينئذ لا اعتداد بنجس من
دخول الحمام كذا فى المطهر وقال فى الاحياء يكره للرجل ان يعطيها اجرة الحمام فيكون معينا لها على المكروه ولما ذكر
المص بعض الاحكام فى الحمام من جهة الشرع اشار الى بعض احكامه من جهة الطب فقال فغسل الرجلين
بالماء البارد بعد الخروج عن الحمام امان من الصداع واما من النقرس ايضا ويكره صب الماء البارد
على الراس عند الخروج منه وكذا شربه ومما قيل فيه الحناء بعد النورة امان من الجذام ويذكر المص
وقيل ان النورة فى كل شهر مرة تطفى الحرارة وتنقى اللون وتزيد فى الجماع وقيل بولة فى الحمام قائما فى
الشتاء انفع من شربة دواء وقيل نومة فى الصيف بعد الحمام دواء تعدل شربة كذا فى الاحياء وقال
ابو الفرج فى كتابه المسمى بالاغانى الكبير اجمع اطباء الهند والروم والفرس على ان من تجرع جرعا من الماء
البارد حين دخوله فى الحمام لا يجد فى راسه شيئا يوذيه ومن وضع على راسه قحفة من الماء الحار حين دخوله فى
الحمام امن من الصداع والرمد انتهى والنظر فى المرآة والماء الصافى ليصلح من هيئته شيئا سنة مثل
ترجيله ويقول اذا نظر فيها اى فى المرآة ونحوها الحمد لله الذى سوى خلقى وحسنه فعدله وكرم صورة
وجهى وحسنها وجعلنى من المسلمين اللهم كما حسنت خلقى بالفتح والكون فحسن خلقى بالضم
والكون واصلح الاخلاق **فصل** فى سنن المسكن والبناء السنة فيه مقدار الكفاية
وهو اى ذلك المقدار ستة اذرع كل ذراع ست قبضات وقيل سبع مع اصبع قائم وهذا الاول
لكونه احوط واما فى جهة الوسعة من الجوانب فيختلف باختلاف حال الساكن والضابط ان يكون مقدار
الحاجة فما دونه فمن زاد على ذلك المقدار فقد عرف ان زاد مشترك بين اللازم والمتعدى مثل وههنا
زاد متعد وجاء لازم ان جعلا لبناء زايدا على ما ذكر جاء يحمله يوم القيامة وهذه الجملة فى موضع
الحال من فاعل جاء وقد ورد فى الاثر ان من رفع بناءه فوق ستة اذرع ناداه مناد الى اين يا افسق

جاده

الفاسقين ويبنوي عند البناء لان يعبد الله تعالى فيه ويكنه من كننت الشيء سترته وصنته
من الشمس بالهاء ردة من الحر والبرد والا اي وان لم ينو كذلك يكون عليه وبالا اي ثقلا يوم القيمة
ولا ينفق في البناء المال الكثير ولا اجر في مال ينفق على صيغة المجهول في الماء والطين قال النبي عم
المؤمن يوجر في نفقته كلها الا شيا جعله في التراب في البناء ذكر في شهاب الاخبار وفي الحديث اذا
اراد الله بعبد شرا جعل ماله في الطين آلاد بالاجر والخشب على طريقة تغليب الصف كذا في الكفاية
وحكي انه قال محمد بن السماك لهارون الرشيد حين بنى دارا رفيعا كما هو عادة الخلفاء رفعت الطين
ووضعت الدين ان كان هو من مالك فانت من المسرفين والله لا يحب المسرفين وان كان من مال غيرك فانت من الظالمين
والله لا يحب الظالمين وفي رواية فانت خاين والله لا يحب الخاينين وعن عمر بن عبد العزيز انه قال ملك
من الملوك بنى دارا فلما اتمها وضع للناس فيها مايدة فيأتون افواجا وياكلون وكان الملك يسالهم هل
ترون في داري هذا عيبا فينظرون حوالها ويقولون لا حتى دخل عليه يوما عابد لبس فسالهما الملك هل
عيبا فقال نعم فيها عيب العيوب تخرب الدار ويموت اهلها كذا في الخالصة والسنة فيه اي في البناء ان
يبنى كل يوم سافا اي انشا بابين المحاية هو الصف من اللبن والطين وغيرهما كذا في سيعايج ولا يبنى
جملته في يوم واحد كما كان الخليل عم وابنه اسمعيل عم يرفعان كل يوم منهما كالبيت اي الكعبة
شرفها الله تعالى وكذلك هاك بكر الميم الف من البناء ولا ينفق حراما في البناء فانه اساس الخراب ولا
ينقش ولا يصور فان ذلك التنقيش والتصوير بل النقش والصورة ينفر الملايكة عن الدخول في
ذلك البناء عن جابر رض انه قال عم البيت التي فيه الصور لا تدخله الملايكة والمراد الملايكة النازل
بالبركة والرحمة الطايفون على العباد للزيارة واستماع الذكر وامثالها الا الكتبة فانهم لا يفارقون المكلف
طرفة عين كذا في شرح المشارق فان قطع اعناق اعناق الصور وان الراسها ونحاها لم يكن به
باس وينظف اي يطهر فناء البيت وهو ما امتد من جوانبه فان النظافة من الايمان وفيه
الغنى ايضا فانهم قالوا ان تنظيف الفناء يجلب الرزق ويورث الغنى وكان النبي عم لا يدخل بيتا
عليه ستر بكسر السين واصل الستر وريستار هو شي اي منقش وكان صلعم لا يستر حيطانه جمع
حايط ولا يستر جوفها اي لا يستر حيطانه بالثياب ولا يفرش في البيت جلود جمع جلد السباع
جمع سبع بضم الباء وهو الحيوان المفترس ويسلم الداخل على اهل البيت كلما دخله ان كان فيه اهل البيت

اصر

احد ولو لم يكن فيه احد قرا قل هو الله احد مرة او ثلاثا فان ذلك المذكور من السلام والقراءة
يجلب الغنى قال في الحاضرات ومما يجلب الرزق كنس الفناء وغسل الاناء وتحسين الخط والقول وبشاشة
الوجه وطيب الكلام والقيام الى العبادات سيما واطالة الجلوس بعد صلوة الفجر في المساجد وكثرة
الم نشرح واذا وقعت في اوقات الاشيا الجالبة للرزق الصلوة بتعديل الاركان والخشوع انتهى
ويذكر اسم الله تعالى ويقول بسم الله الرحمن الرحيم عند دخوله في البيت وخروجه عنه عن جابر رض انه
قال اذا دخل الرجل بيته فذكر الله تعالى عند دخوله وطعامه قال الشيطان لاعوانه لا مبيت لكم
ولا عشاء ولما دخل ولم يذكر الله تع عند دخوله قال الشيطان ادركتم المبيت واذا لم يذكر اسم الله تع
عند طعامه قال ادركتم المبيت والعشاء ذكر في المشارق ويجيف يرد ابواب اي يجاف اي يرد الابواب وعليها
ليلا ويسمي اسم الله تع عند الاجاف ويرخي الستر اي يرسله ويطفي السراج والنار حين النوم ولا يترك
منديل الغمر بفتحتين ريح اللحم في بيته والذي ينام فيه ولا ينام احد في البيت وحده ولا ينام على سطح
غير محوط في الصحاح حوط كرمه تحويطا بنى حوله حايطا فهو كرم محوط ولا يبيت بيتوتة في بيت ليس عليه
باب وقد ورد الاثر بذلك كله ولا يقتني اي لا يتخذ ولا يمسك في البيت كلبا الا كلب ماشية اي الغنم
والخيل ونحوهما او صيد او زرع لدفع الباب وبالجملة لا ينبغي ان يتخذ الرجل في داره كلبا الا لان يكون
في نفسه او ماله من اللصوص وغيرهم او يصيده وينبغي ان يكون ذلك الكلب محفوظا عند الباب
ممنوعا عن دخول في البيت لما ورد في الحديث انه لا يدخل الملايكة بيتا فيه كلب وكذا الاسد والفهد
والضبع وجميع السباع وهذا قياس قول ابي يوسف رحمه كذا في مجمع الفتاوى وقال في البستان روي
عن وهب بن منبه انه قال لما هبط آدم عم الى الارض قال ابليس لعنه الله للسباع ان هذا عدو
لكم فاهلكوه فاجتمعوا وولوا امرهم الى الكلب وقالوا انت اشجعنا وجعلوه اميرا فلما راى آدم عم
تحير فيه فجاء جبريل عم فقال امسح يدك على راس الكلب ففعل ذلك فالفه وبصبص اليه بذنبه
فلما رات السباع ذلك تفرقوا واستامنه آدم عم فبقي معه ومع اولاده الى اليوم وفي حديث علي
بن ابي طالب كرم الله وجهه قال له النبي عم يا علي لا تستقبل الشمس واستدبرها فان استقبالها داء
واستدبارها دواء ولا يخفى عليك ان هذا الحديث لا يناسب ايراده في هذا الفصل اللهم الا ان
يحمل على انه لا تجعل البناء مستقبل نحو الشمس متوجها نحوها بان تجعل بابه جهة الشرق فان استقبالها

بهذا المعنى دآ. بل اجعل ظهر البناء كما فان فيه دواء وفي بعض الآثار اى الاخبار النبوية لا تخرجن
احدكم الحصية تسمع في جوف الليل ومن سنة البناء ان يبني فيه مرحاضا بكسر الميم والحاء المهملة
للغائط قال في شرعه اى المرحاض والمرحاضة المغتسل والمتوضأ والكنيف ومطرح العذرة
والمراد بها غير المعنيين الاولين بدليل قوله وموضعا للغسل والوضوء وان يبني فيه بيتا للضيافة
واقامة الضيفان ففي الحديث ان الملائكة تركع وتركع الدور بضم الدال جمع دار بيت
الضيافة وتجمير البيت باللبان بالضم والتشديد الكندر وغيره مما يتبخر به كالميعة والحصالبان
ويجعل فيها مسجدا ولا يتوطن اى لا يتخذ وطنا في ارض الحرب ففي الحديث انا برئ من كل مسلم مقيم بين
ظهراني المشركين اى بين الكفار مطلقا وقيل ذكر الخاص واراد العام يقال هو نازل بين ظهريهم
بفتح النون ولا تقل ظهرانيهم بزيادة الالف ونون مفتوحة في لفظ الظهر تأكيدا ومعناه ان
ظهرا منهم امامه وظهرا وراءه فهو مكنوف من جانبيه ومن جوانبه اذا قيل بين اظهرهم ثم كثر حتى استعمل
في الاقامة بين القوم مطلقا كذا في شرح ايجد ومختار الصحاح والله اعلم

فصل

في سنن المشي وآدابه اذا خرج الرجل من منزله فليقل بسم الله وتوكلت على الله ولا حول ولا قوة الا
بالله عن انس بن مالك رض عن النبي عم اذا خرج الرجل من بيته فقال بسم الله توكلت على الله لا حول ولا
قوة الا بالله يقال له كفيت وهديت ووقيت فيتنحى الشيطان ويتلقاه شيطان آخر
فيقول له كيف لك برجل قد كفي وهدي ووقي ذكره خالصة الحقائق ويتعوذ بالله من الزلة
في بعض النسخ من الزلل والضلال والظلم والجهل ويقرأ آية الكرسي كلما خرج وعاد الى بيته
ويسرع في المشي متكفيا بتشديد الفاء المكسورة اى مايلا الى قدامه من كفأت الاناء كببته واكفاته
امله كانه ينحط من صبب بفتحتين ما انحدر من الارض فانه ابعد من التحنو بالفتح ولكون
الكبر والفخر ولا يتبختر ولا يختال بالخاء المعجمة فيهما في المصادر التبختر خراميدن وراخيتاك
كردن كشي كردن فانه اى كل منهما علامة الكبر ولا يتمطى في مشيته بالكسر والسكون في مختار الصحاح
التمطي التبختر ومد اليدين في المشي وهو المراد هنا ولا يمشي بين المرأتين لكونه من مظان الفتنة
ويترك حافات جمع حافة بالحاء المهملة والفاء اى اطراف الطريق وجوانبه للنساء ويميط الاذى
اى يزيل ما يتأذى به عن طريق المسلمين فانه اى فعله ذا من شعب الحسنات تكثيرا ويسرع في المرور تحت

البناء المشرف اى العالي المرتفع لكونه من مواقع الخطر ومظانه ولا يقعد في الاسواق من غير حاجة
فانها ملاهي من الملاهي وهو التشغل والتغفيل وتلغي الغاء يعني انها اى الاسواق تشغل عن ذكر
المهمة وتبطل الاعمال الصالحة فان استغنيت عن دخول السوق فاقل الدخول فيها فانه يقال ان
فيها مردة شيطان الانس ويقال فيها ذياب عليهم ثياب كذا في البستان فان قعد فيها للتحدث
مع الناس ادى حقوقها وهي غض البصر عن المكروهات وكف الاذى اى المضرة بالطريق ورد السلام
على من يسلم عليه والامر بالمعروف والنهي عن المنكر واغاثة الملهوف اى المتحير في امره او المظلوم المستغيث
وارشاد الضال اى هدايته الى الطريق وتعريف الضالة ومعناه ينادي ويقول من سمع عن
الضالة فدلوني على وستر الاذى من النخامة التي تقطع من الفم والعذرة بكسر العين وكسر الذال المعجمة
النجاسة ولا يبزق اى لا يلقي بزاقه بين يديه ولا عن يمينه ولكن يلقي عن شماله او تحت قدميه وفي
الحديث هذا اراد ان ينجو نجاة من عذاب القبر فلا يبزق حول المسجد ولا يمس العصا وحمله اى
جمع ماش كالعصاة جمع عاص فان ذلك من التجبر والتكبر وانه من علائم الشهرة وكان السلف يجتنبون
عن اتباع الاشخاص خلفهم غاية الاجتناب قال ابن حنظلة بينا نحن حول ابي بن كعب نمشي خلفه
اذ راه عمر رض فعلاه بالدرة فقال رض انظر يا امير المؤمنين ما تصنع فقال ان هذا ذلة للتابع
وفتنة للمتبوع وخرج ابن مسعود رض يوما من منزله فاتبعه اناس فالتفت اليهم فقال علام
تتبعوني فوالله لو تعلمون ما اغلق عليه بابي ما اتبعني منكم رجلان وقيل لبشر صحبني رجل
في سفر فلما فارقه قال اوصني قال ان استطعت ان تعرف ولا تعرف وتمشي ولا يمشى اليك وتسأل و
لا تسأل فافعل وخرج ايوب في سفر فشيعه ناس كثير فقالوا لا اني اعلم ان الله يعلم من قلبي اني
لهذا كاره لخشيت المقت من الله تع كذا ذكر الامام والمشي بالعصا للشيوخ لا للشواب علامة
العلماء وسنة الانبياء عليهم السلام قال الحسن فيه ست خصال سنة الانبياء عم وزينة الصلحاء وسلاح
الاعداء يعني الكلب والحية ونحوها وعون الضعيف ورغم المنافقين وزيادة في الحسنات ويقال اذا
كان المؤمن مع العصا يهرب الشيطان منه ويمتنع منه المنافق والفاجر ويكون قبلته اذا صلى
وقوته اذا اعيى وفيه منافع كثيرة كما قال الله تع ولي فيها مآرب اخرى ذكره في البستان فان رأى
في الطريق اعمى يأخذ بيده اليسرى ويقوده مقدار ما شاء وله بكل ذراع عتق رقبة ولا يرشد

كاف الى متعبد بفتح الباء اسم مكان العبادة كالكنايس ولا يصافح كافرا فانها امكن ولكن
صافح المصلحة يجوز كما ذكر في القنية انه لا باس بمصافحة المسلم جاره النصراني اذا رجع بعد الغيبة
ويتاذى بترك المصافحة لكن اعاد الوضوء اى على سبيل الاستحباب ويفشي اى يعمم السلام
ويفرقه على اهل الاسلام يقال فاش الخبر اذا ذاع وانتشر وافشاه اذاعه وجعله منتشرا اوله
من عرف منهم ومن لم يعرف بل من اهل الاسلام واما التسليم على الصبيان قيل لا ينبغي ان يسلم عليهم
وقال بعضهم التسليم افضل من تركه قال في البستان وبه ناخذ فانه زينة في لغة والمحبة بفتح الميم
قال النبي عم لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا فلا ادلكم على شيء اذا فعلتموه تحاببتم
افشوا السلام بينكم قوله لا تؤمنوا اى بالايمان الكامل وقوله تحابوا اصله تتحابوا فحذف احدى التائين
ويسلم على الاخ المسلم ولمن لقيه في النهار مرارا وكذا لمن حالت بينهما شجرة او جدار جعلها السلام تجديدا
عليه اى على اخيه المسلم فان ذلك يوجب الرحمة عليه ولا يسلم على جمع اى جماعة النساء بناء على ما روى
جرير ان النبي عم على نسوة فسلم عليهن فانه مختص به لامنه عن الوقوع في الفتنة واما غيره فيكره
ان يسلم الرجل الاجنبي على المرأة الاجنبية وكذا العكس كيلا يحصل بينهما معرفة وانبساط فيحدث من تلك
المعرفة فتنة وكثير من العلماء لم يكرهوا تسليم كل من الرجل والمرأة الاجنبيين على الاخر كما في المظهر ومنهم
وقال لا باس بالسلام على العجائز دون الشواب فان سلمن عليه رد عليهن ويقول عليكن السلام ويسمع
السلام اسماعا اهل المجلس كلهم او اكثرهم وكذا يسمع جواب السلام واعلم انهم قالوا ان السلام سنة
واسماعه مستحب وجوابه اى رده فرض كفاية واسماعه رده واجب لو لم يسمعه يسقط هذا الفرض
عن السامع حتى قيل لو كان المسلم اصم يجب على الراد ان يحرك شفتيه ويريه بحيث لو لم يكن اصم لسمع
لكن ينبغي ان يعلم ان هذا اى وجوب اسماعه انما هو في الرجال والعجائز لا في النساء الشابة صرح به في القنية
والحاوي القدسي حيث قال اذا سلمت العجوز او عطست يرد عليها الرجل جهرا ويسمعها ولو كانت شابة يرد
سرا ولزوم رده اى رد السلام ليس بواجب على الاطلاق فان الفقهاء صرحوا بعدم وجوب رده في بعض المواضع
مثل القاضي اذا سلم عليه الخصمان ومثل القاضي اذا سلم عليه الخصمان ومثل الاستاذ الفقيه اذا سلم
عليه تلميذه او غيره اوان الدرس ومثل المتصدق اذا سلم عليه السائل اوان سؤاله ومثل من له
ورد من القرآن والدعوات فسلم عليه احد في حال ورده ومثل الذين جلسوا في المسجد للتسبيح او للقراءة

اولانتظار

او لانتظار الصلوة لا للدخول الزائرين عليهم فسلم عليهم لعدم الداخلين في المسجد فان في كل من هذه
الصور وسعهم ان لا يجيبوه على ما ذكر في الفروع بل قال في الخزانة لا يجب رد سلام السائل اذا سلم وكذا
القاضي في المحكمة والمذكر في التذكير انتهى ويبدى بالسلام تجديدا لعهد السلام يعني ان لا ينال اخاه باذى
في عرضه وماله فاذا سلم على اخيه المسلم حرم عليه تناول عرضه وماله يعني كانه يتجدد حرمة التعرض فيهما
ويبدأ بالسلام على من لقيه فانه اى البداءة براءة من الكبر ويسلم على اهل بيته حين يدخله فان دخل بيتا ليس فيه
احد فليقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فان الملائكة ترد عليه السلام ويسلم على القوم حين يدخل
عليهم وحين يفارقهم ايضا فمن فعل ذلك شاركهم في كل خير عملوه بعده وقال النبي عم ما من مسلم يسلم عند
قيام المجلس الا كتب الله له بكل شعرة على بدنه الف حسنة ورفع له الف درجة واستغفر له المجلس الى يوم القيمة
ذكره في الفتاوى التاتارخانية وتمام السلام ان يقول السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وكذلك يرد
على المسلم بهذه الكلمات الثلث ولا يزيد عليه شيئا ليكون السلام ورده منطبقا بعضه على البعض لان
الكل واما لو قال المسلم السلام عليكم فيقول الراد وعليكم السلام ورحمة الله بالواو المشركة في اوله وبلغ
الرحمة في آخره ولو قال السلام عليكم ورحمة الله يقول وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ولو زاد
فيهما بمثل ما قاله المسلم يجوز ولكن لا يجب ان يزيد عليه ويشير اليه قوله تعالى اذا حييتم بتحية فحيوا
باحسن منها او ردوها حيث قدم جواب التحية باحسن منها على جوابها بمثلها ولا يشير المسلم او الراد السلام
بالاصبع فانه من آداب اليهود ولا بالكف فانه من عادة النصارى ولا يبتدئ المسلم اهل الكتاب
بالسلام الا لمن يحتاج اليه فحينئذ لا باس به ذكره في الخلاصة ويضطرهم الى اضيق الطريق اهانة لهم
ولئلا يتوهم الاكرام ولا غراء لهم وسلم ابن عمر رض على يهودي لم يعرفه فلما علم رجع فقال يا يهودي
رد على سلامي فقال اليهودي قد فعلت اى رددت عليك فمن سلم عليه احد من اهل الذمة فليقل
في رده وعليكم ولا يزيد عليه شيئا فان سلم عليهم احد من اهل الاسلام حين ارادة المصلي في التسليم
فليقل السلام على من اتبع الهدى وكذلك يكتب الكتاب اليهم بهذا القول ولا باس بالسلام على جمع
فيهم اهل الذمة اى على جماعة بعضها مسلم وبعضها ذمي ويسلم على الصغير والكبير والقليل
والكثير والماشي والراكب لكن الطائفتان اذا التقتا يسلم الراكب على الماشي والماشي على
القاعد لان السلام تحية الزائرين واللائق بحال الزائر التواضع والظاهر ان الراكب في حكم الزائر

لا ينقص يعني ينبغي ان لا ينقص
كل من المسلم والمجيب شيئا
من ذلك المذكور من
هذه الكلمات
الثلث
م

على الراجل لانه بحسب الظاهر من مزيد ارتفاع بالنسبة الى الماشي فينبغي ان يسلم عليه اظهارا للتواضع
وكذلك الماشي بالنسبة الى القاعد ويسلم القليل على الكثير للتواضع وتعظيما للكثير ويسلم الصغير
على الكبير توقيرا للكبير وهكذا ورد في الحديث النبوي الذي ذكره المصابيح وغيره ويؤدي سلام الغائب
على الغائب على فور بفتح الفاء وسكون الواو في عقب قدومه من غير تأخير فانه امانة عنده قال الله تعالى
ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها ذكره الفتاوى التاتارخانية لان من بلغ انسانا سلاما
عن غائب كان عليه ان يرد الجواب على المبلغ اولا ثم على ذلك الغائب ولا يخص بالسلام على المعارف الذين
يعرفهم بل يسلم عليهم وعلى الذين لا يعرفهم والمعنى انه لا يميزهم بالسلام بان يخصصهم به ولا يسلم على غيرهم
وهذا على طريقة قولهم واختصوا بكما لا يخفى فان ذلك التخصيص من اشراط الساعة اي من علامات القيامة
وامارتها ويصافح بعد السلام في لقيه من الاخوان المؤمنين فانها اي المصافحة من تمام التحية وتزيد
في المحبة ولا ينزع يده من يد صاحبه حتى يكون صاحبه هو الذي ينزع ولا يصافح من النساء
فانه من الجفاء ومن السنة ان يعانق القادم من سفر ولا يقبل ولا ينحني له اي لا يميل اليه رأسه
وظهره تواضعا وخدمة لكونهما مكروهين وقال بعضهم لا يكره التقبيل للزهد والكرامة ومن قبل
فلا يقبل الفم بل اليد والجبهة والرأس وابو بكر رض قبل عيني النبي عم بعد ما قبض ولا بأس بتقبيل
يد العالم والسلطان العادل كذا في التنوير ولا يتقدم على الكبير سنا وقيل علما وعملا في المشي
فانه يورث الفقر ويقدم القرشي بالشين بعد الراء منسوب الى قريش اسم طايفة والياء محذوف
في النسبة على السند وكان القياس ان يقال قريشي بالياء صرح به في الشافية وقيل انما فعلوا كذلك
لدفع اللبس فانهم قالوا قريش اسم دابة في البحر قريشي باثبات الياء كذا في الجاربردي في المشي والجلوس
في المجالس ولا يضيق طريقا ولا منزلا على احد من المسلمين والسنة عند لقاء الاخوان ان يقول كيف اصبحتم
اي كيف صرتم او كيف دخلتم في الصباح او يقول مرحبا بكم مرحبا كلمة يقولها العرب اكراما للمخاطب
يريد جئت موضعا رحبا اي واسعا لا ضيق عليك والتكلم بها سنة اقتداء بالنبي عم فانه قال
مرحبا بام هاني حين ذهبت الى رسول الله صلعم عام الفتح كذا في المظهر او يقول اهلا اي اتيت
اهلا فاستأنس ولا تستوحش وسهلا اي اتيت مكانا سهلا وهو نقيض الجبل فيقول له
صاحبه في خير وعافية اي انا فيهما احمد الله تعالى عليه والسنة في الادعياء تعالى اعني الرجل في مشيه بالغار

مانع شد

مانع شد مما قال النبي عم اذا اتى احدكم فليجب بضم الاولى والجيم بفتحهما من ضرب القعود
ومن خدرت بكسر الدال المهملة رجله فليذكر احب الناس اليه ليذهب ما به من وجع الخدر

فصل في سنن الكلام وآدابه افضل خصال المؤمن الصمت بفتح الصاد والخصال
بالفتح والسكون بالفارسية خوي نيكو وفيه اي في الصمت تسعة اعشار العافية اي السلامة
يريد ان العافية اذا قسمت عشرة اقسام يكون عشر في النطق وباقي قسمها اعني تسعة اعشار في الصمت
فله فضل على النطق مقدار ذلك روي انه قيل لعيسى عم دلنا على عمل ندخل به الجنة قال لا تنطقوا ابدا
قالوا لا نستطيع قال عم فلا تنطقوا الا بخير وقال سليمان ان كان الكلام فضة فالصمت ذهب والبلاء
موكل بالمنطق بفتح الميم وكسر الطاء مصدر ميمي بمعنى النطق وكان ابو بكر الصديق رض يضع حجرا
في فيه كذا وكذا سنة هكذا روى صاحب الحدائق وسمعت من شيخي ومرشدي وبمنزلة روحي في جسدي
انه وضعه في فيه اثنتي عشرة سنة ليمنع نفسه عن الكلام الا عند الاكل وعند الصلوة وعند النوم
قال بعضهم جعلت على نفسي بكل كلمة فيما لا يعنيني صلوة ركعتين فهان ذلك علي فجعلت لكل كلمة صوم
يوم فسهل علي ولم انته حتى جعلت على نفسي بكل كلمة ان اتصدق بدرهم فصعب علي فانتهيت كذا
في شرح الخطب فمن اراد ان يتكلم فليتحر من الكلام ما فيه ذكر الله او امر بمعروف او نهي عن منكر
ويجتنب من الكلام ما لا يعنيه اي ما لا يهمه قال الامام وحد ما لا يعنيك ان تتكلم بما لو سكت
عنه لم تأثم ولم تتضرر في مال وحال مثاله ان تجلس مع قوم فتحكي معهم اسفارك وما رأيت فيها
من جبال وانهار وما لك من الوقايع وما استحسنته من طعام والثياب وما تعجبت منه من مشايخ
البلاد ووقايعهم فهذه امور لو سكت عنها لم تأثم ولم تتضرر واذا بالغت في الاجتهاد حتى لم تمزج
بحكايتك زيادة ولا نقصانا ولا تزكية نفس من حيث التفاخر بمشاهدة الاحوال العظيمة
ولا اغتياب بشخص ولا مذمة بشيء مما خلقه الله تعالى فانت مع ذلك كله مضيع زمانك وانى تسلم
من الآفات التي ذكرت وروي ان لقمان دخل على داود عم وهو يسرد درعا ولم يكن رآها قبل ذلك فتعجب
منه فاراد ان يسأله عن ذلك فمنعته الحكمة فامسك نفسه ولم يسأله فلما فرغ قام داود عم ولبسها
ثم قال نعم الدرع للحرب وقيل كان يتردد اليه سنة وهو يريد ان يسأل ذلك فلم يسأل فهذا وامثاله
من الامثلة للكلام لم يكن فيها ضرر ويمكن ترديد لكن تورط في رياء وكذب فهو مما لا يعني فتركه وحسن

الاسلام انتهى وعن ابى هريرة رضى عن النبى عم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه يعنى لان اسلام
الرجل انما يحسن ويكمل اذا ترك من الاقوال والافعال ما لا ضرورة فيه وما لا منفعة له منه كذا
فى شرح المصابيح فقوله وما لا طايل اى لا فايدة فيه قريب من العطف التفسيرى وكان النبى عم
يطيل الصمت اطالة فاذا اراد ان يتكلم وقف ساعة وقوفا ويتفكر فان كان الكلام ثواب نطق
والا سكت فهذا اى التكلم على هذا الوجه آداب بالمد جمع ادب الايقاظ جمع يقظ بضم القاف
بالفارسية بيدار وهو من الجموع النادرة كذا فى شرح الشافية البصراء بضم الباء وفتح الصاد
جمع بصير كفقيه وفقهاء روى انه اذا اصبح ربيع بن خيثم وضع قلما وقرطاسا فلا يتكلم بشىء
الا كتبه وحفظه ثم يحاسب نفسه وما تكلم بكلام الدنيا عشرين سنة ذكره فى شرح الخطب وقيل
من حفظ لسانه فقد ستر على نفسه جميع عيوبه قال عم من كف لسانه ستر الله عورته ومن ملك
غضبه وقاه الله تعالى عذابه ولا تتهاون اى لا تعدنها حقيرا بما تتكلم به ولو قل فرب كلم موبقة
اسم فاعل من اوبقه اى اهلكه لا يرى بها صاحبها بأسا فهوى بها صاحبها اى سقط بسبب تلك الكلمة
فى جهنم سبعين خريفا اى سبعين سنة وعن ابى هريرة عن النبى عم ان العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان
الله تعالى لا يلقى لها بالا يرفع الله بها درجات وان العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى لا يلقى لها بالا
يهوى بها فى جهنم قوله لا يلقى لها بالا اى لا يحضر لها قلبه ولا يلتفت عاقبتها والمعنى انه ليتكلم
بكلمة الحق يظنها قليلة وهى عند الله تعالى جليلة فيحصل له بها رضوانه وقد يتكلم بسوء ولا يعلم انها
كذلك وهو عند الله ذنب عظيم فيحصل له السخط من الله تعالى كذا فى شرح المصابيح قيل ان السيئة
ولو كانت صغيرة فلا تصغرها فان لها عشرا من العيوب اولها انه قد اسخط خالقه على نفسه وهو
قادر عليه فى كل وقت والثانى انه فرح ابغض الخلق وهو ابليس عدو الله وعدوه والثالث والرابع
انه تباعد عن احسن المواضع وتقرب الى اشر المواضع اى الجنة والنار والخامس قد جفا من
احب اليه اعنى نفسه والسادس انه نجس نفسه وقد خلقها الله تعالى طاهرا والسابع انه آذى اصحابه الذين
لا يؤذونه وهم الحفظة والثامن انه احزن النبى عم والتاسع انه اشهد على نفسه الارض والسماء
والليل والنهار والعاشر انه خان جميع الخلايق من الآدميين وغيرهم فاما خيانة الآدميين فانه
لا يقبل شهادته لذنبه فيبطل حق المدعى واما الخيانة بجميع الخلايق فانه يقل المطر بشوم ذنبه

قال فاياك والذنب فان الذنب الواحد هذه العيوب بأسره كذا فى شرح الخطب ويفتح الكلام
بحمد الله تعالى والصلوة على النبى عم والتسمية والاستعاذة ويقدم فى الكلام اكبر الناس سنا و
افضلهم علما ويجتنب اللحن وهو الخطاء فى الاعراب وغير ذلك والتصحيف وهو التغيير فى الكلام
اما بقلب بعض حروف الكلمة منه الى حرف آخر قلبا ذاتيا او قلبا مكانيا او بقلب بعض كلماته الى الكلام الآخر
منه قلبا مكانيا وقوله فى الكلام الظاهر انه قيد للامور الثلثة معا لا للتصحيف فقط كما لا يخفى
ويختار افضل اللغات وهى اللغة العربية التى هى كلام اهل الجنة كذا قال الزاهدى وقال سفيان بلغنا
ان الناس يتكلمون يوم القيمة قبل ان يدخلوا الجنة بالسريانية فاذا دخلوا الجنة تكلموا بالعربية كذا فى
البستان ويجتنب الرطانة هى بالفتح وكسرها الكلام بالعجمية وهى غير العربية مطلقا فقوله والفارسية
تخصيص بعد التعميم اهتماما بشانها ومبالغة فى التحذير عنها قيل فارس قوم معروف منسوب الى
فارس بن علم بن نوح عم نقله شارح المشارق ولا يخفى ان المقصود هو التحذير عن تعلمها
واختيارها من غير ضرورة ولا الحكم بل لمحض الظرافة فلا ينفى على من تكلم باللغة الناشية فيها وعلى من
يتعلمها بمصلحة شرعية قال فى البستان من تكلم بغير العربية اجزاه ولا اثم عليه وقد روى عن النبى عم
انه تكلم بالفارسية وهو ما روى انه اتى بتمر الصدقة وعنده الحسن والحسين رضى الله عنهما فاخذ احدهما
تمرا فادخلها فى فيه فادخل رسول الله صلعم اصبعه المباركة فى فيه فقال كخ كخ فاخرج التمرة
من فيه وقال لابى هريرة حين اشتكى بطنه اشكمت درد يا ابا هريرة قال نعم قوله كخ بكسر الكاف
العربى وسكون الخاء المعجمة صوت منقوط وسينه مزعجة تنخت لتخويف الصبيان يقال له بالعربية فارزع
فانها اى الفارسية لغة اهل النار وما وقع فى بعض النسخ من قوله فانهما بضمير التثنية اى
العجمية والفارسية فلا تعويل عليه لانه يشعر بان يراد بالرطانة لغة معينة من اللغات الغير العربية
كالفارسية فلم يا عد كتب اللغة التى رأيناها وقد فسر الرطانة فى بعض الكتب بقوله سخن نا مفهوم
ولم يحمل كلام المصنف عليه لان قوله فيما بعد ويتكلم بفصيح الكلام دون مبهمه يغنى عنه ظاهرا
ويخفض المتكلم صوته فان انكر الاصوات ارفعها قال الله تعالى واقصد فى مشيك واغضض
من صوتك ان انكر الاصوات لصوت الحمير يعنى تواضع به فى مشيك ولا تختال فيه واخفض صوتك
ان اقبح الاصوات لصوت الحمير كذا قال الامام ابو الليث ويتقى اى يحذر من كثرة الكلام فان كثير الكلام

والغلط المتداول بين العوام
كقولهم يشب فى يوسف
وداود فى عبد الله
صح

لا يسلم من السقط بفتحتين اى من الزلة قال النبي عم من كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه كثرت
ذنوبه فالنار اولى به ذكر فى الخالصة ولا يحدث الناس بكل ما يسمع فيأثم فيه ويتكلم بفصيح الكلام
دون مبهمه ويجتنب التفيهق والتشدق والتعمق فيه ذكر فى شرح المصابيح ان النبي عم قال ان ابغضكم
الى وابعدكم منى مجلسا الثرثارون المتفيهقون المتشدقون قال اصحابه فما المتفيهق يا رسول الله فقال
هو المتكبر فى الصحاح الثرثرة كثرة الكلام وترديده يقال ثرثر الرجل فهو ثرثار مهذار والمتشدق
الذى يلوى شدقه للتفصح والشدق بالكسر جانب الفم وتفيهق فى كلامه اذا توسع فيه وتنطع
اى تعمق واستقصى فيه واصله الفهق وهو الامتلاء كأنه ملأ به فمه انتهى قال ابن الاعرابى المتفيهق
المتوسع فى الكلام يفتح به فاه وفى هذا شىء من الرعونة والتكبر وهذه الاوصاف كلها ترجع الى معنى
التزيد والتكلف ليميل بقلوب الناس واسماعهم اليه انتهى ويرتل الكلام ترتيلا فى مختار الصحاح
الترتيل فى القراءة الترسل فيها والتبيين بغير بغى ويسرد بضم الراء سردا بسكونها يقال فلان
يسرد الحديث اذا كان جيد السياق له وقد كان كلام نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فصلا بالصاد
المهملة اى بيانا عيانا يفهمه كل من سمعه لو عده عاد لاحصاه اى عده ويضبط عدده ويفهم
السامع كلامه تفهيما فانه اى النبي عم كان اذا سلم سلم اى يقول السلام عليك ثلاثا واذا تكلم تكلم
ثلاثا ويتجوز اى يتسامح ويتسامح فى كلامه تجوزا ولا يتكلف فى المعانى الوضعية ولا يتكلف
النظم والسجع واعلم ان السجع قد يطلق على نفس الكلمة الاخيرة من الفقرة باعتبار كونها موافقة
للكلمة الاخيرة من الفقرة الاخرى وقد يطلق بمعنى المصدر يعنى توافقهما وكذلك النظم ما يقابل النثر
اعنى الكلام المنظوم وقد يطلق على المعنى المصدرى ايضا والمقام ههنا يحتمل الكلام المعنيين
فى كل منهما كما لا يخفى فان النبي عم نهى عن ذلك قال انا واتقياء جمع تقى مثل شقى واشقياء امتى
برآء بعداء من التكلف ولى جمع برئ مثل فقهاء جمع فقيه من التكلف وقد مر انه يدخل فيه تحسين الفاظ
الخطابة والتذكير من غير افراط وتفريط لان المقصود منهما تحريك القلوب وتشويقها وقبضها بالخوف
وبسطها بالرجاء ولرشاقة اللفظ وجودته تاثير فيه فهو لائق به واما المحاورات التى تجرى فى قضاء الحاجات
فلا يليق به السجع والتشدق فالاشتغال به من التكلف المذموم ولا باعث عليه الا الرياء واظهار الفصاحة
والتميز بالبراعة وكل ذلك مذموم يكرهه الشرع ويزجر عنه كما فى الاحياء ولا يتخلل الكلام بلسانه كما تتخلل

ومن كثرت ذنوبه صح

يتخلل

تتخلل الكلأ بلسانها قال فى شرعة اى المتخلل بالخاء المعجمة هو الذى يتشدق فى الكلام ويلفه كما يلف
البقرة الكلأ بلسانها عن عبد الله بن عمرو ان النبي عم قال ان الله يبغض البليغ من الرجال
الذى يتخلل بلسانه كما تتخلل البقرة بلسانها يعنى انه يبغض الفصيح المبالغ فى الكلام الذى يتخلل اى يأكل بلسانه يعنى يدير
لسانه حول الاسنان فى التكلم تفاصحا كما تتخلل البقرة بلسانها كذا فى شرح المصابيح وذكر الامام
انه جاء عمر بن سعد الى ابيه سائلا حاجة فتكلم بين يدى حاجته بكلام فقال له سعد ما كنت من
حاجتك بابعد منك اليوم انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتى على الناس زمان يتخللون
الكلام بالسنتهم كما تتخلل البقر الكلأ بالسنتها فكأنه انكر عليه ما قدمه على الكلام من التشبيب والمقدمة
المصنوعة المتكلفة قال وهذا ايضا من آفات اللسان ويدخل فيه كل سجع متكلف فى المحاورات وكذلك
التفاصح الخارج عن العادة بل ينبغى للمؤمن ان يقتصر فى كل شىء على مقصوده والمقصود من الكلام التفهيم
للغرض فما وراء ذلك تصنع مذموم انتهى ويكثر فى كلامه اكثارا من الصلوة على الرسول محمد
صلى الله عليه وسلم ومن الاستغفار ومن كلمة التوحيد لا سيما اذا نسى الحديث الذى يريد
فانه يصلى اى ينبغى ان يصلى على النبي عليه الصلوة والسلام فربما يتذكر ما نسيه او يجد ذلك عوضا
عن حديثه الذى نسيه فانه ربما يحصل له ثواب فوق الثواب الذى كان يحصل بما نسيه لو تحدث
فاذا اراد ان لا ينسى حديثا فليقل الحمد لله منك الخير بكسر الكاف المشددة وفاعله ويستثنى
اى يقول ان شاء الله تعالى فى كلامه فيما يخبر او يعد عدة فى مستقبل الوقت من نفسه
نحو قوله افعل كذا غدا ان شاء الله تعالى واعطى فلانا كذا ان شاء الله هذا مثال ما يعد كما ان
قوله افعل كذا مثال ما يخبر ويتحرى اى يطلب الاحرى والاليق اعنى الصدق فى كلامه ما استطاع
ولو رأى فيه التهلكة قال عمر بن عبيد كمال الرجل فى دينه باربع خصال تقطع رجائه عما فى ايدى
الناس وتسمع اذاهم فتحتمل وتحب للناس ما تحبه لنفسه ولا يكذب وان كان هلاكه فيه ذكره فى
الخالصة فان فيه النجاة عن التهلكة التى يتراءى فى ذلك الكلام الصادق ولهذا قالوا فى المشهور
النجاة فى الصدق كما ان الهلاك فى الكذب يحكى ان الحجاج اتى باسيرين من اصحاب الاشعث
فامر بضرب عنق احدهما فقال يا امير استبقنى فان لى عندك يدا قال وما هى قال طعن ابن الاشعث
فى نسبك فانتصرت لك فقال ومن يعلم ذلك قال هذا واشار الى الاسير الآخر فقال الحجاج اصادق

مو قال نعم فقال انت فعلت كما فعل قال لا قال فمن منعك من ذلك قال بغضك وبغض قومك
فقال الحجاج والله اطلقتكما هذا لكذبه وانت لصدقك كذا في روض الناصحين واعلم ان الكذب
من قبايح الذنوب وفواحش العيوب وراس كل معصية بها يتكدر القلوب روي عن النبي صلعم
انه قال اياكم والكذب فانه مع الفجور وهما في النار وقال ابو امامة رض قال رسول الله صلعم ان الكذب
باب من ابواب النفاق وقال الحسن كان يقال ان من النفاق اختلاف السر والعلانية والقول والعمل
وان الاصل الذي بني عليه النفاق الكذب وروي ان رجلا جاء الى النبي عم فقال ابتليت بثلاث من المعاصي
لا اصبر عنهن الزنا والكذب وشرب الخمر فقال له النبي عليه السلام اما الكذب فدعه من اجلي فغاب
الرجل واستقبله الزنا فقال في نفسه ان ارتكبته ثم سالني رسول الله صلى الله عليه وسلم هل زنيت
فان قلت نعم ضربني الحد وان قلت لا نقضت العهد فترك الزنا ثم استقبله شرب الخمر فتامل فقال
مثل ذلك فتركه كذا في الخالصة وفي الاحياء فعلم ان الكذب اصل المعاصي ولهذا كان الكذب ابغض
الاخلاق الى نبينا صلى الله عليه وسلم بل وعند اصحاب رسول الله صلعم ايضا قالت عايشة رض
ما كان من خلق اشد عند اصحاب رسول الله صلعم من الكذب وانه اي الكذب مجانب للايمان
يعني ان الايمان في جانب والكذب في جانب اخر وهذا كناية عن كمال البعد بينهما كما ان المشرق مجانب
للمغرب ويؤيده ما روي عن الامام عن عبد الله بن جراد انه سال النبي عم فقال يا نبي الله هل يزني
المؤمن فقال قد يكون منه ذلك قال يا نبي الله هل يكذب المؤمن فقال لا ثم اتبعها رسول الله صلعم فقال
من الكلام انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون وما روي ايضا انه قال وكان متكيا الا انبيكم باكبر الكبائر
الاشراك بالله وعقوق الوالدين ثم قعد فقال الا وقول الزور حيث قعد بعد ان كان متكيا
اهتماما بشانه وجعله قرينا باكبر الكباير اعني الشرك تغليظا وتهديدا وان الملك يتباعد عن الكاذب
مقدار ميل وهو ثلث الفرسخ او قطعة من الارض او مد البصر لنتن ما جاء به من الكذب الذي
تكلم به كذا في شرح المصابيح والنتن بفتح النون وسكون التاء الرائحة الكريهة ومما ينبغي ان يعلم
ان الكذب كما ينقص درجة المؤمن في الاخرة كذلك ينقص رزقه في الدنيا كما قال النبي عم الكذب ينقص
الرزق كذا في الاحياء ولا يقولن قايل للصبي اسكت حتى اشتري لك كذا فيكتب ذلك عليه اي على
ذلك القايل كذبا يجزى به يوم القيمة عذابا ان لم يتب بعد ما وعد قال عبد الله بن عامر رضي الله عنه

جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيتنا وانا صبي صغير فذهبت الى اللعب فقالت امي يا عبد الله
تعال حتى اعطيك فقال رسول الله صلعم وما اردت ان تعطيه فقالت تمرا فقال عم اما انك لو لم تعطه
كتبت عليك كذبة ويغتنم العطية عند الحديث اي الاخبار في الحديث النبوي ان العطية
عند الحديث شاهد عدل لصدق ذلك الحديث ورخص الكذب في ثلث من احوال الرجل
يكذب في الحرب فان الحرب خدعة والرجل يكذب بين الرجلين يصلح بينهما اصلاحا والرجل يكذب
المراة ليرضيها بذلك فلان يظهر لكل واحدة من ضراته انها احب اليه وكذا اذا لم تعطه امراته الا
بوعد مما لا يقدر عليه فله ان يعدها في الحال تطييبا لقلبها كذا في الاحياء عن النواس بن سمعان
قال قال رسول الله صلعم ما لي اراكم تتهافتون في الكذب تهافت الفراش في النار كل الكذب مكتوب
كذبا لا محالة الا ان يكذب الرجل في الحرب فان الحرب خدعة او يكون بين رجلين شحناء اي عداوة فيصلح
بينهما او يحدث امراته ليرضيها فهذه الثلث ورد فيها صريح الاستثناء وفي معناها ما عداها اذا ارتبط
به مقصود صحيح له او لغيره اما له فمثل ان ياخذه ظالم فيساله عن ماله فله ان ينكره او ياخذه السلطان
فيساله عن فاحشة ارتكبها فله ان ينكر ويقول ما زنيت وما شربت قال رسول الله صلعم من ارتكب
شيئا من هذه القاذورات فليستتر بستر الله تعالى وذلك ان اظهار الفاحشة فاحشة اخرى ومن قول
العبيد ما ذكر في مجمع الفتاوى من ان الكذب مباح لاحياء حقه ولدفع الظلم عن نفسه كالشفيع
يعلم بالبيع في جوف الليل لا يمكنه ان يشهد فاذا اصبح يشهد ويقول علمت الان وكذا الصغيرة
تبلغ في جوف الليل وتختار نفسها من الزوج واما الغير فكان يسال عن سر اخيه فله ان ينكره وكذا اذا
اعتذر الى انسان وكان لا يطيب قلبه الا بانكار ذنب وزيادة تودد فلا باس به ولكن الحد فيه
ان الكذب محذور ولو صدق في هذه المواضع تولد منه محذور فينبغي ان يقابل احدهما بالاخر
ويزن بالميزان القسط فان كانا متساويين بحيث يتردد فيه فعند ذلك الميل الى الصدق اولى وان كان
محذور الصدق اهون من الكذب فالصدق واجب وان كان بالعكس فله الكذب اما واجبا او مباحا بحسب
الخصوصيات مثله لو كان في الصدق سفك دم مسلم قد اختفى من ظالم فالكذب فيه واجب وفي امثاله الحرب
ومهما كان مقصوده الحرب واصلاح ذات البين او استمالة قلب المجني عليه الا بكذب فهو مباح لو يوجب ذلك الا
انه ينبغي ان يحترز عنه حسب ما يمكن لانه اذا فتح الكذب فيخشى ان يتداعى الى ما يستغنى عنه والى ما لا يقتصر

ذكر في شرح المصابيح وقد الحقنا في بين كلام الاحياء تتميما للفايدة منه

علىحد الضرع انتهى كلامه ولا بأس بالمعاريض وهي بفتح الميم ان يتكلم الرجل بكلام يظهر من نفسه
شيئا ومراده شيء آخر كذا في البستان والكنايات في الكلام في المغرب التعريض خلاف التصريح و
الفرق بينه وبين الكناية ان التعريض تضمين الكلام دلالة ليس لها فيه ذكر كقولك ما اقبح البخل
تعرض بانه بخيل والكناية ذكر الرديف وارادة المردوف كقولك فلان طويل النجاد وكثير الرماد اي
انه طويل ومضياف انتهى كما قال النبي عم لرجل رأى عليه ثوبا معصفرا على صيغة المفعول اي
ثوبا مصبوغا بالعصفر وهي بضمتي العين والفاء صبغ معروف قوله لو كان هذا في تنور اهلك
مقول القول وجواب لو محذوف كما اشار اليه المص في تفسيره بقوله اي لو اشتريت به دقيقا تخبزه
في تنور بيتك لكان خيرا لك وقد يقال لو ههنا حرف تمن لا يحتاج الى جواب اي ليتك فعلت به كذلك
وارسل علي رض بنته الى عمر بن الخطاب رض يعرضها عليه ليتزوجها وقال علي رض لها اي لبنته
قولي له اي لعمر رض هل رضيت الحلة بالضم والتشديد واراد بها الزوجة اخذا من قوله تعالى هن لباس
لكم وانتم لباس لهن فقال عمر رض رضيتها وكما امر بعضهم بقطع لسان الشاعر واعطائه شيئا فقال
الشاعر فقطعت لساني بهذا المذكور وامثاله كثيرة في كلام المشروح روي انه لما قسم النبي عم
الغنائم امر للعباس بن مرداس باربع قلايص فانبعث يشكو في شعره فقال رسول الله صلعم اقطعوا
عني لسانه فذهب به ابو بكر رضي الله عنه فاعطاه مائة ابل فرجع معتذرا وهو من ارضى الناس وعن
الحسن قال اتت عجوز الى النبي عم فقال لا يدخل الجنة عجوز فبكت فقال عم انك لست يومئذ بعجوز
قال الله تعالى انا انشأناهن انشاء فجعلناهن ابكارا عربا وروي ان امرأة جاءت الى النبي عليه السلام
فقالت ان زوجي يدعوك يا رسول الله فقال ومن هو أهو الذي بعينه بياض فقالت والله ما بعينه
بياض فقال عم ان بعينه بياضا فقالت لا والله فقال عم ما من احد الا بعينه بياض اراد به البياض
المحيط بالحدقة وعن انس رض ان رجلا استحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي طلب منه ان يحمله على
دابة فقال اني حاملك على ولد ناقة فزعم انه عليه السلام يريد فصيلا لا يطيق حمله فقال ما اصنع به
فقال عم وهل تلد الابل الا النوق يعني يريد به ولدا كبيرا يطيق حملك وسيجيء في المص بعض هذا
واعلم ان مثل هذه المطايبات يباح منها على الندرة لا على الدوام والمواظبة عليها ما نزل منه موم
وسبب للضحك المميت للقلب كذا ذكر في شرح المصابيح والاحياء وفي عبارة المص اعني قوله ولا بأس

نوع اشار الى هذا كما لا يخفى ففيها اي في المعاريض والكناية مندوحة اي سعة وغنى عن
الكذب هذا كلام نقل عن السلف ومثله روي عن عمر رض وابن عباس رض وغيرهما قال الامام
الغزالي وانما ذلك اذا اضطر الانسان الى الكذب فاما اذا لم يكن حاجة وضرورة فلا يجوز التعريض
ولا التصريح جميعا لكن هذا يفهم للكذب ولئن لم يكن اللفظ كذبا فهو مكروه كما روي عن
عبد الله بن عتبة قال دخلت مع ابي على عمر بن عبد العزيز فخرجت وعلي ثوب فجعل الناس
يقولون لي هذا كساك امير المؤمنين فكنت اقول جزى الله امير المؤمنين خيرا فقال لي يا بني اياك
والكذب وما اشبهه فنهاه عن ذلك لان فيه تقريرا لهم على ظن كاذب لغرض باطل وهو المفاخرة والفخر
فيه نعم المعاريض تباح لغرض خفيف مثل تطييب قلب المؤمن بالمزاح كقوله عم لا تدخل العجوز
الجنة وفي عين زوجك بياض ونحملك على ولد البعير كما ذكرنا فاما من الكذب الذي لا يوجب الفسق
ما جرت به العادة في المبالغة كقوله قلت لك كذا مائة مرة لا يراد به تفهيم المرات بعددها بل تفهيم
المبالغة فان لم يكن طلبه الا مرة واحدة كان كاذبا وان طلب مرات لا يعتاد مثلها في الكثرة فلا يأثم
وان لم يبلغ مائة واما الاستعارة فهو قريب من هذا القسم من الكذب في المبالغة ولكنها ليست
بكذب فان علماء البيان قد حققوا ذلك وقالوا الاستعارة تفارق الكذب من وجهين احدهما
البناء على التأويل والثاني نصب القرينة على ارادة خلاف الظاهر بخلاف قوله اسد في الحمام
بخلاف الكذب فانه لا ينصب فيه قرينة على خلاف الظاهر بل يبذل المجهود في ترويج ظاهره و
لزهوق زيادة التفصيل فيه فعليك بكتب البلغاء قال ومما يعتاد الكذب فيه ويتساهلون به ان
يقال كل الطعام فيقول لا اشتهيه وذلك منهي عنه وهو حرام ان لم يكن فيه غرض صحيح وقد كان اهل
الورع يحترزون عن التسامح بمثل هذا الكذب وعن خوات التيمي قال جاءت اخت الربيع بن خثيم
عائدة الى بني لي فانكبت عليه فقالت كيف انت يا بني فقال اضطجعته قالت لا قال رحمه الله ما عليك
لو قلت يا ابن اخي فصدقت انتهى ويجتنب في كلامه عن المراء بالكسر والتشديد اي يتباعد عنه عن اشياء
معدودة احدها المراء بكسر الميم مصدر ماراه اي عارضه والجدال قال النبي عم من ترك المراء
وهو محق بني له بيت في اعلى الجنة ومن ترك المراء وهو مبطل بني له بيت في ربض الجنة اي حولها
الجنة من داخلها لا من خارجها كذا في شرح المصابيح وقال ايضا لا يستكمل عبد حقيقة الايمان

حتى يدع المراء وان كان محقا واعلم ان الظاهر من قوله فانه مفتاح الضلال والعداوة بافراد الضمير هو ان يكون قوله والجدال عطفا تفسيريا للمبتدا لكن المذكور في الكتب ان المراء هو اعتراض على كلام الغير باظهار خلل فيه لفظا او معنى او هو ظاهر او قصدا مثل ان يقول هذا الكلام حق ولكن ليس قصدك منه الحق وانما انت فيه صاحب غرض وما يجري مجراه وان الجدال انما هو قصد افحام الغير وتعجيزه وتنقيصه بالقدح في كلامه ونسبته الى القصور والجهل فمرجع الاول هو الترفع باظهار الفضل ومزية الكمال ومرجع الثاني هو التنقيص والتحقير للغير فهو من مقتضى السبعية والاول مقتضاها في العبد من طغيان دعوى الكبرياء ومنها اي من تلك الاشياء التي يجب اجتنابها الهجو وهو في اللغة ضد المدح وفسره المص رحمه بما هو اعم منه لعله قوله ما ينفر قلب الرجل عن اخيه المسلم تنفيرا وانما قلنا انه ينفر فان ذلك الهجو يخرق بتحقيق الراء المكسورة وبجهة تشديدها يقال خرق الثوب خرقا وخرقه تخريقا فانخرق يعني يمزق ويزيل ستر الله بينهما اي بين الرجل واخيه والستر بالكسر واحد استار والستور كما مر ومنها الغيبة بكسر الغين المعجمة وهو ذكر الضمير بتاويل الوصف او بتاويل الاغتياب ان يذكر الرجل اخاه المسلم بما يكره يعني ان الغيبة ان تصف اخاك حال كونه غائبا بوصف يكرهه لو سمعه عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلعم اتدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله اعلم قال ذكرك اخاك بما يكره قيل افرأيت ان كان في اخي ما اقول قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته قوله افرأيت اي اخبرني يا رسول الله ان كان اخي موصوفا بما وصفته هل يكون غيبة قوله بهته اي قلت فيه بهتانا اي كذبا عظيما والبهتان هو الباطل الذي يتحير في بطلانه وشدة نكره كذا في شرح المصابيح قوله بصريح بيان متعلق بيذكر او كناية او اشارة قوله او يحثا على ذكر معايبه عطف على ان يذكر او يتبجح بغيبته اي بان يرى اثبات على عرض اخيه يعني ان الغيبة لا يقتصر على اللسان صريحا بل التعريض في هذا الباب كالتصريح وكذا الفعل فيه كالقول وكذا الايماء والغمز والرمز والكتبة والحركة وكل ما يفهم به المقصود فهو داخل في الغيبة وهو حرام ومن ذلك ما قالت عائشة رض دخلت علينا امرأة فلما ولت اومأت بيدي اي قصيرة فقال عم قد اغتبتها ومن ذلك المحاكات بان تمشي متعارجا او كما يمشي فهو غيبة بل هو اشد من الغيبة لانه اعظم في التصوير والتفهيم

الغمز هو الاشارة بعينه والرمز الايماء بالعينين والحاجب

واعلم ان قول المص رحمه ان يذكر اخاه اشارة الى ان الغيبة هي التعرض لشخص معين اما حي او ميت واما قوله قال قوم كذا فليس ذلك بغيبة ومن الغيبة ان يقول بعض من مر بنا اليوم او بعض من رأينا اذا كان المخاطب يفهم منه شخصا معينا لان المحذور تفهيمه دون ما به التفهيم فاما اذا لم يفهم عينه جاز كان رسول الله عم اذا كره من انسان شيئا فقال ما بال اقوام يفعلون كذا وكذا وغير تعيين شخص وكذا من الغيبة ان يقول عند ذكر انسان الحمد لله الذي لم يبتلنا بالدخول على السلطان والتبذل في طلب الحطام او يقول نعوذ بالله من قلة الحياء فنسأل الله تعالى ان يعصمنا منه او يقول ما احسن احوال فلان ما كان يقصر في العبادات ولكن اعتراه فتور وابتلي بما نبتلي به كلنا وهو قلة الصبر فيذكر نفسه ومقصوده ان يذم غيره ويمدح نفسه بالتشبه بالصالحين في ذم انفسهم فيكون مغتابا ومرائيا ومزكيا نفسه و يجمع بين ثلث فواحش وهو يظن لجهله انه من الصالحين المتعففين عن الغيبة قال الامام رحمه الله بعد تقريب هذه الاقسام وكذلك يلعب الشيطان باهل الجهل اذا اشتغلوا بالعبادات من غير علم فيتبعهم ويحبط بمكايده عملهم ويضحك عليهم ويسخر بهم قال وكذلك يقول لقد ساءني ما جرى على صديقنا من الاستخفاف فنسأل الله تعالى ان يروح سره ويكون كاذبا في دعوى الاغتمام وفي اظهار الدعاء بل لو قصده لاخفاه في خلوة عقيب صلوته وكذلك يقول ذلك المسكين قد ابتلي بآفة عظيمة تاب الله علينا وعليه فهو في ذلك يظهر الدعاء والله تعالى مطلع على خبث ضميره وقد يقول مسكين فلان قد غمني امره وما ابتلي به ويكون صادقا في اغتمامه ويلهيه الغم اي يشغله عن الحذر عن ذكر اسمه فيذكره فيصير به مغتابا فيكون غمه ورحمته خيرا وكذا تعجبه ولكنه ساقه الى شر من حيث لا يدري والرحم والتغم يمكن دون ذكر اسمه فهيجه الشيطان على ذكر اسمه ليبطل به ثواب اغتمامه وترحمه انتهى كلامه فالغيبة اشد من الزنا قال النبي عم اياكم والغيبة فان الغيبة اشد من الزنا ان الرجل قد يزني فيتوب الله عليه وان صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه وعن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلعم من اكل لحم اخيه في الدنيا قدم الله لحمه يوم القيمة ويقال له كله ميتا كما اكلته حيا فياكله ويضج و يكلح اي يفزع ويعبس وجهه ثم تلا عم قوله تعالى ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا الاية وعن علي رض عن النبي عم اياكم والغيبة فان فيها ثلث آفات لا يستجاب له الدعاء ولا يقبل له الحسنات ويزاد عليه في السيئات وعن يزيد الرقاشي قال جاء رجلان فاغتابا عندي رجلا فنهيتهما فاتاني احدهما بعد

ذلك فقال رأيت في المنام كان زنجيا اتاني بطبق عليه لحم خنزير لم ار اسمن منه فقال لي كل فقلت
آكل لحم الخنزير فهددني فاكلت فاصبحت وقد تغيّر ريح فمي فحلف الرجل بالله لم يزل يجد الريح
من فمه شهرين وعن جابر بن عبد الله رض قال كنا مع النبي عم فارتفع ريح جيفة منتنة فقال رسول
الله صلعم اتدرون ما هذه الريح قالوا لا قال هي ريح الذين يغتابون الناس والمؤمنين قال وقد رايت في بعض
المواضع قيل ما الحكمة في ان ريح الغيبة ونتنها كانت تتبين على عهد رسول الله صلعم واول الامر
ولا تتبين ذلك في زماننا قيل لكثرة الغيبة قد كثرت في زماننا وامتلأت الانوف منها فلا يظهر الريح
والنتن كرجل دخل دار الدباغين لا يقدر المقام فيها لشدة النتن واهلها ياكلون فيها الطعام ولا
يتبين لهم الرائحة كذا في روضة العلماء وانها تاكل الحسنات كما تاكل النار الحطب قيل مثل الذي
يغتاب الناس كمثل من نصب منجنيقا يرمي به حسناته شرقا وغربا ويعطى الرجل كتابه يوم القيمة
فيرى فيه حسنات لم يعملها فيقال له هذا بما اغتابك الناس وانت لا تشعر وذكر الغيبة عند ابن المبارك
فقال لو كنت مغتابا لاغتبت والدي لانهما احق الناس بحسناتي وقيل للحسن البصري رحمه الله ان
فلانا اغتابك فارسل اليه طبقا من السكر وقال بلغني انك اهديت الي حسناتك فكافيتك بقدر
لا مكافاة وسئل سفيان رحمه عن قوله عليه السلام ان الله يبغض اهل البيت اللحمين فقال هم الذين
يغتابون الناس ياكلون لحومهم كذا في حدائق الحقائق فلو علمت ايها الرجل وكلنا ذلك الرجل
انها تحبط حسناتك لما انها تنقل في القيمة حسناتك المقبولة الى من اغتبته فان لم يكن لك حسنة نقل
اليك من سيئات خصمك وانت مع ذلك متعرض لمقت الله ومشبه عنده باكل الميتة لما انطلق
لسانك بالغيبة خوفا من ذلك ولا يستمع ولا يصغي الى المغتاب اسم فاعل من اغتاب اصله
مغتيب بكسر اليا فان هذه الصيغة مشتركة بين اسم الفاعل والمفعول ويختلف احدهما عن الآخر ويغير
في التقدير فان المستمع شريك المغتاب في الاثم وقد ذكرنا في فصل الصوم ان كلما حرم قوله حرم
الاصغاء اليه ولذلك سوى الله بين المستمع وآكل السحت فقال سماعون للكذب اكالون
للسحت وقال رسول الله صلعم المستمع احد المغتابين وروي عن ابي بكر وعمر رضي الله عنهما ان احدهما
قال لصاحبه فلان لنؤوم ثم طلبا اداما من رسول الله صلعم لياكلا مع الخبز فقال عم قد ائتدمتما فقالا
لا نعلمه فقال بلى ما اكلتما من لحم صاحبكما فانظر كيف جمعهما وكان القائل احدهما والآخر مستمع فالمستمع

لاجرم

لا جرم من اثم الغيبة الا بان ينكر بلسانه ان خاف فبقلبه وان قدر على القيام او قطع الكلام بكلام
آخر فلم يفعل لزمه كذا قال الامام في الاحياء واعلم ان المرخص من ذكر مساوي الغير انما هو غرض
صحيح في الشرع لا يمكن التوصل اليه الا به فيدفع ذلك اثم الغيبة وقد ضبط الامام ستة امور
احدها تحذير المسلمين من الشر فاذا رايت متفقها يتردد الى مبتدع او فاسق وخفت ان يتعدى
اليه بدعته فلك ان تكشف له بدعته وفسقه مهما كان الباعث لك هو الخوف المذكور لا غير وذلك موضع
الغرور اذ قد يكون الباعث هو الحسد ويلبس الشيطان ذلك باظهار الشفقة على الخلق والى هذا اشار
المص بقوله الا ان تذكر الفاجر اي الفاسق العاصي وفي الدعاء ويفجرك اي يعصيك كفران المعروف
بما فيه ليحذره بفتح اليا وفتح الذال اي ليتحذر عنه الناس قال النبي عم اترعون عن ذكر الفاجر حتى يعرفه
الناس اذكروه بما فيه يحذره الناس ذكره في الاحياء قال وكذلك لو عرفت المملوك بالسرقة او بالفسق ونحوه
فلك ان تذكر ذلك للمشتري فان في سكوتك ضرره وكذلك المزكي اذا سئل عن الشاهد فله الطعن
وكذلك المستشار في التزويج وايداع الامانة له ان يذكر ما يعرفه على قصد النصح للمستشير فان علم
انه يترك بمجرد قوله لا يصلح لك فهو الواجب وان علم انه لا يترك الا بالتصريح بعيبه فله ان يصرح به
والثاني التظلم فان للمظلوم من جهة القاضي ان يتظلم الى السلطان وينسبه الى الظلم اذ لا يمكنه استيفاء
حقه الا به وقد قال النبي عليه الصلوة والسلام لصاحب الحق مقال واشار اليه المص رحمه بقوله
او عند التظلم والثالث الاستعانة على تغيير المنكر ورد العاصي الى منهج الصلاح كما روي
ان عمر رض مر على عثمان رض وقيل على طلحة رض فسلم عليه فلم يرد فذهب الى ابي بكر رض وذكر له ذلك
فجاء ابو بكر رض اليه ليصلح ذلك ولم يكن ذلك غيبة عندهم واشار اليه المص او الاستعانة
ومن لم يصل الى هذا التحقيق صحفها بالعين المعجمة والثاء المثلثة حتى حرف الفاصلة الى الواو ولو اصلح
والرابع ان يكون مجاهرا بالفسق كالمخنث وصاحب الماخور وهو مجلس الفسق والمجاهر بشرب الخمر و
مصادرة الناس وكان بحيث لا يستنكف من ان يذكر له ذلك ولا يكره ان يذكر به قال رسول الله صلعم
من القى جلباب الحيا عن وجهه فلا غيبة له وكانوا يقولون ثلثة لا غيبة لهم الامام الجائر والمبتدع
والمجاهر بفسقه فاشار اليه المص بقوله او فاجرا اي فاسقا مائلا عن الحق معلنا اسم فاعل
من الاعلان اي مظهرا فسقه بحيث لا يانف بفتح النون اي لا يستنكف عن سماع مثالبه بفتح

الميم وكسر اللام جمع مثلبة بفتح اللام وهي العيب فانها من لم يكن له انسان معروفا بلقب يعرب عن
عيبه كالاعرج والاعمش ولا اثم على من يقول روى ابو الزناد عن الاعرج عن الاعمش ونحوهما وقد فعل العلماء ذلك لضرورة
التعريف ولانه صار ذلك بحيث لا يكرهه صاحبه لو علم بعد ان صار مشهورا به نعم لو وجد معدلا
وامكنه التعريف بعبارة اخرى فهو اولى ولذلك يقال للاعمى البصير عدولا عن اسم النقص لم يكن
المنه والسادس الاستفتاء كما يقول للمفتي قد ظلمني ابي او زوجي فكيف طريقي في الخلاص والاسلم
التعريض بان يقول ما قولك في رجل ظلمه ابوه او زوجته ولكن التعيين مباح بهذا العذر ولعل الامام
انما لم يجعله قسما برأسه بناء على امكان دخوله في التظلم او في الاستعانة كما لا يخفى وكفارة الاغتياب
الاستغفار للمغتاب اسم مفعول اي لمن اغتابه فيقول هذا الدعاء ثلاثا قبل ان يقوم من مجلسه
ذلك اللهم اغفر له وارحمه وتجاوز عنه واجعل ما قلنا فيه كفارة لذنوبه وقربة وزلفى برحمتك
يا ارحم الراحمين وهذا على ما قاله الحسن من انه يكفيه الاستغفار دون الاستحلال وربما يحتج في ذلك
بما روى انس رض عن النبي عم انه قال كفارة من اغتبت ان تستغفر له وقال مجاهد كفارة اكلك
لحم اخيك ان تثني عليه وتدعو له بالخير وفي شرح المشارق قال الشيخ الكلاباذي معنى قوله عم اذا اغتاب
احدكم اخاه فليستغفر له فانه كفارة انه اذا لم يبلغ المغتاب خبر غيبته فاذا بلغ فعليه ان يرضيه
وقال صاحب الروضة سألت ابا محمد هل تنفع التوبة عن الغيبة قبل وصولها الى المغتاب قال نعم
تنفعه لانها انما تصير ذنبا اذا بلغ اليه ما قال قلت فان بلغ اليه بعد توبته قال لا تبطل توبته بل
يغفر الله لهما جميعا المغتاب بالتوبة والمغتاب عنه بما لحقه من المشقة انتهى قال الامام رح والصحيح انه لا بد
من الاستحلال والاعتذار ان قدر عليه وان كان غايبا او ميتا فينبغي ان يكثر له الاستغفار والدعاء
ويكثر من الحسنات وسبيل المعتذر ان يبالغ في الثناء عليه والتودد اليه ويلازم ذلك حتى يطيب
قلبه فان لم يطب قلبه كان اعتذاره وتودده حسنة محسوبة له يقابل بها سيئة الغيبة في الاخرة انتهى
ومنها اي من الاشياء التي يجب اجتناب المرء عنها في كلامه النميمة وهي ان ينمي مضارع من
باب نما وهو الابلاغ شيئا احدا يكره سماعه اي الى الشخص الذي يكره ذلك الاحد سماعه على ان المصدر
مضاف الى فاعله او يكره ذلك الشخص سماع ذلك الشيء على ان يضاف المصدر الى مفعوله وهذا اولى
اظهر وعلى التقديرين لا يشتمل ما ذكره ثالث فلو قال كشف ما يكره كشفه مطلقا لتناول الكل ما يكره كشفه

سواء كرهه المنقول عنه او المنقول اليه او كرهه ثالث غيرهما وسواء كان الكشف بالقول كما
هو المشهور او بالكتابة او بالرمز او بالايماء وسواء كان المنقول من الاعمال او من الاقوال وسواء
كان ذلك عيبا ونقصا في المنقول عنه او لم يكن فان كان عيبا ونقصانا كان قد جمع
بين الغيبة والنميمة وبالجملة كل ما رأيت من احوال الناس فعليك ان تسكت عنه الا ما في حكايته
فايدة دينية من نفع مسلم او دفع معصية ونحو ذلك كما في الاحياء وفي الحديث النمام لا يدخل
الجنة وفي رواية انس رض وحذيفة رض عنه عم لا يدخل الجنة قتات وهو بفتح القاف وتشديد التاء
الاولى النمام وفرق بعضهم بينهما بان النمام هو الذي يتحدث مع القوم والقتات هو الذي يتسمع
على القوم وهم لا يعلمون ثم ينم كذا في شرح المصابيح وكفى بهذا الحديث به اي بالنمام وعيدا او بيان
معنا كفى به اي بهذا الحديث وعيدا في هذا الباب على ان يجعل الباء زايدة في المرفوع كما في بالله شهيدا
وكفى به وكيلا ويقال ان ثلث عذاب القبر من النميمة وروى كلبي انه اصاب بني اسرائيل قحط فاستسقى
موسى عم مرات فما اجيب فاوحى الله تعالى اليه اني لا استجيب لك ولمن معك وفيكم نمام وقد اصر على
النميمة فقال يا رب من هو حتى نخرجه من بيننا فقال يا موسى انهاكم عن النميمة وافعل انا فتابوا بأجمعهم
فسقوا وروى معاذ رض عن النبي عم النمامون يحشرون يوم القيمة على صورة القردة وعن
ابي هريرة رض عن النبي عم من مشى بين اثنين بالنميمة سلط الله تعالى عليه في قبره نارا تحرقه الى يوم
القيمة قال الحسن البصري رح النمام تارك الامانات معروف الخيانات مفرق بين الاخوة والاخوات
ثم اذ عقرب السم وانعقد السم صاحبا ذا الوجهين في الدنيا له لسانان من نار يوم القيمة كذا في
الروضة قوله اذ عقرب النهاف وهو السم فهو مبالغة في شدة التأثير مثل قولهم لحرق النار
وقيل من نم اليك عن احد نم عنك الى احد فلا تأمن ذلك روي ان الحسن البصري جاء اليه
رجل بالنميمة وقال ان فلانا وقع فيك فقال له الحسن متى قال فقال اليوم قال اين رأيته قال في منزله قال
ما كنت تصنع في منزله قال كانت له ضيافة قال فماذا اكلت في منزله قال كيت وكيت حتى غاية الوان
الطعام فقال الحسن قد وسع بطنك غاية الوان الطعام اما وسع حديثا واحدا قم عندي
يا فاسق لا كافية بما قلت الذي قلت في لا ابو الله لا ادخل الجنة حتى اشفع له فيدخل معي
في الجنة قم فان من مشى بالنميمة الى مشى اليه ايضا وفيه اشارة الى النمام ينبغي ان يبغض ولا يوثق

قوله كيت وكيت كنايتان عن العدد منه

ومن هذا قال بعضهم لو صح ما نقله النمام اليك لكان هو المجترئ بالشتم عليك والمنقول عنه اولى بحلمك لانه لم يقابلك بشتمك

بصديقه. وذكر ان حكيما من الحكماء زار بعض اخوانه واخبره بخبر عن غيره فقال له الحكيم قد ابطأت
في الزيارة واتيت بثلث جنايات بغضت الي اخي وشغلت قلبي الفارغ واتهمت نفسك الامينة
كذا في الروض والاحياء. وفي الحديث لا يسعى بين الناس الا ولد بغي بتشديد الياء اي من الزنا او
فيه شيء منه اي من البغي والزنا واكد بالسعاية ههنا النميمة وقد يفرق بينهما ويقال ان النمام
النميمة الا اذا كانت الى من يخاف جانبه كالسلطان سميت سعاية وقال النبي عم الساعي بالناس الى الناس
لغير رشده يعني ليس بولد حلال وقال عبد الله بن المبارك رحمه ولد الزنا لا يكتم الحديث قال واما
اشار به الى ان كل من لم يكتم الحديث ومشى بالنميمة دل على انه ولد الزنا استنباطا من قوله تعالى هماز
مشاء بنميم الى قوله عتل بعد ذلك زنيم والزنيم هو الدعي. ومنها اي ومن الاشياء التي يجب ان يجتنب
اللسان عنها في الكلام ذكر القبيح والشتم. يعني ان الفحش والسب وبذاءة اللسان مذموم منهي عنه
قال النبي عليه السلام اياكم والفحش فان الله تعالى لا يحب الفحش ولا التفحش. عن ابن مسعود رض عن
النبي عليه السلام ليس المؤمن بالطعان ولا باللعان ولا الفاحش ولا البذي. قال في شرح المصابيح
الطعان الذي يعيب الناس والفاحش الذي يشتم الناس والبذي هو الذي لا حياء له ونهى رسول
الله صلعم عن ان يسب قتلى بدر من المشركين وقال ابراهيم بن ميسرة يؤتى بالفاحش يوم القيمة في صورة
كلب قال عياض بن حمار قلت يا رسول الله الرجل من قومي يسبني وهو دوني هل علي باس ان
انتصر منه قال المتسابان شيطانان يتعاونان ويتهاتران يقال تهاتر الرجلان اذا ادعى كل واحد
منهما على صاحبه باطلا وقوله انتصر اي انتقم وقوله دوني اي عندي. كما قال عيسى عم اي قال مخاطبا
لخنزير كان يمر عنده مارا به وقوله مر بسلام اي بصحة وسلامة مقول القول قاله على سبيل الدعاء والشفقة
وقوله مر بالضم والتشديد صيغة امر من مر يمر مرا. فقيل له في ذلك اي قيل له يا روح الله تقول
هذا لخنزير فقال في جوابه اكره ان اعود صيغة المتكلم من التعويد وقوله لساني مفعول اول
وقوله الشر مفعول ثان. وقال مالك بن دينار مر عيسى بن مريم عم على كلب ميت اي على جيفة كلب
حال كونه في جماعة الحواريين. فذكروا من مقابحه شيئا حيث قالوا ما انتن ريح هذا. فقال
عيسى عم ما احسن بياض اسنانه. كلمة ما في الموضعين للتعجب كانه عم نبههم عن غيبة الكلب
ونبههم على انه لا ينبغي ذكر شيء من خلق الله تعالى الا بالحسنة قال الامام بعد مذمة الفحش بما سبق واما حده

وحقيقته

وحقيقته فهو التعبير عن الامور المستقبحة بالعبارات الصريحة واكثر ذلك يجري في الفاظ الوقاع
وما يتعلق به واهل الصلاح يتحاشون من التعرض لها بل يكنون عنها ويدلون عليها
بالرموز ويذكرون ما يقاربها ويتعلق بها مثلا يكنون عن الجماع بالمس والدخول والصحبة
وعن البول بقضاء الحاجة وايضا لا يقولون قالت زوجتك كذا بل يقال قيل في الحجرة او قيل
من وراء الستر او قالت ام الاولاد كذا وايضا يقال لمن به عيب يستحيى منه كالبرص والقرع
والبواسير العارض الذي يشكوه وما يجري مجراه وبالجملة كل ما يخفى ويستحيى منه فلا ينبغي ان يذكر
الفاظه الصريحة فانه فحش. ولا يلعن شيئا من خلق الله تعالى اي لا الجماد ولا الحيوان ولا الانسان
اما الاول فلما روي عن النبي عم اذا قال العبد لعن الله الدنيا قالت الدنيا لعن الله اعصانا
لربه ذكره في شرح الخطب للرهبيري واما الثاني فلما قال عمران بن حصين رض بينما رسول الله صلعم
في بعض اسفاره اذ امرأة من الانصار على ناقة لها فضجرت منها فلعنتها فقال النبي عم خذوا
ما عليها فاعروها فانها ملعونة قال فكاني ارى تلك الناقة تمشي في الناس لا يتعرض لها
احد وقال انس رض كان رجل مع رسول الله صلعم على بعير فلعن بعيره فقال يا عبد الله لا تسر
معنا على بعير ملعون وانما قال ذلك انكارا واما الثالث فلما سيذكره المص. ولا يتعود اي لا يتخذ
اللعنة عادة فان التعود على الاثم اثم لقوله ولما قيل لا اصرار على الصغيرة كبيرة. فان لعن المؤمن
هنا مصدر مضاف الى مفعوله كقتله في الاثم كما روي عن ابي قتادة رض قال كان يقال من لعن
مؤمنا فهو مثل ان يقتله وقد نقل ذلك حديثا مرفوعا الى رسول الله صلعم كله من الاحياء واللعان
صيغة مبالغة من اللعن وهو في اللغة الطرد والابعاد والمراد ههنا الدعاء على المسلم بالبعد
عن رحمة الله تعالى لا يكون شفيعا في اخوانه العاصين لخلو قلبه عن المرحمة. ولا شهيدا اي على
الامم السالفة بان رسلهم بلغوا الرسالة اليهم كما قال الله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا
شهداء على الناس فيحرم من هذه الرتبة الشريفة المختصة بهذه الامة في المحشر وهكذا ورد
في حديث رواه ابو الدرداء رض عن النبي عم قال النووي في ذكر اللعان بصيغة التكثير اشارة
الى ان هذا الذم انما هو لمن كثر منه اللعن لا لمن يصدر منه مرة او مرتين. ورجعت اللعنة
على اللاعن فانه قد روى ابو الدرداء عن النبي عم ان العبد اذا لعن شيئا صعدت اللعنة

الى السماء فتغلق ابواب السماء دونها ثم تهبط الى الارض فتغلق ابوابها دونها ثم تاخذ يمينا
وشمالا فاذا لم تجد مساغا دخلت الى الذي لعن ان كان لذلك اهلا والا رجعت الى قائلها وعن
ابن عباس رض ان رجلا نازعته الريح بردائه فلعنها فقال رسول الله صلعم لا تلعنها فانها مامورة
وانه من لعن شيئا ليس له باهل رجعت اللعنة عليه ذكرهما في المصابيح وربما يلعن شيئا من ماله
فينزع منه البركة ولا يلعن من ركب خطيئة اي ارتكب بذنب او اتى بما يوجب حدا من حدود
الله تعالى كالزنا والشرب ولكن يستغفر الله تعالى له روي ان رجلا شرب الخمر وضربات في مجلس رسول الله
صلعم فقال بعض الصحابة رض لعنه الله ما اكثر ما يؤتى به فقال النبي عم لا تكن عونا للشيطان على اخيك
وفي رواية لا تقل فانه يحب الله ورسوله وبها عرف لك فهذا يدل على ان لعنة فاسق بعينه غير
جائز والتفصيل فيه ما حققه الامام قوله ان الصفات المقتضية للعن ثلثة الكفر والبدعة والفسق
وله في كل واحد ثلث مراتب الاولى اللعن بالوصف الاعم كقولك لعنة الله على القوم الكافرين او المبتدعين
او الفسقة والثانية اللعن باوصاف اخص منه كقولك لعنة الله على اليهود والنصارى او على
القدرية والخوارج والروافض او على الزناة والظلمة واكلي الربوا وكل ذلك جائز ولكن في لعن بعض
اصناف المبتدعة خطر لان معرفة البدعة غامضة فما لم يرد فيه لفظ ماثور ينبغي ان يمنع منه العوام
لان ذلك يستدعي المعارضة بمثله ويثير نزاعا وفسادا بين الناس والثالث اللعن على الشخص فينظر فيه
ان كان ممن ثبت لعنته شرعا فيجوز لعنه ان لم يكن فيه اذى على مسلم كقولك لعنة الله على فرعون وابي جهل
لانه ثبت ان هولاء ماتوا على الكفر وعرف ذلك شرعا وان كان ممن لم يثبت حال خاتمته بعد كقولك زيد لعنه الله
وهو يهودي او فاسق فهذا فيه خطر لانه ربما يسلم او يتوب فيموت مقربا عند الله تعالى فكيف يحكم بكونه
ملعونا فان قلت يلعن لكونه كافرا في الحال كما يقال للمسلم رحمه الله لكونه مسلما في الحال وان جاز ان
يرتد في المآل فاعلم ان معنى قولنا رحمه الله اي ثبت الله على الاسلام الذي هو سبب الرحمة ولا يمكن ان
يقال ثبت الله الكافر على ما هو سبب اللعنة فان هذا سؤال للكفر وهو في نفسه كفر بل الجائز ان يقال لعنه الله
ان مات على الكفر ولا لعنه الله ان مات على الاسلام وذلك غيب لا يدرى ويشتغل بدله الى الذكر والتسبيح فانه
فيه ثواب ولا ثواب في لعن احد ولو كان يستحق اللعن انتهى كلامه وانما اطنبنا الكلام ههنا لتهاون
الناس باللعن واطلاق اللسان بها بلا مبالاة فيه لا لاكثر فان لعن شيئا من خلق الله تدارك ذلك اللعن

بان يدعو له بالرحمة والخير فيقول اللهم اجعلها اي اللعنة له رحمة وقربة كما قال النبي عليه السلام
اللهم انما بشر اغضب فاي المؤمنين لعنته او جلدته فاجعلها كفارة له وقربة يوم القيمة ذكره
في شرح المشارق وكان ابن عمر رض لا يلعن مملوكا الا اعتقه وعن عائشة رض سمع رسول
الله صلعم ابا بكر رض وهو يلعن رقيقه فالتفت اليه فقال يا ابا بكر اللعانين والصديقين
كلا ورب الكعبة اللعانين والصديقين كلا ورب الكعبة مرتين او ثلاثا فاعتق ابو بكر رض
يومئذ بعض رقيقه وجاء الى النبي عم وقال لا اعود كذا في الاحياء ولا يرمي اي لا يقذف
رجلا بكفر ولا فسق فان ذلك يرتد عليه اي على ذلك الرامي ان كان المرمي بريئا عما قاله قال الامام
في جواب ان يقال هل يجوز اللعنة على اليزيد فانه قاتل الحسين رض او امره قلنا هذا لم يثبت اصلا
فلا يجوز ان يقال قتله او امره ما لم يثبت فضلا عن اللعنة لانه لا يجوز نسبة مسلم الى الكبيرة
من غير تحقيق نعم يجوز ان يقال قتل ابن ملجم عليا رض وقتل ابو لؤلؤة عمر رض فان ذلك ثبت متواترا
فلا يجوز ان يرمي مسلم بفسق وكفر من غير تحقيق قال صلعم لا يرمي رجل رجلا بالكفر ولا يرميه بالفسق
الا ارتدت عليه ان لم يكن صاحبه كذلك انتهى ويحبس الرامي في طينة الخبال الطينة اخص من
الطين والخبال بفتح الخاء المعجمة والباء الموحدة على ما ذكر في ديوان الادب هو صديد اهل النار
ولفظ الحديث ههنا من قفا مؤمنا بما ليس فيه وقفه الله في ردغة الخبال قوله قفا اي قذف
والردغة الطينة اي طين وحل شديد كذا في شرح المصابيح ومنه يعلم كون الطينة اخص من
الطين كما صرح به الجوهري وقيل الخبال موضع في جهنم مثل الحياض يجتمع فيها صديد اهل النار
وعصاراتهم ذكره في شرح المصابيح ولا يقذف ولا يضليه بالزنا اي لا يقول حرام زاده فيكبر
عليه من الذنب قوله بعدد النجوم وسماوات للاشجار والرمال كناية عن كمال الكثرة ولا يغتاب
رجلا نعيبا عنده حتى يؤكله مضايع اكله ايكالا اي اطعمه طعمة هي بضم الطاء وسكون العين
الرزق يقال ههنا طعمه لكذا اي رزق لك كذا في الديوان او يكسى كسوة هي بالكسر اللباس
والضم لغة ايضا فان طعامه ولباسه ذلك من النار وقد ورد لا تشبعن لكله ولا يعير انسانا
بذنب في المصادر التعيير بالعين المهملة وبالياءين بعدها سرزنش كردن وفي الحديث من عير اخاه
بذنب قد تاب منه لم يمت حتى يعمله ولا يكثر الحلف بكسر اللام باسم تعالى فانه اي الاكثار الحلف به تعريض

الحياض في الاصل الغدير [illegible]
الصديد لانه [illegible]
[illegible]
مح

اسم الله تعالى للتهاون وللابتذال وهو متعال عن ذلك علوا كبيرا اى اكثار الحلف بالله تعالى مكروه لا ينبغى لمن يفعله المومن وأما اليمين الفاجرة اى الكاذبة فانها تدع الديار بكسر الدال وتخفيف الياء جمع دار بلاقع جمع بلقع وهى الارض الخالية من اهلها هكذا ورد فى الحديث لكن المذكور فيه تذر بدل تدع وقد عقدها اى عقد اليمين الفاجرة النبى عم من الكبائر التى لا كفارة فيها وفى الحديث لا يحلف احد بالله ولو كان على مثل جناح بعوضة من تاييد الكذب والبعوضة واحدة البعوض وهو نوع من الذباب على خلقة الفيل له اربع ارجل ويطير على البق عظام البعوض كذا فى الديوان والشمائل الا كانت اى حصلت ووجدت على ان كان تامة وكتة بالفتح والسكون صح به فى الديوان وهى كالنقطة فى الشى ء نقطة عينه وكتت فى قلبه ولفظ الحديث هكذا ما حلف بالله فادخل فيها مثل جناح بعوضة الا كانت نكتة فى قلبه الى يوم القيمة ذكره الامام فى الاحياء ولا تتالّى بفتح اللام المشددة اى لا تحلف ولا تحكم على الله تعالى بشى ء نحو ان يقول والله ليفعلن الله كذا ولو قسم ولى الله تعالى منا وليائه مثل القسم المذكور لابرّ الله اى يصدق فى يمينه ويجعل قسمه بريئا عن الحنث فذلك اى ذلك التصديق من قبل الله تعالى من كرامته اى من كرامة ذلك الولى وهذا مثل ما روى عن انس بن مالك رضى ان عمته الربيع كسرت ثنية جارية وهى من نصار فطلبوا منها العفو فلم ترض فاختصموا الى النبى عليه الصلوة والسلام فامر بالقصاص فقال انس بن النضر عم انس بن مالك انكسر ثنية الربيع لا والذى بعثك بالحق لا انكسر فقال عم كتاب الله القصاص فرضى القوم فقبلوا الارش اى الدية ان من عباد الله من لو اقسم على الله لابرّه فان قلت بعد ما حكم النبى عم بالقصاص كيف صدر من الصحابى الحلف على خلاف حكمه قلت ليس ملتفت ذلك الحكم بل مراده به ترغيب من يستحق القصاص الى العفو منه او لثقته بفضل الله تعالى انه لا يحنثه بل يلهمه العفو وهذا من كرامة الاولياء وكان ابو حفص رح يمشى ذات يوم فاستقبله رستاقى مدهوش فقال له ابو حفص ما اصابك قال ضل حمارى ولا املك غيره فوقف ابو حفص فقال وعزتك لا اخطو خطوة ما لم ترد حماره فظهر الحمار فى الوقت كذا فى شرح المشارق وروضة الناصحين ولا تجترئ احد على مثل ذلك القسم اعتمادا بما وقع فى غير الولى اذ ربما يكون عينه غير مصدّق بها فيقع فى الاثم وان اردت ان تحلف حلفا

صادقا فليحلف بالله او ليصمت فان الحلف بغير الله تعالى من الشرك الخفى وعن ابن عمر رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلعم يقول من حلف بغير الله فقد اشرك قال فى شرح المصابيح معناه من حلف بغير الله تعالى معتقدا تعظيم ذلك الغير فقد اشرك المخلوق به مع الله تعالى فى التعظيم المخصوص به ولو لم يكن على قصد التعظيم والاعتقاد به فلا باس به كقوله لا وابى ونحو ذلك كما جرت به العادة وبهذا يظهر وجه تقييد الشرك بالخفى ومن هنا قال ابن مسعود رض لان احلف بالله كاذبا احب الى من ان احلف بغير الله صادقا ذكره البزازى ولا تحلف بابيك ولا بحيوة احد ولا بالكعبة قال النبى عم لا تحلفوا الا بالله ولا تحلفوا بالله الا وانتم صادقون قال على الرازى اخاف الكفر على من قال بحيوتى وبحيوتك وما اشبهه ولولا ان العامة يقولونه ولا يعلمونه لقلت انه الشرك لانه لا يمين الا بالله ذكره ايضا فى الفتاوى البزازية ولا تحلف بالبراءة من الاسلام فمن فعل ذلك صادقا لن يرجع الى الاسلام سالما وان كان كاذبا خيف عليه الكفر وعن بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال انى برىء من الاسلام فان كان كاذبا فهو كما قال وان كان صادقا فلن يرجع الى الاسلام سالما قيل انما قال هكذا لانها فى عادة اهل الكتاب وقيل يجوز انه زعم انه صادق وليس بصادق فى الحقيقة كذا فى شرح المصابيح قال فى الفتاوى البزازية والفتوى على انه يمين يلزم عليه الكفارة فان حلفت على شى ء ورأيت غيره خيرا وهذا يدل على ان الحنث والتكفير فيما هو خير والا فحفظ اليمين اولى لقوله تعالى واحفظوا ايمانكم اى عن الحنث الى ما هو الخير وكفّر بتشديد الفاء بيمينه اى عن يمينه وهذا يدل على تقدم الحنث على الكفارة وبه قال ابو حنيفة رحمه الله ولا تتكلم بجرم اى بلا اثم النامية رجل بكلام حتى تحرجه اى يكون فى صدره حرج شهادة تحرجها ويقيم اوده بفتحتين اى يجعل العوجاج مستقيما وياخذ صفوه بفتح الصاد المهملة وسكون الفاء اى خالصه ومصفاه ويدع كدره بكسر الدال وسكونها ضد الصفوة ولا تتكلم بما لا يعنيه فان ذلك ينقص من عقله وربما يصير وبالا اى ثقلة وحملا عليه قال انس رض استشهد غلام منا يوم احد فوجد على بطنه صخرة مربوطة من الجوع فمسحت امه التراب عن وجهه وقالت هنيئا لك الجنة يا بنى قال النبى عم ما يدريك لعله كان يتكلم فيما لا يعنيه ومعناه انه انما تهنى الجنة لمن لا يحاسب ومن تكلم فيما لا يعنيه حوسب عليه وان كان كلامه مباحا فلا تهنا له الجنة مع المناقشة فى الحساب فانه نوع من العذاب وعن محمد بن كعب قال قال رسول الله صلعم ان اول من يدخل من هذا الباب

رجل من اهل الجنة فدخل عبد الله بن سلام رض فقام اليه ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبروه
بذلك وقالوا لو اخبرتنا باوثق عملك في نفسك ترجو به فقال اني لضعيف وان اوثق ما ارجو به سلامة
الصدر وترك ما لا يعنيني وفي الكنوز رقائق الجلي ان انا قطلبه منذ عشرين سنة لم اقدر عليه ولست
بتارك طلبه قالوا وما هو قال الصمت عما لا يعنيني كذا ذكره الامام ويجتنب الشعر عن ابي هريرة رض
عن النبي عم لان يمتلي جوف احدكم قيحا حتى يريه خير له من ان يمتلي شعرا اي لم يريه اي يفسد رئته
من وري القيح جوفه اكله قال في شرح المشارق استدل البعض بهذا الحديث على كراهة الشعر مطلقا
ولكن الجمهور على اباحته ثم المذموم منه ما فيه كذب وقبح وما لم يكن كذلك فان غلب على صاحبه بحيث يشغله
عن الذكر والتلاوة فمذموم وفي قوله يمتلي شعرا اشارة اليه وان لم يغلب كذلك فلا ذم فيه وهذا
قال المص الا قليلا من كلام منظوم ولا يخفى على كل ذي طبع سليم ان الظاهر ان يقول الا قليلا منه
ولعله انما قال هكذا ليتعلق به قوله في الحكمة او في نصح الاسلام او الثناء على الله وعن ابي
عن النبي عم ان من الشعر لحكمة اي كلاما نافعا يمنع عن الجهل والسفه وهو ما نظمه الشعراء من المواعظ و
الامثال المنتفع بها الناس والثناء على الله ورسوله والنصيحة للمسلمين وما اشبه ذلك وفي هذا النوع من
الشعر محمود مستحب قراءته على سبيل العبرة يدل عليه ما روي عن الشريد بن سويد رض انه قال اردفني
النبي عم يوما فقال هل معك من شعر امية بن ابي الصلت قلت نعم قال هيه فانشدته بيتا فقال
هيه ثم انشدته بيتا فقال هيه حتى انشدته مائة بيت فقد استحسن النبي عم شعر امية ولم يكن
شعره الجاهلية لما فيه الاقرار من الوحدانية والبعث وكلمة هيه بكسر الهاء وبالياء الساكنة بينهما كلمة
تقال عند الاستزادة من الحديث كذا في شرح المصابيح والمشارق لكن ينبغي ان يعلم ان هذا
في زمن الزهد والورع واما الشعر في هذا الزمان فهو من افحش الفواحش لان شعراء العصر اكثرهم
ندماء الفسقة وجلساء الفجرة يلازمون الفساق ويداومون على النفاق ويطلبون في
مجالس الفسق الارتفاق ويحلفون كاذبين بالطلاق والعتاق الكذب عادتهم والسخرية
مادتهم واصحاب الفسق سادتهم وارباب الجنايات قادتهم والطعن حرفتهم والقدح صنعتهم
جليسهم الشيطان انيسهم الصبيان وكمالهم في نسيب المنسوبين بل اكثرهم كما قال الله تعالى
والشعراء يتبعهم الغاوون كذا في شرح الخطب الاربعين المسمى بروضة الناصحين قوله قال النبي عم

الظاهر

الظاهر انه تعليل لتجنب كان يتغير اي الشعر عن سننه يعني عن اي يخرجه عن وزنه فيقول مثلا
في قوله اي في قول ابي قيس بن طرفة ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا ويأتيك بالاخبار من لم تزود
بكسر الواو المشددة اي ياتيك بالاخبار ويخبرك بها من لم تعطه زادا اليه عن ما متجسسا ويجي
اليك بالاخبار يعني سيعلمك الدهر ما لم تعلم ويجي اليك بالخبر من لم تتوقع منه ذلك ستبدي لك
الايام ما كنت جاهلا ويأتيك من لم تزود بالاخبار يعني تغيره بتأخير بالاخبار ليخرجه عن وزن الشعر ذكر
في البستان ان النبي عم لما تغيره هكذا قال ابو بكر رض ليس هكذا يا رسول الله فقال النبي عم ما انا بشاعر
وما ينبغي لي انما هو الاذكر وقرآن مبين هذا وقد وجد في قليل من النسخ هكذا ويأتيك بالاخبار من
لم تزود بعد تغيير النظم فيكون الكلام حينئذ على توجيه آخر على ما صحح وبقرب ان يقال ويجتنب الشعر الا
قليلا من منظوم في احد من هذه الثلثة المذكورة فلا يجتنب منه حينئذ فان النبي عم كان يغيره عن سننه اي
كان يغيره اذا كان في احدها عن طريقه الى طريق آخر اظهر منه ولم ينكث فيقول في هذا البيت مثلا ستطلعك
الايام ما عنه تغفل وستجلب اليك من كان لم تزوده ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا
ويأتيك بالاخبار من لم تزود ضمير ستجلب راجع الى الايام والباء في معنا يتوهم من قوله ستبدي لك الخ
فان مالهما واحد هذا وانت خبير بان الحمل على النسخ الاولى يوثره ما ذكره الامام في البستان وقوله عم
لان يمتلي جوف احدكم قيحا حتى يريه خير له من ان يمتلي شعرا كما لا يخفى وربما اي قليلا ما كان النبي عم
ينشد اي يقرأ من الاراجيز جمع ارجوزة كالاعاجيب جمع الاعجوبة على ما قيل في سبعة ابحر الرجز
بفتحتين شعر يكون كل مصراع منه مقفى كالسجع وقيل هو من الشعر ما يكون قصير المصاريع و
قد روي عن النبي عم من الرجز ضربان المنهوك والمشطور فالمنهوك مثل قوله انا النبي لا كذب
بفتح الكاف وكسر الذال المصدر كالكذب بالكسر والكسر يعني انا النبي حقا لا كذب فيه فلا افر من
الكفار انا ابن عبد المطلب قيل لم يرد به النبي عم الافتخار بابيه لانه نهى عن الافتخار بالاباء
بل مقصوده ان عبد المطلب قد كان رأى رؤيا بشرهم بها بظهور النبي عم وكانت تلك الرؤيا مشهورة
عندهم فاراد عم بذلك القول تذكيرهم بانه عم لا بد من الظهور على الاعداء وتتمة هذا الحديث
قوله اللهم نزل نصرك قاله يوم حنين لما انهزم اصحابه قيل كان في ذلك اليوم اثنى عشر الفا فولوا
فما بقي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان راكبا على بغلة بيضاء فطفق يركض بغلته جهة الكفار

[illegible]

واما المشطور فمثل قوله هل انت الا اصبع دميت • وفي سبيل الله ما لقيت • قاله حين
كان يمشي في بعض الغزوات فاصاب اصبعه المباركة حجر فدميت قوله انت ودميت
بكسر التاء خطاب للاصبع اي تجرحت وقوله في سبيل الله ما لقيت اي الذي لقيته في سبيل
الله لا في سبيل غيره والحبيب اذا لقي في سبيل حبيبه شوء لا يشتكي منه قال المظهري احتج
بهذا الحديث من قال الرجز ليس بشعر لوقوعه في كلام النبي عم اتفاقا فلا يكون شعرا وان
كان موزونا قال في سبعة ابحر ولم يعدهما الخليل شعرا لعدم القصد فيهما ولكن لغاية فصاحته
خرج مخرج الشعر موزونا وقد نقل عنه بعض العلماء قوله انا النبي لا كذب بفتح الباء
ليفسد الوزن وانما الرواية باسكان الباء كذا في شرح المشارق والمصابيح • ويجتنب القصص
بالكسر جمع قصة وهي الحديث وبالفتح اسم مصدر وليس هو مراده ههنا يدل عليه قوله
وهي حكايات الاولين • والمعنى انه يحترز عن ذكر القصص من غير ثقة • واعتماد بثبوتها حذرا
عن الوقوع في الكذب • ولا اعتبار • اي من غير عبرة • ولا اتعاظ بها • وانما يجتنب حذرا عن
الوقوع فيما لا يعنيه فذكر هذه القصص • الخالية عن الوثوق والاعتبار والاتعاظ كما تراه
كذلك في زماننا هذا بدعة سيئة • حدثت ايام الفتنة ولا يمدح احدا في وجهه • لانه لا يخلو عن
آفات فانه قد يفرط فينتهي به الى الكذب قد يظهر بالمدح حبا لا يكون مضمرا له ولا معتقدا لجميع
ما يقوله فيصير به مرائيا منافقا وقد يحدث في الممدوح كبرا واعجابا وهما مهلكان وقد يفرح الممدوح
ويرضى عن نفسه فيفتر عن العمل لانه انما يتشمر للعمل من يرى نفسه مقصرا فاذا اطلقت الالسنة
بالثناء عليه ظن انه ادرك الكمال ولهذا قال عليه الصلوة والسلام قطعت عنق صاحبك لو
سمعه ما افلح ذكر في الاحياء • فقد قيل المدح ذبح • لانه يورث الفتور والكبر والعجب وكلها مهلك
كالذبح قاله عمر رض وعن مقداد رض عن النبي عم اذا رأيتم المداحين فاحثوا في وجوههم التراب
اي اذا رأيتم الذين تخذوا مدح الناس عادة وبضاعة يستأكلون به الممدوح ويفتنونه فاحثوا
كناية عن الحرمان اي فلا تعطوا شيئا وقيل يؤخذ التراب ويحثى اي يرمى به في وجه المادح عملا
بالظاهر وقيل معناه الامر بدفع المال اليهم اذ المال شيء حقير كالتراب اي اعطوهم اياه واقطعوا به
السنتهم لئلا يشغلوا بعيبتكم وقيل معناه اذا مدحتم فاذكروا انكم من تراب فتواضعوا ولا تعجبوا

واما اذا امدح رجلا على فعل حسن ترغيبا له على امثاله وحثا للناس على الاقتداء به في اشباهه
فغير مدح مذموم بل ربما كان مندوبا اذا سلم عن الآفات ولذلك اثنى رسول الله صلعم
على الصحابة رض حتى قال لو وزن ايمان ابي بكر بايمان العالمين لرجح وقال لعمر رض لو لم ابعث
لبعثت يا عمر فاي ثناء يزيد على هذا ولكنه قال عن صدق وبصيرة وكانوا اجل رتبة
من ان يورثهم كبرا او عجبا او فتورا كذا في الاحياء وشرح المصابيح • ولا يمدح فاسقا في الحديث
اذا مدح الفاسق غضب الرب واهتز العرش • بتشديد الزاء اي يتحرك • العرش • وقال
الحسن من دعا لظالم بالبقاء فقد احب ان يعصى الله وقال الامام فالظالم الفاسق ينبغي ان يذم ليغتم
ولا يمدح فيفرح • وكان النبي عم نهى الناس عن مدحه • اي عن ان يمدحه الناس ويمتنع ان يمدح
من نفسه ايضا على الوجه المتعارف بين الناس ولهذا عقب قوله انا سيد ولد آدم ولا فخر اي
لست اقول هذا تفاخرا كما يقصد الناس بالثناء على انفسهم وذلك لان افتخاره عم كان بالله
وتقربه من الله تعالى لا بكونه مقدما على اولاد آدم كما ان المقبول عند الملك قبولا عظيما انما يفتخر
بقبوله اياه وبه يفرح لا بتقدمه على بعض رعاياه • ويقول انا عبد الله تعالى ورسوله واخافه
فلا تطروني • من الاطراء اي مدحه على سبيل المبالغة • كما اطرت النصارى عيسى بن مريم عم
فان مدحه احد في وجهه قال اللهم اجعلني خيرا مما يظنون واغفر لي ما لا يعلمون ولا تؤاخذني
بما يقولون فانك تعلم ما في نفسي وهم لا يعلمون • هكذا قال علي رض لما اثني عليه وروي ان اثنى رجل
على عمر رض فقال اتهلكني وتهلك نفسك • ويجتنب كثرة المزاح • وهو بالضم مصدر مزحه
وبالكسر مصدر مازحه • فانه يسقط المهابة • اسقاطا كما قال عمر رض من كثر ضحكه قلت هيبته
ومن مزح استخف به ومن كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه
ومن قل ورعه مات قلبه • ويعقب الافتضاح • اي يورث في المزاح عقيبه ندما او ورثه وقوله
الطلاق يعقب العدة والعدة يعقب الطلاق الاول من باب اكرم والثاني باب طلب انتهى وقال
عمر بن عبد العزيز اتقوا الله واياكم والمزاح فانه يورث الضغينة اي الحقد ويجر القبيح
ومن هذا قيل لكل شيء بذر وبذر العداوة المزاح وقيل المزاح مسلبة للبهاء اي الوداع
ومقطعة للاصدقاء ومفقاة للقلوب فيه خيانة للجليس ومذمة العقلاء واستهزاء السفهاء

يعني ان العقلاء يذمونه
والسفهاء يستهزؤنه
منه
٢

وانه يوهم عليه وعن رمز اقتدى به ذكر في البستان • ولا بأس بالمزاح الصافي عن اللغو
والاكثار • كقول النبي عليه السلام لرجل • استحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم اى طلب منه ان
يحمله على دابة حين اعيى عن المشي فقال اني احملك على ولد الناقة فقال الرجل اصنع بولد الناقة زعما
منه انه يريد فصيلا لا يطيق حمله فقال النبي عليه السلام في جوابه وهل تلد الابل الا النوق يعني
ان جميع الابل صغيرها وكبيرها تلدها النوق وانه يريد ولدا كبيرا يطيق حملان والى هذا اشار
المص بقوله • اي على بعير • وقال النبي عم لعجوز • حين اتت الى النبي عم فقالت يا رسول الله اسأل الله تعالى
ان يدخلني الجنة فقال عم • لا تدخل الجنة عجوز وارادها • انك تعودين بكرا • ولم تفهم مراد الرسول صلعم
فجعلت تبكي فقالت عائشة رض يا رسول الله اخبرتها فقرأ رسول الله صلعم انا انشأناهن انشاء
فجعلناهن ابكارا فسرت بذلك سرورا • وقال النبي عم يوما لانس رض • يا ذا الاذنين • وهذا
كناية عن مدحه بذكائه وحسن استماعه مع كونه حاريا مخرج انبساط منه عم اليه رض وبمزاح معه
وكان ابن عباس رض يقول لمن عنده اذا آنس • بمعنى ابصر فيهم • سآمة • اى ملالة • احمضوا • بضم
الميم والحاء المهملة مشتق من الحمض وهو بالفتح والسكون ما كان فيه ملوحة من النبات ويعبر
الملوحة ههنا في الحسن وهذا تفسير المص رحمه بقوله • اى خذوا في ملح الكلام • قوله خذوا امر من اخذ
بمعنى شرع والملح بضم الميم وفتح اللام جمع ملحة بسكونها وهي الكلام المليح اى اللطيف الحسن • وقال
علي رضي الله عنه اجموا • امر من اجمام بالجيم اي روحوا • هذه القلوب • فانها تمل كما تمل • بفتح
الميم فيهما الابدان • قال ابن عيينة • بضم العين وفتح الياء الاولى وسكون الياء الثانية المزاح
سنة لكن الشأن • اى لكن هذا الشأن في تحسينه • ويضع مواضعه • قال الامام رحمه الله في جواب
ما قيل قد نقل المزاح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه رض فكيف ينهى عنه قلت ان قدرت على
ما قدر رسول الله صلعم وهو ان تمزح ولا تقول الا حقا ولا تؤذي قلبا ولا تفرط فيه وتقتصر
عليه احيانا فلا حرج عليك فيه ولكن من الغلط العظيم ان تتخذ الانسان المزاح حرفة ويواظب
عليه ويفرط فيه ثم يتمسك بفعل رسول الله صلعم وهو كمن يدور مع الزنوج ابدا لينظر الى رقصهم
ويتمسك بان رسول الله صلعم اذن لعائشة رض في النظر الى رقص الزنوج في يوم عيد وهو خطاء
اذ من الصغاير ما يصير كبيرة بالاصرار ومن المباحات ما يصير صغيرة بالاكثار فلا ينبغي ان يغفل

عن هذا انتهى وهذا معنى قول المص فيمن يحسنه ويضع مواضعه قوله • ويرعى دقايق جمع دقيقة
الادب في كلامه كلام مبتدأ • كما قال رجل عند النبي عم من يطع الله ورسوله فقد رشد بفتح
الشين وكسرها • ومن يعصهما فقد غوى • بفتح الواو اى ضل • فقال النبي عم بئس الخطيب انت • قل
ومن يعص الله ورسوله • قال القاضي سبب انكاره تشريكه في الضمير المقتضي لنوع التسوية ولذا امر
بتقديم اسم الله والعطف عليه وقال النووي هذا ضعيف لانه قد جاء التشريك المذكور
في سنن ابي داود عن ابن مسعود عن النبي عم كذا في شرح المشارق وقد يجاب عن تضعيفه بان التشريك
المذكور من النبي عم انما وقع لسبب صحيح كقصد الايجاز مع ضيق الوقت ونحو على ان في كثير من الاحكام
يجوز من النبي عم ما لا يجوز من واحد منا فنهى الامة عن شيء سيما اذا كان في الامور المتعلقة بالتنافي
وقوعه عنه كما لا يخفى وروى سماك بن حرب عن اعرابي لقافة السعدي انه قد جلبت بكرا ودخلت المدينة
فرأيت ابا بكر الصديق رض فقال يا اعرابي هل تبيع البكر فقلت نعم يا خليفة رسول الله قال كم تبيع
قلت بمائة وخمسين قال تبيعه بمائة قلت لا عافاك الله قال رض لا تقل هكذا ولكن قل عافاك الله لا كما
ذكر في البستان واليه اشار المص بقوله • وسأل الصديق رض رجلا عن شيء فقال لا عافاك الله فقال
الصديق رض قل عافاك الله لا • بتأخير حرف النفي لئلا يتوهم من اول الامر نفي المعافاة ونظيره ما
روى هارون الرشيد سأل كاتبه عن شيء فقال لا وايد الله امير المؤمنين واستحسنه وخلع عليه
بخلعه حيث راعى الادب عدل عما عليه الاغبياء فيما بينهم في قولهم لا ايدك الله بترك الواو وحكي انه كما مع
الصاحب بن عباد في قوله لا وايد الله هذه الواو احسن من واوات الاصداغ في خدود المرد الملاح
وقد ورد في الحديث لا يقول الرجل ما شاء الله وما شاء فلان فليقل ما شاء الله وحده لا شريك له ولا
يقول هلك الناس من شر ما للنفي ومن تراوح ما دام فلم فهم لما فيه من التحقير لهم لكنك لقد ولا يقول
لميت مات قوله مات صفة ميت وقوله انه بالكسر نشر مفقود مفقود الالتزكية شكا او قل
نعيا بغير حق او عاقا • بتشديد القاف اى مخالفا ومؤذيا • لوالديه • ولا يقول لرجل غاب انه خير مفقود
فان ذلك هو النبي عم • لا غيره • ولا يقول لرجل ليلك ملاك بعدك خلف بفتحتين لان الله هو خير خلف
لكل هالك • ولا يقول ايضا • لا يزال املاك بخير ما دمت • انت فيه • او الناس في خير ما بقي فيهم فلان • لما
ورد النهي عن ذلك كله في الاثر • ولا يقول الرجل اعوذ بالله وبك كره ابراهيم لما فيه من جعل الغير

قيل وهذا كما وقع اللعن للبعض مع انه نهى امته عن اللعن مطلقا منه سلمه

وذكر في انس الوحيد ان هذه المكالمة جرت بين هارون ويحيى بن اكثم منه سلمه

عذيلا بل يقول ثم بك ولا يسبا حدا الدهر عند نزول البلايا والمكروه فان منزل البلايا بالعلم ومقلب الاحوال هو الله تعالى لا غير فالله تعالى خالق للامور ومتصرف فيها كيف شاء ولا دخل للدهر في شيء من الامور ولا يقول لاحد في الدعاء اطال الله بقاك فانه تحية المنكرين حيث كانوا يقولون عش الف عام وقيل من قال الظالم ذلك اعني قوله اطال الله بقاك فقد رضي بان يعصى على صيغة المعلوم وقد يروى مجهولا فقوله الله منصوب على الاول ومرفوع على الثاني في الارض ويجتنب في كلامه ما يوهم سوءا وما يتشاءم به بالمد مضارع مجهول من الشوم ضد اليمن فلا يسمي قوس السماء قوس قزح فان القزح بضم القاف وفتح الزاي شيطان اي اسم من اسماء الشيطان ويقول بالنصب اي ولكن يقول للمسبحة بكسر الباء المشددة السبابة بالنصب لتضمن يقول معنى التسمية ونهى عنها لاشتمالها على معنى السب قيل سميت سبابة لان الناس يشيرون بها عند السب قوله والعنب الكرم بفتح الكاف وسكون الراء من قبيل العطف على معمولي عاملين مختلفين والجرور مقدم وفي بعض النسخ وللعنب باعادة اللام فلا اعتبار بلا خلاف بل يقول له حدايق الاعناب قال النبي عم لا تسموا العنب الكرم وانما الكرم الرجل المسلم وانما سمي العنب في الاصل كرما لان الخمر اي الحاصل منه تحث على الكرم والسخاء فكره النبي عم تسمية اصل الخمر بهذا الاسم الحسن اهانة لها وتاكيدا لحرمتها وجعل نفس المؤمن اولى به كذا في لباب الغريب وقال في شرح المصابيح ولئلا يتذكروا به الخمر ويدعوهم حسن الاسم الى شربها ولا يقول عند السامة خبثت نفسي تنزها عن الخيانة لفظا ومعنى بل يقول تغير طبعي ومر عمر رض على قوم اوقدوا نارا فقال السلام عليكم يا اهل الضوء ولم يقل يا اهل النار حذرا عن التطير حكي ان هارون الرشيد سال ابنه المامون عن جمع المسواك فقال محاسنك يا امير المؤمنين ولم يقل مساويك حذرا عن التشاؤم فحيث راعى دقايق الادب في كلامه جعله ولي عهده وقدمه في امر الخلافة على اخيه محمد الامين مع انه قد كان معتقدا في عرف الناس على المامون وقريب منه ما روي انه خرج بعض من الامراء الى ناحية لمطالعة عماراتها وقد تراءت له في طريقه شجرة من بعيد فسال عنها كاتبا يصحبه فقال الكاتب شجرة الوفاق ولم يقل شجرة الخلاف تفاديا عن لفظ الخلاف فكساه خلعة كذا ذكره في المفتاح قال وهل تسمية العرب الفلاة مفازة والعطشان ناهلا واللديغ سليما وما شاكل ذلك الا من باب التفاؤل فالمفازة

كذا اداه العلامة في شرح المفتاح ولكن نعل بعد الملك تقديمه لمحمد على المامون منهم سلم

هي المنجاة والناهل هو الريان والسليم هو ذو السلامة انتهى وقال النبي عم يا ابا بكر انا اكبر منك او انت قال انت خير مني واكبر وانا اقدم سنا وكان عمر بن عبد العزيز من الخلفاء الصالحين والائمة المهديين وكان يتحفظ في منطقه غاية التحفظ بحيث يسمي الروث نثيلا بفتح النون وكسر الثاء المثلثة لان النثيل وان اطلق على الروث لكن له في المشهور معنى آخر يطلق عليه في الاكثر وهو تراب البئر يقال نثلت البئر اي اخرجت نثيلها اي ترابها ذكره في اللباب فلا يتبادر منه النثيل الخيانة كالروث فلهذا اختاره عليه قال العلاء بن ظاهر خرج في ابط عمر بن عبد العزيز قرحة فقلنا نساله ماذا يقول فقلنا له من اين خرجت قال من باطن اليد ولم يقل من الابط تحرزا عن ايهام الخبث حيث كان الابط من المواضع المنتونة وروي انه كلم الوليد في شيء فقال له كذبت فقال عمر ما كذبت منذ علمت ان الكذب يشين صاحبه ذكره في الاحياء والسنة في الاستماع للحديث والقرآن وغير ذلك من المباحات ان يجمع الرجل فهمه وذهنه لكلام المحدث اي المخبر المتكلم وينصت اي يسكت له انصاتا فان الله تعالى وعد الرحمة للمنصت عند القراءة قال الله تعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا اي اسكتوا لعلكم ترحمون ومن هنا قال بعضهم يكره للقوم ان يقرؤوا القرآن جملة لتضمنها ترك الاستماع والانصات المامور بهما وقال بعضهم لا بأس به لتعامل الناس ذكره في القنية قال في روضة الناصحين وفي الخبر من استمع الى آية من كتاب الله تعالى كانت له نورا يوم القيمة وكتب له عشر حسنات وقال بعضهم للقاري اجر وللمستمع اجران ولعل ذلك لانه يسمع وينصت ولانه يسمع باذنيه والقاري نوا بدن واحد انتهى وقال الله تعالى او القى السمع وهو شهيد اي حاضر القلب ومن سنته سكون الاطراف وغض البصر وعقد القلب اي العزم على العمل به اي بما سمعه من الكلام الحق والقيام بحقه والخروج عن عهدته فمن فعل ذلك المذكور من السكون والعقد وفق على صيغة المجهول اي يكون موفقا عند الله تعالى للعمل به وايفاء حقه ومن سنته ان لا يبحث عما يسمع حتى ياتي القايل على تمامه فان بقيت له شبهة فلا بأس بالبحث اي التفتيش والتفحص عنه بعد اتمام القايل كلامه على سبيل الانصاف وترك البحث والسؤال اقرب الى التوقير والاحترام الا ترى كان الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين لا يبحثون عن شيء حتى يجيء الاعرابي واعلم ان العرب جيل من الناس والنسبة اليهم عربي وهم اهل الامصار والاعراب منهم سكان البادية خاصة والنسبة اليهم اعرابي

والاعراب ليس جمعا لعرب بل هو اسم جنس كذا في الصحاح الجافي اى البعيد طبعه عن ادراك الدقايق
ومكارم الاخلاق من اهل البادية فيسأل فيقتبسون اى يستفيدون ويأخذون عنده كل
ما يحتاجون اليه فان تجرّؤهم على السؤال فلا يسأل الاعمى اتم الاسود دون الغرايب والفضول كما سأل
جبرئيل عم عن معالم الدين اى علاماته وسنذكره عن قريب في مختار الصحاح المعلم الاثر الذى يستدل به
على الطريق ويجثو اى يقعد السائل على ركبتيه ومنه قوله تعالى حول جهنم جثيا كما كان بعض
الصحابة رض يجثو عند السؤال ويقول فداك ابي وامي يا رسول الله كذا وكذا وسوالي ان
يستأذن للجلوس والاقتراب من الكبراء جمع كبير كفقهاء جمع فقيه ثم يستأذن للسؤال ايضا كما فعل
جبرئيل عم اى كما استأذن عم للجلوس والسؤال معا صرح به في شرح الحديث ويخفض بالجاء
المهملة ضد يرفع وبابه ضرب يجعل صوته اخفض وادنى في مخاطبة الكبراء فان الصديق رضي الله عنه
بعد نزول قوله تعالى ولا تجهروا له بالقول كان يكلم النبي عم كاخي السرار يقال سارّه في اذنه مسارة
وسرارا اى كان يكلمه على سبيل السر والاخفاء مع الرفق واللين كما كان الاخوين اللذين يسار
ويناجي مع اخيه فان استفهم الاستاذ شيئا امتحانا يجيبه ما كان يرده اى مثل ما كان
يجيب الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين على النبي عم حين استفهمهم وهو قولهم الله ورسوله
اعلم حيث كانوا يقولون مكانا على جواب ذلك السؤال او لم يعلموا ولا يغضب العالم على
السائل وان تعدى في المسئلة فان الاعرابي حلف بتشديد اللام النبي عم على شرايع الاسلام
وكان النبي عليه السلام يحلف بكسر اللام المخففة له ويعد بتشديد الدال الحديث المذكور في
اخره قوله امانة منصوب على انه مفعول ثان ليعد وانما يعد امانة لقوله عم الحديث بينكم
امانة وقال الحسن رح من الخيانة ان تحدث بسر اخيك ذكره الامام رح ولا يفشيها افشاء
لغيره قال في الاحياء افشاء السر حرام اذا كان فيه اضرار ولؤم وان لم يكن فيه اضرار قال وان يكتم
سر الغير وان كان كاذبا فليس الصدق واجبا في كل مقام فانه كما يجوز للرجل ان يخفي عيوب نفسه واسراره
وان احتاج الى الكذب فله ان يفعل ذلك في حق اخيه فانه نازل منزلته قيل لبعض الادباء كيف
حفظك للسر قال انا قبره وقد قيل صدور الاحرار قبور الاسرار وافشى بعضهم سرا له لاخيه
ثم قال له حفظت فقال له بل نسيت وقال بعض الحكماء لا تصحب من يتغير عليك عند غضبه ورضاه

وعند طمعه وهواه فان من افشى السر عند الغضب فهو اللئيم لان اخفاءه عند الرضا تقتضيه
الطباع السليمة كلها ولهذا قيل وترى الكريم اذا تصرّم وصله يخفي القبيح ويظهر الاحسانا
وترى اللئيم اذا تقضى وصله يخفي الجميل ويظهر البهتانا قال العباس لابنه عبد الله رض اني ارى هذا
الرجل يعني عمر رض يقدمك على الاشياخ فاحفظ مني خمسا لا تفشين له سرا ولا تغتابن
عنده احدا ولا يجربن عليك كذبا ولا تعصين له امرا ولا يطلعن منك على خيانة انتهى ولا يسيء
الظن بكلام احد ما وجد اى ما دام يجد له في الخير محملا قال الله تعالى ان بعض الظن اثم فان سوء الظن
غيبة بالقلب فهو منهي عنه لانه كما يجب عليك السكوت بلسانك عن مساوي اخيك يجب عليك السكوت
بقلبك وذلك بترك سوء الظن في حقه مطلقا وحمل ان يحمل امره على وجه فاسد ما امكن ان يحمل
على وجه حسن فاما ما ينكشف بيقين ومشاهدة ولا يمكنك ان لا تعلمه فعليك ان تحمل ما شاهدته على
سهو ونسيان ان امكن وقال النبي عم اياكم والظن فان الظن اكذب الحديث وايضا سوء الظن
يدعو الى التجسس ولا تجسسوا وقد قال النبي عليه الصلوة والسلام لا تجسسوا ولا تحسسوا ولا
تقاطعوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا والتجسس بالجيم في تطلع الاخبار والتحسس بالحاء المهملة
في المراقبة بالعين فستر العيوب والتجاهل والتغافل عنها شيمة اهل الدين كذا في الاحياء
ولا يكثر الضحك الكثير فانه يميت القلب امانة قال الله تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا
قال ابن عمر رض خرج النبي عم ذات يوم فاذا قوم يتحدثون ويضحكون فوقف وسلم عليهم فقال
اكثروا ذكر هادم اللذات ينجركم قلنا وما هادم اللذات قال الموت وقال النبي عم كثرة الضحك
تميت القلب ويذهب بهاء المؤمن وقال عمر رض من كثر ضحكه قلت هيبته ومن مزح استخف به
وعن عوف رض قال كان النبي عليه السلام لا يضحك الا تبسما بحيث قد ينكشف سنه المباركة
ولا يسمع الصوت له ومر الحسن البصري رح بشاب وهو يضحك فقال له يا بني هل مررت على الصراط
فقال لا فقال هل تدري الى الجنة تصير ام الى النار فقال لا قال ففيم هذا الضحك فما رؤي الفتى
بعد ذلك يضحك وقال ايضا العجب ضاحك ومن ورائه النار ومسرور ومن ورائه الموت ويقال اكثر
الناس ضحكا في الدنيا اكثرهم بكاء في الآخرة واكثرهم بكاء في الدنيا اكثرهم ضحكا في الآخرة قيل اقام
الحسن في البصرة ثلثين سنة ولم يضحك وعطاء السلمي لم يضحك اربعين سنة ونظر وهيب بن الورد

وعن الحسن البصري رحمه الله في قوله تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا ... جزاء بما كانوا يكسبون ...

الى قوم يضحكون في يوم قط قال الزكان مولاه غفر لهم فما هنا فعل الاكرين وان كانوا لم يغفر لهم
فما هنا فعل الخائفين وكان عبد الله بن ثعلبة يقول اتضحك ولعل اكفانك قد خرجت من عند
القصار كذا في شرح الخطب المسمى بروضة الناصحين ويذهب بفتح حرف المضارعة بنور
الوجه اي يزيل نوره وبهاءه لما ذكر في الحديث الذي ذكرناه آنفا والضحك من غير عجب بفتحتين
جنون قال سفيان بن عيينة قال عيسى عم يا معشر الحواريين اعلموا ان فيكم خصلتين من الجهل
الضحك من غير عجب والتصبح من غير سهر وقيل لما فارق موسى صلوات الله عليه وسلامه
الخضر عم قال اياك واللجاجة ولا تكن مشاء الى الحاجة ولا تضحك من غير عجب وابك على خطيئتك
يا ابن عمران قال محمد بن الواسع اذا رأيت رجلا في الجنة الست تعجب من بكائه قال بلى قال
فالذي يضحك في الدنيا ولا يدري الى ما يصير هو اعجب منه ذكره في شرح الخطب والاحياء وتشميت
العاطس وهو بالشين المعجمة على ما قاله ابو عبيدة دعاء بالخير والبركة واشتقاقه من الشوامت
وهي قوائم الدابة كانه دعاء للعاطس بالثبات على طاعة الله تعالى وقيل معناه ابعدك الله عن شماتة
الاعداء ويروى بالسين المهملة على ما اختاره ثعلب واشتقاقه من السمت وهي الهيئة الحسنة
اي جعلك الله على سمت حسن لان هيئته تتزعزع للعطاس كذا في تحفة الابرار من حقوق الاسلام
لما روي عن ابي هريرة رض عن النبي عليه السلام انه اذا عطس احدكم وحمد الله تعالى كان حقا على
مسلم سمعه ان يقول يرحمك الله قال في شرح المصابيح لمن في قوله حقا اشارة الى ان التشميت فرض عين واليه
ذهب البعض والاكثر على انه فرض كفاية لهذا الكلام وقال الشافعي رحمه الله انه سنة وحمل الحديث
على الندب كما في قوله عم حق على كل مسلم ان يغتسل في كل سبعة ايام وفي قوله سمعه اي سمع تحميده اشعار
بان العاطس اذا لم يجهر بالتحميد ولم يسمع من عنده لا يستحق التشميت انتهى كلامه وقول المصنف فعلى من
سمع العاطس ان يشمته يشعر بالقول الاول واعلم ان الظاهر من كلامه ههنا انه
لا يشترط السماع بل يكفي العلم بتحميده بسماع عطاسه حيث قال فعلى من سمع العطاس دون من سمع
حمده وهو مذهب الامام النخعي على ما ذكر في الورع وقوله فيقول بيان لكيفية التشميت اي يقول
العاطس الحمد لله ويقول السامع عقيبه يرحمك الله فان تشميت العاطس على الفور كرد السلام
صرح به في البزازية ولمن كان دون العاطس اي عنده لعل يقول السامع يرحمك ان كان بينه

التصبح النوم في الصبح

وبين العاطس سبعة اذرع وفي المقرب في باب الشين المعجمة مع الواو قال النبي عم من سبق العاطس
امن من الشوص واللوص والعلوص قال الشوص وجع الضرس واللوص وجع الاذن والعلوص
اللوى وهي التخمة انتهى وفي الحديث ان العاطس انما يستحق التشميت اذا حمد الله تعالى عند عطسته
وسمعه من عنده واذا شمته صاحبه فليقل العاطس يهديكم الله ويصلح بالكم اي قلبكم وفي رواية
يغفر الله لي ولكم وقال عمر رض لعاطس يرحمك الله ان حمدت الله ولعله انما قال لكون العاطس انه
حرك شفتيه ولم يسمع ما يقوله وفي الحديث من عطس اي من المؤمنين ثلث عطسات متواليا
كان الايمان ثابتا في قلبه ويشمت العاطس مرتين فاذا عطس الثالثة فليقل انك مزكوم من
الزكام وهو من الاعراض الدماغية معروف وفي بعض الحديث انه يجب التشميت في العطسة الثانية
ولمن زاد العاطس على ثلاث فان شئت شمته ولمن شئت فلا وهكذا روي في الكافي شرح الوافي
وذكر في كتب الحديث رواية عن ابي موسى انه كان اليهود يتعاطسون اي يطلبون العطسة من
انفسهم عند النبي عم يرجون ان يقول لهم يرحمكم الله او يقول يهديكم الله ويصلح بالكم فقال النبي عم
يهديكم الله ويصلح بالكم قال شارح المصابيح لعل هؤلاء اليهود هم الذين عرفوا النبي عم حق معرفته
لكن منعهم عن الاسلام اما التقليد واما حب الرياسة وعرفوا ان ذلك مذموم فتحروا ان يدعو لهم
الله تعالى ويزيل عنهم ذلك ببركة دعائه وقد عطس النبي عليه السلام فقال له يهودي يرحمك الله فقال النبي عم
هداك الله فاسلم اليهودي وينكس رأسه تنكيسا عند العطاس بضم العين ويخمر بالخاء المعجمة
اي يستر وجهه بيده او بثوبه كيلا يترشش من لعابه او نخاطه الى احد ويخفض من صوته لقوله تعالى
واغضض من صوتك وايضا فان التقرع في مختار الصحاح التصرخ تكلف الصراخ وهو بالفم ...
والخاء المعجمة الصوت بالعطاس حمق وورد في الحديث العطسة عند الحديث شاهد عدل على صدق
ذلك الحديث ولا يخفى ان هذا الكلام قد مر من المصنف في اوايل هذا الفصل فكرره اهتماما به ولا يقول
العاطس اب بفتح الهمزة وسكون الباء او اشهب روي بفتح الهمزة فانه اسم للشيطان لعنه الله

فصل في سنن النوم وادابه

ومن السنة ان يكون الفراش خشنا وهو ضد الناعم باللغة
درشت كما مر في بابه اي باب الفراش وادابه في فصل اللباس وينبغي ان لا يكون ذا حجم نحيف لما روي
انه كان فراش رسول الله صلعم للنوم شيئا خفيفا وان يتوضأ عند نومه ثم ينام على الوضوء فان

تجديد الوضوء بعد العشاء الأخير يعين على قيام الليل قال الشيخ السهروردي قدس سره العزيز
حكى لي بعض الفقراء عن شيخ له بخراسان انه كان يغتسل في الليل ثلاث مرات مرة بعد العشاء الاخيرة ومرة
في اثناء الليل بعد الانتباه من النوم ومرة قبل الصبح فللوضوء اثر ظاهر في تيسير قيام الليل انتهى
وايضا ذكر في الحديث ان من بات طاهرا بات ساجدا وعرج بروحه الى السماء واذن له بالسجود لله تعالى
والا فلا وكانت رؤياه صادقة وروى الشيخ في العوارف لفظ الحديث هكذا اذا نام العبد وهو
على الطهارة عرج بروحه الى العرش فكانت رؤياه صادقة وان لم ينم على الطهارة قصرت روحه عن البلوغ
فيكون المنامات اضغاثا احلاما لا تصدق ثم قال الشيخ والطهارة التي تثمر صدق الرؤيا طهارة
الباطن عن حديث النفس وشر الهوى وكدورة محبة الدنيا والنفاق عن انجاس الغل والحقد والحسد فاذا
طهرت النفس عن الرذائل انجلى مرآة القلب قابل اللوح المحفوظ في النوم وانتقش فيه عجائب الغيب في
غرائب الانباء بهذا فقول المصنف رحمه الله ههنا محمول على ان من بات طاهرا بطهارة الوضوء حال كونه مقارنا
بطهارة الباطن كانت رؤياه صادقة ويستاك اي يستعمل السواك عند النوم وبعد الانتباه لما روي
ان النبي عم كان يفعل هكذا ويستحب ان ينام ويضطجع اول اضطجاعه مستقبل القبلة على شقه بالكسر
اي نصفه الايمن فان بدا له ان ينقلب الى جانب آخر فعل على هيئة من يقبر على صيغة المجهول اي
مقبوضا على هيئة المحتضر عند الموت ذكر في القنية ان الاضطجاع بالجنب الايمن اضطجاع المؤمن
وبالايسر اضطجاع الملوك ومتوجها الى السماء اضطجاع الانبياء عم وعلى الوجه اضطجاع الكفار
قال فالاصوب ان يضطجع ساعة بالايمن ثم ينقلب الى الايسر وعليه كتب الاطباء ايضا ويتوسد
كفه اليمنى عند خده ويذكر الله وهو حتى يغلب به النوم اي حتى ينام روي عن بعض المشايخ ان من
كان له مهم فليجدد الوضوء عند النوم ثم قعد على فراش طاهر فصلى على النبي عم ثلاثا ثم قرأ الفاتحة
عشرا ثم سورة الاخلاص عشر مرة ثم يصلي عليه عم ثلاثا ثم ينام على الوضع المذكور اي على شقه الايمن
مستقبل القبلة متوسدا كفه اليمنى تحت خده فانه يرى في منامه باذن الله تعالى كلما نواه من مهماته
انه كيف يكون وهذا من الخواص العجيبة قد جربه كثير من اهل العلم فوجدوه صادقا وهذا الفقير ايضا
جربته مرارا فوجدته كذلك وينفض بضم الفاء من النفض وهو التحريك فراشه بداخلة اي
ببطانة ازاره ليخرج ما فيه من التراب والهوام المؤذية قيد النفض بازاره لان الغالب في الثوب انه لا يكون

ازار ... من ... الثوب

له ازار وثوب غير ظاهر عليه وقيد بداخلة الازار ليبقى الخارج نظيفة ولكن بيده اليسرى لكون
كشف العورة فيه اقل وانما قال بيده لان رسم العرب تحريك الفراش في موضع ليلا ونهارا كذا
في شرح المصابيح ويوصي ايضا عند نومه كما يوصي عند موته فلعله لا يبعث من نومه
ذلك ويتحلل اي يخرج من حقوق الناس بالاستحلال منهم يقال تحلل من يمينه خرج منها بكفارة
كذا في المغرب ويتوب عما اقترف اي اكتسب من ظلم وخيانة وغيرهما من الاعمال الظاهرة ومن
حقد بالكسر والكون وحسد وغيرهما من الصفات الباطنة واعلم ان الغضب اذا لزم كظمه
لعجز عن التشفي في الحال رجع الى الباطن واحتقن فيه فصار حقدا وهو بالفارسية كينه وذلك
الحقد يثمر امورا منها الحسد وهو ان تتمنى زوال النعمة عن الغير سواء طلبت حصولها لك او لا
كذا في الاحياء ويقرأ من القرآن كل ليلة ولو ثلث آيات وفي البستان يستحب ان يقول حين يضطجع
بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم ويدعو من
الدعوات ما يشاء ولا يفتر عن التسبيح والتهليل والتحميد حتى يغلبه اي يغلب على ذلك
الشخص عينه بالنوم فقوله عينه مرفوع على انه فاعل يغلب فان العبد يبعث على ما بات عليه
والميت يبعث على ما مات فيه اي ان مات وهو في العمل الصالح فيبعث عليه وان مات في العمل
السيء فيبعث عليه ويقرأ سورة الاخلاص والمعوذتين وينفث بهما على كفيه ويمسح بهما
رأسه ووجهه وساير جسده وقال بعض الكبراء فمن كانت له حاجة مهمة فتوضأ عند نومه في
اشارة الى انه يجدد الوضوء على سنة النية وان كان له وضوء ويمكن اسمعت ممن اثق عليه من بعض
الصلحاء وقعد على فراش طاهر ثم قرأ سورة الاخلاص والشمس والليل والتين يبدأ كل سورة
بسم الله يفعل ذلك كل ليلة الى سبع ليال قضى الله حاجته او لقي في منامه وصار امره في الليلة الاولى
او الثالثة او الخامسة ويتوضأ عند النوم وضوءه للصلوة اي لا كوضوء الطعام ولا يكتفي ايضا
بمسح اعضائه بالماء مسحا على ما فعله البعض فانه انما هو عند الضرورة قال الشيخ في العوارف
فان ابتلي العبد في بعض الاحايين بكسل وفتور عزيمة يمنع في تجديد الطهارة عند النوم بعد
يمسح اعضاءه بالماء مسحا حتى يخرج بهذا القدر عن زمرة الغافلين انتهى ويقول اول الاضطجاع
للنوم في آخر ما يتكلم به رب قني عذابك يعني يا رب احفظني من عذابك يوم تبعث عبادك قال في

الاوان كالزمان لفظا ومعنى
مخ

العوارف و يستقبل القبلة في نومه وهو على نوعين فاما على جنبه الايمن كالملحود واما على ظهره مستقبلا

للقبلة كالميت المسجى و يقول باسمك اللهم وضعت جنبي و بك ارفعه اللهم ان امسكت نفسي فاغفر لها

وارحمها وان ارسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين اللهم اني اسلمت نفسي اليك ووجهت

وجهي اليك وفوضت امري اليك والجأت ظهري اليك رغبة ورهبة اليك لا ملجأ ولا منجا

منك الا اليك اللهم آمنت بكتابك الذي انزلت وبنبيك الذي ارسلت انتهى واعلم ان النفس

والوجه ههنا بمعنى الذات يعني جعلت ذاتي طايعة لحكمك منقادة لك و يقال الجأت ظهري اي

اسنده اي اسندته الى حفظه والرغبة هي السعة في الارادة والرهبة هي المخافة مع الفزع وهما

منصوبان على المفعول له على طريقة اللف والنشر يعني فوضت امري طمعا في ثوابك والجأت ظهري من

المكاره اليك مخافة من عذابك وقوله اليك متعلق بقوله رغبة وحدها و الا كان من حقه ان يقول

رغبة اليك ورهبة منك كذا في شرح المصابيح والملجأ مهموز اللام بالفارسية پناه گاه والمنجا مفعل

من نجوت وكذا قال في شرح المشارق ههنا مقصور لكنه ذكر بالهمزة لمناسبة ملجأ وفي المدارك من قرأ

عند منامه هذه الآية شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولو العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز

الحكيم ان الدين عند الله الاسلام خلق الله منها سبعين الف خلق يستغفرون له الى يوم القيمة ومن قال

بعدها وانا اشهد بما شهد الله به واستودع الله هذه الشهادة وهي لي وديعة يقول الله يوم القيمة

ان لعبدي عندي عهدا ادخلوا عبدي الجنة وذكر في المشكاة انه قال عم من قرأ آية الكرسي اذا أوى الى

فراشه حتى يختم فانه لا يزال عليه من الله حافظ و لا يقربه شيطان حتى يصبح واذا أوى الى فراشه

فقرأ قل يا ايها الكافرون فانها براءة من الشرك ومن قرأ الهيكم التكاثر كانه قرأ الف آية ومن قرأها

في ليلة كتب له قيام ليلة وطاعتها انتهى كلام المشكاة وعنه عليه الصلوة والسلام من قرأ الآيتين من آخر

سورة البقرة في ليلة كفتاه عن كل شيء واراد قوله آمن الرسول الى آخر السورة وعنه عم ان الله

تعالى آيتين من كنوز الجنة كتبهما الرحمن بيده قبل ان يخلق الخلق بالفي سنة ومن قرأهما بعد العشاء الآخرة

اجزتا عن قيام الليل ذكرها في تفسير القاضي فان اراد ان يرى جمال النبي فليكثر من الصلوة عليه

اي على النبي عم وليشاهد اه وليحفظ وليلازم هذا الدعاء اللهم رب البلد الحرام اي المحرم فيه

القتال او الممنوع عن تعرض الظلمة فيه وهو مكة والشهر الحرام وهي اربعة ذو القعدة وذو الحجة

والمحرم ورجب وكانت العرب لا يستحلون فيها القتال حيث يستحلونه في الحل والحل بالكسر والتشديد

المواضع التي بين الميقات والحرم اي حرم مكة شرفها الله والحرام اي المسجد الحرام الذي هو فناء

البيت اعني الكعبة كما ان الميقات فناء الحرم المذكور وقدمنا تفصيل هذه المعاني في فصل الحج

فتذكر والركن والمقام اقرأ على روح محمد منا السلام وعن الحسن البصري رحمه الله من صلى بعد صلوة

العتمة اربع ركعات يقرأ في كل ركعة بعد الفاتحة سورة والضحى والم نشرح لك وانا انزلناه واذا

زلزلت مرة مرة ثم يسلم ويستغفر الله تعالى مائة مرة و يصلي على النبي عليه الصلوة والسلام مائة ويقول

لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم مائة فاذا فعل ذلك يرى النبي عليه السلام في منامه وعن ابي هريرة

انه قال النبي عليه الصلوة والسلام من صلى ليلة الجمعة ركعتين يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة و

آية الكرسي مرة وقل هو الله احد خمس عشرة مرة فاذا سلم من صلوته صلى على القدرة يراني في ليلته ولا يتم

الجمعة الاخرى حتى يراني كذا في احراق الاحجار وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه اذا كنت مشتاقا

الى رؤية النبي عليه السلام وملاقاته اصلي صلوة العجمة وقال عمر رضي الله عنه من صلى صلوة العجمة

ولم ير النبي عم في منامه فلست بعمر قال والذي نفسي بيده من صلاها قضاء الله تعالى حاجته ويمحو سيئاته

ولو كانت ملاء الارض وهي ان تصلي اربع ركعات بسلام واحد تقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة

وانا انزلناه عشر مرات ثم قبل الركوع يقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر

خمس عشرة مرة ثم يركع ويقول في ركوعه بعد قوله سبحان ربي العظيم ثلاثا ذلك التسبيح ثلاثا ثم تقوم

مستويا ويقول في القومة ذلك التسبيح المذكور ثلاثا ايضا ثم يسجد ويقول بعد قوله سبحان ربي

الاعلى ثلاثا ذلك التسبيح المذكور خمس مرات ثم يرفع رأسه ويسجد ثانيا ولا تسبيح بين السجدتين

ويتم الركعات الثلث الباقية على الوصف المذكور ثم بعد السلام يقرأ انا انزلناه عشر مرات

وغير تكلم مع احد ثم يقرأ التسبيح المذكور ثلاثا وثلثين ثم يقول جزى الله محمدا عنا ما هو اهله قال الراوي

من صلى هذه الصلوة لا يظلم في حالة النزع ويدرس في قبره الورد والياسمين ويشم العبهر فيما حوله

وحين يبعث من قبره يتوج بتاج الكرامة و يستقبله اثنا عشر الف ملك ببراءة الخلاص والاكرام ويكون

في صف الملائكة والانبياء والرسل عليهم السلام و يعطى له من الشفاعة مقدار ما يريد كذا في فضايل

الاعمال للامام الحافظ السمرقندي رحمه ورأيت في بعض النسخ من قرأ نصف ليلة الجمعة سورة القريش

الفجر ثم نام بالوضوء راى النبى عم فى منامه وحصل له كل مقصود قيل انه مجرب عظيم والله اعلم
ومن السنة ان لا يذكر شيا من امور الدنيا بعد العشاء الاخيرة في البستان كره بعضهم السمر
بفتحتين اى الحديث بعد العشاء لما روى انه نهى النبى عم عن النوم قبل العشاء والحديث بعدها وعن
عمر رض انه كان لا يدع سامرا بعد العشاء ويقول ارجعوا فلعل الله يرزقكم صلوة او تهجدا واباحه
بعضهم لما روى ان رسول الله صلعم سمر فى بيت ابى بكر رض ليلة لامر من امور المسلمين واشار اليه المص
بقوله الا ان يكون امرا مهما فى الدين فلا بأس على من يسمر به بضم الميم من باب نصر قال رحمه السمر على ثلثة
اوجه ان كان فى مذاكرة العلم فهو افضل من النوم وان كان فيما لا يعنى من اساطير الاولين ونحوها فهو
مكروه وان كان تكلما للمؤانسة مع الاجتناب عن الكذب والقول الباطل فلا بأس به والكف عنه افضل
للنهى الوارد فيه ولو فعل ذلك ينبغى ان يرجع الى الذكر والتسبيح والاستغفار ليكون اختتامه
بالعبادة كما بتدايها وعن عائشة رض انها قالت لا سمر الا لمسافر او لمصلى ومعنى ذلك ان المسافر يحتاج الى
ما يدفع النوم عنه للسير فابيح له ذلك وان لم يكن فيه قربة وطاعة وكذلك المصلى لكن اذا سمر ثم
يصلى فهو افضل ليكون نومه على الصلوة وختم سمره بالطاعة انتهى وقال النبى عم فليلزم الاربع من تعلم
مع وعياله ابدا القيام قبل الصبح والوضوء قبل الوقت والدخول فى المسجد قبل الاذان
والسكوت بعد الوتر كذا فى خالصة الحقائق فان استيقظ فى الليل فليقل ولفظ الحديث هكذا
من تعار من الليل فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ
قدير وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم
ثم قال اللهم اغفر لى او دعا استجيب له فقوله العلى العظيم زيادة من المص ولم يقع فى لفظ الحديث
النبوى فى الكتب الصحاح التى رايناها هذا يقال تعار من الليل بالعين وتشديد الراء المهملتين اذا
استيقظ من نومه مع صوت وتكلم وقوله او دعا اى بدعاء اخر غير قوله اللهم اغفر لى وقوله استجيب له
قال ائمة الحديث المراد بها الاستجابة اليقينية لان الاحتمالية ثابتة فى غير هذا الدعاء ايضا فقوله
ثم يدعو الله بالرحمة والمغفرة فانه يستجاب له البتة اشارة الى ما قاله ائمة الحديث والاولى
بالجزم من المص كما لا يخفى ثم قال النبى عليه السلام فان توضأ وصلى قبلت صلوته فريضة كانت او
نافلة قاله فى شرح المشارق وهذه المقبولية اليقينية مترتبة على الصلوة المتعقبة لما قبلها

ولاينام

ولا ينام الرجل فى بيت وحده اى منفردا ولا ينام ايضا على اسكفة بضم الهمزة والفاء المشددة
الباب اى على عتبته ولا ينام وفى يده غمر بفتحتى الغين المعجمة والميم ريح اللحم والسمك ولا ينام
على سطح غير محوط على صيغة المفعول اى سطح ليس له حائط فمن فعل ذلك المذكور من الامور الاربعة
فاصابه بلاء فلا يلومن الا نفسه ويجتهد ان يقوم من منامه قبل الصبح اى قبل طلوع الفجر فان
الارض تشكى الى الله تعالى من ثلث غسل الزانى عليها ودم حرام يسفك عليها ونومة عالم بعد الصبح وفى
الحديث الصبحة اى النوم عند الصبح تمنع الرزق روى عن ابن عباس رض انه نظر الى بعض ولده
وهو نائم نوم الصبحة فوكزه اى ضربه ودفعه برجله وقال قم لا انام الله عينك اتنام فى الساعة
التى يقسم فيها الارزاق او ما علمت انها اى الصبحة مكرمة ممسكة له مهرمة منساة للحاجة كذا فى البستان
وهذه الاربعة مفعلة بنيت للتكثير اى فيها كراهة كثيرة وكسل كثير وهرم كثير ونسيان كثير للحاجة
ويتيقظ ذاكرا لله تعالى بقلبه يعنى اذا استيقظ من النوم فمن احسن الادب عند الانتباه ان يرجع
بباطنه الى الله تعالى ويصرف فكره الى مراد الله تعالى قبل ان يجول الفكر فى شئ سوى الله تعالى ويشغل اللسان
بالذكر قال الشيخ فى العوارف فالصادق كالطفل الكلف بالشئ اذا نام ينام على محبته واذا انتبه
يطلب ذلك الشئ الذى كان كلفا به وعلى حسب هذا الكلف والشغل يكون الموت والقيام الى الحشر
فلينظر وليعتبر عند انتباهه ما همه فانه ممكن ان يكون عند القيام من القبر كذلك رحمه الله تعالى والاهتمام
بغير الله تعالى والعبد اذا انتبه من النوم فباطنه عائد الى طهارة الباطن فلا يدع الباطن يتغير بغير ذكر
الله تعالى حتى لا يذهب عنه نور الفطرة الذى انتبه عليه ويكون قد اقام الحرمة بباطنه حفا من ذكر الاغيار
ومهما وقى الباطن بهذا العيار فقد نفى طريق الانوار وطرق النفحات الالهية فجدير ان يصير
اليه اقسام الليل نصيبا ويصير جناب القرب له موئلا ومآبا انتهى ويتوضأ ويصلى على
فوره اى من ساعته بلا تأخير ليكون طيب النفس ساير اى بقية يومه ويجعل من عزمه التقوى
والتورع عما حرم الله تعالى عليه ويستفتح بالخير نهاره ويختم بالخير اعماله قال فى البستان ويستحب اذا
اصبح ان يقول الحمد لله الذى احيانى بعد ما اماتنى واليه النشور فاذا قال هذا فقد ادى شكر ليلته
ويستحب ان يعود لسانه قول بسم الله فى جميع حركاته ويقول الحمد لله بعد فراغ كل شئ ليدخل حلاوة
الايمان فى قلبه انتهى ولا يتوهم ظلم احد من عباد الله تعالى واول ما يبدأ به من الذكر ينبغى ان يكون ما ورد

قوله لا انام الله عينه جملة دعائية يدعى بها عند الغضب منه سلمه الله

الكلف بفتح الكاف وكسر اللام اى محب منه

في الحديث وهو اصبحنا اي دخلنا في الصباح واصبح الملك لله اي صار له تعالى والعظمة والكبرياء والخلق
بالفتح والسكون والامر والمراد بهما عالم الشهادة وعالم الملكوت والليل والنهار وما سكن فيهما
لله تعالى وحده لا شريك له اصبحنا على فطرة الاسلام وكلمة الاخلاص ودين نبينا محمد عليه الصلوة
والسلام وعلى ملة ابراهيم قيل معنى ابراهيم اب رحيم والعرب ابدل الهاء مكان الحاء وذكر في بعض
التفاسير انه ان قيل لم سمي ابراهيم ابا لهذه الامة وما سمي به محمد عم مع ان شفقته عم لهذه الامة اكثر
من ابراهيم قلنا لمعنيين احدهما ان شهادة الاب لولده غير مقبولة والنبي عم شهيد للامة بالخير
والعدالة كما قال الله تعالى ليكون الرسول عليكم شهيدا والثاني لو سمي النبي عم بالاب لا يحل من نساء امته
عليه اولا يرى قال الله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم انتهى قوله حنيفا حال من فاعل اصبحنا
والحنيف المائل من كل دين باطل الى الدين الحق وقيل الحنيف المسلم المستقيم المخلص كذا في شرح المصابيح
اللهم اجعل اول هذا اليوم لنا صلاحا واوسطها فلاحا اي نجاة وآخره نجاحا وهو الظفر بالحوائج
برحمتك يا ارحم الراحمين وليخطر بباله اخطارا انه بعث من قبره للحساب والجزاء فان حال النايم كحال
الميت والانتباه كالانبعاث بعد الموت فليعتبر وليتفكر بفكر صائب لعله لا ينهمك يقال انهمك
الرجل في امر اي جد ولج في محارم الله والقيلولة اما النوم في النهار سنة لمن اراد قيام الليل
ووقتها نصف النهار حين تزول الشمس من الزوال وفي الحديث النوم في اول النهار حمق اي يورث
الحماقة وهي قلة العقل وهو من آثار الحماقة فلا يباشره الا احمق ناقص العقل حيث يعطل وقت التحصيل
وفي وسطه خلق اي هو خلق حسن شريف من اخلاق الانبياء والاولياء وهذا اقرب مما يقال لا حسن
من الكلام من قبلهم الكلام فتدبر وفي آخره خرق بالضم والسكون اي تحصيل الاخرقية واعياء العقل
في مختار الصحاح الخرق بالتحريك مصدر الاخرق والاسم الخرق بالضم والسكون والاخرق بالفارسية
انك هيچ كار نتوانكرد وقال في المغرب الخرق بالضم خلاف الرفق فيكون معنى كلامه انه خرق اي عنف على
العقل من جنايته مباشرة لما يغيره ويفسده وفي البستان النوم ثلثة خلق وهو نوم الهاجرة وخرق
وهو نومة آخر النهار لا ينامها الا احمق او سكران او مريض وحمق وهو نومة الضحى ولا ينام بعد العصر
ذكره وان كان مفهوما مما قبله اهتماما به وكان النبي عم اذا اذا افعل من دأب في عمله يهمز العين
اي جد وتعب فيه يعني لغة التعبة قيام الليل نام نومة قبيل تصغير قبل الصبح فينصب ساعة نصبا

ويجد الى الارض ويضع رأسه على كفه ساعة لطيفة اي قليلة ثم خرج الى الصلوة للفجر ومن سنة الابرار
التهجد وهو ان يقوم في جوف الليل ولا يكون التهجد الا بعد النوم وتلك النومة هي الهجوع التي ذكرها
الله تعالى من الغابرين آناء الليل حيث قال قليلا من الليل ما يهجعون فالهجوع النوم والتهجد القيام والهجر
لزاد وعم لا تقوم اول الليل ولا آخره فانه من قام اوله نام آخره ومن قام آخره لم يقم اوله ولكن وسط
الليل حتى تخلو لي واخلو بك وارفع اليّ حوائجك كذا في شرح الخطب قال النبي عليه السلام ليلة اسري بي الى
السماء اوصاني ربي بخمس خصال فقال لا تعلق قلبك في الدنيا فاني لم اخلقها لك واجعل محبتك معي
فان مصيرك الي وداوم على التهجد فان النصرة مع قيام الليل واجتهد في طلب الجنة وكن آيسا من الخلق
فانه ليس في ايديهم شيء ذكر في الخالصة ويتوضأ ويصلي تطوعا يصلي اولا ركعتين تحية الطهارة ويقرأ في
الاولى بعد الفاتحة ولو انهم اذ ظلموا انفسهم الآية وفي الثانية ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله
يجد الله غفورا رحيما ويستغفر بعد الركعتين مرات ثم يفتتح الصلوة بركعتين خفيفتين لمن اراد ان
يقرأ فيهما باية الكرسي وآمن الرسول لمن اراد غير ذلك فله ذلك ثم يصلي ركعتين طويلتين هكذا روي
عن رسول الله صلعم انه كان يتهجد هكذا ثم يصلي ركعتين طويلتين اقصر من الاوليين وهكذا يتدرج
الى ان يصلي اثنتي عشرة ركعة او ثماني ركعات او يزيد على ذلك ففي كل ذلك فضل كبير عظيم كذا في العوارف
يفعل ذلك في ليلة مرارا ولزم يقدر ففي كل اسبوع مرارا والا ففي كل شهر مرارا والا ففي كل سنة مرارا
والا ففي عمره مرارا والسنة لمن يرى في منامه شيئا من الرؤيا الحسنة لا لكل ما يراه كما سيجي ان يقصه
في شرح المصابيح المستحب هو السؤال عن الرؤيا والمبادرة الى تعجيل تأويلها اول قبل ان يشتغل الذهن
في معايش الدنيا ولكن لا يقصه الا على عالم او ناصح وروي انه قال لا يحدث الا حبيبا او لبيبا وفي
رواية لا تقصها الا على واد اي محب او ذي رأي لانه غيرهما لا يؤمن من كيد تعبيره بسوء قال الله تعالى حكاية
عن يعقوب للنبي عم يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا واعلم انهم قالوا ان اللوح
المحفوظ في المثال كمرآة ظهر فيها الصور ولو وضع مرآة في مقابلة مرآة اخرى ورفع الحجاب بينهما لكانت
صورة تلك المرآة تتراءى في هذه وبما قلنا يمكن ان يريه احدهما ثم رأسه وجراحة ظهره فالقلب مرآة تقبل
رسوم العلوم واشتغاله بشهواته ومقتضى حواسه كانه حجاب مرسل بينه وبين مطالعة اللوح الذي
هو من عالم الملكوت فان هبت ريح الرحمة وكشف الحجاب ورفعه فيتلألأ في مرآة القلب شيء من عالم

الملكوت كالبرق الخاطف وقد يثبت ويدوم وما دام مستيقظا فهو مشغول بما يورده الحواس عليه
من عالم الشهادة الا ما شاء الله من المؤيدين من عند الله فاذا ركد الحواس عند النوم وتخلص القلب
من شغلها ومن الخيال وكان صافيا في جوهره وارتفع الحجاب وقع في القلب شيء مما في اللوح بحسب صفاء القلب
النوم لا يمنع الخيال عن عمله وحركته فما وقع في القلب من اللوح يبتدر الخيال فيحاكيه بمثال يقاربه ويكون
المتخيلات اثبت في الحفظ من غيره فاذا انتبه من النوم لم يتذكر الا الخيال فيحتاج الرائي الى معبر ينظر
بفراسته لمن هذا الخيال حكاية اي معنى من المعنى وهذا السر كان من السنة لمن يرى في منامه شيئا
ان يقصه على عالم ناصح ونضرب لك بعضا من الامثلة لتحصل لك بصيرة في التلقي من الواقعات روي
ان رجلا قال لابن سيرين رأيت في المنام كان في يدي خاتم اختم به افواه الرجال وفروج النساء فقال انت
مؤذن تؤذن قبل الصبح في رمضان فقال صدقت فانظر الى روح الختم وزبدته هو المنع ولاجله
يراد الختم وانما ينكشف للقلب حال الشخص من اللوح المحفوظ كما هو عليه وهو كونه مانعا للناس من الاكل
والشرب والجماع ولكن الخيال حكى المنع عند الختم بالخاتم فمثله بالصورة الخيالية وقس عليه ما لم نذكر من
الامثلة وروي ان رجلا قال لسعيد بن المسيب رأيت في المنام كاني اسلك طريقا فكنت اذا قعدت
اقطع منها الطريق واذا مشيت لم اقطع شيئا فقال انك نساج اذا قعدت كسبت واذا قمت بطلت
فكان كما قال ورأى رجل النبي عم في منامه فشكى اليه علة كانت به فقال عم عليك بلا ولا فاستيقظ
وتحير فقال ابن سيرين فقال كل الزيت فان الله يقول لا شرقية ولا غربية وقال عبد الله بن الزبير رجل
رجل فقال رأيت كان الله قد ابتدأ خلق السموات والارض فقلت لعل غيرك رآها وسالك
ان تعبرها فقال لا بل انا رأيتها فجئت به الى القاضي وكان صديقا له فقلت له ايها القاضي ان هذا يسألني
عن هذه الرؤيا فاساله لعل غيره رآها فقال انا رأيتها فقلت هذا رجل يشهد بالزور لقوله
ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم فبحث عنه فوجد كذلك قالت عائشة رض لابي بكر رض
كانما وقع في حجري ثلثة اقمار فقال ان صدقت رؤياك يدفن في بيتك ثلثة من الاحياء وقالت امرأة رأيت سنبلة نبتت
على اصبعي قال سعيد ستلدين غلاما لك ورأى رجل انه قد قطع رأس نفسه وجعله بين رجليه فقصها
فقيل له كانت لك عمامة فجعلتها سراويل قال صدقت ورأى عبد الله بن جعفر غرابا ساقطا على
منارة الرسول صلى الله عليه وسلم فقال سعيد بن المسيب تزوج الحجاج بابنتك فكان كذلك فقيل

كيف علمت ذلك فقال المنارة اشرف ما في المدينة والغراب فاسق وقال رجل لابن سيرين رأيت كاني اصب
زيتا في اصل زيتونة فقال انك تنكح امك فبحث عنه فاذا وجد تحته جارية كان ابوه قد وطئها
وقال آخر له رأيت كاني انسج في غير ماء فقال انك لتكثر الاماني وقال آخر رأيت كاني اصيد ثعلبا
فقال انت طالب حيلة وقال آخر رأيت كاني اخذت حمامة لجاري فكسرت جناحها ورأيت غرابا اسود
وقع على سطح بيتي فقال انت تخلف على امرأة جارك واسود يخلفك في دارك فاستفحص فوجد كذلك
وقال آخر رأيت كاني اكل خبيصا في الصلوة فقال الخبيص حلال ولا يجوز اكله في الصلوة فانت تقبل
زوجتك صائما فكان كما قال وقال آخر رأيت في دارنا نخلة حملها عنب فقال ان امرأتك حامل من غيرك
وقال آخر رأيت كاني اطأ مصحفا فقال في خفك درهم بطاء فلما تفحص وجد كذلك ورأى ابو موسى
انه يحمل العرش فوق رأسه فلما اصبح تحير في تعبيره فاتى الى بايزيد ليسأل عنه فوجده ميتا فلما حملوا
جنازته ازدحم على حملها خلق كثير فلم يجد فرصة ليمسك جنازته فدخل بين رجليهم تحت الجنازة
فقام واستوى الجنازة على رأسه فسمع صوتا من الجنازة هذا تعبير رؤياك يا ابا موسى ومن نوادر
الامثلة في هذا الباب ما ذكره في تاريخ اليافعي ان الحسن البصري رأى في نومه كانه لابس صوف وفي وسطه
كستيج وفي رجله قيد وعليه طيلسان عسلي وهو قائم على مزبلة وفي يده طنبور يضربه وهو مستند الى
الكعبة فقص رؤياه الى ابن سيرين رحمه فقال اما لبس الصوف فزهدك واما كستيجه فقوتك في
دين الله واما عسليته فحبك للقرآن وتعبيرك الناس واما قيده فثباتك في ورعك واما قيامك
على المزبلة فدنيا جعلها الله تعالى تحت قدميه واما ضرب طنبوره فنشر حكمته بين الناس واما
استناده الى الكعبة فالتجاؤه الى الله وقال رجل لابن سيرين رحمه رأيت كاني طاير اخذ حصاة
المسجد فقال ان صدقت رؤياك مات الحسن فلم يمض الا قليلا مات الحسن فتبع جميع الناس
جنازته بحيث لم يبق من يصلي في المسجد فلم يصلوا صلوة العصر في الجامع وما علم انها تركت فيه
منذ كان الاسلام الا يومئذ وقال رجل لابن سيرين رأيت في ساقي رجل شعرا كثيرا فقال يركبه
الدين ويموت في السجن فقال له الرجل انا رأيت هذه الرؤيا فاسترجع فحبس ومات في السجن وعليه
اربعون الف درهم فقضى عنه ذلك بعض الصلحاء وقال الرضى طلعت جبل لبنان فوجدت فقيرا
فقال لي رأيت البارحة في المنام كان قائلا يقول شعر لله درك يا ابن طلحة ماجدا

ترك الوزارة عامنا فسلطنا • لا تعجبوا من زاهد في زهده • في درهم لما اصاب المعدنا • قال فلما
اصبحت ذهبت الى الشيخ محمد بن طلحة وكان هو رئيسا محتشما بارعا في الفقه وتولى الوزارة ثم زهد
وجمع نفسه فكان من اكابر المشايخ قال فوجدت السلطان الملك الناصر على بابه وهو يطلب الاذن عليه
فقعدت حتى خرج السلطان فدخلت عليه فعرفته بما قال الفقير فقال ان صدقت رؤياه فانا اموت بعد
احد عشر يوما فكان كذلك قال الامام اليافعي رحمه الله وقد تعجب من تعبيره ذلك بموته وتأجيله بالايام المذكورة
والظاهر والله اعلم انه اخذ من حروف قوله اصاب المعدنا فانها احد عشر حرفا وذلك مناسب للموت
من جهة المعنى فان المعدن هو الغنى المطلق والملك الحق • ما يلقونه في السعادة الكبرى • والنعم العظمى
بعد الموت • ولا يقص على جاهل ولا على امرأة • وفي الحديث الرؤيا على رجل • بالكسر والسكون طائر وهذا
مثل في عدم استقرار الشيء يعني لا يستقر الرؤيا على شيء فانها كالشيء المعلق على رجل طائر بحيث لا يمر
ان يقع حتى هي غير معلومة الحال عندكم بل في نفس الامر على ما يرى • ما لم تعبر • على بناء المجهول اي ما لم تعبر
فاذا عبرت وقعت • اي على وفق ما يسوقه التقدير اليك من التعبير • فينتظر وقوعها بعد
العبارة • اي بعد التعبير • ولا يقص بكل ما يرى من الاحلام • جمع حلم بضم الحاء المهملة وسكون
اللام او ضمها كذا في مختار الصحاح لكن الامام النووي اختار سكون اللام وصاحب شارح المشارق
ضمها وهو ما يراه النائم كالرؤيا لكن غلب استعمال الرؤيا في المحبوب والحلم في المكروه الذي من الشيطان
ولهذا قال الحلم • فيحلم • بفتح اللام • من الشيطان • يعني انه يكون في ذلك حظا وتحريضا للشيطان فيشتغل
على ارادته مثله من المنامات الهائلة وعن قتادة رضي الله عنه عن النبي عم الرؤيا الصالحة من الله والحلم
من الشيطان فاذا رأى احدكم ما يحبه فلا يحدث الا من يحب واذا رأى ما يكرهه فليتعوذ بالله من
شرها ومن شر الشيطان وليتفل ثلاثا ولا يحدث بها احدا فانها لن تضره يعني ان الرؤيا الصالحة
بشارة من الله تعالى لوليه بالخير والحلم لما كان تخليطا لا حقيقة له اضافها الى الشيطان وان كان كل منهما
بقضاء الله تعالى وروي انه قال ابو سلمة اني كنت ارى الرؤيا اثقل من الجبل فلما سمعت هذا الحديث
فما كنت اُبالي وفي رواية قال كنت ارى الرؤيا تمرضني حتى سمعت رسول الله صلعم يقول
الرؤيا الصالحة من الله الحديث كذا في شرح المصابيح • فان رأى ما يكرهه فليبزق عن يساره • وانما
قال او ليتفل • لما وقع في بعض الاحاديث ليتفل وفي بعضها ليبصق والتفل بفتح التاء الفوقانية

ويكون التفل شبيه بالبزق وهو اقل منه قالوا اوله البزق ثم التفل ثم النفث ثم النفخ ومنه
تفل الراقي ويقال تفل الشيء من فيه اذا رمى به متكرها له كذا في سبعة ابحر والمعنى انه ليرم البزاق
من طرف يساره • ثلاثا • كراهة لتلك الرؤيا وطردا للشيطان • ثم ليتعوذ بالله من شرها اي ثلاثا وليتحول عن
جنبه • الذي كان فيه الى جنبه الآخر ليتحول عنه رؤية حلم الشيطان • ثم ليقم وليصل ركعتين • ولا يحدث به
الناس هكذا ورد في الحديث الذي رواه ابو هريرة رض وقيل هذا ماخوذ من قول محمد بن سيرين حيث قال
الرؤيا ثلثة احدها حديث النفس كمن يكون في امر او في حرفة يرى نفسه في ذلك الامر كالعاشق يرى معشوقه
ونحو ذلك وثانيها تخويف الشيطان بان يلعب بالانسان فيريه ما يحزنه قال تعالى انما النجوى من الشيطان ليحزن
الذين آمنوا ومن تلعبه به الاحتلام الموجب للغسل قال وهذان لا تأويل لهما وثالثها بشرى من الله تعالى
بان يأتيك ملك بالرؤيا من نسخة ام الكتاب يعني من اللوح المحفوظ وهذا هو الصحيح وما سواه
ذلك اضغاث احلام قال فمن رأى شيئا يكرهه فلا يقصه على احد وليقم فليصل قال صاحب المصابيح
وادرج بعضهم الكل في الحديث يعني قال ان قوله الرؤيا ثلثة الى آخره من الحديث النبوي لا من قول
محمد بن سيرين كذا في شرح المصابيح • ويتصدق بشيء فان الله يصرف عنه شرها ويقص
الرؤيا على وجهها لا يكذب فيها شيئا • قال النبي عم ان من اعظم الفرى ان يري عينه في المنام ما لم تر
وقال عيسى عم من كذب في حلم كلف يوم القيامة ان يعقد شعيرة ذكره في الاحياء وغيره • فلعله يريد
فيه ما يكره تأويله فيقع على ما عبره العالم بكسر اللام اي المعبر • كما قضي لصاحب يوسف عليه السلام
قال يوسف عم قضي الامر ولم ينفع قوله كذبت على عيني ولم ار شيئا • وتحقيقه انه لما حبس يوسف عم
حبس معه في السجن خباز الملك وساقيه كانا عبدين للملك قد غضب عليهما فقال الساقي ليوسف عم
رأيت في المنام كاني دخلت كرما فرأيت فيه حبلة حسنة فيها ثلاث من القضبان وفي القضبان
ثلث عناقيد عنب قد اينع وبلغ فاخذته وعصرته في الكاس ثم اتيت به الملك فسقيته وقال
الآخر رأيت كاني احمل على رأسي ثلاث سلال الخبز ياكل الطير منه وذلك قوله ودخل معه السجن
فتيان قال احدهما اني اراني اعصر خمرا وقال الآخر اني اراني احمل فوق رأسي خبزا تاكل الطير منه نبئنا
بتأويله انا نراك من المحسنين اي من الصادقين في القول وقيل من العالمين فقال في تعبيرها
يا صاحبي السجن اما احدكما فيسقي ربه خمرا يعني قال يوسف عم للساقي انك تكون في السجن ثلثة ايام

ان تخرج فيكون على عملك فتبقى سنتك واما الخباز فانت تخرج بعد ثلثة ايام فتصلب فلما اخبرهما
بتاويل رؤياهما قالا ما رأينا شيئا فقال يوسف عم قضي الامر الذي فيه تستفتيان يعني سالا
رأيتما اولم تريا قلتماه وقلت لكما فكذلك يكون وروى ابراهيم النخعي عن علقمة عن عبد الله بن مسعود رض
قال انهما كانا يتفقان ليجربا فلما اول رؤياهما قالا انما كنا نلعب فقال قضي الامر الذي فيه تستفتيان
كذا في تفسير ابي الليث وفي الحديث الذي رواه ابن عمر رض عن النبي عليه الصلاة والسلام الرؤيا الحسنة
اي الصحيحة وهي ان تكون من الله لا من الشيطان ويحتمل ان يراد به حسن ظاهرها كما قال عم فمن رأى
رؤيا حسنة فليبشر ولا يخبر بها الا من يحبه ومن رأى مكروهة فلا يخبر بها احدا كذا قال القاضي رحمه
من الرجل الصالح قيل المراد به من يكون مزاجه معتدلا وخياله فارغا عن الامور المزعجة واللذات
الوهمية جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة يعني من اجزاء علم النبوة من حيث ان فيهما اخبارا
عن الغيب والنبوة غير باقية لكن علمها باق وهذا كقوله عم ذهبت النبوة وبقيت المبشرات وقيل
معناه تعبير الرؤيا كما اعطي ذلك يوسف عم واما تحديد الاجزاء ستة واربعين فمما يتلقى بقبول
حقيقة ويتوقى من استعلام كيفيته كذا في شرح المشارق وفي الحديث اصدق الرؤيا ما كان
بالاسحار اي ما رئي في اوقات السحر وهو قبيل الصبح وفي الحديث اصدقكم رؤيا اصدقكم
حديثا قيل الاظهر ان الاصدق الثاني مبتدأ والاصدق الاول خبره حكى القاضي عن بعض
العلماء ان هذا يكون في آخر الزمان عند موت العلماء وقال النووي هذا على اطلاقه وهو الظاهر لان
الكاذب في حديثه يتطرق حاله الى رؤياه فيخرج خياله صورا غير موافقة لما في عالم الحس فيكذب
الرؤيا كذا في شرح المشارق وقال اهل التأويل اي المشايخ المعروفون بتعبير الرؤيا كابن سيرين
وغيره اصدق الازمان لوقوع التأويل اي تعبير الرؤيا وتأويله وقتان وقت انفتاق
انفعال من الفتق وهو الشق اي وقت انفتاح الانوار جمع نور بفتح النون بالفارسية
شكوفه واراد بوقت انشقاق الانوار اوائل الربيع والثاني وقت ينع الثمار بفتح الياء
التحتانية وسكون النون مصدر ينع الثمر ينوعا وينعا اي نضج وادرك واراد بوقت بلوغ
الثمار آوان الخريف وذلك الوقت المذكور عند تقارب الليل والنهار لان الليل والنهار
يتساويان تقريبا في السنة مرتين في اول فصل الربيع اعني يوم النيروز وفي اول فصل الخريف اعني

يوم المهرجان فيتقارب الليل والنهار طولا وقصرا في تلك الايام قالوا وعند ذلك الاعتدال
من الزمان يعتدل الامزجة وتصح فيكون الرؤيا سالما عن التخاليط فيصدق وقوعه وعن ابي هريرة رض
عن النبي عليه السلام اذا اقترب الزمان لم يكد يكذب رؤيا المؤمن قيل المراد منه وقت اعتدال الليل
والنهار كما ذكر المص وقيل المراد منه اقتراب الساعة وقيل المراد منه زمان يستقصر فيه تقارب اطرافه
حتى كانه يكون السنة كالشهر والشهر كالاسبوع والاسبوع كاليوم واليوم كالساعة وذلك يكون في
زمان المهدي وقيل اراد بذلك اذا قرب اجل الرجل بين الكهولة والمشيب فان رؤياه قلما يكذب
لذهاب الظنون الفاسدة وتوزع الشهوات عنه هذا قيل رؤيا الليل اقوى من رؤيا النهار واصدق
ساعاته وقت السحر كذا في شرح المصابيح وليرد العابر رؤيا كل مؤمن الى احسن تأويل قوله وان كانت
الرؤيا هائلة اي مخوفة يحتمل ان يكون ابتداء الكلام وان للشرط ويحتمل ان يكون قيدا للكلام السابق وان
للوصل فليقل خيرا تلقاه اي ان كان خيرا تلقاه تفرحا وسرورا حذف احدى التائين من تتلقى وكذا في
وشرا توقاه اي ان كان شرا توقاه والمراد انه يحفظك الله من شره فقوله تلقاه وتوقاه في موضع الدعاء
بحسب التحقيق وان كان جزاء الشرط في التقدير ويحتمل على بعد ان يكون من قبيل ما اضمر عامله على شريطة
التفسير اي تلقى خيرا تلقاه وتوقى شرا توقاه وقال عمر رض اذا رأى احدكم رؤيا فقصها اخيه
فليقل خيرا لنا اي رأيت خيرا لنا وشرا لاعدائنا وفي بعض النسخ خير وشر بالرفع على انه خبر مبتدأ
محذوف اي هي خير وشر قوله فان امرأة تعليل لقوله وليرد العابر الى احسن تأويل قالت لرسول الله صلعم
رأيت في المنام كان بتشديد النون جائزة بالجيم والزاي المعجمة اي اسطوانة بيتي المعترضة
من فوق انكسرت فقال عم خيرا اي ان كان خيرا ان شاء الله تعالى يرد الله عليك غائبك فكان كذلك حيث
رجع زوجها من السفر ثم غاب عنها زوجها فرأت تلك الرؤيا فجاءت الى النبي عم فلم تجده ووجدت
ابا بكر وعمر رضي الله عنهما وقصت مثل تلك الرؤيا على ابي بكر وعمر رضي الله عنهما فقالا يموت
زوجك فكان كذلك قال في البستان فاتت النبي عم فقال لها عرضتها على احد قالت نعم فقال عم
هو كما قيل لك وكان يقول عم الرؤيا على ما اولت وقد احتج بعض الناس بهذا الحديث ان الرؤيا
على ما اولت وقال اهل التحقيق ان حكم الرؤيا لا يتغير بتعبير الجاهل كما ان مسئلة من الفقه اذا اجاب
عنها جاهل لا يكون لذلك الجواب حكم كذلك مسئلة الرؤيا وانما يتغير ذلك بتعبير رسول الله صلعم

لان الله هو صدق قوله لكرامته انتهى كلامه ويصدق برؤية النبي عم في منامه فانه حق لا ينكره الا مبتدع
وفي الحديث من رأى في المنام فقد رأني اى فقد رأى مثالى حقا يدل عليه قوله فان الشيطان لا يتمثل بي
ولا بالكعبة قال القاضي هذا اذا راه على صفته المعروفة في حيوته فانه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
فخما مفخما يعنى تام الخلق عظيم القدر يتلألأ وجهه تلألأ كالبدر متوسط القامة عظيم الهامة ازهر اللون
اى بياضه مخلوطا بالحمرة واسع الجبين ازج الحاجبين اى دقيقا بينهما عرق يدره الغضب اى يظهر
اشم اى مرتفع الانف اكحل ابلج كث اللحية اى دافئ سهل الخدين اى غير مرتفع ضليع الفم اى كبير
مفلج الاسنان طويل العنق والذراعين والاصابع بين كتفيه خاتم النبوة حمراء مثل بيض الحمامة
مما يلي الفقار من اصل كتفه اليمنى وكان ذلك علامة من اعلام النبوة مسيح القدمين اى قليلة اللحم قال
واذا راه مخالفا لما ذكر يكون الرأى صورة شريعة فيعبر بها مثلا اذا راه كوسجا او قصير القامة يدل على
قصور في الشريعة وقد يحتج عليه بانه حكى لنا الشيخ محي الدين العربي رأى النبي عم ميتا واقعا في زاوية
مسجد من مساجد المغرب فهاب من رؤياه وحكى لصلحاء ذلك المكان قالوا ان السلطان الذي بنى
ذلك المسجد غصب ملك الناس وهى التي رأيت فيها النبي عم واصدها في غير رضاء صاحبها فلعدم صحة
شريعته راه ميتا ذكر الامام اليافعي في تاريخه هذا وذكر الامام المازري الصحيح ان رؤية النبي عم
في المنام اعم سواء كانت على صفته او غيرها كمن يراه ابيض اللحية لان الرأى في ظن الرأى انه النبي عم
ذكر في شرح المشارق وقال من رأى في المنام فسيرانى في اليقظة بفتح القاف خلاف النوم
قيل المراد به اهل عصره معناه من رأنى في المنام ولم يكن هاجر رزقه الله هو الهجرة ورؤيته في
اليقظة وقيل معناه فسيرانى في اليقظة اى في الدنيا حالة الانسلاخ قال وهو معلوم عند
اهله هذا والظاهر المناسب لقول المصنف فيما بعد اى سيأتى ما قيل ان المراد باليقظة يقظة دار
الآخرة كما قال عم الناس نيام فاذا ماتوا فانتبهوا وبرؤيته فيها الرؤية الخاصة بالقرب منه ثم ان
قوله اى رأى على الصفة التي عرفتها او احسن حالا وهيئة موافق لما ذكره الامام المازري يعنى ان
من رأنى فقد رأنى حقا ولكن يراه موافقا لما اعتقد في صفتى او احسن حالا وهيئة مما اعتقد
واعلم ان ما ذكر ولد الشيطان لا يتمثل بي غير مختص بنبينا عم بل جميع الانبياء عم معصومون
فلن يظهر شيطان بصورهم في النوم واليقظة لئلا يشتبه الحق بالباطل بل كلهم مظاهر اللطف و

والهداية كالملائكة والكعبة والشمس والقمر والسحاب الابيض والمصحف وامثال ذلك فان
الشيطان لا يتمثل به كذا في شرح المشارق والمصابيح والوجه الصالح لدفع المنامات الهائلة المخوفة
ما قاله محمد بن سيرين وهو من كبار التابعين رئيس الائمة المعبرين وكانت ولادته لسنتين بقيتا من
خلافة عثمان رض وتوفي بعد الحسن البصري بمائة يوم في سنة مائة وعشر روى انه جاءته امرأة
فقالت رأيت القمر قد دخل في الثريا فنادانى مناد من خلفى امضى الى ابن سيرين فقصى عليه هذا
قال فقبض ابن سيرين يده على بطنه وقال ويلك كيف رأيت فاعادت عليه فاصفر وجهه فقام وهو
آخذ ببطنه فقالت له اخته ما لك قال زعمت هذه المرأة انى اموت الى سبعة ايام قال فعدوا
من ذلك اليوم فدفن في اليوم السابع ذكر في تاريخ اليافعي انى اسيء في اليقظ ولا ابالى من
المبالات بما رأيت في النوم **فصل في سنن السفر وادابه** في الحديث سافروا تصحوا وتغنموا
ويروى وترزقوا قيل في توجيه هذا الحديث تصح ابدانكم في الظاهر بالحركة واديانكم
في الباطن بالاعتبار اى العبرة وتغنموا بالفضل اى العلم المستفاد من المشايخ والعلماء
الذين تصاحبونهم في اثناء السفر فان المسافر في عون الله تعالى راكبا كان او ماشيا وهذا
المذكور مختص لمن سافر سفرا في طلب علم او امور دينية او رياضة نفس لان في السفر قطع
المألوفات والانسلاخ عن كون النفس الى محبوب ومعلوم والحامل على النفس بتجرع مرارة
فرقة الالاف والخلان والاهل والاوطان وايضا فيه استكشاف دفائن النفوس
واستخراج رعونات تهاودعاويها لانه لا يكاد يتبين ذلك بغير السفر وقد سمى السفر سفرا
لانه يسفر اى يكشف عن اخلاق الرجال قال الشيخ في العوارف نقلا عن النوري الصوفي
ترك كل حظ للنفس فاذا سافر المبتدى تاركا حظ النفس تطمئن النفس فيلين كما يلين بدوام الدباغة
ويكون بالسفر دباغ يذهب عنها الخشونة واليبوسة الجبلية والعفونة الطبيعية وكالجلد
يعود من الجلود الى هيئة الثياب فتعود النفس من طبيعة الطغيان الى طبيعة الايمان
او فرارا من الفتنة في الدين قال الامام وحمايه الهرب منه الولاية والجاه وكثرة العلائق والاحباب
فان ذلك يشوش فراغ القلب والدين لا يتم الا بقلب فارغ عن غير الله تعالى فان لم يتم فراغه فبقدر
فراغه يتصور ان يشتغل بالدين وكان من رأى السلف مفارقة الوطن خيفة من الفتن وقال سفيان

الثوري رحمه الله هذا نعان سوء الادب على الخاملين فكيف على المشهورين منذ ازمان رجل ينتقل
من بلد الى بلد لكن كلما عرف في موضع تحول الى غيره وكان ابراهيم الخواص لا يقيم ببلد اكثر من
اربعين يوما وكان يرى انه ان قام اكثر من اربعين صح ينتقض عليه توكله وحكي عنه انه قال مكثت في البادية احد عشر يوما لم آكل فتطلعت
نفسي ان آكل من حشيش البر فرأيت الخضر مقبلا نحوي فهربت منه ثم التفت فاذا رجع عني
فقيل له لم هربت منه قال تشرفت نفسي ان يغيثني وقال الشيخ وعن رسول الله صلعم
انه قال احب شيء الى الله تعالى الغرباء قيل وما الغرباء قال الفرارون بدينهم كما قال في حديث
آخر من فر بدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا استوجب الجنة وكان رفيق ابراهيم ومحمد
عليهما السلام اما سنته فان يختار للخروج الى السفر يوم الاثنين او الخميس في المصابيح وكان
النبي عم يحب ان يخرج يوم الخميس وقد اختاره في غزوة تبوك وانما اختاره لانه يوم مبارك يرفع فيه
الاعمال الى السماء فاحب له ان يرفع عمل صالح فيه اذا كانت اسفاره لله تعالى وعن علي رض انه كان
يكره السفر والنكاح في محاق الشهر بضم الميم والحاء المهملة والقاف المخففة ثلث ليال من آخره
واذا كان القمر في البرج العقرب ذكر في الخواص انه اذا ساق والقمر في العقرب ينقل ذلك السوء على
المسافر ويخرج في اول النهار في الغدو بضم الغين المعجمة وتشديد الواو بركة ونجاح بالجيم
بعد النون وهو الظفر بالمقصود روى ابو هريرة رض انه قال عم اللهم بارك لامتي في بكورها
يوم خميسها وفي رواية انس رض يوم السبت وقال عبد الله بن عباس رض اذا كان لك الى رجل حاجة
فاطلبها اليه نهارا ولا تطلبها ليلا واطلبها بكرة فاني سمعت رسول الله صلعم يقول اللهم بارك لامتي
في بكورها وكان صخر العامري تاجرا يبعث امواله في اول النهار في الاسفار فكثر ماله ببركة
مراعاته للسنة لان دعاءه مقبول لا محالة ولا ينبغي ان يسافر بعد طلوع الفجر يوم الجمعة فيكون
عاصيا بترك الجمعة واليوم منسوب اليها فكانه اول من اسبابها يجب كذا في الاحياء ولا يخفى ان هذا
انما هو حكم التقوى واما حكم الفتوى فقد ذكرنا تفصيله في فصل الجمعة فليتذكر قال والتشييع
للوداع سنة قال رسول الله صلعم لان اشيع مجاهدا في سبيل فاكنفه على رحله غدوة او روحة
احب الي من الدنيا وما فيها وفي الحديث اذا اراد احدكم السفر فليصل ركعتين في بيته واذا رجع
فليصل ركعتين ويقول حين يخرج من منزله بسم الله آمنت بالله واعتصمت بالله وتوكلت على الله

يقال كنفه حافظ وصانه وناصر

ولاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقد ذكرنا في فصل المشي ان انس بن مالك رض روى عن النبي عم
انه لو قال الرجل حين خرج من بيته بسم الله قال له الملك هديت واذا قال توكلت على الله قال له كفيت
واذا قال لا حول ولا قوة الا بالله قال له وقيت فيتنحى الشيطان ويتلقاه شيطان آخر فيقول له
كيف لك برجل قد كفي وهدي ووقي اللهم اني اعوذ بك من وعثاء السفر بفتح الواو وسكون
العين المهملة وبعدها ثاء مثلثة اي عن شدته ومشقته وكآبة المنقلب الكآبة تغير النفس
بالانكسار من شدة الهم والحزن والمنقلب بفتح اللام مصدر ميمي اي ومن شر الرجوع وسوء
المنظر اي بان يصيبنا حزن او مرض في الاهل والمال وذكر في بعض الروايات دعوة المظلوم
والحور بعد الكور اي ومن النقصان بعد الزيادة والتفرق بعد الاجتماع كذا في شرح المصابيح
اللهم انت الصاحب اي الملازم في السفر اراد مصاحبته تعالى اياه بالعناية والعلم والحفظ فنبه
عليه السلام بهذا القول على ان الاعتماد عليه تعالى والاكتفاء به عن كل صاحب سواه والخليفة
في الاهل يعني انت الذي تصلح امورنا في اوطاننا وتحفظ اهل بيتنا في غيبتنا اللهم اطو اي
من طوى يطوي لنا الارض اي اطو بعدها وامتدادها وهون علينا اي اجعل شدائد السفر
هينا يسيرا لنا اللهم زودني بكسر الواو المشددة اي اجعل التقوى لي زادا وذخيرة واغفر
ذنبي ووجهني بكسر الجيم المشددة للخير اينما توجهت ويقرأ بهذه السور الخمس التي اولها قل يا
ايها الكافرون واراد باولها الا ركعتين فوقها في الذكر حيث يكون في كل سنة وقد يوجد
في بعض نسخ المتن هكذا قل يا ايها الكافرون والنصر والاخلاص والمعوذتان ولم يذكر سورة
تبت في هذا العدد فلا يحتاج الى التوجيه المذكور كما لا يخفى ويفتتح كل سورة ببسم الله
الرحمن الرحيم حكي عن ابي الحسن القزويني انه قال من اراد سفرا فليقرأ سورة لايلاف
قريش فانها امان من كل سوء وقد جاء في طريق صحيح من قرأ آية الكرسي قبل خروجه لم يصبه
شيء حتى يرجع ثم يتصدق بشيء من ماله قبل خروجه للفقراء قال الكرماني واقله شيعه ما كثر في
سبيل الطريق كذا في شرح اللمعة ومن السنة ان يودع اخوانه توديعا فان الله يزيد
المسافر بدعائهم له خيرا روى زيد بن ارقم رض عن رسول الله صلعم انه قال اذا اراد احدكم
سفرا فليودع اخوانه فان الله جاعل له في دعائهم البركة ويقول المسافر لاهله عند الخروج

ويوافقه من الحصن الحصين

من منزله استودعكم الله الذي لا يضيع ودائعه هكذا علم ابو هريرة رض لموسى بن وردان وقال
هكذا علمنيه رسول الله صلعم عند الوداع ذكره في الاحياء قال وينبغي اذ استودع الله ما خلفه
ان يستودع الجميع ولا يخصص فقد روي ان عمر رض كان يعطي الناس عطاياهم اذ جاءه رجل
معه ابن له فقال له عمر رض ما رأيت احدا اشبه باحد من هذا منك فقال الرجل احدثك عنه يا امير المؤمنين
باني اردت ان اخرج الى سفر وامه حامل به فقالت تخرج وتدعني على هذه الحال فقلت استودع
الله ما في بطنك فخرجت ثم قدمت فاذا هي قد ماتت فجلسنا نتحدث فاذا نار على قبرها فقلت
للقوم ما هذه فقالوا هذه من قبر فلانة نراها كل ليلة فقلت والله كانت صوامة قوامة فاخذت
المعول حتى انتهيت الى القبر فحفرنا فاذا سراج واذا هذا الغلام يدب فقيل لي ان هذه وديعتك
ولو كنت استودعتنا امه لوجدتها فقال عمر رض لهو اشبه بك من الغراب بالغراب انتهى ويقول
الرجل المقيم للمسافر استودع الله اي اسال الله ان يحفظ دينك وامانتك جعل الدين و
الامانة من الودائع لان السفر يصيب الانسان فيه المشقة والخوف فيكون سببا لاهمال بعض امور الدين
فدعا له بالمعونة فيه والتوفيق واراد بالامانة ههنا اهل الرجل وماله كذا في شرح المصابيح وخواتيم
عملك وهذا القول ما قال لقمان لابنه وقوله زودك الله التقوى ووجهك للخير اينما توجهت
ماخوذ من الحديث الذي رواه عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن رسول الله صلعم وانه كان اذا
ودع رجلا قال زودك الله التقوى وغفر ذنبك ووجهك للخير حيث توجهت وينبغي ان يحمل المسافر
معه عدة بالكسر والتشديد اي اشياء معدودة القارورة للدهن والمشط بالضم والسكون
واحد الامشاط التي يمتشط بها والمدرى بكسر الميم وسكون الدال المهملة وفتح الراء حديدة كالمسلة
تسرح بها قرون النساء قبل المشط كذا في سبعة ابحر والمكحلة بضم الميم والحاء والسواك والمقراض
لقص الشارب ونحوه والمرآة والقوس مع سهمه والسيف والسكين والعمامة اي التخفيفة
والحذاء بكسر الحاء المهملة وفتح الذال المعجمة النعل والاشفى في الديوان الاشفى بكسر الهمزة
وفتح الفاء والقصر من آلات الاساكفة بالتركية بز قال ابن السكيت الاشفى ما كان للاساقي والمزاود
ونحوها والمخصف للنعال كذا في مختار الصحاح والمخرز بكسر الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح الراء المهملة
قبل الزاي المعجمة ما يخرز به الخف اي الاشفى للخفاف كذا في الديوان والمسلة بكسر الميم وتشديد اللام

الاساقي جمع كثرة للسقاء
والمخصف درفش
نعلين كر
بالتركية
بز

الابرة

الابرة الكبيرة بالفارسية جوالدوز والابرة وفي بعض النسخ والابر بصيغة الجمع مناسبا
لقوله والخيوط اي الابر المتفاوتة بالصغر والكبر والخيوط المتنوعة لونا والمتفاوتة رقة وغلظا
ويحمل من الادوية ما ينتفع به هو وغيره ويعوذ نفسه بتعويذ من المخاوف بسورة الاخلاص
في مختار الصحاح عاذ به من باب قال واستعاذ به لجأ اليه وهو عياذه اي ملجأه واعاذ
غيره به وعوذه به بمعنى يقرأ في كل منزل احدى عشرة مرة ويقرأ آية الكرسي مرة ويقرأ وما قدروا
الله حق قدره الى قوله عما يشركون مرة وعن ابي موسى رض ان النبي عم كان اذا خاف قوما وفي
المصابيح بدله العدو والاول اولى كما لا يخفى قال اللهم انا نجعلك في نحورهم جمع نحر بالحاء المهملة
اي نجعل هيبتك في صدورهم وفي شرح المصابيح اي نجعلك حذاء اعدائنا حتى تدفعهم عنا قال و
خص النحر لان العدو يستقبل بنحره عند القتال ونعوذ بك من شرورهم قال الامام في الاحياء
ومهما خاف الوحشة في سفره قال سبحان الملك القدوس رب الملائكة والروح ذللت السموات
بالعزة والجبروت وفي روضة المتقين من قرأ سورة والنازعات مواجهة اعدائه لم يضروه وانحرفوا
عنه ويذكر اسم الله عند الركوب والنزول عنها اي عن الدابة فمن نسي الله عند الركوب ردفه
الشيطان فقال له تغنه امر من تغنى يتغنى والهاء للوقف فان لم يحسن الغناء بالكسر والمد
بالفارسية سرود قال له تمنه الظاهر انه اراد التمني المتعارف يعني يسوقه الى ان يتمنى في الامور
الباطلة كانه يقول طول املك بالتمنيات الكاسدة والافكار الفاسدة ويجوز ان يكون من قولهم
فلان يتمنى الاحاديث اي يفتعلها قال في مختار الصحاح وهو مقلوب من المين وهو الكذب اي قال له تكلم
بالكلمات المجعولة الكاذبة فيقول حين وضع رجله في الركاب بسم الله فاذا استوى عليها اي
اذا استوى على ظهر الدابة يقول الحمد لله واذا سار بها الدابة اي اذا اخذت في السير يقول الراكب سبحان
الله الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين اي مطيقين من اقرن له اطاق وقوي عليه وانا الى ربنا لمنقلبون
اي لمنصرفون اليه في المعاد كذا في تفسير الثعلبي ولا يحمل على الدابة فوق طاقتها ولا يضرب وجهها و
لا يردف ثلاثا من باب علم وفي بعض النسخ ولا يردف من باب افعل ثلاثا على دابة فان المقدم من تلك
الثلثة ملعون هكذا ورد في الحديث وينبغي ان يعلم ان هذا اذا كان المرتدفون كلهم كبارا اما اذا كان
البعض صبيا فليس كذلك لما ذكر في المصابيح رواية عن عبد الله بن جعفر انه قال قدم رسول الله صلعم

من سوف فسبق بي اليه فحملني على دابته بين يديه ثم جيء بأحد ابني فاطمة رض فاردفه خلفه فادخلنا المدينة
ثلثة على دابة او اذا كان الدابة ضعيفة لا تطيق الثلاث او اذا كانت المشايعة على ما قبل
ولا يتخذ الدابة كرسيا يقعد عليه لقوله عم لا تتخذوا ظهور دوابكم كراسي ذكره في الاحياء ولا منبرا
يوقف عليه قائما للحديث اي التحدث والمكالمة مع الغير لقوله عم لا تتخذوا ظهور دوابكم منابر اي لا تقعدوا
عليها بعد فراغ السير والنهي عن الوقوف على ظهر الدابة مع ثبوت انه عم خطب على راحلته واقفا بها على جواز
اذا كان لحاجة قيل قوله او انتظارا امر ناظر الى قوله لا تتخذوا كرسيا وقوله للحديث قيد لقوله لا منبرا
على طريق اللف والنشر الغير المرتب وقيل كل منهما اعني قوله للحديث وانتظارا امر قيد لما سبق من قوله
لا يتخذ كرسيا وقوله لا منبرا كليهما على السواء وقيل معنى قوله عم لا تتخذوا ظهور دوابكم منابر انه لا تركبوا
عليها بغير حاجة وشغل في السير اجلا ولعل هذا هو المعنى لان لفظ الحديث يناسبه حيث قال بعد قوله
منابر فان الله انما سخرها لكم لتبلغكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس اي تعبها وجعل لكم
الارض فعليها فاقضوا حاجاتكم قال شارح المصابيح اي خلقها لتكونوا فيها وتترددوا عليها كيف
شئتم ومتى شئتم فلا حرج عليكم في التردد عليها بخلاف ركوب الدواب فان ركوبها بلا حاجة منهي عنها وقوله
فعليها الدواب فاقضوا حاجاتكم من المسافة راكبين عليها انتهى بل ينزل ثم يتحدث او ينتظر ذلك الامر
فان الله خلقها للركوب والحمل لا غير واذا عثرت من باب نصر الدابة عثارا اي اذا سقطت فلا تقل
تعس بكسر العين الشيطان قال في سبعة اي تعس تعسا اذا عثر وانكب وقد تفتح العين وهو دعاء عليه
بالهلاك انتهى فانه اي الشيطان يتعاظم ويقول صرعته اي طرحته بقوتي وليقل حين عثار
بسم الله فانه يتصاغر اي بهذا القول حتى يكون بالرفع اصغر من الذباب ويتعوذ بالله العظيم
من الشيطان ويقول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ذكره في الاذكار لان النبي عم قال لعلي رض يا علي الا اعلمك
كلمات اذا وقعت في ورطة قلتها قال بلى جعلني الله فداك قال عم اذا وقعت في ورطة فقل بسم الله الرحمن
الرحيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فان الله يصرف بها ما شاء من انواع البلاء وفي الحديث
صاحب الدابة احق بصدرها وهو من ظهرها ما يلي عنقها فلا يتقدم على دابة اخيه الا باذنه وعن بريدة رض
انه قال بينما رسول الله صلعم اذ جاء رجل معه حمار فقال يا رسول الله اركب فتأخر الرجل فقال رسول الله صلعم
لا انت احق بصدر دابتك الا ان تجعله لي وانما قال عم ذلك لئلا يظن الرجل انه هو اكبر قدرا احق

بركوب صدرها مالكا كان او غيره فيجيء عم لان المالك احق بركوب بصدر دابته الا ان يؤثر غيره
على نفسه ولا بأس بتعاقب اثنين او ثلثة في ركوب دابة واحدة بان ينزل واحد ويركب الآخر مكانه و
كذلك الثالث وهذا غير ما ذكر من ترادف الثلثة على دابة واحدة كما لا يخفى ويطلب لسفره رفيقا
صالحا غير فاسق فقد قيل الرفيق ثم الطريق وليكن الرفيق ممن يعينه على الدين فيذكره اذا نسي
ويعينه ويساعده اذا ذكر فان المرء على دين خليله ولا يعرف الرجل الا بخليله وقد نهى النبي عم
عن ان يسافر الرجل وحده وقيل خير الرفقاء اربعة لاستيناس كل منهم باخر واذا طرء لهم امر
يحتاج فيه الى ذهاب احدهم وافقه آخر معاونة له وموانسة ولان ما يحدث في السفر كثيرا ما يحتاج
الى كثرة خصوصا اذا نزل بهم نازل الموت فانه يحتاج فيه الى الغسل والحفر والصلوة والدفن وخصوصا
اذا جعل احدهم وصيا لرد الوديعة والدين ونحو والآخرين شاهدين له واذا خرج الجمع اي
الجماعة سفرا امروا بتشديد الميم اي جعلوا واحدا منهم اميرا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا كنتم ثلثة في سفر فامروا احدكم ذكره في العوارف عالما عاقلا لا يخالفونه في امر قال وينبغي
ان يكون الامير لهذه الجماعة في الدنيا اوفرهم حظا في العقبى واتمهم مروة وسخاوة واكثرهم
شفقة روي عن عبد الله بن عمر رض عن النبي عم انه قال الا خير الاصحاب عند الله خيرهم لصاحبه
نقل عن عبد الله المروزي ان ابا علي الرباطي صحبه فقال على ان تكون انت الامير انا او انت فقال بل انت فلم
يزل يحمل الزاد لنفسه ولابي علي على ظهره وامطرت السماء ذات ليلة فقام عبد الله طول الليل على راس
رفيقه يغطيه بكسائه عن المطر وكلما قال له لا تفعل يقول الست الامير وعليك الانقياد واله طاعة
انتهى ويستحب لهم اي للمسافرين ان يجمعوا طعامهم عند واحد منهم فان ذلك اطيب لنفوسهم واحسن
لاخلاقهم وفي الحديث صاحب الدابة القطوف بفتح القاف اي البطيء السير امير على الركب بالفتح
والسكون جمع راكب كصحب جمع صاحب وينبغي ان يسير المسافر على قدم اضعفهم وكان النبي عم
ربما تخلف في السير عن الرفقة بضم الراء وكسرها وسكون الفاء بمعنى الجماعة التي ترافقهم في سفرك
والجمع رفاق فيرعى الضعيف ويدعو لهم ويتولى من تولى العمل تقلد خدمة رفقائه بما يحتاج
من بذل الزاد وفضل الظهر بالفتح والسكون اي دابة زائدة على قدر حاجته والاعانة عند
الحمل وعند الركوب والنزول ويحمل المركوب اي الدابة على ملاذ الارض بفتح الميم وشد اللام

المعجمة جمع ملزو ذا اي بيطا تاة فتاة الى ما يلتذ منه من نبات الارض فيرعى في الخصب والعشب
الخصب بكسر الخاء المعجمة وسكون الصاد المهملة زمان كثير العلف والنبات والعشب بالضم والكلو
الكلاء الرطب كذا في شرح المصابيح واذا كانت الارض مخصبة بفتح الميم والصاد اي ذات
خصب فليقتصد في السير بكسر الصاد اي فليسر سيرا متوسطا بغير اسراع فيدع مركوبه يشبع فانه يرعى
فيها قال عليه السلام اذا سافرتم في الخصب فاعطوا الابل حقها اي حظها من الارض كذا في شرح المصابيح
ولئن كانت مجدبة بفتح الميم والدال المهملة اي ذات جدب وقحط اجد واسرع يقال جد في الامر
واجد فيه بمعنى اي اجتهد فيه يقال فلان الجاد مجد بالمعنيين فان ذلك القصد في الاول والاسراع
في الثاني من الرفق بالكسر والكسرة والمرحمة اما الاول فظاهر واما الثاني فلان تصل الدابة الى المنزل
بسرعة فتعلف فيه فلان يلحقها جوع وعطش في الطريق فتضعف عن السير ويعامل اخوانه الذين
رافقوه في السفر بحسن الخلق والمزاح بالحاء المهملة في غير معصية الله وقدر تفضيله ويكثر اكثار
استئناس الرفقاء المشوق معهم في امر السفر ويكثر التبسم في وجوههم تنشيطا لهم فان السفر محل
الضجر والسامة ولا يمنع عنهم فضل مائه وقوته بسكون الواو الزاد ذكر ههنا اهتماما به بل
ولا يمنع عنهم ما عنده مطلقا ويوافقهم ويواتيهم اي يطاوعهم في كل مباح في الصحاح تقول
آتيته على ذلك الامر مواتاة اذا وافقته وطاوعته والعامة يقول واتيته بالواو انتهى ويجيب
داعيهم ويستغيث مستغيثهم ولا يقول لسائله لا بل يجيبه بقدر ما امكن ولئن كان بالكلم الطيبة
وان تحير قوافة طريق تناظروا وتوامروا اي تشاوروا في مختار الصحاح آمره في كذا مؤامرة شاوره
والعامة تقول وامره بالواو انتهى فان رأوا شخصا فاطلا لم يسألوه عن الطريق ولا يسترشدونه
فربما يكون عينا اي جاسوسا للصوص وهو الشيطان الذي جربهم على ما روي لمن في الفلاة
نوعا من الجن يقال له الغول يضل الناس عن الطريق ويهلكهم قال عليه السلام اذا تغولت الغيلان فعليكم
بالاذان وقد يقال كان ذلك في الابتداء ثم دفعه الله عن عباده واليه اشار النبي عم في حديث
آخر لا طيرة ولا غول وقيل المنفي بقوله لا غول ليس وجود الغول بل ما يزعمه العرب انه يتصرف
في نفسه بحيث يراءى بالوان مختلفة واشكال شتى كذا في شرح المشارق ولا يؤخرون صلوة عصر
عن اول وقتها بل يقضونها ولو قال بل يؤدونها لكان اولى كما لا يخفى ويتحرز منها استراحة

وقد يصح من اللفظة بضم الميم وكسر الصاد وآلها وضعفه الحلبي منه

فانها اي الصلوة دين الله تعالى في ذمم عباده المكلفين ويصلونها في جماعة ولو على طرف زج
بضم الزاء المعجمة وشديد الجيم الحديدة التي في اسفل الرمح يعني يصلون في الجماعة ولو كانوا في ضيق
من المكان والخوف ونحو ولا ينام احد على دابته فان ذلك النوم سريع اي سريع التثبيت في دبرها
بفتح الدال المهملة والباء الموحدة جمع دبر بالتحريك وهي جراحات وخدوش على ظهر الدابة
تقول منه دبر البعير بالكسر وادبره القتب واذا انزل يعلفها اي اذا نزل المسافر عن دابته يعلفها
قبل تدارك طعامه لنفسه ويتخير من الارض لنزوله ألينها ترابا اي يختار من الارض للنزول
ما كان ترابه لينا واكثرها عشبا رفقا للدابة ويصلي ركعتين قبل ان يقعد ليذهب كلاله
اي ضعفه وعيه ويقول اللهم انزلني منزلا على صيغة المفعول اسم مكان من انزل مباركا
وانت خير المنزلين اعوذ بالله من الاسد والاسود بفتح الهمزة وسكون السين وهو العظيم من الحيات
كذا في مختار الصحاح ومن شر والد وما ولد قيل يراد به الجن واولاده ويدخل فيه ابليس وذريته
او يراد به جميع ما يوجد بالتوالد ذكره زين العرب اعوذ بكلمات الله التامات كلها من شر ما خلق
ولا يتناول من الطعام حتى يطعم محتاجا اطعاما بحسن الخلق وكمال الرفق ويقرأ كتاب الله ما دام
راكبا ويسبح الله تعالى ما دام عاملا يعمل في تحصيل اسباب الدابة ومهمات نفسه ويكثر الدعاء ما دام
خاليا عن الركوب والعمل واذا اراد الارتحال ودع منزله بركعتين ويسلم على اهل تلك البقعة
ويقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وهكذا يقول اذا دخل في بيته ولم يكن فيه احد كما مر
فان لكل بقعة اهلا من الملائكة يحرسون ذلك المكان ولا تسير الرفقة وهي بالضم والسكون الجماعة
التي ترافقهم في سفر كذا في البحر انه لا يسير المسافر من اول الليل فان فيه خطرا بفتحتين اي الخاء المعجمة
والطاء المهملة الاشراف على الهلاك من الجن بل يعرسون في الصحاح التعريس نزول القوم في السفر
من آخر الليل يقعون فيه وقعة للاستراحة ثم يرتحلون انتهى ولا يخفى عليك ان هذا لا يوافق كلام
المصنف فان المراد من قوله بل يعرسون انهم ينزلون في السفر من اول الليل فالتوفيق بينهما اما بان يحمل كلام
المصنف على التجريد اي استعمل التعريس ههنا في جزء معناه فقط اي النزول كما قيل في قوله تعالى
سبحان الذي اسرى بعبده ليلا حيث استعمل الاسراء وهو السير ليلا في السير فقط بقرينة
قوله ليلا او يحمل قول الجوهري من آخر الليل على معنى لاجل آخر الليل كما في قولهم قعدت من خشيتك او ان

كما يجيء في قوله ولا يعرسون على الطريق فانها مأوى الحيات منه

خبر بان هذا التوجيه ولم يندفع به المنافاة بينهما لكنه خلاف الظاهر كما لا يخفى ويدلجون
بفتح الياء وتشديد الدال دفن اي يرتحلون بعد نصف الليل قال عم عليكم بالدلجة فان
الارض تطوى بالليل اي ما لم تطو بالدلجة وهي السير آخر الليل فان السير فيه اسهل حتى يظن المسافر
انه سار قليلا وقد سار كثيرا فكأنه طويت له الارض كذا في شرح المصابيح وقال في مختار الصحاح
ادلج سار من اول الليل والاسم دلج بفتحتين والدلج والدلجة ايضا بوزن الجرعة والغرفة
وادلج بتشديد الدال سار من آخره والاسم ايضا الدلج والدلجة انتهى ولا يرفعون اصواتهم
في سيرهم فانه يؤذن اللصوص والسباع جمع سبع بضم الباء لقوله تعالى آذناك اي اعلم بمكانهم
يعني لئن رفع الصوت يعلم بوجودهم لقطاع الطريق والسباع ونحوهما ومن السنة ان يكثر التكبير
اكثارا اي يقول الله اكبر كبيرا على كل شرف بفتحتين اي مكان عال وفي الاحياء ينبغي ان يقول
اللهم لك الشرف على كل شرف ولك الحمد على كل حال ويكثر التسبيح في كل غور بفتح الغين المعجمة وسكون
الواو المطمئن من الارض قوله منخفض صفة كاشفة والمراد به الاودية صغيرها وكبيرها وفي الحديث
فمن كبر على ساحل البحر اي جانبه وطرفه تكبيرة عند غروب الشمس رافعا بها اي بذلك التكبير صوته
كتب الله له بكل قطرة حسنة ويقول عند ركوب السفينة بسم الله مجريها ومرسيها ان ربي
لغفور رحيم وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات
بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون ولا يعرس اي لا ينزل على ظهر الطريق اي على الطريق والظهر
مقحم فانها مأوى الحيات وغيرها من الموذيات ومدرجة على وزن المفعل اي مدخلة
السباع فانها تمشي بالليل على الطريق لسهولتها وينزل القوم جملة في مكان وينضم بعضهم الى بعض
حتى يكون بحيث لو بسط عليهم ثوب لعمهم كما روي عن ابي ثعلبة قال كان الناس اذا نزلوا منزلا
تفرقوا في الشعاب والاودية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تفرقكم في هذه الشعاب والاودية
انما ذلكم من الشيطان فلم ينزلوا بعد ذلك منزلا الا انضم بعضهم الى بعض حتى يقال لو بسط عليهم ثوب
لعمهم ذكره في المصابيح ويقول المسافر عند دخول الليل يا ارض مضموم على انه منادى مفرد
معرفة قوله ربي مبتدأ وربك بكسر الكاف عطف عليه وقوله والله خبره اعوذ بالله من شرك
وشر ما فيك وشر ما دب اي تحرك عليك بكسر الكاف في الثلث خطاب للارض ومن شر كل اسد واسود

وحية وعقرب ومن شر ساكن البلد ومن شر والد وما ولد ثم يقول وله ما سكن في الليل والنهار
وهو السميع العليم كذا قال الامام ولا يفرق من باب علم اي لا يخاف من سواد يتراءى على وجه يتعاظم
يعني من سواد يظهر له بالليل فانه يتوقف الانسان اشد ما فوقه منه في الصحاح الفرق بالتحريك الخوف
قال مجاهد اذا رأيت سوادا بالليل فلا تكن اجبن اي اخوف السوادين فانه اي السواد المرئي
يفرق ويخاف منك لشدة ما تفرق اي تخوف اشد خوفك منه ولا تصحب رفقة فيها جرس بالتحريك
الذي يعلق في عنق البعير ولا ساحر ولا كاهن وهو الذي يخبر عن الغيب في الكوائن المستقبلة ومنجم
يضيف الكوائن الى الكواكب ولا جلالة بتشديد اللام الاول اي التي تأكل العذرة من النعم
بفتحتين بالفارسية چهارپاي كابل والبقر ونحوهما ولا يضم احد ضالة الى نفسه اي لا يقبله ولم يوجد
هذا في بعض النسخ وفي الحديث لا تصحب الملائكة رفقة فيها كلب ولا جرس قيل سبب نفرتهم عن
الجرس هو انه شبيه بالناقوس وقيل كراهة صوته قال العلماء جرس الدواب منهي عنه اذا اتخذ للهو
واما اذا كان فيه منفعة فلا بأس به صرح به في شرح الحديث وذكر في الحديث الآخر الجرس من مزامير
الشيطان جمع مزمار كقرطاس وقراطيس وهو بالفارسية ناي واخبر النبي عم عن المفرد بالجمع لارادة
الجنس واضافه الى الشيطان لان صوته شاغل عن الذكر والفكر كذا في شرح المصابيح ولا يبعد
السفر في طلب المال تبعيدا فانه مكروه وانه من شدة الحرص على الدنيا قال مجاهد يكره ركوب البحر
الا في غزو او حج او عمرة ويستحب لراكب البحر ان يحج بصرفه التحجج بتقديم الحاء المهملة على الجيم
شدة النظر وتحديقه فانه من جلايل جمع جليل آيات الله ومن فعل ذلك التحجج فتح له اي
وشرح له في الجنة بقدر ذلك البحر الذي وقع عليه نظره ولا تسافر امرأة ثلثة ايام فصاعدا
الا مع ذي رحم محرم منها وفي بعض الحديث مسيرة يوم وليلة واذا اشتبه الطريق على الرفقة
بان ظهر طرق متعددة من الجوانب ففي الحديث اذا اشتبه عليكم الطرق فعليكم بذات اليمين فان
عليها اي على الجهة اليمنى ملكا يسمى هاديا واذا اعيى القوم من المشي فسبيلهم النسلان بفتح
السين مصدر نسل في العدو اي اسرع وكذا فسر المصنف بقوله وهو العدو بالفتح والسكون
الشديد فانه اي النسلان يذهب بالبهر بالضم والسكون تتابع النفس الحاصل عند المشي ويطلب
البعد عن الطريق وفي الحديث انه كان اذا صلى الفجر انصرف يقعد بالكر والكف جبل

يشد في الزمام او اللجام يقاد به الدابة • راحلته • وهي المركب من الابل ذكرا كان او انثى • ثم يشبه
هنيهة • اي في زمان طويل قال في المطلوب الهن كناية عن كل اسم جنس وللمونث هنة ولامه
ذات وجهين فمن قال واوا في الجمع هنوات وفي التصغير هنية ومن قال هاء قال هنيهة ومنها
قوله مكث هنيهة اي قليلا يسيرا انتهى • ولا يحل بلاد ليس فيها سلطان ولا سايس • اي صاحب
سياسة من الولاة • وقيل ولا طبيب حاذق • ولا يأتي ارضا فيها طاعون • اي موت من الوباء
كذا في مختار الصحاح فيظهر الفرق بينهما بلا تكلف • وقيل هو قروح تخرج مع لهيب في الآباط والاصابع
وفي ساير البدن يسود ما حولها او يخضر او يحمر • واما الوباء فقيل هو الطاعون والصحيح انه
مرض يكثر في الناس ويكون نوعا واحدا كذا في شرح المصابيح لكن التحقيق الحقيق بالقبول والاقرب
الى السداد ما ذكره شارح الاوراد حيث قال ان الطاعون هو ورم في الاعضاء الغددية يكون حدوثه
من مواد سمية كما هو مذهب الاطباء • ويؤيده نفع معالجاتهم وبيان اشياء دافعة لقبول المزاج
الطاعون من الاغذية والادوية • وبيان اسباب الطاعون من فساد الهواء وانحراف المزاج او هو طعن
من الجن سلطه الله تعالى على الناس بسبب الزنا قال تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة
ويؤيده اسمه ورؤية بعض المرضى والصبيان بعضهم في المنام لشخصا في صورة المبتدعين او في
غيرها طعن فلانا وفلانا في عنقه او ابطه او خلف اذنه مع وقوع مطابقتها للواقع • ونفع قراءة
التعويذات المشتملة على الاستعاذة من الجن الماثورة للكبار والاحياء فالاولى التلفيق بينهما
او لا يحتمل ان طعن الجن يتوقف على حكمة استعداد المحل والمناسبة بينه وبين المطعون ومعلوم
انه خلق وغالبه من نار قال تعالى وخلق الجان من مارج من نار فاذا كانت الحرارة غالبة على البدن
بسبب الغذاء والهواء الفاسد يحصل المناسبة قال واما الوباء فهو فساد يعرض لجوهر الهواء
لاسباب سماوية او ارضية كالماء الآسن والجيف الكثيرة والتربة الكثيرة النز الكثيرة العفن
او بسبب رياح ساقت ادخنة ردية من مواضع نائية فاذا وصل كل الهواء الردي الكيفية
الى القلب يفسد مزاج الروح الذي فيه • ويعفن ما يحويه من الرطوبة وحدثت حرارة خارجة
عن الطبع وانتشرت بسببها في البدن المستعد انتهى كلامه • او عذاب او فتنة • كالفترة وكونها
قيل امتحان من قبل الله تعالى ليظهر الصدق عن الولي • وان وقع ذلك • اي الطاعون بارض الخ

ويموتا لا دخانا له
منه

منها

منهما فارا عنه • وعن أسامة عن النبي عم الطاعون رجس ارسل على طايفة من بني اسرائيل فاذا سمعتم
به بارض فلا تقدموا عليه واذا وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا فرارا منه اراد بالرجس العذاب وبتلك
الطايفة هم الذين امرهم الله تعالى ان يدخلوا الباب سجدا فخالفوا امر الله تعالى فارسل الله تعالى عليهم
الطاعون فمات منهم في ساعة اربعة وعشرون الفا من شيوخهم وكبرائهم • واراد بالباب باب القبة
التي صلى اليها موسى عم ببيت المقدس • وقد قيل كان سبب الطاعون في بني اسرائيل زناء زمري بن
شلوم امراة من الكنعاني ثم ان فنحاص بن عيزار بن هارون اخذ حربته وكانت كلها حديدا فانتظمهما
بحربته ورفعهما الى السماء وقتلهما فارتفع الطاعون فحسب من هلك منهم والطاعون فيما بين ان اصاب
زمري المرأة الى ان قتلهما فنحاص فوجدوا انه قد هلك سبعون الفا في ساعة واحدة كذا في شرح الاوراد انتهى
هذا وقوله واذا سمعتم به الباء متعلق بسمعتم على تضمين اخبرتم • وقوله فلا تقدموا عليه تحريمه ونهي
عن التعرض للتلف اذ لا يجوز القاء النفس في التهلكة • وفي قوله لا تخرجوا فرارا اثبات التوكل والتسليم
للقضاء فان العذاب لا يدفعه الفرار وانما يمنعه التوبة والاستغفار ولو خرج لحاجة من غير
فرار جاز كذا في شرح المصابيح وذكر الطحاوي في مشكل الاثار في تاويل هذا الحديث فقال اذا كان
بحال لو دخل وابتلي به وقع عنده انه ابتلي بدخوله ولو خرج فنجا وقع عنده انه نجا بخروجه فلا يدخل
ولا يخرج صيانة لاعتقاده فاما اذا كان يعلم ان كل شيء بقدر الله تعالى وانه لا يصيبه الا ما كتب الله تعالى
فلا بأس بان يدخل ويخرج كذا في مجمع الفتاوى هذا وحكي ان عبد الملك بن مروان لما هرب من الطاعون
ركب ليلا ومعه غلام وكان ينام على دابته فقال للغلام حدثني فقال ومن انا حتى احدثك فقال
على كل حال حدثت حديثا سمعته فقال بلغني ان ثعلبا كان يخدم اسدا ليحميه من الآفات والبليات
فرأى ذلك الثعلب يوما عقابا يقصده فلجأ الى الاسد واعلمه القصة فقال الاسد لا تخف فلم يكن
الثعلب اشتد فزعه فلما راى الاسد خوفه رفعه فاقعده على ظهره فانقض العقاب فاختلسه من
ظهره فصاح الثعلب يا ابا الحارث اغثني فاين عهدك لي فقال انما اقدر على اهل الارض واما
من اهل السماء فلا سبيل لي اليهم قال عبد الملك يا غلام وعظتني واحسنت انصرف فانصرف
ورضي بالقضاء • قال • فاذا خشيت من الامور مقدرا • ففررت منه فنحوه تتوجه • ذكره في
المحاضرات • واذا دخل قرية او بلدة فليقل اللهم انا نسالك من خير هذه القرية • فان القرية تطلق

تطلق على البلد كثيرا وفي مختار الصحاح والقريتين في قوله على رجل من القريتين عظيم مكة والطائف
وهو بلاد ثقيف وخيرها فيها ونعوذ بك من شرها وشر ما فيها ويستحب ان يأكل من بقل كل ارض يأتيها
والبقل بالقصر والحاء المهملة ابزار القدر والفاء مفتوح في الاكثر ويجوز كسرها وفي الحديث من اكل
في ارض لم يضره ماؤها يعني البصل كذا في الصحاح وقد فسر المص بمعنى اشمل فقال اي من فومها وهو
الثوم ويقال الحنطة وقال بعضهم الفوم الحمص لغة شامية وبصلها بفتحتين وبقولها جمع بقل وهو
ما انبتت الارض من الخضروات والمراد به ههنا اطايب البقول التي يأكلها الناس كالنعناع والكرفس
والكراث ونحوها فلا يضره ماؤها ووباؤها مدا وقصرا المرض العام وقيل بمعنى الهلاك كما مر نقلا من شرح
المصابيح ويعجل الاوبة مصدر آب ايابا اي رجع يعني يعجل الرجوع الى اهله يعجل بعد قضاء
حاجته فان السفر قطعة من النار حيث يشتمل على انواع المشاق وقد يروى السفر قطعة من السقر بالقاف
المفتوحة وقد يعكس ويراد ويقال مبالغة النار قطعة من السفر ويهدي اهداء لاهله شيئا
من الهدايا اذا رجع وسفر يعني لن السنة لمن يحمل الى اهل بيته ولاقاربه تحفة من مطعوم او غيره
على قدر امكانه ولو كان حجرا على ما روى انه قال اذا لم يجد شيئا فليضع في مخلاته حجرا وكان هذا
مبالغة في الاستحباب على منع المكره لهذا الاعتبار عند القادم من السفر والقلوب تنزع فيتأكد
المحبة بها ويزداد السرور معها ولا يدخل على اهله ليلا كيلا يعثر على قذر بنظره كيلا يطلع
على امر شنيع مكروه او يطلع على امر شنيع كما يجيء وحال الرجلين وحتى تتهيأ له المرأة فتمتشط
احتياطا وتستحد استحدادا والمراد به معالجة شعر العانة وقد طرق اهله ليلا والطارق في
معنى الآتي ليلا طارقا لحاجة الى دق الباب رجلان اهله في عهد النبي عم اي في زمانه بعد ان
نهى عنه فوجد كل واحد منهما مع امرأته رجلا فيجب لمن اراد ان يدخل على اهله غدوة او عشية
وهي ما بين زوال الشمس الى غروبها كذا قال الازهري ويبدأ بالمسجد فيدخله ويصلي فيه
فالاولى ان يدخل وقت الضحى وعن كعب بن مالك رض كان رسول الله صلى الله عليه لا يقدم من
سفر الا نهارا في الضحى فاذا قدم بدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين ثم جلس فيه ليزوره الناس
ويلوح بعد وصم الاصدقاء ذكره في المصابيح ويكثر التكبير عند الرجوع الى اهله فانه كان
رسول الله صلعم اذا رجع من غزو او حج او غيره يكبر على كل شرف من الارض ثلث تكبيرات فاذا

دخل بلدة قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وهو بضم الميم يعم التصرف في ذوي العقول
وغيرهم والملك بكسر الميم يختص بغير العقلاء كذا في شرح المشارق وله الحمد وهو على كل شيء قدير
آيبون اي نحن راجعون وتائبون وعابدون وسائحون اي ماشون من ساح في
الارض يقال ساح في الارض ذهب وقوله لربنا متعلق بقوله حامدون وقدم للاختصاص
وكان النبي عليه السلام اذا قدم على قومه تعلم من سفر قدم اليه بضم القاف وتشديد الدال
صبيان من اهل بيته فيتلطف بهم وربما يردف بعضهم معه كما روي عن عبد الله بن جعفر
ابن عم رسول الله صلعم انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قدم من سفر يلقى بصبيان
اهل بيته وانه قدم من سفر فسبق بي اليه فحملني بين يديه ثم جيء باحد ابني فاطمة فاردفه خلفه قال
فدخلنا المدينة ثلاثة على دابة ذكره في المصابيح كما مر آنفا وكان النبي عم اذا قدم المدينة نحر
بالحاء المهملة بعد النون اي ذبح جزورا بفتح الجيم قبل الزاء المعجمة من الابل يقع على الذكر والانثى
او بقرة فاستحب المشايخ ذلك انه لمن استقر بالوطن بعد السفر فصل
في آداب الصحبة والمعاشرة معاشرة الخلق بالنصح اي بالنصيحة والشفقة سنة وهي افضل
من التخلي بالخاء المعجمة لنيل افضل القرب بضم القاف وفتح الراء جمع قربة يعني ان المعاشرة
مع الخلق بالنصح والشفقة والاختلاط معهم افضل من التخلي اي طلب الخلوة والعزلة عنهم بعمل
النوافل التي كل منها قربة مخصوصة عند الله تعالى واعلم ان بعضا من القوم رجح العزلة على الاختلاط
وانكر الصحبة والايتلاف منهم ابراهيم بن ادهم وفضيل بن عياض وداود الطائي وسليمان
الخواص رحمهم الله لما قال معاذ بن جبل رضي الله عنه انه سمعت النبي عليه الصلوة والسلام يقول
خمس انا ضامن وعد منهم الجالس في بيته يسلم الناس منه ويسلم هو منهم ولما رأوا فيها من خمول
النفس والاعراض عن الدنيا وسلوك طريق الصدق والاخلاص ويهيج من حب الخلوة الانس بالله
وقلة الخلف في المواعيد وكثرة القوة كظم الغيظ والقنوع والتوكل والرضاء بالكفاف
وفيها سقوط الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والخلاص عن مداهنة الناس ومراياتهم وغير ذلك
من المعاصي التي تعرض الانسان غالبا بالمخالطة وقد يقال الخلوة اصل والخلطة عارض فالزم
الاصل ولا تخالط الا بقدر الحاجة واذا خالطت لا تخالط الا لحج واذا خالطت لازم بالصمت

ونحر شاة او بقرة
۱۲

فانه اصل والكلام عارض ولا يتكلم الا لحاجة قالوا فخطر الصحبة كثير يحتاج العبد فيه الى مزيد العلم
والاخبار والاثار في التحذير عن الخلطة والصحبة كثيرة والكتب بها مشحونة ولكن البعض الآخر من
القوم رجحوا الصحبة على العزلة ورغبوا في الخلطة والاخوة في الله تعالى ورأوا ان الله تعالى من على اهل الايمان
حيث جعلهم اخوانا فقال سبحانه فاصبحتم بنعمته اخوانا وقال الله تعالى هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين
والف بين قلوبهم لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم وورد
في الخبر ان احبكم الى الله الذين يألفون ويؤلفون وقال ابو يعقوب السوسي لا ينفرد لا يقوى عليه
الا الاقوياء ولامثالنا الاجتماع افضل انفع يعمل بعضهم على رؤية بعض كما قال ابو عثمان المغربي
الخلوة والسماع لا يصلحان الا لعالم رباني وقد اختار الصحبة والاخوة في الله سعيد بن المسيب
وعبد الله بن المبارك وغيرهما من اكابر السلف قالوا فائدة الصحبة انها تفتح مسام الباطن
ويكتسب الانسان منها علم الحوادث والعوارض وتتصلب البواطن بتهذيب العلم وتمكن الصدق
بطروق مهوب الآفات ثم التخلص منها بالايمان وتقع بطريق الصحبة والاخوة التعاضد والتعاون
وتتقوى جنود القلب وتستروح الارواح بالتشام وتتفق في التوجه الى الرفيق الاعلى وتصير
مثالها في الشاهد كالاصوات اذا اجتمعت خرقت الاجرام واذا انفردت قصرت عن بلوغ
المرام كذا في الاحياء والعوارف وفي الصوفية وشرح الخطب وكلام المصنف ههنا يوافق الفرقة الاخيرة
كما لا يخفى واصعب محلا واعظم اجرا من قام بحقها وسلم من آفاتها وحقوقها كثيرة فمنها ان يخالطهم
بظاهره ويزايلهم اي يفارقهم بقلبه ودينه بكسر الدال قال ابو علي الدقاق رحمه الله البس مع الناس
ما يلبسون وتناول ما يأكلون وانفرد عنهم بالسر ولهذا قيل العارف كائن بائن اي كائن مع الخلق
بائن عنهم بالسر ويحب لهم ما يحب لنفسه من الخير وينصح لهم في ظاهره وباطنه فان النصيحة
عماد الدين ويميط الاذى اماطة اي يزيل ما يوجب التأذي عن طريقهم واعمالهم بالموعظة
والزجر اي المنع عما لا يليق ويعاملهم بالرحمة والشفقة ولا ينكر احدا بما يكره فان ملكا وكل
بالعبد يرد عليه ما يقول لصاحبه روي ان ابا هريرة ان ابا بكر رضي الله عنهما كان مع النبي عليه السلام
في مجلس فجاء رجل فوقع في ابي بكر وهو ساكت والنبي عليه السلام يتبسم ثم رد ابو بكر عليه بعض
الذي قال فغضب النبي عم وقام فلحقه ابو بكر فقال يا رسول الله شتمني وانت تتبسم ثم رددت

عليه

عليه بعض ما قال فغضبت وقمت فقال انك حين كنت ساكتا كان معك ملك يرد عليه فلما
تكلمت وقع الشيطان فلم اكن لاقعد في مقعد فيه الشيطان ذكره في العوارف ولا يتبشر
اي لا يصير مسرورا بمكروه احد من الناس كائنا من كان قال النبي عليه السلام مثل المؤمنين في
في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد اذا اشتكى بعضه تداعى سائره بالسهر والحمى قال شراح المشارق
لفظ الحديث خبر لكن معناه امر يعني كما ان الرجل اذا تألم بعض جسده يسري ذلك الالم الى جميع
جسده فكذا المؤمنون ليكونوا كنفس واحدة اذا اصاب احدا مصيبة ليغتم بتلك المصيبة
جميع المؤمنين وليقصدوا ازالتها ويتودد الى الناس بالاحسان الى برهم البر بالفتح واحد
الابرار وفاجرهم والى من هو اهل للاحسان والى من ليس باهل له ومنها ان يحتمل الاذى عنهم وبه
يظهر جوهر الانسان ويجعل من شتمه او جفاه او آذاه ايذاء قوله في حل منه متعلق بيجعل والحل
بالكسر والتشديد الحلال ومعنى جعلهم في حل ان يعفو عنهم من غير استحلال منهم ولا يطمع السلامة
من اذاهم في المطلوب الاذى ما يؤذيك واصله المصدر وقوله تعالى في المحيض قل هو اذى اي شيء يتقذر
كانه يؤذيه من يقربه نفرة وكراهة انتهى فانه محال اي بحسب العادة فان الله لم يقطع لسان الخلق
عن نفسه فاني بفتحتي الهمزة والنون المشددة اي كيف يسلم خلق اي مخلوق مثله روي ان موسى عم
قال الهي اسألك ان لا يقال لي ما ليس في فاوحى الله تعالى اليه ما فعلت ذلك لنفسي فكيف افعل لك كذا
في شرح الخطب ويتحمل مؤن الناس بضم الميم وفتح الهمزة جمع مؤنة وهي الثقل ومؤنات القوم اذا
احتمل مؤنتهم طوعا بالفتح والكون اي بحملها رغبة واختيارا لا كرها شكر النعم الله تعالى عليه ويقوم
بحوائج جمع حاجة اي بحاجات الناس ومهماتهم ويسعى في امورهم ففي الحديث من سعى في حاجة لاخيه
المسلم ما قوله فيها رضاه صفة لقوله حاجة وله فيها اي في تلك الحاجة صلاح فكانما خدم الله تعالى
الف سنة وقوله لم يقع في معصيته طرفة عين اما في محل الجر على انه صفة سنة لحذف العائد اي لم يقع
فيها واما في محل النصب على انه حال من فاعل خدم والاول اظهر وقال عم من قضى حاجة لاخيه فكانما خدم
الله تعالى عمره وقال عليه السلام من مشى في حاجة اخيه ساعة من ليل او نهار قضاها او لم يقضها كان
خيرا له من اعتكاف شهرين ذكره الامام وييسر على المعسر تيسيرا وينفس عن المكروب تنفيسا
في المطلوب نفس الله كربتك اي فرجها ويقال نفست عنه اذا فرج ويقال كرب الغم اذا اشتد عليه فقوله

ويفرج بالجيم عن المغموم وقريب من العطف التفسيري تعالى فرج الله غمه توجها الى كشفه
فان الله في عون العبد ما دام العبد في عون اخيه المسلم وفي الحديث لزم من موجبات المغفرة ادخال
السرور على قلب اخيك المسلم عن ابن عباس عن علي بن ابي طالب رض قال حدثني رسول الله صلعم قال حدثني
جبرائيل عم عن الله جل جلاله انه قال ما من عمل من اعمال البر بعد اداء الفرائض افضل من ادخال
السرور في قلب المسلم وقال صلى الله عليه وسلم لزم من احب الاعمال الى الله ادخال السرور على المومن
ولن يفرج عنه غما او يقضي عنه دينا او يطعمه من جوع وقال صلعم من اقر عين مومن اقر الله عينه يوم
القيمة ذكره في الخالصة والاحياء ويتشفع الجاني الى المجني عليه بل ومن حقوق الاسلام لزم يشفع لكل
من له حاجة من المسلمين الى من له عنده منزلة ويسعى في قضاء حاجته بما يقدر عليه قال معاوية قال رسول الله
اشفعوا الى توجروا واني اريد الامر فاخره كي تشفعوا الى فتوجروا وقال عم ما من صدقة افضل من
صدقة اللسان قيل وكيف ذلك قال الشفاعة يحقن بها الدم ويجر بها المنفعة الى آخر ويدفع بها المكروه عن
لخو ذكره الامام ويسعى في اصلاح ذات البين اي الحالات بين الخصال المفضية الى البين والبعد
من المهاجرة والمخاصمة بين اثنين بحيث يحصل بينهما الفرقة كذا في شرح المصابيح فقوله ذات البين
صفة لموصوف محذوف اي ما اصلاح احوال ذات البين قال في المغرب ولما كانت تلك الاحوال التي
بينهم ملابسة للبين وصفت به فقيل لها ذات البين كما قيل للاسرار ذات الصدور لذلك انتهى ولو
بزيادة كلمة فانه من افضل الصدقة قال عليه السلام افضل الصدقة اصلاح ذات البين وقال عليه السلام
اتقوا الله واصلحوا ذات بينكم فان الله تعالى يصلح بين المومنين يوم القيمة وقد قال عم ليس بكذاب
من اصلح بين اثنين فقال خيرا قال الامام الغزالي رحمه هذا الحديث يدل على وجوب الاصلاح لان
ترك الكذب واجب ولا يسقط الواجب الا بواجب اوكد منه ويذب بضم الذال المعجمة اي يمنع
عن عرض اخيه المسلم قال في شرح المصابيح عرض الرجل جانبه الذي يصونه من نفسه وحسبه ويحامى
لزم ينتقص ويصرح بظهر الغيب الظاهر مقحم حيث ينتهك اي يخرق حرمته قال عم ما من امرئ مسلم
يرد عن عرض اخيه المسلم الا كان حقا على الله لزم يرد عنه نار جهنم يوم القيمة وعن انس عن النبي عليه السلام
من ذكر عنده اخوه المسلم فنصره نصره الله تبارك وتعالى بها في الدنيا والآخرة وقال جابر رض وابو
طلحة رض سمعنا رسول الله يقول ما من امرئ ينصر مسلما في موضع ينتهك فيه عرضه وتستحل حرمته

الا نصره الله في موطن يحب فيه نصرته وما من امرئ خذل مسلما في موضع ينتهك فيه حرمته
الا خذله الله تعالى في موضع يحب فيه نصرته وقال عليه السلام من اذل عنده مومن وهو يقدر على
ان ينصره فلم ينصره اذله الله تعالى يوم القيمة على رؤس الخلائق كذا في الاحياء قال المستمع
لا يخرج من اثم الغيبة الا بان ينكر بلسانه فان خاف فبقلبه ولزم قدر على القيام عن المجلس
او قطع الكلام فيه لزمه ولو قال بلسانه اسكت وهو مشتهى لذلك بقلبه فذلك نفاق ولا يخرج
عن الاثم ما لم يكرهه بقلبه ولا يكفي لزم يشير باليد اي اسكت او يشير بحاجبه وجبينه فان ذلك
استحقار للمذكور بل ينبغي ان يعظمه فيذب عنه صريحا انتهى كلامه وفي الحديث احب الناس الى
الله من هو انفع الناس ويعفو عمن ظلمه قال الله تعالى والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس
وعن انس رض قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ ضحك حتى بدت نواجذه فقال
عمر رض يا رسول الله بابي انت وامي ما الذي اضحكك قال رجلان من امتي جثيا بين يدي رب
العزة فقال احدهما خذ لي مظلمتي من هذا فقال الله تعالى رد على اخيك مظلمته فقال يا رب لم يبق من
حسناتي شيء فقال يا رب فليحمل من اوزاري ثم فاضت عينا رسول الله صلعم بالبكاء فقال
ان ذلك ليوم عظيم يوم يحتاج الناس الى لزم يحمل عنهم من اوزارهم قال فيقول الله تعالى للمتظلم ارفع
بصرك فانظر في الجنان فقال يا رب ارى مدائن من فضة وقصورا من ذهب مكللة باللؤلؤ
لاي نبي هذا ولاي صديق او لاي شهيد قال الله تعالى لمن اعطى الثمن قال يا رب ومن يملك ذلك
قال الله تعالى انت تملكه قال بماذا يا رب قال تعفو عن اخيك قال يا رب قد عفوت عنه قال
الله تعالى خذ بيد اخيك فادخله الجنة ذكره الامام رحمه وعن علي رض يجيء الرجل يطلب المظلمة من اخيه يوم
القيمة فيقول الله تعالى يا عبدي السيئات قد عفوتها فيقول واني ذلك يا رب فيقول الله تعالى الست سألتني
لزم اغفر للمومنين والمومنات فان شئت استجيب لك وهم اصحابهم ولزم شئت رددتها وانا احكم
فيقول استجب لي فيغفر للجميع بفضله وكرمه ذكره في مشكاة الانوار ويحسن احسانا الى يارب
المسيء اليه روي انه جاء غلام لابي ذر رض وقد كسر رجل شاة فقال ابو ذر رض من كسر رجل هذه
الشاة فقال انا فقال لم فعلت ذلك قال عمدا فعلت فقال ولم قال اغيظك لتضربني فتأثم فقال
فقال ابو ذر رض لاغيظن من حرضك على غيظي فاعتقه قال سفيان رحمه الاحسان لزم تحسن الى من

اسآء اليك فان الاحسان الى المحسن متاجرة كنقد السوق خذ شيئاً وهات شيئاً وقال الحسن
الاحسان ان تعم ولا تخص كالشمس والريح والغيث ذكره في العوارف • ويصل من قطعه ويعطي
من حرمه • بحرها • ويحسن الظن بهم • اي بالخلق • فان الظن اكذب الحديث • اي اكذب حديث النفس
لانه يكون بالقاء الشيطان فيه قال عليه السلام اياكم والظن فان الظن اكذب الحديث اراد
سوء الظن كما قال الله تعالى ان بعض الظن اثم قال النووي في شرح مسلم المراد به ما يستقر عليه صاحبه
دون ما يخطر في قلبه • فراى عيسى عم رجلا يسرق • على فتنه ليضرب • وقال اسرقت • بهمزة
الاستفهام • قال لا والذي لا اله الا هو فقال عيسى عم آمنت بالله وكذبت عيسى • تكذيبا
ولا يحسد احداً على ما آتاه الله • اي اعطاه • قوله • فيتمنى زواله عنه • تفسير الحسد و
يحتال • اي يتخذ حيلة • لزواله • قال بعض السلف اول خطيئة كانت هي الحسد حسد ابليس
آدم عم ان يسجد له فحمله الحسد على المعصية قال رسول الله صلعم ان لنعم الله اعداء فقيل
وما ذاك قال الذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله وقال زكريا عم قال الله تعالى
الحاسد عدو لنعمتي متسخط لقضائي غير راض بقسمتي التي قسمت بين عبادي وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ستة يدخلون النار قبل الحساب قيل يا رسول الله من هم قال الامراء بالجور والتجار
بالخيانة الى الرستاق والعلماء بالحسد وقال بكر بن عبد الله كان رجل يغشى بعض الملوك فيقوم بحذائه
ويقول احسن الى المحسن باحسانه فان المسيء سيكفيه اساءته فحسده رجل على ذلك المقام والكلام فسعى
الى الملك وقال ان هذا الرجل يزعم ان الملك ابخر فقال الملك وكيف يصح ذلك عندي قال تدعوه اليك
فانظر فانه اذا دنا منك وضع يده على انفه لئلا يشم ريح البخر فخرج من عند الملك فدعا الرجل
الى منزله فاطعمه طعاما فيه ثوم فخرج الرجل من عنده فقام بحذاء الملك فقال على عادته مثل ما قال
فقال الملك ادن مني فدنا منه ووضع يده على فيه مخافة ان يشم الملك منه رائحة الثوم فصدق
الملك في نفسه قول الساعي قال وكان الملك لا يكتب بخطه الا بجائزة فكتب كتابا بخطه الى عامل له
اذا اتاك الرجل فاذبحه واسلخه واحش جلده تبنا وابعث به الي فاخذ الكتاب وخرج فلقيه
الرجل الذي سعى به فاستوهب منه ذلك فاخذه منه بانواع التضرع والامتنان ومضى الى العامل
وقال له ان في كتابك ان اذبحك واسلخك قال ان الكتاب ليس هو لي الله الله في امري حتى اراجع الملك

فالبس الكتاب الملك مراجعة فذبحه وسلخه وحشا جلده تبنا وبعث به ثم دعا الرجل كعادته فتعجب منه
الملك فقال ما فعلت بالكتاب قال لقيني فلان فاستوهبه مني فوهبته قال الملك انه ذكر لي انك
تزعم اني ابخر فقال كلا قال فلم وضعت يدك على انفك قال اطعمني طعاما فيه ثوم فكرهت ان
تشمه قال صدقت ارجع الى مكانك فقد كفي المسيء اساءته • وقال بعضهم الحاسد لا ينال في المجالس
الا مذمة وذلا ولا ينال من الملائكة الا اللعنة وبغضا ولا ينال من الخلق الا جزعا وغما ولا
ينال عند النزع الا شدة وهولا ولا ينال عند الموقف الا فضيحة ونكالا كذا في الاحياء قال
واعلم ان حسدك لا ينفع على عدوك بل على نفسك بل لو كوشفت بحالك في يقظة او منام لرايت
نفسك ايها الحاسد في صورة من يرمي حجرا الى عدوه ليصيب بها مقلته فلا يصيبه بل يرجع على حدقته
اليمنى فيقلعها فيزيد غضبه ثانيا فيعود ويرميها اشد من الاول فيرجع على عينه الاخرى فيعميها فيزداد
غضبه فيعود ثالثا فيعود الحجر على راسه فيشجه وعدوه سالم في كل حال وهو اليه راجع كرة بعد
اخرى واعداؤه حواليه يفرحون ويضحكون عليه وهذا حال الحسود وسخرية الشياطين منه لا بل حالك
في الحسد اقبح من هذا الفرح العايد لم يفوت الا العين ولو بقيت لفاتت بالموت لا محالة والحسد
يعود بالاثم والاثم لا يفوت بالموت ولعله يسوق الى غضب الله تعالى والى النار فلان يذهب عينه
في الدنيا خير من ان يبقى له عين يدخل بها النار فيقلعها لهب النار انتهى • ويتجافى • اي يتباعد عن
ذنب السمح • اي يتجاوز ويعفو عنه بلا مكث • وعن عقوبة ذوي المروة ما لم يكن حدا • قال بعضهم
كنت قاعدا مع عبد الله بن مسعود رض اذ جاء رجل مع آخر فقال هذا نشوان فقال عبد الله استنكهوه
فوجدوه نشوانا فحبسه حتى ذهب سكره ثم دعا بسوط ثم قال اجلده وارفع يدك واعط كل عضو حقه
فجلده وعليه قباء او قرطق فلما فرغ قال للذي جاء به ما انت منه قال عمه قال عبد الله ما ادبت فاحسنت
الادب ولا سترت الجريمة انه ينبغي للامام اذا انتهى اليه ان يقيمه لكن الله عفو يحب العفو ثم قرا
وليعفوا وليصفحوا الاية • وفي الحديث اقيلوا • من الاقالة بمعنى العفو والترك ومنه الاقالة في
البيع • ذوي الهيئات • جمع هيئة وهي صورة الشيء وشكله والمراد بذوي الهيئات ههنا ذوو المروات
واصحاب الوجوه وقيل هم اصحاب الصلاح والخير • عثراتهم • العثرة الزلة يعني اعفوا عن زلاتهم
فيما يوجب التعزير لا الحدود كذا في شرح المصابيح • وينجز الوعد • انجازا اي يفي به من غير تاخير فان

العِدَة بالتخفيف اى الوعد عطية ودين بالفتح والكون كذا قال النبى عليه السلام ولن خلف
الوعد من النفاق قال النبى عليه السلام ثلاثة المنافق اذا حدث كذب واذا وعد خلف واذا
اؤتمن خان وقال عم ثلاث من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى وذكر ذلك المذكور دواء لاما
وغيره ولا يتتبع والمراد انه لا يتتبع فان الاتباع يوضع موضع التتبع مجازا قال عم لمعاوية
ان اتبعت عورات الناس افسدتهم او كدت تفسدهم عورة احد وهى ما فى الانسان من عيب وخلل
بل يستره قال النبى عليه السلام من ستر على مسلم ستره الله فى الدنيا والآخرة وقال عليه السلام لا يرى امرؤ
من اخيه عورة فيسترها عليه الا دخل الجنة ونعم قال من قال لا تفتشن من مساوى الناس ما ستروا
فيكشف الله سترا عن مساويكا واذكر بحاسن ما فيهم اذا ذكروا ولا تعب احدا منهم بما فيكا
وقال صلى الله عليه وسلم من استمع ستر قوم وهم له كارهون صب الله فى اذنيه الآنك يوم القيمة
وعن عبد الرحمن بن عوف رض قال حرست مع عمر رض ليلة بالمدينة فبينما نحن نمشى اذ ظهر لنا سراج
فلما دنونا اذا باب مغلق على قوم لهم اصوات ولغط فاخذ عمر رض بيدى وقال اتدرى بيت من
هذا قلت لا قال هذا بيت ربيعة بن امية بن خلف وهم الآن شرب فما ترى قلت ارى انا قد
آتينا ما نهانا الله تع عنه قال الله تع ولا تجسسوا فرجع عمر رض وتركهم وهذا يدل على وجوب
الستر وترك التتبع كذا ذكر الامام فى الاحياء وروى عن عمر رض انه كان يعس المدينة من الليل
فسمع صوت رجل فى بيت يتغنى فتسور فوجد عنده امرأة وعنده خمر فقال يا عدو الله اظننت ان
الله يسترك وانت على معصية فقال وانت يا امير المؤمنين فلا تعجل لئن كنت قد عصيت الله واحدة
فقد عصيت الله انت فى ثلاث قال الله تع ولا تجسسوا وقد تجسست وقال تع وليس البر بان تأتوا
البيوت من ظهورها وقد تسورت على وقد قال الله تع لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا
وتسلموا على اهلها وقد دخلت بيتى بلا اذن ولا سلام فقال عمر رض هل عندك من خير ان عفوت
عنك قال نعم والله يا امير المؤمنين لئن عفوت عنى لا اعود لمثلها ابدا فعفا عنه وخرج وتركه ولا
يعير احدا التعيير التوبيخ بالفارسية سرزنش كردن بما يعلم منه فربما يبتلى بمثله ويطلب زلة اخيه
اى سقطه من سقطاته سبعين عذرا فان لم يجد عذرا من الاعذار اتهم نفسه بالعمى بفتح
الميم ذهاب البصر ويحمل امر اخيه على الوجه الرشيد المستقيم عنده اى عند اخيه هذا

اللغط بالتحريك اصوات مبهمة لا تفهم كذا فى المغرب منه

المذكور

المذكور دأب بسكون الهمزة وقد تحرك كذا فى مختار الصحاح اى عادة الصالحين وشأنهم الذين
مضوا قبلنا ولا يعد اخاه المؤمن او غيره كالذمى وعدا حتى يقول عسى او ان شاء الله تع
والحال انه يكون من نيته الوفاء به واذا وقع الخلف فى وعده لم يكن عليه اثم بسبب هذا القول
ويقابل بالحلم اخيه المسلم عليه قوله بالقبول متعلق بقوله يقابل والانجاح بالجيم بعد النون بالفارسية
روا كردن حاجت فقد احتكم اى طلب على وجه الحكومة والانبساط رجل على نبينا محمد صلى الله
عليه وسلم ثمانين ضائنة وهى مؤنث الضائن وهو ضد الماعز والجمع الضأن والمعز كراكب
وركب وسافر وسفر كذا فى مختار الصحاح وراعيها بالنصب بالواو الحالية بمعنى مع فقال
النبى عم فى مقابلته هى لك ودلت امرأة قوله موسى عم مفعول دلت على عظام يوسف عم
اى على قبره واحتكمت عليه اى حكمت على موسى عم فى مقابلة دلالتها عليه لن ترد شبابها فى الدنيا
ولن يدخلنى معه اى مع موسى عم الجنة فى الآخرة ففعل اى قبلها تمناها والحق عليه
محل القبول فعلها الله تع ذلك ومن السنة ان يزهد فيما فى ايدى الناس الزهد
ضد الرغبة يقال زهد فيه وزهد عنه وبابه علم لكى يحبه الناس ويحصل المجاملة معهم
ويكف نفسه عن مكافاة العدو اى عن معاوضته بان يعمل بمثل عمله وفى الحديث مداراة
الناس صدقة وقال عم امرت على صيغة المجهول بمداراة الناس كما امرت بالفرائض ومعنى
المداراة ما قال ابو الدرداء رض انا لنكشر الكشر التبسم بحيث يبدو منه اسنانه او الضحك
فى وجوه اقوام والحال ان قلوبنا لتقليهم قال الله تع ويدرؤن بالحسنة السيئة المحتمل
والاذى بالمداراة والسلام كذا فى بعض التفاسير قال خواجه حافظ رحمه الله بيت
آسايش دو گيتى تفسير اين دو حرفست • با دوستان تلطف با دشمنان مدارا
فى مختار الصحاح القلى البغض يقال قلاه يقليه قلى وقلاء بالفتح والمد وفى بعض النسخ
لتلعنهم من اللعن ويلين له اى للناس القول ويظهر له بعض التعظيم دفعا لشر
قالت عائشة رض استأذن رجل على رسول الله صلى عليه وسلم فقال ائذنوا له فبئس اخو
العشيرة فلما دخل عليه الآن له القول وانبسط اليه حتى ظننت ان له عنده منزلة فلما خرج
قلت يا رسول الله قلت له الذى قلت ثم الآنت له القول فقال يا عائشة ان شر الناس منزلة عند الله

يوم القيمة من شركه الناس او يدعه الناس اتقاء فحشه وفي الخبر ما وقى المؤمن به عرضه فهو صدقة
وقال محمد بن الحنيفية ليس بحكيم من لا يعاشر بالمعروف من لا يجد من معاشرته بدا حتى يجعل الله
له فرجا ذكره الامام رحمه وكلا معنى المداراة دفع مضرة العدو ولين المعاملة معه وقال
عيسى عليه السلام احتملوا من السفيه واحدة كي تربحوا عشرة من الربح ولا يخفف من عقوبة
الظالم في الآخرة بشتمه وايذائه والدعاء عليه نقل مكتوب في الانجيل يا ابن آدم اذكرني حين
تغضب اذكرك حين اغضب وارض بنصرتي لك فان نصرتي لك خير من نصرتك لك ذكره في
شرح الخطب بيان انه لا ينتقم من ظالمه حتى بالدعاء عليه بل نقول ينبغي ان يعفو له كما روي ان رجلا
قال لابي هريرة رض انت ابو هريرة قال نعم قال سارق الذريرة فقال اللهم ان كان صادقا فاغفر لي
وان كان كاذبا فاغفر له قال هكذا امرنا رسول الله صلعم ان نستغفر لمن ظلمنا كذا في الخالصة ويحلم
عن جميع الناس فيما فعلوا به قال لقمان لا يعرف ثلثة الا عند ثلثة لا يعرف الحليم الا عند الغضب
ولا الشجاع الا عند الحرب ولا اخاك الا عند الحاجة اليه وضرب قوم حليما فلم يغضب فقيل له في
ذلك فقال اقمته مقام حجر فعرت بها وزجرت الغضب وقال محمود الوراق نظما شعر

سألزم نفسي الصفح عن كل مذنب ۔ وان كثرت منه علي الجرائم
وما الناس الا واحد من ثلثة ۔ شريف ومشروف ومثل مقاوم
فاما الذي فوقي فاعرف قدره ۔ واتبع فيه الحق والحق لازم
واما الذي دوني فان قال صنت عن ۔ اجابته عرضي وان لام لائم
واما الذي مثلي فان زل او هفا ۔ تفضلت ان الفضل بالخير حاكم

ومر المسيح بقوم من اليهود فقالوا له شرا فقال لهم خيرا فقيل له في ذلك فقال كل احد
ينفق مما عنده كذا في الاحياء قيل لابراهيم بن ادهم هل فرحت في الدنيا قط قال نعم مرتين
احدهما كنت قاعدا ذات يوم فجاء انسان وبال علي الثانية كنت قاعدا فجاء انسان وصفعني معنا
بالفارسية سيلي زدن حكي انه نزل معروف الكرخي رحه للتوضي ووضع مصحفه وملحفته فجاءت
امراة وحملتهما فتبعها معروف فقال يا اختي انا معروف لا باس عليك الك ابن يقرا قالت لا قال
فزوج قالت لا قال فهات المصحف وخذي الثوب وقالت امراة لمالك بن دينار يا مرائي فقال

يامن وجدت اسمي الذي اضله اهل البصرة وحكي ان ابراهيم بن ادهم خرج الى بعض البراري
فاستقبله جندي فقال اين العمران فاشار ابراهيم الى المقبرة فضرب رأسه واوضحه
فلما جاوز قيل له انه ابن ادهم زاهد خراسان فجاء الجندي يعتذر اليه فقال انك لما ضربتني
سألت الله لك الجنة فقال لم قال علمت اني اوجر عليه فلم ارد ان يكون نصيبي منك الخير ونصيبك
مني الشر وكان لابي عبد الرحمن الخياط معامل مجوسي كلما خاط له ثوبا دفعه دراهم زيوفا
فدفعه مرة لتلميذه فلم يقبل فدفع اليه الصحاح فلما جاء اخبره بالقصة قال بئس ما عملت انه منذ
مدة يعاملني بمثله وانا اصبر عليه والقيه في بير لئلا يغر غيره به كله من شرح الخطب ويملك
نفسه عند الغضب فان ذلك من شان الاشداء اي الاقوياء في الدين جمع شديد مثل
طبيب واطباء عن ابي هريرة رض عن النبي عم ليس الشديد بالصرعة انما الشديد الذي يملك
نفسه عند الغضب والصرعة بضم الصاد وسكون الراء المهملتين صيغة مبالغة مثل
الضحكة يعني ليس القوي من كان قادرا على اسقاط خصومه وانما القوي من يقدر على ان يقهر
اقوى اعدائه وهو النفس قهرا وعن انس رض انه قال رسول الله صلعم رأيت قصورا مشرفة
على الجنة فقلت يا جبرائيل لمن هذا قال للكاظمين الغيظ والعافين عن الناس ذكر في العوارف
وروي انه دعا فتيان على رجل جماعة الى الطعام فتهاون خادمه في الامر فلم يعد شيئا من الماكول
فحضر القوم واطالوا الجلوس ولم يعلم الخادم بذلك فلما علم كيفية الحال لم يغضب ولم ينفعل
بل ضحك وقال لقد فزنا اليوم افضل مما اجتمعنا له وهو كظم الغيظ والظفر بالصبر والتحمل
بالعلم فتعجب القوم من حلمه وشكروا على ذلك ذكره في المحاضرات فاذا توهمت انه اشتدت نار
غضبه يتوضا قال عم ان الغضب من الشيطان وان الشيطان خلق من النار وانما تطفا
النار بالماء فاذا غضب احدكم فليتوضا فان كان قائما جلس فان ذهب عنه الغضب بالجلوس
فيها والا اي فان لم يذهب اضطجع هكذا امر النبي عم في حديث رواه ابو ذر رض وانما امر
الغضبان بالقعود والاضطجاع لئلا يحصل منه حال غضبه ما يندم عليه ثانيا فان المضطجع
ابعد من الحركة والبطش من القاعد وهو من القيام ويحمل جفاء اخيه المسلم اياه على سوء فعله
وتقصيره في حقه ويحمل جوابه على ذنب ناصيته لا على عدم مروته وينزل كل احد منزلته حتى يبقى

ان يزيد في توقيره بدل هيبته وثيابه على علو منزلته روى ان عايشة رضي كانت في سفر فنزلت منزلا فوضعت طعامها فجاء سائل فقالت عايشة رض ناولوا هذا المسكين قرصا ثم مر رجل على دابة فقالت ادعوه الى الطعام فقيل لها تعطين المسكين وتدعين هذا الغني فقالت ان الله قد انزل الناس منازل لابد لنا من ان ننزلهم تلك المنازل هذا المسكين يرضى بقرص وقبيح بنا ان نعطي هذا الغني على هذه الهيئة قرصا ذكره الامام رحمه • كما يكلم كل احد على قدر عقله • لما قال عم كلم الناس على قدر عقولهم • ويجالس الرجل على قدر دينه فيحترم غاية الاحترام ان كان متدينا غاية وينقص احترامه بقدر انتقاص ديانته • وقيل من رفع انسانا فوق قدره فقد اطغاه • اي اوقعه في الطغيان • وانساه نفسه ومن انزله دون قدره فقد اجترم عداوته • في الصحاح اجترم اجترامًا بمعنى جرم • وينصف للناس من نفسه ولا ينتصف • في الصحاح انصف الرجل من نفسه انصافا اي عدل والانتصاف اخذ الانتقام يعني يكون هو في نفسه عدلا منصفا للناس ولا يطلب منهم العدل والانصاف • كيلا يعد في الظلمة • اي كيلا يكون معدودا من جملتهم لان ذلك من شانهم قال عم لا يستكمل العبد الايمان حتى يكون فيه ثلث خصال الانفاق من الاقتار والانصاف من نفسه وبذل السلام وسال موسى عم ربه تعالى فقال اي رب اي عبادك اعدل قال الذي ينصف من نفسه ونعم قال شارح الخطب • الانصاف من كرايم الاوصاف • وترك الانتصاف احسن من الانتصاف قال ابو عثمان الحيرة حق الصحبة ان توسع على اخيك مالك ولا تطمع في ماله وتنصفه من نفسك ولا تطلب منه الانصاف وتكون تبعا له ولا تطمع ان يكون تبعا لك وتستكثر ما يصل اليك منه وتستقل ما يصل اليه منك كذا ذكره الشيخ والامام • ويخالق • من الخلق بالقاف • كل صنف من الناس • بخلقهم من اهل الدنيا والاخرة فان الفاجر يرضى من الرجل بحسن الخلق بحسب الظاهر وان لم يوافقه باطنه وحسن اعتقاده والحال ان مخالصة المؤمن • ومصافاته • واجبة • فينبغي للمرء ان يجامل مع كل مؤمن وان كان فاجرا لكن ينبغي ان يعامله بحسن طريقته فانه اذا اراد لقاء الجاهل بالعلم والامي بالفقه والعي بالبيان آذى وتأذى ولا يخفى عليك ان المقصود من قوله ويخالق الى قوله واجبة هو معنى المداراة مع الناس لكن اعاده بعبارة اخرى للاهتمام كما هو دابه • ويكرم كريم كل قوم اكراما بما هو اهله • روي ان النبي عم دخل بعض بيوته فدخل عليه اصحابه حتى امتلا فجاء جرير بن عبد الله

التبع بفتحتين واحد الاتباع وقد يكون جمعا قال انا كنا لكم تبعا منه

فلم يجد مكانا فقعد على الباب فلف رسول الله صلى الله عليه وسلم رداءه فالقاه عليه فقال له اجلس على هذا فاخذه جرير ووضعه على وجهه وجعل يقبله ويبكي ثم لفه ورمى به الى النبي عليه السلام وقال ما كنت لاجلس على ثوبك اكرمك الله كما اكرمتني فنظر رسول الله عم يمينا وشمالا ثم قال اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه • ولو كان كافرا • رجاء اسلامه • وفي الحديث من اكرم اخاه المسلم فكانما يكرم ربه • ويتواضع للمتواضع من الناس ويتكبر على متكبريهم • قيل في هذا المعنى ونعم ما قيل تذلل لمن ان تذلل لك • يرى ذاك للفضل لا للبله • وجانب صداقة من لم يزل على اصدقائه يرى الفضل له • وفي روضة الناصحين قال عبد الله بن المبارك رحمه التكبر على الاغنياء والتواضع للفقراء من التواضع وروى ابن عمر رض عن النبي عم انه قال اذا رايتم المتواضعين من امتي فتواضعوا لهم واذا رايتم المتكبرين فتكبروا عليهم فان في ذلك صغارا ومذلة لهم وهكذا ذكره الامام في الاحياء لكن نقل لفظ الحديث هكذا فان ذلك لهم مذلة وصغار وعن الامام الشافعي انه قال اظلم الناس لنفسه من تواضع لمن لا يكرمه ورغب في مودة من لا ينفعه وقبل مدح من لا يعرفه وقال بعض الحكماء التيه على التائه حتى يترك تيهه اي كبره • وحقيقة التواضع ان لا يرى اصل الاطمينان انه خير منه • اي من نفسه • ويكره على وجه التعليم اي وان يرى في نفسه كرها • ان يذكره الناس بالبر والتقوى • لما يجد باطنه خاليا عنهما قال ابو سعيد الطحان سئل ما غاية التواضع ان تخرج من بيتك فلا تلقى احدا الا رايته خيرا منك ووجه ما قال الحسن البصري اذا خرجت من منزلك فلقيت من هو اسن منك فقل هذا خير مني عبد الله قبلي واذا لقيت من هو دونك في السن فقل هذا خير مني عصيت الله قبله واذا لقيت من هو مثلك في السن فقل هذا خير مني لاني من نفسي ما لا اعرف من نفسه كذا في الخالصة وقيل لابي يزيد متى يكون الرجل متواضعا قال اذا لم ير لنفسه مقاما ولا حالا ولا يرى ان في الخلق اشر منه قيل لبعض الحكماء هل تعرف نعمة لا تحسد عليها وبلاء لا يرحم صاحبه عليه قال نعم اما النعمة فالتواضع واما البلاء فالكبر ذكره الشيخ في العوارف قال والاعتدال في التواضع ان يرضى بمنزلة دون ما يستحقه ولو امن الشخص جموح النفس لاوقفها على حد يستحقه من غير زيادة ولا نقصان ولكن لما كان الجموح في جبلة النفس لكونها مخلوقة من صلصال كالفخار فيها نسبة النارية وطلب الاستعلاء بطبعها الى مركز النار احتاج الى التدارك بالتواضع وايقافها دون ما يستحقه لئلا يتطرق اليها

الصلصال الطين اي خلط بالرمل فصار يتصلصل اذا جف فاذا طبخ بالنار فهو الفخار منه

الكبر فالكبر ظن الانسان في نفسه انه اكبر من غيره والتكبر اظهاره ذلك وهذه صفة لا يستحقها الا الله تعالى
ومن ادعاها من المخلوقين يكون كاذبا وقد ورد يقول الله عز وجل الكبرياء ردائي والعظمة ازاري
فمن نازعني واحدا منهما قذفته في نار جهنم وقال عز وجل ذم الانسان في طغيانه الى حد ولا تمش
في الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا وقال تعالى فلينظر الانسان مم خلق خلق
من ماء دافق وابلغ من هذا قوله تعالى قتل الانسان ما اكفره من اي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره وقال
بعضهم لبعض المتكبرين اولك نطفة مذرة واخرك جيفة قذرة وانت تحمل فيما بين ذلك عذرة
انتهى كلامه قوله وقال بعضهم اشارة الى ما روي انه مر المهلب صاحب جيش الحجاج متبخترا في جبة خز
فقال له مطرف يا عبد الله هذه مشية يبغضها الله تعالى ورسوله فقال المهلب اما تعرفني قال بلى اعرفك
حق المعرفة اولك نطفة مذرة واخرك جيفة قذرة وانت تحمل فيما بين ذلك عذرة فترك المهلب مشيته تلك
كذا في شرح الخطب • واخلاق المتواضع كثيرة • منها المشي مع العصا • للشيوخ • والاكل مع
الخادم • ذكر في خالصة الحقائق لزام سية قالت قال رسول الله صلعم الاكل مع الخادم من التواضع فمن
اكل معه اشتاقت الجنة اليه • ورفع الاذى عن الطريق والسلام على الصبيان ومجالسة الفقراء واعتقال
الشاة للحلب • في الصحاح اعتقلت الشاة اذا وضعت رجلها بين فخذيك وساقيك لتحلبها
وركوب الحمار • في المصابيح انه قال انس رض ولقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر
على حمار خطامه ليف بل قالوا كل ذلك المذكور قد وقع من النبي عليه السلام وهو في الغاية من حسن الخلق
قال الله تعالى في شأنه انك لعلى خلق عظيم • وحمل البضاعة من السوق • بضم الباء اي حمل المتاع من السوق
الى البيت بعد ان يشتريها في السوق بنفسه وعن جعفر بن محمد عن ابيه قال كان رسول الله صلعم يخرج
الى السوق ويشتري حوائج اهله فسئل عن ذلك فقال اخبرني جبرائيل عم ان من يسعى على عياله ليكفهم عن
الناس فهو في سبيل الله تعالى كذا في مشكاة الانوار وقال في شرح الخطب ومن تواضع النبي عليه السلام انه يعلف
البعير ويقم البيت ويخصف النعل ويرقع الثوب ويحلب الشاة وياكل مع الخادم ويطحن مع الغلام اذا
اعيى وكان لا يمنعه الحياء ان يحمل بضاعته من السوق ويصافح الغني والفقير ويسلم مبتدئا ولا يحقر ما دعي اليه
ولو الى حشف التمر اي اردئه وكان هين المؤنة لين الخلق كريم الطبيعة جميل المعاشرة طلق الوجه
بساما من غير ضحك ومحزونا من غير عبوس متواضعا من غير مذلة جوادا من غير سرف رقيق القلب رحيما

بكل

بكل مسلم لم يجلس قط من شبع ولم يمد يده الى طمع وقال عروة بن الزبير رأيت امير المؤمنين عمر رضي الله عنه
وعلى عاتقه قربة ماء فقلت يا امير المؤمنين لا ينبغي لك هذا فقال لما اتاني الوفود سامعين مطيعين
دخلت على نفسي نخوة فاحببت ان اكسرها ومضى بالقربة الى حجرة امرأة من الانصار فافرغها في انائها
ولا يستتبع احدا من الناس فكان النبي عم لا يطأ عقبه • اي لا يمشي في خلفه رجلان • يقول جئت
في عقبه بفتح العين وكسر القاف اذا جئت وقد بقيت منه بقية كذا في مختار الصحاح • وكان عليه السلام يأمر
اصحابه بان يجيء من عقبهم • ولا يخلو ذلك • الاستتباع عن فتنة • قال سليمان بن حنظلة بينا نحن حول ابي بن
كعب نمشي خلفه اذ رآه عمر رض فعلاه بالدرة فقال انظر يا امير المؤمنين ما تصنع فقال ان هذه ذلة
للتابع وفتنة للمتبوع وقد استوفينا الكلام في فصل سنن المشي • ويوقر الكبراء • توقيرا • ويعظم
العلماء • تعظيما • وينصر الضعفاء • ويعظم اولاد الرسول صلعم • قيل ركب زيد بن ثابت رض فدنا
ابن عباس رض لياخذ بركابه فقال يا ابن عم رسول الله فقال هكذا امرنا ان نفعل بكبرائنا فقال زيد
ادني يدك فاخرجها اليه فقبلها وقال هكذا امرنا ان نفعل باهل بيت رسول الله صلعم ذكره في روضة
الناصحين • ويسعى في حوائجهم • مما يحتاجون اليه • ويحبهم بقلبه ولسانه ويقدمهم على نفسه في كل شيء اي
في جميع الامور والاحوال وقال بشر الحافي رأيت رسول الله صلعم اتدري لم رفعك الله من بين اقرانك
قلت لا ادري يا رسول الله قال باتباعك سنتي وحرمتك للصالحين ونصيحتك لاخوانك ومحبتك
لاصحابي واهل بيتي ذكره في مشكاة الانوار • ويستحيي من ذي الشيبة المسلم • ويوقره لقرب زمانه من
عهد النبوة • او من زمانها • وسبقه اياه بمعرفة الله تعالى وكثرة طاعته لله تعالى • وحكى بعضهم انه ورد
على ابي عبد الله بن خفيف زائر فقدم شيئا فقال له ابو عبد الله تقدم فقال بأي عذر فقال بانك
لقيت الجنيد رحمه الله وما لقيته وقال النبي عليه السلام من اجلال الله تعالى اكرام ذي الشيبة المسلم ومن تمام
توقير المشايخ ان لا يتكلم بين يديهم الا باذنهم وفي الخبر ما وقر شاب شيخا لسنه الا قيض الله تعالى في سنه
من يوقره وهذه بشارة بدوام الحياة فليتنبه له فلا يوفق لتوقير الشيوخ الا من قضي له بطول
العمر كذا ذكره الشيخ رحمه الله • وفي الحديث ثلاثة لا يستخف بحقهم • بل يجلونه • الحديث • بالنصب اي اقرأ
الحديث او اذكره الى اخره وهو قوله عم عزيز قوم ذل وغني قوم افتقر وعالم بين الاقوام الجهال لا يعرف
حقه وذكر هذا الكلام في شرح الخطب نقلا عن فضيل فينبغي ان يحمل قول المص ههنا وفي الحديث على معنى

الخبر ويترحم على الضعفاء والصغار عن جابر رض عن النبي عليه السلام ليس منا من لم يوقر
كبيرنا ولا يرحم صغيرنا ذكر الشيخ في صيد بيان التعطف على الضعفاء والصغار انه كان
ابراهيم بن ادهم يعمل في الحصاد ويطعم الاصحاب وكانوا يجتمعون بالليل وهم صيام وربما
كان يتاخر في بعض الايام في العمل فقالوا ليلة تعالوا نأكل فطورنا دونه حتى يعود بعد هذا اسرع
فافطروا وناموا فرجع ابراهيم فوجدهم نياما فقال مساكين لعلهم لم يكن لهم طعام فعمد الى شيء
من الدقيق فعجنه فانتبهوا وهو ينفخ في النار واضعا محاسنه على التراب فقالوا له في ذلك فقال
فعلت لعلكم لم تجدوا فطوركم فنمتم فقالوا انظروا باي شيء عاملناه وباي شيء عاملنا فيبداء
في الزيارة باكبر الناس سنا تعظيما له ويبداء في اعطاء شيء باصغرهم سنا لقلة صبره وسرعة جزعه
في الاغلب ويؤوي اليتيم ايواء في حجر الصلاح او يحملان الى منزله باو كرمي يربيه وايواؤه
ايو اما ان له به قال عليه السلام من وضع يده على راس يتيم ترحما عليه كانت له بكل شعرة تمر عليها يده
حسنة وقال عليه السلام خير بيت من المسلمين بيت فيه يتيم يحسن اليه وشر بيت من المسلمين بيت فيه يتيم
يساء اليه ذكر في الاحياء ويرحم المساكين وهو من لا شيء له والفقير من له ادنى شيء وقيل
بالعكس والاول اصح وقايد الاخلاق تظهر في الوصايا كذا في شرح الوقاية ويرفق بالضم من باب
نصر يرفق وهو ضد العنف بالمملوك روى ان عمر رض جعل بينه وبين غلام مناوبة فكان
عمر رض يركب الناقة ويأخذ الغلام بزمام ناقته ويسير مقدار فرسخ ثم ينزل ويركب الغلام
ويأخذ عمر رض زمام الناقة فلما قرب من الشام كان نوبة الغلام فركب الغلام واخذ عمر رض زمام
الناقة فاستقبله الماء فجعل عمر رض يخوض الماء وهو آخذ بزمام الناقة فخرج ابو عبيدة بن الجراح رض
وكان اميرا على الشام فقال يا امير المؤمنين ان عظماء الشام يخرجون اليك ولا يحسن ان يروك على
هذه الحالة فقال عمر رض انما اعزنا الله بالاسلام فلا نبالي من مقالة الناس وفي رواية
انما الامر من هنا واشار بيده الى السماء ذكر في روضة الناصحين ولا يوقر غنيا لا يستحق
التوقير بغير غناه ولا يتواضع له لغناه فيذهب من دينه ثلثاه قال النبي عليه السلام من تضعضع
لغني ذهب ثلثا دينه ذكر في البستان وقال النبي عليه السلام من تضعضع لغني لينال ما في يديه
احبط الله ثلثي عمله ذكر في شرح الخطب وعن الشيخ ابي علي الروذباري انه قال في معنى قول

النبي عليه الصلاة والسلام من تواضع لغني لغناه ذهب ثلثا دينه لان الامر بثلثة اشياء بقلبه
ولسانه وبدنه فاذا تواضع بلسانه وبدنه ذهب ثلثا دينه ولو اعتقده بالقلب بعد اللسان والبدن
ذهب كل دينه كذا في خالصة الحقايق ولا يحقر مؤمنا لقلة ذات يده قوله ذات مؤنث ذو وموصوفه
محذوف ههنا تقال قلت ذات يد اي الاملاك المصاحبة لليد وههنا مثل قوله تعالى عليم بذات الصدور
اي الاسرار المصاحبة للصدور وقد ذكرنا تفصيله في اوايل هذا الفصل في تحقيق ذات البين في بعض
الآثار ملعون من اكرم شخصا بالغني اي بسبب غناه واهان شخصا بالفقر وينصر الظالم بمنعه
عن الظلم والمظلوم برفع الظلم عنه قال عم انصر اخاك ظالما او مظلوما فقيل كيف ننصره ظالما فقال
بمنعه عن الظلم وقال عم من فرج عن مغموم او اعان مظلوما غفر الله وعنه ثلثة وسبعين مغفرة ذكره
في الاحياء ويقبل الهدية من صاحبها ويعطي شيئا منها لكل من حضر في المجلس فان النبي عم كان يسهم
لمن حضر ويقول الهدية مشتركة ذكره في الطب النبوي ويكافئ باكثر منها اي يعاوض بعوض اكثر من تلك
الهدية ويرى له فضل الابتداء والسبق في المهاداة ويشكر نعمته بالدعاء له اي لذلك الصاحب
والثناء عليه وينشر صنيعه فعيل بمعنى مفعول يعني يخبر بعطاياه وينشر ثناه بين الناس
ويجب ان يكون الشرب ان يفرق فيما بينهم ويعطيهم شيئا منه مهما امكن ويعود المريض بعيادة ٥
قال الامام الموفق ركن الاسلام كما في اثبات هذا الحق ونيل فضل ويشهد الجنائز ثم بعد
الجنائز ينبغي ان يشيعها قال عم من شيع جنازة فله قيراط وان وقف حتى دفن فله قيراطان وفي
الخبر القيراط مثل احد فلما روى ابو هريرة رض هذا الحديث وسمعه ابن عمر رض قال لقد فرطنا الى قصرنا
الى الآن في قراريط كثيرة ويعزي المصاب تعزية ويشتد ضالة المؤمن اي يرشدها ويتوقى
مجالسة الاغنياء والنظر من الامراء فانها فتنة وبلاء عن ابي الدرداء رض قال لان اقع من فوق
قصر فانحطم اي انكسر احب الي من مجالسة الغني لاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول
اياكم ومجالسة الموتى قيل ومن الموتى يا رسول الله قال الاغنياء وقال سهل بن عبد الله التستري
اجتنب صحبة ثلثة اصناف من الناس الجبابرة الغافلين والقراء المداهنين والمتصوفة
الجاهلين ذكره في مشكاة الانوار ويجتنب مجالسة اولاد الملوك وابناء الاغنياء جمع ابن ويجتنب
طول النظر اليهم فان ذلك فتنة ايضا يعرفه اهل التجربة وينظر الى الاغنياء بعين الشفقة والترحم

ولايمد عينيه اليهم والى زينتهم فانه يوجب المهانة بفتح الميم اى الحقارة يقال رجل مهين اى حقير ولايلقى
اهل الفسق بوجه طلق يقال رجل طلق الوجه بالفتح والسكون بالفارسية كشاده روى ويلقى الكافر
والمبتدع بوجه مكفهر بتشديد الراء المهملة اى عبوس ويبغض الفاسق عن قلبه لفسقه ويكل
امره يقال وكل امره الى الله تعالى وكوله اى فوض اليه ولايدعو عليه ولايلعنه ويرجو انابته اى
رجوعه عن الفسق ولو بعد حين اى ولو بعد ايام كثيرة فى المغرب الحين الوقت فانه مبهم يقع على القليل
والكثير قال تعالى ولتعلمن نباه بعد حين اى بعد قيام الساعة ولايعين ظالما فى امره ولو بخطوة بالفتحة
والسكون فانه يوجب الشركة فى ذلك الظلم روى انه قال رجل خياط لابن المبارك انا اخيط ثيابا للسلاطين
فهل اخاف ان اكون من اعوان الظلمة قال لا انما اعوان الظلمة من يبيع منك الخيط والابرة اما انت فمن
الظلمة نفسهم ذكره الامام وسئل ابو القاسم الحكيم هل من ذنب ينزع الايمان بشومه من العبد قال بلى ثلثة
اشياء اولها ترك الشكر على الاسلام والثانى ترك الخوف على ذهاب الاسلام والثالث الظلم على اهل الاسلام
كذا فى شرح الخطب ولايتوجه بالامير القاسط اى الجائر العادل عن الحق قال تعالى واما القاسطون فكانوا
لجهنم حطبا ولايمشى متوجها اليه اى الى الامير القاسط للتسليم عليه ولايخالطه فانه اذا خالطه
فيقرن على صيغة المجهول به اى بذلك السلطان فى نار جهنم كذا ورد فى الاثر والله اعلم

فصل فى سنن الموالاة والمواخاة افضل خصال المؤمن الحب فى الله والبغض
فى الله عن ابن عباس رض قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابى ذر رض يا ابا ذر اى عرى الايمان
اوثق يعنى اى اركانه احكم قال الله ورسوله اعلم قال الموالاة فى الله والحب فى الله والبغض فى الله والموالاة
هى المحبة من الطرفين ويروى ان الله تعالى اوحى الى موسى عم هل عملت لى عملا قط فقال الهى صليت لك وصمت
وتصدقت فقال الله تعالى ان الصلوة لك برهان والصوم جنة والصدقة ظلة والزكوة نور فاى عمل عملت لى
قال موسى عم الهى دلنى على عمل هو لك قال يا موسى هل واليت لى وليا قط وهل عاديت لى عدوا قط فعلم
موسى عم ان افضل الاعمال الحب فى الله والبغض فى الله وقال النبى عم المتحابون فى الله على عمود من ياقوتة
حمراء فى راس العمود سبعين الف غرفة يشرفون على اهل الجنة يضئ حسنهم لاهل الجنة كما تضئ الشمس لاهل الدنيا
فيقول اهل الجنة انطلقوا بنا ننظر الى المتحابين فى الله فيضئ حسنهم لاهل الجنة كما تضئ الشمس لاهل الدنيا
عليهم ثياب سندس خضر مكتوب على جباههم هولاء المتحابون فى الله كذا فى شرح المصابيح ومن احياء

وانه يوجب كمال الايمان ومحبة الله تعالى وبه ينال اى يصل المؤمن طعم الايمان بفتح الطاء وهو
من اخلص العمل لله تعالى عن عمر بن الخطاب رض لو ان رجلا قام الليل وصام النهار وجاهد
ولم يحب فى الله ولم يبغض فى الله ما نفعه ذلك ذكره فى العوارف وغيره وورد فى الحديث اكثروا من
الاخوان فان ربكم حيى بتشديد الياء الثانية فعيل من حيى منه اى استحيى ومعنى قوله حيى انه يعامل
معاملة من له حياء لان حقيقة الحياء انكسار وتغير لا تصح فى حقه تعالى كذا فى المغرب كريم يستحيى بالياءين
بعد الحاء هو الاصح ان يعذب اى يستحيى من ان يعذب عبده بين اخوانه يوم القيمة وقال عم اكثروا من
المعارف خلاف الاجنبى الذى ليس بينهما تعارف فان لكل واحد من المعارف شفاعة يوم القيمة
وقال النبى عليه السلام ما احب عبد اخا فى الله الا احبه الله تعالى وله درجة فى الجنة وقال عليه الصلوة والسلام
مثل بفتحتين المؤمن من المؤمن كمثل الروح من الجسد فى المحبة والالفة ومن السنة ان لا يواخى ولا يواخا
الا من يثق اى يعتمد بدينه وامانته ويوثق صلاحه وتقواه فان المرء مع من احب ويلزم ان يلحقه
بعمله وقال الحسن لايغرنكم قول من يقول المرء مع من احب فانك لن تلحق الابرار الا باعمالهم فان اليهود
والنصارى يحبون انبياءهم وليسوا معهم وهذه اشارة الى ان محبته ذلك من غير موافقة فى بعض الاعمال
او كلها لا ينفع ولن الله نور فى قلب وليه انسانا يعنى محبته فيرحمه اى يرحم الله تعالى ذلك الانسان
بحرمته ويلحقه به ولا ينقص من عمل وليه شيئا كما يلحق الذرية بالوالدين قال تعالى الحقنا بهم ذريتهم
وما التناهم من عملهم من شئ ولتكن عدة الرفقاء اربعة ويكون كلمتهم واحدة وحدة الكلمة
عبارة عن عدم الاختلاف بينهم واتفاقهم على امر واحد فى كل خصوص ويخبر اخباه اى يعلم من احب
من عباد الله تعالى قوله بمحبته اياه متعلق بقوله يخبر فان القلوب تتعارف وتتشاهد قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا احب الرجل اخاه فليخبره انه يحبه وذلك ليعلم انه يرشده وينصح بصواب ولكن
عدوه انه اهل العداوة وعن انس رض انه قال مر رجل بالنبى عليه السلام وعنده اناس فقال رجل ممن عنده
انى احب هذا لله فقال النبى عم أعلمته قال لا قال عليه السلام قم اليه فاعلمه فقام اليه فاعلمه فقال احبك الذى
احببتنى له يريد به الله تعالى وهذا على طريق الدعاء قال الراوى ثم رجع ذلك الرجل فسأله النبى عليه السلام
فاخبره بما قال فقال عم انت مع من احببت ولك ما احتسبت اى ما اعددت به من اجر وحسنة كذا فى شرح
المصابيح ويسأل حبيبه عن اسمه وعن اسم ابيه وممن هو اى من اى قبيلة ومن اى قرية او بلد هو

[illegible]

فان ذلك اى السؤال يؤكد المحبة هكذا ذكر فى حديث رواه يزيد بن نعامة رض ولان رسول الله صلعم
رأى ابن عمر رضه يلتفت يمينا وشمالا فسأله فقال يا رسول الله احببت رجلا فانا اطلبه ولا اراه
فقال يا عبد الله اذا احببت رجلا فاسأله عن اسمه وعن اسم ابيه وعن منزله فان كان مريضا عدته وان كان
مشغولا اعنته ذكره فى الاحياء ولا يغلو بالغين المعجمة اى لا يتجاوز عن الحد فى الحب والبغض فيكون
حبه كلفا بفتحتين من كلفت بهذا الامر اى اولعت به يعنى يكون حبه له من قبيل ما لو فاته التى لا يفارقه
باختياره وهو غير معتبر اذ المحبة الكائنة لله تعالى المحتسب ثوابها عند الله انما هى المحبة التى تكون بحسب
اقتضاء الشرع وهى تتفاوت على مراتب مختلفة بحسب الخصوصيات الا ترى انك اذا احببت انسانا
لانه مطيع لله تعالى فان عصاه فلا بد ان تبغضه لانه عاص لله تعالى ثم ان ظهر له عصيان آخر يكون تبغضه
فوق ما غضبته اولا وهكذا ينبغى ان يكون حالك بالاضافة الى من غلب عليه الفجور ومن غلب عليه
الطاعات على حسب الاعمال ويكون بغضه تلفا اى ايضا اذ البغض المأجور عند الله تعالى انما هو
البغض الكائن لله تعالى وهذا متفاوت بحسب الخصوصيات ايضا كما عرفت ويمكن ان يقال معناه
انه ينبغى للمؤمن ان لا يبالغ فى البغض عند الوقيعة ولا فى الحب عند التوادد فقال الله تعالى عسى ان
يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة وقال عم احبب حبيبك هونا ما عسى ان يكون بغيضك
يوما ما وابغض بغيضك هونا ما عسى ان يكون حبيبك يوما ما وقال عمر رض لا يكن حبك
كلفا ولا بغضك تلفا قال الامام وهو ان تحب تلف صاحبك وتقرب منه ما قيل فى توجيهه
فيكون حبه كلفا اى عشقا مؤديا الى الكلفة والمشقة وبغضه تلفا اى مؤديا الى مباشرة ما يؤدى
الى الهلاك والتلف ويكون مقتصدا فيهما اى معتدلا فى الحب والبغض بحيث لا يتجاوز عن الحد
المشروع وينظر وجه اخيه حبا له وشوقا اليه ففى الحديث نظر المؤمن الى المؤمن اى حبا واشتياقا
عبادة وتبسم الرجل فى وجه اخيه المسلم يحط الخطايا جمع خطية عنهما ويتورع عما يوجب الفرقة
بينهما ففى الحديث ما تحاب اثنان فيفرق بينهما الا ذنب يصيبه احدهما وفى الاحياء الا بذنب يرتكبه
احدهما وهو نظر وقال الجنيد رحمه الله اختلفوا فى هذا الحديث ما تواخى اثنان فى الله تعالى واستوحش احدهما
من صاحبه الا لعلة فى احدهما وقد قال النبى عم فى الحديث الطويل سبعة يظلهم الله تعالى منهم اثنان
تحابا فى الله فعاشا على ذلك وماتا عليه اشار الى ان الاخوة والصحبة من شرطها حسن الخاتمة

حتى يكتب لهما ثواب المواخاة ومتى افسد المواخاة بتضييع الحقوق فيه فسد العمل من الاول قيل
ما حسد الشيطان متعاونين على بر حسده متواخيين فى الله متحابين فيه فانه يجهد نفسه لافساد
ما بينهما كذا فى العوارف ويتكلف فى خالصة الود فان المواخاة فى الله اصفى من ماء الزلال فانها
لله تعالى فالله هو مطالب بالصفاء فيه وكلما صفا دام والاصل فى دوام صفائه عدم المخالفة وفى الحديث
ثلاث من الخصال يصفين لك ود اخيك تسلم عليه اولا اذا لقيته وتوسع له فى المجلس وتدعوه
باحب اسمائه اليه وقد روى الامام رحمه الله عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ولما ذكر القوم ان قوام الاخوة
بالموافقة فى الكلام والفعل وبالشفقة قال ابو عثمان الحيرى موافقة الاخوان خير من الشفقة
عليهم واشار اليه المصنف بقوله ويوافق اخاه فيما اباح الشرع فان ذلك خير من الشفقة عليه واما
الموافقة فيما يخالف الحق فى امر يتعلق بالدين فليس من الوفاء والاخلاص بل من الوفاء المخالفة
فيه والتنبيه على ما هو الحق ولا يهمل تعاهده على الخلوص من الواقعة التى الممت به فان الاخوة عدة للنائبات
وحوادث الزمان وهذا من اشد النوائب ويحمد اى اخاه على حسن نيته وان لم يساعده العمل
فان نية المؤمن خير من عمله كما سبق فى اول الكتاب وهذا ما قاله الامام رحمه الله ان من حق الاخوة ان
تشكر على صنيعه فى حقك بل على نيته وان لم يتم فان ذلك من جملة الاسباب الجالبة للمحبة قال على رضى الله عنه
من لم يحمد اخاه على حسن النية لم يحمده على حسن الصنيعة انتهى ويفرح بما يسر عليه اى على اخيه
من نعمة ويغتم اغتماما بما يلقى من كربه وهى بالضم والسكون الغم الذى يأخذ بالنفس ويغمه وهى بالضم
والتشديد اما عطف تفسير للكربة او مجاز عن ظلمة وضيق على ما ذكر فى الصحاح ويسعى فى تفريجه
عنه بالجيم اى يسعى فى ازالة ما يلقاه وكشفه عن اخيه فى الله فان من آداب الاخوة السعى واكثر غفلة
للاخوان يظهر الغيب فى الاهتمام بهم مع الله فى دفع المكاره عنهم حكى ان اخوين ابتلى احدهما بهوى
فاظهر عليه اخاه فقال انى ابتليت بهوى ان شئت ان لا تعقد على محبتى فى الله فافعل فقال ما كنت
احل عقد اخائك لاجل خطيئتك وعقد بينه وبين الله ان لا ياكل ولا يشرب حتى يعافيه الله تعالى
من هواه فطوى اربعين يوما كلما يسأله عن هواه يقول ما زال فبعد الاربعين اخبره ان الهوى قد
زال فاكل وشرب كذا فى العوارف ويستعمل معه بشاشة الوجه ولطف اللسان وسعة القلب
بحيث لا يظهر التضجر فى افعاله وبسط اليد وكظم الغيظ واسقاط الكبر وملازمة الحرمة وقبول

المعذرة الكاذبة والصادقة يعني ينبغي ان يقبل اعتذار اخيه مطلقا سواء كان كاذبا او صادقا
وينبغي ان لا تمر عليه الليلة الواحدة حتى يلقى اخاه ويتلقاه بوقر وكرامة ويقول كيف كنت بعدي
وكان اصحاب رسول الله صلعم اذا تلاقوا تعانقوا والتعانق جعل كل واحد منهما يديه على عنق
الاخر وضمه الى نفسه كذا في الصحاح واذا افترقوا تصافحوا والتصافح هو الاخذ باليد وكذلك
المصافحة وحمدوا الله واستغفروا الله عند ذلك وان التقوا ان للوصل وافترقوا في اليوم مرارا
ويرى لاخيه من الحق والفضل على نفسه اكثر مما يرى له اخوه ويهدي الى اخيه المسلم من الهدايا ما تيسر
عن طيبة نفس وحسن رضاء ولا يهدي عن كلفة واستحياء ويقبل من اخيه ما يهدي اليه
اهداء ولو قل ويكثره تكثيرا اي يراه في نفسه كثيرا ويزداد له حبا ويكافيه اي يعطيه عوضه
بخير من ذلك المهدي ان وجد ما هو خير من ذلك ويشكر له اي يأتي بما ينبئ عن تعظيمه بسبب انعامه
ويثني عليه خيرا ويدعو له ويقول جزاك الله عني خيرا فانه ابلغ في الثناء والدعاء هكذا ورد في
الحديث ولا يكتم صنيعه بل ينشره كما سبق وخير ما يهدي الرجل لاخيه المسلم الكلمة فان الكلمة
ضالة المؤمن وهي خير في دينه من سائر اموال العظام في دنياه ويؤثر بما يجد من الطعام واللباس
اخاه في الله اي يختاره على نفسه ولقد اهدى بعض الصحابة رضي الله عنهم قوله رأس شاة نصب
على انه مفعول اهدى لاخر فبعثه وله سبعة ابيات جمع بيت والجمع الكثير له بيوت حتى رجع
الى الاول وهذا ما قال ابن عمر رض اهدي لرجل من اصحاب رسول الله صلعم رأس شاة فقال
اخي فلان احوج اليه مني فبعث به اليه فبعثه ذلك الى اخر فلم يزل يبعث به واحد الى اخر حتى
رجع الى الاول بعد ان تداوله سبعة وبقي دعاء من انعم عليه قوله بالخير عليه متعلق بالدعاء
فان دعاء المنعم على المنعم عليه مستجاب بالحديث ويزور اخاه المسلم بالنصب غبا هو بكسر الغين
المعجمة والباء الموحدة المشددة ان تزور يوما وتدعه يوما وقال الحسن الغب في الزيارة ان تزور في
كل اسبوع مرة كذا في مختار الصحاح ان خاف سامته اي ملالته وانقباضه او يزور كل يوم
ان امن ذلك المذكور من السامة والانقباض يحتسب اي يطلب في ذلك الفعل عن زيارة الاخ
جزيل الثواب من الله تعالى فاذا اتى باب اخيه المسلم استأذن للدخول عليه ولا يقوم قبالة بالضم
والتخفيف اي مقابلة الباب ومحاذاته بل يقوم قريبا من احد ركنيه اي احد جانبيه في الصحاح

ركن الشيء جانبه الاقوى ولا يطلع اي لا ينظر مطلعا في البيت من صير الباب بكسر الصاد المهملة
اي شقه بالفارسية شكاف در ويستأذن ثلاثا ويقول في كل مرة السلام عليكم يا اهل البيت
ثم يقول أيدخل فلان ويمكث بعد كل مرة مقدار ما يفرغ الآكل بالمد اسم فاعل من اكل يأكل ومقدار
ما يفرغ المتوضي من وضوئه والمصلي باربع ركعات من صلوته فان اذن له دخل والا رجع
سالما من الحقد بالفارسية كينه والعداوة ولا يجب الاستئذان على من ارسل اليه صاحب
البيت رسولا فاتى بدعوته واذا لم يرسل اليه احد بل لو دري من البيت وقيل من على الباب
لا يقول انا فانه ليس بجواب في طريقه الادب بل يقول أيدخل فلان فان قيل له ارجع سالما من الحقد
والعداوة وذلك من حسن الخلق والتواضع قال النبي عليه السلام ان الرجل ليدرك بحسن خلقه درجة
الصائم القائم ودعي بعض السلف برسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يصادفه الرسول فلما سمع حضر
وكانوا قد تفرقوا وفرغوا فخرج اليه صاحب المنزل وقال قد خرج القوم فقال هل بقي بقية قال لا قال
فكسرة ان بقيت قال لا قال فالقدر امسحها قال قد غسلناها فانصرف يحمد الله تعالى على طيب النفس فقيل له
في ذلك قال قد احسن الرجل دعانا بنية وردنا بنية قال الامام فهذا هو معنى التواضع وحسن الخلق وحكي
ان الاستاذ ابا القاسم الجنيد دعاه صبي الى دعوة ابيه اربع مرات فرده في المرات الاربع وهو يرجع
في كل مرة تطييبا لقلب الصبي في الحضور ولقلب الاب في الانصراف قال فهذه نفوس قد ذللت بالتواضع
لله تعالى فاطمأنت بالتوحيد وصار صاحبها يشاهد في كل رد وقبول عبرة فيما بينه وبين ربه فلا تنكسر
بما يجري من العباد من اذلال كما لا يستبشر بما يرى منهم من اكرام بل يرى الكل من الواحد القهار
ومن سنة الاسلام اكرام الزائر من قبيل اضافة المصدر الى مفعوله والقاء الوسادة تحته
والقيام بخدمته ويجب على الزائر اكرامه اي اكرام المزور عليه واحترامه له وهذا من قبيل اضافة
المصدر الى فاعله فانه اي الزائر ان تهاون بحق المسلم اي استخف له وفي الحديث ثلاث لا ترد احدها
الوسادة والثاني الدهن والثالث اللبن فينبغي ان لا يرد شيئا منها بل يقبلها فيشرب اللبن ويدهن
بالدهن ويجلس على الوسادة الا ان يتواضع الزائر لله فيجلس على الارض لا على الوسادة فيقبلها
من غير جلوسه عليها ثم يقول احدهما للاخر كيف اصبحت او كيف حالك فيقول له صاحبه مؤمنا
او في خير وعافية والحمد لله رب العالمين ثم اذا استقر بالمكان قدم اليه ما حضر من طعام وتمر

ولا يتكلف له شيئا ليس عنده فان من شرائط الاخوة طرح التكلف ويكون بحيث لا يستحيي منه مما لا
يستحيي من نفسه قال علي رض شر الاصدقاء من تكلف لك ومن احوجك الى مداراة او الجاك الى الاعتذار
وقال الفضيل انما تقاطع الناس بالتكلف يزور احدهم اخاه فيتكلف له فيقطعه ذلك عنه وقال بعض
الصحابة ان الله تعالى لعن المتكلفين فقال صلى الله عليه وسلم انا واتقياء من امتي براء من التكلف
وفي حديث يونس النبي عم انه زاره اخوانه فقدم اليهم كسرا من خبز شعير وجز لهم بقلا كان يزرعه
ثم قال لولا ان الله تعالى لعن المتكلفين لتكلفت لكم كذا في الاحياء والعوارف ومن السلف من يتهيأ للقاء
الاخوان ويتجمل لهم فيلبس ثوبا من نظف الثياب افعل من النظافة ومن الطهارة ويتطيب ويتمشط
ويتوضأ ثم يخرج اليهم ومن آداب السلف حفظ المودة القديمة وحفظ اسرار الاخوان فيجب عليك
ان تسكت عن اسرار اخيك التي بثها اليك فلا تبثها لغيره البتة ولا الى اخص اصدقائه ولا تكشف
شيئا منها ولو بعد القطيعة والوحشة فان ذلك من لؤم الطبع وخبث الباطن قيل لبعضهم كيف
حفظك للسر قال انا قبره ومن هنا قيل صدور الاحرار قبور الاسرار وقال آخر واراد الزيادة عليه
وما السر في صدري كميت بقبره لاني ارى المقبور ينتظر النشرا وايثار الاخوان اي اختيارهم
على نفسه بالمال قال ابو يزيد البسطامي رحمه الله ما غلبني احد مثل ما غلبني شاب من اهل بلخ قدم علينا
حاجا فقال لي ما حد الزهد عندكم قلت اذا وجدنا اكلنا واذا فقدنا صبرنا فقال هكذا عندنا كلاب
بلخ قلت له فما حد الزهد عندكم قال اذا فقدنا صبرنا واذا وجدنا آثرنا ويروى ان ابا الحسن الانطاكي رحمه
اجتمع عنده نيف وثلثون رجلا بقرية من قرى بالري ولهم ارغفة معدودة لا تشبع خمسة منهم فكسروا
الرغفان واطفؤا السراج وجلسوا للطعام فلما رفعوا الطعام فاذا هو بحاله لم ياكل احد ايثارا منه
على نفسه وجاء رجل الى ابي هريرة رض فقال اريد ان اواخيك في الله فقال اتدري ما حق الاخاء قال
عرفني قال لا تكون احق بدينارك ودرهمك مني فقال لم ابلغ هذه المنزلة بعد قال فاذهب عني وقال ابو
سليمان الداراني لو ان الدنيا كلها لي فجعلتها في فم اخ من اخواني لاستقللتها والروح اي من آداب
السلف ايثار الاخ على نفسه بالروح قيل لما سعي بجماعة من الصوفية الى بعض الخلفاء فبسط النطع لضرب
رقابهم وفيهم ابو الحسين النوري والشحام والرقام فتقدم النوري الى السياف فقيل له ما ذا تبادر فقال
اوثر اخواني بفضل حيوة ساعة فكان سبب نجاة جميعهم وحكي عن حذيفة العدوي قال انطلقت يوم اليرموك

السعاية خبر كرده

لطلب ابن عم لي ومعي شيء من ماء وانا اقول ان كان به رمق سقيته ومسحت وجهه فاذا انا به فقلت
اسقيك فاشار الي نعم فاذا رجل يقول آه فقال ابن عمي انطلق به اليه فاذا هو هشام بن العاص فقلت
اسقيك فسمع هشام آخر يقول آه فقال انطلق به اليه فجئته فاذا هو قد مات ثم رجعت الى هشام
فاذا هو قد مات ثم رجعت الى ابن عمي فاذا هو ايضا قد مات وبهذا الذي ذكره المص هو الظاهر الموافق
لما قاله ابو حفص الايثار ان يتقدم حظوظ الاخوان على حظوظه في امر الدنيا والآخرة ودقق بعضهم
وقال حقيقة الايثار ان تؤثر بحظ آخرتك على اخوانك قال ان الدنيا اقل خطرا من ان يكون للايثار
محل او ذكر ومن هذا المعنى ما نقل ان بعضهم رأى اخا له فلم يظهر البشر الكثير في وجهه فانكر اخوه ذلك
منه فقال يا اخي سمعت ان رسول الله صلعم قال اذا التقى المسلمان ينزل عليهما مائة رحمة تسعون
لاكثرهما بشرا وعشر لاقلهما بشرا فاردت ان تكون اكثر بشرا مني ليكون الاكثر لك ذكره في العوارف
هذا وذكر في شرح الخطب بيان ثناء الله تعالى للانصار المؤثرين بقوله ويؤثرون على انفسهم ولو
كان بهم خصاصة انه سأل موسى عم ربه تعالى ان يريه بعض درجات محمد عليه الصلوة والسلام
وامته فقال تعالى يا موسى انك لن تطيق ذلك ولكن اريك منزلة جليلة من منازله فضلته بها عليك
وعلى جميع خلقي قيل فكشف عن ملكوت السماء فنظر الى منزلة كادت تتلف نفسه من انوارها
وقربها من الله عز وجل قال يا رب بم بلغت به الى هذه الكرامة قال بخلق اختصصته به من بينهم
وهو الايثار ومن آداب السلف رفض اي ترك صحبة من لا يستحيي ولا يحتشم اي لا ينقبض
ولا يحترم بل ينبسط كل الانبساط بلا مبالاة في المغرب الحشم الانقباض من اخيك في المطعم وطلب
الحاجة اسم من الاحتشام يقال حشم واحتشم منه اذا انقبض منه واستحيى انتهى حتى قالوا اما
وقع من وقع في بلية بما نافية ومن موصولة الا بصحبة من لا يحتشمه وقالوا اقبلوا اخوانكم
اقبالا بالايمان وردوهم بالكفر فان الله تعالى جعل ما بين ذلك في مشيته قال تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء
هذا ما ذهب اليه ابو الدرداء رض وجماعة من الصحابة رضوان الله اذا وجدت احد اخوانك ما يوجب
التقاطع لا تبغضه لكن تبغض عمله قال تعالى لنبيه فان عصوك فقل اني بريء مما تعملون ولم يقل اني
بريء منكم وقالوا اذا تغير اخوك وحال عما كان عليه فلا تدعه لاجل ذلك فان اخاك يعوج مرة ويستقيم
اخرى وقيل كان شاب يلازم مجلس ابي الدرداء رض [illegible] فابتلي بكبيرة من الكبائر فانتهى

ذلك الى ابى الدرداء فقيل له لو ابعدته وهجرته فقال سبحان الله لا يترك الصاحب لشئ كان
منه فان هذا يعنى وقت الوقوع فى عثرته احوج ما كان الى الاخ بان تاخذ بيده وتتلطف به
فى المعاتبة وتدعو له بالعود الى ما كان عليه هذا وذهب بوذرته الى الانقطاع قال اذا انقلب
اخوك عما كان عليه فابغضه من حيث احببته ورايت ذلك من مقتضى الحب فى الله والبغض فى الله وقد
قال المص بكلا المذهبين ولما كان طريق القوم الطف وافقه ذكر العمل بهذا اولا واخر ذكر مذهب
ابى ذرته الى فصل المجالس كما سيجى وكانوا اى السلف اذا ظفروا بمن يصلح للصداقة والاخوة
تمسكوا به ولم يتضيعوه بعدم الالتفات اليه علما بان الصديق الصدوق اى المبالغ فى الصدق
والموافقة اعز من الكبريت الاحمر هذا مثل فى كمال الندرة وهوای الكبريت الاحمر كناية عن الاكسير
الخالص وقيل هو صفة لموصوف محذوف اى اعز من الذهب الخالص والكبريت بمعنى الخالص يقال
ذهب كبريت اى خالص صرح به فى الصحاح وقد كانوا التزموا في الصحبة اى فى المصاحبة مع
الاخ لمن يشارك الرجل اخاه فى المكروه والمحبوب لا استوثقوا له بان يشاركه فى الرفاهية والامور
المحبوبة المطبوعة ويتركه فى اوان الضجرة والدواعى المكروهة ويستصغر اى يعد صغيرا يسيرا
ما يصنع الى اخيه من الالطاف ويستعظم ما يصنع اخوه اليه ويوفيه له فى حيوته وبعد وفاته
قالوا معنى الوفاء الثبات على الحب اى ابقائه للاخ وادامته الى الموت معه وبعد الموت مع اولاده
واصدقائه فان الحب انما يراد للآخرة فاذا انقطع قبل الموت حبط العمل وضاع السعى ولذلك
قال صلعم فى السبعة الذين يظلهم الله فى ظله تعالى على ذلك كما ذكرنا فى الوفاء مراعاة جميع اصدقائه و
اقربائه والمتعلقين به ومراعاتهم اوقع فى قلب الصديق من مراعاة الاخ لنفسه فان فرحه بتفقد
من يتعلق به اكثر اذ له يدل على قوة الشفقة والحب الا تعديهما من الحبيب الى كل من تعلق به قالوا حتى
الكلب الذى فى باب داره ينبغى ان يتميز فى القلب عن ساير الكلاب وكان واحد من السلف يتفقد عيال
جار اخيه ويقول هل لكم زيت هل لكم ملح هل لكم حاجة وكان يقوم بها من حيث لا يعرفه اخوه ومن
الوفاء ان لا يصادق عدو صديقه قال الشافعى رحمه الله اذا اطاع صديقك عدوك فقد اشتركا فى
عداوتك وقال بعضهم قليل الوفاء بعد الممات خير من كثيره فى حال الحيوة ولذلك روى انه عم اكرم عجوزا دخلت
عليه فقال انها كانت تاتينا ايام خديجة وان كرم العهد من الدين وقد كان من السلف من يتفقد

عيال اخيه واولاده بعد الموت اربعين سنة يقوم بحاجاتهم ويتردد اليهم كل يوم ويمونهم بماله فكانوا
بحيث يعرفون منه الا اثر فقد ابيهم فى حيوته كذا فى الاحياء ولذلك ان يسال عما فقد من بيتهم فانه قد يوهم
تهمة السرقة بحسب بعض الافهام قال احمد القلانسى دخلت على قوم من الفقراء يوما بالبصرة فاكرمونى
وبجلونى فقلت يوما لبعضهم اين ازارى فسقطت عن اعينهم ذكره الشيخ ولا يقول هذا لى
وهذا لك او لفلان فانه يشعر باختصاص الملك ومن اداب الاخوة ان لا يرون لانفسهم ملكا يختصون به
قال ابراهيم بن شيبان كنا لا نصحب من يقول نعلى باء المتكلم ولا يجرى على لسانه كنت لك ولم تكن
فانه يشعر بالامتنان ويوهم الشماتة ولا يجرى ايضا ان يقول افعل كذا عسى ان يكون كذا ولا افعل كذا
لعله يكون كذا وكذا لا يجرى ان يقول لو كان كذا لم يكن كذا وما اشبهه فانهم يرون امثال هذه التقديرات شناعة
واذا قال له اخوه قم بنا لا يقول الى اين او لم او لا اصحب بل ينبغى ان يقوم على الفور بلا سوال قال بعض
العلماء من قال لاخيه الى اين فلا تصحبه واذا سال منه ما له شيئا لا يقول كم تريد او ايش بفتح
الهمزة وسكون الياء وكل الشين المنونة مخفف من اى شئ لكثرة استعماله تصحبه قالوا من قال ذلك فقد
فقد ترك حق الاخاء قال ابو سليمان الدارانى كان لى اخ بالعراق وكنت آتيه فى النوائب فاقول اعطنى
من مالك شيئا فكان يلقى الى كيسه فاخذ منه ما اريد فجئته يوما فقلت احتاج الى شئ فقال لكم تريد فخرجت
حلاوة اخائه من قلبى ومن اداب السلف ان يكونا نفسا كنفس واحدة امتزاجا وايتلافا حتى يجد فى
ابهه فمه لذة ما ياكل اخوه كما قال ابو سليمان الدارانى انى لالقم اللقمة من اخوانى فاجد طعمها فى حلقى
وكانوا اى السلف يرون ان الرجل اذا قال لاخيه كيف اصبحت ثم لم يتم بجميع حوائجه ولم يتم مصالحه
فكلامه سخرية واستهزاء واذا قال له اى لاخيه مرحبا واهلا اى اتيت سعة واتيت اهلا فاستانس
ولا تستوحش فلم يكن اهتمامه لاهله اى لاهل اخيه ونفسه مثل اهتمامه لنفسه فكلامه ذلك رياء
ونفاق ولا يعاتب اخاه المعاتبة مخاطبة الادلال والمعاقبة فوقه حتى يجاوز مساويه بفتح الميم
اى مثالبه ومعايبه محاسنه جمع حسن على غير القياس بل ينبغى ان يتجاوز ويترك عيوبها وتقدرا نه
عاجز عن قهر نفسه كما انك عاجز فيما انت مبتلى به فاى الرجال المهذب قال الفضيل الفتوة الصفح عن
زلات الاخوان وقال بعضهم على مضض الاخ خير من معاتبته والمعاتبة خير من القطيعة والقطيعة
خير من الوقيعة قال الامام انك لو طلبت منزها عن كل عيب اعتزلت عن الخلق كافة ولم تجد من تصاحبه

اصلا فانما من الناس احد الا وله محاسن ومساوي فاذا غلبت المحاسن على المساوي فهو الغاية والمنتهى
قال الشافعي رحمه الله ما احد من المسلمين يطيع الله ولا يعصيه ولا احد يعصي الله فلا يطيعه فمن كانت طاعته
اغلب فهو عدل مقبول الشهادة واذا جعل مثل هذا عدلا في حق الله تعالى فبان تراه عدلا في حق نفسك و
مقتضى اخوتك اولى بهذا ولا يقبل قول واش على احد الا ببينة عادلة الواشي النمام والبينة العادلة
ما كان شهودها عدولا ولا يحب احدا ولا يبغضه بقول احد بل يقول عدلا ويتجنب بصادقه
ويتوب ويعتذر الى من اساء اليه ويستحل منه ولا يسأل لمن لقيه في الطريق من اين جئت واين
تذهب فربما لا يمكنه اخبارك فيحتاج الى ان يكذب فيه فيقع في الاثم ويكره معاملة اخوان الدين في
شيء من امور الدنيا كالسفر والمبايعة والمناكحة مثل ان ينكح بنته لابن اخيه في الله فان امثال هذه
الامور قلما يخلو عما يوجب الضجر والقطيعة فالاولى تركها مع الاخوان قالوا هذا في حق الاخوان الذين
هم لم يبلغوا بعد الى المرتبة العليا من المروة الاخوة واما بعد ما وصلوا الى تلك المرتبة فلم يكن لهم ذلك قال
الله تعالى وامرهم شورى بينهم الآية الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم كم جرى بينهم
من المناكحة والمبايعة وغير ذلك **فصل في المجالسة** وسنن المجالسة وآدابها كثيرة منها
ان يجالس الاخوان على الوضوء في احسن هيئة واجمل لباس ومنها ان يقدم الاكبر في السن اي اذا لم
يكن الاصغر اعلم وافضل من الاكبر يدل عليه ما ذكره في الجواهر كما سيجيء فظهر من هذا انه ينبغي ان يحمل
قول الامام قبيل فصل سنن الكلام ولا يتقدم على الكبير في المشي فانه يورث الفقر على هذا التقييد
ايضا ومن فضل في العلم في اشرف المجالس قال في الجواهر لا ينبغي للشيخ الجاهل ان يتقدم على الشاب
العالم في المشي والجلوس والكلام وذكر في خالصة الحقائق انه كان في بني اسرائيل اذا تقدم الصغير
قدام الكبير والجاهل قدام العالم انشقت الارض فابتلعت الصغير والجاهل وفي الحديث خير
المجالس ما استقبل بصيغة المجهول به القبلة ويوسع المكان توسيعا لمن يريد الجلوس
اليه اي متوجها الى جنبه ولا يجلس بين اثنين ولا يفرق بينهما تفريقا الا باذنهما لانه قد يكون بينهما
محبة وجريان سر فيشق عليهما التفرقة ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه ابن
عمر رضي الله عنه لا يحل لرجل ان يفرق بين رجلين الا باذنهما ذكره في المصابيح ولا يجلس وسط الحلقة
بسكون اللام لما روي عن حذيفة رض انه قال ملعون على لسان محمد من قعد وسط الحلقة وهو ان يأتي حلقة

فيتخطى

الرقاب

فيتخطى رقاب الناس ويقعد وسط القوم ولا يقعد حيث ينتهي اليه المجلس او يقعد وسط
الحلقة حائلا بين وجوه المتحلقين فيحجب بعضهم عن بعض وانما لعن لانهم يلعنونه ويذمونه وانما قيد
بان محمد عليه السلام تشديدا للوعيد لان اللعن على لسان النبي عم اعظم كذا في شرح المصابيح ومن
لم يوسع له احد في جنبه فيجلس في اوسع مكان يجده ولا يقيم احدا عن مجلسه ليجلس فيه قال الامام النووي
اصحابنا استثنوا من هذا الحكم ما الف منها لعد من المسجد موضعا للتدريس او الافتاء فهو احق به
فله ان يقيم كذا في شرح المصابيح فان قام له احد من عند نفسه عن مجلسه لم يجلس فيه لما روي عن سعيد
بن ابي الحسن انه قال جاءنا ابو بكرة في شهادة فقام له رجل من مجلسه فابى ان يجلس فيه فقال ان النبي عم
نهى عن هذا ولا يتصدر في المجلس بل يجلس حيث ينتهي اليه الا ان يقدمه اهل المجلس او صاحب البيت
ولا يجلس بين الظل والشمس فانه مقعد الشيطان في شرح المصابيح عن ابي هريرة رض انه قال اذا كان
احدكم في الفيء اي في الظل فقلص اي ارتفع الفيء عنه فصار بعضه في الشمس وبعضه في الفيء فليقم من ذلك
الموضع فانه اي ذلك المجلس مجلس الشيطان اضافه الى الشيطان لانه الباعث عليه والآمر به ليصيبه السوء
لانه يضر بالمزاج لاختلاف البدن بما يحل به من المؤثرين المتضادين ويجلس الاخوان في مكان واحد
متراصين يقال تراصوا في الصف اذا انضموا وتلاصقوا فقوله غير متفرقين في موضع البيان
لما قبله فان ذلك من ائتلاف القلوب وعن جابر بن سمرة رض انه قال جاء رسول الله صلى الله عليه
وسلم واصحابه جلوس فقال مالي اراكم عزين اي متفرقين لا يجمعكم مجلس واحد والمفرد عزة وهي الفرقة
من الناس واصلها عزوة حذفت الواو وجمعت جمع السلامة على غير قياس يعني لم جلستم متفرقين اي اجلسوا
متحلقين او متصافين انتهى ويختار للمجالسة فقراء اهل الاسلام واهل الورع بالنصب واهل
الايمان والعلم في الحديث جالس الكبراء جمع كبير مثل فقيه وفقهاء وسائل العلماء وخالط الحكماء و
يصاحب ويجالس من يذكر بتشديد الكاف المكسورة له الله نصب على انه مفعول يذكر وقوله
رؤيته رفع على انه فاعله ويزيد في علمه منطقه اي نطقه وتكلمه ويرغبه في الآخرة عمله ترغيبا قال
الامام الغزالي اذا صحبه تقيا وهو ينظر الى خوفه ومداومته فيرجع عن عيب ويتنبه من الهوى بل
الكسلان يصحب الحريص في العمل فيستحيي منه قال جعفر بن سليمان مهما فترت في العمل نظرت الى محمد بن
الواسع واقباله على الطاعة فيرجع نشاطي الى العبادة وفارقني الكسل وعملت عليه اسبوعا انتهى

عزين جماعات في تفرقة واحدها عزة من زبدة القلوب

ويحفظ امانة المجلس وهي ما يجري فيه وفي الحديث انما يتجالس المتجالسان بامانة الله تعالى فلا يحل لاحدهما
ان يفشي على اخيه ما يكره افشاؤه ولا يفشي سر اخيه فانه من الخيانة وخبث الباطن ولا يتناجى
اثنان اي لا يكالم اصحاميع الآخر سرا في المجلس دون الثالث اي عنده فانه اي التناجي يؤذي المؤمن
او يسيء الظن بهما اساءة ويستاذن جليسه للقيام عن مجلسه ولا يجلس احد في مجلسه بعده اي بعد
ذهابه فاذا عاد فهو احق به اي بمجلسه الذي قام عنه ولا يقوم بعضهم لبعض فانه من سنة الاعاجم قال في
الاحياء القيام مكروه قال انس رض ما كان شخص احب الينا من رسول الله صلعم وكانوا اذا راوه
لم يقوموا لما يعلمون من كراهيته لذلك وروي انه عم قال مرة اذا رأيتموني فلا تقوموا كما يفعل الاعاجم
وهكذا ذكر في المصابيح وقيل التعظيم بالقيام جائز لمن يستحق الاكرام كالعلماء والصلحاء بدليل قوله عم
للانصار حين جاء سعد بن معاذ رض قوموا الى سيدكم فانه قيام للتعظيم اذ لو كان للاعانة لامر بقيام
واحد او اثنين وقال الطيبي هذا القيام ليس للتعظيم لما صح ان النبي عم قال لا تقوموا كما يقوم الاعاجم
يعظم بعضهم بعضا بل كان للاعانة على النزول لكونه وجعا ولو كان المراد منه قيام التوقير لقال
قوموا لسيدكم وما روي انه قام لعكرمة ولعدي بن حاتم رضي الله عنهما فعلى تقدير صحته يحمل على تأنيسهما
بذلك على الاسلام لكونهما سيدي قبيلتين او على معنى آخر كما اقتضته الحال وقال الشيخ ابو حامد
القيام مكروه على سبيل الاعظام لا على سبيل الاكرام وفي لفظ سيدكم اشعار لكرامته كذا في شرح المشارق
ثم اعلم ان التحقيق في هذا المقام هو ان القيام ان كان على سبيل الاكرام او على سبيل الاعظام
اذا كان مشوبا بحظ من الحظوظ النفسانية يكون لا يكره بل يجوز حسنا في بعض المواضع يؤيده ما ذكر
في شرح زين العرب حيث قال وعن النبي عليه السلام لا تقوموا كما يقوم الاعاجم يعظم بعضهم بعضا
كانهم يشيرون به ذلك من تعظيمهم للمال والمنصب واما اذا لم يطلب ذلك وكان التعظيم لعلم وصلاح
فيجوز القيام سلمنا فيكون حسنا انتهى ومن السنة ان يكون المجلس كله ذكرا وموعظة فانه كفارة لما
للمتقبل ومجلس للغو حسرة وندامة يوم القيمة صرح به في الجنة ويحب الرجل اخاه ويثني عليه
بما يراه عليه من خير ورشد بضم الراء الرشاد وهو ضد الغي والضلال كذا في مختار الصحاح فانه
اي الاخبار والثناء يزيد رغبة في الخير والرشاد ويرفع الاذى بفتحتين ما يجب ان يتأذى
كالهوام ويرائيا العيب الظاهر عن ثوب اخيه ووجهه وبدنه اراءة اي يبصره ما اخذ ثم يطرحه

قال عكرمة رؤيا قريش وعم بالكا سيد بني ... شرح

ليحصل كمال الامن والاطمئنان لاخيه فيقول له اخوه نالت يداك خيرا من الجملة الفعلية
في موضع الدعاء وكذا قوله خدمك وقوله ولا اتخذت في قوله او يقول خدمك بنوك وبنو بنيك
كما خدمتني انت فيقول له صاحبه وهو الذي رفع الاذى اي يقول في مقابلة الدعاء الاول ولا
اتخذت يداك سوءا وشرا ويقول في مقابلة الدعاء الثاني حفظك الله وبنيك وبني بنيك عن
العقوق لك قالوا ان في ذلك زيادة الالفة والمحبة من الطرفين ويقول اهل المجلس عند القيام ثلاثا
سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك فان ذلك المذكور طابع
بفتح الباء وكسرها الخاتم اي مهر وتوقيع على مجلس الذكر يقال الطبع على الكتاب اذا ختم كذا في
المغرب في الخزامين طابع رب العالمين وكفارة بتشديد الفاء صرح به في الديلمي لمجالس اللغو
ولا يهجر المسلم اخاه فوق ثلثة ايام مهما غضب عليه وخيرهما الذي يبدأ بالسلام قال ابو ايوب
الانصاري رض قال النبي عليه السلام لا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلاث يلتقيان فيعرض هذا ويعرض
هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام وقال عليه السلام من اقال مسلما عثرة اقاله الله تعالى يوم القيمة قال
عكرمة رض قال الله تعالى ليوسف عم بعفوك عن اخوتك رفعت ذكرك في الذاكرين ذكره في الاحياء ولا
بأس بان يهجر اخاه لذنب ارتكبه حتى يعلم انه رجع الى الله نعلم انه احدث منه اي تاب وقع بتوبة
نصوحا في الصحاح نصح الابل الشرب اي صدقته وانصحتها انا اي ارويتها ومنه التوبة
النصوح وهي الصادقة والنصح بالفتح مصدر قولك نصحت الثوب خطته ويقال منه
التوبة النصوح ولا يبعد ان يقال انه من الناصح بمعنى الخالص قال الاصمعي الناصح الخالص
من العسل وغيره وكل شيء خلص فقد نصح ومن السنة ان يدعو الله تعالى لاخيه المسلم الغايب
بالخير والسلام ويكتب اليه الكتابة مخبرا بما انتهى اليه حاله بعده واحوال اهاليه جمع اهل ولولاته
متجها اعمامه وفيه في الامور والاطوار جمع طور بالفتح والكون وهو اي الحرج به في كتب التعاليم
ويبدأ في الكتابة بنفسه فيكتب من فلان بن فلان الى فلان اما بعد فاني احمد الله الذي لا اله الا هو
واصلي على رسوله المصطفى ويزيد في الثناء على الله تعالى ورسوله صلعم ما شاء ثم يكتب ما بدا له
اي ما يظهر له من مهماته عنده ومن السنة ان يترب الكتاب التراب الحلال اي الخالي عما يشبهه اي ينثر في علي
كتابه يقال ذر الملح والدواء اي فرقه وبابه رد وانما قيد بالتراب الحلال لما روي ان رجلا كان

يكتب رقعة وهو في بيت كرا، فاراد ان يترب الكتاب من جدار البيت فخطر بباله ان البيت
بالكرا، ثم خطر بباله لا خطر لهذا فترب الكتاب فسمع في نفسه يقول سيعلم المستخف بالتراب
ما يلقاه غدا من طول الحساب. ذكره في شرح الخطب. او يضعه اي يضع كتابه على الارض
ثم يرسله اظهارا للتواضع. وكانت كتب الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين في النصح
والموعظة والانذار اي التخويف. ومصالح الحلين وكانت خالية عن اللغو اي القول الباطل
يقال لغا يلغو لغوا اي قال باطلا. والكذب وزخارف القول اي زينته كالسجع والتجنيس
ونحوها وكانت مقصورة على الواقع المهم من امر الدين واعمال الخير كالتعزية والتهنية وهي
ضد التعزية بالفارسية مبارك باد كفتن. والشكر والعتاب والاعتذار والشفاعة والاستشارة
اي المشورة وفي بعض النسخ والاستبشار من البشارة. والاستنصار طلب النصر
ونحو ذلك. ولما بين الواقع المهم بالامور المذكورة اشار بقوله وجاء في الخبر تفضيل اعمال الخير
بعضها على بعض اي ان تلك ليست في درجة واحدة بل على مراتب متفاوتة بحيث بعضها اهم من البعض
فينبغي للمؤمن في كتابه ان يقدم الاهم. وهو قوله عم ولو قال بدله مثل قوله عم لكان اولى لكان يجيء
بر بفتح الباء صيغة امر من بر برت بالكسر اي احسنت اليه. والديك ولو سافرت في ذلك سنتين
لو مزح للوصل وكذا فيما بعدها في المواضع الثلثة. وصل امر من وصل كعنف. وعد مريضا
ولو سافرت في ذلك سنة. وعد بضم العين امر من عاد المريض يعود عيادة المسلم المريض ولو
على ميل في الصحاح الميل من الارض منتهى مد البصر. وصل على الجنازة ولو على رأس اربعة اميال
فعلم منه ان بر الوالدين افضل من صلة الرحم وصلوة الجنازة افضل من عيادة المسلم والله اعلم

فصل في طلب الحوائج

قال بعضهم من استغنى بالله تعالى عن الناس احوج
الله تعالى اليه الخلايق ولن احق ما يلزم المؤمن التقي بتشديد الياء اي المتقي ان يتعفف اي يكف
عن طلب الحاج متوجها الى الناس فانه اي طلب الحاج من الناس فتنة عظيمة وبلية بتشديد
الياء جسيمة اي كبيرة شديدة وهو اي الطلب المذكور استحر الموت الاحمر بالراء المهملة
في مختار الصحاح سنة حمرا اي شديدة وموت احمر يوصف بالشدة ومنه الحديث كنا اذا احمر البأس
قال في شرح المصابيح ان العرب يرى ان في كل احمر قبحا وشدة فوق ما يعتقد في غيره ولذا وصف

الموت الشديد بالاحمر وقد يصحح بالزاء المعجمة فيفسر بالاشد والاقوى يقال رجل حمز الفؤاد اي
شديد القلب في حديث ابن عباس رض افضل الاعمال احمزها اي امتنها واقواها وتفسير بحيوز
بحر شبيه بالمحاط ينقبض وينبسط على دوام فكثيرا ما يلقيه الموج الى ساحل البحر فيموت فيه
بانتظار ان يأتيه الموج ويوصله الى البحر على الاحرار. العز المقيد بقيد النفس. وفي
الحديث من استعف اي طلب العفة اعفه الله تعالى اي رزق له العفة وهي حفظ عن
المناهي ومن استغنى اي طلب الغنى عن الناس اغناه الله تعالى عنهم ولفظ الحديث هكذا
من يستعفف من الله يعفه الله ومن يستغن يغنه الله ومن يتصبر يصبره الله تعالى يعني ان
من قنع بادنى قوت وترك السؤال وحفظ ماء وجهه يسهل الله تع عليه القناعة ومن اظهر من
نفسه الغنى وترك السؤال وحفظ ماء وجهه يجعله الله تعالى غنيا ومن يتكلف الصبر اي امر نفسه
بالصبر يسهل الله تعالى عليه الصبر كذا في تنوير المصابيح وعن ابن عمر رض ان النبي عليه السلام
قال على المنبر وهو يذكر الصدقة والتعفف عن المسئلة اليد العليا خير من اليد السفلى فقيل
اليد العليا هي المتعففة قال الخطابي هذا اشبه واصح في المعنى ويدل عليه ذكر عم خيره ذكر
الصدقة والتعفف عنها فهي من علو المجد والكرم اعني التعفف عن المسئلة والترفع عنها
لا من العلو الحسي كما توهم كثير من الناس من ان اليد العليا هي المنفقة والسفلى هي السائلة ذكر الجزري
في كتابه المسمى بالترغيب والترهيب روي عن النبي عم اذا كان يوم القيمة انبت الله تعالى لطايفة
من امتي اجنحة فيطيرون من قبورهم الى الجنان يسرحون فيها ويتنعمون كيف شاؤا فيقول لهم
الملائكة هل رأيتم جهنم فيقولون لا هل رأيتم الحساب فيقولون لا هل جزتم الصراط فيقولون لا
فيقول الملائكة من امة من انتم فيقولون من امة محمد عليه السلام فيقولون حدثونا ما كانت
اعمالكم في الدنيا فيقولون كانت فينا خصلتان فبلغنا الله تعالى هذه المنزلة بفضله ورحمته فيقولون وما هما
فيقولون اذا كنا خلونا نستحيي ان نعصيه ونرضى باليسير مما قسم لنا فيقول الملائكة يحق لكم هذا كذا
في روض الناصحين. ولقد اوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبان رض ان لا يسأل احدا
حيث قال عم من يتكفل لي ان لا يسأل الناس شيأ واتكفل له الجنة قال ثوبان رض انا يا رسول الله فكان
يشتد به الفاقة اي الفقر فلا يسأل احدا ادنى شيء حتى كانت يسقط منه العصا او السوط فلا يأ

لحدا ان يناوله بل ينزل عن دابته فيأخذ كذا في تحفة الابرار ثم من اراد ان يتحقق عن طلب الحاجة
فالسنة فيه ان يتوضأ ويصلي ركعتين ثم يرفع اي يعرض حاجته الى الله تعالى عز وجل قبل العرض
الى المخلوق ثم يخرج يوم الخميس بكرة اي وقت الصبح ويقرأ آخر سورة آل عمران وآية الكرسي
وانا انزلناه وام الكتاب اي الفاتحة وانما تسمى ام القرآن ايضا لانها مفتتحه ومبدأه فكانها
اصله ومنشأه كذا في تفسير البيضاوي ثم يحمد الله تعالى ويثني عليه بما هو اهله ثم يصلي على النبي
عليه السلام ثم يقصد بكل ما يصادمه بالتخيب اتقى الناس واورعهم ان وجد والا اكرم الناس
نسبا وحسبا وهو اي الحسب بفتحتين هو المفاخر الحاصلة للانسان من قبل آبائه كذا في الصحاح فالظاهر
من ذكر قوله نسبا في مقابلته ان يكون المراد من النسب ما يعد الانسان من المفاخر الكاينة
من قبل نفسه لا من قبل آبائه لكن المتبادر المتعارف في العرف من نحو قولهم فلان كذا وكذا حسبا ونسبا
ان يكون المراد منهما على عكس ما ذكرنا لا يخفى هذا والتحقيق في ان لفظ الحسب يستعمل في المشهور على ثلثة معان
احدها ان يكون من مفاخر آبائه كما قال الجوهري والثاني ان يكون من مفاخر الرجل نفسه كما قال ابن سكيت والثالث
ان يكون اعم منهما كما ذكر في المغرب فقولهم في صدد المدح فلان كذا وكذا حسبا ونسبا انما هو على احد المعنيين
الاخيرين دون الاول اما على الثاني فظاهر واما على الثالث فبان يذكر الحسب ويراد به ما عدا النسب بقرينة
المقابلة كما هو بعينه من ان العام قد يذكر في مقابلة الخاص ويراد به ما عدا ذلك الخاص على ما قيل في
قوله تعالى تنزل الملائكة والروح ان وجد والا فاسمح الناس اي اجودهم كفا واحسنهم بشرا بالكسر
والكسر بالفارسية كشاده روي وقد يصح بشرا بفتحتين وهو ظاهر الجلد وارحمهم قلبا وكانه
حيث لم يقض الحاجة قضاها بوجه طلق بالفتح والكسر اي بشاش غير عبوس ثم يسأل اليه حاجته
اي يطلب منه حاجته بالاخفاء لا على وجه العلانية ولا يلح كاذبا ولا الحاحا وزيادة تعظيم والتواضع
ولا يرتكب في طلب حاجته شيئا من المعصية ولا يؤذي فيه اي في ذلك الطلب مسلما فان رجع بالنجاح
اي بالظفر الى المقصود حمد الله تعالى وحده لا شريك له ودعا بالخير لمن تولى اي تقلد والتزم قضاءها
فان اشكر الناس لله اشكرهم للناس وان رجع من عند ذلك المسؤول بالخيبة واليأس حمد الله تعالى
ولم يذم صاحبه على ذلك بل علم انه لم يكن مقدرا في الازل ويمشي الى حاجته رويدا اي امشيا رويدا
يعني على المهل والوقار لا على سبيل العجلة والاسراع حذرا عن اظهار الحرص في مختار الصحاح يقال فلان

يمشي على رود بوزن عود اي على مهل وتصغيره رويد ويقال ارود في السير ارودادا اي رفق ثم
الارواد تصغير الترخيم فصار رويدا اعلم انهم ذكروا ان لفظ رويد يستعمل على اربعة اوجه
اسما للفعل نحو رويد عمرا اي امهله وصفة نحو ساروا سيرا رويدا وحالا اذا اتصل بالمعرفة نحو سار
القوم رويدا ومصدرا نحو رويد عمرو بالاضافة وقول المص هنا من قبيل الثاني فان موصوفه قد يكون
مذكورا كما ذكرنا وقد يكون محذوفا كما ذكره المص ويغتنم اي يعد قضاء الحوائج لاخوانه غنيمة
ويعلم نعمة من الله تعالى فانه يعطى على صيغة المجهول بوزن اي بمقدار ما مشى عليه قوله
حسنات مرفوع على انه قائم مقام فاعل يعطى ويرفع له به اي بسبب قضاء حوائج اخيه قوله درجات
مرفوع ايضا على انه قائم مقام فاعل يرفع ولا يضيق ذرعا بما نزل عليه من شدة وعسر اي
لا يستضجر تضجرا في الغاية بحيث لا يطيقه يقال ضاق بالامر ذرعا وذراعا اذا لم يطقه ولم يقو عليه
واصل الذرع بسط اليد فكانه يقول بسطت اليه فلم تنله فان وراءه فرجا منتظرا على صيغة
المفعول يعني سوف يجيء او فرجا قريبا سيجيء بلا شك والفرج بفتحتين وبالجيم هو الخلاص من
الغم وان مع العسر اي بعده يسرا قال اي قال الشاعر او القائل اذا تضايق امر فانتظر فرجا
فاضيق الامر ادناه بصلة الهاء للوزن اي اقربه الى الفرج ومن المثل المشهور الصبر مفتاح
الفرج وانتظار الفرج بالصبر عبادة وقد ورد في بعض الحديث لمن عسر عليه امر او حمل دينا اي
كان على ذمته دين فقال الفقرة لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم سهل الله تعالى عليه ذلك الا قدر الدين
وعن علي بن ابي طالب رض ان مكاتبا جاءه فقال اني عجزت عن كتابتي قال علي رض الا اعلمك كلمات اعلمنيهن
رسول الله صلعم لو كان عليك مثل جبل دينا اداه الله تعالى عنك قل اللهم اكفني بحلالك عن حرامك
واغنني بفضلك عمن سواك ذكره في الاذكار وقال في النهاية شرح الهداية روي عن ابن مسعود رض
ان النبي عم قال اثنتا عشرة ركعة من صلاها في ليل او نهار وقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة وتشهد
في كل ركعتين وسلم ثم سجد بعد التشهد من الركعتين الاخيرتين قبل السلام ويقرأ فاتحة الكتاب
سبع مرات وآية الكرسي سبع مرات ويقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على
كل شيء قدير عشر مرات ثم يقول اللهم اني اسألك بمعاقد العز من عرشك ومنتهى الرحمة من كتابك و
باسمك الاعظم وجدك الاعلى وكلماتك التامة ان تقضي حاجتي ثم يسأل الله تعالى حاجته ثم يرفع رأسه

ثم يسلم يمينا و شمالا فان الله تع يقضي حاجته ثم قال النبي عليه السلام لا تعلموا السفهاء فانها دعوة
مستجابة انتهى و في رواية الامام الجزري في حصنه الحصين بعد ذكر هذه الصلوة على الوجه
الذي ذكر في شرح الهداية بعينه قال و اتقوا السفهاء لا يعلموها فيدعون ربهم فيستجاب لهم ثم قال
ذكر البيهقي صاحب كتاب الترغيب و الترهيب انه جرب فوجد سببا لقضاء الحاج قلت و رويناه في
كتاب الدعاء للواحدي و في سنده غير واحد من اهل العلم ذكر انه جربه فوجده كذلك و انا جربته فوجدته
كذلك الى هنا عبارة الجزري في الحصن و قال الامام الغزالي رحمه الله في الاحيا بعد بيان صلوة الاستخارة
و من ضاق عليه الامر او مسته حاجة في صلاح دينه او دنياه الى امر تعذر عليه فليصل هذه
الصلوة و هي ما روي عن وهيب انه قال ان من الدعاء الذي لا يرد ان يصلي العبد اثنتي عشرة ركعة
يقرأ في كل ركعة بام القرآن و آية الكرسي و قل هو الله احد فاذا فرغ خر ساجدا ثم قال سبحان الذي
لبس العز و قال به سبحان الذي تعطف بالمجد و تكرم به سبحان الذي احصى كل شيء بعلمه سبحان الذي
لا ينبغي التسبيح الا له سبحان ذي المن و الفضل سبحان ذي العز و الكرم سبحان ذي الطول اسألك
بمعاقد العز من عرشك و منتهى الرحمة من كتابك و باسمك الاعظم و جدك الاعلى و كلماتك التامات التي
لا يجاوزهن بر و لا فاجر ان تصلي على محمد و على آل محمد ثم يسأل حاجته التي لا معصية فيها فيجاب ان شاء الله
قال وهيب بلغنا انه كان يقال لا تعلموها لسفهائكم فيتعاونون بها على معصية الله عز و جل
و روي عن ابن مسعود رض عن رسول الله صلى الله عليه و سلم انتهى كلام الامام الغزالي
و روي عن ابراهيم بن خلاد انه قال قال جبرائيل عم ليعقوب النبي عم الا اعلمك دعاء اذا دعوت به
فرج الله عنك قال قل يا من لا يعلم كيف هو الا هو يا من لا يبلغ كنه قدرته غيره فرج عني قال فاتاه
البشير ذكره صاحب ربيع الآفاق قال الامام اثق في رجل اصابني امر احرقني و لم يطلع عليه احد غير
الله تعالى فلما كانت البارحة اتاني آت في منامي فقال يا محمد بن ادريس قل اللهم اني لا املك لنفسي
ضرا و لا نفعا و لا موتا و لا حيوة و لا نشورا و لا استطيع ان آخذ الا ما اعطيتني و لا اتقي الا ما
وقيتني اللهم فوفقني لما تحب و ترضى من القول و العمل في عافية فلما اصبحت اعدت ذلك فلما
ترحل النهار اعطاني الله تع طلبتي و سهل لي الخلاص مما كنت فيه قال فعليكم بهذه الدعوات لا تغفلوا
عنها كذا في روض الناصحين و قال صاحب الكتاب المسمى بحيوة الحيوان رأيت في كتاب الدعاء للشيخ
العلامة ابي بكر محمد بن الوليد الطرطوشي عن مطرف بن عبد الله انه قال دخلت على المنصور فرأيته مغموما

و قد امتنع من الكلام لفقد بعض احبته فقال لي يا مطرف طرقني من الغم ما لا يكشفه الا الله تع
فهل من دعاء ادعو به عسى يكشفه الله تع عني قلت يا امير المؤمنين حدثني محمد بن ثابت عن
عمر بن ثابت البصري دخلت بعوضة في اذن رجل من اهل البصرة فاسهرته ليله و نهاره فقال
رجل من اصحاب الحسن ادع الله تع بدعاء العلاء بن الحضرمي رض صاحب رسول الله صلعم الذي دعا
في المفازة و في البحر فخلصه الله تع قال و ما هو رحمك الله قال بعث العلاء الحضرمي الى البحرين فسلكوا
مفازة و عطشوا عطشا شديدا حتى خافوا الهلاك فنزل و صلى ركعتين ثم قال يا حليم يا عليم يا علي
يا عظيم اسقنا فجاءتهم سحابة كانها جناح طاير فقعقعت عليهم فامطرت حتى ملؤا الاودية و سقوا
الركاب ثم انطلقنا حتى اتينا الى خليج من البحر ما خيض قبل ذلك اليوم و لا بعد فلم نجد سفنا فصلى
ركعتين ثم قال يا حليم يا عليم يا علي يا عظيم اجزنا ثم اخذ بعنان فرسه ثم قال جوزوا بسم الله قال ابو
فمشينا على الماء فو الله ما ابتل لنا قدم و لا خف و لا حافر و كان الجيش اربعة آلاف قال فدعا الرجل بها
فو الله ما خرجنا من عنده حتى خرجت البعوضة من اذنه لها طنين حتى صكت الحائط فبرئ قال فاستقبل
المنصور القبلة و دعا بهذا الدعاء ساعة ثم انصرف بوجهه فقال يا مطرف قد كشف الله عني ما كنت
اجده من الغم الخ و دعا بالطعام فاجلسني و لكلت معه قال و عن جعفر الخلدي انه قال ودعت
ابا الحسن فقلت زودني شيا فقال لي اذا ضاع منك شيء او اردت ان يجمع الله عز و جل بينك
و بين انسان فقل يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه ان الله لا يخلف الميعاد اجمع بيني و بين
كذا فان الله تع يجمع بينك و بين ذلك الشيء او ذلك الانسان قال فما دعوت بها في شيء الا استجيب لي
الى هنا عبارة كتاب حيوة الحيوان و يقول مؤلف هذا الفقير عامله الله بلطفه قد جربت
مرارا هذا المنقول عن جعفر فوجدته حقا و ذكر الراغب الاصفهاني في المحاضرات انه ركب قوم في
البحر فجاءهم هاتف فقال من يعطيني عشرة آلاف درهم اعلمه كلمة اذا اصابه غم قالها انصرف فقال رجل
انا فقال الهاتف ارم بالدراهم الماء فرماها فقال اذا اصابكم غم اقرأ و من يتق الله يجعل له مخرجا
و يرزقه من حيث لا يحتسب و من يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره قد جعل الله لكل شيء قدرا
فقالوا له ضيعت مالك فاتفق ان المركب انكسر فلم ينج غيره و ذكر في مشكاة الانوار انه قال رجل
تولت عني الدنيا و قلت ذات يدي يا رسول الله مالي فقال النبي عم فاين انت عن صلوة الملائكة و تسبيح

منتقد صاحب ... بكسر الهاء و بالضرب

الخلايق وبما يرزقون قال فما ذا يا رسول الله قال قل سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم
استغفر الله مائة مرة ما بين طلوع الفجر الى ان تصلي الصبح يأتيك الدنيا راغمة صاغرة اي
ذليلة ويخلق الله تعالى من كل كلمة ملكا يسبح الله تعالى الى يوم القيمة لك ثوابه وذكر في الحصن لمن ابتلي
بهم او دين فليقل اللهم اني اعوذ بك من الهم والحزن واعوذ بك من العجز والكسل واعوذ بك من
الجبن والبخل واعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال وقال في تفسير القاضي البيضاوي في
الانا من حزنه امر فقال خمس مرات ربنا انجاه الله تعالى مما يخاف وذكر الامام اليافعي انه قال
ابن وحيه انشدني الحافظ العلامة المشهور ابو زيد عبد الرحمن السهيلي بهذه الابيات
السبعة وقال انه ما سأل الله تعالى بها حاجة الا اعطاه اياها شعر يا من يرى ما في الضمير ويسمع
انت المعد لكل ما يتوقع ۔ يا من يرجى للشدائد كلها ۔ يا من اليه المشتكى والمفزع ۔
يا من خزاين رزقه في قول كن ۔ امنن فان الخير عندك اجمع ۔ ما لي سوى فقري اليك وسيلة
فبالافتقار اليك فقري ادفع ۔ ما لي سوى قرعي لبابك حيلة ۔ فلئن رددت فاي باب اقرع ۔
ومن ذا الذي ادعو واهتف باسمه ۔ ان كان فضلك عن فقيرك يمنع ۔ حاشا لفضلك ان تقنط عاصيا ۔
والفضل اجزل والمواهب اوسع ۔ ومن السنة مشاورة ذوي العقول ۔ المصدر مضاف
الى مفعوله ۔ فيما اعترض ۔ اي صار عارضا من المهمات فانه ۔ اي الشان ۔ انه لن يهلك امرء
ولا يضل عن سواء السبيل ۔ اي وسطه ۔ بعد مشورة وكان النبي عليه السلام يكثر مشاورة اصحابه
اكثارا ۔ ويستشير في امره واحدا من اهل اللب ۔ بالضم والتشديد اي اهل العقل ۔ والحكمة
والحنك ۔ بضم الحاء المهملة وسكون النون اسم من احتنك الرجل اي استحكم ويقال حنكته
السن واحنكته اذا احكمته التجارب الامور كذا في الصحاح ۔ واهل الدين من المتقين ۔ او
يشاور رجلا منهم عشرا اي عشر مرات اهتماما ومبالغة في امر المشورة ۔ فان لم يجد ذلك اي
احدا يشاوره من ذوي العقول الرجال ۔ فليرجع الى امرأته ۔ المنكوحة او الى امرأة لم يجري
مكالمته معها شرعا ۔ وليشاورها وليخالفها ۔ يعني بعد المشاورة ينبغي ان يعمل بخلاف ما اشارت
اليه ۔ فان في خلافها بركة وخيرا ۔ قال النبي عم شاوروهن وخالفوهن روي ان احدا من اهل الشام
شاور امرأته في ايام الفتنة ان يطرح نفسه من السطح فقالت لا تطرح نفسك فخالفها وطرح نفسه

قال الهاوي ان صل ابو القاسم
العاليعي كذا في التسهيل
الخواص منه
سلم
اه

فانكسر

فانكسر رجله فلما اصبح جاء اعوان يزيد عليه ما ينبغي ان يرسله الى حسين رض فلما رأوا حاله تركوه
فنجا من الشقاوة الابدية ببركة العمل بهذا الحديث ۔ ولا يشاور بخيلا ۔ ممسكا في الغاية ۔ في انفاق مال
ولا جبانا ۔ اي خايفا في الحرب ۔ ولا حسودا في نصيحة ۔ فان البخيل والجبان والحسود كل واحد منهم
موصوف بصفة بعيدة عن ارشاد الحق والمقصود من المشاورة الارشاد ليس الا ولا يشاور
احدا ۔ في ضد ما تحقق وتقرر عنده ۔ اي عند المشاور فان المشاورة انما هي في الامور المتردد فيها
لا في الامور المقررة فانك اذا شاورت في سفر الكوفة بعد ان تقرر عندك عدمه بسبب تحقق خطر لقطاع
في الطريق لا يفيدك تلك المشاورة شيئا يعتد به بل ربما يؤدي الى اساءة المستشار ان علم ان شاورك
في السفر انما هي بعد ان تقرر عدمه عندك حملا على الامتحان او الاستهزاء ۔ ويقدم على الاستشارة الحاح
الله بوفيصلي ركعتين ثم يسأل الله تعالى ان ييسر للارشد امور ۔ تيسيرا ۔ او يدبر للوقوع على مباشرة
الامر الذي يريد ۔ وعلى تركه ۔ ويأخذ الامر الذي يريد ۔ اي يشرع فيه ۔ بالتدبير فان رأى في عاقبته
رشدا او استقامة امضاه والا امسك ۔ نفسه عن ذلك ۔ ويباشر ۔ اي ذلك الامر ۔ بالرفق
واللطف لا بالعنف ۔ والاناة ۔ اي بالحلم والوقار لا بالاستعجال ۔ ويقتصد فيه ولا يغلو الاقتصاد
هو التوسط بين طرفي الافراط والتفريط والغلو هو المجاوزة عن الحد ۔ فاذا استقبله امران
اختار ايمنهما وايسرهما فانه ابعد من الخطر والفتنة ويسأل الله تعالى الخير والعافية في الحركة
وصلاح الدين في كل ما يقول بلسانه ويفعل ۔ بجوارحه ۔ ويضمر ۔ بقلبه ۔ ويتعوذ ۔ بالله العظيم في ابتداء
كل امر ويقول بسم الله الرحمن الرحيم ففيه عون على كل خير ويقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم
فان فيها اي في الاستعاذة بهذا القول ۔ دفعا لكل بلاء وفتنة فان حصل ۔ الامر الذي باشر
على مراده قال الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وان لم ينجح ۔ بالجيم بين النون والحاء المهملة يعني ان
لم يظفر على مراده ۔ قال الحمد لله على كل حال ۔ ورب كان فيه حكمة خفية وعاقبة حميدة بالنظر اليه فان
خير الامور ما اختاره الله تعالى بلا شك **فصل في ضيافة من نزل** وسننها وآدابها
الضيافة من سنن الاسلام وفي الحديث الضيف ينزل برزقه ويرحل ۔ اي يذهب ۔ وقد غفر الله
ذنوب اصحابه ۔ اي لصاحب الضيف ۔ وفي الحديث تصلي الملائكة على الرجل ما دامت مائدته موضوعة
وفي الحديث الآخر حق الضيف حق واجب على كل مسلم ولمن اصبح بفنائه ۔ فناء الدار بالكسر ما امتد

من جوانبها فهو دين عليه ان شاء اقتضاه اى اداه فى هذه الدنيا فيبرء ذمته وان شاء تركه
الى دار الآخرة فيسال عنه هناك وهذا تحريض على ادائه فى الدنيا كما لا يخفى على العارف باساليب
الكلام وفى حديث آخر ايما بيت لا يدخله الضيف لا يدخله الملائكة واول من اضاف الضيف
خليل الله تعالى يعنى ابراهيم النبى عليه السلام وكان يكنى ابا الضيفان بكسر الضاد جمع ضيوف
وانما يكنى به لكثرة ضيفه كقولهم ابو الخير لمن يكثر خيره وكان ابراهيم النبى عم بنى داره اربعة
ابواب الى اطراف الارض اى الى الجهات الاربعة من الشرق والغرب والجنوب والشمال وكان
اذا اراد ان يأكل يركب فى طلب الضيف اميالا وكان لا يفطر الا مع الضيف ولصدق نيته فيه
دامت ضيافته فى مشهده الى يومنا هذا فلا ينقضى ليلة الا ويأكل عنده جماعة من بين ثلثه الى
عشرة الى مائة وقال قوام الموضع انه لم يخل الى الآن ليلة عن ضيف والسنة ان يأخذ بيد ضيفه
ويدخله المنزل استبشارا به وينظر اليه بالبشر بالكسر والكون قوله والبشاشة اى طلاقة
الوجه عطف تفسيرى ويكرمه اى الضيف بما استطاع من الرفق واللطف قيل للاوزاعى ما كرامة
الضيف قال طلاقة الوجه وطيب الحديث حكى انه نزل على عمر رضه ضيف فقام عمر رضه بين
يديه يخدمه بنفسه اكراما له فقيل له فى ذلك فقال سمعت رسول الله صلعم يقول ان الملائكة يقومون
فى منزل فيه ضيف وانى لا استحيى ان اجلس والملائكة قيام ذكره الخالصة ويدعو ما يجرى فى داخل
بحيث لا يحرج لنفسه ويعرف حاجاته او يتقلد اى يتقبل منته بالكسر والتشديد عظيم
فى ذلك الاجابة والتوافق بحسن القبول بحيث كان يتخذها قلادة ويرى ذلك شرفا وذخرا لنفسه فى
الدنيا والآخرة فى الصحاح القلادة التى فى العنق تقول قلدت المرأة فتقلدت هى ويقابل
ذلك بالاحسان ويلاطفه بالكلام والخطاب ويعجل الى ما حضر من طعام وشراب فان تعجيل الطعام
من اكرام الضيف قال الامام واحد المفسرين فى قوله تعالى وهل اتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين
انهم اكرموا بتعجيل الطعام اليهم دل عليه قوله تعالى فما لبث ان جاء بعجل حنيذ اى مشوى
جيد الطبخ وقوله تعالى فراغ الى اهله فجاء بعجل سمين والروغان الذهاب بسرعة قال حاتم الاصم
العجلة من الشيطان الا فى خمس فانها من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم اطعام الضيف
وتجهيز الميت وتزويج البكر وقضاء الدين والتوبة من الذنب قال وهما حضر الاكثر فرغا ب

واحدا واثنان وتأخروا عن الوقت الموعود فى الحاضرين فى التعجيل اولى الا ان يكون المتأخر فقيرا
او ينكسر قلبه بذلك فلا بأس ح بالتأخير ويضعه بين يديه ولا يجلس مع الضيف كما فعل ابراهيم
الخليل عم هكذا وقد ذكرنا قصته على التفصيل فى فصل الاكل والشرب فليرجع اليه ولا يعد كثرة
ما يقدم الى الضيف اسرافا لما مر فى فصل الاكل ان ما كان لله تعالى فليس بسرف وان كثر ولن ما كان
لغير الله تعالى فهو سرف عند اهل التحقيق وان قل وذكر الامام الرازى ان بعضهم انفق مالا كثيرا فى
الخير فقيل له لا خير فى السرف فقال لا سرف فى الخير وقد ذكرناه مع حكاية من عثمان بن اسود فليتذكر
ولا يقوم بكسر الواو المشددة ما ينفق على الضيف اى لا يقدر له قيمة فانه من آثار البخل وعلامة
التأسف والندامة ويختار للضيف اصفى الطعام من كدر الشبهة وانكاه اى اليقه باطعام
الاخوان يقال هذا الامر لا يزكو لفلان اى لا يليق به كذا فى الصحاح فيقدمه فى احسن الاوانى
جمع آنية وهى الظرف وينبغى ان يقدم من الالوان الطعام احتى يستوفى منه من يريد فلا يكثر الاكل
بعده وعلى المرفهين تقديم الغليظ ليستأنف حركة الشهوة بمصادفة اللطيف بعده وهو خلاف
السنة فانه حيلة فى استكثار الاكل كذا فى الاحياء قال ولا يتكلف للضيف فوق طاقته فيبغضه
بل لا يزيد على ان يقول كل ثلث مرات متفرقات ان قلل الضيف او استحيى بمطالبة وتنشيطا
واما الحلف بالاكل او التكلف بالملعقة المملوة كما يفعله البعض فلا اذن له فى الشرع لانه يؤدى
الى تأذى الضيف وبغضه ومن ابغض الضيف ابغضه الله تعالى ومن لم يبغضه الله تعالى فهو فى
النار انتهى روى ان حكيما اضافه رجل فقال اجيبك بثلث شرائط ان لا يطعمنى سما ولا تجلس مع
من هو احب اليك وابغض الى ولا تجلسنى فى السجن فلما دخل اجلس معه صبيا صغيرا ولما
قدم الطعام واستوفى الاكل جعل يلح عليه فى الاكل فلما اراد الخروج قال له امكث عندنا فقال له
الحكيم قد نقضت العهود والشرائط كلها ذكر فى البستان ولا يضيف الاكل هو من تقى
يعنى ينبغى ان يقصد بدعوة العلماء دون الفساق فان اطعام الفاسق تقوية له على الفسق
كما ان طعام التقى اعانة له على الطاعة وقال عليه الصلوة والسلام اكل طعامكم الابرار فى
دعاء لبعض من دعاه وقال عم لا تأكل الا طعام تقى ولا يأكل طعامك الا تقى ويؤثر اى يختار
الضيف على نفسه بما عنده وان لم يجد الا قوت بسكون الواو يومه او ليلته فيتصدق به على نفسه

اشارة الى ان عياله لو كانوا محتاجين الى ما عنده بحيث لم يكن لهم شيء غيره فلا يجب تقديمهم على الضيف
ذكر ان حكيما دعي الى الطعام فقال اجيبك بثلث شرايط ان لا يتكلف ولا تجور ولا تخون قال اما
التكلف فان تتكلف ليس عندك واما الخيانة فان تتخلل بما عندك فلا تقدمه الى ضيفك واما الجور فان تحرم
عيالك وتوثر ضيفك عليهم وروى ان رجلا دعا عليا رضه فقال اجيبك على ثلث شرايط لا تدخل
من السوق شيئا ولا تدخر ما في البيت ولا تجحف بعيالك كذا في البستان والاحياء • ويتولى
اي يباشر خدمة الاضياف بيده ولا يكلهم • مضايع وكل اي لا يفوضهم • الى اهل بيته ويبدا
باعز شيء كان عنده كما فعل الخليل عم • بهكذا فانه خدم اضيافه بنفسه ولم يكل الى الغير وقدم اليهم
باعز الاشياء عنده اعني العجل السمين الحنيذ • ولا باس بان يخبرهم الطباخ • تخييرا • بما تهيا لهم من
الالوان • اي من الوان الاطعمة وانواعها فيقول لهم قد تهيات من انواع الاطعمة كذا وكذا لونا فاختاروا
اي نوع اطبخ وقد يصحح قولهم يخبرهم بالباء الموحدة قبل الراء المهملة اي لا باس بان يخبرهم الطباخ
اخبارا على سبيل المشاورة والتماس التعيين ليختار كل واحد • من الاضياف • شهوته • اي
ما يشتهيه فيطبخ ما يامرونه بما يختارونه ويحكى عن بعض ارباب المروات انه كان يكتب نسخة بما
يستحضر من الالوان ويعرض على الضيفان لتطيب نفوسهم وعن بعض اهل العلم انه قال من موضع
ما يحب من حيث الكرم ان يضع عليها الوانا مختلفة لان طبايع الانسان مختلفة كذلك الله تعالى صنع
لهم عشرة اشياء على قدر هممهم فاول قدم همهم الارض والضياع قال تع جنات تجري من تحتها
الانهار والثاني همهم الكسوة قال تع ولباسهم فيها حرير والثالث همهم الحلي قال تع يحلون فيها من اساور
من ذهب والرابع همهم الاكل قال تع ولحم طير مما يشتهون والخامس همهم الشرب قال تع ويسقون
فيها كاسا الاية والسادس همهم الجوار قال تع كامثال اللؤلؤ المكنون والسابع همهم الخدم
قال تع ويطوف عليهم غلمان لهم كانهم لؤلؤ مكنون والثامن همهم المغفرة قال تع يدعوكم ليغفر لكم
والتاسع همهم الرضا قال تع ورضوان من الله اكبر والعاشر همهم الرؤية قال تع للذين احسنوا
الحسنى وزيادة كذا في خالصة الحقايق • وتقدم كل شيء من المطعوم والبوارد • من الاشربة •
والبقول • جمع بقل وهو ما اخضرت به الارض فقوله الخضر • صفة كاشفة فهو اي احضار البقول
مستحبا لما يقال ان الملائكة تحضر المائدة اذا كان عليها بقل ولما فيه من التزيين بالخضرة كما ر متهيئا

حال من قوله كل شيء • ومصلحا • بفتح اللام حال لغوي مترادفة • كالخبز المكسور واللحم المخلص عن العظام
والملح المدقوق والثريد المثرود • اسم مفعول من ثردت الخبز اذا كسرته اي الثريد المقطوع لقمة لقمة
وفي بعض النسخ المسرود بالسين من سرد الدرع وهو نسجها وتداخل الحلق بعضها في بعض اي
الثريد المهيا المنظوم اللقم على الطبق قال في الاحياء وكان من سنة المتقدمين ان يقدموا جملة
الالوان دفعة واحدة ويصففون الطعام على المائدة ليأكل كل واحد مما يشتهي وان لم يكن عنده الا
واحد ذكره ليستوفوا منه ولا ينتظر الطيب منه قال بعضهم كنا جماعة في ضيافة فقدم الينا
الالوان من الرؤس المشوية طبيخا وقديرا فكنا لا ناكل ننتظر بعده لونا اخر او حملا فجاءنا بالطست
ولم يقدم غيره فنظر بعضنا الى بعض فقال بعض الشيوخ وكان من اهل المزاح ان الله قادر ان يخلق رؤسا
بلا ابدان قال فبتنا تلك الليلة جياعا نطلب فتيتا للسحور فلهذا يستحب ان يحضر جميع الالوان
او يخبر بما عنده منها في الاحضار واما الترتيب في الاكل فالاولى ان يقدم الفاكهة اولا ان كان وفي
لما في الطب فانها اسرع استحالة فينبغي ان يقع في اسفل المعدة قال الامام الغزالي رحمه وفي القرآن
تنبيه على تقديم الفاكهة في قوله تعالى وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون • وليس من المروة استخدام
الضيف • روي ان عمر بن عبد العزيز اتاه ليلة ضيف وكان يكتب وكان السراج يكاد ينطفي
فقال الضيف اقوم الى المصباح فاصلحه فقال ليس من كرم الرجل ان يستعمل ضيفه فقال فانبه
الغلام قال هي فاول نومة نامها فقام واخذ البطة وملاء المصباح زيتا فقال الضيف انت بنفسك
يا امير المؤمنين فقال ذهبت وانا عمر ورجعت وانا عمر وخير الناس من كان عند الله متواضعا ذكر
الامام رحمه الله • ويضع الرغفان • بالضم والكون جمع رغيف على المائدة • وترا لما قيل ان الله
وتر يحب الوتر • والسنة ان يكون رب البيت • اي صاحبه • اول من يضع يده في الطعام ان يقعد
فيهم واخر من يرفع يده عنه • اي لا يرفع صاحب المائدة يده عن الطعام قبل القوم لانهم يستحيون
من الاكل بعده • وان يحثهم على الاكل اذا راى منهم توانيا • اي فتورا وعدم نشاط في الاكل وكان
بعض الكرام يخبر القوم بجميع الالوان ويتركهم يستوفون فاذا قاربوا الفراغ جثا على ركبتيه
ومد يده الى الطعام واكل وقال بسم الله ساعدوني بارك الله عليكم فكان السلف يستحسنون
ذلك منه • ويرى • اي يعتقد • ان مؤنة الضيف • اي ثقل ضيافته انما هو على الله تعالى لا على نفسه

ولا يدعو احدا الى الطعام الا بسنة ويجانب الرياء والمراء اى المعارضة والجدال والمباهاة اى المفاخرة بالدعوة الى الضيافة ولا يدخل على الضيف احدا لا من لا يوافقه ولا يخص بضيافته بالتنوين الاغنياء بالنصب فيحرم الفقراء ولا يدعو من دونه واحدة الا من الابن مع الاخ اذا كان كبيرا فان ذلك جفاء وكذلك يراعى الترتيب في اصدقائه واقربائه ومعارفه فان في تخصيص البعض ايحاشا للباقين ولا يدعو من يشق عليه الاجابة قال سفيان رحمه الله من دعا احدا الى الطعام وهو يكره الاجابة فله خطيئة فان اجابه المدعو فله خطيئتان لانه حمله على الاكل مع الكراهة ويقدم في الدعوة الافضل علما والاكبر سنا ولا يكرم الضيف بما يخالف السنة ولا بما يشق عليه ويحفظ عليه اى على الضيف وقت صلوته ما دام عنده فان الضيف قد يخطر في تغيير الاوقات وقد يغفل عنها ويقدم اليه بالليل ما يحتاج اليه الضيف من السراج والوقود بفتح الواو شيء يوقد به النار والسواك والنعل والوضوء بفتح الواو ماء يتوضأ به ولا يستأذن صاحب البيت الضيف في تقديم شيء اليه فانه من اللؤم بضم اللام وسكون الهمزة مصدر لؤم الرجل بالضم اى صار لئيما وهو من كان دنيء الاصل شحيح النفس قال النووي رحمه الله اذا زارك اخوك فلا تقل اتأكل او اقدم اليك ولكن قدم فان اكل والا فارفع وان كان المزور لا يريد ان يطعم الزائر طعاما فلا ينبغي ان يظهر عليه او يصفه له وقال بعض الصوفية اذا دخل عليكم الفقراء فقدموا اليهم طعاما واذا دخل الفقهاء فسلوهم عن المسئلة واذا دخل القراء فدلوهم على المحراب ولا يقدم طعاما الا قدم معه ماء فاذا قدم الوضوء بفتح الواو ويبدأ بمن هو على الايمن اى على طرف اليمين من المجلس ويبدأ بالاصغر منهم لئلا ينتظر الشيوخ للشبان وفي الانتهاء اى بعد الفراغ من الاكل يبدأ بالاكبر منهم تعظيما لهم ولا يغيب عن الاضياف لحظة ولا يناول اى لا يعطي بيده بعضهم شيئا دون بعض ولا يناجي بعضهم اى لا يتكلم صاحب البيت مع البعض كلاما على سبيل الاخفاء دون بعض في الصحاح النجو السر بين اثنين يقال نجوته اى ساررته وكذلك ناجيته وانتجى القوم وتناجوا اى تساروا فان امثال ذلك من التخصيصات في المعاملة تعد جفاء وتورث سوء الظن ولا يكثر السكوت عندهم فيتداخلهم وحشة ولا يتكلم الا بما ينفعهم وينفعه ايضا فانه لا خير في كلام لا ينفع ولا يغتاظ بكسر اللام المشددة والظاء المعجمة اى لا يظهر الغلظة والخشونة على خادمه ولا على احد من اهل

بيته

بيته ولا يعبس اى لا يظهر العبوس في وجهه في مختار الصحاح التعبيس مبالغة العبوس وهو بالفارسية روي ترش كردن وان قتل ان الوصال لو قتيلك لا يضرها احدا منهم ولا ينهر اى لا يجهر ولا يتكلم بالصوت قال الله تعالى واما السائل فلا تنهر ولا يعاتب والعتاب مخاطبة الادلال كما مر واذا قطع القثاء والبطيخ وغيرها ذاق اولا ثم قدم اليهم واذا احضر الطعام لم يحبسهم من باب ضرب عن تناوله وهو الاخذ باليد للاكل فانه لؤم بالضم والسكون اى لامة وفي الدنا ثلاث يورث السل رسول بطيء وسراج لا يضيء ومائدة ينتظر عليها من يجيء والسل بالكسر والتشديد قرحة في الرية يلزمها حمى دقيقة كذا في البحر الجلالي واذا فرغوا من الطعام اذن لهم بالرجوع ولا يحبسهم ان ارادوا الخروج قال تعالى فاذا طعمتم فانتشروا ويشيعهم التشييع المشي مع الضيف عند الرحيل يقابله الاستقبال اى يخرج معهم عند رجوعهم الى باب الدار فان ذلك من اكرام الضيف قال عليه السلام ان من السنة الضيف التشييع الى باب الدار قال الحمزة من شيع اخاه في الله بعث الله تعالى ملائكة من تحت عرشه يوم القيمة يشيعونه الى الجنة كذا في الاحياء وشرح الخطب وحكي عن بعض اهل العلم انه كان قبل خلق الارض مكانها ماء والعرش مستقر على الماء فامر الله تعالى العرش ان يصعد فوق السماء فارتفع وجعل يعلو فصار الماء الذي في موضع الكعبة يشايع العرش وصعد معه الى ما شاء الله فامر بالرجوع الى موضعه فقال للعرش لولا انزل الله تعالى امرني ان ارجع الى مقري شيعتك الى مكانك فاوحى الله تعالى الى ذلك الماء انك اكرمت العرش وشيعته لاجلي لاجرم جعلت مكانك افضل البقاع وجعلت قبلة لجميع الخلايق ومظنة لطلب الحوائج ولهذا قال النبي عليه السلام من شيع ضيفه سبع خطوات غلق الله تعالى عليه سبعة ابواب جهنم واذا شيعه ثماني خطوات فتح الله عليه ثمانية ابواب الجنة حتى يدخلها من ايها شاء كذا في خالصة الحقائق وفي الدخول يسبقهم لارشاد الطريق واما في التشييع فينبغي ان يتقدمهم في الخروج تعظيما لهم ومن السنة ان يضيف الغريب الفقير ثلثة ايام فان زاد على ذلك فهو صدقة يعني ان تقديم الطعام الى الضيف سنة موكدة في اليوم الاول وليلته وفي اليوم الثاني والثالث يقدم اليه ما كان حاضرا عنده بلا زيادة على عادته وما زاد على ذلك صدقة ومعروف ان شاء فعل والا فلا كذا في شرح المصابيح ثم يعطيه اى الغريب الفقير جائزة يوم وليلة هي بالجيم والزاي المعجمة ما يقطع به مسافة يوم وليلة يقال اجازه بجائزة سنية اى بعطاء

ويقول للاضياف حين يفارقهم اكرمتموني جزاكم الله تعالى مني خيرا وفي الحديث ان من السنة ان
يخرج مع ضيفه الى باب داره ويرى تقصيره اى يظن من نفسه انه قصر في ايفاء حقوقهم
تقصيرا ولو صب لو للوصل يعني يرى تقصيره ولو صب الدنيا عليهم نعمة وخدمة وغير ذلك ولا
عليهم منة ولا يطلب منهم جزاء اى عوضا ولا شكورا بضم الشين مصدر بمعنى الشكر ومولفنا
على المجيء على ما اولا من المعروف كذا في مختار الصحاح ومن حقوق الاسلام اجابة الدعوة
وفي الحديث من لم يجب بضم حرف المضارعة وكسر الجيم الدعوة فقد عصى الله ورسوله فلا يكره
احد دعوة اخيه ولا يقال له اى لاخيه هنيئا لك فان الهنيء لا مال الجنة في الصحاح كل امر يأتيك
من غير تعب فهو هنيء وليقل اطعمنا الله تعالى واياكم طيبا ولا يجيب الى طعام البخيل وفي الحديث
طعام الجواد دواء وطعام البخيل داء اى مرض ولا الى طعام صنع رياء وسمعة اى ليراه الناس
ويسمعوا به فليس من السنة اجابته بل الاولى في امثالها ذكر الدفع والتعلل بعلة من العلل الغير
الكاذبة ولا يجيب الى مائدة يدار عليها الخمر او بعدها اى يدار الخمر عليها او بعدها ولا الى طعام
الفاسق وليكن على باله اى على قلبه اجابة الله تعالى ولو حذف قوله بقلبه لكان اظهر فينبغي ان لا
يقوم الى الدعوة لسرور المؤمن اى لادخال السرور في قلب اخيه المؤمن لا لشهوة نفسه فيكون
عاملا في ابواب الدنيا بل يحسن نيته ليصير بالاجابة عاملا للآخرة وذلك بان ينوى ادخال
السرور على قلب اخيه امتثالا لقوله عم من سر مؤمنا فقد سر الله تعالى وينوى ايضا الاقتداء
بسنة رسول الله صلعم في قوله لو دعيت الى كراع لاجبت وينوى ايضا الحذر عن معصية الله
لقوله عم من لم يجب الداعي فقد عصى الله ورسوله وينوى ايضا اكرام اخيه المؤمن اتباعا لقوله عم من اكرم
اخاه المؤمن فانما اكرم الله تعالى كل ذلك من هذه الاحاديث مذكور في الاحياء ويجلس حيث اجلسه
فان المضيف اعرف بعورات بيته ولا يعير الضيف في بيته اى في بيت المضيف شيئا و
الظاهر انه بالعين المهملة من التعيير بمعنى التوبيخ وقد يروى بالغين المعجمة ومعناه ظ الا ما حرم
الله تعالى من المنهيات المحرمة ولا يسأله اى لا يفتش الضيف عن شيء في ما ربيته اذ ربما يشق
عليه الاخبار عنه فيستحي ويغض بصره غضا من باب رد ولا يلتفت يمينا وشمالا ولا يخفف
الضيف مؤنته اى ثقلته عليه اى على صاحب البيت بان لا يلح عليه شيئا يشق احضاره وقوله

الكراع ما دون الركبة من الانسان وما دون الكعب من الدواب منه

ولا يشتهى

ولا يتشهى عليه شيئا اى لا يظهر الاشتهاء على المضيف عن شيء الا الملح والماء بيان للتخفيف
المؤنة روى عن الاعمش عن ابي وائل انه قال مضيت مع صاحبي نزور سلمان فقدم الينا خبز
شعير وملحا جريشا فقال صاحبي لو كان في هذا الملح سعتر كان اطيب فخرج سلمان ورهن
مطهرته واخذ سعترا فلما اكل قال صاحبي الحمد لله الذي قنعنا بما رزقنا فقال سلمان لو قنعت
بما رزقت لم يكن مطهرتي مرهونة وهذا فيما اذا توهم تعذر ذلك على اخيه او كراهته له وبينهما
في فصل سنن الاكل والشرب حكاية لطيفة جرت بين الزعفراني والامام الشافعي رحمه الله فليرجع اليه
ولا يعيب بالعين المهملة وكسر الياء المشددة طعاما قدم اليه كان يقول مالح ذا ايما فاقص
وغير ذلك ولا يحقر شيئا منه ولو كان حقيرا في نفسه كالكراع ويجب على صاحب البيت ايضا
لمن يأتي بكل ما يجد ولا يحضر شيئا مما عنده فانه من التكلف الممنوع روى عن انس بن مالك رض
وغيره من الصحابة رض انهم كانوا يقدمون ما حضر من الكسر اليابسة وحشف التمر اى رديه
ويقولون لا ندري ايهما اعظم وزرا الذي يحقر ما قدم اليه او الذي يحتقر ما عنده ان يقدمه
ذكره الامام رحمه ولا يرد اللبن والطيب بكسر الطاء والوسادة الا ان يكون من الحرير وما
زهرتهم ولا يتأمر على رب البيت اى صاحبه ويستأذن للخروج من غير تمكث عند صاحب البيت
ولا يستأنس للحديث معه او مع غيره اذ ربما يكون لصاحب البيت مصلحة تفوت بالحديث
والمكالمة الا ان يحب رب البيت فح لا بأس باستيناس الحديث ولا ادنى لمن يأكل في بيته شيئا
يحسن مواكلته بالنصب مفعول يحسن يقال احسن الشيء اذا علمه واجود عمله في القوم ولا
يضع يده في الطعام الا باذن المضيف او مشاهدة ولا يناول اى لا يعطي احدا شيئا
على مائدة غيره بغير اذنه في الحديث من مشى الى طعام لم يدع اليه فقد دخل سارقا وخرج
مغيرا اسم فاعل من الاغارة بالفارسية غارت كننده ولا يذهب باحد الى الضيافة
الا باذن المضيف ولا يرفع شيئا من المائدة فانها وضعت للاكل دون الادخار قال
في الاحياء وما بقي من الاطعمة فليس للضيفان اخذه وهو الذي يسميه القوم الزلة الا اذا صرح
صاحب الطعام بالاذن فيه عن قلب راض او علم ذلك بقرينة حالية وانه يفرح به فان كان يظن
كراهيته فلا ينبغي ان يأخذ الا ما يخصه او ما يرضى به رفيقه عن طوع لا عن حياء انتهى

[illegible] السلطان [illegible]
[illegible]

ويمشي الى الضيافة هونا بالفتح والسكون اي بالوقار والسكينة فرعيته عجلة وشره
باللهاء الاصلي وفتح الراء الحرص واذا دعاه اثنان الى الضيافة ففي الحديث اذا اجتمع
داعيان فاجب اقربهما بابا فان اقربهما بابا احق جوارا اي التقديم
بقرب الباب في الجوار اذا استوت مراتبهم والا فاقربهم ودا ومحبة اولى بالاجابة
ويأكل الضيف في الضيافة مثل ما يأكل في بيته فانه الانصاف والعدل او فوق ما يأكل
في بيته فانه تفضل منه فان نقص فذلك خيانة ونفاق هكذا ورد في الاثر روي ان واحدا
من الزهاد دعاه الى بيته من الدعوة فدعا بالطعام وكان له ابن عاقل فقال يا ابي لم تأكل في
ضيافة الملك فقال ما اكلت عنده شيئا يعتد به فقال له الصبي يا ابي اعد صلوتك ايضا
فانك لم تصل عنده ما يعتد به عند الله ثم ذكره الشيخ سعدي ومن السنة ان يدعو
الضيف للمضيف بعد الفراغ من الطعام فيقول افطر عندكم الصائمون واكل طعامكم
الابرار وذاكرتكم الملائكة بالرحمة او يقول بدله تنزلت عليكم الملائكة بالرحمة روي
ان رسول الله صلعم استاذن على سعد بن عبادة رض فقال السلام عليكم ورحمة الله
وبركاته فقال سعد وعليكم السلام ورحمة الله فلم يسمع النبي عم حتى سلم ثلاثا ورد عليه
سعد ثلاثا فلم يسمعه فرجع النبي عم فاتبعه سعد فقال يا رسول الله بابي وامي ما سلمت
تسليمة الا هي باذني ولقد رددت عليك ولم اسمعك احببت ان استكثر من سلامك
ومن البركة ثم دخلوا البيت فقرب له زبيبا فاكل النبي عليه السلام فلما فرغ قال عم اكل طعامكم
الابرار وصلت عليكم الملائكة وافطر عندكم الصائمون كذا في المصابيح والله اعلم

فصل في حقوق الجار على الجار واعلم ان من اتم الامور طلب الجار الصالح وفي
الحديث التمسوا الجار قبل شراء الدار والرفيق بالنصب قبل الطريق واكرام الجار من سنة
الاسلام وفي الحديث حرمة الجار كحرمة الام عن عائشة رض انه قال عم ما زال جبرئيل عم يوصيني
بالجار حتى ظننت انه سيورثه بتشديد الراء اي سيحكم جبرئيل بميراث احد الجارين من الاخر كذا
في شرح المشارق ومن اكرامه اي من اكرام الجار ان يواسيه بالممكنة في الموهوب آنيته
بالمال اي جعلته اسوة فيه اقتدى به ويقتدى بي وواسيت لغة ضعيفة فيه وخلاصته ما في

المصادر المواساة كسى را بر چيزى بهجو خويشتن داشتن ومنع كناية عن كمال الرعاية
ولا يبيت شبعان صفة مشبهة من شبع كعطشان من عطش وجاره طاو اي جائع ويشركه
في الفضل من الرزق الذي رزقه الله تعالى اشراكا فاعله واشركه في امره اي جعله شريكه
فيه ويجتنب اذاه اي يحترز عما يتأذى به الجار وجفاه الجفاء بالمد ضد البر ومايكره
وفي الحديث ما آمن بالله من لم يأمن جاره بوائقه بالنصب جمع بائقة وهي ما يصيب الناس من عظيم
نوايب الدهر والمراد به ههنا الشرور ويهدي ابتداء لجاره ما يجد قل او كثر وان كان الجار
ذميا فان جوار الجار له حق خاص ليس لغير الجار قال صلعم الجيران ثلثة جار له حق واحد وجار
له حقان وجار له ثلث حقوق فالاول كالجار الذمي والثاني كالجار المسلم والثالث كالجار المسلم ذي
الرحم فان له حق الجوار وحق الاسلام وحق الرحم ولا ينظر في دار جاره بغير اذنه وكان بعض الكبراء
ينفق على اربعين جارا عن يمينه وعلى اربعين جارا عن شماله وعلى اربعين جارا عن امامه
بفتح الهمزة اي عن قدامه وعلى اربعين جارا عن خلفه روى الزهري ان رجلا شكى الى النبي عم
من جاره فامره ان ينادي على باب المسجد الا ان اربعين دارا جار قال الزهري اربعون هكذا
اربعون هكذا اربعون هكذا اربعون هكذا فاوى الى اربع جهات ذكر في الاحياء وكان يبعث
اليهم بالكسوة والاضاحي للذبح في الاعياد جمع عيد وكان يقول من اراد ان يزوج منكم فليعلمني
اعلاما حتى اصلح انا من شانه اي بعض اموره من مهماته ومن اذى الجار ان يبول في جدار
داره وان يرمي بالحجر او بالمدر ونحوهما كلب جاره ويغلق بابه دون حاجته اي عند حاجته قال
الامام الغزالي رحمه اعلم انه ليس حق الجار كف الاذى فقط بل احتمال الاذى فان الجار ايضا
قد كف اذاه فليس في ذلك قضاء حق ولا يكفي احتمال الاذى بل لا بد من الرفق واعطاء الخير والمعروف
اذ يقال ان الجار الفقير يتعلق بجاره الغني يوم القيمة ويقول يا رب سل هذا لم منعني معروفه
وسد بابه دوني ومن اكرامه ان يلطف ولده تلطيفا ويغسل وجهه اي وجه ولد جاره
ويدهن رأسه ويمسح على رأسه مسحة واحدة او اكثر ولا يحقر ما يهدى اليه جاره وان كان
حقيرا ويلقى الجار بوجه طلق بشاش ويغتفر قاله ابن قتيبة عرفه قال ابو ذر رض اوصاني
خليلي صلى الله عليه وسلم اذا طبخت قدرا فاكثر ماءها ثم انظر بعض اهل بيت من جيرانك فاغرف

لهم منها ويقرضه اى يعطى القرض اذا استقرضه ويعوده من العيادة اذا مرض ويغيثه
في المصادر الاغاثة فرياد رسيدن اذا استغاثه ويعزيه عند مصيبة ويهنيه لخير اصابه التهنية
ضد التعزية كما مر وعن رسول الله صلعم ما من مؤمن يعزى اخاه بمصيبة الا كساه الله
عز وجل من حلل الكرامة يوم القيمة والتعزية هى التصبير وذكر ما يسلى صاحب الميت ويخفف حزنه
ويهون مصيبته وهى مستحبة فانها مشتملة على الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وهى داخلة فى قوله تعالى
وتعاونوا على البر والتقوى كذا فى الاذكار ويشهد جنازته اى يحضر جنازة جاره اذا مات
ويحفظه فى غيبته اى اذا كان جاره فى السفر يحفظ اهله ومنزله ولكن لم يوصه به ولا يخونه فى اهل
بيته حال حضره وسفره ولا يديم النظر الى خادمته من الجوارى وغيرها ادامة بل ينظر قدر الحاجة
فقط ولا يؤذيه بقتار قدره بكسر القاف وسكون الدال المهملة ظرف معروف والقتار بضم
القاف والتاء المثناة من فوق ريح الشواء اى رايحة اللحم المشوى او المطبوخ الا ان يهدى له
منها ايضا ولا يطول بناءه عليه تطويلا فوق له ليحجب اى ليمنع عنه الريح تعليل للتطويل والنفى
داخل على التطويل المعلل الا من طيب نفسه ويهدى له من فاكهة يشتريها او لا يعنى الباكورة
والا فيدخلها اى تلك الفاكهة بيته سرا لا علانية لئلا يراه ولد جاره ولا يخرج بها اى بتلك
الفاكهة ولده ليغيظ بها ولد جاره فيتاذى به ويرى تقصير نفسه فى الوفاء حق الجار واذا باع
دار عرضها جاره ان كان حاضرا وينتظر بها اذا كان الجار غايبا ولا يبيعه اجنبيا الا باذنه ورضاه
ولا يمنع جاره ان يغرز بالغين المعجمة والزاء المهملة بعدها اى عن ان يضع راس خشبة فى
جدار داره ولا يمنع الجار مرافق بيته فى الصحاح مرافق الدار مصاب الماء ونحوها واراد به ههنا
مصالحها نحو الماء والملح والنار والخميرة وهى ما يجعل فى العجين بالفارسية خميرمايه ويغتنم جوار
اى مجاورة المسلم الصالح فى الحديث ان الله ليدفع بالمسلم الصالح عن مائة الف بيت بالاضافة
من جيرانه جمع جار فى قوله البلاء بالنصب مفعول يدفع ويحتمل من الجار ما لا يحتمل من غيره ويعامله
بكسر الميم ما يجب ان يعامل به بفتحها روى انه شكى بعضهم عن كثرة الفارة فى داره فقيل له لو اقتنيت
هرة فقال اخشى ان يسمع الفار صوت الهرة فيهرب الى دار الجيران فاكون قد احببت لهم ما لا احب
لنفسى كذا فى الاحياء قال عمر رضه اذا حمد الرجل قوله جاره مرفوع فاعل حمد وذو قرابته

ورفيقه اى اذا حمد لذلك الرجل رفيقه ايضا فلا تشكوا فى صلاحه وعن ابن مسعود رضه
قال قال رجل يا رسول الله كيف لى ان اعلم اذا احسنت او اسأت فقال النبى عم اذا سمعت
جيرانك يقولون قد احسنت فقد احسنت واذا سمعت يقولون قد اسأت فقد اسأت
ذكره فى تحفة الابرار **فصل فى سنن النكاح** وفضايله وحقوقه اعلم ان النكاح
من افضل السنن مجملا بكسر الميم الثانية مصدر ميمى واصعب الحقوق قضاء فان له آفات قلما
يسلم المرء عنها كالعجز عن طلب الحلال فانه لا يتيسر لكل احد سيما فى هذه الاوقات مع اضطراب
المعايش فيكون النكاح سببا للتوسع فى الطلب والاطعام من الحرام وفيه هلاكه وهلاك
اهله والمتعزب فى امن من ذلك وكالقصور عن القيام بحقهن والصبر على اخلاقهن واحتمال الاذى
منهن فانه خطر ايضا لانه راع ومسؤل عن رعيته قال النبى عليه السلام كفى بالمرء اثما ان يضيع
من يعول وروى ان الهارب من عياله بمنزلة العبد الآبق لا تقبل له صلوة ولا صيام حتى
يرجع اليهم قال عم ومن يقصر عن القيام بحقهن وان كان حاضرا فهو هارب قال الله تعالى قوا
انفسكم واهليكم نارا امرنا ان نقيهم النار كما نقى انفسنا وكذلك اعتذر بعضهم عن عدم التزوج
وقال انا مبتلى بنفسى فكيف اضيف اليها نفسا اخرى وله اى للتزوج آفة اخرى مما ذكر وهو ان
يكون الاهل والولد شاغلا عن الله تعالى وجاذبا الى طلب الدنيا وتدبير حسن المعيشة للاولاد
بكثرة جمع المال وادخاره لهم وطلب التفاخر والتكاثر بهم ويدعو الى التنعمات وان كان بالمباحات
بل الى الاغراق فى ملاعبة النساء ومؤانستهن والامعان فى التمتع بهن ويثور منه انواع
من الشواغل من هذا الجنس بحيث يستغرق القلب اناء الليل والنهار ولا يتفرغ المرء فيهما
للفكر فى الآخرة ولا لاستعداد لها ولذلك قال ابراهيم بن ادهم من تعود افخاذ النساء لم يجئ منه شئ
وقد مدح الله تعالى يحيى عم بكونه سيدا وحصورا وهو من لا ياتى النساء مع القدرة ومن ثم
قال النبى عم خير الناس بعد المائتين الخفيف الحاذ قيل وما الخفيف الحاذ يا رسول الله قال الذى
لا اهل له ولا ولد وقال عم ياتى على الناس زمان يكون هلاك الرجل على يد زوجته وابويه وولده
يعيرونه بالفقر ويكلفونه ما لا يطيق فيدخل المداخل الذى يذهب فيه دينه فيهلك وقد ورد
فى الترغيب عن النكاح من الآثار ما لا يحصى لما اشار اليه المص اجمالا الا انه لم يشر الى بعض مما

ورد في الترغيب فيه فقال واعم الامور نفعا واجزل اي اعظم الفضايل اجرا فانه تحصين
الدين اي احكام له وتحسين الخلق واحد الاخلاق ومباهات اي مفاخرة سيد الخلايق
محمد صلى الله عليه وسلم حيث قال تناكحوا تكثروا فاني اباهي بكم الامم يوم القيمة حتى بالسقط
وستر بالفتح مصدر ستر العورة المعرضة بكسر الراء المتعرضة اي الباعثة المودية الى التعرض
للآفات المفضحة وتجلبة على وزن المثناة مصدر بمعنى اسم الفاعل اي جالب للغنى والرزق
قال الله تعالى ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله وتكثير سواد اهل التوحيد وفي الحديث من شهد
اي حضر املاك بكسر الهمزة اي تزويج امرء مسلم يقال املكنا فلانا فلانة اي زوجناه اياها ويقال
جئنا من املاكه ولا تقل من ملاكه كذا في الصحاح فكانما صام يوما في سبيل الله قوله واليوم
سبعمائة يوم جملة حالية وفي الحديث الآخر افضل الشفاعة ان تشفع في نكاح بين اثنين اي
تكون وسيلة بينهما وسعى في ربطهما وقال الله تعالى وانكحوا الايامى منكم وقال الله تعالى في وصف الرسل
ومدحهم ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية وذكره لكونه في معرض الامتنان
واظهار الفضل وقال النبي عليه السلام من رغب عن سنتي فليس مني ومن سنتي النكاح وقال
في الكفاية وسواء النكاح فرض عين عند اصحاب الظواهر وفرض كفاية عند بعض اصحابنا كالجهاد
واذ قد علمت لوازم النكاح على طريق التحذير والترغيب واحطت بجامع آفاته وفوايده فاعلم ان
الحكم على شخص واحد بان الافضل له النكاح او العزوبة مطلقا قصور عن التحقيق بل ينبغي لمن
يجد هذه الفوايد والآفات ميزانا ومحكا ويعرض المريد عليه نفسه فان انتفت في حقه الآفات
واجتمعت الفوايد بان كان له مال حلال وخلق حسن وجد في الدين تام لا يشغله النكاح عن
الله تعالى ومع ذلك شاب يحتاج الى تسكين الشهوة ومنفرد يحتاج الى تدبير المنزل والتحصن
بالعشيرة فلا يمارى في ان النكاح افضل له مع ما فيه من السعي في تحصيل الولد وان انتفت الفوايد
واجتمعت الآفات فالعزوبة له افضل وان تقابل الامران وهو الغالب فينبغي ان يوزن بالميزان
القسط حظ تلك الفايدة في الزيادة وحظ تلك الآفات في النقصان فاذا غلب على الظن رجحان
احدهما حكم به هذا خلاصة ما حققه الامام وغيره في كتبهم ولما كان للنكاح فضايل وسنن ونوافل
اي واجبات وحقوق فمنها ان يستقرض المال للنكاح ولا يبالي من ادائه فان ضمان ذلك على الله تعالى

ولالحاق

ولالحاق المتزوج العسر بسكون السين وضمها ضد اليسر والفقر اذا كان من نيته
بالتزوج التعفف اي طلب العفة وهي حفظ عن المناهي قوله والتحصين عطف تفسيري
على ما ذكر في المغرب قال النبي عليه السلام من ترك التزوج مخافة العيلة فليس منا والعيلة بالفتح والكسر
الفقر والفاقة ويختار للتزوج امراة ذات الدين فان المراة الصالحة خير متاع الدنيا
فان بها يحصل تفريغ القلب عن تدبير المنزل والتكفل بشغل الطبخ والكنس والفرش وتنظيف
الاواني وتهيئة اسباب المعيشة فان الانسان لو لم يكن له شهوة الوقاع لتعسر عليه العيش في
منزله وحده اذ لو تكفل بجميع اشغال المنزل لضاعت اكثر اوقاته ولم يتفرغ للعلم والعمل
فالمراة الصالحة المصلحة للمنزل معينة للدين بهذا الطريق واختلال هذه الاسباب شواغل ومشوشات
للقلب ومنغصات للعيش ولذلك قال سليمان الداراني الزوجة الصالحة ليست من الدنيا فانها
تفرغك للآخرة وقال سفيان بن عيينة كثرة النساء ليست من الدنيا لان عليا رض كان ازهد اصحاب
رسول الله صلعم وكان له اربع نسوة وسبع عشرة سرية وقال في تعبير الشيخ فكان اتقى لكان شهوته
اشد وقال ابو بكر الوراق كل شهوة تقسي القلب الا الجماع الحلال فانه يصفي القلب ولذا امر
بالزهد والتقليل من كل شهوة الا الجماع ولهذا اكثر من الانبياء عليهم السلام التزوج والجماع حتى
صار لداود عم مائة منكوحة وثلثمائة سرية ولابنه سليمان عم ثلثمائة منكوحة وسبعمائة سرية
ولنبينا صلى الله عليه وسلم تسع نسوة وقوة اربعين نبيا ولكل نبي قوة اربعين رجلا كذا في
مشكاة الانوار ويختار الوثيقة النسب والحسب اي يختار للتزوج المراة الوثيقة اي الاصيلة
الكريمة حسبا ونسبا في الصحاح اعرق الرجل اي صار عريقا وهو الذي له عرق في الكرم وفي المغرب
الحسب بفتحتين الفعال الحسن للرجل ولآبائه ومنه من فاته حسب نفسه لم ينفعه حسب ابيه وقد قال اذا
قوبل الحسب بالنسب يراد به المفاخر المتعلقة بالانفس والنسب المآثر المتعلقة بالآباء فان العام
اذا قوبل بالخاص يراد به ما عدا ذلك الخاص بقرينة المقابلة وقد مر تحقيق لفظ الحسب في فصل طلب الحوائج
فعليك به والديانة اي يختار الوثيقة في الديانة واركان الاسلام بحيث تكون صابرة قانعة متوكلة
كامراة حاتم الاصم روي انه دخل حاتم على امراته فقال اني اريد الغزو اسافر فكم تحتاجين من النفقة
فقالت بقدر ما تخلف علي من الحيوة فقال وما ندري كم تعيشين فقالت كله الى من يعلم فلما خرج

ذكره في منبع الاداب منه

السرية هي الامة ... لتصيرها ... فليطلب ... منه

خاتم الى السفر دخل الناس عليها يظهرن الاهتمام بشأنها وانه تركها بلا نفقة فقالت انه كان
الكالا للرزق ولم يكن مهرا فاذكر في روضة الناصحين فان الوقت نزاع بالفتح والتشديد اي
بحر الوقوع الى نفسه وفي الحديث برة بالكسر والتشديد خلاف العقوق المرأة المؤمنة كمثل بعين
صديقا وفجور المرأة الفاجرة كفجور الف فاجر وتجنب خضراء الدمن بكسر الدال وفتح الميم وهي
المرأة الحسناء في منبت على وزن المجلس السوء بالفتح والسكون قال السيد الشريف في شرح
المفتاح خضراء الدمن ما ينبت على المزابل والدمنة آثار الدار ومنبت السوء هو الاصل الرديء
والنسب الفاسد واضافته كاضافة حاتم السوء ورجل صدق في افادة المبالغة ولا تزوج
امرأة لعزها ومالها وجمالها فانه لا يزداد بذلك الا ذلا الذل بالضم والتشديد ضد العز
وبالكسر اللين ودناءة وفقرا قال عم من نكح المرأة لمالها وجمالها حرم مالها وجمالها ومن نكحها لدينها
رزقه الله تعالى مالها وجمالها ويخطب مضارع خطب بكسر الطاء فيهما خطبة بكسر الخاء اذا طلب
امرأة للتزوج وانما عدي بالى بتضمين معنى القصد اي يطلب للنكاح قاصدا من النساء الى من دونه
في المال والعز والحرمة فان ذلك اسلم من الفتنة ولا تزوج طويلة مهزولة والهزال ضد السمن
ولا قصيرة القامة دميمة بفتح الدال المهملة اي قبيحة ولا مسنة اي كبيرة السن ولا مكثارا
بكسر الميم اي كثيرة الكلام ولا ذات ولد من زوج آخر روي انه في الخبر ان رجلا من بني اسرائيل قال
لا اتزوج حتى اشاور مائة انسان فشاور تسعة وتسعين وبقي واحد فعزم ان اول من لقيه
غدا يشاوره ويعمل برأيه فلما اصبح وخرج من بيته لقي مجنونا راكبا على قصبة فاغتم لذلك ولم
يجد بدا من الخروج عن عهده فتقدم اليه فقال له ذلك المجنون احذر من فرسي هذا كيلا يركلك
اي لا يضربك برجله فقال له الرجل احبس فرسك حتى اسالك عن شيء فوقف فقال اني اريد ان اتزوج
فكيف اتزوج فقال النساء ثلاث واحدة لك وواحدة عليك وواحدة لك وعليك ثم قال احذر
الفرس كيلا يضربك ومضى وقال الرجل احبس فرسك فقد فسر كلامك فقال اما الاولى فهي البكر
فقلبها وحبها لك ولا تألف غيرك واما الثانية فالمتزوجة ذات ولد تأكل مالك وتبكي على الزوج الاول
واما الثالث فالمتزوجة التي لا ولد لها فان كنت خيرا من الاول فهي لك والا فهي عليك فقال له الرجل
تكلمت بكلام الحكماء وعملك عمل المجانين قال يا هذا ارادوا ان يجعلوني قاضيا فجعلت نفسي كذا

حتى تموت ذكره في البستان والمنبع ولا سيئة الخلق وتخير ما جاء في الحديث قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم سوداء تأنيث اسود اي امرأة سوداء ولود فعول بمعنى الفاعل يستوي فيه المذكر والمؤنث
خير من حسناء عقيم وهذا يدل على ان طلب الولد داخل في اقتضاء فضل النكاح من طلب قضاء
الشهوة وروي في مذمة المرأة العقيم ان حصيرا في ناحية البيت خير من امرأة لا تلد ذكره في
الاحياء وقال عليه السلام عليك بالابكار فانهن اعذب اي اطيب افواها جمع فوه مثل اسواق
جمع سوق قال الجوهري الفوه اصل قولنا فم والميم عوض عن الهاء يرد عليه ان هذا بناء نقص فانه
فم من ان الميم عوض عن الواو وهذا وانما اضاف العذوبة الى الافواه لاحتوائها على الريق العذب او
هو كناية عن طيب قبلتهن لانها اكثر شبابا وملاحة من الثيب او مجاز عن كونها احلى كلاما والطف منطقا
لعدم سلاطتها مع زوجها لبقاء حيائها وانتق ارحاما اي اكثر اولادا افعل التفضيل من نتقت
المرأة اذا كثرت اولادها واطلاق الارحام على الاولاد للملابسة وارضى باليسير اي من الطعام
والكسوة لاستحيائها من زوجها وقيل من الجماع وحكي انه كان شاب لم يخطب بكرا فاغار في بعض
الاعراب كان من اقبح الهنديين واشنعهم فرضي بها ان تزوجها ذلك الشاب وكان من اجمل الناس
واحسنهم فعاشرها احسن المعاشرة في اربع عشرين سنة او ثلثين فلما قرب وفاتها قالت له اذا
اردت التزوج فلا تتزوج بما رأيته الرجل خذ وصيتي فان محبة ذلك الرجل الذي زوجني منك
الوقت لم تخرج من قلبي مع كونه اقبح واشنع ولم اجد تلك المحبة فيك مع كونك اجمل واحسن كذا
في المنبع والمرأة تختار للتزوج من الرجل الرجل الدين بفتح الدال وكسر الياء المشددة
اي المتقي المتدين الحسن الخلق الجواد للواسع اي السخي الغني ولا ينكح رجلا فاسقا قال عليه السلام
ايما امرأة رضيت بتزوج فاسق قامت من قبرها مكتوب بين عينيها آيسة من رحمة الله تعالى الا
من اراد شفاعة فلا يزوج كريمته من فاسق كذا في منبع الآداب وقال الشعبي من زوج
كريمته اي ابنته المكرمة المؤدبة فاسقا فقد قطع رحمها فيجب على الولي ان ينظر الكريمة فلا يزوجها
ممن ساء خلقه او خلقه او ضعف دينه او قصر عن القيام بحقها او كان لا يكافئها في نسبها قال عم
النكاح رق فلينظر احدكم اين يضع كريمته والاحتياط في حقها اهم لانها رقيقة بالنكاح لا مخلص
لها والزوج قادر على الطلاق بكل حال وقال عم من زوج كريمته من فاسق نزل عليه كل يوم الف

لعنه ولا يصعد عمله الى السماء ولا يستجاب له دعاء ولا يقبل له صرف ولا عدل كذا في الاحياء والمنبع
وقالت الحكماء ينبغي للمتزوج ان يكون الزوجة دونه اى ادنى منه بأربع السن والطول
اى طول القامة والمال والحسب اى الفعال الحسن لها ولآبائها والا استحقرته وتهاونت به عطف
تفسيري وان يكون فوقها بأربع الجمال والادب والخلق بالضم والكون والورع بفتحتين التوقف
عن الشبهات ولا يزوج الرجل ابنته الشابة شيخا كبيرا ولا رجلا دميما قبيحا فانه يخاف عليه
الفتنة ولا يتزوج الرجل أمة مع طول بالفتح والسكون الحرة اى مع اقتدار بنكاح الحرة
الاصلية او المعتقة بان يملك مهرها ونفقتها بل لا يجوز ذلك عند بعض العلماء فان الشافعي رح
لا يجوز نكاح الامة مع طول الحرة لقوله تعالى ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات المؤمنات
فمن ما ملكت ايمانكم قال المعلق بالشرط يوجب العدم عند عدم الشرط فقوله تعالى ومن لم يستطع الآية
يدل على انه لو كان له طول الحرة لم يجز له نكاح الامة واما عند ابي حنيفة رحمه فهو ساكت عن هذا الحكم
فيبقى الحكم على تقدير الطول على الحل الاصلي ولا يتزوج زانية فاجرة قال ابن مسعود رض اذا زنى
الرجل بامراة ثم تزوجها فهما زانيان ابدا هذا هو قول البعض كما ذكر المص اختيارا للاحوط قال
الامام ابو الليث رحمه اختلف الناس في تزويج الزانية قال بعضهم لا يجوز وقال عامة العلماء
يجوز وبه ناخذ لما روي عن ابن عباس رض انه سئل عن رجل زنى بامراة ثم تزوجها فقال اوله سفاح
وآخره نكاح لا يحرم الحرام الحلال ومعنى قول ابن مسعود رض فهما زانيان ابدا انهما لما تزوجها
على محبة الزنا صارا كانهما زانيان كذا في منبع الآداب فهذا الكلام صدر عن ابن مسعود رض على
وجه التهديد والتحذير لان النكاح لا يجوز ولا يبعد ان يقال المراد من قوله زانيان ابدا انهما
يذكران في اكثر اوقات الجماع المعاملة الواقعة وقت الزنا فيجدان تلك اللذة فيرضيان بها في تلك
الحالة فينقض توبتهما لان الرضا بالزنى زنى كما ان الرضا بالكفر كفر وقد يقال المراد منه ان توبتهما
ليست بتوبة حقيقة والا لما اجتمعا خوفا من عدم قبولها واستحياء من الله تعالى ومن لم يتب عن ذنب
فهو عليه حتى يتوب ومن السنة ان ينظر الى المخطوبة اى المراة المطلوبة للتزوج قبل النكاح فانه
اى النظر اليها قبل نظرة داعية للالفة والانس وامر النبي عم ام سليم خالة النبي عم من الرضاعة
صرح به في شرح المشارق حين خطب النبي عم بكرا لطالكاه امراة لان تشم اى ام سليم

عوارضها

عوارضها اى اطراف عارضي تلك المراة لتعرف ان رائحتها طيبة او كريهة وعارضا الانسان صفحتا
خديه ويجوز ان يكون قوله عوارض جمع اعراض جمع عرض بالكسر رائحة الجسد طيبة كانت او خبيثة
يقال فلان طيب العرض ومنتن العرض والعرض ايضا الجسد وفي صفة اهل الجنة انما هو عرق يسيل
من اعراضهم اى من اجسادهم كذا في الصحاح وقد يقال عوارض الوجه ما يبدو منه عند الضحك
وربما ارادوا بالعوارض الاسنان وتنظر الى عقبيها تثنية عقب بفتح العين وكسر القاف
مؤخر الرجل وخيار الرجال ايسر النساء اى اسهلهن مؤنة وخطبة بكسر الخاء وفي الحديث
يمن بالضم والكون المراة اى كونها ميمونة مباركة ان تيسر خطبتها وتيسر صداقها بفتح الصاد
وكسرها مهر المراة وتيسر رحمها وهذا كناية عن سرعة الولادة قال في الاحياء وفي الخبر من بركة المراة
سرعة تزويجها وسرعة رحمها الى الولادة ويسر مهرها وقال ايضا ابركهن اقلهن مهرا ويهدى لها
اى يرسل للمراة هدية من الطيب بعد الخطبة بالكسر ويطيب لها عند الدخول بها ولا تنكح المراة
الا الكفؤ من الرجال والكفاءة بالدين والحسب اى النسب والمال وتفصيله في الفروع ولا يؤخر
تزويج ابنته اذا خطبها الكفؤ فانه يبتلي بفتنة وفساد عريض بسبب تأخيره قوله فساد عريض اى
كثير لانه ان لم تزوجها الا من ذي مال او جاه او نحو ذلك ربما تبقى بلا زوج فيؤدي الى الزنا فيلحق الاولياء
عار بذلك فيهيج الفتنة والفساد والكفؤ كل مسلم تقي يسند اليها الاولياء ان احبها اكرمها وان ابغضها
لم يظلمها وحق التزويج للولي في الصغيرة والكبيرة وقد ابطل النبي عم نكاحها بغير اذن وليها وان كانت
كبيرة عاقلة ثيبة عن عائشة رض ان النبي عم قال ايما امراة نكحت اى زوجت نفسها بغير اذن وليها فنكاحها
باطل فنكاحها باطل فنكاحها باطل وبهذا الحديث عمل الشافعي مطلقا وقال النكاح بغير اذن الولي
باطل ولو من كفؤ فان عنده لا ينعقد النكاح بعبارة النساء مطلقا واما الحنفية فقالوا نفذ
نكاح حرة مكلفة ولو بلا ولي مطلقا اى سواء كان كفؤا او غير كفؤ لكن للولي ان يفسخ اذا تزوجت
من غير كفؤ وروى الحسن عن ابي حنيفة رحمه عدم جوازه وبه اخذ كثير من مشايخنا وعليه فتوى
قاضي خان ايضا فكان عدم جواز ذلك النكاح اى بطلانها راجحا كالمجمع عليه ولهذا مال اليه المصنف
كما لا يخفى والسنة في الصداق اى في المهر ما روي ان النبي عم زوج فاطمة رض عليا رض على اربعمائة
مثقال فضة وكان يصدق نساءه يقال اصدق المراة سمى لها صداقا اثنتي عشرة اوقية ونش

بضم الهمزة وتشديد الياء اربعون درهما وهي افعولة من الوقاية لانها تقي صاحبها من الضرر وقيل
فعلية من الاوق والجمع الاواقي بالتشديد والتخفيف كذا في المغرب • ونشا بفتح النون وتشديد
الشين المعجمة وهو اي النش نصف اوقية • وهو عشرون درهما قال ابن الاعرابي النش النصف من كل
شيء ونش الرغيف نصفه • وذلك اي المجموع اثنى عشر اوقية ونشا خمسمائة دراهم • فان قيل
صداق ام حبيبة بنت ابي سفيان زوج النبي عم كان اربعة آلاف درهم وقيل اربعمائة دينار قلنا
ان هذا القدر تبرع به النجاشي من ماله اكراما للنبي عم • واما ما روي عن عمر رض من انه قال الا لا تغالوا
في صدقات النساء فانها لو كانت مكرمة لكان اولاكم بها اي بتلك المغالات نبي الله عم ما علمت
رسول الله صلعم نكح شيئا من نسائه ولا انكح شيئا من بناته على اكثر من اثنتي عشر اوقية فلعله
اراد عدد الاواقي ولم يلتفت الى الكسور كذا في شرح المصابيح • فلا يجاوز له اي فاذا عرف ان النبي عم
كان كيف يفعل فينبغي ان لا يجاوز الزوجان اي لا يطلبان التجاوز من ذلك المقدار • ويوفيها صداقها
كملا بفتح الكاف وضم الميم اي كله ان قدر • او ينوي ذلك ان لم يقدر على ايفائه بالفعل • فمن نوى
ان يذهب بصداقها اي ان ينوي ان لا يعطيه ولا يوفيه اياها • جاء يوم القيمة زانيا ولا يماطل اي
لا يطلب من المراة • المهلة لاداء • مهرها الا ان يكون فقيرا او توخر المراة تطوعا لا كرها • ولا يخطب
احد على خطبة اخيه فان ذلك من الجفاء والخيانة • قيد هذا اذا اتفقا على صداق معلوم ولم يبق
الا العقد واما اذا لم يكن كذلك فيجوز خطبتها ثم انه لو خطب على خطبة اخيه يكون عاصيا ويصح
نكاحه ولا يفسخ • وقال بعض المالكية يفسخ كذا في شرح المصابيح • ومن السنة تحلية • بالحاء المهملة
البنات بالحلي • بضم الحاء وكسر اللام المشددة جمع حلي بالفتح والسكون كذا في المغرب ومختار الصحاح
بالفارسية زيور • والحلل جمع حلة وهي ازار ورداء ولا يسمى حلة حتى يكون ثوبين كذا في مختار الصحاح
ليرغب فيهن • ويحل الرجل لها اي للزوجة • شيئا من الصداق ولا يوفيها كله • ويختار للنكاح من
الوقت ما قالت عائشة رض ان النبي عم تزوجني في شوال وبنى بي في شوال • قال في المغرب وقولهم
بنى على امراته اذا دخل بها واصله ان المعرس كان يبني ليلة الزفاف خباء جديدا او يبنى له ثم كثر
حتى كني به عن الوطي وعن ابن دريد بنى بامراته بالباء كاعرس بها انتهى • ونسب الجوهري استعمال بنى بهن
بالباء الى العامة وقال انه خطاء • قال في النوازل قال ابو بكر رض لم نقل اصلا ان النكاح بين العيدين

لا يكون ذكر بعضهم الزفاف فيه قيل له اي شيء معنى الكراهة قال الحديث روي عن ابن عمر رض
انه كره ذلك وقال لا يكون بينهما الف قال الفقيه ابو الليث وعن عائشة رض انها قالت تزوجني
رسول الله صلعم في شوال فاي نسائه كان اعطف عليه مني ومعنى قوله لا نكاح بين العيدين
ان صلوة العيد اتفق في يوم الجمعة في الشتاء فصلى النبي عم صلوة العيد فرجع ليقيم صلوة الجمعة
فاستقبله رجل فقال يا رسول الله هيئنا نكاح فقال عم لا نكاح بين العيدين اي بين صلوة العيد
وصلوة الجمعة لضيق الوقت في الشتاء كذا في شرح العناية • والسنة في النكاح الاعلان • اي الاظهار
ليقع الفصل بينه وبين السفاح • بكسر السين المهملة اي الزنا قال النبي عليه السلام فصل ما بين
الحلال والحرام الصوت والدف في النكاح وليس المراد انه لا فرق بينهما في النكاح سوى هذا
فان الفرق يحصل بحضور الشهود ايضا بل المراد الترغيب الى اعلان امر النكاح بحيث لا يخفى على
الاباعد فالسنة اعلان النكاح بضرب الدف واصوات الحاضرين بالتهنية او نغمة في انشاد الشعر
المباح قال شارح المصابيح هذا يدل على جواز رفع الصوت وانشاد الشعر في المساجد
للنكاح • في الحديث الذي روته عائشة رض • اعلنوا هذا النكاح • اشارة الى نكاح المسلمين
واجعلوه في المساجد • لانه اذا استتر فربما نسب الى الزنا ووقعوا في التهمة • فامر بجعل ذلك العقد
في المساجد لكونها مواضع حضور المسلمين • واضربوا عليه بالدفوف • جمع دف بالضم والفتح الذي
يضرب به وهو نوع من آلات اللهو قال في شرح المصابيح يدل هذا الحديث على جواز ضرب الدف
في المسجد للنكاح ولكن فيه بحث لا يخفى وقال في البستان اما الدف الذي يضرب في زماننا هذا مع
الصنج والجلاجلات ينبغي ان يكون مكروها بالاتفاق واما الاختلاف بالدف الذي كان يضرب به
في زمن المتقدمين قال في منبع الآداب وكان ذلك قبل قال واختار بعضهم بالنكاح العيدين
والختان والقدوم من السفر ومجتمع الاحباب للسرور واما في زماننا فالافضل ان يكون الاعلام
بالذكر انتهى • والسنة في عدد القوم ما جاء في الحديث كل نكاح لم يحضره اربعة فهو سفاح وزنا
خاطب • او احد من تلك الاربعة خاطب اي المتزوج نفسه او وكيله والثالث ولي من جانب المراة او
نفسها وانما قال ولي بناء على ان الاكثر انه يحضر من جانب المراة وليها لا نفسها • وشاهدا عدل
حرين او حر وحرتين مكلفين مسلمين سامعين معا لفظهما واما العدالة فهو شرط انعقاد النكاح

عند الشافعي وشرط استحبابه عند ابي حنيفة رحمه ومن السنة للمتزوج او وكيله اي السنة لمن
يعقد النكاح ان يحمد الله تعالى اولا ويثني عليه بما هو اي الله تعالى اهله من الاوصاف
الجميلة الكاملة والتنزيهات اللائقة ويصلي على رسوله صلعم ثانيا ويقرأ من القرآن شيئا
ثم يتزوج على صداق مسمى عن ابي الاحوص عن عبد الله رض قال علمنا رسول الله صلعم التشهد في
الحاجة كالتشهد في الصلوة ويقول ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور
انفسنا ومن سيئات اعمالنا من يهدي الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له واشهد ان لا اله
الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله ويقرأ ثلث آيات اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم
مسلمون واتقوا الله الذي تساءلون والارحام ان الله كان عليكم رقيبا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا
وروي هذا التحميد والتشهد المذكور عن ابن مسعود رض وخطبة الحاجة من النكاح وغيره هكذا ذكر
في كتب الاحاديث ومن السنة نثر السكر بضم السين المهملة وتشديد الكاف واما الشكر بفتح
الشين المعجمة والكاف المخففة فهو لفظ عجمي ونثر اللوز بالفتح والكسر بالفارسية بادام على راس
الزوج وانتهابه للقوم اي اخذهم ذلك المنثور بالمبادرة بتركه لثبت ذلك بالآثار والاخبار
في البستان عن حسن وعكرمة رضي الله عنهما انهما قالا لا بأس بنهبة السكر في العرس وعن الشعبي رح
انه قال انما يكره اذا اخذ بغير طيبة نفس صاحبه واما اذا اخذ بطيبة نفسه فلا بأس وعن معاذ
بن جبل رض انه قال شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم تزويج شاب من الانصار فلما زوجوه
جاءت الجواري بطباق عليها اللوز والسكر فامسك القوم فقال الا تنتهبون فقالوا يا رسول
الله انك نهيت عن النهبة فقال تلك نهبة العساكر واما العرسات فلا قال الامام ابو الليث بهذا
نأخذ انه يجوز النثر في العرس وغيره ونهبه واما النثر على الامرآء والعساكر كما يفعله البعض فلا يجوز
انتهى وكذلك الوليمة وهي ضيافة وطعام يتخذ للعرس سنة وقيل الوليمة واجبة والاكثر
على انها مستحبة واختلفوا ايضا في وقت فعل الوليمة قال بعضهم بعد الدخول بها وقال بعضهم عند
العقد وقال بعضهم عندهما جميعا واختلفوا ايضا في اجابتها قال بعضهم باستحبابها وبعضهم بوجوبها
وهو مذهبنا انه اذا تخلف بغير عذر واما الاكل فليس بواجب وان لم يكن صائما كذا في المنبع و
شرح المشارق ولو اولم بشاة لو للوصل او تمرا وسويق بفتح السين وكسر الواو وهو الدقيق

المقلي مختلطا بشيء حامضا كان او حلوا كذا في شرح المصابيح او لحم وخبز وقد اولم النبي عم
في زينب رض بالخبز واللحم وصفية رض بالتمر والسويق بغير لحم واعلم انه استحب اصحابنا لكن رحمه
ان يكون الوليمة سبعة ايام والمختار انها تكون على قدر حال الزوج قيل الضيافات ثمانية الوليمة
للعرس والخرس بضم الخاء المعجمة للولادة والاعذار بكسر الهمزة وبالعين المهملة والدال المعجمة للختان
والوكيرة للبناء والنقيعة للقدوم والعقيقة لسابع الولادة والوضيمة بفتح الواو وكسر
الضاد المعجمة للطعام عند المصيبة والمأدبة بسكون الهمزة وضم الدال المهملة وفتحها والباء
الموحدة للطعام المتخذ ضيافة بلا سبب كذا في شرح المشارق وليغتنم المؤمن طعام العرس
بوزن القفل طعام الوليمة يذكر ويؤنث وجمعه اعراس وعرسات بضم الراء كذا في مختار الصحاح
فقوله طعام العرس من قبيل الاضافة البيانية فان فيه مثقالا وهو عشرون قيراطا خمس شعيرات
كذا في شرح الوقاية يعني ان في طعام العرس وزن مثقال من طعام الجنة وقد دعا له اي
لذلك الطعام ابراهيم النبي عليه السلام ومحمد رسول الله خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم
بالبركة ومن السنة ان يغسل الزوج رجليها ويرمي ذلك الماء في زوايا البيت ليدخل من ذلك
الماء بركة وتحلى المزفوفة الزفاف ارسال المرأة الى بيت زوجها وتسليمها اليه باحسن
ثيابها وتكتحل وتمتشط شعرها بالمشط وتخضب يديها ورجليها بالحناء ونحوه وتتطيب بطيب
ظاهر اللون واذا دخل الرجل على المزفوفة فليصل كل واحد منهما ركعتين ثم يأخذ بناصيتها وهي
شعر الجبهة ويقول اللهم بارك لي في اهلي وبارك لاهلي في بتشديد الياء اللهم ارزقني منهم وارزقهم
مني اللهم اجمع بيننا ما جمعت في خير وفرق بيننا اذا فرقت في خير فاذا اراد ان يأتي باهله اي
يجامع معه قال اللهم بامانتك اخذتها وبكلماتك استحللت فرجها اللهم فما قضيت شيئا من
رحمها فاجعله بارا تقيا واجعله مسلما سويا السوي كالتقي بتشديد الياء ما تم خلقه ولا
تجعله مفسدا شريكا للشيطان ويدعو الرجل لاخيه المسلم المتزوج قوله بالبركة متعلق
بيدعو يعني يتحلى التهنية فيقول من دخل على الزوج بارك الله لك وبارك عليك وجمع بينكما
في خير قال الامام وروى ابو هريرة رض ان النبي عم اذا رفأ قال ذلك ولا يقول بالرفاء بالكسر والمد الالتيام
وحسن المعاشرة والبنين فانه من دأب الجاهلية وعادتهم ولذلك نهى النبي عليه السلام عن قولهم

ذلك والمباضعة بالضاد المعجمة والعين المهملة اى المجامعة سنن وآداب وسنن المباضعة
كثيرة منها ان ينوى تحصين اى حفظ فرجه بالحلال عن الحرام وتفريغ النفس عن الماء الكامن
المحرق يعنى المنى الزائد وتعليل الطبع باللذة والتعليل فى الاصل سقى بعد سقى واراد به ههنا
التربية والترفيه ليقوى على تحمل المكروه والحزن اى احاطة ما ذكرنا من الفضايل التى ذكرت
فى اول الفصل الذى ههنا بسبب التحمل على المكاره التى تقع على الزوجة والزوج وما بعده ومنها
ان يتخذ كل واحد منهما اى من الزوجين خرقة يتمسح اى يتطهر بها من الاذى من الرطوبات ومنها
ان يتعوذ بالله من الشيطان الرجيم فيقول بسم الله اللهم جنبنا امر من جنبته الشئ تجنيبا
نحيته عنه الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا يعنى بعد عنا الشيطان وبعده عما رزقتنا
من الولد فانه قدر له ولد لم يضره الشيطان وانما قدم قولنا بسم الله لما روى عن جعفر بن محمد
ان الشيطان يقعد على ذكر الرجل فاذا لم يقل بسم الله اصاب معه امراته وانزل كما ينزل الرجل
ذكره فى معالم التنزيل فى سورة اسرى وعن ابى هريرة رض ان النبى عم قال اذا جامعت فقل بسم الله
الرحمن الرحيم فان حفظتك لا يستريح من ان يكتبا الحسنات حتى تغتسل من الجنابة فان حصل
لك من تلك الوقعة ولد كتب لك الحسنات بعدد نفس ذلك الولد وبعدد انفاس اعقابه اى اولاده
ان كان له عقب حتى لا يبقى منهم احد ذكره فى مشكاة الانوار ويقرأ سورة الاخلاص ويقول
اللهم ان ترزقنى من هذه الوقعة اى الجماع ولدا اسميه انا محمدا فانه يرزقه الله تعالى ذكرا ان شاء الله
وقال النبى عليه السلام من وضع يده على بطن امرأته وهى حامل وقال بسم الله الاحد الصمد الذى
لم يلد ولم يولد اللهم انى سميت ما فى هذا البطن محمدا باسم محمد عليه السلام فانه يأتى غلاما كذا فى منبع
الآداب ومن المشاهير فى ذلك التختم بخاتم فصه جوهرة مسماة بالماس وقال بعضهم لو نام الرجل
فى يمين المراة بحيث لو استلقيا لوقع الرجل فى جنبها الايمن ووقعت المراة فى جنبه الايسر ثم يقوم
الرجل حين يريد الجماع من جانبها الايمن وقد جرب ذلك مرارا فوجد حقا وفى شفاء حاجى باشا
قيل ان سال المنى من عين الرجل الى عين المراة ذكرت ومن يسار الى يسار انثت وقد قيل ان تعين
المباشرة فى اليوم الذى طهرت فيه عن الحيض يكون الولد ذكرا وهكذا الى خمسة ايام وبعد الخامس الى
الثامن يكون انثى واعلم ان ههنا مقامين اصل الحبل وكون ذلك الحبل ذكرا اما الحبل فينبغى لمن داوم

المراة على غسل الفرج بما اغلى فيه شحم حنظل ويجب ان يجامع على الهيئة المحبلة بعد الطهر والاغتسال وفى
اعتدال من احوال البدن والنفس لا فى حال الغضب والهم ولا فى السكر وابهج مأوى واعطر موضع على ستر
حال وبحضرة خياله حين الانزال اقوم صورة واحسن هيئة ومن شرايطه توافق الانزالين او تقاربهما
ولا ينزل عن المراة بعد الانزال الا بعد ساعة ضامة فخذيها ممتدة ليستقر المنى واما الاذكار فيجب ان يتحرى
الزوجان بالبخور والعطر والاغذية وشرب الترياق والمثرودبطوس ومنع الجماع مدة بحيث يصير
المنى ذا قوام غير رقيق ثم بعد ذلك يصبران اياما حتى يشتهيا اشتهاء سابقا وبعد ذلك يختار موضعا معطرا
بالند والمسك والزعفران والعود الهندى والخام ويتفكر عند الجماع الاقوياء ويمثل بين عينيه صورة رجل
احسن خلقه واقوم جثته ثم يطاء انتهى كلام الشفاء ومنها اى ومن تلك السنن ان يبداء بالملاعبة
قبل المواقعة فان الوطى قبل الملاعبة جفاء بالمد خلاف البر قال فى منبع الآداب يلاعبها حتى يظهر الشهوة
عنها فان ذلك اروح للبدن واصلح لان يكون الولد تام الخلقة ومنها ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا خالط الرجل اى جامع اهله فلا ينزو بالفتح والسكون الديك يقال نزا الذكر على الانثى
اى وثب وليلبث على بطنها حتى تصيب المراة منه مثل الذى يصيب منها وفى حديث آخر فانك اذا
فرغت قبل ان تفرغ لم تزل المراة سايريومها اى فى بقية ذلك اليوم سدرة بفتح السين وكسر الدال
المهملتين صفة مشبهة من سدر البعير اذا تحير من شدة الحر كذا فى الصحاح وقيل اى كلالة من قبيل
التفسير باللازم ومنها ان لا يكثر الكلام فى الوطء اى فى حالة الجماع فان منه خرس بفتحتين مصدر
من الاخرس الولد ولا ينظر الى فرجها حالة الوقاع فان منه العمى للولد وايضا ورد فى الاثر ان
ذلك يورث النسيان كذا فى شرح النقاية قالت عايشة رض ما رأيت منه وما رأى منى اى العورة هذا على
رأى البعض وقيل الاولى ان ينظر ليكون ابلغ فى الشهوة قال شارح النقاية وكان ابن عمر رض يقول هكذا
ولا يقبلها تقبيلا فى تلك الحالة فان منه صمم بفتحتين الولد اى كونه اصم ولا يجامع تحت شجرة مثمرة
فانه يأتى الولد ظالما ولا بين الاذان والاقامة فيكون مرائيا ولا على ظاهر فيكون بخيلا شحيحا
ولا فى النصف من شعبان فيأتى بما رأيت لا احرمها ولا تحت النجوم الا تحت اللحاف والاجاز [illegible]
ولا فى ليلة يريد السفر فيها او فى نهارها فينفق ماله فى معصية الله تعالى ولا يجامع الا حال تخلية البطن عن
الطعام فانه اقل ضررا ويكون الولد خفيف النفس وفى العكس عكسه كذا فى منبع الآداب ويقال الرجعة

يحدث المعرق ربما يقتلن دخول الحمام مع البطنة واكل القديد الجاف والغشيان على الامتلاء ومجامعة
العجوز ذكر في البستان ولا يديم مضارع ادام النظرة الى المني فان منه ذهاب العقل بالخاصية
هكذا ورد في الاثر ويتقي اي يجتنب قربان بكسر القاف اي جماع الحائض فانه حرام بالقرآن العظيم
قال الله تعالى فاعتزلوا النساء في المحيض ويتقي ايضا عن الاستمتاع مما تحت الازار كالتفخيذ ونحو
فانه حرام ايضا عند ابي حنيفة رحمه وابي يوسف رحمه وعند محمد يتقي شعار الدم اي موضع الفرج فقط
كذا في الفروع قال الامام رحمه ولا يأتيها في الحيض ولا بعد انقطاعه قبل الغسل فهو محرم بنص الكتاب
وقيل انه يورث الجذام في الولد اعمى فان وقع بها بتشديد الباء اي جامعها خطاء فان كان الدم
عبيطا احمر في الصحاح العبيط بالعين المهملة والباء الموحدة من الدم الخالص الطري تصدق
بدينار استحبابا لا وجوبا ولئن كان اصفر تصدق بنصف دينار كفارة لذلك الخطاء هكذا
امر النبي عليه السلام رجلا سأله عن ذلك والحائض تلبس اخلاق جمع خلق بفتحتين كشجر واشجار
بالفارسية كهنه وفي بعض النسخ اخلق ثيابها على صيغة التفضيل تقليلا لرغبة الزوج فيها
ومما ينبغي ان يعلم انه يستحب للمرأة الحائض اذا دخل وقت الصلوة ان تتوضأ وتجلس عند مسجد
بيتها وفي السراجية مقدار ما يمكن اداء الصلوة لو كانت طاهرة وتسبح وتهلل لئلا تزول عنها
عادة العبادة وفي فتاوى الحجة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استغفرت الحائض في وقت
كل صلوة سبعين مرة كتب لها الف ركعة وغفر لها سبعين ذنبا ورفع لها درجة واعطاها بكل حرف
من استغفارها نورا وكتب بكل عرق في جسدها حجة وعمرة كذا في الفتاوى التاتارخانية ومن
السنة ان يضاجع الحائض ويؤاكلها ويشاربها مخالفة للمجوس ومن آدابها الموافقة لئن يخلو بها
ولا يجامعها وعنده صبي او بهيمة او مصحف غير مستور ولا يجامعها في ليلة النصف اي الخامس
عشر في كل شهر ولا يجامعها في ليلة الهلال اخر الشهر لئن الجن يكثر الكثار غشيانها بكسر الغين وسكون
الشين المعجمتين اي جماعها في هذين الوقتين قال في الاحياء ويكره له الجماع في ثلث ليال من الشهر
الاول والآخر والنصف ويقال الشيطان يحضر الجماع في هذه الليالي ويقال الشياطين يجامعون
فيها وقال في المنبع فان الولد يأتي مجنونا وروي كراهة ذلك عن علي رض ومعاوية وابي هريرة رض ومن
استحب الجماع يوم الجمعة تحقيقا للاصل التأويل من قوله عم من غسل واغتسل وقد ورد تحقيقه في فضل

الجمعة قال ويكره الجماع في اول الليل حتى لا ينام على جنابة ولا يجامعها بعد احتلام حتى يغتسل فرجه
او يبول صرح به الامام الغزالي رحمه الله لئلا يشاركه الشيطان فيها وقال ابن المقفع يكون ولدهما
مجنونا او بخيلا كذا في البستان ولا يأتيها اي لا يطأها في دبرها فان ذلك هو اللواطة الصغرى عن النبي عم
انه قال ان الله لا يستحيي من الحق لا تأتوا النساء في ادبارهن وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ملعون من اتى امرأة في دبرها وعنه قال الذي يأتي امرأته في دبرها لا ينظر الله
اليه وفي رواية ابن عباس رضي الله عنه لا ينظر الله تعالى الى رجل اتى رجلا او امرأة في الدبر وقيل بالفرنج
اشار لئن الاتيان في دبر الذكر اكبر لواطة منه وعن جابر رضي الله عنه عن النبي عليه الصلوة والسلام
ان اخوف ما اخاف على امتي عمل قوم لوط يعني اتيان الذكر انما اضاف اليهم هذا العمل لانهم الفاعلون
ابتداء لما قال الله تعالى اتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من احد من العالمين قال ابن سيرين ليس بشيء
من الدواب يعمل هذا العمل الا الخنزير والحمار كذا في المصابيح وشرح المشارق فهذه اي اللواطة ذنب عظيم
يجب ان يحترز عنها وعن مباديها ايضا كاللمس والقبلة قال النبي عليه السلام من قبل غلاما بشهوة فكانما
زنى بامه سبعين مرة ومن زنى مع امه مرة فكانما زنى سبعين بكرا ومن زنى مع البكر مرة فكانما زنى مع
سبعين امرأة نقله صاحب المنبع عن تكملات العقود رب هذا واما حكم اللوطي بحسب الشرع فذهب
الشافعي الى انه يقتل وذهب احمد بن حنبل الى انه يرجم ولئن كان غير محصن قال في شرح الوقاية انه
اتى دبر اجنبي او امرأة فعند ابي حنيفة رحمه لا يحد بل يعزر ويودع في السجن حتى يتوب وعندهما
يحد حد الزنا فيجلد ان لم يكن محصنا ويرجم لئن كان محصنا قال فيه اي بدبر اجنبي لانه لو فعل ذلك
بعبده او امته او منكوحته لا يحد اتفاقا بل يعزر لهما لئن الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين اجمعوا
على حده ولكن اختلفوا في وجوهه قال بعضهم يحبس في انتن المواضع حتى يموت وقال بعضهم يهدم عليه
الجدار انتهى وقال ابو بكر الوراق انه يحرق بالنار وقد يقال يلقى من مكان عال كالمنارة وليسم
عند الوقاع اي الجماع ولا يفتخر بكثرة الجماع فانه من سوء الادب ولا يقول اما اجمل امرأة على
سبيل التعجب الا الزوجة وفي البستان لا يخرج اربعة الا بعد عواقبها لا يدع الطعام ما لم ينهضم
ولا المقاتل ما لم يرجع ولا الزرع ما لم يدرك ولا المرأة حتى يموت ولا يداوم على ترك الوطء فان
البئر اذا لم تنزح ذهب ماؤها وربما عرض لتاركه امراض مثل الدوار وظلمة البصر وثقل البدن

وورم الخصية وورم ثدي المرأة على ما ذكره كتب الطب وقال في الاحياء ينبغي ان يأتيها في كل اربع
ليال مرة فهو اعدل اذ عدد النساء اربع ويجب ان يبول بعد الوطء والا تبقى فيه بقية المني فيكون
منه داء اي مرض لا دواء ولا علاج له فان من بقية المني في الذكر يحصل عقد البول كذا في المنبع قال
ابن المقفع عن امرأته لم يغسل ذكره بالماء فاورث منه الحصاة فلا يلومن الا نفسه قال
ولا يأتي الجاهل ان يقول طالما فعلت هذا فلم يضرني لان السارق لو اخذ اول مرة لم يسرق احد ولو ابتلى
في اول مرة لم ير في الدنيا صحيح كذا في البستان وينام بعد الوطء نومة خفيفة فانه اروح للنفس
لكن السنة فيه ان يتوضأ وضوءه للصلوة ثم ينام وكذا اذا اراد الاكل جنبا ويقال فرغ من الوطء اميل
كل واحد منهما على يمينه ويضطجع وينام نومة خفيفة فان ذلك اصح للجسم ويكون الولد ذكرا ان شاء الله تعالى
كذا في منبع الآداب ولو اراد العود فليتوضأ المراد به التنظف بغسل الذكر واليدين لا الوضوء
الوضوء الشرعي كما ذهب اليه بعض المالكية كذا في شرح المشارق فانه انشط للعود واوعب اي
اجمع للماء اي المني ويقال اذا غشيت على صيغة المجهول اي اذا جومعت المرأة مكرمة على
صيغة المفعول من اكرم مذعورة من الذعر بالفارسية ترسانيده حملت من تلك الوقعة جارية
بولد لا يطاق ذهنا وكياسة اي يحصل ذلك الولد كيسا في الغاية وفي منبع الآداب اذا كان كذلك يكون
الولد بليدا احمق انتهى فمعنى قوله لا يطاق ذهنا وكياسة انه لا يعطى له وسعة في الذهن والذكاوة
اي يحصل بليدا يقال اطاق الشيء فهو في طوقه اي في وسعه واذا غشيت المرأة قبيل الظهر
واول النهار عند انفجار الصبح اي انشقاقه حملت انجبت اي تلد نجيبا اي كريما كذا في الديوان
وذكر في منبع الآداب انه لا يجامع ليلة الاحد ولا ليلة الاربعاء فانه يأتي الولد قاطعا وقتالا
ولا بعد الظهر فانه يأتي احول ولا ليلة الفطر فيكون الولد عاقا ولا ليلة النحر فمنه يكون اصابعه ستا
او اربعا ولا في الشمس فانه يأتي منحوسا وفي قيام فانه يأتي بوالا في الفراش ولا يجامع وفي نفرجت
اختها فانه يأتي مؤنثا ويجامع ليلة الاثنين فانه يأتي قاريا وليلة الثلثاء فانه يأتي سخيا رحيما وليلة
الخميس فانه يأتي عالما تقيا ويوم الخميس قبل صلوة الظهر فانه يأتي حكيما عالما يفر منه الشيطان
وليلة الجمعة فانه يأتي فهما عابدا مخلصا ويوم الجمعة قبل صلوتها فانه يأتي سعيدا يموت شهيدا قال
وهذه كلها يثبت بالآثار ومن الاخبار انتهى والسنة لمن بشر بالمولود ان يستبشر به اي يفرح به ويرى

نعم انعم الله بها عليه ففي الحديث ريح الولد من ريح الجنة وقال عليه السلام الولد في الدنيا نور و
في الآخرة سرور وقد ورد في هذا المعنى من الاخبار ما لا يحصى ولا ينفي الولد الذي يولد على
فراشه فان الله تعالى يفضحه يوم القيمة ويكتب عليه من الذنب بعدد النجوم والرمال والاوراق
كذا في منبع الآداب ويزداد فرحا بالبنات مخالفة لاهل الجاهلية فانهم يكرهونها حيث يدفنونها
في التراب حال كونها حية وفي الحديث من بركة المرأة تبكيرها بالبنات اي كونها اول ولادتها بنتا الم
تسمع الهمزة للاستفهام الانكاري قوله تعالى يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور حيث
بدأ بالاناث وفي الحديث من ابتلي الابتلاء هو الامتحان لكن اكثر استعمال الابتلاء في المحن و
البنات قد تعد منها لانها غالب عند الخلق في الذكور من هذه البنات بشيء من هذه بيانية مع تحقير
حالهن شيء فاحسن اليهن قال بعض من شراح المصابيح الاحسان اليهن بالتزويج بالاكفاء لكن الاولى
ان يعم الاحسان كن تلك البنات له سترا من النار وفي الاناث اجر جمة بالجيم وتشديد الميم
اي كثيرة والنبي عليه السلام سماهن المجهزات على صيغة المفعول اي المهيأة بجهازة سماها بها تفاؤلا وسميناها
المونسات وقال عليه السلام سألت الله تعالى ان يرزقني ولدا بلا مؤنة فرزقني البنات وقال عليه السلام لا تكرهوا
البنات فاني ابو البنات وقال عليه السلام ارحموا البنات ولو كانت واحدة ذكره في المنبع ويعد الاب
شبه الولد به الشبه بالكسر والسكون الشبه بفتحتين كلاهما بمعنى المشابهة نعمة من الله تعالى اعلم
ان رحم المرأة عضلة وعصب وعروق ورأس عصبها في الدماغ وهي على هيئة الكيس ولها فم بارز اقبلها
ولها قرنان شبه الجناحين يجذب بهما النطفة وفيها قوة الامساك لئلا ينزل من المني شيء وقد اودع
الله تعالى في ماء الرجل قوة الفعل وفي ماء المرأة قوة الانفعال فعند الامتزاج يصير مني الرجل كالانفحة
الممتزج باللبن قال القاضي النيسابوري المني المتولد من الرابع وحين يرشح من جميع البدن على طريق
التحلل والذوبان فلهذا يلتذ جميع البدن ويضعف به ايضا وفي كل من الماءين اجزاء متشابهة
لاجزاء صاحبه فايهما غلب وتم وتمامه بغلبة اصلهما كثيرة وسبقه على الآخر فلهذا يشبه الولد تارة بجانب
الاب ولونه بجانب الام كذا في منبع الآداب ويلف المولود في خرقة بيضاء نقية اي طاهرة
من النجاسات ولا يلف في خرقة صفراء ويطعم النفساء في مختار الصحاح النفاس ولادة المرأة
اذا وضعت فهي نفساء وامرأتان نفساوان ونسوة نفاس ونفساوات قال وليس في الكلام فعلاء

بجمع على فعال عنه نعفا وعشرا او لكل شي رطبا او تمرا الرطب بضم الرا وفتح الطا التمر قبل
ان ييبس فاذا ايبس يسمى تمرا ويهذا كالعنب الرطب اذا ايبس يسمى زبيبا ثم يؤذن في اذنه اليمنى ويقيم
في اذنه اليسرى بحيث يزيد فيه قوله قد قامت الصلوة مرتين روي عن النبي عم انه قال من ولد له مولود
فاذن في يمنا واقيم في يسرا رفعت عنه ام الصبيان كذا في الاحيا ويحنكه في المصادر التحنيك
كام كودك بما ليدن اي يمضغ له التمر يطعم فكان النبي عم اذا اتى بالمولود في الاسلام قال اللهم
اجعله برا بفتح البا اي تقيا وانبته في الاسلام نباتا حسنا ويعق عن المولود في اليوم
السابع من الولادة اي يذبح عنه يقال عق عن ولده اذا ذبح عنه يوم اسبوعه وبابه رد وهي اي
العقيقة واجبة عند احمد وسنة عند الشافعي ومستحبة عندنا كذا في المنبع وفي الحديث العقيقة
هي ان الذي يوجب على ولادة المولود من العقة بالكسر وهي الشعر الذي يولد عليه كل مولود من الناس
والبهائم سميت الشاة بها لانه يحلق عند حلقه في اليوم السابع كذا في مختار الصحاح حق عن الغلام
شاتان وعن الجارية شاة ذكرا كانت تلك الشاة او انثى وبه قال جمع ومنهم الشافعي رح وسوى
قوم بين الغلام والجارية عن كل شاة وهو قول مالك رح ولا يرى الحسن وقتادة رض عن الجارية عقيقة
وعن سمرة رض انه قال رسول الله صلعم الغلام مرتهن لعقيقته قيل معناه انه محبوس سلامته عن الآفات
بعقيقته او انه كالشي المرهون لايتم الاستمتاع به دون ان يقابل بالعقيقة وقيل معناه ان
شفاعته لابويه معلق بعقيقته لا يشفع لهما ان مات طفلا ولم يعق عنه والله اعلم ثم صفة
شاة العقيقة كصفة شاة الاضحية وما لا يجوز في الاضحية لا يجوز في العقيقة وقال ربيعة
ومحمد بن ابراهيم التيمي يجوز العقيقة ولو بعصفور كذا في شرح المصابيح وروي انه قد عق النبي عم
عن نفسه بعد ما بعث على صيغة المجهول نبيا وفيه تنبيه على انها لا تسقط بالفوت عن الوقت المعهود
ويقول عند ذبح العقيقة اي يقول عند ارادة ان يذبحها قبيل اضجاعها اللهم هذه عقيقة
فلان بن فلان دمها بدمه الباء للمقابلة ولحمها بلحمه وعظمها بعظمه وجلدها بجلده وشعرها بشعره
اللهم اجعلها فداء لابن فلان من النار ولا يكسر للعقيقة عظم من عظامه بل يقطع من المفاصل
ويعطى القابلة هي من النساء من يصلح الولد عند الولادة فخذ لحما غير مطبوخ ويتصدق بلحم او جزائه
غير مطبوخ الى الفقراء او يطبخ جدولا على وزن الدخول جمع جدل بفتح الجيم وسكون الدال المهملة

بمعنى العضو اي يقطع عضوا عضوا ثم يطبخ ولا يكسر منها اي من تلك الجدول شي او يتصدق
بها اي بتلك الجدول المطبوخة وذلك اي ذبح العقيقة في اليوم السابع او اربعة عشر ان
لم يتهيا في السابع او في اربعة وعشرين ان لم يتهيا في اربعة عشر ولو قال في الرابع او في الرابع
والعشرين لكان انسب واولى كما لا يخفى ويحلق راس المولود في اليوم السابع لا قبله ويتصدق
بوزنه ورقا او ذهبا فانه من السنة فقد ورد انه عليه الصلوة والسلام امر فاطمة يوم سابع حسين رض
ان يحلق شعره ويتصدق بوزن شعره فضة والورق بكسر الرا وسكونها المضروب من الفضة وكذا
كانوا اي السلف يختنون في بدء بالهمزة الامر اي في اوايل الاسلام في اليوم السابع نصب على
انه ظرف يختنون فانه اطهر بالطاء المهملة واسرع نباتا اللحم ويسمى من الولد مختونا مسرورا اي مقطوعا
السرة وقد ولد الانبياء عليهم السلام كلهم مختونين مسرورين كرامة لهم لئلا ينظر احد الى عوراتهم
الا ابراهيم خليل الله عم فانه ختن من باب ضرب وينصر نفسه وهو ابن ثمانين سنة كذا في المنبع
وذكر في بعض التفاسير انه ختن نفسه بقدوم بعد مائة سنة من عمره كذا نقله بعض الفضلاء ومن تق
عليه ولم ات في مجلده ليستبين ما نقله من بعده منا الام والسنة ان يتولى الام اي تباشر ارضاع
الولد بنفسها ففي الحديث ليس للصبي خير من لبن امه او ترضعه امراة صالحة كريمة الاصل فان لبن
المراة الحمقاء يعدي اعداء اي يسري وان حمقها يظهر يوما ما ولا يطأ امراته التي ترضع ولده
لان ذلك الوطء ربما يضر بالولد قال النبي عم لا تقتلوا اولادكم سرا فان الغيل يدرك الفارس
فيدعثره اي يصرعه ويهلكه يعني ان المراة اذا جومعت وحملت فسد لبنها فاذا اغتذى به الطفل
بقي سوء اثره في بدنه وافسد مزاجه فاذا صار رجلا وركب الفرس فركضها ربما ادركه ضعف
الغيل فسقط عن متن فرسه فكان ذلك كالقتل سرا كذا في شرح المصابيح ولا يضيق ذرعا
ببكاء الرضيع يقال ضاق بالامر ذرعا اذا لم يطقه ولم يقو عليه اي لا يتضجر ولا يضيق ببكائه
تضجرا فان ذلك البكاء ذكر وتهليل وحمد لله تعالى ودعاء واستغفار لابويه لما ورد في
الاخبار ان ولد المؤمن يقول اربعة اشهر لا اله الا الله واربعة اشهر يقول محمد رسول الله
واربعة اشهر يقول اللهم اغفر لي ولوالدي واما ولد الكافر فيقول كذلك الا انه يقول لعنة
الله على والدي بدل الاستغفار لهما كذا في منبع الآداب ويحسن اسم ولده فانه يدعى يوم القيمة

باسمه واسم ابيه ويتميه اى الولد باسم من اسماء الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين واحق ما
يسمى به الولد عبد الله وعبد الرحمن عن ابن عمر رض قال قال رسول الله صلعم ان احب اسمائكم الى
الله عبد الله وعبد الرحمن لان لاحديهما اضافة الى اعلى اسمائه الذى خص التوحيد به في كلية الشهادة
وللآخر اضافة الى اسمه الرحمن الدال على كمال رأفته وعموم رحمته وكان النبى عم يغير الاسم القبيح
الى الحسن قوله جاء رجل الى جماعة من الانصار يسمى اصرم بالصاد المهملة من الصرم وهو القطع وذلك غير
مستحسن في التفاؤل فسماه زرعة حيث قال له رسول الله صلعم ما اسمك قال اصرم فقال كراهة لهذا
الاسم بل انت زرعة وهى بضم الزاء المعجمة وسكون الراء المهملة قطعة من الزرع وفي تسميته بهذا قد
اصاب واحسن فكأنه قال لست مقطوعا بل انت منبت متصل بالارض وجاء كفر واسمه المضطجع
بكسر الجيم فكرمه فسماه المنبعث بكسر العين وكانت لعمر رض بنت تسمى عاصية فسماها النبى عم
جميلة ولا يسمى الغلام يسارا وهو من اليسر ضد العسر ولا رباحا بفتح الراء فعال من الربح
ولا نجيحا من النجح وهو الظفر ولا يعلى بفتح اللام على وزن يرضى مضارع على في الشرف من باب
علم كذا في شرح المصابيح ودعوان الادب ولا افلح من الفلاح وهو الفوز ولا بركة بفتحتين لان
الناس يقصدون بهذه الاسماء التفاؤل بحسن الفاظها ومعانيها وربما ينقلب ما قصدوه الى الضد
واشار اليه المص رحمه بقوله فليس من المرضى ان يقول لك انسان اعندك بركة بهمزة الاستفهام فتقول لا
فلا يحسن هذا في التفاؤل وكذا ساير الاسماء مثل ان يقول لك انسان مستفهما هل عندك يسار فيقول لا
ولا يسميه حكيما ولا ابا الحكم بفتحتين هو الحاكم الذى اذا حكم لا يرد حكمه وانما منع عن التسمية بهما لان
الحكيم اسم من اسماء الله تعالى وان الله هو الحكم اليه الحكم فذلك لا يليق بغيره وقد يقال الحكم اسم من اسماء
الله هو كالحكيم فلم يسم به غيره ولا ابا عيسى لايهامه ان لعيسى عم ابا كما روى ان رجلا يسمى ابا عيسى
فقال النبى عم ان عيسى لا اب له فكره ذلك ولا عبد فلان فان العبد انما هو لله تعالى وعن ابى هريرة رض
عن النبى عم لا يقولن احدكم عبدى وامتى كلكم عبيد الله وكل نسائكم اماء الله ولكن ليقل غلامى
وجاريتى وفتاى وفتاتى قيل انما كره ذلك اذا قاله على سبيل التطاول على الرقيق والتحقير لشانه والا فقد
جاء به القرآن العظيم قال تعالى والصالحين من عبادكم واماءكم كذا في شرح المصابيح ولا يسمى الغلام
بما فيه تزكية في مختار الصحاح زكى الرجل نفسه تزكية اثنى عليها ومدحها نحو الرشيد والامير ونحو ذلك مجمع

بين اسم النبى عم وكنيته نحو ان يسمى محمدا وابا القاسم لما قال عم لا تجمعوا بين اسمى وكنيتى وعن انس رض
قال كان النبى عم في السوق فقال رجل يا ابا القاسم فرب يا ابنه فالتفت اليه النبى عم فقال الرجل انما
دعوت ابنى فقال النبى عم سموا باسمى ولا تكنوا بكنيتى قال الشافعى رحمه لا يجوز لاحد ان يكنى ابنه
ابا القاسم سواء كان اسمه محمدا او لا وجمع جوزوا التكنى به اذا لم يكن الاسم محمدا او احمد هكذا ذكر
في شرح المصابيح وكلام المص مايل الى القول الاخير وفي الاحياء قال العلماء كان ذلك في عصره عم اذا كان
ينادى عم يا ابا القاسم واما الآن فلا بأس به واذا سمى الولد باسماء الانبياء عليهم السلام والملائكة
لم يجز ان يلعنه او يشتمه او يصغره اى لا يجوز ان يورد ذلك الاسم ببناء التصغير ويذكر على سبيل
الاهانة والتصغير والتحقير الا ان يواجه الشخص المسمى فيقول له انت كذا وكذا بل يذكر اسمه
ويكرم الولد اكراما اذا سماه محمدا ففى الحديث اذا سميتم الولد محمدا فاكرموه وذلك لمشاركة اسمه اسم
النبى عم ويوسعوا له في المجلس توسعة ولا تقبحوا له وجها اى لا تنظروا اليه بعبوسة الوجه ونهى النبى عم
ان يسمى الرجل ولده محمدا ثم يلعنه او يشتمه ولا يلقب الامير ملك بكسر اللام الاملاك عن ابى هريرة رض
عن النبى عم ان اخنع الاسماء اى اقبحها واكثرها مذلة يوم القيمة عند الله تعالى رجل اى اسم رجل تسمى
بفتح التاء والميم المشددة ملك الاملاك وكذا ما في معناه نحو سيد السادات وفي سفيان
بن عيينة قوله ملك الاملاك بان يسمى شاهنشاه وقال بعضهم ان يسمى الرحمن الجبار العزيز قال
صاحب تحفة الابرار وتعبير ابن عيينة اشبه ويكنى الرجل بالكبرا ولاده عن المقداد بن شريح
عن ابيه شريح عن ابيه هانئ انه وفد الى رسول الله صلعم مع قومه سمعهم يكنونه بابى الحكم فقال
رسول الله صلعم ان الله تعالى هو الحكم واليه الحكم اى لا يليق ذلك الاسم بغيره تعالى فقال ان قومى كانوا
اذا اختلفوا في شىء اتونى فحكمت بينهم فرضى به الفريقان فقال النبى عليه السلام متعجبا ما احسن هذا اى
الحكم بين الناس ثم قال عم فما لك من الولد فقال ان لى ثلاثة شريح ومسلم وعبد الله قال عم فمن اكبرهم
قال شريح فقال انت ابو شريح فصدق تكنيته بذلك قال صاحب المصابيح هذا الحديث يدل على ان الاولى
ان يكنى الرجل والمرأة باكبر بنيهما فان لم يكن ابن فباكبر بناتهما ولا يكنى الرجل والمرأة قبل ان
يولد له لانه يشبه الكذب قال في مجمع الفتاوى رجل كنى ابنه الصغير بابى بكر وغيره كرهه بعض
المشايخ لانه كذب فليس له ابن اسمه بكر ليكون هو ابا بكر والصحيح انه لا بأس به فان الناس يريدون

التفاؤل انه سيصير ابا فيما بعد لا التحقق انتهى واذا ولد له اكتنى اى يستحب فى الاكتناء به واليه
اشار المصنف رحمه بقوله وفى بعض الحديث بادروا اولادكم بالكنى قبل ان يلقب عليهم الالقاب واعلم
ان العلم ان صدر باب او ام او ابن او بنت يسمى كنية والا فان كان مما يشعر بمدح او ذم مقصود
منه قطعا يسمى لقبا وما عدا ما من الاعلام يسمى اسما هذا ما عليه اصطلاح اهل العربية فاحفظ
ومن حقوق الولد على الوالدين تسميته عند الولادة اى فى اليوم السابع لا قبله صرح به فى شرح
المصابيح احسن الاسماء ومما ينبغى ان يعلم ههنا ان السقط ايضا ينبغى ان يسمى قال عبد الرحمن بن يزيد
بن معاوية بلغنى ان السقط يوم القيمة وراء ابيه فيقول انت ضيعتنى وانت تركتنى لا اسم لى
ذكره فى الاحياء ويعلمه الكتابة اذا عقل وما يحتاج اليه من الفرائض والسنن وآداب الدين ويعلمه
الحبابة بالباء الموحدة والحاء المهملة بالفارسية شنا وكردن در آب والرمى اى رمى السهم والمراة
اى يعلم البنت الغزل اى غزل القطن والصوف ونحوهما ومن حق الولد على الوالدين ان لا يرزقه
الا حلالا طيبا ويزوجه اى يزوج الولد ذكرا كان او انثى اذا ادرك حد البلوغ ولزم ان يزوجه
فاحدث حدثا فالاثم بينهما وبالجملة اى حاصل الكلام فى ذلك المذكور ان الولد امانة الله تعالى عند
ابويه اودعه اياهما طاهرا مطهرا على فطرة الاسلام اى على الجبلة السليمة والطبع المتهيئ لقبول الدين
المحمدى فيؤديه الى الله تعالى طاهرا مطهرا ويبذل الجهد الجهد بضم الجيم وفتحها الطاقة اى يبذل
ما فى وسعه فى صيانة عرضه ودينه حتى يعتقد على صيغة المجهول اى يكون معتقدا عند الله تعالى
ويؤدبه بآداب الله اى الآداب المتعلقة بالعبادات فى الظاهر والباطن فان ذلك التأديب
خير له اى لذلك الولد من كثير من القرب بضم القاف وفتح الراء جمع قربة وكثير من اداء النوافل
قال مجاهد ان الرجل ليبشر بصلاح ولده فى قبره ذكره فى شرح الخطب فانه اى التأديب المذكور مسئول
عنه يوم القيمة ومؤاخذ على صيغة المفعول به اى بالتقصير فيه بخلاف ذلك الكثير من النوافل فهو خير
منه فى حق ذلك الوالد اى الاب فاذا تكلم الصبى فانه يعلمه اولا كلمة لا اله الا الله يلقنه ذلك سبع
مرات ثم يلقنه تلقينا منه الآية فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم ويلقنه
آية الكرسى وآخر سورة الحشر هو الله الذى لا اله الا هو الى قوله وهو العزيز الحكيم ومن فعل ذلك كما تحا
الله تعالى يوم القيمة ويعوده بكلا الوالدين اى يجعل ذلك الولد متعودا على فعل الخيرات قوله

اذا عرف يمينه اى جهة يمينه عن شماله ظرف يعود فان ثواب ذلك اى فعل الخيرات له اى للوالد
المؤدب ولا يحمل عليه اى على والديه من مساويه اى من شره وزلكه شى لقوله تعالى ولا تزر وازرة وزر
اخرى ويأمره اى الولد بالصلوة اذا بلغ سبعا ويضربه عليها اذا بلغ عشرا كما قال عليه السلام
مروا صبيانكم بالصلوة اذا بلغوا سبعا واضربوهم اذا بلغوا عشرا ذكره صدر الشريعة
ويقوم على اليتيم الذى فى حجره بكسر الحاء وسكون الجيم اى فى كنفه وحفظه بمثل ما يقوم على ولده
الصلبى فانه مسئول عنه يوم القيمة ويفرق بين الصبيان فى المضاجع اذا بلغ عشر سنين
ويحول اى يحجز ويمنع ويحايل بين ذكور الصبيان والنسوان وبين الصبيان والرجال فان ذلك
داعية الى الفتنة ولو بعد حين لو للوصل اى ولو وقعت بعد الدهر الطويل ويسوى تسوية بين
اولاده فى النحل على وزن حبلى العطية يقال نحل المراة مهرها بالنون والحاء المهملة اى اعطاها
بطيب نفس من غير مطالبة وقيل من غير ان تأخذ عوضا كذا فى مختار الصحاح هذا ما عليه النسخ
المصحح المعتمد وقد صحح فى بعض النسخ النحلى بالياء وكسر اللام المشددة مصدرا بمعنى
التزيين والاول اظهر قال فى النقاية يجب على الوالدين ان يعدل بين اولاده الا ان يكون احدهم طالب علم
فلا بأس بان يفضله على غيره ومثل المذكور اى التسوية بين الاولاد عند ابى يوسف رحمه الله
وهو المختار لان الآثار قد وردت به ولا فضل عند محمد رحمه الله ان يجعل للذكر مثل حظ الانثيين
ولو وهب ماله كله لابن جاز فى القضاء وهو آثم نص عليه محمد رحمه ولو كان فى ولده فاسق فلا ينبغى
ان يعطيه اكثر من قوته لانه اعانة على المعصية كذا فى شرح النقاية والهدية وهى ما يهدى الى
الغير من التحف والاحسان بالفارسية نيكوئى كردن والالطاف اللطف فى العمل الرفق فيه
وقد يصح الالطاف بكسر الهمزة مصدرا موافقا لما قبله ويبدأ فى الطرفة هى بالضم والكون
ما استطرفته اى تعده طريفا حسنا كذا فى الديوان وجملة يجعلها حال او صفة على ان اللام فى الطرفة
للعهد الذهنى من السوق بالاناث بكسر الهمزة جمع انثى فانهن ارق افئدة جمع فؤاد وهو
وسط القلب واضعف قلوبا قال انس رض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خرج الى سوق من
اسواق المسلمين فاشترى شيئا فحمله الى بيته فخص به الاناث دون الذكور نظر الله اليه ومن نظر الله
اليه لم يعذبه وعن انس رض قال رسول الله صلعم من حمل طرفة من السوق الى عياله فكانما تصدق

اليهم صدقة حتى يضعها فيهم وليبدا بالاناث قبل الذكور فانه من فرح انثى فكانما بكى من خشية
الله ومن بكى من خشية الله حرم الله بدنه على النار وقال من كان له ثلاث بنات فانفق عليهن واحسن
كلهن حتى يغنيهن الله عنه اوجب الله له الجنة الا ان يعمل عملا لا يغفر له وكان ابن عباس رض اذا حدث
بهذا الحديث قال هو والله من غرائب الحديث وغرره كذا في الاحياء ويعاشر الاولاد بالرحمة
واللطف قال عم خدمة العيال تطفئ غضب الرب وتزيد الحسنات والدرجات ومهور الحور
العين وقال من كان يخدم في البيت ولا يأنف كتب الله اسمه في ديوان الشهداء واتاه الله في
كل يوم وليلة ثواب الف شهيد وله بكل بقدم حج وعمرة واعطاه الله بكل عرق في جسده مدينة
وقال عم ما من رجل يعين امرأته في البيت الا اعطاه الله من الثواب مثل ما اعطى ايوب وداود ويعقوب
وعيسى عليهم السلام وقال ابن المبارك لقومه في الغزو اتعلمون عملا افضل مما نحن فيه قالوا لا قال
انا اعلم رجل متعفف ذو عيال قام من الليل فنظر الى صبيانه نياما متكشفين فسترهم وغطاهم
بثوبه فعمله افضل مما نحن فيه كذا في منبع الاداب الاحياء ويقبلهم بكسر الباء المشددة عن شفقة
ورافة روي ان عمر رض استعمل رجلا على بعض الاعمال فدخل الرجل على عمر رض فوجده قد اخذ
ولدا له وهو يقبله فقال الرجل ان لي اولادا ما قبلت واحدا منهم فقال له عمر رض لا رحمة لك على
الصغار فكيف على الكبار رد علينا عهدنا فعزله ذكره في البستان وقال عليه السلام حب الاولاد
ستر من النار وقال عليه السلام اكثروا قبلة اولادكم فان لكم بكل قبلة درجة في الجنة وراى الاقرع
بن حابس رض النبي عم وهو يقبل ولده الحسن فقال لي عشرة من الولد ما قبلت واحدا منهم فقال عم
ان من لا يرحم لا يرحم كذا في الاحياء والمنبع ويهش بفتح الهاء يهم الهشاشة الارتياح
والخفة في الموف يقال هششت بفلان بالكسر اهش هشاشة اذا خففت عليه وارتحت له وارتحا
ورجل هش بش وشيء هش وهشيش اي رخو لين كذا في الصحاح ويباسطهم في الكلام واللعب
المباح وكان النبي عليه الصلوة والسلام يدلع بالدال والعين المهملتين من باب فتح اي يخرج لسانه من
فم المبارك لحسين بن علي رضي الله عنهما فاذا راى الصبي حمرة لسانه الشريف كان يهش اي ينشط
عليه في المنوب عن عمر رض هششت وانا صائم فقبلت اي اشتهيت ونشطت ويعلم ولده
حرفة صالحة كالخياط والخز فان الحرفة امان الفقر وذلك سنة السلف وانما قال صالحة احترازا
عن بعض الصنايع التي كرهه النبي عم مثل الصياغة ونحوها روي انه قال بعض التابعين لرجل
لا تسلم ولدك في بيعتين ولا في صنعتين بيع الطعام وبيع الاكفان فانه يتمنى الغلاء وموت
الناس والصنعتان ان يكون جزارا اي قصابا فانه صنعة تقسي القلب او صياغا فانه يزخرف
الدنيا بالذهب والفضة ذكره في الاحياء ويدعو لولده بالخير ففي الحديث دعاء الوالد لولده كدعاء
النبي لامته في كونه مستجابا وكذا الوالدة ينبغي ان تدعو لولدها بالخير قال النبي عليه السلام دعاء
الوالدة اسرع اجابة قيل يا رسول الله ولم ذاك قال هي ارحم من الاب ودعوة الرحيم لا تسقط ذكره
للامام ولا يتمم من التم وهو يستعمل فيما يتوقع كما ان الحزن يستعمل فيما وقع اي لا يصير مغموما لوما
بضم العين والراء المهملتين سوء الخلق وشدة الخلاق في المنوب وفي حديث عمر رض ان لنبيذ الزبيب
لوما اي حدة وشدة مستعار من عرام الصبي وهو شرته انتهى فان ذلك العرام زيادة في عقله
اي دليل على ازدياد عقله عند كبره وقد قيل فيه عرام الصبي وان الصغر دليل على رشده في الكبر
ذلك
ولا يدعو عليه اي على ولده بالشر فانه ربما يوافق الاجابة فيفسد وجاء رجل الى عبد الله بن
المبارك فشكى اليه من بعض اولاده فقال هل دعوت عليه قال نعم قال انت افسدته ولا يقصد ولدا
لواحد بسوء فان ضرر ذلك القصد يرجع الى ولده ولو بعد حين فقد قيل لما فعل بنو يوسف
اخوته ما فعلوا صار اولادهم اسارى في يد فرعون فظهرت بركة الاب الصالح في ولده كما اشير اليه
في قوله تعالى في سورة الكهف في قصة موسى مع الخضر عليهما السلام وكان ابوهما صالحا وتحرير
القصة على سبيل الاختصار هو ان الله تعالى لما امر موسى عم بالتعلم من الخضر لقيه في مجمع البحرين
اي بحر فارس والروم فعاهده ان لا يعجله بالمسئلة ولن راى منه ما ينكر حتى يخبره بسببه فانطلقا
حتى اذا ركبا في السفينة خرقها قال اخرقتها لتغرق اهلها فلما قال الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا
اعتذر بقوله لا تؤاخذني بما نسيت فانطلقا حتى اذا لقيا غلاما كان اسمه خشنوذ فقتله الخضر
بان يقلع رأسه بيده فقال له موسى عم اقتلت نفسا زكية بغير نفس فلما قال الم اقل لك قال موسى عم
معتذرا ان سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية قيل هي انطاكية
استطعما اهلها ضيفا فابوا ان يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض اي مايل يقرب
ان يسقط قيل كان ارتفاع ذلك الجدار مائة ذراع فاقامه الخضر عم بعمارته او بعمود عمده به وقيل

مسح بيده وقيل نقضه وبناه قال لو شئت لاتخذت عليه اجرا تحريضا على اخذ الجعل لينتفعا
او تعريضا بانه فضول لما في لو من النفي كأنه لما رأى الحرمان ومساس الحاجة واشتغاله
بما لا يعنيه لم يتمالك نفسه فقال الخضر عم هذا فراق بيني وبينك قيل لما تكلم موسى عم بذكر الطمع
حيث قال لو شئت لاتخذت عليه اجرا واجابه الخضر عم بقوله هذا فراق بيني وبينك وقف
بين موسى والخضر عليهما السلام ظبي الجانب الذي يلي موسى عم غير مطبوخ والجانب الذي يلي الخضر
مشوي ذكر في روضة الناصحين ثم قال الخضر سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا اما السفينة
فكانت لمساكين يعملون في البحر فاردت ان اعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا
واما الغلام فكان ابواه مؤمنين فخشينا ان يرهقهما اي يكلفهما طغيانا وكفرا فاردنا ان يبدلهما
ربهما خيرا اي افضل منه زكوة يعني ولدا صالحا واقرب رحما اي اقرب رحمة وعطفا عليهما
قال الكلبي فولدت امرأة جارية فتزوجها نبي من الانبياء فولدت نبيا من الانبياء عليهم السلام
فهدى الله تعالى على يديه امة من الامم واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة اسمهما اصرم
وصريم وكان تحته كنز لهما قال الكلبي يعني مالا لهما وقال مقاتل يعني صحفا فيها علم عن ابن عباس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وجد تحت الجدار الذي قال الله تعالى وكان تحته كنز لهما
لوح من ذهب الذهب لا يصدأ ولا ينقص مكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم عجبت لمن يوقن
بالموت كيف يفرح وعجبت لمن يوقن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن يوقن بزوال الدنيا وتقلبها
باهلها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله ثم قال وكان ابوهما صالحا ذا امانة
واسمه كاشح فحفظا بصلاح ابيهما ولم يذكر فيهما صلاحا وروي عن رسول الله صلعم انه قال ان الله
يصلح بصلاح الرجل اهله وولده واهل دويرته واهل دويرات حوله فاراد ربك ان يبلغا اشدهما
اي يبلغا مبلغ الرجال ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك وما فعلته عن امري يعني من قبل نفسي
ولكن الله تعالى امرني بذلك ذلك تأويل يعني تفسير ما لم تستطع عليه صبرا كذا في تفسير القاضي
وابو الليث وشرح المشارق ولمسح برأس يتيم ويرحمه في مختار الصحاح دمعت عينه من باب
نصر وقطع فانه يذهب قسوة القلب اذهابا ويتقى دمعة اليتيم الدمع دمع العين
والدمعة القطرة منه ودعوة المظلوم فانهما يسريان والناس نيام جمع نائم ويعد في

البنات مكرمة لما قال عليه السلام دفن البنات من المكرمات ذكره في المنبع اذا فارق فعل
من يئد على وزن يعد البنت اي يدفنها حية وكانت العرب في الجاهلية اذا ولدت لاحدهم
ابنة دفنها حية فهي تسمى مسؤلا عنها يوم القيمة قال الله تعالى واذا الموؤدة سئلت باي ذنب قتلت
في مختار الصحاح ولابنته دفنها حية من باب وعد فهي موؤدة فقوله المصرحة حية واردا على
سبيل التأكيد او استعمل يئد في الدفن فقط على سبيل التجريد وبرء الولد الميت فرطا له
بفتح الراء المهملة اي اجرا يتقدمه واصل الفرط فيمن يتقدم الواردة ومنه الحديث انا فرطكم على الحوض
اي متقدمكم كذا في العناية ومثقلا لميزانه وذخرا بالضم والكنز اي اجرا باقيا واجرا اي
ثوابا من الله تعالى وشفيعا مشفعا على صيغة المفعول اي مقبول الشفاعة ويعول اليتيم
يقال عال عياله اي قاتهم وانفق عليهم ويحسن اليه فان جزاءه الجنة بالحديث في الحديث انا
وكافل اليتيم اي قائم بمصالحه سواء كان من مال نفسه او من مال اليتيم وسواء كان اليتيم من اقربائه
اولا كهاتين في الجنة اشارة الى السبابة والوسطى وروي انه يقول الى المسبحة والوسطى
علماء في فصل الكلام انه يجب ان يجتنب المتكلم في كلامه عما يوهم سوءا او يتشاءم به مثل قوس
قزح والسبابة ونحوها وههنا انه لا يلزم من معنى الحديث هو ان كافل اليتيم يكون في الجنة مع حضرة
النبي عليه السلام لا انه في درجته تبلغ درجته وكما روي انه فرج بين اصبعيه عند ذكر الحديث
يجوز ان يكون اشارة الى ذلك وسعى على الارملة بفتح الميم والارمل الرجل الذي لا امرأة له
والارملة هي المرأة التي لا زوج لها كذا في مختار الصحاح وقال في المغرب هي التي مات عنها زوجها
وهي فقيرة والمسكين وهو الذي لا شيء له او له شيء قليل فانه اي السعي في حقهم كالجهاد في سبيل
الله تعالى وصيام النهار وقيام الليل واما حسن المعاشرة بين الرجل واهله فالنظر الى حسن
الخلق فان خير الناس خيرهم لاهله وانفعهم لعياله عيال الرجل من يعوله من نفقته وواحد العيال
عيل بالتشديد كجيد وجياد كذا في مختار الصحاح وفي الحديث جهاد المرأة حسن التبعل وهو حسن
المرأة مع زوجها وتصبر بالنصب بعطف تصبر على غيرة زوجها وتحتسب اي ترجو
تلك المرأة من الله تعالى على ذلك فان ذلك المذكور جهاد وكانت المرأة على عهد النبي عم
تستقبل زوجها اذا دخل وتقول مرحبا نصب على انه مفعول به لمقدر وآيا لامر في قوله بسيدي

زايدة اتيت بعض سيدى موضعا رحبا اى واسعا لا ضيقا وسيدا سلى بيتى وتعمد اى تقصد الى اخذ ردايه فتاخذه من عنقه وتعمد الى نعله فتخلعه فان راته حزينا اى مغموما محزونا قالت ما يحزنك اى لاى شىء تحزن انت ان كان حزنك لآخرتك فزادك الله تعالى فيها وان كان لدنياك فكفاك الله عز وجل فقال النبى صلى الله عليه وسلم يا فلان اقراها منى السلام واخبرها ان لها نصف اجر الشهيد فهذا المذكور ما للزوج على زوجته من الحقوق وعليها ان تصلى خمسها اى الصلوات المفروضة فى الاوقات الخمس وتصوم شهرها اى شهر رمضان وتحفظ فرجها عن الزنا وتطيع زوجها فى الامور الشرعية ولوازمها لو للوصل ان تنقل الحجر من جبل الى جبل قال فى المنبع قال عليه السلام اذا صلت المراة خمسها وصامت شهرها وحفظت فرجها واطاعت زوجها دخلت جنة ربها ولا تخرج من بيتها الا باذنه ولا تهجر فراشه بل تنام كل ليلة على فراشه الا ان عنعها زوجها ولا تدخل المراة ادخالا عليه اى على الزوج من يكره دخوله عليه من الرجال او النساء ولا تكثر اللعن اكثارا ولا تكفر من الكفر وهو جحود النعمة ضد الشكر وقد كفر من باب دخل كذا فى مختار الصحاح العشير اى المعاشر وهو الزوج ههنا قال عم اطلعت فى النار فرايت اكثر اهلها النساء فقالت امراة لم يا رسول الله قال لانكن تكثرن اللعن وتكفرن العشير ذكره فى المنبع فيقول ما رايت اى ما وصلت منك خيرا قط بتشديد الطاء المضموم بيان لكفرانهن العشير ولا تضع ثيابها فى غير بيت زوجها لئلا يقع منه فى نفس الزوج شىء فيؤدى الى سوء الظن بها ولا تمنع نفسها اذا طالبها بالطاعة يعنى اذا طلب منها الاطاعة للقبلة او الوطء او غيرهما من الحقوق الشرعية يجب عليها ان تطيعه فى ذلك ولا تمتنع عنه فان له حق البضع شرعا ولا تخرج من البيت عطرة بفتح العين وكسر الطاء صفة مشبهة اى معطرة بالطيب متبرجة والتبرج بالجيم اظهار المراة زينتها ومحاسنها للرجال فان عليها ما على الزانية من الوزر ويجب عليها اصلاح الطعام وانارة السراج وان تقدم الطست بالسين المهملة والتاء المثناة الطس بالفارسية تشت وتقدم المنديل اليه ليمسح يديه وتوضيه فى الدرر التوضية بالضاد المعجمة وهي الآخر تطهير اعضاء الوضوء وفى حديث كل من حق الزوج على الزوجة لحق عليكم فمن ضيع حق الزوج فقد ضيع حق الله وذكر فى المنبع نقلا عن النوازل انها اذا لم تكن للاداء

زمانه

زمانه ولم تكن من الاشراف يجبر على خدمة البيت نحو الخبز والطبخ ونحوهما لان النبى عم قضى بين على وفاطمة رضى الله عنهما خدمة خارج البيت على على رض وخدمة داخله على فاطمة رض ولا تعلل تعليلا حين يطالبها بالطاعة قوله بالحيض متعلق بتعلل ولا تؤخر اجابة بل تطيعه على فور طلبه ولو كانت على ظهر بالفتح والسكون قتب بفتحتين بالفارسية پالان شتر اى تطيع ولو هى على ظهر البعير وقد ورد ذلك فى الحديث رواه صاحب المنبع ولا تمن عليه بمالها ولا تسال الطلاق من غير باس اى شدة وفاقة اى فقر ولا تكلح بفتح اللام اى لا تظهر العبوسة ناظرا فى وجهه فيسخط الله تعالى عليها ولا تؤذيه بلسانها قال عليه السلام اى امراة تؤذى زوجها بلسانها الا جعلها الله لها يوم القيمة سبعين ذراعا عقدت خلف عنقها واىما امراة تشد النظر الى زوجها حول الله يوم القيمة كانها ممسوحة الراس واللحية ذكره فى روضة العلماء ولا تدخل عليه غما من امر النفقة ولا تكلفه ما لا يطيق وترى تقصيرها فى خدمته ولم تحسن انفة دقا وقبحا الكحل بالحاء والسين المهملتين بالفارسية لپسيدن ولو قدمت للوصل كان احسن تبها طيبها اى مطيوخ فى القدر ولا شويا فعيل بمعنى المفعول ايضا بالفارسية بريان شده وتتود اى تظهر الحوق الى زوجها ما استطاعت من الملاطفة وتتعطر له بعطر يخفى ريحه ويظهر لونه فانه الطيب طيب النساء واحب طيب الرجال عكس هذا ورد ذلك فى الاثر وتتزين له وتختضب بالحناء وتكتحل كل يوم ذكره فى الينابيع انه لا يجوز ان يخضب يدى الصبى الذكر ورجليه ويجوز للانثى ولا تخرج الى الحمام ولو اذن لها زوجها بالخروج ومن المذكورات خصال المراة الصالحة وعلاماتها من النساء وعلامة الزوج الصالحة عند الحقيقة ان تكون حسنتها مخافة الله وغناها القناعة وحليها بتشديد الياء العفة اى الكف عن الشرور والمفاسد وعبادتها بعد الفرايض حسن الخدمة للزوج ومنها الاستعداد للموت ويستحب من اخلاق الزوجة ما قال على بن ابى طالب رضى الله عنه خير نسائكم العفيفة المتكفة فى زوجها عن الحرام الغلمة بكسر الغين المعجمة وكسر اللام المثلثة ويجوز بفتح العين وتخفيف اللام اى شديد الغلمة بالضم والسكون اى الشهوة المطيعة لزوجها فى الامور المشروعة ومما يجب من حقه عليها ان تتولى وتباشر اعمال داخل البيت كما يتولى الزوج اعمال خارجه قوله من الطبخ بيان لقوله اعمال داخل

البيت وغسل الثياب والطحن يعني يغسل الثوب في الدار اذا تيسر في نحو الطشت ويطحن
الحنطة برحى اليد والخبز بفتح الخاء عمل الخبز بضمها وفي البزازية المنكوحة او المعتدة
ابت الخبز والطبخ ان بها علة او من بنات الاشراف يأتي الزوج بمن يطبخ لها ولو كانت
ممن تخدم بنفسها تجبر عليها ويجب ان تلزم بيتها من حين زفت اي ارسلت وسلمت الى بيته الى
ان تزف الى قبرها ولا تفسد حاله اي يجب ان لا تفسد حال زوجها في امر باطل عن شرع ولا
تجفو على ولده منه ولا ترفع صوتها فوق صوته ولا تجهر له بالقول ولا تزور والديها ولا احدا
من اقربائها الا باذنه ولو كان منهم من حضرته الوفاة ولا تخرج في جنازته ولا تشهد معزاه
على صيغة المفعول مصدر ميمي اي ولا تحضر تعزيته وعن انس رضي ان رجلا كان غازيا فاوصى الى
امراته ان لا تنزل من فوق البيت وكان والدها من اسفل البيت فاشتكى ابوها فارسلت الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولا تخبره وتستأمره فارسل عم اليها اتقي الله واطيعي
زوجك ثم مات ابوها فارسل اليها ان الله قد غفر لك بطواعيتك لزوجك وفي رواية ان الله تعالى
غفر لابيها بطاعتها زوجها ذكره في الاحياء ومن حقوق المراة على الزوج ان يطعمها مما ياكل
ويكسوها مما يلبس ولا يهجرها هجرا ولا يضربها ويوسع النفقة عليها اذا اوسع الله عليه
ويستوصي بها خيرا يعني يقبل وصية النبي عليه السلام في حقهن بالخير حيث قال استوصوا
بالنساء خيرا والاستيصاء قبول الوصية ويداريها مداراة يرفق فانها مخلوقة في الاصل
من ضلع بالكسر والسكون بالفارسية استخوان پهلو لا يستقيم بالاوب عوج اسم من العوج
وهو ضد الاستقامة قال في مختار الصحاح فما كان في حائط او عود ونحوهما مما ينتصب فهو
عوج بفتح العين وما كان في ارض او دين او معاش فهو عوج بكسر العين قال تع ولم يجعل له عوجا
قيما وانهن اسيرات عندنا كما قال عليه السلام النكاح رق احلهن الله تعالى لنا لنقوم عليهن
بالسياسة قال تع الرجال قوامون على النساء فيجب علينا ان لا نفتح عليهن باب المعاصي وكان
بعض الكبراء يصبر على سوء خلق امراته فقيل له في ذلك فقال اخشى ان يتزوجها من لا يصبر عليها اذا
واصله ما يحكى عن شقيق بن ابراهيم ان امراته كانت سيئة الخلق فقيل له لم لا تفارقها وهي توذيك
بسوء خلقها فقال ان كانت سيئة الخلق فانا حسن الخلق فلو فارقتها صرت مثلها ومع ذلك [illegible]

ان لا يمسكها احد لسوء خلقها كذا في الروضة ويجب ان ينسى الظن بنفسه ويقول لنفسه لو صلحت
بسكون تاء التانيث او بكسر تاء الخطاب اي لو صلحت هو او لو صلحت انت يا نفسي صلحت حال
المراة وصلح بفتح اللام من باب دخل نقل الفراء بالضم ايضا ويرى صلاح الزوجة وعفتها
نعمة جسيمة اي عظيمة لا يكافيها اي لا يساويها ولا يقابلها شكر ويعامل سيئة الخلق بما يحيل
بكسر الياء المثناة اليها اي بما يوقع في حبالها ويوجب ان تظن انها احب الخلق اليه اي الى زوجها
وكان بعض العلماء يقول الاحتمال من المراة اي التحمل والصبر على اذى واصدار من المراة احتمال
في الحقيقة من عشرين اذى منها مثلا فيه اي في ذلك الاحتمال الواحد بجاءة الولد من اللطمة بي
بالفارسية توانچه زدن وبجاءة القدر بالكسر والسكون اناء يطبخ فيه اللحم والمرق من الكسر وبجاءة
العجل بالكسر والسكون ولد البقر من الضرب وبجاءة الابل من الزجر اي المنع من اكل فضول
الخوان وسقاطه والثوب من الخرق والضيف من الرحيل لكن غيرة لكما لا يخفى على المتتبع فاذا
اشتد غضبها وغلب عليها سوء خلقها فليضرب الزوج كفه بين كتفيها وليقل لها الرجيم الرجس
الخبيث المخبث بكسر الباء اي المفسد المصاحب الخبثاء يقال اخبثه علم الخبث وافسده واخبث
الرجل اتخذ اصحابا خبثاء فهو خبيث مخبث كذا في مختار الصحاح اخرج من حبيبك فان الشيطان
يخرج منها وقال عيسى عم اذا استصعب على احدكم دابته او ساء خلق زوجته او احد من اهل
بيته فليؤذن في اذنيه ذكره في الاحياء ولا يطيعها في اكثر الامور فان طاعة النساء المصدر مضاف
الى مفعوله ندامة ولا يشاورها الا ليخالفها قال الحسن رحمه والله ما اصبح رجل ليطيع امراته فيما
تهوى الا اكبه الله تعالى في النار ومن قول علي رض طاعة العذو ملاك كذا في منبع الاداب ويحذر
خيانتها وخديعتها بالفارسية فريفتن ومكرها فقد وقع ابونا ادم عليه السلام في الزلة بخدع
زوجته حواء عم وتوضيح هذا الكلام موقوف على تقرير تقدير قصة ادم وحواء عليهما السلام
فلا باس ان نذكرها عن اصلها على ما ذكر في كتب التفاسير والاحاديث واعلم ان الله تع بعد ان
خلق السموات والارض خلق طايفة من الملائكة وخلق الجن ابوهم الجان كما ان ادم عم ابو البشر
خلقه من لهب نار لا دخان لها بين السماء والارض والصواعق تكون تنزل منها فاسكن الملائكة
في السماء والجن في الارض فعبدوا الله تعالى مقدار سبعة الاف سنة ثم ظهر في الجن الحسد والبغي والقتال

بينهم فبعث الله تعالى ملائكة سماء الدنيا مع ابليس وجعله حاكما عليهم فهبطوا الى
الارض وطردوا الجن الى جزاير البحور وشعوب الجبال وسكنوا الارض واعطى الله تعالى ابليس ملك
الارض وملك السماء الدنيا وخزانة الجنة وكان رئيس الملائكة ومرشدهم واكبرهم علما قيل كانت تحت يده
سبعون الف ملك وكان له جناحان من زمرد اخضر وكان يعبد الله تعالى تارة في الارض وتارة في السماء
وتارة في الجنة قيل عبد الله تعالى ثمانين الف سنة فلم يترك موضع قدم الا وسجد الله تعالى فيه فدخله
العجب فقال في نفسه ما اعطاني الله تعالى هذا الملك الا لاني اكرم الملائكة عليه وقد علم الله تعالى انه لا يغير ما بقوم
حتى يغيروا ما بانفسهم فقال الله تعالى له ولجنوده اني جاعل في الارض خليفة اي من يخلفكم بدلا منكم ورافعكم
الى فشق عليهم ذلك وكرهوه لما كان الامر عليهم اخف في الارض فقالوا اتجعل فيها من يفسد فيها
اي كما افسد الجن ويسفك اي يصب الدماء اظلما كما سفك بنو الجان ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك
قال اني اعلم ما لا تعلمون من الحكمة والمصلحة في استخلاف آدم فظهر عليهم غضب الله تعالى بسبب
احتجاجهم فلاذوا بالعرش ورفعوا رؤسهم واشاروا بالاصابع متضرعين باكين وطافوا بالعرش
على هذه الصفة سبعة اشواط طالبين رضاء الله تعالى فرضي الله عنهم وبعد هذا قال لهم ابنوا لي
في الارض بيتا يعوذ به كل من سخطت عليه من خلقي بعدكم فيطوف حوله كما طفتم حول عرشي فاغفر له
كما غفرت لكم فبنوا بيتا موضع كعبة عن مجاهد رضه انهم بنوه من ياقوتة حمراء لها بابان شرقي
وغربي وقال ابن عباس رض كان من الذهب الاحمر قبل ان يخلق آدم عم بالفي عام ولما اراد الله تعالى
ان يخلق آدم عم بعث عزرائيل عم ليأتيه بقبضة من الارض بعد ان بعث اليها جبرائيل وميكائيل
واسرافيل عليهم السلام ورجع كل منهم بسبب استعاذتها وقسمها بالله تعالى فقبض عزرائيل منها
بقبضة من جميع بقاعها من عذبها ومالحها وحلوها ومرها وطيبها وخبيثها وصعد بها الى السماء
ثم جعل الله تعالى من تلك القبضة نصفها في الجنة ونصفها في النار فتركها الى ما شاء الله تعالى ثم اخرجها
فجعلها طينا لازبا اي لاصقا يلصق باليد مدة ثم حماء مسنونا اي متغيرا منتنا مدة ثم صلصالا
اي طينا يابسا يصوت من يبسه ثم جعلها جسدا والقاه على باب الجنة وقيل القاه الى طريق
الملائكة التي تصعد وتهبط منها بين مكة والطايف فكانت الملائكة يتعجبون من صورته لانهم لم يكونوا
يرون مثله قط وكان ابليس يمر عليه ويقول لامر عظيم خلق هذا وقال يوما للملائكة لمن فضل هذا

عليكم

عليكم ماذا تصنعون قالوا نطيع ربنا ولا نعصيه فقال ابليس في نفسه لئن فضل علي لاعصينه
ولئن فضلت عليه لاهلكنه فلما تم عليه اربعون سنة نفخ فيه الروح والصحيح انه كان نفخ
الروح في الجنة وتصوير جسده كان في الارض فاستوى بشرا سويا قيل كان بين
آدم عم والملائكة الف سنة فكساه الله تعالى لباسا من ظفر يزداد كل يوم حسنا وصفاء
فلما قارف الذنب اي خالطها ابعد الله تعالى منه الحلة وابقى من بعض اصابعه انامله ليتذكر بذلك
اول حاله ولذلك اذا نظر الانسان الى ظفره اولا ضحكه نسي ضحكه فلما اتم الله تعالى خلق آدم قرطه
وسوره والبسه من لباس الجنة وزينه بانواع الزينة وخرج من ثناياه نور كشعاع الشمس ونور
محمد صلى الله عليه وسلم يلمع من جبينه كالقمر ليلة البدر فقال للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا
الا ابليس ابى واستكبر وكان من الكافرين ثم رفعه الله تعالى على سرير من ذهب وحمله على اكتاف الملائكة
فطافوا به في السموات مقدار اربعماية عام ووقفوا على كل شيء ليرى عجايبه ليزداد يقينا فعلوا
ذلك طوعا ورغبة ثم لما لم يكن فيها بشر غيره حتى يوانسه ويجانسه حصلت له الوحشة فخلق الله تعالى
حواء من ضلعه اليسرى وآدم بين النوم واليقظة من غير احساس الم من ذلك فاستيقظ فرآها
عنده فقال من انت قالت انا زوجك خلقني ربي لاسكن اليك وتسكن الي فاخبر عن ذلك بقوله تعالى
وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة اي جنة بستان الخلد قيل هي في السماء الرابعة فكلا
منها رغدا اي اكلا واسعا طيبا بلا فوت ولا تعذير ولا تغيير حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة
بالاكل فتكونا من الظالمين اي الضارين بانفسكما فلما رأى ابليس لعنه الله آدم وحواء عليهما السلام سكنا
الجنة واحاطا بنعيمها ورأى نفسه مطرودا حسدهما واحتال لاخراجهما منها فعرض نفسه على كل دابة
من دواب الجنة لتدخله في صورته فامتنعت حتى اتى الحية وكانت هي احسن دابة خلقها الله تعالى
في الجنة فاطاعته فدخل في فمها وقام في رأسها واتى باب الجنة وناداهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه
الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين ومن هذه شجرة الخلد من اكل منها بقي في الجنة
ابدا فابى آدم عم من ذلك فقاسمهما بالله تعالى انه ناصح لهما فاكلت حواء ثم ناولت آدم عم وكان يحبها
فكره ان يخالفها وكان آدم عم يقول لها لا تفعلي اني اخاف من العقوبة فكانت حواء تقول ان رحمة الله
واسعة فاخذ من يدها فاكل بعد امتناعه فازلهما الشيطان عنها اي اذهبهما عن الجنة فاخرجهما

ان حصلت الذنب قوله وقع
من عدم سوء اراده والقوم
بالعاقبة منسية

عما كانا فيه من النعيم وتهافتت الحلل والحلي وعريا عن الثوب حتى بدت عورتهما وكانا لا يريان
قبل ذلك فذهبا هاربين في الجنة استحياء فقال له أمني تهرب يا آدم قال لا ولكن حياء من
ذنبي فاخذا من اوراق التين والزقا عورتهما وقال الم انهكما عن هذه الشجرة فقال بلى ولكن
ما كنت اعلم ان احدا يحلف بك كاذبا ثم امرهما الله تعالى بان ينزلا من الجنة الى الارض فنزلا فوقع آدم
بارض الهند وحواء بارض الجدة الى آخر القصة قال الامام القشيري رحمه ونعم ما قال
اصبح آدم عليه السلام محمول الملائكة مسجود الكافة على رأسه تاج الوصلة وعلى جسده
لباس الكرامة وفي وسطه نطاق القربة وفي جيده قلادة الزلفة لا احد من المخلوق فوقه
في الرتبة ولا شخص مثله في الرفعة يتوالى عليه النداء في كل لحظة يا آدم يا آدم فلم يمس
حتى نزع عنه لباسه وسلب استيناسه وتبدل مكانه وتشوش زمانه فاذا كان شوم
معصية واحدة على من اكرمه الله بكل كرامة هكذا فكيف شوم المعاصي الكبيرة علينا انتهى
ويغض بالغين المعجمة عن بعض مساويها من غض طرفه اي خفضه وبابه رد اي لا يلتفت الى
بعض مساويها ومعايبها ما لم يكن اثما فاحشا اي متجاوزا عن الحد ولا يهتك سترها بالكسر
والكون صرح به في الديوان بين الناس ويعاشرها بالمعروف اي بما يعرف فيه رضاء الله تعالى
كذا في شرح المشارق قال وقد يطلق المعروف على الاحسان الى الناس ايضا ويلاعبها ويداعبها
مداعبة وهي المزاح بلا اثم فيه وقد كان النبي عليه السلام من افكه الناس مع نسائه قوله
افكه افعل تفضيل من فكه الرجل من باب علم اذا كان طيب النفس مزاحا ولان ملاعبة الرجل
مع الزوج ليس من اللهو قال في تفسير القاضي واللهو صرف الهم بما لا يحسن ان يصرف به بل هو من
من الحق وقد سابق النبي عم عائشة رضي فسبقته وسابقها اخرى فسبقها وقال هذه بتلك يا عائشة
والغرض منه التسلية كانه قال كنا متساويين فلا تحزني من المسبوقية يا عائشة وليكن عليه ابهة
بضم الهمزة وتشديد الباء الموحدة اي عظمة وكبرياء يقال تابه الرجل اي تكبر ووقار بحيث
اهله ليتأدبوا منه ففي الحديث لا ترفع عصاك عن اهلك وعلق سوطك حيث يراه اهل البيت
ويرفق في تأديبهن الرفق ضد العنف فاذا ضربها باذن الشرع تأديبا فلا يبالغ اي لا يحتاج معها
ولا ينبسط اليها الى آخر ذلك اليوم فانه اي استعمال الانبساط يبطل فائدة الادب وله ان يعزرها

شاكر

على ترك الزينة اذا طلبها وعلى ترك الاجابة الى فراشها وترك غسل الجنابة وترك الصلوة والخروج
من منزله بغير اذنه كذا في المنبع ويكثر السكوت عندهن اكثارا ففي الحديث ان النساء خلقن من
ضعف فاغلبوا ضعفهن بالسكوت واستروا عوراتهن في البيوت ولا يسكن المرأة الا
غرفة اي الغرفة وهي العلية اذ لا تخلو عن التطلع الى الرجال ولا يعلمها الكتابة اذ ربما كانت سببا
للفتنة بان كتبت الى من تهويه وفي الكتابة عين من العيون يبصر الشاهد الغائب وفيه تعبير
عما في الضمير بما لا ينطق به اللسان فهي ابلغ من اللسان من هذه الجهة ويعلمها الغزل بالغين
والزاي المعجمتين ويقرأها من القرآن سورة النور الاقراء تربية القراءة وتعليمها والحث
عليها ويمنعها من فاخر الثياب تهويه لتلزم بيتها ولو خرجت الى خرق به باذنه فانها تلبس معاوزها
جمع معوز وهو الثوب الخلق الذي يبتذل ولا تخلو بزوجها مع ولدها من غيره فانه يؤذيه لان
ذلك الولد قد يذكر اباه وبه ينقبض ذلك الرجل وايضا ربما يتكلم بكلام يظن منه انها تعطي ولده
من ماله ونحو ذلك ولا تسأل المرأة طلاق ضرتها ضرة المرأة بتشديد الراء امرأة زوجها فان
لها ما قدر وتحسن الخلق مع زوجها والرجل ايضا يحسن الخلق معها فان المرأة لاحسن ازواجها
خلقا في الجنة هذا ما ذهب اليه بعضهم بناء على ما روي عن ام حبيبة زوجة النبي عم انها سألت
فقالت يا رسول الله المرأة منا يكون لها زوجان لايهما تكون في الآخرة فقال تخير فتختار احسنهما خلقا
معها وذهب بعضهم الى ان المرأة لآخر زوجها في الآخرة بناء على ما روي عن ابي سفيان انه خطب
ام الدرداء فابت وقالت سمعت ابا الدرداء يحدث عن رسول الله صلعم المرأة لآخر زوجها
في الآخرة وقال لي ان اردت ان تكوني زوجتي في الآخرة فلا تزوجي بعدي كذا في البستان واذا
وقف واطلع من زوجته على فجور اي فسق او كذب او ميل الى الباطل ونغاء بالكسر والمد
مصدر نغت المرأة اي زنت فانه يطلقها الا ان لا يصبر عنها فيمسكها روي ان رجلا جاء الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله لي امرأة لا ترد يد لامس قال طلقها
قال احبها قال امسكها وانما امره بامساكها خوفا عليه بانه لو طلقها اتبعها وفسد هو ايضا
معها فرأى ما في دوام نكاحه من دفع الفساد عنه مع ضيق قلبه اولى كذا في الاحياء ويصبر
المرأة الجميلة على الزوج الدميم بالدال المهملة اي القبيح كما يشكر الزوج لها فان الصابر والشاكر

بكلاهما في الجنة قال الاصمعي دخلت البادية فاذا بامراة من احسن الناس وجها تحت رجل
من اقبح الناس فقلت لها يا هذه اترضين لنفسك ان تكوني تحت مثله فقالت يا هذا اسأت بقولك
لعله احسن فيما بينه وبين خالقه فجعلني ثوابه ولعلي انا اسأت فيما بيني وبين خالقي فجعله عقوبتي
افلا ارضى بما رضي الله تعالى لي فاسكتتني ذكره في الاحياء وذكره في الخالصة ان الاصمعي قال رأيت
في البادية اعرابية من احسن الناس ورأيت زوجها من اقبح الناس وهي تقول لزوجها ابشر
لك فانت وانا في الجنة فقال وما اعلمك بذلك قالت لاني ابتليت بقبحك فصبرت وموضع الصابرين
الجنة وابتليت انت بجمالي فشكرت وموضع الشاكرين الجنة • ويستحب التاليف بين الزوجين
فان امراة كانت تبغض زوجها فاخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فادنى • اي ناداها
قرب • راس احدهما الى راس الآخر ووضع جبهتها على جبهة زوجها ثم قال اللهم الف بينهما كيف ما
وحبب • امر من حبب يحبب تحبيبا • احدهما الى صاحبه فاحبته حبا شديدا ولا يتزوج الرجل
على زوجته الصالحة امراة اخرى بما لها اذا كانت لا تحسن معاشرتها • وفي بعض النسخ معاشرة
ولكل منهما وجه كما لا يخفى • والمراة لا تمنعه عن نكاح امراة ثلاث سواها فان الله تعالى جعل له ذلك
حلالا بشرط العدل • بينهن قال الامام ابو الليث رحمه الله اذا اراد ان يتزوج باخرى وخاف
ان لا يعدل بينهما فانه لا يسعه ان يتزوج لان الله تعالى قال فان خفتم ان لا تعدلوا فواحدة واعلم
انه يعدل بينهما في القسم والنفقة والكسوة جاز له ان يفعل فان لم يفعل فهو ماجور لتركه ادخال الغم
عليها كذا في المنبع • ويستحب لها ان لا تستبدل بعد وفاته زوجها زوجا آخر ليكون معه زوجته في
الجنة فان المراة للآخر من ازواجها في الجنة • قد عرفت ان القوم اختلفوا في ان المراة في الجنة للآخر من ازواجها
او لاحسنهم خلقا فذهب بعضهم الى الاول وبعضهم الى الثاني فالمص ذكر الكلام تارة على الاول والاخرى
على الثاني اشارة الى المذهبين • واذا تزوج الرجل امراة على الاولى فان كانت الثانية بكرا اقام عندها
سبعا • اي اقامة سبعا يعني سبعة ايام • ثم قسم لها وان كانت ثيبا اقام عندها ثلاثا ثم يقسم ويعدل
بينهما • هذا ما ذهب اليه الشافعي رح واما عند الحنفية رحمهم الله فالكل سواء كما يجي مع تعليله فانه
اي النبي عم كان يقسم بين نسائه ويعدل ثم يقول اللهم هذا قسمي فيما املك • القسم بفتح القاف وسكون
السين قسمة الزوج بيتوتته بالتسوية بين النساء لا الجماع لانها مبنية على النشاط كذا في شرح الوقاية

فلا تؤاخذني

فلا تؤاخذني بما تملك انت ولا املك • انا اي محبة القلب في الحديث من كانت له امراتان فمال الى
احديهما جاء يوم القيمة واحد شقيه ساقط • استدل الحنفية بهذا الحديث ما ذهبوا اليه من ان
البكر والثيب والجديدة والعتيقة والمسلمة والكتابية والعاقلة والمجنونة سواء في القسم
وما سبق من قوله واذا تزوج رجل امراة على الاولى الخ انما هو مذهب الشافعي دون الحنفي
كما اشرنا اليه ههنا وذكر في النهاية لو اقام عند احديهما شهرا في غير السفر ثم خاصمته الاخرى يؤمر
بان يعدل بينهن في المستقبل وما مضى فهو هدر لكنه اثم فيه ولو عاد الى الجور بعد ما نهاه القاضي
عزر انتهى • وتصبر المراة على غيرة الضراير جمع ضرة • محتسبة بكر ايضا اي راجية من الله تعالى الثواب
له كما فعل ازواج النبي عم حتى وهبت سودة رض • بفتح السين المهملة وسكون الواو وكذا في
الديوان • نوبتها لعائشة رض حين اسنت • اي عند كبر سنها • وخافت فراق رسول الله صلى الله عليه
وسلم • بان يطلقها • وعلمت محبته لعائشة رض ولا يواقع امراة • والحال ان الامراة الاخرى تسمع
حسها فان النبي عم نهى عن ذلك ونهى عن عزل الماء عن محله • اي عن الرحم والعزل اخراج الذكر عن
الفرج وقت النزول خوفا عن الحبل قال الامام في الاحياء ومن الآداب ان لا يعزل بل يسرح الى محل
الحرث وهو الرحم فما من نسمة قدر الله بكونها الا وهي كائنة هكذا قال رسول الله صلعم فان عزل فقد
اختلف العلماء في اباحته وكراهته على اربعة مذاهب فمن مبيح مطلقا بكل حال ومن محرم بكل حال
ومن قائل يحل برضاها ولا يحل دون رضاها ومن قائل يباح في المملوكة دون الحرة والصحيح عندنا ان ذلك
مباح واما الكراهة فانها تطلق لنهي التحريم ولنهي التنزيه ولترك الفضيلة فهو مكروه بالمعنى الثالث اي فيه
ترك فضيلة كما يقال يكره للقاعد في المسجد ان يقعد فارغا لا يشتغل بذكر وصلوة وللحاضر في مكة مقيما
بها ان لا يحج كل سنة الى هنا عبارته • ولا يطلق المراة ثلاثا بتة • مصدر بمعنى القطع اي منقطعة
عن النكاح بالكلية في دفعة واحدة بل يطلقها مرة • اي تطليقة واحدة • في طهر لم يطاها فيه ثم تطليقة
اخرى في طهر آخر ثم اخرى في طهر آخر • وهو الطلاق السني والموطأ والتفصيل فيه مذكور في الفروع
والطلاق للمراة قبل الدخول بها اقل كراهة من الذي بعد • اي من الطلاق الذي بعد الدخول بها
وكان النبي عم يرد المنكوحة اذا وجد بها عيبا قبل ان يكشفها • اي قبل ان يكشف القناع عن وجهها
وقبل ان يعيبها بين • ولا توطا الجارية المشتراة حتى يستبرئ بحيضة • اي فيمن تحيض وبشهر في ذوات الاشهر

والمراد حيضة واحدة وقعت بعد الشراء او غيره من اسباب الملك وبعد قبضها فلم تكف حيضة ملكها
فيه ولا التي قبل القبض ولا الولادة كذلك وكذا لا يكتفي بالحاصل قبل الاجازة في بيع الفضولي
ولو كان في يد المشتري ولا بالحاصل قبل القبض في الشراء الفاسد قبل ان يشتريها شراء صحيحا
على ما فصل في الفروح فان كانت المشتبهة حاملا لا يطاها حتى يضع حملها وينبغي ان يعلم ان
الاستبراء يجب ايضا فيما اذا ملكها بشراء او نحوه كالوصية والارث والهبة والخلع والجناية
والتصدق الى غيره لكونها اسباب الملك وكذا يجب على المشتري اذا اشتراها من مال الصبي بان باعها ابوه
او وصيه او من المراة او من المملوك كالماذون والمكاتب وممن لا يحل وطيها برضاع او بحرمة
مثل ان يكون الجارية اخت البايع من الرضاع او كان البايع وطي امها او وطئها ابوه او ابنه وكذا
يجب الاستبراء اذا كانت بكرا لم توطا ولكن ارسبنا حاطة تلك المسايل بدلايلها واسرارها فعليك
بمطالعة الهداية مع شروحها وتحتسب الزوجان اي يرجوان الثواب من الله تعالى بموت الولد
والظاهر ان قوله لانه حجابهما من النار تعليل لما يفهم من قوله وتحتسب الزوجان يعني وتحتسب الزوجان
من الله ولا يغتمان لانه حجابهما من النار **فصل** في سنن شتى جمع شتيت
وهو المتفرق مثل قتيل وقتلى في مصاحبة الاجنبيات في الحديث ما تركت بعدي فتنة اضر على
الرجال من النساء وقد قال عم النساء حبايل الشيطان الحبالة بكسر الحاء المهملة والباء الموحدة
هي التي يصاد بها بالفارسية دام فكفى بها من فتنة وبلاء على الرجال والسنة ان يغض بضم الغين
المعجمة اي يخفض بصره عنهن الا النظرة الاولى لان النظرة الاولى له والنظرة الاخرى وزر
ووبال عليه ومن غض بصره عن اجنبية رزقه الله عبادة يجد حلاوتها والنظر تزرع في القلب شهوة وكفى
بها فتنة ولا يقرب امراة عطرة بفتح العين وكسر الطاء المهملة اي امراة ذات عطر وطيب ولا يمس
يده ولا يكلمها ولا يفاكهها مفاكهة اي لا يمازحها ولا يلاطف معها في الحديث من فاكه مثل ما زوج
لفظا ومعنى امراة لا تحل له بالنكاح الشرعي ولا يملكها بملك يمين حبس بكل كلمة الف عام بتخفيف الميم
اي الف سنة في النار ومن التزم امراة اي اعتنقها حراما كذا في مختار الصحاح قرن مع الشيطان
في سلسلة ثم يؤمر به الى النار وتغض المراة ايضا بصرها عن الرجال وهذا هو الاحوط الاسلم
المناسب للتقوى واما حكم الشرع الموافق للفتوى فالمفصل فيه هو انه ينظر الرجل من الرجل الا ما تحت

وينظر من امته الغير ومن محارمه الى راسها وصدرها وساقها وعضدها لا الى ظهرها وبطنها وفخذها ولا
ينظر الى الاجنبية الا الى وجهها وكفيها والى قدميها ايضا في رواية الحسن عن ابي حنيفة رحمه الله وكذا
ذراعيها في رواية ابي يوسف بشرط ان لا يكون ذلك عن شهوة فان كان لا يامن عن الشهوة لا
ينظر الى وجهها ايضا الا لحاجة شرعية كالشهادة والخطبة وينظر المراة من المراة الى ما يجوز للرجل
ان ينظر اليه من الرجل وعن ابي حنيفة رحمه الله ان نظر المراة الى المراة كنظر الرجل الى محارمه
والاول اصح وتنظر المراة من الرجل الى ما ينظر الرجل من الرجل اذا امنت الشهوة واما حكم العبد
مع سيدته فهو كالاجنبي والاجنبية في الاصح وقال البعض حكمها كحكم المحارم وهو قول مالك واحد
قولي الشافعي رحمه وفي التعويد يدخل العبد على مولاتها بغير اذنها بالاجماع ولا بأس بان ينظر اليه
عورة صبي وصبية لم يبلغ محل الشهوة وان كان اجنبيا كذا في الخزانة ولا يجلس الرجل في مجلسها
الا في موضع جلست عليه المراة حتى يبرد خوفا من انبعاث الشهوة واذا وقع بصره على اجنبية
فاعجبته اي ادرك في نفسه شيئا من الشهوة فليات اهله اي فليجامعها فان ذلك يكسر
كابه كذا في حديث رواه جابر رضه ولا يخلو الرجل بامراة فان ثالثهما الشيطان كذا ذكر في حديث
رواه عمر رضه ولا يدخل الرجل عليها اي على المراة وان قيل هو حموها الحمو بفتح الحاء وكسرها
وسكون الميم وبعده همزة او واو كل من كان من الاقارب من قبل الزوج اي هو اقارب زوج
المراة مثل الاخ والاب وغير ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم والدخول على النساء
فقال رجل من الانصار يا رسول الله ارايت الحمو اي اخبر عن دخول الحمو عليهن فقال عليه السلام
الحمو الموت يعني مثل الموت فليحذر عنه كما يحذر عن الموت قيل المراد به غير ابي الزوج وابنه
لانهما من المحارم وقد يقال معناه خلوة المراة مع الحمو قد يؤدي الى الزنا على وجه الاحصان فيؤدي
الى الموت بالرجم كذا في شرح المصابيح ولا يلج مضارع ولج على المغيبة بفتح الميم وكسر الغين
المعجمة اسم مفعول من غاب اي لا يدخل الرجل على الاجنبية التي غاب عنها زوجها قال عم لا تلجوا
على المغيبات فان الشيطان يجري من احدكم مجرى الدم ذكر في المصابيح ويستاذن الرجل على الدار
للدخول عليها تادبا وتعظيما ولا تلبس المراة ثيابا رقيقا تصف ما تحتها ولا تصل شعرا بشعره
بفتح الشين فيهما ولا تتنمص ولا تتاشر النمص نتف الشعر والاشر تحديد اطراف الاسنان

ولا تتشبه المرأة بالرجال ولا يتشبه رجل بالنساء فان كلا الفريقين ملعون • وقد سبق كل ذلك
بتفاصيله في فصل سنن اللبس • وامر النبي عليه السلام باخراج المخنث • في مختار الصحاح قال الازهري
الاخنثاث اصله التكسر والتثني ومنه سمي المخنث لتكسره قيل المراد بالمخنث ههنا هو الذي
يتشبه بالنساء في الاقوال • من البيت ولعن النبي عليه السلام الرجل الذي يلبس لبسة المرأة •
بالكسر والكوز نيا نوع من لبس او يلبس كلبسها • والمرأة التي تلبس لبسة الرجل وتخمر المرأة
اي تتغطى بالخمار • وتتستر بابلغ الجهد • اي متلبسا بالمجاهدة البليغة عن الرجال ولا يسافر
بها الا ذو رحم محرم • يعني يكره للحرة ان تسافر ثلثة ايام بلا محرم ولا يكره للامة وام الولد قالوا هذا في
الابتداء اما الآن فيكره لها ايضا كذا في الخزانة الفتاوى • ولا تباشر المرأة • بالرفع المرأة • بالنصب
مفعول تباشر حتى تصفها لزوجها كانه ينظر اليها • عن ابن مسعود رضه انه قال لا تباشر المرأة المرأة فتنعتها
لزوجها كانه ينظر اليها قال في شرح المشارق هذا خبر بمعنى النهي يعني لا تمس امراة بشرة الاخرى
وهي ظاهر جلد الانسان ولم فتنعتها بالنصب اي تصف ما رأت من حسن بشرة الاخرى لزوجها حتى
يكون كانه ينظر اليها فيتعلق قلبه فيقع بذلك فتنة قال المظهر في الظاهر ولكن المباشرة لكنه في
الحقيقة هو التوصيف المذكور كما لا يخفى **فصل في حقوق الوالدين** والسنة في اقامتها
بر الوالدين • بكسر الباء اي الاحسان اليهما • من افضل القرب • جمع قربة كما من عند الله تعالى • روى
ان رجلا من اليمن اراد الجهاد مع النبي عم فقال هل اذن ابواك لك قال لا فقال ارجع الى ابويك فاستأذنهما
فان فعلا فجاهد والا فبرهما ما استطعت فان ذلك مما تلقى الله تعالى به بعد التوحيد وقد قال صلعم بر
الوالدين افضل من الصلوة والصوم والحج والعمرة في سبيل الله ذكره الامام • والله تعالى قرن ذلك
بعبادته تعظيما لشانه • وكرر في كتابه التوصية به حيث قال وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين
احسانا وقال تعالى ان اشكر لي ولوالديك الي المصير قال سفيان بن عيينة من صلى الصلوات الخمس فقد
شكر الله تعالى ومن دعا لوالديه في ادبار الصلوات الخمس فقد شكر الوالدين ذكره في معالم التنزيل وورد
في الخبر يسأل الولد عن الصلوة ثم عن حق الوالدين ويسأل المرأة عن الصلوة ثم عن حق الزوج
ويسأل العبد عن الصلوة ثم عن حق المولى كذا في الخالصة • في الحديث بروا • بفتح الباء امر من بر
والديه بالكسر ابر بالفتح برا بكسر الباء وهو ضد العقوق • آباءكم يبركم • بالفتح على وزن يعفر

ابناءكم ويروى ان الله تعالى قال لموسى عم من بر والديه وعقني كتبته بارا ومن برني وعق والديه
كتبته عاقا • وقال النبي عم فليعمل العاق ما شاء ان يعمل فلن يدخل الجنة وليعمل البار ما شاء
ان يعمل فلن يدخل النار ذكره في المنبع وقال عم ان الجنة يوجد ريحها من مسيرة خمسمائة عام ولا يجد
ريحها عاق ولا قاطع رحم ذكره في الاحياء • وحق الوالدة اعظم • اي على ضعفين من حق الوالد
بكسر اللام اوجب فان الله تعالى اوصى ببر الوالدة بخصوصها • في كتابه تصريحا حيث قال حكاية عن
عيسى عم قال اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني مباركا اينما كنت واوصاني بالصلوة والزكوة
ما دمت حيا وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا وقال تعالى ووصينا الانسان بوالديه حملته
امه خصص بالذكر الام دون الاب قال في روضة العلماء فان قيل لم اوجب بر الام اكثر من بر
الاب فنقول لان شفقة الام اكثر من الاب قيل والنكتة في ذلك ان ماء الرجل يخرج من فقار ظهره
وماء الام يخرج من ترائبها وصدرها فاولا يخرج من موضع قريب من قلبها فلذلك كانت محبة
الوالدة اكثر من الاب • وفي الحديث الجنة تحت اقدام الامهات • في مختار الصحاح اصل الام امهة
ولذلك تجمع على الامهات وقيل امهات للناس وامات للبهائم بحذف الهاء انتهى وفي المصابيح
عن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده قال قلت يا رسول الله من ابر اي من ابر انا قال امك قلت ثم من قال
امك قلت ثم من قال امك قلت ثم من قال اباك ثم الاقرب فالاقرب وقد قال عم بر الوالدة على الوالد
ضعفان ذكره في الاحياء ويروى ان رجلا قال يا رسول الله ان امي قد خرفت عندي فانا اطعمها بيدي
واسقيها واوضيها واحملها على عاتقي هل جازيتها حقها قال لا ولا واحدا من مائة قال ولم يا رسول الله
قال لانها خدمتك في وقت ضعفك مريدة حيوتك وانت تخدمها مريدا مماتها ولكنك قد احسنت ذكره
في الخالصة ويروى ان موسى عم قال الهي ارني جليسي في الجنة فقال الله تعالى اذهب الى البلد الفلاني والى
السوق الفلاني فهناك رجل قصاب وجهه كذا وقده كذا فهو جليسك في الجنة فذهب موسى عم الى ذلك
الدكان فوقف هناك الى وقت الغروب فاخذ القصاب قطعة لحم وطرحه في زنبيله فلما انصرف قال له
موسى عليه السلام هل لك من الضيف يا فتى قال نعم فمضى معه حتى دخل داره فقام الرجل وطبخ من ذلك
اللحم مرقة طيبة ثم اخرج من داره زنبيلا فيه عجوزة ضعيفة كانها فرخ حمامة فاخرجها منه فاخذ
ملعقة وكان يضع الطعام في فمها حتى شبعت وغسل ثوبها وجففه والبسها ثم وضعها

جمع قدم

في الزنبيل فحركت العجوز شفتيها ثم اخذها الرجل فعلقها من الوتد فقال موسى عم ما الذي صنعت
قال اعلم ان هذه والدتي فضعفت لا تقدر على القعود فاذا انصرفت من السوق فلا اكل ولا اشرب
حتى اشبعها فقال موسى عم قد رأيتها تحرك شفتيها فقال انها تقول اللهم اجعله جليس موسى عم
في الجنة فقال موسى عم لك البشارة انا موسى وانت جليسي في الجنة كذا في المنبع وجاء رجل الى النبي عم
يستشيره في الغزو فقال عم الك والدة قال نعم قال عم فالزمها فان الجنة تحت رجليها ذكره في الاحياء
ونعم ما قيل فيه بالفارسية * جنت كه سراى مادرانست * زيرِ قدمات مادرانست
زيرِ بكمان اى خداى ما را * جنت كه رضاى مادرانست * فمن حقهما ان يتملق لهما * قال ابن عباس رض كن مع الوالدين كالعبد
المذنب الذليل الضعيف للسيد الفظ الغليظ * ويخدمهما ما حييا * اي ما داما يكونان في قيد
الحيوة حتى يبلغ في ذلك رضاهما * قال عم رغم انفه رغم انفه فقيل من يا رسول الله قال من ادرك
والداه عند الكبر احدهما او كلاهما ولم يدخل الجنة يعني بسبب برهما واحسانهما ذكره في المصابيح
ولا يلقيهما مكروها * ابدا * وان قل * قيل اذا تعذر مراعاة حق الوالدين جميعا بان يتأذى احدهما
بمراعاة الآخر يرجح حق الاب فيما يرجع الى التعظيم والاحترام لان النسب منه ويرجح حق الام فيما يرجع
الى الخدمة والانعام حتى لو دخلا عليه يقوم للاب ولو سألا منه شيئا يبدأ في الاعطاء بالام كذا في
منبع الآداب * ولا يرفع صوته فوق صوتهما ولا يجهر لهما بالكلام * بل يكلمهما باللين والخضوع
ويطيعهما فيما اباح الدين * اي فيما ابيح في دين الاسلام ولو كانا مشركين قال الامام الغزالي رح
اكثر العلماء على ان طاعة الوالدين واجب في الشبهات ولم يجب في الحرام المحض لان ترك الشبهة ورع
ورضاء الوالدين حتم اي واجب * فان رضاء الرب في رضاهما * في مختار الصحاح رضي عنه بالكسر
رضى * مقصور والاسم الرضاء بالمد * وسخطه بفتحتين اي غضبه في سخطهما ولا ينتمي الى غير
والديه استنكافا منهما فانه يستوجب اللعنة * قال عم فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين
لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا اي لا يقبل توبة ولا فدية * وينفق عليهما من ماله فانه لا يجب على
نفقة ابويه وكان بعض الكبراء * وهو علي بن الحسين وكان بارا بوالديه * لا يواكل مع ابويه مخافة
سوء الادب ويجب على الابوين ان لا يحملا الولد على العقوق بسوء المعاملة والجفاء ويعيناه على
البر قال النبي عم رحم الله والدا اعان ولده على بره اي لم يحمله على العقوق بسوء عمله ذكره الامام

وحكي عن رجل من اهل المعرفة انه قال ان لي ابنا منذ ثلثين سنة ما امرته بامر مخافة ان يعصيني
فيجب عليه العذاب * وينظر الى والديه * اي الى والديه * بالود والرحمة والرأفة * الود بالضم
والتشديد المحبة والرأفة الشفقة والرحمة الترحم * وله بكل نظرة حجة بالكسر المرة الواحدة من الحج وهي
من الشواذ والقياس الفتح * مبرورة * اي مقبولة قال عم ما من ولد بار ينظر الى والده او الى والدته
نظر رحمة الا كان له بها حجة وعمرة قيل وان نظر في اليوم الف مرة قال وان نظر في اليوم مائة الف
مرة كذا في الخالصة * ولا يتركهما للغزو * بالفتح والسكون مصدر غزا يغزو * او الحج او طلب علم * في
الخزانة لو خرج لطلب العلم بغير اذن والديه فلا بأس به ولم يكن ذلك عقوقا * او طلب مال فان
خدمتهما افضل من ذلك كله حتى روي ان ابا هريرة رض لم يحج حتى ماتت امه وكان يغدو * اي يذهب
غدوة الى باب بيتها فيقول السلام عليك يا اماه ورحمة الله وبركاته جزاك * بكسر الكاف * الله كما
عني خيرا كما ربيتني * تربية حال كوني * صغيرا فترد عليه فتقول جزاك الله * بفتح الكاف * عني خيرا
كما بررتني * بكسر العين * كبيرا ثم يخرج * ابو هريرة رض * ويرجع ويقول مثل ذلك * قال في منبع الآداب
قيل كل ما لا تأمن الهلاك مع جهله فطلب علمه فرض عين لا يسوغ لك تركه وان منعك ابواك عن
طلبه سواء كان من الامور الاعتقادية كمعرفة الصانع وصفاته وما يجب له وما يستحيل عليه وما
يجوز وان محمدا عبده ورسوله الصادق في اقواله وافعاله او من الطاعات التي يتعلق بالظاهر
كالطهارة والصلوة والصوم وغير ذلك او مما يتعلق منها بالباطن كالنية والاخلاص والتوكل والصبر
والشكر وغيرها او من المعاصي التي يتعلق بالظاهر كالنظر بشهوة الى الاجنبية او الامرد والغيبة ومما
يتعلق بالقلب وكشرب الخمر والزنا واكل الحرام والربا وغير ذلك فان معرفة هذه الاشياء فرض
عين يجب على المكلف طلبها وان لم يأذن له ابواه واما ما سواه من العلوم فنفل لا يجوز له الخروج لطلبه
الا باذنهما وكذلك لا يجوز له الخروج لطلب القرآن الا قدر ما يجوز الصلوة بدونه فان ختم القرآن
من النوافل الى هنا كلامه * ويعظم امرهما ويتواضع لهما ويقبل رجل امه * تعبيلا تواضعا
حكي ان رجلا جاء الى الاستاد ابي سهل فقال رأيتك البارحة في المنام ان لحيتك تحت قدم والدتي
مرصعة بالجواهر واليواقيت فقال صدقت فاني البارحة مسحت لحيتي تحت قدم والدتي قبل ان نمت
فهذا من ذاك * قال الحسن * البصري رحمه الله * من عقل الرجل ان لا يتزوج وابواه في الحيوة * فانه ربما

لا يرضى احدهما عنه بسبب زوجته فيقع في الاثم قال انس بن مالك رض كان علقمة شابا شديدا
الاجتهاد عظيم الصدقة فمرض فاشتد مرضه فقال النبي عم لعلي ولعمار وبلال وسلمان رضي الله عنهم
اذهبوا الى علقمة فانظروا اما حاله فدخلوا عليه فقالوا له قل لا اله الا الله فلم ينطق لسانه فلما اخبر عنه
قال رسول الله صلعم هل له ابوان فقيل له ابوه لا امه عجوزة فدعيتا الى النبي عليه السلام فقال لها
اصدقيني فكيف كان حال علقمة قالت كان يصلي ويصوم ويتصدق اكثر الحالات لكني عليه ساخطة
حيث كان يوثر امراته علي في كثير من الاشياء فقال عم سخط امه حجب لسانه فهم رسول الله صلعم
ان يحرقه بالنار فلم ترض امه فقالت هو ثمرة قلبي وحاصل عمري احرقه بين يدي فقال يا ام علقمة عذاب الله اشد
وابقى فوالذي نفسي بيده لا ينتفع بالصلوة والصدقة ما دمت عليه ساخطة فرفعت يديها وقالت
اشهد الله اني قد رضيت عن علقمة فقال يا بلال انطلق فانظر هل يستطيع لسانه فلعلها قالت بما ليس في
قلبها حياء فانطلق اليه بلال رض فوجد يقول لا اله الا الله فلما اخبر قال عم يا معاشر المهاجرين
والانصار من فضل زوجته على امه فعليه لعنة الله لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا اي فرضا
ونفلا كذا في مشكاة الانوار • ويتولى ان يباشر بخدمتهما بيده ولا يكلهما • مضايع وكله الخوضة
الى غيره ومن تعظيم الاباء للابوة للصلوة ولئن كان افقه منه • اي اعلم بالفقه من الاب • ولا يرفع
الابن الاكبر عن حق تهما ولئن كانا مشركين • يحكى عن وهب بن منبه رض انه قال لما لقي يوسف عم اباه
يعقوب النبي عم اتاه يعقوب عم وكان هو واقفا فمضى موكبي في جمع من الفرسان فقال يعقوب عم
هذا يوسف قالوا لا يوسف من ورائنا فمضى في جمع لم فقالوا انه من ورائنا فمضى سبعون موكبا
هكذا ثم جاء يوسف عم فلقاه ابوه وهو على ظهر الدابة لم يرجع نفسه لا استخفافا لابيه قال فاوحى الله
اليه هلا قضيت حق والدك النزول ولو انزلت لاخرجت من صلبك سبعين نبيا مرسلا فلم
تنزل له لاجرم حرمت ذلك عليك وحولت النبوة من نسلها الى اخوتك كذا في روضة العلماء • ويصاحبهما
في الدنيا معروفا كما امر الله تعالى • هكذا حيث قال تعالى وصاحبهما في الدنيا معروفا اي بالمعروف وهو البر
والصلة والمعاشرة الجملة كذا قال الامام محي السنة في معالم التنزيل وقال الامام ابو الليث اي بالاحسان
وانما سمي الاحسان معروفا لانه يعرف كل احد وروي عن النبي عم انه قال حسن المصاحبة ان يطعمهما
اذا جاعا ولن يكسوهما اذا عريا انتهى • ويدعو لهما بعد موتهما ثم بين تلك الرعاية بقوله فيكفنهما ويدفنهما

على الوجه المسنون ولا يصلي عليهما ان كانا كافرين ويدعوهما • اي للابوين الكافرين • بالخير • اي بالهداية
والتوفيق • ما حيا اي لم يكل امرهما الى الله تعالى • بعد موتهما كما جاء في قصة الخليل صلوات الله عليه
وسلامه • روي ان آزر ابا ابراهيم النبي عم وعد ان يسلم فكان ابراهيم عم يستغفر له رجاء
ان يسلم قال ابن عباس رض ما زال ابراهيم عم يستغفر لابيه حتى مات فلما تبين له انه عدو الله تبرا
تبرا منه يعني ترك الدعاء فلم يستغفر له بعدما مات على الكفر كذا في تفسير ابي الليث • ولا يمشي
امام • بفتح الهمزة • الابوين • اي قدامهما في خالصة الحقائق من مشى بين يدي ابيه فهو عاق الا ان
يمشي ليميط الاذى عن طريقه • ولا يتصدر عليهما في المجلس ولا يدعوهما باسمهما بل يقول يا اماه
يا اباه • اعلم ان الاب والام اذا وقع منادى مضافا الى ياء المتكلم قد يقلب الياء فيهما الفا ويلحق
في اخره السكت للوقف فيقال يا اباه ويا اماه وقد يقلب تاء فيقال يا ابت ويا امت بفتح التاء
وكسرها وقد يجمع بينهما فيقال يا ابتاه ويا امتاه بالهاء وبدونه جمعا بين العوضين والتفصيل في النحو
كما جاء في القرآن العظيم حيث قال الله تعالى حكاية عن اسمعيل عم يا ابت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء
الله من الصابرين • ولا يسب والد رجل فيسب ذلك الرجل والديه • عن عبد الله بن عمرو رض عن النبي عم
من الكبائر شتم الرجل والديه قالوا يا رسول الله وهل يشتم الرجل والديه قال عم نعم يسب ابا الرجل فيسب
اباه ويسب امه فيسب امه فان عقوق الوالدين من الكباير وارتكاب ما يفضي الى سبهما يقرب
الى العقوق قيد انما يكون هذا من العقوق اذا كان الماثبة بالزنا والكفر والبهتان كذا في شرح
المصابيح • ولا يسبق عليهما في شيء • اي في الاكل والشرب والجلوس والكلام وغير ذلك • ولا يحد
النظر اليهما • مضارع احد النظر اليه من الغضب واحتد فهو محتد كذا في مختار الصحاح •
ومن حقهما بعد موتهما ان يصلي عليهما • اي صلوة الجنازة • اذا كانا مؤمنين ويستغفر لهما • وعن
انس رض عن النبي عم اذا ترك العبد الدعاء للوالدين ينقطع عنه الرزق في الدنيا ذكره في
الخالصة • وينفذ عهودهما ووصاياهما • تنفيذا • ويكرم اصدقائهما • اكراما • ويصل ارحامهما
واهل ودهما • قال ابو اسيد الساعدي رض بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاءه
رجل من بني سلمة فقال يا رسول الله هل بقي علي من بر والدي شيء ابرهما به بعد وفاتهما قال نعم
الصلوة عليهما والاستغفار لهما وانفاذ عهدهما واكرام صديقهما وصلة الرحم التي لا توصل الا بهما

وفي روضة العلماء وصلة رحمهما التي لا رحم لك الا من قبلهما وقال عم ان من ابر البر ان يصل الرجل اهل ود ابيه ذكره في الاحياء • وفي الحديث ان من البر ان تصل صديق ابيك وفي صديق ابيك وفي الحديث الاخر من احب ان يصل اباه في قبره فليصل اخوان ابيه من بعده ومن مات والداه • وهو لهما عاق بان جملة حالية وكذا قوله وهو حي حال القريب مرادفة وقوله فليستغفر لهما خبر من مات ويتصدق لهما حتى يكتب بارا للوالدين • هكذا ورد في الحديث الذي رواه انس رض عن النبي عم على ما ذكر في منبع الاداب وروي عن بعض التابعين انه قال من دعا لابويه في كل يوم خمس مرات فقد ادى حقهما لان الله تعالى قال ان اشكر لي ولوالديك الي المصير فشكر الله ان تصلي له كل يوم خمس مرات فكذلك شكر الوالدين ان تدعو لهما كل يوم خمس مرات ذكره في مشكاة الانوار وفي الحديث من زار قبر ابويه او احدهما ذكره في شرح الخطب • في كل جمعة كتب له بارا • وقال عم ما الميت في قبره الا كالغريق المتغوث ينتظر دعوة تلحقه من ابنه او اخيه او صديق له اذا لحقته كانت احب اليه من الدنيا وما فيها وان هدايا الاحياء للاموات الدعاء والاستغفار وقال رجل من آل عاصم الجحدري رايت عاصما في مناي فقلت له فاين انت قال انا والله في روضة من رياض الجنة انا ونفر من اصحابي نجتمع كل ليلة جمعة الى ابي بكر بن عبد الله المزني قلت اجسامكم او ارواحكم قال بليت الاجسام وانما تجتمع الارواح قلت فهل تعلمون زيارتنا اياكم قال نعلم بها عشية الجمعة ويوم الجمعة وليلة السبت الى طلوع الشمس قلت وكيف ذلك من الايام قال لفضل يوم الجمعة وقيل ان الموتى تعلم بزوارهم يوم الجمعة ويوما قبله ويوما بعده كذا في شرح الخطب الاربعين المسمى بروضة الناصحين • وينوي بما يتصدق من ماله عن والديه اذا كانا مسلمين قيد به في حديث ذكره في الاحياء • فانه لا ينقص من اجره شيء ويكون لهما مثل اجره وكان بعض الكبراء • وهو ربيع بن خيثم • يرمي بحجر في الطريق • اي يميط الاذى عنهم • عن يمينه وينوي عن ابيه وباخرى عن يساره وينوي عن امه وكان ذلك البعض يكظم الغيظ يريد برهما ففيه دليل • اي دلالة على ان جميع حسنات العبد يمكن ان يجعل • من بر الوالدين • بحيث لا ينقص من اجره شيء ويصل لهما في صور الهنا بقبل ان يتغير عن كعتين فانه يصل اليهما اجره ويبر • اي يعتقد تقصيره في ايفاء حقهما فان النبي عم لم يجعل الاعتاق اعتاقهما عن الرق جزاء لهما من الولد • اي لم يجعل ايفاء حقهما الا اعتاقهما عن الرق لو وجدهما رقيقين حيث قال لا يجزي ولد والده الا ان يجده مملوكا فيشتريه فيعتقه

وذلك لان الوالد سبب لحيوة الولد وفي العتق ايضا نوع حيوة من حيث ان العبد في عدم نفاذ تصرفه شرعا يكون كالميت فصار الولد في اعتاق ابيه سببا لحيوته فصارا سواء • ويقطع الولد لسان الشاعر عن ابيه وامه اي يعطيه شيئا اذا هجاهما • ولو ان من يشتمهما بشيء من ماله فانه من البر

وصل في حقوق ذوي الارحام • المراد من ذوي الارحام هنا ذو القرابة مطلقا سواء كانت عصبة او صاحب فرض او لا من هذا ولا ذاك • في الحديث صلة الرحم • الصلة بمعنى الوصل يقال وصلت الشيء وصلا وصلة والرحم بمعنى القرابة فيكون معنى صلة الرحم اتصالها بالاحسان وترك قطعها بالاساءة كذا في الخالصة • تزيد في العمر • روى انس رض عن النبي عم من سره ان يبسط له في رزقه اي يكثر رزقه • وينسأ • بضم الياء في اوله والهمزة في آخره اي يؤخر في اثره بفتح الثاء اي فيما بقي من عمره واجله فليصل رحمه وقال عم تعلموا انسابكم ما تصلون به ارحامكم فان صلة الرحم محبة في الاهل مثراة في المال منسأة في الاثر ذكره ايضا في الخالصة قال في شرح المنار فان قيل الآجال والارزاق مقدرة لا تزيد ولا تنقص بالنصوص الدالة عليه فما وجه الحديث المذكور اجيب بان الاشياء قد تكتب في اللوح المحفوظ موقوفة على الشروط كما يكتب ان وصل فلان رحمه فعمره سبعون سنة والا فخمسون ويجعل الدعاء والكسب جملتها وهو المعنى من قوله يمحو الله ما يشاء ويثبت ولكن هذا بالنسبة الى ما يظهر للملائكة في اللوح المحفوظ لا بالنسبة الى علم الازلي اذ لا محو فيه ولا زيادة او يقال المراد منه البركة في رزقه ويقاء ذكر الجميل بعده وهو كالحيوة او يقال الحديث صدر في معرض الحث على صلة الرحم بطريق المبالغة يعني لو كان شيء يبسط في رزق رجل واجله لكان الصلة منها لكن الحديث الذي ذكره صاحب الروضة بان النبي عم قال ان العبد ليصل رحمه وقد بقي من عمره ثلثة ايام فيزيد الله تعالى في اجله ثلثين سنة وان الرجل ليقطع الرحم وقد بقي من اجله ثلثين سنة فيرد اجله الى ثلثة ايام يؤيد الجواب الاول كما لا يخفى • وفي حديث ان لا تنزل الملائكة على قوم فيهم قاطع رحم وفي بعض الحديث ان الله تعالى يصل • اي بالرحمة من وصل رحمه • ويقطع من قطعها • اي يقطع عنه كمال العناية وعن عبد الله بن عمر رض قال قال رسول الله صلعم ليس الواصل بالمكافي اي الذي اذا انعم عليه صاحبه يجازيه بمثل ما فعله • ولكن الواصل • اي الذي يعتمد وصله هو الذي اذا قطعت رحمه وصلها • يعني يصل قريبه الذي يقطع عنه كذا في شرح المصابيح والكم

انما ذكر بعضا من هذا الحديث للجاري وعن عائشة رض انها رأت في منامها كان القيمة قد قامت
وحشر الناس الى المحشر فبينما امراة توزن اعمالها فاذا عمل منها كان ارجح من جبل احد ونحاة
عائشة رض تعرف تلك المراة فلما انتبهت دعتها وقالت لها ما ذا اعمالك فابت ان تخبرها فالحت عائشة رض
فقالت اني كنت استعمل سبعة اشياء اولها حفظت نفسي حتى لم يرني احد غير المحارم قط والثاني
لم ارد سائلا اذا كان معي شيء والثالث ما اكلت وحدي شيئا والرابع كنت مستعدة للصلوة
قبل الاذان والخامس اذا اذن المؤذن كنت اقول معه ما يقول المؤذن والسادس لم اعمل شيئا
بغير مشورة والسابع من قطعني من ذوي ارحامي اتصلت به فقالت عائشة رض بهذا ترجح
ميزانك كذا في روضة العلماء فصلة الرحم واجبة ولو بسلام وتحية اي باعلام خبر الصحة
وهدية قال في شرح المشارق اختلفوا في صلة الرحم التي يجب صلتها فقال قوم هي قرابة كل ذي رحم
محرم وقال آخرون هي قرابة كل قريب محرما كان او غيره وقال النووي رحه للصلة درجات باعتبار
يسر الواصل وعسره وادناها ترك المهاجرة عن قربه ووصله بالكلام ولو بالسلام ومن ترك
ما يقدر عليه لم يسم واصلا انتهى وكره بعض الكبراء لمن تجاوز بالزيارة المطلقة الاقرباء فانه
يرفع الحرمة والهيبة فيفضي كل ذلك الى التقاطع قال الامام رحمه الله وعن عمر رض انه
كتب الى عماله مروا الاقارب ان يتزاوروا ولا يتجاوروا وانما قال ذلك لان التجاور يورث التزاحم
على الحقوق وربما يورث الوحشة وقطيعة الرحم انتهى ويزور ذوي الارحام غبا بكسر الغين المعجمة
والباء الموحدة المشددة وهو ان تزور يوما وتدع يوما فان ذلك يزيد الالفة بضم الهمزة يعني
الرفقة كذا في الدليل وحبا اي محبة ولما كان فيه نوع عسر على العقلاء ما هو اسهل من الغب فقال
بل يزور اقرباءه في كل جمعة او في كل شهر على ما ورد في بعض الروايات ويحمل كلفهم وعثيرة
عطف تفسيري يكونوا اخوانا اي متوافقة في التناصر والتظاهر على من سواهم ولا يترك بعضهم حاجة
بعض لانه من القطيعة وينزل العم والاخ الاكبر والخال منزلة الوالد وينزل الخالة والعمة
منزلة الام وذلك اي التنزيل المذكور في التوقير والاحترام والخدمة والطاعة اي الاطاعة
والموافقة وفي الحديث حق كبير الاخوة على صغيرهم كحق الوالد على ولده واذا وجد قريبه مملوكا
يشتريه ويعتقه اي ان لم يكن ذا رحم محرم منه ويرضى بعتقه على طيبة نفس ان كان من ذوي رحم

محرم

محرم منه فان ذلك من تمام الصلة والبر كما مر اليه الاشارة **فصل**
في حقوق المماليك والخدم المماليك جمع مملوك كمخدوم ومخاديم ومجبوب ومجابيب وقال الامام
النووي رحمه الله في شرح مسلم حشم الرجل من تعصب وضمه من تعصب ويخدمه فيكون اخص من
الخدم وآداب المعاشرة معهم في الحديث حسن الملكة يمن اي بركة وزيادة فان من احسن اليهم يبارك
له فيما ملك لا محالة وسوء الملكة شوم في الصحاح يقال فلان حسن الملكة بفتحتي الميم واللام على ما صح به
في الديوان اذا كان حسن الصنيع الى مماليكه وفي الحديث لا يدخل الجنة سيء الملكة وكان مما اوصى به النبي عم
انه قال الصلوة بالنصب اي احفظوا الصلوات الخمس وما ملكت ايمانكم اي احفظوا المماليك بحسن القيام
بما يحتاجون اليه من الطعام والكسوة وغيرهما وقرنه بامر الصلوة اشارة الى ان حقوق المماليك واجبة على
السادات وجوب الصلوة قال الامام رحمه الله تعالى فقد كان هذا من آخر ما اوصى به النبي عم ان قال
اتقوا الله فيما ملكت ايمانكم اطعموهم مما تأكلون واكسوهم مما تلبسون ولا تكلفوهم من العمل ما لا يطيقون
فما احببتم فامسكوا وما كرهتم فبيعوا ولا تعذبوا خلق الله تعالى فان الله ملككم اياهم ولو شاء لملكهم
اياكم واذا اشترى الرجل مملوكا فالسنة ان يأخذ بناصيته ويدعو له بالبركة ويطعمه اطعاما اولا
من الحلو او اطيب طعام عنده ويطعمه في باقي الاوقات مما ياكله ويكسوه مما يلبس متلبسا بالمعروف
اي بما يعرف فيه رضاء الله تعالى وقد يفسر المعروف بالاحسان كما مر ولا يكلفه من العمل الا قدر طاقته
فان كلفه امرا صعبا اعانه عليه ولا يجمع عليه بمهمتين قوله نحو مرفوع على انه خبر مبتدا محذوف
تقديره مثال جمع المهمتين نحو ان يأمر بالخبز والطبخ بالفتح والسكون فيهما وكذا قوله والغسل بهما
مصدر روي انه دخل على سلمان رجل وهو يعجن فقال يا ابا عبد الله ما هذا قال بعثنا الخادم في شيء
فكرهت ان اجمع عليه عملين ويعفو عنه في اليوم والليلة سبعين مرة قال عبد الله بن عمر رض
جاء رجل الى رسول الله صلعم فقال يا رسول الله كم نعفوا عن الخادم فصمت عنه رسول الله صلعم
ثم قال اعف عنه كل يوم سبعين مرة وينبغي ان يتفكر عند غضبه عليه بهفوته او جنايته في معاصيه وجنايته
على الله تعالى وتقصيره في طاعة الله تعالى مع ان قدرة الله تعالى عليه فوق قدرته على مملوكه قيل كان رجل [illegible]
جمع قوما من ندمائه ودفع الى غلام له اربعة دراهم ان يشتري شيئا من الفواكه لاهل المجلس فمر الغلام
بباب مجلس منصور بن عمار وهو يسأل لفقير شيئا ويقول من دفع اربعة دراهم دعوت له اربع دعوات

فدفع الغلام الدراهم فقال منصور ما الذي تريد ان ادعو لك فقال لي سيدي اريد ان اتخلص منه
فدعا منصور وقال الآخر فقال ان يخلف الله لي على دراهمي فدعا ثم قال والآخر قال يتوب الله على
سيدي فدعا وقال والآخر فقال ان يغفر الله لي ولسيدي ولك وللقوم فدعا منصور رحمه الله
ورجع الغلام الى سيده فقال لم ابطأت فقص عليه القصة فقال وبم دعا فقال سألته
العتق فقال اذهب فانت حر وقال ايش الثاني فقال ان يخلف علي الدراهم فقال لك اربعة آلاف درهم
فقال وايش الثالث فقال ان يتوب الله عليك فقال تبت الى الله فقال وايش الرابع فقال ان يغفر الله
لي ولك وللقوم وللمذكر فقال هذا الواحد ليس الي فلما بات رأى في المنام كان قائلا يقول له انت فعلت
ما كان اليك أترى لا افعل ما الي قد غفرت لك وللغلام وللمنصور وللقوم الحاضرين كذا في روضة
الناصحين ولا يضربه على غضبه بل يضربه بعد انطفاء غضبه اذ ربما يضرب بالغضب فيكسر من عضوه
ولا يضربه الا تأديبا وتهذيبا اي قصدا الى تطهير اخلاقه ولا يزيد على ثلاث اي ثلاث ضربات
فانه قصاص يوم القيمة اي فان الشأن انه يكون ذلك سبب قصاص في يوم القيمة اي يضربه المملوك
ثمة كما يضربه مولاه ههنا حكي انه ادخل على مصعب بن الزبير رجل جنى جناية فدعا له بالنطع فقال
الرجل اسألك بالله ان اتت بين يدي يوم القيمة اذ تمشي بين يدي الله ان تعفو عني فنزل مصعب
عن السرير والصق خده بالارض فقال له عفوت عنك كذا في الخالصة ولقد عرك بالعين والرا
المهملتين اي ذلك بالعنف عثمان بن عفان رض اذن غلام له ثم ثم قال للغلام ان يعرك
الغلام اذنه ويوجعه ولما امتنع الغلام عن ان يعرك اذن مولاه ويوجعه اكرهه على ذلك ومن
الصحابة رض من كان يعتق خادمه اعتاقا اذا آذاه بالمد بشيء فندم عليه وفي الحديث من ضرب
غلاما له حدا قوله حدا مفعول له وقوله لم يأته اي لم يفعله ذلك العبد في نفسه لامر صفة حدا او قوله
او لطمه عطف على قوله ضرب اللطم هو الضرب بباطن الكف فان كفارته ان يعتقه اي اثم ذلك الضرب
يمحى باعتاقه كذا في شرح المصابيح ولا حق اما لا اليق والاحرى ان يرى ويعتقد تقصيرا
رقيقه في خدمته تأسيا من تقصيره اي من تقصير المولى في خدمة خالقه وكان محمد بن المنكدر
اذا غضب غلام قال ما اشبهك على صيغة التعجب بسيدك وكان عون بن عبد الله ايضا يقول
اذا عصاه غلامه ما اشبهك بمولاك يعصي مولاه وانت تعصي مولاك واغضبه يوما فقال انما تريد

لمن ضربه اذهب فانت حر ويحسن ادب مملوكه اي يعلمه من آداب الدين ما لا بد منه ويعلمه سورة يوسف
فان فيها قصصا مخصصة بآداب المماليك واذا ضرب مملوكه فذكر الله فليمسك عنه اي يتنحى عنه
بالعفو قال ابن المنكدر ان رجلا من اصحاب رسول الله صلعم ضرب عبدا له فجعل العبد يقول اسألك
بالله اسألك بوجه الله فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صياح العبد فانطلق اليه فلما رأى رسول
الله صلعم امسك يده فقال النبي عم سألك بوجه الله فلم تعفه فلما رأيتني امسكت يدك قال فانه حر لوجه
الله يا رسول الله فقال عم لو لم تفعل لسفعت وجهك النار يقال سفعته النار والسموم اذا لفحته
لفحا يسيرا فغيرت لون بشرته ذكره في الاحياء ويذكر قصاص يوم القيمة عن عبد الله بن عباس رض
قال قال رجل يا رسول الله كيف ترى في رقيقنا اقوام مسلمون يصلون صلوتنا ويصومون صيامنا نضربهم
فقال يوزن ذنوبهم وعقوبتكم فان كان عقوبتكم اكثر من ذنوبهم اخذوا منكم قال افرأيت شتمنا اياهم
قال عليه السلام يوزن ذنوبهم واذاكم فان كان اذاكم اكثر اعطوا منكم قال رجل ما اسمع عدوا اقرب
الي منهم ذكره في المنبع فان لم يوافقه المملوك لم يعذبه ولكن يبيعه هكذا امر النبي عم كما ذكرنا ويزوجه
اذا خاف عليه عنت الزنا العنت بالتحريك الاثم والعنت ايضا الوقوع في امر شاق وبابهما طرب
كذا في مختار الصحاح ويقيم الحد على مملوكه اي بعد ان لم يرفعه الى الوالي وثبوته عنده اذا اتى حدا اي ما
يوجب الحد شرعا فان لم ينزجر المملوك عن ذلك الفعل بالحد باعه ولو بثمن بخس بالباء الموحدة والخاء
المعجمة والسين المهملة بمعنى الناقص عن ابي هريرة رض انه قال اذا زنت امة احدكم فتبين زناها فليجلدها
الحد ولا يثرب عليها ثم ان زنت فليجلدها ولا يثرب عليها ثم ان زنت الثالثة فليبعها ولو بحبل من شعر
اي وان كان ثمنها قليلا وهذا الامر للاستحباب قوله فليجلدها اي ليقم مولاها عليها الحد وفي ذكر الامة
على الاطلاق اشعار بان حدها منكوحة او غيرها الجلد لان الامة تنصف جلد الحراير لقوله تعالى فان اتين بفاحشة
فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب المراد بالفاحشة في الآية هو الزنا وبالمحصنات الحراير وبالعذاب
الجلد لا الرجم لانه لا يتنصف والحكم في زنا العبد كالامة وقد ذكر بدلالة النص ولهذا قال المص على
مملوكه اي سواء كان ذلك المملوك ذكرا او انثى واعلم انه استدل الشافعي رحمه بهذا الحديث على ان
للمولى اقامة الحد على مملوكه وقال الحنفيون لا يقيم الا باذن الامام لقوله عم اربع الى الولاة وذكر
منها الحدود والوالي اذا اطلق ينصرف الى من له ولاية عامة وهو السلطان او نائبه واما قوله

فليجلدها الحد ولا يثرب عليها اى لا يوبخ على التثبيت يعنى ليكن سببا للجلد بالمرافعة الى الامام قوله ولا يثرب عليها صرح بنهى
التثريب وهو التوبيخ والتعيير بعد ما امر بجلدها لئن عقوبة الزنا قبل ان شرع الحد كان هو التثريب
وفى قوله ثم ان زنت اشعار بان الحد اذا اقيم ثم زنت تكرر الجلد فيفهم منه انها اذا زنت مرات
ولم تحد يكتفى بحد واحد منها فان قيل لما يبيعها لانه يكرهها فكيف يرتضيها لاخيه المسلم قلنا يبيعها
على قصد ان يستعفف عند المشترى بهيبته او بالاحسان اليها او بغير ذلك كذا فى شرح المشارق والله اعلم
وفى السنة اذا اتاه المملوك بطعام قد كفاه حره فليجلسه معه على ايجوز اى
على الندب وقد مر تحقيق معنى الجواز فى فصل الاكل فان لم يقعده مع نفسه فليناوله لقمة تلقيها اى يعطيه مما يأكل
لقمة او لقمتين تبريدا اى وليوجه تلك اللقمة بيده سرا وليقل كل اى امره بالكل مع فى المصادر
الروغ بالراء المهملة والغين المعجمة بيان بسوريد چربى شدن والترويغ تفصيل منه وهكذا فى مختار
الصحاح وذكر فى الاحياء انه ليضعها فى يده وليقل كل معه اللقمة ويردف على الدابة اردافا اى يأخذ
عبده خلفه دابته اذا ركبها ولا يتركه يمشى خلفه فانه من التكبر والحال انه لا يدرى ولا يعلم حقيقة
الحال لعله افضل عند الله تعالى منه يروى عن ابى هريرة رضى الله عنه انه رأى رجلا على دابته وغلامه يمشى خلفه
فقال له يا عبد الله احمله فانما هو اخوك روحه مثل روحك فحمله ثم قال لا يزال يزداد العبد من الله تعالى
بعدا ما مشى خلفه ذكره فى الاحياء ولا يتركه اى لا يرضى لعبده ان يمثل من باب نصر اى ينتصب
قائما بين يديه فانه من التكبر ايضا قال عيسى عم من سره ان يتمثل له الرجل فليتبوأ مقعده من
النار ذكره الامام رحمه الله ولا يضربه على كسر الاناء ولا على زلة بفتح الزاى المعجمة وتشديد اللام بفتح
الهاء وسكون الفاء عطف تفسيرى للزلة يقال زل فى طين او منطق بالفارسية لغزيدن ونسيانا
فانه تعالى يؤاخذ بذلك يوم القيمة سئل الاحنف بن قيس ممن تعلمت الحلم قال من قيس بن عاصم قال
ما بلغ من حلمه قال بينما هو جالس فى داره اذ اتته خادمة له بسفود عليه شواء فاذا سقط السفود
من يدها على ابن له فعقره فمات فدهشت الجارية فقال ليس يسكن روع هذه الجارية الا العتق فقال
انت حرة لا بأس عليك وروى انه كان عند ميمون بن مهران ضيف فاستعجل على جاريته بالعشاء
فجاءت مسرعة ومعها قصعة مملوة فعثرت واراقتها على رأس سيدها ميمون فقال يا جارية احرقتنى
فقالت يا معلم الخير ومؤدب الناس ارجع الى ما قال الله تعالى قال وما قال تعالى قالت والكاظمين الغيظ

قال قد كظمت قالت والعافين عن الناس قال قد عفوت عنك قالت زد فان الله تعالى يقول والله
يحب المحسنين قال انت حرة لوجه الله تعالى كذا فى الاحياء ولا يقول السيد المملوكه عبدى وامتى بل يقول
فتاى للغلام وفتاتى للجارية فى المغرب الفتى من الناس الشاب القوى الحدث والجمع فتية وفتيان
ويستعار للمملوك وان كان شيخا وروى عنه عم لا يقل احدكم عبدى وامتى ولكن ليقل فتاى وفتاتى
وعن ابى يوسف رحمه الله انه قال انا فتى فلان كان اقرارا منه بالرق واشتقاق الفتوى من الفتى
لانها جواب فى حادثة او احداث حكم او تقوية لبيان مشكل انتهى ولا يقول المملوك ربى ولكن ليقل سيدى
فان الرب هو الله تعالى وحده والخلائق كلهم عبيده جمع عبد مثل كليب جمع كلب وهو جمع عزيز كذا فى
مختار الصحاح واماؤه جمع امة فاذا طالت مدة المملوك فى خدمته يعتقه عن الرق فلعل الله تعالى يعتقه
بكل عضو منه الباء للمقابلة عضوا منه اى من المالك قوله من النار متعلق بقوله يعتق عن ابى هريرة
عن النبى عليه السلام من اعتق رقبة مسلمة اعتق الله تعالى بكل عضو منه عضوا من النار حتى فرجه بفرجه
وخص الفرج بالذكر لانه محل اكبر الكبائر وهو الزنا بعد الشرك وقيل ذكر حتى للتحقير لانه عضو حقير بالنسبة
الى باقى الاعضاء وفى الحديث استحباب اعتاق كامل الاعضاء ايماء للمقابلة ومن ثمة قيل المستحب ان يعتق الرجل
الذكر والمرأة الجارية تحقيقا للمقابلة وتقييد الرقبة بالمسلمة يدل على ان اعتاق الكافر ليس بهذه المرتبة
وان كان فيه فضل بالاخلاق كذا فى شرح المصابيح او لعله اى ذلك المالك ينجو اى يخلص من عهدته اى من
عهدة معتقه يعنى مما بقى عليه من حقوقه ومظالمه كفافا بفتح الكاف اى سواء براس برابر فى مختار
الصحاح كفاف الشيء بالفتح مثله ويغتنم العبد ايام رقه ففى الحديث حسنة الحر بعشر وحسنة المملوك
بعشرين يضاعف له الحسنة وهذا لمن احسن عبادة الله تعالى ونصح لسيده اى اراد له خيرا واقام بمصالحه
على وجه الخلوص كذا فى شرح المشارق ولفظ الحديث هكذا اذا نصح العبد لسيده واحسن عبادة ربه
كان له الاجر مرتين وروى انه لما اعتق ابو رافع بكى وقال كان لى اجران فذهب احدهما ذكره الامام رحمه الله
ويزيد السيد فى اكرام من كان اكثر ورعا منهم مماليكه وابين صلاحا وكان ابن عمر رضى الله عنه اذا رأى
من مماليكه يحسن صلوته اعتقه ويقول لا نستحى ان نستخدم من يعمل عبادة ربه ولا يستخدم المحرر
على صيغة المفعول اى لا يطلب الخدمة عمن حرره من مماليكه فانه من الجفاء والدناءة ولا يتشبه المملوك
والمملوكة بالاحرار فى الزى بكسر الزاى المعجمة والياء المشددة اى اللباس والهيئة وقال عم فى وعيد الآبق

على صيغة الفاعل من ابق • اذا ابق العبد • اى من مولاه • لم يقبل له صلوة • اى كمال صلوة كذا فى شرح

المشارق المصابيح • وقال ايما عبد ابق فقد برئت منه الذمة • اى ذمة الايمان وعهده فيحمل الحديث

على كونه مستحلا للاباق ويجوز ان يراد بها الحرمة يعنى يخرج العبد الآبق عن احكام المسلمين فلا يكون

احد بينه وبين سيده فى عقوبته اذا جاز على اباقه كذا فى شرح المصابيح • ويختار من العبد • للشراء

الرومى • الابيض اللون • دون الزنجى • الاسود • فان اخلاقهم سيئة واعمارهم جمع عمر اى مدة حيوتهم

قصيرة • عن الرومى فى الاغلب علم ذلك بالتجربة ولكن ينبغى ان يستخدمهم فى بعض الاحيان لما روى

عن ابن عمر رضه عن النبى عليه السلام من ادخل بيته حبشيا او حبشية ادخل الله فى بيته بركة كذا

فى الخالصة **فصل** فى حقوق ساير الخلايق التغافل عن احوال الخلايق • وترك

التجسس عنهم • انروح للقلب اسلم للدين • فى البزازية السوال عن الاخبار المحدثة فى البلدة قيل

يكره الاخبار للاستخبار لقائلها زمان فتنة ومشقة والمختار انه لا بأس بالاخبار والاستخبار

انتهى • وفى الحديث حقق البلاء لمن عرف احوال الناس وعاش فيهم واستراح من لم يعرفهم فالسنة لمن

يتجسس • ويتحفظ • من الناس لسوء الظن • اى من ان يظنوا ظن السوء • فلا يعتمد عليهم كل الاعتماد

ولا يغتر بهم • اغترارا • فيفتتن • اى يقع فى الفتنة • فان من جرب الناس قلاهم • اى قد ابغضهم واعرض

عنهم متنكرا احوالهم واختلاطهم بسبب سوء افعالهم • فلا يغتر بظاهر انسان اغترارا حتى يعرف

سريرته • السريرة بمعنى السر وهو الذى يكتم وجمعها سرائر • قال الامام الغزالى رحمه الله واحذر صحبة

اكثر الناس فانهم لا يقبلون عثرة • ولا يعفون زلة • ولا يسترون عورة • ويحاسبون على النقير

والقطمير • ويحسدون على القليل والكثير • ينتصفون ولا ينصفون • ويؤاخذون على الخطاء

والنسيان ولا يعفون • يغرون الاخوان بالاخوان • بالنميمة والبهتان • فصحبة اكثرهم خسران وقطيعتهم

رجحان • ان رضوا فظاهرهم الملق • وان سخطوا فباطنهم الحنق • لا يؤمنون فى حنقهم • ولا يرجون

فى ملقهم • ظاهرهم ثياب • وباطنهم ذياب • يقطعون بالظنون • ويتغامزون وراءك بالعيون

ويتربصون بصديقهم من الحسد ريب المنون • ثم قال ولا تعول على مودة من لم تخبره حق الخبرة بان

تصحبه مدة فى دار او موضع واحد فتجربه فى عزله وولايته وغناه وفقره او تسافر معه او تعامله فى

الدينار والدرهم او تقع فى شدة فتحتاج اليه فان رضيته فى هذه الاحوال فاتخذه ابا لك ان كان كبيرا

او ابنا لمن كان

او ابنا لمن كان صغيرا او اخا لمن كان مثلا لك • ويستغنى • اى يظهر الغناء • عنهم ما استطاع ولو

فى ادنى شئ • ويتجمل نفسه عنهم • بتجمله اى يتخذ مكرما ومتجملا وقد صحح فى بعض النسخ ينخل

بالنون والخاء المعجمة من نخل الدقيق او الحاء المهملة وتشديد اللام من الانحلال قال اى يمنع نفسه

عنهم او يبعد عنهم ولا يختلطهم ولا يحتج عليك انك لم وبم • ويكون فى عزة • ولا يهين لهم نفسه • اى

لا يجعل نفسه مهانا حقيرا • بكثرة التردد اليهم وكثرة السوال عنهم كما قال النبى عليه السلام لا ترفعوا

اقدامكم الى من لا يعرف اقداركم • اى مراتبكم ولم يوجد فى بعض النسخ قوله ويكون فى عزة الى قوله اقداركم

ولا يكون كانسان يقول ان احسن الينا احسنا • بتشديد النون على صيغة المتكلم مع الغير اليه

ومن اساء الينا اسانا اليه • فان اللائق بحال المسلم ان يعم احسانه الى من اساء اليه ايضا فان الاحسان

الى المحسن متاجرة وانما الاحسان فى التحقيق الى من اساء اليه عن حذيفة رضه عن النبى عليه السلام

لا تكونوا امعة اى احسن الناس احسنا وان ظلموا ظلمنا ولكن وطنوا انفسكم ان احسن الناس ان

تحسنوا وان اساءوا فلا تظلموا والامعة بكسر الهمزة وفتح الميم المشددة هو الذى يقول لكل احد

انا معك لضعف رأيه وتقليده الناس والفعل منه تأمع واستأمع والهاء للمبالغة ويستعمل فى

الكناء ووزنه فعلة وليست الهمزة زائدة لعدم افعلة فى الصفات وهى فى الاسماء ايضا

قليلة فالمراد به ههنا الذى يقول انا اكون مع الناس كما يكونون معى وقوله وطنوا امر من التوطين

وهو العزم الجازم على الفعل وقيل اى ثبتوا كذا فى شرح المصابيح • ولا يطلب من كل صنف الا ما

عندهم فانهم • اى الناس كمعادن الذهب والفضة كما قال النبى عليه السلام يعنى ان الناس معادن

الاعمال والاخلاق والاقوال ولكن يتفاوتون فيها • كمعادن الذهب والفضة • وغيرهما الى ان

ينتهى الى الادنى فالادنى قال فى شرح المصابيح وفيه اشارة الى ان رياضة معادن الطبايع من جواهر

مكارم الاخلاق ينبغى ان يستخرج برياضة النفوس كما يستخرج الجواهر من المعادن بالمقاساة

والتعب • فلا يطلب من العالم الا العلم ومن القوى الا القوة لا غير • وقس على ذلك غيره • ولا يحكم

عليهم الغى • مصدر غوى • والضلال • عطف تفسيرى • ولا يسئ بهم الظن • اى لا يظن انهم من اهل

الضلال فى نفس الامر بل يكتفى بصحة ظواهرهم ويكل بواطنهم الى الله وما مر من تجويز سوء الظن بهم

فانه فى حق الوفاء لهم فلا تناقض بين كلاميه كما توهم • ولا يجادلهم ولا يناديهم • بالشين المعجمة اى لا يخاصمهم

ويروى يسارا باليا المهملة من سار الجزية اذ نه فما رأيت منهم كرامة وخيرا فاشكر الله الذي
سخرهم لك واستعذ بالله ولا يكلك اليهم واذا بلغك عنهم غيبة او رايت منهم شرا او اصابك
منهم ما يسوءك فكل امرهم الى الله ولا تشغل نفسك بالمكافات فيزيد الضرر ويضيع العمر بشغله
ولا يفتخر عليهم بحسبه وعلمه وماله فان ذلك الافتخار فعل الجاهلية ويستغفر الله لهم ويحكم
عليهم من قول الزور بالضم اي الكذب والمنكر على صيغة المجهول اي الغير المشروع ويتوب المفعول
الى الضعفاء ويتبرك بمجالسة الفقراء فانه براءة من النفاق والكبر وهو من افضل الجهاد ثوابا
ويحب الى كبير فان حبهم مفتاح الجنة ويجل اي يعظم المشايخ فانه من اجلال الله تعالى وتعظيم
ولا يفتش عن احوال الناس لما ذكر في اول الفصل ان التغافل عن احوال الناس روح للقلب واسلم
للدين ولا يتوقع من عامة الناس نفعا وضرا فان الناس كاسنان المشط في استواء الاحتياج
الى الله تعالى وفي انه لا ضر ولا نفع فيهم اصلا بل الكل من الله تعالى فلا يتوقع شيئا الا ممن يتوقع منه
الكل وفي الديوان المشط بالضم والسكون واحد الامشاط التي يمشط بها ويغتنم تفاوت الناس
في الدين والدنيا لما روي عن النبي عليه السلام خصلتان من كانتا فيه كتبه الله تعالى شاكرا صابرا ومن لم يكونا
فيه لم يكتبه الله شاكرا ولا صابرا من نظر في دينه الى من هو فوقه فاقتدى به ونظر في دنياه الى من هو دونه
فحمد الله تعالى على ما فضله الله تعالى به ذكره في تحفة الابرار رحمه الله وهذا معنى الحديث الذي ذكره المصنف رحمه الله تعالى
ففي الحديث لن يزال الناس بخير ما تباينوا وتفاوتوا فاذا تساووا اهلكوا هذا وقد يقال معناه
انه يغتنم تفاوت الناس في المراتب والصنايع بان يكون مثلا بعضهم اميرا وبعضهم سلطانا وبعضهم
وزيرا وبعضهم رئيسا وبعضهم اهل الحرف والصنايع لتوقف النظام عليه فمعنى الحديث لن يزال
الناس متلبسين بخير ما تباينوا اي تفاوتوا كما ذكر فاذا تساووا فيها هلكوا لاختلال النظام المرتبط
بذلك ولا يطيع احدا في معصية الله تعالى وان كان اقرب الخلق اليه كالوالدين ولا يطلب رضاء
احد بسخط الله تعالى فيعود حامده من الناس ذاما له قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ارضى الناس
بسخط الله تعالى وكله الله تعالى اليهم السخط اي الغضب وهو ضد الرضاء قال شارح الخطب اي يعني
المراد برضاء الناس بسخط الله تعالى ما هو من آفات اللسان من التسوية والاستهزاء والنميمة والشتم
واضحاك الناس كما هو داب الشعراء وعادة الندماء الذين لا يبالون بمذمة الصلحاء

وسخرية العلماء فانها من اشارات الشيطان والهامات النفس الامارة بالسوء انتهى ولا يكن
ظالما خطوة مع العلم بظلمه فيعد عليه جرم بالضم والسكون اي ذنب عظيم ويتحبب بالحاء
المهملة اي يطلب المحبة الى الله تعالى ببغض اهل المعاصي المصدر مضاف الى مفعوله والفاعل
متروك ويطلب رضاء الله تعالى بسخطهم ويتقرب اليه بالبعد عنهم ويلقيه بوجه عابس ويلقى الكافر
بوجه مكفهر بكسر الهاء وتشديد الراء اي عابس اشد العبوس في المصادر الاكفهرار سخت
ترش روي شدن قمطرير في اليوم قمطريرا اي شديد العبوس فيكون قوله قمطرير صفة مؤكدة لقوله
مكفهر ويخالق بالقاف المؤمنين بخلق حسن ولين ورفق وملاطفة ومناصحة ومباذلة بالذال
المعجمة ولا يروع ترويعا بالعين المهملة اي لا يخوف احدا من الخلق ولو بنظرة فان تخويف المسلم حرام
لقوله عليه السلام لا يحل لمسلم ان يروع مسلما ولا يحل لمسلم ان يشير الى اخيه بنظرة تؤذيه ذكره في الاحياء اي
تهديد من اضافة الصفة الى الموصوف اي تهديد صريح ولا يعتز اعتزازا بالجاه اي لا يطلب العز بسبب
احد من الخلق فيذله الله تعالى اذ لا اهل للامام ولا تقل للناس لم تعرفوا موضعي واعتقد انك
لو استحققت ذلك لجعل الله تعالى لك موضعا في قلوبهم فالله تعالى هو المحبب والمبغض الى القلوب
ويوثر اي يختار محبة الله تعالى على جميع الناس ولا ينبز احدا بغير اسمه من الالقاب الغير المرضية
فتلعنه الملائكة ولا يحارب مسلما ولا يشاتمه ولا يلاحيه بالحاء المهملة اي لا ينازع احدا فان لاحى
فان كفارته ركعتان يركعهما اي يصليهما ولا يشير الى احد بسلاح لقوله عليه السلام من اشار الى اخيه
اي اخيه المسلم والذمي في حكمه بحديدة وفي رواية بسلاح فان الملائكة تلعنه يعني يدعون عليه بالبعد
عن الجنة اول الامر لانه خوف مسلما باشارته وهو حرام لما مر من قوله عليه السلام واللام لا يحل
لمسلم ان يروع مسلما ثم قال عليه السلام وان كان اخاه لابيه وامه يعني وان كان هزلا ولم يقصد ضربه كنى به
عنه لان الاخ المشفق لا يقصد قتل اخيه غالبا كذا في شرح المشارق ولا يظلم الذمي قال في
شرح النقاية نقلا عن الواقعات مسلم غصب مال ذمي او سرق منه يعاقب المسلم عليه يوم القيمة
ويخاصم الذمي في القيمة ومظلمة اشد من مظلمة المسلم لانه من اهل النار ابدا ويقع له التخفيف
في النار بتلك المظلمة فلا يرجى تركها بخلاف المسلم فانه يرجى منه العفو قال وبهذا المعنى قالوا
خصومة الدابة اشد من غيره ولا ياخذ من احد مالا بغير اذنه فانه حرام ولا يكتفي بكل النفوس المشفقة

ذمياً بكنية المدح اى لايقول له مثلا ابو الخير ولا يكنى ايضا احدا من اهل الكتاب فان ذلك
التكنية كرامة لهم اى تكرمة واعزاز لهم فاذا لقى كافرا فلا يفارقه حتى يدعوه الى الاسلام ولا يمر
فى سوق المسلمين بنصال جمع نصل وهى قطعة الحديد اعم من نصل السيف والسهم والسكين والرمح
حتى يمسك عليها بكفه كيلا يعقر من عقر اى جرحه وبابه ضرب احدا ولا يتعاطى اى لا ياخذ
الرجل بيده من غيره سيفا مسلولا اى مجردا من غمده عريانا مجردا

فصل

فى حقوق البهائم والطيور ويرحم كل شئ من البهائم والطيور فيفعل ذلك لنيل الرحمة والرأفة
مناسبة له ولا يضرب دابة على وجهها ولا يعذب حيوانا من الحيوانات مطلقا ولا يقتل
عصفورا عبثا فانه يسأل عنه يوم القيمة بان يقال له على سبيل العتاب لم تذبحه اصله لما لم تذبح
ثم حذف الف ما لما تقرر فى موضعه ان الف ما الاستفهامية يحذف اذا دخل عليه حرف جر وفائدة قال الله
عم يتساءلون اصله عما ولا يعذب شيئا بالنار فانه لا يعذب بالنار الا ربها اى رب النار
فالتعذيب بالنار مخصوص بالله تعالى ولا يمثل على وزن ينصر بشئ من الحيوان يقال مثل به مثلة
وذلك ان يقطع بعض اعضائه او يسود وجهه كذا فى المغرب ولا يسمها فى المصادر الوسم والسمة
داغ كردن على وجهها ويحسن البهائم بقدر ما امكن ومن جملة الاحسان اليها ان يمسح الرغام
بالفتح والغين المعجمة التراب عنها ويعرض عليها الماء والعلف كل يوم سبعين مرة وهذا كناية
عن الكثرة ولا يجعل شيئا من الحيوان غرضا بفتح الغين المعجمة بالفارسية نشانه ليرمى به بالسهم
وغيره ولا يقتل النملة وفى شرح النقاية النملة اذا ابتدأت بالاذى فلا بأس بقتلها والا فلا
رخصة فيه ويكره قتلها ومنهم من قال لا بأس بقتلها والمختار هو الاول واتفقوا على انه يكره القاؤها فى
الماء وقتل القملة يجوز بكل حال واما احراق القمل والعقرب بالنار فمكروه والقاء القملة حيا على الارض
مباح ولكن يكره من طريق الادب كذا فى الواقعات ولا يقتل النحلة اى نحل العسل والهدهد
وهو طير معروف واجب الاحترام لما ورد فى القرآن من مواشته مع سليمان عم حتى ورد انه
يدخل الجنة مع المؤمنين قال مقاتل عشرة من الحيوانات تدخل الجنة ناقة صالح عم وعجل
ابراهيم عم وكبش اسمعيل عم وبقرة موسى عم وحوت يونس عم وحمار عزير عم ونملة سليمان عم
وهدهد بلقيس وكلب اصحاب الكهف وناقة محمد عليه الصلوة والسلام فكلهم يصيرون على صورة

الكبش

الكبش ويدخلون الجنة كذا ذكر فى مشكاة الانوار والصرد بضم الصاد وفتح الراء المهملتين
طاير ابيض البطن اخضر الظهر بالفارسية پيتوجه وبالتركية الجكن ولا يقتل الضفدع
والحشرات التى فى الارض فى المغرب حشرات الارض صغار دوابها وقيل هى الفار واليرابيع
والضباب ولا يطرق الطير اى لا يأتيه ليلا فى اوكارها جمع وكر وهو بيت الطير بالفارسية
آشيان فان الليل لها امان وقال ولا يقتل الحيوان بالظفر ولا بالسن قائمين اما اذا كانا منزوعين
يحل بهما الذبيحة عندنا لكن يكره وعند الشافعى رحمه الذبيحة بهما ميتة لقوله عم ما خلا الظفر والسن
فانهما مدى الحبشة ونحن نحمله على غير المنزوع فان الحبشة كانوا يفعلون كذلك كذا فى صدر الشريعة
ولا يقطع اى لا يفصل قطيعه الضمير راجع الى الحيوان يعنى لا يقطع احد قطيع الحيوان الى
قطعتين وصاحبا فى مختار الصحاح القطيع الطائفة من البقر والغنم وقد يصح قطيعة
بتاء الوحدة اى لا يقطع قطيعة واحدة الى قطعتين ولم يوجد لفظ قطيعة فى بعض النسخ الصحيحة
ففسر قوله ولا يقطع بقوله اى لا يخنق كما قالوا فى قوله ليقطع اى ليخنق ولا يحرش بين
البهائم التحريش بالحاء المهملة والشين المعجمة اغراء بعضها على بعض بان ينطح او يعض هذا ذاك
بالفارسية براغاليدن ويقتل العقرب والحية اينما وجدتا خارج الصلوة او داخلها ولا
يخاف انتقامهن كما يقال فى المشهور لا يقتلوا الحية فان لها زوجا يجيء ويأخذ منكم الانتقام فان ذلك
من الجبن وكمال الخوف وهو انما يليق بالمؤنث او المخنث قال النبى عليه الصلوة والسلام من تركهن
خشية ثائر اى طالب الدم والانتقام فليس منا اى ليس على طريقتنا يعنى لا تتركوا قتل الحيات
خوفا من ان واجهه فانه لا اصل لهذا الانتقام ولا للقول به ولا اعتقاد عليه كذا فى شرح المصابيح
وفى الحديث اقتلوا الحيات الا الجان الابيض فى المغرب الجن خلاف الانس والجان ايضا حية
بيضاء صغيرة وهو المراد ههنا كانه قضيب فضة اى كانه سوط من فضة ولعل النهى عن قتل هذا
النوع من الحيات انما كان لعدم ضرره لانه لا سم له وعن ابن عباس رض انه مسخ الجن كمسخ القردة
من بنى اسرائيل كذا فى المظهر لكن الصحيح عند عامة اهل الفقه هو ان الذين مسخهم الله تعالى
قد هلكوا ولم يبق لهم نسل لانهم قد عذبوا فلم يكن لهم قرار فى الدنيا بعد ثلثة ايام واما الموجود الآن
من القردة والخنازير والقاح والدعوص وغيرها فليس من نسل ما مسخ بل من نسل ما كان مخلوقا

قبل المسخ كذا في البستان قال والذي روي عن ابن عمر رضه من ان سهيلا كان عشارا باليمن وان
زهرة فتنت هاروت وماروت فهو كما قال لكن كان رجلا اسمه سهيل وامراة اسمها زهرة فمسخهما
الله تعالى شهابا وانهما قد ملكا بانواع العذاب ثم صارا الى النار ولم يبق لهما عين ولا اثر واما الذي قيل
انه كان شتم زهرة وسهيلا فيحتمل ان يكون شتما لذلك الممسوخ المسمى بهما لا للكوكب المسمى بهما قال هذا
هو الظاهر من الكلام وان ذهب بعضهم الى انهما كوكبان ممسوخان موجودان الآن في السماء انتهى
ويستحل اي يرى حلالا قتل خمسة من الحيوان في الحل والحرم وقد مر تحقيقها في فصل الحج الفارة
بالهمزة والعقرب والحداءة طاير معروف يقال بالفارسية زغن وجمعها حدا كعنبة وعنب كذا في
مختار الصحاح والغراب الابقع بفتح الهمزة الذي لونه اسود وابيض بالفارسية كلاغ پيسه
والكلب العقور اي الذي يعض الناس ويجرحهم ولا يطا شيئا من الحيوان بقدمه فانه يسال
عنها يوم القيمة ويقتل الوزغة بفتح الزاء والغين المعجمة دويبة موذية وسام ابرص كبيرها وجمعها
اوزاغ ووزغان كذا في شرح المصابيح والزنبور فانه اي قتله لا يخلو عن ثواب جزيل عن ابي
هريرة رضه عن النبي عم من قتل وزغا في اول ضربة كتب له مائة حسنة وفي الثانية دون ذلك ايما اقل منه
وفي الثالثة دون ذلك كذا في شرح المصابيح والوزغ كان ينفخ في نار ابراهيم عليه الصلوة والسلام
فقتله واجب وانما نفخ لان جبلتها على الخبث والافساد وانما بلغت مبلغا استعملها الشيطان
فحملها على النار الملقى فيها الخليل صلوات الله عليه وسلامه وسمي الوزغ من ذوات السموم ومن
شغفها بافساد الطعام خصوصا الملح انها اذا لم تجد طريقا الى افساده ارتقت السقف والقت
خرؤها فيه من موضع يحاذيه والسنة لمن يرى حية في مسكنه لمن يقول لها انا نسالك بعهد نوح
وسليمان بن داود عليهما السلام ان لا تؤذينا ولا تخرجي علينا ثلاثا اي قال هكذا ثلثة ايام فان عادت
في المرة الرابعة قتلها لقوله عم فان عادت فاقتلوها فانه كافر او كالكافر في جراته وصولته
وقصده وكونه موذيا كذا في شرح المصابيح وورد ان الحية والعقرب اتيا نوحا عليه السلام ليحملهما على
السفينة فقال عم انكما سببا الضر والبلاء فقالتا نحن نضمن لك ان لا نضر احدا ذكرك فمن قرا
حين خاف مضرتهما سلام على نوح في العالمين انا كذلك نجزي المحسنين ما ضرتاه كذا في مشكاة الانوار
ولا يلحق باذن الشاة حين يسوقها بل ياخذ بالعنقها بالعا دناحية مقدم العنق من لدن معقد

القرط ولا يركب البقر ولا يحمل عليه حملا كما يركب على الحمار فان كل صنف خلق لامر فلا يجاوزه اي
لا يجعل المستخدم كل صنف متجاوزا به اي عن الامر الذي خلق لاجله فان البقر خلق للحرث لا للركوب
والحمار على العكس ولا يعكس ولا يقص بضم القاف اي لا يقطع ناصية الفرس وهي شعر
جبهته ولا عرفها بضم العين المهملة وسكون الراء شعر عنق الفرس كذا في الديوان ولا اذنابها
فان ذلك القص مثلة بالضم والكون وتغيير لخلقها تغيير للمثلة ويطعم سفه السنانير
جمع سنور وهو الهر وطوافات البيت بتشديد الواو اي ملازميه مثل الهر والكلب المتخذ
للمصلحة ونحوها فانه عم كان يصغي بالغين المعجمة الاناء لتاكل اصغى الاناء امالة وفي الحديث عذبت
امراة في هرة امسكتها اي امسكت المراة تلك الهرة حتى ماتت الهرة من الجوع فلم يكن تطعمها
ولا ترسلها حتى تاكل من خشاش الارض بكسر الخاء المعجمة وفتحها اي حشراتها كذا في مختار الصحاح
ولا يسب الديك لا سيما الابيض فانه يدعو الى الصلوة حيث ينادي في اوقاتها وفي الاوقات المباركة
من الليالي قيل هذا اكثر في الابيض ولمن ذلك مرعيه ولا يلعن برغوثا بضم الباء بالفارسية
كيك فانه نبه نبينا صلى الله عليه وسلم لصلوة الصبح ولا يلعن شيئا من دوابه ففي الحديث
ان رجلا لعن ناقة له فقال عليه السلام ايا اللاعن ناقته اخرجها عنا فقد اجيبت على صيغة
المجهول وفتح تاء الخطاب اي كنت مجابا فيها اي في تلك اللعنة ولا يسخر من شيء يقال سخر منه
استهزا به والاسم السخرية وبابه علم ولا يعيب شيئا بدمامة بفتح الدال المهملة اي بقباحة منظر
فان من عاب شيئا فكانما يعيب على الله تعالى خلقه فانه امر عظيم واجترا جسيم والله اعلم

فصل في سنن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

على صيغة المفعول وهو ما ليس فيه رضا الله تعالى من قول او فعل والمعروف ضده كذا في
تيسير العربي اعظم الواجب على من يخالط الناس الامر بالمعروف قال العلماء الامر بالمعروف
تابع لما هو به فان كان واجبا فالامر واجب على سبيل فرض الكفاية اي لا يسقط فرضه
مع القدرة الا بقيام واحد به فاذا قام البعض سقط عن الباقين كالجهاد في سبيل الله تعالى
ولئن كان ندبا فندب هكذا واما النهي عن المنكر فلوجوبه شرايط منها ان لا يكون المنهي عنه
واقعا لان الحسن هو الذم على الواقع لا المنهي عنه ومنها ان يغلب على ظنه انه يفعله لحو ان يرى

الشارب تهيئا لشرب الخمر باعداد الآلة ومنها ان يغلب على ظنه ان لا نهاه لا يلحقه مضرة
ولا يهيد المحق ايضا في منكراته متعنتا ومنها ان يغلب على ظنه ان نهيه موثر لا عبث
في شرح المشارق وسيذكر المص رحمه في فصل الجهاد ان النبي عم قال ما اعمال البر عند
الجهاد في سبيل الله الا كنفثة في بحر لجي وما جميع اعمال البر والجهاد في سبيل الله عند الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر الا كنفثة في بحر لجي • ولا ينفع عمله له مع تركه الغضب لله • وعن جابر رض
عن النبي عم اوحى الله تعالى الى ملك ان اقلب مدينة كذا وكذا على اهلها قال فقال ان فيهم عبدك
فلانا لم يعصك طرفة عين فقال اقلبها عليه وعليهم فان وجهه لم يتغير في ساعة قط اي
لم يغضب على عملهم اصلا وقالت عائشة رض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عذب اهل قرية
فيها ثمانية عشر الفا عملهم عمل الانبياء قالوا يا رسول الله كيف قال لم يكونوا يغضبون لله تعالى
ولا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر كذا في الاحياء • وهلاك الناس اذا تركوا الامر
بالمعروف حيث • يعمهم الله تعالى بعقابه • ذكره الخالص عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس اذا رأوا منكرا فلم يغيروه يوشك ان يعمهم الله
بعقابه وقال عم ان الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون
على ان ينكروه فاذا فعلوا ذلك عذب الله العامة والخاصة • ولا يستجيب الله لهم دعاء • قال
رسول الله صلعم مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر من قبل ان تدعوا فلا يستجاب لكم وتسألوا
الله فلا يعطيكم وتستنصروه فلا ينصركم وهذا ما قاله المص رحمه • ويحرمهم الله البركة والخير
والنجاح • بتقديم الجيم اي الظفر على الاعداء وعلى نيل المقاصد الخيرة • وقال بلال بن سعيد
ان المعصية اذا اخفيت لم تضر الا صاحبها واذا اعلنت ضرت العامة • بسبب تركهم النهي
عن تلك المعصية وعن نعمان بن بشير عن النبي عم قال مثل المداهن في حقوق الله والواقع فيها
والقائم عليها كمثل ثلاثة كانوا في السفينة واقتسموا منازلهم فصار لاحدهم اسفلها فبينا هم
فيها اذا اخذ القدوم فقالوا له ما تريد فقال اخرق في مكاني خرقا يكون الماء اقرب لي فقال
بعضهم اتركوه يخرق من حقه ما شاء وقال بعض آخر لا تتركوه يخرقها فيهلكنا ويهلك نفسه فان اخذوا
على يديه نجا ونجوا وان لم يأخذوا على يديه هلك وهلكوا كذا ذكره في شرح الخطب • وكان الثوري رح

اذا رأى المنكر ولا يستطيع ان يغيره بال • اي كان يبول • دما اي ما كثيرا تحيرا • اي الحزن الذي
على كل مسلم ان يكون في الحمية • وهي العار • والغيرة والصلابة • في الامور الدينية • بهذا المكان •
اي في هذه المرتبة • ولا يتحبب الى الناس • اي لا يقصد ان يكون محبوبا عندهم • بالمداهنة • وهي الحلم
في الامر والمراد بها في الشرع ان يرى الرجل منكرا ويقدر على دفعه ولم يدفعه حفظا لجانب
مرتكبه او جانب غيره او لقلة مبالاته في الدين كذا في المظهر وعن ابي امامة الباهلي رض عن النبي عم
يحشر يوم القيمة ناس من امتي من قبورهم الى الله تعالى على صورة القردة والخنازير بما داهنوا اهل
المعاصي وكفوا عن نهيهم وهم يستطيعون ذكره في روضة العلماء • ولا يخاف لوما • بالفتح واللوم
بمعنى الملامة قال تعالى يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم • ولا شتما ولا ضربا • بل • ولا الحبس ولا
قتلا • فان السلف كانوا ينكرون على الرعية والامراء ولا يبالون اصلا • وان غياث الزاهد
كان يسكن المقابر ببخارا فدخل المدينة ليزور اخا له في الله تعالى وكان غلمان الامير نصر بن احمد و
معهم المغنون والملاهي يخرجون من داره وكان يوم ضيافة الامير فلما رآهم الزاهد قال يا نفس
وقع الامر ان سكت فانت شريكة فرفع رأسه الى السماء واستعان بالله تعالى واخذ العصا
فحمل عليهم حملة واحدة فولوا منهزمين مدبرين الى دار السلطان وقصوا على الامير فدعاه
وقال له اما علمت انه من خرج على السلطان يتغدى في السجن فقال له ابو غياث اما علمت انه
من خرج على الرحمن يتعشى في النيران فقال من ولاك الحسبة اي خدمة الاحتساب فقال الذي
ولاك الامارة فقال الامير ولاني الخليفة قال ابو غياث ولاني الحسبة رب الخليفة فقال الامير قد وليتك
الحسبة بسمرقند قال عزلت نفسي عنها قال العجب في امرك تحتسب حين لم تؤمر وتمتنع حيث تؤمر قال
لانك ان وليتني عزلتني واذا ولاني ربي لم يعزلني احد فقال له الامير سل حاجتك فقال حاجتي ان ترد
علي شبابي فقال له الامير ليس ذلك الي قال الحاجة الاخرى ان تكتب الى مالك خازن النار ان لا يعذبني
قال ليس ذلك الي ايضا قال الحاجة الاخرى ان تكتب الى رضوان خازن الجنان ان يدخلني الجنة قال ليس
ذلك الي ايضا قال فانا مع الرب الذي هو مالك الحوائج كلها لا اسأله حاجة الا اجابني اليها
فخلى الامير سبيله فذهب ويحكى ان زاهدا كسر خوابي خمر لسليمان بن عبد الملك فاتي به ليعاقبه وكان
للامير بغلة تقتل من ظفرت به فاتفق رأيه برأي الوزير ان يلقي الزاهد بين يدي البغلة لتقتله

فالقى اليها فخضعت البغلة له وتعلقت بين يديه فلما اصبحوا نظروا فاذا هو حي قايم صحيح
صبيح الوجه فقالوا ان الله عز وجل قد حفظه فاعتذروا اليه وخلوا سبيله وروى عن
جابر بن عبد الله قال تنزه هارون الرشيد بالفردوس ومعه سليمان بن ابي جعفر فقال له
هارون قد كانت جارية لك تغني فتحسن فجيئنا بها قال فجاءت فغنت فلم يحمد غناءها فقال لها شانك قالت ليس
هذا عودي فقال الخادم جيئنا بعودها قال فجاء بالعود فوافق شيخا يلقط النوى فقال الطريق
يا شيخ فرفع الشيخ راسه فراى العود فاخذه فضرب به على الارض فاخذ الخادم وذهب به الى
صاحب الربع فقال احتفظ بهذا فانه يطلبه الامير هارون فلما دخل على هارون وقص عليه
الامر غضب واحمرت عيناه فقال له سليمان ما هذا الغضب يا امير المومنين ابعث الى صاحب
الربع يضرب عنقه ويرمي به في الدجلة قال لا ولكن نبعث اليه نناظره فجاء الرسول وقال
اجب امير المومنين قال اركب قال لا فجاء يمشي حتى وقف على باب القصر فقيل لهارون قد جاء
الشيخ فقال للندماء اي شيء ترون نرفع ما قدامنا من المناكر حتى يدخل هذا او نقوم الى
مجلس آخر ليس فيه منكر فقالوا نقوم الى مجلس آخر فقاموا اليه ثم دخل الشيخ وفي كمه الكيس الذي فيه
النوى فقال الخادم اطرح هذا وادخل على الامير فقال من هذا عشائي الليلة قال نحن نعشيك
فقال لا حاجة لي في عشائك فقال له هارون يا شيخ ما حملك على ما صنعت قال واي شيء صنعت
فجعل يستحي هارون ان يقول كسرت عودي فلما اكثر عليه السكوت قال سمعت آباءك واجدادك
يقرؤون هذه الاية على المنبر ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء و
المنكر فرايت منكرا فغيرته قال فغيره فوالله ما قال الا هذا فلما خرج اعطى رجلا بدرة فقال اتبع
الشيخ فان رايته يقول قلت لامير المومنين وقال لي فلا تعطه شيئا وان رايته لا يكلم احدا فاعطه
البدرة فلما خرج من القصر اذا هو بنواة في الارض قد غاصت فجعل يعالجها ولم يكلم احدا فقال له
يقول لك امير المومنين خذ هذه البدرة قال قل لامير المومنين يردها من حيث اخذها ويروى انه اقبل
بعد فراغه من كلامه على نواة يعالج قلعها من الارض وهو يقول ٭ ارى الدنيا لمن هي في يديه
هموما كلما كثرت عليه ٭ تهين المكرمين لها بصغر ٭ وتكرم كل من هانت عليه ٭
اذا استغنيت عن شيء فدعه ٭ وخذ ما انت محتاج اليه ٭ كذا في روضة العلماء والاحياء

والصغو بضم الصاد المهملة وسكون الغين المعجمة بمعنى الصغار وهو الذل ٭ في الحديث لا يمنعن
احدكم ٭ بالنصب مفعول مقدم ليمنع وقوله مخافة الناس ٭ مرفوع موضعا على انه فاعل يمنع ٭ ان
يتكلم بحق علمه ٭ اي عن ان يتكلم ٭ فان الآمر ٭ بالمد وكسر الميم ٭ بالمعروف يؤذى كما اوذي الانبياء عم
الظاهر ان هذا من جهة الاستحباب واما في الوجوب فقد مر ان الآمر تابع للمامور به فرضا وواجبا
ونفلا وان النهي عن المنكر فلوجوبه شرايط الحكماء ذكرت في اول هذا الفصل قال كعب الاحبار لابي
مسلم الخولاني كيف منزلتك من قومك قال حسنة قال كعب ان التوراة ليقول غير ذلك قال وما
يقول قال يقول ان الرجل اذا امر بالمعروف ونهى عن المنكر ساءت منزلته عند قومه فقال صدقت
التوراة وكذب ابو مسلم وعن سفيان الثوري رحمه الله اذا كان الرجل محببا في جيرانه محمودا عند اخوانه
فاعلم انه مداهن كذا في الخالصة والاحياء ٭ ولا يجاوز الفاسق الذي لا يخاف حتى يقول له اتق الله تعالى
ويغتنم كلمة الحق عند الامير الجاير ٭ اسم فاعل من الجور قال ابو عبيدة بن جراح رضي الله عنه قلت
يا رسول الله اي الشهداء اكرم على الله عز وجل قال رجل قام الى وال جاير فامره بالمعروف ونهاه
عن المنكر فقتله فان لم يقتله فان القلم لا يجري عليه بعد ذلك وان عاش ما عاش وقال الحسن
البصري رحمه الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل الشهداء من امتي رجل قام الى امام
جاير فامره بالمعروف ونهاه عن المنكر فقتله على ذلك فذلك الشهيد منزلته في الجنة بين الحمزة وجعفر
فانه من افضل الجهاد ٭ قال ابو ذر رضي الله عنه قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه هل من جهاد غير
قتال المشركين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم يا ابا بكر ان لله مجاهدين في الارض افضل
من الشهداء احياء مرزوقين يمشون على الارض يباهي الله بهم ملائكة السماء وتتزين لهم
الجنة كما تزينت ام سلمة لرسول الله فقال ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله ومن هم قال عليه السلام
هم الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والمحبون في الله والمبغضون في الله ثم قال والذي
نفسي بيده ان العبد منهم ليكون في الغرفة فوق الغرفات فوق غرف الشهداء للغرفة منها ثلثمائة
الف باب منها الياقوت والزمرد الاخضر على كل باب نور وان الرجل منهم ليتزوج ثلثمائة
حور قاصرات الطرف عين كلما التفت الى واحدة منهن فنظر اليها فيقول لم اتذكر يوم كذا وكذا امرت
بالمعروف ونهيت عن المنكر كلما التفت الى واحدة منهن ذكرت له كل مقام امر فيه بمعروف ونهى فيه عن منكر

انتهى ويغير المنكر بفعله فان لم يستطع فبقوله اى ان لم يقدر الازالة باليد لكون فاعله اقوى
منه فليغيره بلسانه او يكره بقلبه عن ابي سعيد رضه عن النبي عليه السلام من راى منكم منكرا فليغيره
بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه معناه فليكرهه بقلبه قال في شرح المشارق
قدم التغيير باليد لكونه اقوى في المنع واما في العمل فينبغي ان يقدم المنع بالقول ليكون اقرب الى
تحصيل المطلوب بخفا علمه ثم بالدفع بالقول لما يكون الين يكون احسن وان لم يمتنع بالقول
فليغيره باليد فان قلت الحديث يخالف لقوله عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم قلت معنى
الاية الزموا انفسكم اذا فعلتم ما كلفتم به لا يضركم تقصير غيركم فيما كلف به الامر بالمعروف والنهى عن
المنكر فيمن امر ونهى ولم يمتثل به المخاطب لا يضره قيل هذا مخصص بمن علم ان ما راه منكرا بالنسبة الى
الفاعل لان الجاهل ربما يرى شيئا منكرا في مذهبه ويكون ذلك جايزا في مذهب الفاعل وقيل مخصص
ايضا بمن لا يفعل المنكر كيلا يدخل في قوله اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم ومنع قوم
هذا الاختصاص بان النهى عن المنكر لدفع الاضرار عن الفاعل وهو لا يسقط بفعل الناهي المنكر
غايته انه ترك واجبا عليه وبه لا يسقط عنه الواجب الاخر وهو النهى انتهى وقال بعضهم الامر بالمعروف
باليد على الامرا والامر باللسان على العلما والامر بالقلب على عامة الناس كذا في البستان وشرح الخطب
وذلك اى الانكار بالقلب اضعف الايمان فان قلت هذا يدل على ان الايمان يزيد وينقص
كما ذهب اليه الشافعي رح فما تاويله عند الحنفية قلنا معناه اضعف ثمرات الايمان فان قلت
لو كان كذلك لزم ان لا يخرج من الايمان بانتفائه وليس كذلك لما جاء في بعض الروايات وليس وراء ذلك من
الايمان حبة خردل قلت اراد به ان الثمرات القوية والضعيفة اذا انتفت كان الايمان كالمعدوم
ويقرب من هذا ما روى انه سئل حذيفة رضه عن ميت الاحياء فقال الذى لا ينكر المنكر بيده ولا بلسانه
ولا بقلبه ويكفيه فقد عرفت ان الاكفهرار في شرح العقوبة في وجه الفاسق فان ذلك من غيرة الايمان
وعن ذى النون المصرى رحمه الله انه قال الامر بالمعروف يكون فيه ثلثة ان يصح نيتك وتعرف
حجتك وتصبر على ما اصابك الى كلمة اشار المص رحمه بقوله وشرايط الامر بالمعروف اى فرايضه
ثلاثة صحة النية فيه وهى ان اريد به اعلاء كلمة الله والمراد بالكلمة هنا اعم كلام النهاى او القول
على ما عليه الفضلاء المتقدمون من عدم الفرق بين الكلمة والكلام صرح به الشيخ في شرح اللب

واعلاء كلمة الله تنفيذ احكامها وروى عن ابي سليمان الداراني رحمه الله انه قال سمعت من بعض
الخلفاء كلاما فاردت ان انكر وعلمت انى اقتل ولم يمنعنى القتل ولكن كان في ملاء من الناس فخشيت
ان يعترينى التزين للخلق فاقتل من غير اخلاص ذكره في الاحياء ومعرفة الحجة اى معرفة دليل المامور
والمنهى عنه والصبر على ما يصيبه من المكروه روى عن بعض السلف انه اوصى لبنيه وقال اذا اراد احدكم
ان يامر بالمعروف فليوطن نفسه على الصبر وليثق بالثواب من الله تعالى فمن وثق بالثواب لم يجد مس
الاذى فاذا من اداب الحسبة توطين النفس على الصبر وتقليل العلايق حتى لا يكثر خوفه وقطع الطمع عن
الخلايق حتى تزول عنه المداهنة فقد روى عن بعض المشايخ انه كان له سنور وكان ياخذ من قصاب
في جواره كل يوم شيئا من الغدد لسنوره فراى على القصاب منكرا فدخل فاخرج السنور اولا ثم جاء
واحتسب على القصاب فقال له القصاب لا اعطيك بعد اليوم لسنورك شيئا فقال ما احتسبت عليك
الا بعد اخراج السنور وقطع الطمع منك وهو كما قال فمن طمع في ان يكون قلوب الناس عليه طيبة
لم يتيسر له الحسبة كذا قال الامام في الاحياء ثم قال واعلم انه لا يتوقف سقوط الوجوب على العجز الحسى
بل يتحقق اذا خاف عليه مكروها يناله فذلك في معنى العجز وكذلك اذا لم يخف مكروها ولكن علم ان انكاره لا ينفع
فليلتفت الى معنيين احدهما عدم افادة الانكار امتناعا والاخر خوف مكروه ويحصل من اعتبار
المعنيين اربعة احوال احدها ان يجتمع المعنيان بان يعلم انه لا ينفع كلامه ويضرب ان تكلم فلا تجب
عليه الحسبة بل ربما يحرم في بعض المواضع نعم يلزمه ان لا يحضر مواضع المنكر ويعتزل في بيته حتى
لا يشاهد ولا يخرج الا لحاجة مهمة او واجب ولا يلزمه مفارقة تلك البلدة والهجرة الا اذا كان يرهق الى
الفساد ويحمل الى مساعدة السلاطين في الظلم والمنكرات فيلزمه الهجرة ان قدر عليها فان الاكراه لا يكون
عذرا في حق من يقدر على الهرب من الاكراه والثانية ان ينتفى المعنيان بان يعلم ان المنكر يترك بقوله
وفعله ولا يقدر له على مكروه فيجب الحسبة والثالثة ان يعلم انه لا يفيد ولكنه لا يخاف
مكروها فلا تجب الحسبة لعدم فايدتها ولكن يستحب لاظهار شعاير الاسلام وتذكير الناس بامر
الدين والرابعة عكس هذا وهو ان يعلم انه يصادف المكروه ولكن يبطل المنكر بفعله كما يقدر
على ان يرمى زجاجة الفاسق بحجر فيكسرها ويريق الخمر او يضرب العود الذى في يده ضربة مختطفة
فيكسره في الحال ويعطل عليه هذا المنكر ولكنه يعلم انه يرجع اليه فيضرب راسه فهذا ليس بواجب

نعم ان ارتفعت فلا تكن الا دليل
وان ارتفعت عليه الكلمة
وان رميت الى الحلق
اياك وان دفعته
رحمه

وليس بحرام بل هو مستحب انتهى كلامه • ويجب اي بعد تلك الفرائض • ان يكون فيه اي فيمن يأمر وينهى
ثلث خصال رفق • بالكسر والسكون ضد الغلظة • فيما يأمر به وينهى عنه فان الغلظة لا تزيد الفساد الا
ويدل على وجوب الرفق ما استدل به المأمون اذ وعظه واعظ وعنف له في القول فقال يا رجل ارفق
فقد بعث الله من هو خير منك الى من هو شر مني وامره بالرفق فقال تعالى فقولا له قولا لينا لعله
يتذكر او يخشى ثم يعدل الى السب في التعنيف بالقول الغليظ عند العجز عن المنع باللطف وظهور
مبادي الاصرار بالوعظ والنصح وذلك مثل قول ابراهيم عليه السلام أف لكم ولما تعبدون من دون
الله أفلا تعقلون قال الامام الغزالي رحمه ولسنا نعني بالسب الفحش بما فيه نسبة الى الزنا ومقدماته ولا
الكذب بل ان يخاطبه بما فيه مما لا يعد من جملة الفحش كقوله يا فاسق يا احمق يا جاهل يا غبي الا تخاف الله
وما يجري هذا المجرى فلهذه المرتبة ادبان احدهما ان لا يقدم عليه الا عند الضرورة والعجز عن اللطف والثاني
ان لا ينطق الا بالحق والصدق قال حماد بن سلمة ان صلة بن اشيم مر عليه رجل اسبل ازاره فهم اصحابه
ان يأخذوه بشدة فقال دعوني اكفكم فقال يا ابن اخي ان لي اليك حاجة قال وما حاجتك يا عم قال
احب ان ترفع من ازارك فقال نعم وكرامة فرفع من ازاره فقال لاصحابه لو اخذتموه بشدة لقال لا
ولا كرامة وشتمكم انتهى وحكي عن بشر الحافي انه مر برجل في دار وعنده اخوانه يشربون الخمر فاجتاز بالباب
فوقف ودق الباب فخرجت اليه جارية فقال لها صاحب هذه الدار حر ام عبد قالت حر قال صدقت
لو كان عبدا لاشتغل بالعبودية فسمع الرجل قوله فخرج باكيا ضاربا يده على رأسه فتاب وانابه
ووجد مقاما عظيما قيل ومن هذا الباب ما حكي ان الرشيد خرج الى بعض الرساتيق فتظلمت اليه
امرأة من جنده فقال الا تقرئين كتاب الله ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها فقالت يا امير
المؤمنين اما تقرأ ما بعده فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا فقال صدقت فامر باخراج كل العسكر من تلك
الناحية كذا في خالصة الحقايق • وحلم في ذلك عما يقال له وفقه فيه • اي فهم بليغ وبصيرة كاملة في
دقايق الفقه بخلاف ثانية الفرايض فانه يكفي فيه مجرد المعرفة قوله • كيلا يصير امره بالمعروف • او نهيه عن
المنكر منكرا • الظاهر انه تعليل للاخير ولا يبعد ان يكون تعليلا للثلثة معا وانما صار امره بالمعروف
منكرا لان الحسبة ربما كانت بعينها منكرا لمجاوزة حد الشرع فيها وما ذكره المص معنى قوله عليه السلام
لا يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر الا رفيق فيما يأمر به ورفيق فيما ينهى عنه وحليم فيما يأمر به وحليم فيما ينهى

فقيه فيما يأمر به فقيه فيما ينهى عنه ومما يدل على انه لا يشترط ان يكون فقيها مطلقا بل فيما يأمر به
وينهى عنه قال الامام وههنا آفة عظيمة ينبغي ان يتوقيها فانها مهلكة وهي ان العالم يرى عند التعريف
عز نفسه بالعلم وذل غيره بالجهل فربما يقصد بالتعريف اظهار التميز بشرف العلم واذلال صاحبه بالنسبة الى
خسة الجهل فان كان الباعث هذا فهذا المنكر اقبح في نفسه من المنكر الذي يعترض عليه ومثال هذا
المحتسب مثال من يخلص غيره من النار باحراق نفسه وهو غاية الجهل وهذه مزلة عظيمة وغائلة هايلة
وغرور للشيطان يتدلى بحبله كل انسان الا من عرفه الله تعالى عيوب نفسه وفتح بصيرته بنور هدايته
ومن الشروط ان يبدأ اولا بنفسه فيأتمر فيما يأمر به وينتهي • اي يمتنع الناهي في نفسه ولا عما نهى عنه
فان لم يفعل ذلك • بان يأمر وينهى بدون ان يأتمر وينتهي هو في نفسه اولا لم ينجح • بالنون والجيم
اي لم يؤثر كلامه في القلوب • روي ان الله تعالى عز وجل اوحى الى عيسى ابن مريم عظ نفسك فان
اتعظت فعظ الناس والا فاستحي مني واستدلوا على ذلك من طريق القياس بان هداية الغير فرع
الاهتداء وكذلك تقويم الغير فرع الاستقامة والاصلاح زكوة من نصاب الصلاح فمن ليس
بصالح في نفسه كيف يصلح غيره ومتى يستقيم الظل والعود اعوج فقال الامام فكل ما ذكروه من امثال
هذا انما هو خيالات وانما الحق ان للفاسق ان يحتسب والى هذا اشار المص رحمه الله بقوله • وعلى ذلك
اي على تقدير ان لا يبدأ في الايتمار ولا متصلح بنفسه بحيث لا يؤثر كلامه في قلب احد فهو ايضا
لا يسقط عنه الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وان لم يعمل الخير كله • اي الموصل ولم ينته عن الشر
كله • فقد روي عن انس رضي الله عنه انه قال قلنا يا رسول الله لا نأمر بالمعروف حتى نعمل كله ولا ننهى
عن المنكر وان لم نجتنبه كله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مروا وان لم تعملوا به كله وانهوا بالمعروف
عن المنكر وان لم تجتنبوه كله ذكره في الاحياء • ولا يسقط الامر بالمعروف وكذا النهي عن المنكر ابدا
ولكنه ينفع الوعظ والزجر في آخر الزمان حين يقسو القلوب • اي تشتد القلوب قساوة • وتولع
على صيغة المجهول اي تحرص الانفس • مولعة حريصة • بلذات الدنيا فتصير النفس • على ما زل من
المنكرات • في ذلك الزمان اوجب • قيل هو فيه احمز لكونه اشق على النفس لما مر انه كالقبض على الجمر
في الصحاح الصبر حبس النفس عن الجزع قال سهل بن عبد الله ايما عبد عمل شيئا من دينه اي ما امر به او
نهي عنه وتعلق به عند فساد الامور وتنكرها وتشوش الزمان فهو ممن قد قام لله تعالى في زمانه بالامر

بالمعروف والنهي عن المنكر قال الامام الهمام معناه انه اذا لم يقدر الا على نفسه فقام به وانكر احوال الغير
بقلبه فقد جاء بما هو الغاية في حقه وقيل للثوري رحمه الله الا تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر فقال اذا
انبثق اى اذا ثار منه غبار الفتنة فمن يقدر ان يسكنه وسأل ابو ثعلبة رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن تفسير هذه الآية لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فقال عم يا ثعلبة مر بالمعروف وانه عن المنكر فاذا
رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة واعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بنفسك ودع
العوام ان من ورائكم فتنا كقطع الليل المظلم والمتمسك فيها بمثل الذي انتم عليه له اجر خمسين
قيل اجر خمسين منهم يا رسول الله قال بل اجر خمسين منكم لانكم تجدون على الخير اعوانا وهم لا يجدون عليه
اعوانا وسئل ابن مسعود رض عن هذه الآية فقال ان هذا ليس زمانها انها اليوم مقبولة ولكن
قد اوشك ان يأتي زمانها تأمرون بالمعروف فيصنع بكم كذا وكذا وتقولون فلا يقبل منكم فح عليكم
انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم كذا في شرح الخطب و الاحياء • وهذا السنة في امر الوالدين بالمعروف
لمن يأمرهما به اى بالمعروف مرة • وكذا نهيهما عن المنكر مرة • ولكن ان سكت عنهما واشتغل بالدعاء • لهما
والاستغفار لهما فان الله يكفيه ما يهمه • اى يهم ما يكون مقصودا اهماله من امرهما ورفع مؤنة امرهما
عنه اما بهدايتهما واصلاحهما او برفع اثمهما عنه قال الامام الغزالي رحمه الله فان قيل اثبتت ولاية
الحسبة للولد على الوالد وللعبد على السيد وللزوجة على الزوج وللتلميذ على الاستاد والرعية على
الوالي مطلقا كما ثبت ذلك اى كما ثبت للوالد على الولد الخ او بينهما فرق قلنا الذي نراه انه يثبت
اصل الولاية ولكن بينهما فرق في التفصيل ولنفرض في الولد مع الوالد فنقول قد عرفنا ان للحسبة خمس
مراتب وللولد الحسبة بالرتبتين الاوليين وهو التعريف اولا ثم الوعظ والنصح باللطف وليس له
الحسبة بالسب والتعنيف والتهديد ولا بمباشرة الضرب وهما الرتبتان الاخيرتان وهل له الحسبة بالرتبة
المتوسطة حيث يؤدي الى اذى الوالد وسخطه ففيه نظر وهو ان يكسر مثلا عوده ويريق خمره ويحل
الخيوط عن ثيابه المنسوجة من الحرير ويرد الى الملاك ما يجده في بيته من المال الحرام الذي غصبه او سرقه
ويبطل الصور المنقوشة على حيطانه والمنقورة في خشب بيته ويكسر اواني الذهب والفضة فان فعله
في امثال هذه الامور ليس يتعلق بذات الاب بخلاف الضرب والسب لكن الوالد يتأذى به ويسخط
بسببه الا ان ذلك فعل حق وسخط الاب منشؤه حبه للباطل والحرام فالاظهر في القياس انه

اوشك الرجل يوشك ايشاكا اسرع في السير كذا في الصحاح منه

يثبت للولد ذلك بل يلزمه ان يفعل ذلك ولا يبعد ان ينظر فيه الى قبح المنكر والى مقدار الاذى
والسخط فان كان المنكر فاحشا وسخطه عليه قليلا كاراقة خمر من لا يشتد غضبه فذلك ظاهر وان
كان على عكس ذلك كما لو كانت له آنية من بلور او زجاج على صورة حيوان وفي كسرها خسران مال كثير
فهذا مما يشتد فيه الغضب وليس تجري هذه المعصية مجرى الخمر وغيره فهذا كله مجال النظر فان قيل ومن
اين قلتم ليس له الحسبة بالتعنيف والضرب في الامر بالمعروف وفي الكتاب والسنة قد ورد عاما من غير
تخصيص واما النهي عن التأفيف والايذاء فقد ورد وهو خاص فيما لا يتعلق بارتكاب المنكرات قلنا
قد ورد في حق الاب على الخصوص ما يوجب الاستثناء عن العموم اذ لا خلاف في ان الجلاد ليس له ان يقتل
اباه في الزنا ولا ان يباشر اقامة الحد عليه بل لا يباشر قتل ابيه الكافر بل لو قطع يده لم يلزمه قصاص
ولم يكن له ان يؤذيه في مقابلته فقد ورد في ذلك اخبار وثبت بعضها بالاجماع واذا لم يجز له ايذاؤه
بعقوبة هو مستحق على جناية سابقة فلا يجوز له ايذاؤه بعقوبة هي منع من جناية مستقبلة متوقعة بل
هذا اولى وهذا الترتيب ينبغي ان يجري في العبد والزوجة مع السيد والزوج فهما قريبان من الولد
في لزوم الحق وان كان ملك اليمين اكد من ملك النكاح ولكن في الخبر انه لو جاز السجود لمخلوق لامرت المرأة
ان تسجد لبعلها وهذا ايضا يدل على تأكد الحق واما الرعية مع السلطان فالامر فيه اشد من الوالد فليس
لهم معه الا التعريف والنصح واما المرتبة الثالثة ففيه نظر من حيث ان الهجوم على اخذ الاموال
من خزانته وردها الى الملاك وعلى تحليل الخيوط من ثيابه وكسر الخمور في بيته يفضي الى خرق هيبته واسقاط
حشمته وذلك محذور ورد الشرع بالنهي عنه كما ورد النهي عن السكوت على المنكر فقد تعارض
فيه ايضا محذوران والامر فيه موكول الى اجتهاد منشؤه النظر في تفاحش المنكر ومقدار ما يسقط من
حشمته بسبب الهجوم عليه وذلك مما لا يمكن ضبطه واما التلميذ والاستاد فالامر فيما بينهما اخف كما فيما بين
الاجانب لان المحترم هو الاستاد المفيد للعلم من حيث الدين ولا حرمة لعالم لم يعمل بعلمه فله ان
يعامله بموجب علمه الذي تعلمه منه وروي انه سئل الحسن عن الولد كيف يحتسب على والده فقال يعظه
ما لم يغضب فان غضب سكت عنه انتهى ما في الاحياء • ويجب على من امر • بصيغة المجهول
اى على المأمور • بالمعروف ان يأتمر • اى يمتثل لذلك الامر • واذا قيل له • اى لمن امر بالمعروف • اتق الله
يضع خده على التراب لتوقير الدين الكلام • كما روي انه قيل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه اتق الله فوضع

خلق على الارض تواضعا لله تعالى ذكره في معالم التنزيل وروى ان يهوديا قال لهارون الرشيد في سيره
مع عسكره اتق الله تعالى فلما سمع هارون قول اليهودي نزل عن فرسه وكذا العسكر نزلوا تعظيما لاسم
الله تعالى العظيم • فان من اكبر الذنوب ان يقول الرجل لاخيه اتق الله تعالى فيقول عليك نفسك
قوله عليك اسم من اسماء الافعال ومعناه الزم ونفسك بالنصب على المفعولية • انت تأمرني • اصله
اانت بهمزة الاستفهام ههنا • وقوله • وبالله العصمة والتوفيق • من كلام المصنف رحمه الله فكأنه
يستعيذ بالله تعالى من ان يتفوه بمثل هذا الكلام والله اعلم

فصل

في حقوق القضاء والامارة والفتوى وغيرها • القضاء امر صعب • ولذلك قال مكحول لو خيرت
بين القضاء وضرب عنقي لاخترت ضرب عنقي على القضاء ذكره في شرح الخطب • جاء في الحديث من جعل
قاضيا فقد ذبح بغير سكين بالكسر والتشديد آلة معروفة وانما قال بغير سكين ليعلم الفرق عن ظاهره
من هلاك المرء في دينه دون بدنه او المراد انه كالمذبوح بغير سكين في التعذيب لان الذبح بها انفع
التحذير اذ الذبح بغيرها اشد تعبا ويمكن ان يقال المراد منه ان من جعل قاضيا فينبغي ان يجتنب
عن جميع دواعيه الخبيثة وشهواته الردية وهو من اشق الامور على النفس فيقع في مشقة عظيمة
وتعب شديد كالمذبوح بغير سكين كذا في شرح المصابيح وذكر شمس الائمة في ادب القاضي ان قاضيا
سمع هذا الحديث فكأنه انكر واستبعد فقال على سبيل الاستخفاف كيف يذبح الانسان بغير سكين
ثم انه دعا بحلاق ليسوي لحيته فجاء الحلاق يحلق تحت لحيته اذ عطس القاضي فالقى الموسى رأسه
بين يديه كذا في النهاية • وفي الحديث الآخر الذي روته عائشة رض • يؤتى بالقاضي العدل يوم القيمة
فيلقى من شدة الحساب ما يتمنى انه لم يفصل بين اثنين في تمرة • يروى انه لما مات ابو حنيفة رحمه الله
رؤي في المنام ان الله تعالى قال لابي حنيفة رحمه اكتب اسامي اصحابك فان الله قد غفر لهم
فكتب في اول الجريدة اسم داود الطائي رحمه لزهده وفي آخر الجريدة اسم ابي يوسف رحمه الله مع غزارة
علمه وفضله لاشتغاله بالقضاء • قال محمد بن الواسع اول من يدعى يوم القيمة الى الحساب
القضاة • قيل دعاه مالك بن منذر ليجعله على قضاء البصرة فعاوده فابى فقال لتجلسن او لاجلدنك
فقال محمد بن الواسع ان تفعل فانك سلطان وان ذليل الدنيا خير من ذليل الآخرة ذكره في شرح
الخطب • ثم يليه في الخطر • بفتحتين الخاء المعجمة والطاء المهملة الاشراف على الهلاك • والفتنة امر الامارة

في الحديث • الذي رواه ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي عليه السلام • انكم ستحرصون على الامارة وانها
ستكون ندامة يوم القيمة • لانه قلما يقدر الرجل على العدل لغلبة الحرص وحب المال والجاه وباعث
الهوية النفس ثم قال عليه السلام • فنعمت المرضعة وبئست الفاطمة • والمخصوص بالمدح والذم محذوف
وهو الامارة ضرب النبي عم المرضعة للامارة الموصلة الى صاحبها شيئا من المنافع العاجلة وكذا
ضرب الفاطمة وهي التي تقطع لبنها مثلا لمفارقتها عنه بالانعزال او بالموت كذا في شرح المصابيح
ويليه • اي امر الامارة في الخطر • امر الفتوى • ففي الحديث اجرأكم على النار • افعل تفضيل من الجرأة
اجرأكم على الفتوى • ولان نظر المفتي جسر الناس على جهنم فيما يحل • من باب الافعال اي فيما يجعله حلالا
ويفتي بحله • ويحرم • من باب التفعيل اي يجعله حراما بان يفتي بحرمته • من المال والدم والفرج ويليه
في الخطر العرافة • وهي كالسيادة لفظا ومعنى • ففي الحديث العرافة حق • يعني ان سيادة القوم جائز في الشرع
لان بها ينتظم مصالح الناس وقضاء اشغالهم فهي مصلحة ويرفع للناس عوائلها الضرورة ولذلك
قال • ولا بد للناس من عرفاء • جمع عريف فعيل بمعنى مفعول وهو سيد القوم والقيم بامور الجماعة
من القبيلة والمحلة يلي امورهم ويتعرف الامير منه احوالهم وهو دون الرئيس • ولكن العرفاء في النار
اي اكثرهم فيها اذ المتجنب عن الظلم منهم يستحق الثواب لكن لما كان الغالب منهم خلاف ذلك اجرى الحكم
الكل كذا في شرح المصابيح • فالسنة ان لا يتقلد • اي لا يلتزم الرجل • شيئا من هذه الاعمال
الاربعة اي القضاء والامارة والفتوى والعرافة • عن طوع قلب • بفتح الطاء وسكون الواو
اي بانقياد قلبه ورضائه • الا ان يكره عليه بالوعيد الشديد • قال الفراء يقال وعدته خيرا ووعدته
شرا فاذا اسقطوا الخير والشر قالوا في الخير الوعد والعدة وفي الشر الايعاد والوعيد كذا في مختار
الصحاح روي انه يحكى عن ابي قلابة انه دعي للقضاء فهرب حتى اتى الشام فوافق ذلك عزل قاضيها فهرب
حتى اتى اليمامة فلقيته بعد ذلك فقال ما وجدت مثل القضاة الا كمثل سابح في البحر فكم عسى ان يسبح
حتى لا يغرق وروي ان سفيان الثوري رحمه الله دعي الى القضاء فهرب الى البصرة واختفى وبعث امير
المؤمنين في طلبه فلم يوصل حتى مات وهو متوار وذكر ان ابن هبيرة دعا ابا حنيفة رحمه الله تعالى الى
القضاء فابى فحبس وضرب اياما في كل يوم عشرة اسواط فمات في ذلك ولم يقبل القضاء كذا في البناية
وشرح النقاية • ولا يستعمل الامام • اي لا يجعل عاملا • ايضا على عمله من اراده وطلبه • عن ابي موسى

انه قال دخلت على النبي عليه السلام انا ورجلان من بني عمي فقالا امرنا على بعض ما ولاك
الله تعالى فقال عليه السلام انا والله لا نولي على هذا العمل احدا سأله ولا احدا حرص عليه وعنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نستعمل على عملنا من اراده كذا في المصابيح · فان من طلب
اختيارا لميل نفسه الى المنصب · وكل الى نفسه · اي لا يعينه الله تعالى لانه اتبع هوى نفسه
ومن اكره عليه سدد فيه · اي يحمل على الصواب قال عليه السلام من ابتغى القضاء وسأل وكل الى
نفسه ومن اكره عليه انزل الله تعالى عليه ملكا يسدده اي يحمله على الصواب · فمن الواجب ان يكون
في القاضي والامير خصال احدها · ان يكون كارها للعمل وان يكون صحيح العزم محكم الرأي
قليل الغرة · بكسر الغين المعجمة والراء المهملة المشددة الغفلة · شديدا في غير عنف لينا · بفتح اللام
وكسر الياء المشددة · في غير ضعف جوادا من غير سرف · بفتحتين بمعنى الاسراف · بخيلا من غير وكف
بفتحتين الاثم والوكف ايضا العيب يقال ليس عليك في هذا وكف اي منقصة وعيب · ولن يكون
سايس · اسم فاعل من ساس الرعية يسوسها سياسة يقال هو سايس ولاية اي مالك للتصرف
في امورهم لقوة رايه ورويته ومعونة بأسه وشوكته وقوله العلم · منصوب على انه خبر لكان
ويكون مؤيدها الحلم وزينتها الورع فلن يكون حسن السيرة · بكسر السين الطريقة · ومرضي السيرة
هي بمعنى السر الذي يكتم · ويبسط يده لهم · اي لاهل ولايته · بالمعروف · اي بالاحسان · ويوفر
عليهم اموالهم · اي لا يطمع في اموالهم فلا يأخذ عنهم اموالهم بانواع الحيل · وينتصف
اي يعدل ويأخذ الانتقام · للضعيف من القوي ويعدل بينهم ويكون تقي القلب كريم الاخلاق فان
التقي · بضم التاء وفتح القاف بمعنى التقوى والكرم · ركنان بهما صلاح الرعية · لا بغيرهما ويكون
ناصحا لهم رحيما بهم شفيقا لهم لا يحتجب عن ذوي الحاجات والفاقات · جمع الفاقة وهي بمعنى
الفقر · ليلا ونهارا ويكون دائم الاهتمام بامر الرعية في النوم واليقظة في الحضر والسفر ويسوي
بين اصناف الرعية في العدل ولا يقدم احدا · تقدمة في الجلوس ولا في الكلام ولا في غيرهما لشرف
ولا لماله ويعدل القاضي بين الخصمين في لحظه · اي في نظره · واشارته ومقعده وفي كلامه ويستعمل
معهم الحلم ويكثر عنهم العفو والتجاوز ولا يعجل في تعذيب الجناة بل يؤخر · ويطلب عن الجناية
مخرجا ويدرأ · اي يمنع الحدود الذي هو بالدال والراء المهملتين والهمزة في آخره عن الجناة بشبهة

ويطلب لهم عفوا فان خطاءه · اي خطاء الوالي · في العفو خير من خطائه في العقوبة · الخطاء ضد
الصواب وقد يمد وقرئ بهما قوله تعالى الاخطاء كذا في مختار الصحاح · ويكل على من يعلم
ابري في نفسه كربها · قيام البينة على عقوبة الجناة · جمع جان كالقضاة والغزاة والولاة
جمع قاض وغاز ووال · ولا يقيم الحد حتى يلقن الزاني · والسارق · حجة دافعة للحد · ولو
ذكر المصنف رحمه الله ما قررناه من قولنا والسارق لانتظم تعليله بقوله · فانه عليه السلام كان
يقول للسارقة انها اسرقت · بفتح همزة الاستفهام وفتح السين وكسر الراء خطاب قولي بضم
القاف صيغة امر لا ثم يقول · ما اخالك · اي ما اظنك · سرقت · في الصحاح خال الشيء ظنه
يخاله خيلا ويقول في مستقبله اخال بكسر الالف وهو افصح وبنو اسد يقول اخال بفتح الالف
وهو القياس والمذكور في المصابيح ان النبي عليه السلام اتي بلص اي بسارق قد اعترف بسرقته
اعترافا ولم يوجد معه متاع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اخالك سرقت قال بلى فاعاد
مرتين او ثلاثا فامر به فقطع وهذا يدل على ان للامام ان يعرض للسارق بالرجوع وانه لو رجع بعد الاعتراف
سقط عنه القطع كما في حد الزنا وهو اصح القولين وكان عمر · يقول للمعترف بالزنا لعلك اي
اظنك مسستها · من باب علم في الاصح · او قبلتها ابك · بفتح همزة الاستفهام وكسر الباء الجارة
خبل · بفتحتي الخاء المعجمة والباء الموحدة الجن وبسكون الباء الفساد في العقل والعضو · ابك
جنون ويبشر الامة · تبشيرا على الرعية ما استطاع ولا يعسر عليهم · تعسيرا · ولا ينفرهم
تنفيرا عن ابي موسى رضي الله عنه انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بعث احدا من
الصحابة رض في بعض امره قال بشروا اي بشروا الناس بالاجر على الطاعات وافعال الخيرات
ولا تنفروا اي لا تخوفوهم بان تجعلوهم قانطين آيسين من رحمة الله تعالى عند مباشرتهم المنكرات
قال عليه السلام لعن الله المنفرين قيل ومن هم يا رسول الله قال الذين يقنطون العباد من رحمة
الله ثم قال ويسروا اي سهلوا عليهم الامور كاخذ الزكوة بسهولة وتلطف ولا تعسروا عليهم
بان تأخذوا اكثر مما يجب عليهم وتتبعوا عوراتهم كذا في شرح المصابيح · ولا يعرضهم · بتشديد الراء
اي لا يجعلهم عرضة · للمكروه ولا يغدر احدا · من الغدر بالغين المعجمة والدال المهملة وهو نقض العهد
وباب ضرب عاما محكما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل غادر لواء عند استه يوم القيامة اراد به خلق

ظهر تحقيراً له واستهانة بامره وزجراً له عن غدره والافعلم الغدر بنصب بلقاء وجه الرجل
ولا يتخلص اى لا يجعل خالصاً مخصصاً لنفسه شيئاً من مال بيت المال عن ابى ذر رضى الله عنه
كيف انتم بائمة من بعدى يستأثرون بهذا الفئ اى يأخذون مال بيت المال وما حصل من الغنيمة
ويخلصونه لانفسهم ولا يعطونه لمستحقيه وقال قلت واما الذى بعثك بالحق اضع سيفى على عاتقى
ثم اضرب حتى القاك اى حتى اموت واصل اليك فقال عليه السلام اولا ادلك على خير من ذلك تصبر حتى
تلقانى ذكره فى شرح المصابيح ولا يقضى بين خصمين الا وهو اى القاضى ريان نقيض العطشان
شبعان راض قوله غير غضبان تفسير لقوله راض وانما شرط ان يكون كذا اذ ربما يحكم الحاكم فى حالة العطش
والجوع والغضب على خلاف الواقع لانه لا يقدر على الاجتهاد والفكر فى مسئلة الخصمين فى هذه الاحوال
فيقع الظلم ولا يشارك الامير الرعية فى التجارة والزراعة والمكاسب والحرف بكسر الحاء جمع حرفة
فانه اى الاشتراك من الدناءة واى الخسة ذلك مع قطع النظر عن الدناءة لا يخفى فانه يوهم الجور
والطمع ويوجب سقوط مهابته عن اعين الناس ونحو ذلك وطعمة القاضى بالضم والسكون
اى الاكلة يقال جعلت هذه الضيعة طعمة لفلان ورزقه فى بيت المال وهو مقدار ما ينكح به زوجته
ويشترى به خادما ودابة ومسكنا فان اصاب اى اخذ اكثر من ذلك فهو غال بتشديد اللام اى
خائن سارق قال فى شرعة ابن غل فى المغنم واغل فيه فهو غال ومغل اذا خان فيه خيانة وسرق
منه قبل القسمة قال الله تعالى ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة اى تفضيحا له وتعذيبا عليه ولا يأخذ
هدية من احد مطلقا وهو الاحوط والاوفق للتقوى ولا يحتجب عن احد من الرعية لانه يسقط المهابة
على انه ربما يوهم الاستحياء فى ايراد الحق بسبب ابتناسه واكل طعامه ومما يجب على الامير بعد انصاف
الرعية اى بعد العدل فيما بينهم ان يحرس اى يحفظ وبابه نصر الطرقات جمع طريق اى يحفظها فى
الليل والنهار ويفرق الصدقات توزيعا على الفقراء جمع فقير وهو من له ادنى شئ والمساكين والمسكين
من لا شئ له وقيل بالعكس والاول اصح كما مر ويفرق الخراج على المقاتلة بضم الميم وكسر التاء جمع
مقاتل والتاء للتانيث على تاويل الجماعة والمراد بهما من يصلح للقتال وهو الرجل البالغ العاقل ولا
يدع فقيرا فى ولايته الا اعطاه ولا مديونا الا قضى عنه دينه ولا يدع ضعيفا الا اعانه ولا مظلوما
الا نصره ولا ظالما الا منعه عن الظلم ولا عاريا الا كساه كسوة ولا يطمع فى مال احد الا بحق ويقيم الحد

على الزناة

على الزناة جمع زان وشراب بالضم والتشديد جمع شارب الخمر وكذا السراق جمع سارق وقطاع
الطريق والقذفة بفتحتين جمع قاذف اى الشاتم بالزنا او بغيرهما مما فصل فى الفروع ولا يحابى
اى لا يكاسل ولا يتساهل احداً فى حراسته بعد ثباته واظهاره ولو قال بعد ثبوته وظهوره
لكان اظهر وفى الحديث حد يقام فى ارض خير من مطر اربعين صباحا اى اربعين يوما وكان
عمر رضى الله عنه اذا بعث اى اذا ارسل عاملا على عمل شرط عليه اربعا احدها
ان لا يركب البراذين جمع برذون بكسر الباء وفتح الذال المعجمة وسكون الراء والواو التركى
من الخيل وخلافها العراب والانثى برذونة كذا فى المغرب وهو الذى يقال له بالفارسية اسب يالانى
والثانى ان لا ياكل النقى بفتح النون وكسر القاف وتشديد الياء النظيف والمراد به الخبز الذى نقى
عن النخالة يعنى الحوارى كذا فى المغرب وقال فى مختار الصحاح هو الحوارى بالضم وتشديد الواو
مقصور ما حور من الطعام اى بيض ويقال هذا دقيق حوارى والثالث لئلا يتخذ بوابا و
الرابع لئلا يلبس لينا ولم يوجد هذا الرابع فى اكثر النسخ التى وصلت الينا وجد فى شرح
انوشروان بفتح الهمزة وكسر الشين وسكون الراء اى وجد مكتوبا على سريره الملك بالملك
لا يكون وفى بعض النسخ لا يبقى الا بالامارة والامارة لا يكون الا بالرجال ولا يكون الرجال
الا بالاموال ولا يكون الاموال الا بالعمارة ولا يكون العمارة الا بالعدل بين الرعايا ومن سنة
القاضى والوالى ان يقرب اهل الفضل اى يجعله مقربا عنده وكذا اهل العلم واهل العقل
واهل العمل الصالح ويكره اى يرى مكروها مجالسة السفلة بفتح السين وكسر الفاء خساس
الناس فقوله ويراد ان عطف تفسيرى ويقبل نصيحتهم قال ابو بكر الصديق رضى الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقضى ويحكم فيما بين الناس بالوحى الربانى وكان معه ملك
يرشد اليه الصواب ولى شيطانا يغرينى بالغين المعجمة والراء المهملة من اغرت بينهم اى
يحكنى ويحضنى بالوسوسة وفى بعض النسخ يعترينى من الاعتراء بالعين المهملة يقال اعتراه
اى غشيه وفى البعض الآخر يغوينى من الاغواء لكن قوله فاذا غضبت فاجتنبونى مؤيد للاول
كما لا يخفى على من له دربة فى الكلام اى اثنى انا فى اشعاركم وابشاركم قد صحح بهذين اللفظين بفتح
الهمزة جمع شعر بالفتح وجمع بشر بفتحتين ولكن لم اصادف ذلك فى اللغات التى عندى والمعنى كونوا

بعيدًا مني كيلا يصيبكم مني ضرر فان استقمت فاعينوني واذا زغت من الزيغ بالزاء
والغين المعجمتين هو الميل عن الحق فقوموني ولا يستعمل على الخلق اي لا يجعل عليهم قاضيًا
ولا اميرًا الا من عرف دينه وامانته ولا بد للامير والقاضي من علم الدين وعقل التدبير اي
عقل واف في تدبير امور الرعايا وان لم يزد علمه على علم غيره من آحاد الرعايا ابتلي على صيغة
المجهول اي يجعل ذلك الامير مبتلى بحكام السوء قد احاط بهم فصاروا منسوبين اليه فكانه
اصلهم ونظير هذا قولهم حمار سوء ورجل صدق بالاضافة فيهما كما تر وان لم يزد عقله على
عقل غيره ابتلي بوزير السوء عن عايشة رضي الله عنها عن النبي عليه السلام اذا اراد الله بالامير
خيرًا جعل له وزير صدق اي وزيرا صادقا مصلحا ان نسي ما هو الحق ذكره وان
ذكر اعانه بالتحريض والترغيب واعلام ثوابه ولا يتركه حتى ينساه وان اراد به غير ذلك
جعل له وزير سوء ان نسي لم يذكره وان ذكر لم يعنه وروي ان انوشروان قال لا يستغني
اجود السيوف عن الصيقل ولا اكرم الدواب عن السقوط ولا اعلم الملوك عن الوزير
كذا في شرح المصابيح وكان يقال لا يحكم ولا يولى بصيغة المجهول من باب التفعيل
فيهما اي لا يجعل حاكما ولا واليا على عشرة الا من زاد عقله وعلمه على عقل عشرة وعلمهم
ولا يجاوز القاضي والوالي في الحكم والتدبير كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله
عليه وسلم واجماع امته ثم اذا لم يجد تصريحا من هذه الثلثة يتبع رايه واجتهاده
الذي لا يخالف هذه الثلثة فان اصاب اي ان وقع اجتهاده هذا موافقا لحكم الله تعالى
فله عشر حسنات وان اخطا فله اجر واحد بمقابلة اجتهاده في طلب الحق وان لم يصبه
هكذا ذكر النبي عليه السلام في حديث رواه عمرو بن العاص قال في شرح المصابيح
هذا فيمن كان بشرايط الاجتهاد المذكورة في الاصول واما غيره فغير معذور الخطاء بل
يخاف عليه اعظم الاثم ويشاور القاضي والامير جلساءه جمع جليس كفقهاء جمع
فقيه من اهل العلم فيما يلقى على صيغة المجهول اليه من الحوادث ويقول حين جلس للقضاء
اللهم اني اسالك ان افتي انا بعلم واقضي انا بحلم واسالك العدل في القضاء
حين الغضب والرضاء ولا يقضي لاحد الخصمين حتى يسمع كلام الآخر ويفهم على وجهه

الذي

الذي ينبغي ان يفهم عليه ليعرف وجه القضاء اللايق به اما من حقوق الوالي على الناس
فاولها الطاعة والسمع له فيما اباح الدين وان استعمل على صيغة المفعول يعني وان
جعل عاملا وواليا على الرجل عبد حبشي ويصلي خلف كل بر بالفتح وفاجر من الولاة
الجمعة والعيدين ويجاهد معهم اعداء الدين فان ذلك مفوض ومسلم الى الوالي
ففي الحديث اربع من امر السلطان ان بروا وان فجروا الحكم بين الناس والفيء بسكون
الياء قبل الهمزة عن ابي عبيد الغنيمة مال نيل اليه من اهل الشرك عنوة والحرب قايمة
والفيء مال نيل منهم بعد ما تضع الحرب اوزارها وتصير الدار دار الاسلام فهما متغايران
وعن علي بن عيسى ان الفيء اعم من الغنيمة لانه اسم لكل ما صار للمسلمين من اموال اهل الشرك
قال ابو بكر الرازي الغنيمة فيء والجزية فيء ومال اهل الصلح فيء والخراج فيء لان ذلك كله مما
افاء الله تعالى على المسلمين من المشركين وعند الفقهاء كل ما يحل اخذه من اموالهم فهو فيء كذا في
المغرب والجمعة والجهاد فيسلم ذلك المذكور كله له اي للسلطان والوالي وفي الحديث
من انكر امامة السلطان فهو زنديق وهو من الثنوية معرب وفي عند الفقهاء من يبطن الكفر
مع الاصرار عليه ويظهر الايمان تقية واختلفوا في قبول توبته والاصح عند الحنفية انها تقبل
قبل الظفر وبعده لا بل يقتل كالساحر والداعي الى الالحاد والاباحي كذا في الدرر شرح الغرر
وقد مر بعض التفصيل مما يتعلق بالزنديق في اوايل الكتاب في فصل العلم والتعليم فارجع اليه
فانه نفيس ومن دعاه السلطان دعوة فلم يجب اليه اجابة فهو مبتدع ومن اتاه بغير
دعوة اما بعقد المودة او الزيارة او نحو ذلك فهو جاهل ولا يكثر الجاهل ذلك الاتيان الى باب
السلطان فانه كالحريق المحرق في المغرب الحريق النار ووصفه بالمحرق للتاكيد والبحر المغرق
ويدفع زكوة الاموال اليه اذا سال الزكوة عن الرعايا بعد نظم العسكر ونحوه من مصالح
الدين ويجعل عهدتها اي حقوقها في عنقه قال ابن عمر رضي الله عنه ادفعوا زكوة اموالكم الى
الامراء وان شربوا بها الخمر ويعظم الوالي تعظيما ويكرمه اكراما ففي الحديث السلطان ظل الله
من اهانه وفي بعض النسخ من اهان ظل الله اذله الله اذلالا وفي الحديث ايضا السلطان ظل الله
في الارض قيل في تفسير الظل انه هو النعمة وقيل الحفظ وقيل الهيبة وقيل الظل استعارة

ووجه التشبيه ان ظل الشي ما يناسبه في الجملة ويحكي عنه والسلطان كذلك فانه ينتظم بوجوده
مملكته كما ينتظم سلسلة الممكنات بوجود الحق سبحانه ولان الظل يتنعم به ويلتجاء اليه عند
احتدام الحر واشتداده كذلك السلطان يتنعم به ويلتجاء اليه عند اضطرار الشر ويناسبه قوله
ياوي اليه اي يرجع اليه كل مظلوم ويدعوله بالفلاح والجزء لايلعنه على الجور والظلم فان مما صح
اسم له على ايدي الجملة الولاة اكثر مما يفسد فيه قال بعض الكبراء لوكانت لي دعوة واحدة اي مستجابة
لم اجعلها الا في الامام فانه اذا اصلح من باب نصر او حسن الامام امن العباد من الفساد
وهو شريك رعاياه في كل خير عملوه في عدله ويرى كل رعية جور السلطان عذابا من عند الله نزل
عليهم جزاء على ما قدمت ايديهم اي بعملهم انفسهم مقدما من الخطايا جمع خطيئة وفي الحديث كما
تكونون يولى على صيغة المجهول اي يجعل عليكم احدكم والياعليكم وفي عملكم يعني ان تكونوا صالحين
فيجعل واليكم رجلا صالحا وان تكونوا طالحين فيجعل واليكم رجلا طالحا مثلكم وقال الحجاج
بن يوسف حين قيل له لم لا تعدل مثل عمر وانت قد ادركت خلافته افلم تر عدله وصلاحه
فقال في جوابهم تباذروا صيغة امر من باب التفاعل اي كونوا كابي ذر رضه في الزهد والتقوي
اتعمركم بالجزم جواب الامر وهو صيغة المضارع المتكلم من باب التفعيل اي اعاملكم معاملة
عمر رضه في العدل والانصاف وفيه اشارة الى ان الولاة انما يكونون على حسب اعمال الرعايا واحوالهم
صلاحا وفسادا فعلى كل واحد من المسلمين التضرع الى الله والانابة اي الرجوع اليه تعالى بالتوبة
والاستغفار عند فشو بضمتين وتشديد الواو مصدر من فشا الخبر اذا شاع وانتشر يعني
عند انتشار الظلم وشمول الجور وكذلك يظهر جور الوالي وعدله في الضرع والزرع والاشجار
والاثمار والمكاسب والحرف يعني يحبط لبن الضرع وينزع بركة الزرع وينقص ثمار الاشجار
ويكسد معاملة التجار واهل الحرف في تلك الامصار التي في مملكة ذلك الملك الجائر بشوم ظلمه
وسوء فعله ويكون الامر على عكس ذلك اذا عدل ومن هذا قال وهب بن منبه اذا هم الوالي بالجور او
اوعمل به ادخل الله النقص في مملكته حتى في الاسواق والزرع والضرع وفي ذلك من كل شي
واذا هم بالخير والعدل ادخل الله البركة في اهل مملكته كذلك قال الله فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا
كذا في روضة الناصحين وحكي ان سلطان محمود مر على ارض يكثر فيها قصب السكر وكان الملك لم ير بعد

فقشر له بعض القصبات فلما مص منه السكر استحسنه والتذ منه في الغاية فخطر بباله ان وضع
فيه شيئا من الرسوم كالباج والخراج يحصل له من هذا القصب في كل سنة كذا وكذا فلما مص منه
بعد هذه الخاطرة وجد قصبا يابسا خاليا عن السكر فسمع من تلك القبيلة شيخ عتيق فقال
قد هم الملك ببدعة وظلم في مملكته او فعلها فلذلك نفد سكر القصب فاستتابه السلطان في نفسه
ورجع عن ذلك فلما مصه ثانيا بعد ذلك وجده مملوا بالسكر كما كان وقد حكى الامام اليافعي
مثله عن بعض الاكاسرة مع صبية وعن مالك بن دينار انه لما ولي عمر بن عبد العزيز جاءت
الرعاة من رؤس الجبال فقالوا اما هذا الرجل الذي ولي على الناس قالوا وما علمكم به قالوا انتحت
الذئاب عن شاتنا كذا في خالصة الحقايق وقيل الملك بالدين يبقى والدين بالملك يقوى ويرى
ما يتعاطى الوالي اي ما يتناوله ويتخذه من المحارم منكرا ويكرهه بقلبه ان لم يرقبه مساغا اي سهولة
القبول للنصح يقال ساغ الشراب اي سهل مدخله في الحلق والعظة مصدر من وعظ كالعدة
من وعد تقال نصحه نصحا بالضم فانتصح اي قبل النصيحة ووعظه عظة بالكسر فاتعظ اي قبل
الوعظ ولا يقاتل الوالي ما دام اقام الصلوة فاذا ترك الصلوة مستحلا تركه قاتله بماله ونفسه
ويصبر المظلوم على جور اميره فان له مثوبة عظمى عند الله ولا يفارق الجماعة شبرا يعني مقدار
شبر اي في شي من القواعد الشرعية فرارا عن جور الامير وغيره فيموت ميتة جاهلية اي يموت على
الضلال كموت اهل الجاهلية والميتة بكسر الميم بناء النوع كالجلسة بكسر الجيم ومعنى النسبة الى الجاهلية
كونها على طريق اهل الجاهلية وخصلتهم وهي انهم كانوا متفرقين كالذباب اشارة لم يكن لهم ملة
ونحلة اي مذهب يجتمعون على معالمها ويحافظون على مراسمها ولا لهم امام مطاع يقوم فيما بينهم بالانصاف
والانتصاف قال عليه السلام من راى من اميره شيئا يكرهه فليصبر عليه فانه من فارق الجماعة فمات
فميتته جاهلية ذكره في المشارق بل يؤدي اليه حقه ولا يطلب منه حقا تكريما له وتعظيما ويقول حين
يدخل الامام الجائر بكسر الياء المثناة اسم فاعل من الجور اللهم رب السموات السبع ورب العرش
العظيم كن لي جارا من فلان والجار بتخفيف الراء المجير يقال اجاره يجيره اجارة اي اغاثه وازال الجور
واللام للسلب كذا في المغرب ويسمى الوالي باسمه الخاص ويضعه بدل فلان مثلا يقول كن لي جارا
من احمد ومحمود اذا كان اسم الوالي احد هذين الاسمين وذكر في كتاب يسمى تحفة الملوك انه اذا دخل

احد على من يخاف شره فليقرأ كهيعص حمعسق يعقد لكل حرف اصبعًا من اصابعه العشر يبدأ
بابهام اليمنى ويختم بابهام اليسرى فاذا فرغ عقد جميع الاصابع ثم قرأ في نفسه سورة الفيل
فاذا وصل الى قوله ترميهم كرر لفظ ترميهم عشر مرات يفتح في كل مرة اصبعًا من اصابعه المعقودة
فاذا فعل ذلك امن شره وهو مجرب الى هنا عبارته • ولا تولى • بفتح اللام على صيغة المجهول • على قوم
امرأة • اى لا تجعل المرأة والية على قوم • ففي الحديث لن تفلح قوم • في الصحاح الفلاح الفوز والبقاء
والنجاة • تملكهم • اى تحكم ملكهم • امرأة • قال النبي عليه السلام حين بلغه ان اهل فارس قد ملكوا
عليهم بنت كسرى • وانما قال ذلك لنقصان عقلها ودينها • والامامة وكذا القضاء من اكمل الولايات
لا يصلح لهما الا الكامل من الرجال على انها لا تصلح للخروج الى قيام امور المسلمين ولا بد للوالي من ذلك
كما لا يخفى **فصل** في شرائط الجهاد وآدابه الجهاد • وهو قهر اعداء الله تعالى اى المحاربة
مع الكفار [illegible] • وهو فرض كفاية على اهل الاسلام اعلم ان الفرض عبارة عن حكم مقدر لا يحتمل
زيادة ولا نقصانا ثبت بدليل لا شبهة في نقله ناقله وهو على نوعين احدهما فرض عين وهو ما يلزم كل
واحد اقامته ولا يسقط باقامة البعض كالايمان والوضوء والصلوة والصوم والزكوة والاغتسال
من الجنابة والحيض والنفاس والجهاد اذا كان النفير عامًا وجاحده يصير كافرا وتاركه فاسقا
والثاني فرض كفاية وهو ما يلزم جماعة من المسلمين اقامته ويسقط باقامة البعض عن الباقين
كالصلوة على النبي عليه السلام وتشميت العاطس الحامد ورد السلام والصلوة على الميت والامر بالمعروف
والنهي عن المنكر والجهاد كذا في الكافي فظهر من ذلك ان قول المصنف رحمه وهو فرض كفاية الا ما اذا كان
النفير عامًا • وانه اى الجهاد • من دين الاسلام كالذروة • بالكسر اعلى السنام • بالنسبة الى اعضاء
الابل وهذا كناية عن كمال الرفعة ووفور الرغبة • وفي الحديث غدوة • بفتح الغين المعجمة الذهاب
في اول النهار • في سبيل الله او روحة • بفتح الراء والحاء المهملتين الذهاب في آخره • خير من الدنيا
وما فيها • يعني ان فضل الغدوة والروحة في سبيل الله وثوابها خير من نعيم الدنيا لانه زائل ونعيم
الاخرة باق • وفي حديث آخر ما جميع • ما نافية • اعمال البر • بالكسر والتشديد بالفارسية نيكى
عند الجهاد الا كنفثة • وهي شبيهة بالنفخ وفوقها التفل وفوقه البزق وهي هي البزاق من الفم تلقى
في بحر لجي • اى كثير الماء في الغاية في مختار الصحاح لجة الماء بالضم معظمه وكذا اللج ومنه بحر لجي وآخر هذا

قال عليه السلام اذا استنفرتم اى اذا استنصرتم للغزو فانفروا اخرجوا الى الاعانة فعينه اى بالخروج الا تغزوا اذا دعي اليه كذا وشرح المصابيح

الحديث

الحديث وما جميع اعمال البر والجهاد في سبيل الله عند الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الا كنفثة
في بحر لجي • وفي حديث آخر ما جميع اعمال العباد عند المجاهدين في سبيل الله الا كمثل خطاف
بضم الخاء المعجمة وتشديد الطاء المهملة طير معروف يوشي برداء ويتخذ الوكر في البيوت ويبيض
ويفرخ فيها بالفارسية بالوايه • اخذ بمنقاره من ماء البحر • وفي حديث آخر جاهدوا المشركين باموالكم
وانفسكم والسنتكم • بالدعاء عليهم بالخذلان والهزيمة وللمسلمين بالنصر والغنيمة وبالتحريض
على القادرين على الغزو ونحو ذلك • وينوي بالجهاد نصرة دين الله تعالى • واضافة الدين الى الله
للتشريف كما في بيت الله وناقة الله واعلاء كلمة الحق وهي قول لا اله الا الله كذا في شرح المصابيح
وقمع بالقاف والعين المهملة اى قهر • الباطل وخزيه • في مختار الصحاح خزي بالكسر يخزى خزيا اى
ذل وهان وقد يصحح حزبه بالحاء المهملة والباء الموحدة اى قمع حزب الباطل وطايفته بالكلية •
وبذل نفسه في مرضاة الله فقد سئل النبي عليه السلام من افضل الجهاد فقال عليه السلام ان يعقر
اى يجرح جوادك • الجواد الفرس الجيد السير • ويهراق على صيغة المجهول اى يصب • دمك • يعني
ان يكون شهيدا في سبيل الله • ومن السنة ان يجاهد نفسه في طاعة الله تعالى اولا ثم ينعطف
اى يرجع ثانيا بترحم ويظهر الشفقة على غيره بالمجاهدة والمحاربة • يعني ان من السنة ان يقيم رياضة
النفس ومجاهدتها في الطاعات على المجاهدة والمحاربة في الغزوات وغيرها قوله • وتعلم الرمي
مبتدأ • والركوب • وقوله سنة خبره • ففي الحديث ارموا واركبوا وان ترموا احب الي من ان تركبوا
وفي حديث آخر من ترك الرمي بعد ما علمه فانما هي نعمة كفرها • بالتخفيف اى سترها ذلك التارك وعن
عقبة رض عن النبي عليه السلام من علم الرمي ثم تركه اى نسيه بعد العلم فليس منا اى ليس من عاملي سنتنا
وفي رواية فقد عصى كذا في شرح المصابيح وفي الحديث كل شيء يلهو • اى يلعب به المسلم باطل الا رميه
بقوسه وتاديبه فرسه وملاعبته اهله فانهن من الحق • اى من قبيل الامور المشروعة فهو له مستثنا
من قوله كل لهو باطل • ويستحب الخروج الى الغزو يوم الخميس • وقد سبق وجهه في فصل السفر ولا
باس بخروج النسوان لسقي الغزاة ومداواة • اى معالجة • الجرحى • جمع جريح بمعنى مجروح • وغير ذلك
وكان • النبي عليه السلام اذا بعث جيشا او سرية • وهي قطعة من الجيش ما خوذ من سرى يسري سريا
ضهيا اذا سار ليلا لانها تسري خفية او من الاسترا اى الاختيار لانها جماعة مختارة اى مختارة

من الجيش ولم يرد النص فى تحديده وقيل التسعة فما فوقها سرية والثلثة والاربعة ونحو ذلك طليعة
لا سرية كذا فى شرح المصابيح بعث اول النهار وفى حديث لنا تمعددوا على وزن تدحرجوا يعنى تشبهوا
بمعد وهى من قبايل العرب يقول تشبهوا بهم فى خشونة عيشهم واطراح زى العجم وتنعمهم كذا فى المغرب
واخشوشنوا قال الخشيشان استعمال الخشونة فى المطعم والملبس وانتضلوا فى الصحاح انتضل
القوم وتناضلوا رموا للسبق وامشوا حفاة جمع حاف بالحاء المهملة وهو خلاف الناعل يقال
حفى المشى بلا خف ولا نعل انتهى قوله غزاة بالغين والراء المهملتين جمع غازى ليتعادوا انتم
على ذلك البلاء فى الغزو واتت بالفتحات جمع غرفة وهى الاسم من غزوت العدو غزوا اى قصدته للقتال
كذا فى مختار الصحاح والمغرب ويحتسب الغازى اى يطلب الثواب من الله تعالى فى طريقه اى طريق الغزو
ولد كل لسعة نصب على انه مفعول يحتسب فى المصادر اللسعة كرنيدن مار وكزدم وبنج وكبى رايد
كفتن ونكبة اى شدة وعثرة وهى الزلة وقد طرفى ثوبه يعثر بالضم عثارا بالكسر يقال عثر به فرسه
فسقط فان ذلك المذكور كله له اجر وثواب كذلك علف دابته وروثه ذكر الضمير باعتبار الحيوان
وبوله فى ميزانه حسنات يعنى يجعل بمقدار هذه الاشياء ثوابا فى ميزان صاحبه وكذلك نومته
ويقظته له ثواب يوم القيمة كل ذلك لاعانته على الغزو والموجب للثواب ولا يخرج الى الجهاد الا من
كان فارغا عن الاهل والاطفال وعن خدمة الوالدين فان ذلك المذكور مقدم على الجهاد بل هو افضل
الجهاد ويعظم كل من خرج الى الغزو كائنا من كان ويعظم ايضا من كان يخدم الغزاة او يحرسهم
او يتبعهم لغرض الدنيا نحو التجارة وغير ذلك ولو كان كلهم لو للوصل وما يتيهم من الغنم ونحو
ودابتهم من الفرس والبغل والحمار ونحو ذلك فان كلا من ذلك المذكور عند الله له مكان ومرتبة
عالية فيعرف حرمة كل صنف ويخدم الغازى بما استطاع اى بمقدار قدرته ويعينه على المحاربة
بما امكنه ففى الحديث ان الله تعالى يدخل ادخالا بالسهم الواحد الجنة ثلثة نفر اى ثلثة نفوس احدها
صانعه يحتسب فى صنعته الخير كذا ورد لفظ الحديث والثانى المد به اراد به المنبل اى الذى يناول
الرامى النبل وهو السهام العربية ليرمى به كذا فى شرح المصابيح وقال فى شرعة ابى المد به هو عامل
النصل للسهم وقد وقع فى لفظ بعض الاحاديث ومنبله بدل المد به والثالث الرامى به فى سبيل الله
وتجهيز الغازى اى المعاونة له بتهيئة اسبابه والاته وخلافته على اهله اى النيابة عنه فى اهله بخير

من السنة فى اى من جهز غازيا فى سبيل الله فقد غزا ومن خلف على وزن نصر غازيا فى سبيل الله
اى كان خلفه لاهل بيته فى اقامة حوائجهم وتتميم مصالحهم قوله بخير متعلق بخلف فقد غزا ويستفتح
الغازى بالفقراء اى يطلب النصرة والفتح من الله تعالى ببركة دعائهم فانه روى عن امية بن خالد رضى
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يستفتح بصعاليك المهاجرين يعنى ببركة دعائهم بان يقول
اللهم انصرنا على الاعداء بحق عبادك الفقراء المهاجرين كذا فى شرح المصابيح والصعلوك الفقير
فقوله والصعاليك عطف تفسيرى من اهل الاسلام كما كان النبى عليه السلام يفعل اى يستفتح
بهم كما ذكرنا ولا يتوجه نحو اى جهة المشاهد جمع مشهد وهو موضع الشهادة واراد به المعارك
وهو مواضع المحاربة الا اذا كانت له آلة صالحة من كراع اى من فرس وسلاح وجلادة اى شجاعة
وينظر الى فرس الجهاد بالاحترام ففى الحديث الخير معقودة فى نواصى الخيل اى ملازم بها كان الخير معقود
فيها واراد بنواصى الخيل ذواتها وكثيرا ما يكنى عن الذات بالناصية يقال فلان مبارك الناصية
اى مبارك الذات الى يوم القيمة اراد النبى عليه السلام به اى بالخير الاجر فى الدنيا والاخرة والغنيمة
فى الدنيا فقط وفى هذا الحديث ترغيب فى اتخاذها للجهاد ولان الجهاد يدوم الى القيمة ولذا المكثر
بها حينا ويختار من الخيل للجهاد ما اختاره سيد البشر يعنى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قوله
كل ادهم بالنصب بدل من ما والادهم الشديد السواد اقرح بالقاف والراء والحاء المهملتين
وهو ما فى جبهته قرحة بالضم وهو بياض يسير فى وجه الفرس دون الغرة ارثم بالراء المهملة والثاء
المثلثة الابيض الشفة العليا وقيل الابيض الانف او يختار كل ادهم اقرح محجلا بتقديم الحاء
المهملة على الجيم وهو المرتفع البياض فى قوائمه الاربع الى موضع القيد يجاوز الارساغ ولا يجاوز
الركبتين طلق اليمنى بضم الطاء واللام اى مطلق عنها ليس فيها تحجيل يقال فرس طلق احد القوائم
اذا كان احدى قوائمها لا تحجيل فيها كذا فى الصحاح والديوان او من الكميت على صيغة التصغير وهو
الذى ذنبه وعرفه اى شعر عنقه اسود لونه والباقى احمر وقيل ما يكون بين الادهم والاحمر لونا كذا
فى المظهر قال بعض ان لم يكن ادهم فيختار من الفرس الكميت على هذه الشية بكسر الشين المعجمة وفتح الياء
اى العلامة وهذه اشارة الى الاقرح الارثم او الاقرح المحجل طلق اليمنى انتهى كلام المظهر ولفظ الحديث
وقع هكذا خير الخيل الادهم الاقرح الارثم ثم الاقرح المحجل طلق اليمنى فان لم يكن ادهم فكميت

على منه الثنية يعني ان الاعلى رتبة ان يكون ادهم موصوفا بهذين الوصفين ثم الادنى منه درجة
ان يكون ادهم موصوفا بكونه محجلا طلق اليمنى ثم الادنى منه ان يكون كميتا على هذه الشية والفحل
وهو الذكر الثابت الخصية الذي ينزو على الانثى فلذا يقال له بالفارسية كشن من الخيل احب الى
الغزاة لانها انث الضمير بتاويل الدابة اجرأ واجسر بمعنى اجرأ وقيل الجري الشجاع والجسور
المقدام فهو اما عطف تفسيري او قريب منه واقوى وقد كره النبي عليه السلام الشكال بكسر الشين
المعجمة في الخيل قيل وجه كراهته مفوض الى الشارع او وجهه ان هذا الجنس فلم يوجد فيه نجابة وهي
احدى قوائمها مطلقة اي لا تحجيل فيها والقوائم الثلث محجلة او على العكس بان يكون الثلث من قوائمها
مطلقة وواحدة منها محجلة هكذا روي عن ابي عبيد رضي الله عنه وهو الموافق لما ذكره في مختار الصحاح
واما في المغرب فقد قال وهو ان يكون البياض في يد ورجل من خلاف فهو الموافق لما ذكره في المصابيح
والمسابقة على الفرس لامتحان كرمه الكرم بفتحتين ضد اللؤم وعرفه بالكسر والسكون اي النجابة حسن
خلقه وجودته ونجابة اصله وشرف نسبه ووقع في بعض النسخ وعتقه بدل عرفه قال في المغرب العتق
هو الخروج عن المملوكية وقد يقام مقام الاعتاق ومنه قوله مع عتق مولاك اياك قال هذا هو الاصل
ثم جعل عبارة عن الكرم وما يتصل به كما في قولهم فرس عتيق رائع انتهى فقوله عتقه يكون عطفا تفسيريا
لما قبله من السنة فان النبي عليه السلام سابق بين الخيل وهو اسم جنس يشمل القليل والكثير ولذا
ادخل لفظ بين الذي يقتضي التعدد من الحيفاء بفتح الحاء المهملة وسكون الفاء يمد ويقصر اسم
موضع بالمدينة الى الثنية بتشديد الياء بعد النون المكسورة الوداع بفتح الواو اسم موضع
بالمدينة ايضا وانما اضيف الثنية الى الوداع لانها موضع التوديع كذا في شرح المصابيح وبينهما
ستة اميال واعلم ان الخيل التي سابق النبي عليه السلام من الحيفاء الى الثنية انما هي الخيول المضمرة اي
التي جعلت دقيق الوسط قال في شرح المصابيح التضمير ان يعلف الفرس حتى يسمن ثم يرده الى القوت
وذلك في اربعين يوما وكان ابتداء سباق الخيول المضمرة منه واما الخيول التي لم تضمر فانما سابقها من الثنية
الى مسجد بني زريق وما بينهما مسافة قليلة مقدار ميل وانما سابقها في قليل لان المضامير قوية
من غيره انتهى وقال النبي عليه السلام لا سبق بالتحريك المال المشروط للسابق على سبقه الا في نصل
بفتح النون وسكون الصاد المهملة المراد به ذو نصل كالسهم ونحوه او خف اي ذي خف كالابل والفيل

اوحافر

او حافر اي ذي حافر كالخيل والبغال والحمير واما تفسيره بقوله اي الرمي والبعير والفرس
على سبيل اللف والنشر المرتب فانما هو باعتبار ما هو الغالب وقوعا ومعنى الحديث انه لا يحل اخذ المال
بالمسابقة الا في احد هذه الثلاثة والحق بها بعضهم المسابقة بالاقدام وبعضهم المسابقة بالحجارة كذا في شرح المصابيح
قال في مجمع الفتاوى وانما يجوز ذلك اذا كان البدل معلوما في جانب واحد بان قال ان سبقتني فلك كذا
وان سبقتك لا شيء لي عليك او على القلب اما اذا كان البدل من الجانبين فهو قمار حرام الا اذا ادخل
محللا بينهما فقال كل واحد منهما ان سبقتني فلك كذا وان سبقتك فلي كذا وان سبقه الثالث فلا شيء له
قال والمراد من الجواز الحل دون الاستحقاق فانه لا يستحق بهذا شيئا انتهى وسبق اعرابي ناقته عليه السلام
وهي التي تسمى العضباء بالعين المهملة والضاد المعجمة في المغرب يقال شاة عضباء اي مكسورة القرن
الداخل او مشقوقة الاذن ومنه نهى ان يضحى بالاعضب القرن او الاذن واما العضباء لناقة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فذلك لقب لها لا لشق في اذنها انتهى فسبقها الاعرابي فاشتد
ذلك على الناس اي على المسلمين اذ كانت لا تسبق الى ذلك الوقت اصلا فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان حقا على الله ان لا يرتفع من امور الدنيا شيء الا وضعه الوضع ضد الرفع ومنه قولهم من
تكبر وضعه الله ومن تواضع رفعه الله ومن السنة ارتباط الخيل في سبيل الله فانه من الجهاد
وهو اي الارتباط المذكور اعداد الخيل بكسر الهمزة اي تهيئتها وتعاهدها اي تحفظها ليوم اللقاء
اي الملاقاة والمحاربة مع الكفار وكانت الصحابة كثيرا ما يتناضلون بفتح الميم ويتناضلون عطف
تفسيري وكان ابن عمر رضي الله عنه يرمي رميا حسنا فاذا اصاب نضله بالضاد المعجمة
اي اذا وقع رميه اي سهمه على الهدف قال انا بها انا بها اي انا مختص بهذه الخصلة يعني بفوز
باصابة الهدف ولهذا كرر قوله انا بها والهدف بفتحتين بالفارسية نشانه ومن السنة ان يكون
شديد الحرص على القتال ولا يتمناه فان فيه خطرا عظيما وبأسا اي البأس العذاب كذا في الصحاح
شديدا ويسأل الله العافية اي السلامة واذا نهض العدو اي اذا قام لقتاله تلقاه في
اي يستقبله حال كونه في صف العدو باستلامه وانفذ عزمه ويسأل الله الثبات على القتال
كما جاء في كتاب الله في قصة الربيين بكسر الراء والباء الموحدة والياء المثناة بعدها مشددتان
قال ابن عباس وقتادة رضي الله عنهما هم جموع كثيرة وقال ابن مسعود رضي الله عنه الربيون الالوف وقال

الكلبي الربية الواحد عشرة آلاف وقال الضحاك الربية الواحد ألف وقال الحسن فقهاء وعلماء وقيل
هم الأتباع فالربانيون الولاة والربيون الرعية وقيل منسوب الى الرب وهم الذين يعبدون الرب قال
مجاهد ههنا قراءتان احدهما ربيون بضم الراء فهم الجماعات الكثيرة والثاني ربيون بكسر الراء فهم العلماء
الاتقياء الصبراء على ما يصيبهم في الله قال الله وكاين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا اي
فما جبنوا وما عجزوا لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا عن الجهاد بما نالهم من ألم الجراح وقتل الاصحاب
وما استكانوا اي وما خضعوا للعدو وقال السدي وما ذلوا وقال عطا وما تضرعوا ولكنهم صبروا
على امر ربهم وطاعة نبيهم وجهاد عدوهم والله يحب الصابرين وروي عن بعضهم انه قال مررت على سالم
مولى حذيفة رض في القتلى وبه رمق فقلت اسقيك ماء فقال جرني قليلا الى العدو واجعل الماء في الترس
فاذا صايم فان عشت الى الليل شربته قال في شرح الخطب وهكذا كان صبر سالكي طريق رضا على بلاء
الله وما كان قولهم ما بمنصوب كان واسم قوله الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا اي الصغاير
واسرافنا في امرنا اي الكباير وثبت اي لا تزل اقدامنا عند القتال وانصرنا على القوم الكافرين
فكانه يقول للمؤمنين فهلا فعلتم وقلتم مثل ذلك كذا في تفسير البغوي وتفسير الامام ابي الليث رح
وفي الحديث لا تتمنوا لقاء العدو فان لقيتموهم فاثبتوا واكثروا ذكر الله اكثارا فان جلبوا
في الصحاح اجلب عليه اذا صاح به من خلفه فاستحثه للسبق وقيل هو اختلاط الاصوات
ورفعها ذكر في المغرب فعليكم بالصمت وضجيجا على ما في الصحاح وهو من العطف التفسيري فعليكم بالصمت
وكانت الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين كذلك اي يكرهون الصوت عند القتال وفي حديث القران
تبيتكم العدو التبييت تفعيل من البيتوتة بالفارسية شبيخون كردن فليكن شعاركم حم لا ينصرون
قال في المغرب الشعار نداء يعرف اصحابه ومنه نعم جعل شعار المهاجرين يوم بدر يا بني عبد الرحمن
وشعار الخزرج يا بني عبد الله وشعار الاوس يا بني عبيد الله وشعارهم يوم الاحزاب
حم لا ينصرون حيث قال في شعارهم ليلة الاحزاب ان بيتم فقولوا حم لا ينصرون وعن ابن عباس رض
انه من اسماء الله فكانه يقسم به انهم لا ينصرون وقال ابو عبيد معناه اللهم لا ينصرون وعن
ثعلب والله لا ينصرون وفي هذا كله نظر لان حم ليس بمذكور في اسماء الله المعدود ولانه لو كان اسما
كسر لا اسما لا يعرب مخلوق عن علل البناء قال شيخنا والذي يؤدي اليه النظر ان سور السبع

التي في اوايلها حم سور لها شان فنبه عليه السلام ان ذكرها لشرف منزلتها وفخامة شانها عند الله
مما يستظهر به على استنزال الرحمة الله في نصرة المسلمين وفك شوكة الكفار وقوله لا ينصرون كلام
مستانف كانه حين قال عليه السلام قولوا حم قال له قايل ماذا يكون اذا قيلت هذه الكلمة فقال
لا ينصرون الى هنا عبارته فظهر منه ان قوله لا ينصرون ليس جزءا من الشعار لكن الظاهر من كلام
المص ومن قوله وشعارهم يوم الاحزاب حم لا ينصرون ان يكون الشعار هو مجموع قوله حم لا ينصرون
دون حم فقط فالوجه الرجوع الى ما قال ابو عبيد ويكف اي يمنع الغازي نفسه عن ذكر النساء
والاولاد وسائر الاموال والوطن والمولد فانه يفتن اي يورث الفتور له ويوهنه عن القتال
ويهيئ الغازي نفسه تهيئة للقتال والخروج عن الدنيا الى منازل الشهداء في الجنة والسنة في
ابتداء القتال ما جاء في الحديث انه عليه السلام كان اذا بعث جيشا قال لهم اطلبوا اغزوا باسم الله
وفي سبيل الله وقاتلوا من كفر بالله لا تغلوا اي لا تخونوا في المغنم ولا تغدروا اي لا تنقضوا
العهد في مختار الصحاح الغدر بالغين المعجمة والدال المهملة ترك الوفاء وبابه ضرب في شرح المصابيح
اي لا تحاربوا الكفار قبل ان تدعوهم الى الاسلام ولا تقتلوا امرأة ولا وليدا وهو الصبي
اي لا تقتلوا الصبيان بالسيوف ولا شيخا كبيرا واذا حاصرتم المحاصرة التضييق والاحاطة
اهل مدينة واهل حصن اي القلعة فادعوهم الى الاسلام فان شهدوا ان لا اله الا الله وان
محمدا رسول الله فلهم ما لكم وعليهم ما عليكم فان ابوا فادعوهم الى الجزية وهي بالفارسية خراج
يعطونكم عن يد في المغرب اعطى بيده اذا انقاد ومنه قوله حتى يعطوا الجزية عن يد اي صادرين عن
انقياد واستسلام او نقدا غير نسيئة وفي تفسير الامام ابي الليث رحمه الله قوله عن يد اي عن
اعتراف للمسلمين بان ايديهم فوق ايديهم وقال الاخفش عن كره وهم صاغرون اي يؤخذ منهم على
الصغار اي الذل وهو ان يأتي بها بنفسه ماشيا غير راكب ويسلمها وهو قايم والمستلم جالس
كذا في المغرب فان ابوا فقاتلوهم حتى يحكم الله بينكم وهو خير الحاكمين قال المص اراد النبي عليه السلام
بالشيخ الكبير من لا يقاتل ولا يستطيع سواء كان شيخا اولا وفي حديث اقتلوا شيوخ المشركين
واستحيوا شرخهم بسكون الراء المهملة والخاء المعجمة جمع شارخ وهو الشاب كصحب جمع صاحب كذا
في مختار الصحاح وذكر في المغرب لان في هذا الحديث قولين احدهما ما قال بعض المشايخ تطبيقا لما بين هذا

الحديث والحديث الذي سبق فمن الشيوخ هم المشايخ الذين بهم جلد وقوة على القتال بهم والشرخ
هم الصغار الضعاف من الشبان والثاني انه اريد بالشيوخ الهرمى الذين لا ينتفع بهم وبالشرخ
الشبان مراعيا على ظاهر اللغة وكلام المصنف مايل الى الثاني والسنة في الكتاب الى اهل الحرب ما روي قوله
ان خالد بن الوليد رضي الله عنه كتب الى اهل فارس هكذا بسم الله الرحمن الرحيم من خالد بن الوليد
الى رستم ومهران الكاينين في ملاء من فارس اي في جماعة منهم وفارس بسكون الراء قوم معروف
نسبوا الى فارس بن علم بن نوح النبي عليه السلام كما مر سلام على من اتبع الهدى واما بعد فانا
ندعوكم الى الاسلام فان ابيتم فاعطوا الجزية عن يد وانتم صاغرون وما وقع في بعض النسخ
وهم صاغرون فهو سهو ههنا فان ابيتم اي ان امتنعتم فان معي قوما يحبون القتل في سبيل الله
كما يحب الفارس الخمر السلام على من اتبع الهدى ومن السنة ما روي ان النبي عليه السلام كان اذا طلع
الفجر امسك حتى تطلع الشمس فاذا طلعت قاتل فاذا انتصف النهار امسك حتى تزول الشمس
فاذا زالت قاتل حتى العصر اي الى العصر ثم امسك حتى يصلي العصر ثم يقاتل وكان اذا راى مسجدا
في مدينة او سمع اذانا لم يعتد فيها احدا ولم يقاتل فيه دليل على ان اظهار شعار الاسلام يمنع
القتال والغارة يحقن الدم ومن سنة الغازي ان يقدم على الحرب قدوما واقداما بقلب
جري لا يعبؤ على وزن يعلم اي لا يبالي بشيء من شدة الحرب معرة القتال المعرة على وزن
المفعلة المساءة والاذى ويدفع عن قلبه وسواس الشيطان بقراءة هذه الاية قل لن يصيبنا
الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون ويعلم ان الجبن لا يؤخر اجله والاقدام
على القتال لا يعجل حتفه بفتح الحاء المهملة وسكون التاء المثناة من فوق اي لا يعجل موته وعن
ابن عباس رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا غلام او يا غليم الا اعلمك كلمات
ينفعك الله بها احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده امامك تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في
الشدة واذا سالت فاسال الله واذا استعنت فاستعن بالله جف القلم بما هو كاين فلو ان
الخلق كلهم ارادوا ان ينفعوك بشيء لم يقدره الله لك لم يقدروا عليه ولو ارادوا ان يضروك بشيء
لم يكتبه الله عليك لم يقدروا عليه كذا في روضة الناصحين ويتشبه الغازي في اوان المقاتلة
باصناف من الخلق فيكون في قلبه كالاسد لا يجبن ولا يفر كما ان الاسد مقدام غير جبان وكرار غير

نعم يحقن الدم منعهم من ان يهلكهم مسلم

فرار

فرار وفي كبره بالكسر والسكون النمر بكسر الميم بالفارسية پلنك لا يتواضع للعدو وفي شجاعة
الدب بالضم والتشديد خرس بالكسر والسكون يقاتل بجميع جوارحه وفي حملة الخنزير لا يولي
دبره اي لا يعرض وجهه عما توجه اليه اذا حمل وفي اغارة الذئب بالفارسية گرك اذا يئس من
وجه اغار من وجه آخر وفي حمل السلاح الثقيل كالنملة تحمل اضعاف وزن بدنها وفي الثبات كالحجر لا يزول
عن مكانه وفي الصبر كالحمار اذا اثقلته نصول السهام وضرب السيوف وطعن الرماح وفي الوفاء
كالكلب لو دخل سيده النار تبعه وفي التماس الفرصة والظفر كالديك بالفارسية خروس ويكون في
الصف ساكنا كالمصلي الخاشع ويكون في متابعة الامام كمتابعة الماموم امامه في الصلوة ويغطي
نفسه بالسلاح كتغطية البكر نفسها بالثياب اذا زفت اي ارسلت الى الزوج وفي تكثير قليل
سلاحه وحاله كالمراة اذا قل ماله وعبادته ويكون في المكر اي في الاحتيال والخديعة مع العدو
اذا هزمه كالثعلب اذا اضطره الكلب فان مدار الحرب على الخداع وفي التبختر بالفارسية خراميدن
والخيلاء بضم الخاء وفتح الياء الكبر بين الصفين كالعروس وفي الخفة في تحريك القتال من
جانب الى آخر كالصبي وفي صوته اذا صاح بالعدو كالرعد وهو اسم ملك على قول اذا صاح بالسحاب
وفي سوء ظنه في جميع احواله كالغراب الابقع وهو الذي فيه سواد وبياض كما مر وفي حراسته واحترازه
عن المكاره كالكركي بالضم والسكون طير معروف لا جرد اللون يشابه اللقلق في الهيئة بالفارسية
كلنك وقد رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم ترخيصا الكذب في الحرب ورخص الخدعة
في صف القتال قال عليه السلام الحرب خدعة وهي بفتح الخاء وسكون الدال الافصح اي اذا خدع المقاتل
مرة لا تعاد هي ثانية وروي بضم الخاء ايضا وهي اسم من الخداع وبالضم وفتح الدال ايضا بمعنى ان
الحرب كثير الخداع كذا في شرح المصابيح ولا يغل اي لا يخون ولا يعد فيما ياخذ من العدو وفي
الحديث الغلول من جمر جهنم فقد امتنع النبي عليه السلام عن الصلوة على رجل مات يوم خيبر وقد
خبأ بالهمزة اي اخفى في ماله خرزا من خرز اليهود كانت تساوي درهمين وامر النبي عليه السلام
بضرب من يغل غلولا من الغنيمة واحراق متاعه وعلى الامام ان يحرض الجيش على القتال
كما كان يفعل النبي عليه السلام وينفل كل طائفة شيئا التنفيل اعطاء النفل وهو بفتحتين
الغنيمة وهي المال الحاصل للمسلمين من الكفار مع جريان الحرب واعمال الخيول في تحصيله واما ما يحصل

من غير جريان حرب فهو فى لا الغنيمة كما مر • فيقول من قتل قتيلا • سماه قتيلا باعتبار ما يؤل اليه
كما فى قوله تعالى انى ارانى أعصر خمرا • فله سلبه • بفتحتين المسلوب • ومن استولى من الغزاة على
طرف من دار الحرب آثرهم به • يعنى يجعل الامام ذلك الطرف بذلا وايثارا لهؤلاء المستولين وجميع
من فيه من الاسرى جمع اسير كقتلى جمع قتيل • والاموال فان ذلك الايثار • ابعث لهم على الحرب
ويقدم الامام فى الصف الاشجع فالاشجع والاعلم فالاعلم بامر الحرب • ويؤمر اى يجعل اميرا
على كل طايفة واحدا منهم ويجب على كل من شهد الوقعة • اى حضر الحرب • ان يغتنم الشهادة فى سبيل
الله تعالى اى يراها غنيمة ونعمة جسيمة • فانها كرامة جليلة ومقام رفيع ففى الحديث الشهيد لا يجد
الم القتل الا كما يجد كم الم القرصة • بالفتح والكون تعالى قرص البراغيث لسعها • وجاء
فى الحديث كل ميت يختم على عمله • اى ينقطع عمله عنه ولا يصل ثوابه اليه • الا الذى مات مرابطا
فى سبيل الله تعالى والمرابط الجيش المقيم فى الثغور اى الحدود • فانه ينمى بالياء دون الواو
كذا فى مختار الصحاح اى يزداد له • عمله الى يوم القيمة ويأمن فتنة القبر • وعذابه • وفى الحديث ان ارواح
الشهداء فى حواصل طير خضر تسرح من الجنة حيث شاء • وفى بعضها اى فى بعض الاحاديث • فى
قناديل معلقة من العرش • قال الامام اليافعى رحمه الله فى سنة ستمائة وثلثين فى بيان الشيخ ابن الفارض
بلغنى انه دخل فى ايام بدايته مدرسة فى مصر فوجد فيها شيخا بقالا يتوضأ وضوءا غير مرتب فقال يا شيخ انت فى هذا السن وفى هذا البلد وما تعرف تتوضأ • فقال له يا عمر ما يفتح عليك
بمصر فجاء اليه وجلس بين يديه وقال له يا سيدى ففى اى مكان يفتح على فقال فى مكة فقال واين
مكة منى فقال هذه اشار بيده نحوها وكشف له عنها فامره الشيخ بالذهاب اليها فى ذلك الوقت
فوصل فى الحال واقام بها اثنتى عشرة سنة عليه ونظم فيها ديوانه المشهور ثم بعد ذلك سمع
الشيخ المذكور يقول له يا عمر تعال احضر موتى فجاء اليه فقال الشيخ خذ هذا الدينار فجهزنى
به ثم احملنى فضعنى فى هذا المكان وانتظر ما يكون من امرى واشار الى مكان فى القرافة قال فانكشف
عن ذلك المكان فحملته ووضعته فيه فنزل له رجل من الهواء فصلينا عليه ثم وقفنا ننتظر ما يكون
من امره فاذا الجو قد امتلأ بطيور خضر فجاء طاير كبير منها فابتلعه ثم طار فقال فتعجبت من ذلك
فقال لى ذلك الرجل لا تعجب من هذا فان ارواح الشهداء فى حواصل طيور خضر ترعى فى الجنة كما جاء

فى الحديث اولئك شهداء السيوف واما شهداء المحبة فاجسادهم ارواح رضى الله عنهم اجمعين الى
هنا عبارته • وفى بعضها ما من اهل الجنة احد يسره ان يرجع الى الدنيا وله عشر امثالها • اى والحال ان له
عشر امثال الدنيا باسرها • الا الشهيد فانه يود ان يرجع الى الدنيا فيستشهد ثانيا فى سبيل الله تعالى
لما رأى من الفضل • الكاين للشهداء فى سبيل الله تعالى • فعلى كل مؤمن ان يتمنى الشهادة ابدا ففى الحديث من سأل
الله الشهادة بصدق • النية وخلوص الطوية • بلغه الله تعالى منازل الشهداء ولو مات على فراشه صح رسول الله

فصل فى تسلية المؤمن المبتلى وفيه دعوات وطب • قال فى البستان كره
بعضهم الرقى والتداوى محتجا بما روى عن النبى عليه السلام انه قال يدخل من امتى الجنة سبعون الفا بغير
حساب فقال عكاشة رضى ادع الله تعالى ان يجعلنى منهم فدعا له ثم قام آخر فقال ادع لى فقال النبى عم سبقك
بها عكاشة فدخل رسول الله صلعم المنزل فقالوا فيما بينهم من الذين يدخلون الجنة بغير حساب فقال
بعضهم هم الذين ولدوا فى الاسلام وماتوا على ذلك ولم يذنبوا فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
سئل عن ذلك فقال هم الذين لا يكتوون ولا يرقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون وبما روى عن عمران
بن حصين انه قال كنا نرى النور ونسمع كلام الملائكة حتى اكتوينا فانقطع ذلك وبما قال الحسن رحمه
الله اتق الله لا يعرفون الاليلج والبليلج واجاز عامة العلماء محتجا بما قال سفيان بن عيينة رضى انى
انى شهدت النبى عم والاعراب يسألونه هل علينا جناح ان نتداوى فقال تداووا عباد الله فانه
لم يخلق داء الا وضع له شفاء وقال ابن مسعود رضى ان الله لم ينزل داء الا وقد انزل له دواء الا السام
والهرم فعليكم بالبان البقر فانها تخلط من كل شجر قالوا فاما الاخبار التى وردت فى النهى فانها
منسوخة انتهى كلامه • اولها اى اول تلك الفتن • ان يغتنم البلاء • ففى الحديث اذا احب الله عبدا ابتلاه
حتى يسمع تضرعه وقال عليه السلام يود اى يتمنى • اهل العافية يوم القيمة ولو حين يعطى الله
يوم اهل البلاء الثواب • وقوله لو ان جلودهم قرضت • بالقاف اى قطعت فى الدنيا • بالمقاريض
جمع مقراض مفعول له لقوله يود وعن انس رضى الله عنه فى حديث طويل عن رسول الله صلعم قال
فاذا كان يوم القيمة جى باهل الاعمال فوفوا اعمالهم بالميزان اهل الصلوة والصيام والصدقة
والحج والزكوة ثم يؤتى باهل البلاء فلا ينصب لهم الميزان ولا ينشر لهم الديوان يصب عليهم الاجر
صبا فيود اهل العافية فى الدنيا لو انهم كانت تقرض اجسادهم بالمقاريض لما يرون ما يذهب به

اهل البلاء من الثواب فى الاخرة كقوله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب ذكره فى شرح الخطب
وقال على رضى الله عنه للمؤمن عند الله خمس نقمات بالفتحات جمع نقمة وهى الشدة والعقوبة
فاولها المرض والمصايب فان كانت ذنوبه اكثر من ذلك عذب فى قبره فان كانت ذنوبه اكثر من ذلك
حبس على الصراط فان كانت ذنوبه اكثر من ذلك عذب فى جهنم على قدر ذنوبه ثم يخرج بالتوحيد من جهنم
وعن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كثرت ذنوب العبد ولم يكن له
من العمل ما يكفرها عنه ابتلاه الله تعالى بالحزن ليكفرها عنه وعن ابى موسى رضى الله عنه ان رسول الله صلعم
قال لا تصيب عبدا نكبة فما فوقها او دونها الا بذنب اى بسبب صدوره عنه ويكون تلك المصيبة التى لحقته
فى الدنيا كفارة لذنبه ثم قال عليه السلام وما يعفو الله عنه اكثر اى الذى يعفو عنه من الذنوب من غير
مجازيه فى الدنيا اكثر من ذلك ثم قرأ قوله تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير
قيل هذا مختص بالمذنبين واما غيرهم فانما يصيبهم مصائب لرفع درجاتهم كذا فى شرح المصابيح
وقال النبى عليه السلام من قال عند همه بشر بالهم يهمه عشر مرات حسبى الله الى آخره اذهب الله
عنه همه قيل المراد من آخره قوله ونعم الوكيل وقيل قوله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم
ويؤيد هذا القول ما ذكر فى انس المنقطعين حيث قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال عند
هم يهمه عشر مرات حسبى الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم اذهب الله همه ومن قال
على غش فكانما اعتق رقبة انتهى ومنها اى من تلك الشدائد لمن يستقبل البلاء العظيم بالصبر
الجميل فانها اى البلاء طهارة عن الذنوب وكرامة ودرجة اى سبب لهما ولهذا كان الصالحون يفرحون
بالمرض والشدائد ويقولون الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد قال ابو بكر الصديق رضى الله عنه
يكفر عنه اى عن المؤمن المبتلى والتكفير المحو بالنكبة من نكبات الدهر وشدايده قال فى شرح المشارق
فى بيان قوله عن سلمى خادمة النبى عليه السلام انها قالت ما كان يكون برسول الله صلى الله عليه وسلم قرحة
ولا نكبة الا امرنى ان اضع عليها الحناء قال القرحة بضم القاف الجراحة من السيف وغيره من الاسلحة
والنكبة بفتح النون الجراحة من حجر او شجر او غيرهما وروى ان امرأة فتح الموصلى عثرت فانقطع
ظفرها فضحكت فقيل لها اما تجدين الوجع فقالت ان لذة ثوابه ازالت عن قلبى مرارة وجعه ذكر فى الاحياء
وانقطاع شسعه بكسر الشين المعجمة وسكون السين المهملة بالفارسية دوال نعلين والبضاعة بالكسر

طايفة

طايفة من مالك تبعثها للتجارة وجملة يضعها المؤمن فى كمه حالية او صفية على جعل اللام للعهد
الذهنى فيتفقدها المؤمن ولا يجدها فى كمه فيفزع لها فزعا اى يحزن لضياع البضاعة فيكون ذلك
كفارة لذنوبه ثم يجدها فى جيبه بفتح الجيم وسكون الياء المثناة التحتانية ثم بالباء الموحدة بالفارسية كريبان
وفى الخبر ان مؤمنا وكافرا فى الزمان الاول انطلقا يصيدان السمك فجعل الكافر يذكر آلهته ويأخذ
السمك حتى اخذ سمكا كثيرا وجعل المؤمن يذكر الله تعالى كثيرا فلا يجد شيئا ثم اصاب سمكة عند الغروب
فاضطربت فوقعت فى الماء فرجع المؤمن وليس معه شيء ورجع الكافر وقد امتلأت شبكته فاسف
ملك المؤمن الموكل عليه فلما صعد الى السماء اراه الله تعالى مسكن المؤمن فى الجنة فقال والله ما يضره
ما اصابه بعد ما ان يصير الى هذا واراه مسكن الكافر فى جهنم فقال والله ما يغنى عنه ما اصابه من
الدنيا بعد ان يصير الى هذا كذا فى شرح الخطب وفى الحديث ما من مريض يمرض على وزن يعلم فينقص
منه قلامة ظفر بضم القاف وتخفيف اللام ما سقط من الظفر عند القطع كما روى عنه ينقص منه
مقدار القلامة فما فوق ذلك الا كان ما نقص منه فى الجنة وما كان ما نافية فى الجنة شيء الا كان له
حسنة تبع ذلك اى فيكون كله فى الجنة التبع بفتحتين التابع ويكون واحدا وجماعة قال الله تعالى
انا كنا لكم تبعا وجمعه اتباع كذا فى مختار الصحاح كرجل اذا اعتق شقصا بالكسر القطعة اى بعضا
من عبد فهو حر كله وفى الحديث ذهاب البصر مغفرة للذنوب وذهاب السمع مغفرة للذنوب وما نقص من
الجسد فعلى قدر ذلك وفى الحديث الحمى مرض معروف حظ المؤمن من النار قال ابو هريرة رضى الله عنه
عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم مريضا وانا معه فقال لى يا ابا هريرة ان الله تعالى يقول هى نارى
اسلطها على عبدى المؤمن فى الدنيا ليكون حظه من النار يوم القيامة فقال المريض اللهم فلا ازال
مضطجعا ذكره فى روضة العلماء وعن انس رضه عن النبى عليه السلام انه قال من حم اى صار
محموما ثلث ساعات وصبر عليها شاكرا لله تعالى باهى الله تعالى من المباهات وهى
المفاخرة به الملائكة فقال يا ملائكتى انظروا الى عبدى وصبره على بلائى اكتبوا له براءة من النار
فيكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله العزيز الحكيم براءة من الله تعالى لفلان بن فلان انى
آمنتك بالمدين الامن والامان اى جعلتك مأمونا محفوظا من نارى والله هو المؤمن لانه
آمن عباده من ان يظلمهم ومنه المهيمن اصله مأمن بهمزتين لينت الثانية بقلب الهاء ياء كذا

في الصحاح • واوجبت له الجنة • وفي الخبر حمى يوم كفارة سنة وقيل لان في البدن ثلثمائة وستين مفصلا
فيدخل الحمى في جميعها ويجد كل واحد منها المًا فيكون الم كل واحد كفارة يوم ولما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم
كفارة الذنوب بالحمى سأل زيد بن ثابت رضه ربه عز وجل ان لا يزال محموما فلم يكن الحمى تفارقه حتى مات
وقد سأل ذلك طايفة من الانصار فكانت الحمى لا تفارقهم كذا في الاحياء • قال الشيخ في الصبر الجميل ان لا تجزع
جزعا ولا يشكو ما به الى احد من عواده • بالضم والتشديد الذين يأتونه للعيادة وعن انس رضه قال
دخلنا على ابن مسعود رضه فقلنا له كيف اصبحت قال اصبحنا بنعمة الله نحو اخوانا فقلنا كيف تجد قال
اجد قلبي مطمئنا بالايمان فقلنا ما تشتكي قال ذنوبي فقلنا ما تشتهي قال اشتهي مغفرة ربي ورضوانه
قلنا افلا ندعو لك طبيبا قال الطبيب امرضني ومثل ذلك مروي عن ابي بكر رضي الله عنه قاله في جواب
السؤال الاخير ان الطبيب قد رآني ذكر في روضة العلماء • وعن ابراهيم السلمي عن ابيه عن جده قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا سبقت له من الله تعالى منزلة لم يبلغها بعمله ابتلاه الله تعالى
في جسده او في ماله ثم صبره على ذلك حتى يبلغه المنزلة التي سبقت له من الله تعالى كذا في المصابيح • ولا يترك
صلوته ولا يضجر ضجرا • وهي قلق من غم وضيق نفس مع كلام كذا في المغرب • وفي الحديث القدسي
قال الله تعالى • اذا اشتكى اي اذا مرض عبدي واظهر لك قبل ثلثة ايام فقد شكاني • فيجب على كل مريض
ان يصبر على مرضه الى ثلثة ايام بحيث لا يظهر قبلها وقال النبي عليه السلام من اصبح حزينا على الدنيا اصبح
ساخطا على ربه ومن اصبح يشكو مصيبة نزلت به فانما يشكو الله تعالى وقال عليه السلام يقول الله تعالى اذا ابتليت
عبدي ببلاء فصبر ولم يشكني ابدلته لحما خيرا من لحمه ودما خيرا من دمه وان ابرأته ابرأته ولا ذنب له
وان توفيته فالى رحمتي وقال داود عليه السلام ما جزاء الحزين يصبر على المصايب ابتغاء مرضاتك
قال جزاؤه ان البسه لباس الايمان فلا انزعه ابدا وكان بعض الصالحين في جيبه رقعة يخرجها كل ساعة
ويطالعها وكان فيها واصبر لحكم ربك فانك باعيننا كذا في شرح الخطب • ويكتم المرض ما استطاع
في الحديث ثلث من كنوز البر كتمان الصدقة والبر وكتمان الامراض • ومنها اي ومن تلك السنن ان
يغتنم • سنن المريض اي يصير مغتنما • بطول السلامة والصحة في الحديث لا يخلو المؤمن من علة وذلة
وقلة ولابد ان يبتلي المؤمن في كل اربعين يوما بشيء منها • قال بعضهم انما قال فرعون انا ربكم الاعلى لطول
العافية لانه لبث اربعمائة سنة لم يتصدع له رأس ولم يحم له جسم ولم يضرب له عرق وكان كثيرا مقصلا

لئلا يتأذى بدخول اللحم لها عند المضغ فادعى الربوبية ولو اخذته شقيقة كل يوم لشغلته
عن الفضول فضلا عن الدعوى فانظر الى ان المصايب والامراض اية جوهرة لا يعطيها الله
الى اعدائه بل يرسلها ويهديها الى اوليائه وانبيائه عليهم السلام • ومنها اي من تلك السنن
ان يتوب في مرضه عما كان عليه من الخطايا في الحديث اذا مرض العبد ثم صح ولم يصلح فيقول
الملائكة الحفظة • بفتحتين • داويناه • مداواة • فلم يعاف • معافاة • ويكثر من قراءة هذا الدعاء
في مرضه لا اله الا الله وحده لا شريك له وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت سبحان الله رب
العباد ورب البلاد والحمد لله كثيرا طيبا مباركا فيه على كل حال والله اكبر كبيرا جلال الله وكبرياؤه
وعظمته وقدرته بكل مكان اللهم ان كنت قضيت علي الموت فاغفر لي وارحمني واخرجني من ذنوبي
اخراجا واسكني جنة عدن • اسكانا والعدن في اللغة الخلود والاقامة • ويتوقى من الوقاية
والحفظ اي يحترز في مرضه اربعة امور الاول لا يكذب قوله فيقول الخ بيان للمنفي اعني
الكذب • ما نمت البارحة او ما دخل في حلقي شيء منذ كذا او ما غفا غفوة • بالغين المعجمة والفاء
اي نام نومة قليلة قال ابن السكيت تقول اغفيت ولا تقول غفوت • او شرب شربة • والثاني
لا يطمع فينظر الى كم • بالضم والتشديد • من يدخل عليه عايد • اسم فاعل من العيادة • والثالث
لا يرائي فينام عن جلوسه • اي لا ينتقل من موضع الجلوس الى هيئة النوم اذا دخل عليه
العايد للعيادة رياء له • والرابع لا يتسخط اي لا يغضب • فيقول اذا اتي بطعام او شراب
لم بئس ما صنعتم • مقول القول • وكان من السلف من يغلق على نفسه الباب • اغلاقا • اذا مرض
مخافة ان يبتلي بشيء منها • ومن فضيل بن عياض وبشر بن الحارث وكان الفضيل يقول اشتهي
ان امرض بلا عواد وقال ايضا لا اكره العلة الا لاجل العواد • ومنها اي من تلك السنن • ان يستشفي
اي يطلب الشفاء • بالذكر والدعاء والصلوة والقرآن ويقرأ الفاتحة وسورة الاخلاص فينفث بهما
على نفسه نفثا في الفاتحة شفاء من كل داء • وفيها يجلب العافية اذا اتلاها المريض ووضعت في
جيبه او يكتب ويمسح بها على جميع بدنه مرة واحدة وعلى موضع الوجع ثلاث مرات ويقول
اللهم اشف فانت الشافي اللهم اكف فانت الكافي اللهم عاف فانت المعافي فاذا فعل ذلك برئ
المريض باذن الله تعالى ما لم يحضر اجله كذا في خواص القرآن العظيم للشيخ التميمي رحمه قال واذا كتب في اناء

طاهر ونمحيت بماء طاهر وغسل المريض بها وجهه عوفي باذن الله تع فاذا شرب من هذا الماء
من يجد في قلبه تقلبا او شكا او رجيفا او خفقانا يسكن باذن الله تع وزال عنه ألمه واذا
كتبت بمسك في اناء زجاج ونمحيت بماء ورد وشرب في تلك الماء البليد الذهن الذي لا يحفظ شيئا يشربه
سبعة ايام زالت بلادته وحفظ ما يسمع واذا كتبت في اناء طاهر نظيف ومحيت بدهن ورد
وقطر في الاذن الوجعة ابرأها ولم يعاوده الوجع وان كتبت في اناء ومحيت بدهن بان خالص
وقرئت على الدهن سبعين مرة ورفع ذلك الدهن الى وقت الحاجة فانه يبرئ من الريح والفالج
وعرق النساء واللقوة ووجع الظهر اذا ادهن به وقال فيها من الخواص ما لا يحصى وقال في حيوة
الحيوان افاد ابن الجوزي ان من واظب على البداءة في لبس النعل باليمين والخلع باليسار امن من وجع
الطحال وافاد غيره ان سورة الممتحنة اذا كتبت وسقي للمطحول ماءه يبرأ باذن الله تع انتهى وذكر في
تفسير الثعلبي من كتب سورة يس وشربها ادخلت جوفه الف دواء والف يقين والف رأفة والف
رحمة ونزع عنه كل داء وغل وعن عبد الله ان النبي عم قال من قرأ قل هو الله احد في مرضه الذي
يموت فيه لم يفتتن في قبره وأمن من ضغطه وحملته الملائكة يوم القيمة باكفها حتى تجوز من الصراط
الى الجنة وروي انه قال عم عشر تمنع عشرا سورة الفاتحة تمنع عطش القيمة وسورة الدخان تمنع
اهوال القيمة وسورة الواقعة تمنع الفقر والفاقة وسورة الملك تمنع عذاب القبر وسورة الكوثر
تمنع خصومة الخصماء وسورة الكافرون تمنع الكفر عند الموت وسورة الاخلاص تمنع النفاق
وسورة الفلق تمنع حسد الحاسدين وسورة الناس تمنع الوسواس كذا في روضة المتقين وفي
الحديث اذا اشتكى ضرس احدكم فليضع اصبعه عليه وليقل وهو الذي انشاكم وجعل لكم السمع
والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون في البستان وعن بعض الصحابة رض من قال كلما عطس
الحمد لله رب العالمين على كل حال امن من وجع الضرس وعن النبي عليه السلام انه قال من سبق العاطس
بالحمد امن من الشوص واللوص والعلوص يعني اوجاع السن والاذن والبطن انتهى وكان النبي عم
يأمر المريض ان يمسح بيمينه سبعا ويقول بسم الله اعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما اجد واحاذر
اي اخاف كلاهما على صيغة المتكلم وحده وقال عليه السلام لعلي رض اذا تصدع رأسك فضع يدك
عليه واقرأ آخر سورة الحشر يعني ثلاث آيات من آخرها وهي من قوله هو الله الذي لا اله الا هو

الرجيف بالراء المهملة والجيم اضطراب شديد والخفقان منه

علم

عالم الغيب والشهادة الى آخره روي انه لما قرأ النبي عليه السلام آخر سورة الحشر وضع يده على رأسه
وقال انه شفاء من كل داء الا السام اي الموت كذا في الرسالة المسماة بوصف الدواء وعن علي رض
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اصاب احدكم هم او غم او سقم فليقل لا اله الا انت
سبحانك اني كنت من الظالمين وعن انس رضي الله عنه قال جاء اعرابي الى النبي عليه السلام فقال اني
سقيم لا يستقيم الطعام والشراب في معدتي فادع لي بالصحة فقال عليه السلام اذا اكلت طعاما او
شربت شرابا فقل بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم
يا حي يا قيوم لا يضرك داء وان كان عظيما ذكره في الطب النبوي وكان النبي عليه السلام يعلمهم
اي يعلم اصحابه ومن في قوله من الاوجاع كلها ومن الحمى بمعنى اللام كما في قوله مما خطيئاتهم
اغرقوا اي علمهم ذلك للاوجاع كلها خصوصا الحمى في قوله ان يقولوا اي يقرأوا هذا الدعاء مفعول ثان
ليعلم بسم الله الكبير اعوذ بالله العظيم من شر كل عرق بالكسر والسكون نعار بفتح النون وتشديد
العين المهملة من نعر العرق ينعر بالفتح فيهما نعرا اي خرج منه الدم وغلى غليانا اي من غلبة الدم في
البدن يولد الداء فليتعوذ بالله منه ومن شر حر النار وكان النبي عليه السلام يرقي المريض في
المغرب رقاه الراقي رقية عوذه ونفث في عوذته من باب ضرب فيمسح يده عليه ويقول اذهب
بفتح الهمزة امر من اذهب البأس وهو شدة المرض رب الناس منصوب لانه منادى مضاف حذف
حرف ندائه واشف انت الشافي لا شافي الا انت هكذا وجدنا في النسخ التي رأيناها لكن المذكور
في المصابيح لا شفاء الا شفاؤك شفاء لا يغادر بالغين المعجمة والدال والراء المهملتين اي لا يترك
سقما بفتحتين ويجوز بالضم والسكون اي مرضا صحيح في الديلمي عن زينب امرأة عبد الله بن مسعود رض
ان عبد الله رأى في عنقي خيطا فقال ما هذا فقلت خيط رقي لي فيه قالت فاخذه وقطعه ثم قال انتم
آل عبد الله لاغنياء عن الشرك اي عن اعتقاد ان لذلك سببا قويا وله تأثيرا قال سمعت رسول الله صلعم
يقول ان الرقى والتمائم والتولة شرك فقلت لم تقول هكذا لقد كانت عيني تقذف اي ترمي بالرمص
والماء من الوجع وكنت اختلف اي اتردد الى فلان اليهودي فاذا رقاها سكنت فقال عبد الله
انما ذلك عمل الشيطان كان الشيطان ينخسها اي يطعنها بيده فاذا رقى اليهودي كف عنها المتعقد
ان تلك الرقية من اليهودي حتى ثم قال وانما يكفيك ان تقولي كما كان رسول الله صلعم يقول اذهب البأس

رب الناس واشف انت الشافي لا شفاء الا شفاؤك لا يغادر سقما قوله الا من الرقى جمع رقية كظلم
وظلمة من بها رقية فيها اسم صنم او شيطان او نحوه مما لا يجوز في الشرع وقوله التمايم جمع تميمة وهي خرزات
تعلقها النساء على عنق اولادهن يزعمن انها تدفع العين وقوله التولة بالكسر ثم الفتح نوع من السحر وقيل
خيط يقرأ فيه من السحر والنيرنجات او قرطاس يكتب فيه شيء منهما للحب كذا في شرح المصابيح وقد علم عم
عليا رض فقال يا علي خذ من ماء المطر واقرا عليه فاتحة الكتاب سبعين مرة وقل لا اله الا الله سبعين مرة
وقل سبحان الله سبعين مرة وتصل بكسر اللام وحذف الياء للجزم لانه المعنى والتصل وكذا قوله
ثم تشرب النبي عم اي قل اللهم صل على محمد النبي الامي وعلى آله سبعين مرة ثم تشرب بالجزم منه سبعة
ايام غدوة وعشية اي في الصباح والمساء ويقرا النبي عليه السلام على المصاب بضم الميم على صيغة المفعول
اي على الذي اصابه شيء كالاغماء والجنون قوله افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون فتعالى
الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه
انه لا يفلح الكافرون وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين ويقرا النبي عليه السلام لمن يفزع
اي يخوفه الشياطين افزاعا او تفزيعا وقد يصح يفزع على من تعليم تلاوتها وليس بصحيح اذ لا يقال
فزعته بل يقال فزعت اليه وفزعت منه صرح به في الصحاح اعوذ بكلمات الله التامات قيل المراد بكلمات
الله جميع المنزلة على انبيائه وقيل اسماؤه الحسنى في كتبه المنزلة وصفها بالتمام لخلوها عن النقايص والاختلال
وقال في حيوة الحيوان كلمات الله هي القرآن ومعنى تمامها ان لا يدخلها نقص ولا عيب كما يدخل كلام الآدميين
وقيل هي النافعات الكافيات الشافيات من كل ما يتعوذ به وكان احمد بن حنبل رحمه يستدل به على ان
القرآن غير مخلوق انتهى كلها التي لا يجاوزهن بر بالفتح والتشديد ولا فاجر الفاجر الفاسق والبر
خلافه قوله من شر ما خلق متعلق باعوذ وبرأ اي خلق بريئا من التفاوت في المغرب البارئ من صفات
الله هو الذي خلق الخلق بريئا من التفاوت والتنافر المخلين بالنظام وقيل هو المميز بعضها من بعض بالاشكال
والهيئات المختلفة وقال بعض العلماء انه هو من حيث انه يقدر خالق ومن حيث انه يوجد بارئ وذرأ بمعنى
خلق كرره للتاكيد ومن شر ما ينزل من السماء وما يعرج فيها ومن شر ما ذرأ يعني خلق في الارض وما
يخرج منها ومن شر كل طارق وهو الذي يأتي بالليل الا طارقا يطرق على وزن يدخل اي ياتي ليلا بخير يا رحمن
والسنة ان لا يتطير بشيء فان النبي عليه السلام قال مما رواه ابن مسعود رض الطيرة شرك وهي بكسر الطاء

وفتح الياء اسم ما يتشاءم وقيل مصدر تطير اي تشاءم قال في النهاية وهكذا كما يقال تخير خيرة
ولم يجئ من المصادر على هذه الزنة غيرهما وكان اهل الجاهلية اذا قصد واحد منهم الى حاجة واتى
من جانبه الايسر طير او غيره يتشاءم به اي يعتقد شومها ويجعله امارة ونحوسة فيرجع فهذا هو
الطيرة فابطلها النبي عليه السلام بقوله الطيرة شرك قاله ثلاثا وانما قال شرك لاعتقادهم ان الطير
يجلب لهم نفعا او يدفع عنهم ضررا اذا عملوا بموجبه فكانهم اشركوا مع الله كذا في شرح المصابيح
ثم قال النبي عليه السلام وما منا احد الا وجد ذلك المذكور في نفسه ولكن الله يذهبه اذا ما
بالتوكل ذكر في شرح المصابيح لسليمان بن الحارث قال قوله وما منا الخ قول عبد الله بن مسعود رض
لا من قول النبي عم وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه لا يضر الطيرة الا من تطير ومن اراد
ان يدفع الطيرة من نفسه فليقل اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا حول ولا قوة الا بالله يعني
الله كان لا قوة الا بالله ولا ياتي بالحسنات الا الله ولا يتقي من الوقاية السيئات الا الله ثم يمضي
بوجهه يعني يمضي مارا الجهة وجهه اي لا يرجع عما قد توجه اليه كما كان يفعل اهل الجاهلية بل يقول بهذا
الدعاء ويمضي فيه وعدي يمضي بالباء لتضمنه معنى المرور يعني يمضي مارا الجهة وجهه ولا باس بان
يتفال بالفال الحسن وقد فسر النبي عليه السلام حين قالوا وما الفال يا رسول الله بان يقول هي
الكلمة الصالحة يسمعها من اخيه كي ان يسمع احد وهو اي والحال انه طالب امر قوله يا واجد يا نجيح
مفعول يسمع والنجيح فعيل من النجح بالنون قبل الجيم وهو الظفر بالشيء او يكون في سفر فيسمع
يا راشد يعني واجد للطريق المستقيم وعن انس رضي الله قال كان النبي عليه السلام يعجبه اذا خرج لحاجة
ان يسمع يا راشد يا نجيح يعني انه قد تفال بهذين للظفر واشباههما ومما ذكر يظهر ان التفاؤل
بالامور المشروعة مشروع والطيرة وهو ما يتشاءم به من الفال الردي منهي قال الجوهري وفي الحديث
انه عم كان يحب الفال ويكره الطيرة وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال المراة التي عسرت
الولادة عليها يكتب لها في جام وهو طبق ابيض من زجاج او فضة كذا في المغرب ويغسل ويسقى
ما فيه بسم الله الذي لا اله الا هو العليم الحكيم والمذكور في كتاب حيوة الحيوان وكذا في تفسير الثعلبي
بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين
كانهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية او ضحاها كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار

بلاغ فهل يهلك الا القوم الفاسقون ❊ قال في حيوة الحيوان عن ابن عباس رض قال مر عيسى بن مريم عم
ببقرة اعترض ولدها في بطنها فقالت يا كلمة الله ادع الله تعالى لي ان يخلصني فقال يا خالق النفس من النفس
ويا مخرج النفس من النفس خلصها فالقت ما في بطنها قال فاذا عسر على المراة الولادة فليكتب
لها هذا قال ومن خواص الثمرات انه لو وضع تحت المراة ريشة هدهد اسرعت الولادة الزبرجد
اذا علق على ذات طلق سهل عليها الولادة وكذا قشر البيض اذا سحق ناعما وشرب بماء فانه يسهل
الولادة وهذان قد جربا مرارا عديدة فصحا انتهى ❊ ويقرأ لمن خاف الغرق والحرق ❊ وفي بعض النسخ
والسرق وهو بفتحتين مصدر سرق مالا وبالكسر اسم منه كالسرقة ❊ ان وليي الله الذي نزل الكتاب
وهو يتولى الصالحين وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات
بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون ❊ ويقرأ لمن خاف السبع على نفسه ❊ والله لقد جاءكم رسول
من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم فان تولوا فقل حسبي الله
لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ❊ ويكتب ❊ على صيغة المفعول ❊ لمن ابتلي بالماء الاصفر
في بطنه ❊ اي لمن ابتلي بمرض يتعالج بالترك صاحبه ولو مكرا قيل ولم استقص ذلك من كتب الطب ❊ فوق
اية الكرسي ❊ فاعل يكتب ❊ على اناء نظيف ويشربها ❊ ويقرأ على الدابة الجموح اذا استصعبت على صاحبها
قوله ❊ في اذنها اليمنى ❊ بدل من قوله على الدابة ❊ افغير دين الله يبغون وله اسلم من في السموات والارض
طوعا وكرها واليه ترجعون ❊ ويقرأ لرد الضالة سورة يس في الركعتين ثم يقول يا رادّ الضالة
وفي بعض النسخ ويا رادّ الضالة ❊ ردّ علي ضالتي ❊ قوله ردّ بضم الراء وحركات الدال الثلاثة امر
ردّ يردّ ❊ وعن جعفر الخلدي رحمه قال ودعت ابا الحسن فقلت له زودني شيئا فقال لي اذا ضاع
منك شيء او اردت ان يجمع الله عز وجل بينك وبين انسان فقل يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه
ان الله لا يخلف الميعاد اجمع بيني وبين كذا وسمه باسمه فان الله يجمع بينك وبين ذلك الشيء او ذلك
الانسان قال فما دعوت بها في شيء الا استجيب لي ذكره في حيوة الحيوان هذا المذكور وان نقلنا ❊ في
فصل طلب الحوائج لكن لما كان هذا مما اعتقدته على صدقه بالتجربة مني ذكرته ههنا ايضا تتميما للافادة مع
غيرها الا عن وصمة الاعادة ❊ ويقرأ ❊ لرد العبد ❊ الآبق ❊ اسم فاعل من ابق في المصادر الاباق گريختن
قوله ❊ او كظلمات في بحر لجي الى آخر الآية ❊ وهو قوله في سورة النور يغشاه موج من فوقه موج من فوقه

المجهول

سحاب ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ❊ و
يقرأ ❊ لدفع السرقة ❊ ولدفع ❊ البول على الفراش قوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن الاية ❊ بالتمام
اي اقرأ هذه الاية الى آخرها وهو قوله تعالى ايا ما تدعو فله الاسماء الحسنى ❊ ويقرأ من بيت ❊ بيتوتة بارض
قفر ❊ بفتح القاف وسكون الفاء ارض خالية لا نبات فيها ولا ماء وهي المسماة بالمفازة وبالفارسية
بيابان ❊ فيخاف ❊ فيقرأ قوله تعالى ❊ ان ربكم الله ما قال النبي عليه السلام اذا رايتم الحريق فكبروا فان
التكبير يطفئه ❊ ومن السنة لمن يرى السحر حقا ❊ اي كائنا ثابتا في الخارج ❊ اعلم ان السحر اظهار امر
خارق للعادة من نفس شريرة خبيثة بمباشرة اعمال مخصوصة يجري فيها التعلم والتعليم وبهذين
الاعتبارين يفارق المعجزة والكرامة وبانه لا يكون بحسب اقتراح المقترحين وبانه يختص ببعض الازمنة
والامكنة والشرائط وبانه قد يتصدى لمعارضته ويبذل الجهد في الاتيان بمثله وبان صاحبه
ربما يعلن بالفسق ويتصف بالرجس في الظاهر والباطن والخزي في الدنيا والآخرة ❊ وهو اي السحر
عند اهل الحق جائز عقلا ثابت سمعا وكذلك الاصابة بالعين ❊ وقالت المعتزلة بل هو مجرد اراءة ما لا
حقيقة له بمنزلة الشعوذة التي سببها خفة حركات اليد واخفاء وجه الحيلة فيه لنا وجهان احدهما
يدل على الجواز والثاني يدل على الوقوع اما الاول فهو امكان الامر في نفسه وشمول قدرة الله تعالى له فانه هو
الخالق وانما الساحر فاعل وكاسب ايضا فيه اجماع الفقهاء وانما اختلفوا في الحكم واما الثاني فهو قوله تعالى
يعلمون الناس السحر وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت الى قوله ويتعلمون منهما
ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من احد الا باذن الله ❊ وفيه اشعار بانه ثابت
حقيقة ليس مجرد اراءة وتمويه وبان المؤثر والخالق هو الله تعالى وحده فان قيل قوله تعالى في قصة موسى عم
يخيل اليه من سحرهم انها تسعى يدل على انه لا حقيقة للسحر وانما هو تخييل وتمويه قلنا يجوز ان يكون سحرهم
هو ايقاع ذلك التخييل وقد تحقق ولو سلم فكونه اثرا في تلك الصورة هو التخييل لا يدل على انه لا حقيقة له
اصلا كذا في شرح المقاصد ❊ ويحتسب فيه ❊ ان يطلب من الله تعالى الثواب ❊ فانه سحر سيد البشر صلى الله عليه
وسلم وكان عليه السلام يخيل الشيء من امور الدنيا وجد فتورا في طبعه حتى نزلت عليه المعوذتان ❊
بكسر الواو الاشهر اي سورة قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس يقال عاذ به اي لجأ اليه فكانتا
المعوذتين تلجيان من قرأهما الله تعالى كذا في مختار الصحاح ❊ فقرأهما النبي عليه السلام فرفع الله تعالى عنه

والعاذ عين به وعوذ به بمعنى اي الجاء اليه صح

بها معوج وهى المارة والاذى كذا فى المغرب السحر لبيد بن اعصم اتخذ لعبة للنبى عليه السلام
فجعل فيها احدى عشر عقدة ثم القاها فى بئر والقى فوقه صخرة فاشتكى من ذلك رسول الله صلى الله عليه
وسلم شكوى شديدًا وصارت اعضاؤه المباركة مثل العقد فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم بين النوم
واليقظة اذ اتاه ملكان جلس احدهما عند راسه والاخر عند رجليه فقال الذى عند رجليه ما شكواه
قال السحر قال من فعل به قال لبيد بن اعصم اليهودى قال فاين صنع السحر قال فى بئر كذا قال فما دواؤه
قال بعث الى تلك البئر فينزح ماؤها فانه ينتهى الى صخرة فاذا راها فليقلعها فان تحتها كوة وهى كوز فيلتقطها
عنها وفى الكوة وتر فيها احدى عشرة عقدة قيل كان مغروزة بالابر فيحرقها بالنار فيبرأ ان شاء الله فاستيقظ
النبى عليه السلام وقد فهم ما قالا فبعث عمار بن ياسر وعليا رضى الله عنهما الى تلك البئر فى رهط من اصحابه
فوجد كما وصف النبى عم لهم فنزلت هاتان السورتان وهما احدى عشرة آية فحين قل اعوذ برب الفلق و
قل اعوذ برب الناس فكلما قرأ آية انحلت منها عقدة حتى انحلت العقد جميعها ثم احرقها بالنار فبرأ رسول
الله صلعم فقام كانما انشط من عقال وروى عن النبى عم انه قال قل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق
وقل اعوذ برب الناس ما سأل سائل ولا استعاذ مستعيذ بمثلها قط وعن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه
انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ من الجان وعين الانسان حتى نزلت المعوذتان فلما نزلت
اخذ بهما وترك ما سواهما كذا فى تفسير ابى الليث ومعالم التنزيل والمصابيح ومن السنة ان يرى
العين حقا اى يعتقد ان اثرها حق فانه قال عم العين حق وتحقيقه ان الشىء لا يعان الا بعد كماله وكل
كامل فانه يعقبه النقص بقضائه ولما كان ظهور القضاء بعد العين اضيف ذلك اليها وقيل وجه اصابة
العين ان الناظر اذا نظر الى شىء واستحسنه ولم يرجع الى الله والى رؤية صنعه قد يحدث الله فى المنظور
علة بجناية نظره على غفلة ابتلاء لعباده ليقول المحق انه من الله ويقول غيره من غيره فهو احد لناظر لكونه سببا
ووجهها بعضهم بان العاين ينبعث من عينه قوة سمية يتصل بالمعيون فيهلك او يفسد كما قيل مثل
ذلك فى بعض الحيات وينبغى ان يعلم ان ذلك لا يختص بالانس بل يكون فى الجن ايضا وقيل عيونهم انفذ من
اسنة الرماح وعن ام سلمة ان النبى عم رأى فى بيتها جارية فى وجهها سفعة فقال استرقوا لها فان بها النظرة
واراد بها العين اصابتها من نظر الجن كذا فى شرح المصابيح والمشارق ثم قال النبى عم ولو كان شىء يسبق
القدر بفتحتين لسبقته العين اى لو كان شىء مهلكا او مضرا بغير قضاء الله وقدره لكان العين

اى اصابتها لشدة ضررها كذا فى شرح المصابيح وانه ليدخل الرجل القبر ادخالا ويدخل الجمل ايضا القدر
بالكسر والكون بالفارسية ديك ومما يدفع العين ما روى عن عثمان رضى الله عنه رأى صبيا مليحا
فقال دسموا نونته ولا دسموا بفتح الدال المهملة امر من دسم تدسيما اى سودوا تسويدا فى المغرب عن ابن
عباس رض ان النبى عم خطب الناس وعليه عمامة دسماء اى سوداء وعن الازهرى ومنه قول عثمان رض
دسموا نونته والنونة بضم النون الاولى بالفارسية كوزنخ لئلا يصيبه العين اى سودوا نقرته بضم
النون وسكون القاف اى حفيرة ذقنه قالوا ومن هذا القبيل نصب عظام الرؤس فى المزارع والكروم
ووجهه ان النظر الشوم يقع عليه اولا فينكسر سورته فلا يظهر اثره والسنة فى ذلك ايضا اى مثل ما روى
عن عثمان رض ان يؤمر العاين فيغتسل او يتوضأ بماء ثم يغتسل به المعين بفتح الميم وكسر العين وكذا
امر النبى عم بنحوه عن ابى امامة بن سهل بن حنيف انه قال رأى عامر بن ربيعة سهل بن حنيف يغتسل
فاستحسن بدنه فعانه اى اصابه بعينه قال فلبط اى صرع سهل وسقط على الارض من تاثير اصابة
عين عامر فاتى رسول الله صلعم فقيل يا رسول الله هل لك فى سهل اى هل لك من خبر ومداواة فى شأنه
والله ما يرفع راسه فقال عم هل تتهمون له احدا اى هل تظنون ان احدا اصابه بالعين فقالوا نتهم
عامر بن ربيعة قال فدعا رسول الله صلعم عامرا فتغيظ عليه فقال علام يقتل احدكم اخاه الا بركت
اى هلا قلت بارك الله عليك حتى لا تؤثر العين فيه ثم قال عم اغتسل له فغسل عامر وجهه ويديه ومرفقيه
وركبتيه واطراف رجليه وداخل ازاره فى قدح ثم صب عليه ذلك الماء فراح مع الناس اى ذهب معهم
وليس به بأس وداخلة ازاره قيل المراد به الذكر وقيل الافخاذ والورك وقيل طرف الازار الذى يلى
الجسد مما يلى الجانب الايمن كذا فى شرح المصابيح والسنة لمن يرى شيئا فاعجبه فخاف عليه العين اى اصابتها
قوله اى يقول خبر قوله والسنة ما شاء الله لا قوة الا بالله ثم يبرك عليه بتبريكا فيقول بارك الله فيك
وعليك وفيه اشارة الى ان التبريك مصدر بمعنى ان يقول بارك الله كالتهليل والتسبيح والتسليم بمعنى ان
يقول لا اله الا الله وسبحان الله وسلام عليك ونظائره اكثر من ان يحصى وجاء فى الحديث بيانا ظاهرا فى
بطلان عدوى الآفات وهو اى ذلك البيان قوله عم لا عدوى على وزن سلمى ولا هامة بتخفيف الميم
ولا صفر بفتح الصاد المهملة والفاء فالعدوى اعداء الجرب بفتحتين مرض معروف فى ظاهر الجلد
بمعنى ان العدوى اسم من الاعداء وهو مجاوزة العلة من صاحبها الى غيره والهامة طائر اى طير يخرج

من هامة المقتول اي من راسه ويسمى الصدى وهو من طير الليل بالفارسية كوف فيطلب بثار
بسكون الهمزة اي انتقام صاحبها في المختار الصحاح وكانت العرب تزعم ان روح القتيل الذي
لا يدرك بثاره تصير هامة فتزقو يعني تصيح عند قبره ويقول اسقوني اسقوني فاذا ادرك
بثاره طارت وفي شرح المصابيح وقد كانت العرب تزعم ان عظام الميت اذا بليت تصير هامة
وتخرج من القبر وتتردد وياتي الميت بالاخبار اهله فابطل النبي عليه السلام هذا الاعتقاد بقوله
ولا هامة وكلام المص رحمه مبني على ما في الصحاح كما لا يخفى والصفر حية في البطن تعض كبد عضا
اي كبد ذلك الانسان الذي هو في بطنه اذا جاع وفي شرح المصابيح هو حية في بطن الانسان والماشية
وتلدغه اذا جاعت اي تلك الحية فعليك بالتوفيق بينهما قال وقد يقال اراد به النسيء المعهود في الجاهلية
بتاخير المحرم الى صفر وجعلهم اياه الشهر الحرام فيقاتلون في المحرم ويحرمونه في صفر بدله وقيل كانوا يتشاءمون
بصفر فنفاه النبي عم بقوله ولا صفر انتهى فلا يعدي يعني اذا جاء في الحديث ذلك البيان الظاهر
في بطلان عدوى فاذا علمنا انه لا يجاوز شيء من الامراض شيئا من صاحبها وانما ذلك
التجاوز وهم تمكن واستقر في طباع الجهلاء وعلى ذلك المذكور فالسنة ان لا يورد على صيغة
المجهول ذو عاهة بالعين المهملة بمعنى الآفة يعني ان السنة ان لا يورد الموق اي المريض على المصح
على صيغة الفاعل اي على الصحيح ولما كان هذا من السنن الثابتة بقول النبي عم وجهه المص بقوله
انما قال ذلك لانه خاف عم ان يتهم اهل امر الله به شيئا بالصحيح فيظن صاحبه انما اعدى فياثم وعلى هذا
التوجيه الذي ذكر قال النبي عليه السلام فر بكسر الفاء وفتح الراء المشددة او كسرها من فر يفر من
المجذوم فرارك من الاسد ومر النبي عليه السلام بوادي المجذومين فقال اسرعوا السير اسراعا فانه
اي انه وجد شيء يعدي فهو هذا واعلم ان ائمة الحديث اختلفوا في المنفي بقوله لا عدوى انه
سراية العلة او اضافتها الى العلة وتركوا هو الظاهر وعليه كلام المص ههنا وبعضهم ومنهم شارح
المشارق جعل الثاني اولى قال الامام النووي في شرح مسلم والعلة في نهيه عم عن نظر المجذوم ان الجذام
من الامراض المعدية كالجرب والحصباء والبرص والوباء وغيرها مما هو مذكور في علم الطب وقد يتعدى
باذن الله لا بطبعه فيحصل منه ضرر واما قوله عم لا عدوى فالمراد منه نفي ما كان اهل الجاهلية
يزعمونه من ان المرض يتعدى بطبعه لا بفعل الله هذا ما قاله في الجمع بينهما واستصوبه وقال عليه السلام

لا تديموا

لا تديموا النظر الى المجذومين اذا امه من كلمه منكم من تكلم اي بعض كلام فيكلمه والحال ان بينه وبينهم
قيد بكسر القاف اي قدر رمح وروي انه عم اخذ بيد مجذوم واجلسه معه فقال كل ثقة اي ثق
واعتمد اعتمادا بالله ثقة وانوكل توكلا عليه وشكى رجل الى عمر رضي الله عنه النقرس وجع معروف في
القدم فقال كذبتك الظهائر كذب فعل ماض على وزن ضرب والظهائر فاعله وكذب ههنا بمعنى
وجب يقال كذب عليكم الحج اي وجب وكذب لعسل اي عليك العسل قيل كذب ههنا كانه اغراء اي عليكم
كذا في الصحاح وكذا فسره المص بقوله اي عليك وهو اسم فعل بمعنى الزم بالمشي فيها اي في الظهائر
والظهيرة الهاجرة وهي نصف النهار عند اشتداد الحر وقد وقع التصحيح في بعض النسخ المصححة كذا
اي عليك بالمشي فيها فانك اذا مشيت فيها تتخلص منه فيكون محالك كاذب وكان ابن عمر رضي الله عنه يشتكي
اي يمرض عينه فاقطر عليه الصبر بكسر الباء الدواء المر اقطار بكسر الهمزة مصدر اقطر واشتكى
الادوية لوجع العين النظر في المصحف فان النبي عليه السلام اشتكى اي اخذ شكوى الى جبرائيل عم
وجع العين فاشتكى جبرائيل على وجه صرح به في شرح المصابيح فامره بالنظر الى المصحف ومن السنة
الحجامة بالكسر ولزانتهر بالفتح كذا في مختار الصحاح فانها نافعة من كل داء قال في البستان روي عن
النبي عم انه قال ما شكى الي احد وجعا في راسه الا قلت له احتجم ولا وجعا في رجليه الا قلت اخضبهما
وهي على الريق اي على الجوع قبل ان ياكل شيئا اشفى وانفع وهي على الشبع داء وضرر ذكر في البستان
انه يستحب لمريد الحجامة ان لا يقرب النساء قبل ذلك بيوم وليلة وبعده مثل ذلك وكذلك اذا اراد الفصد
واذا اراد ان يحتجم في الغد فانه يستحب له في يومه ان يتعشى عند العصر فانه انفع واذا كان الرجل
مرة اي صفراء فليذق شيئا ثم ليحتجم لكيلا يغلب على عقله ولا ينبغي ان لا يدخل الحمام في يومه ذلك
وقال بعض الاطباء من احتجم وجامع ودخل الحمام في يوم واحد عجبت ان لم يمت واذا احتجم او افتصد
فلا ينبغي ان ياكل على اثره مالحا فانه يخاف منه القروح والجرب ويستحب ان لا ياكل في يومه لبنا او رائبا
او نحو ذلك وتغسل شرطها بالماء في يومه ذلك ويكره الحجامة يوم السبت والاربعاء وقد روي عن النبي عم
انه قال من احتجم يوم الاربعاء والسبت فاصابه وضح فلا يلومن الا نفسه انتهى روي ان واحدا
من ائمة الحديث احتجم يوم السبت فلزم عليه وضح اي مرض البرص وعجز الاطباء عن علاجه فتضرع
الى الله وبكى وسجد ونام في سجدته فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشتكى اليه من مرضه فقال عم

بالكسر

نقل في المشهور عليك بعتيق الخليل وعتيق الحمام اي القديم منهما منه

قال خلف بن حماد رآني علي بن موسى الرضا وانا اشتكي عيني فقال الا ادلك على شيء اذا فعلته لم تشتك عينك قلت بلى قال خذ ... فلم تشتك عيني ... والله اعلم صح

ومنها انه لا يجمع منه

اما بلغك معنى الحديث فى ذلك قال بلى ولكن شككت فى صحته قال عليه السلام لم تخطط فى كلام روى
عنى لمسح بيده المباركة ذلك العضو فانبته الرجل فاذا قد زال عنه المرض ذكره الامام فى الاحياء
وفى الحديث الحجامة يوم الاحد شفاء وتستحب الحجامة ايضا يوم الثلثاء بسبع عشرة مضت
من الشهر وقيل تستحب الى آخره ولكن يكره فى المحاق كذا فى البستان وفى حديث ان الحجامة فى
الرأس شفاء من سبع آفات من الجذام والجنون والبرص والنعاس ووجع الضرس وظلمة
العين والصداع قال ابو الليث روى ابو بكر بن عبد الله ان اقرع بن حابس دخل على النبى عليه السلام
وهو يحتجم فى وسط الرأس فقال تفعل هذا برأسك فقال له يا ابن حابس انه ينفع من الجذام الى
آخر السبعة قال ولا ينبغى ان يحتجم فانه يضره وفى الحديث الحجامة تزيد فى العقل وتزيد الحافظ
حفظا ويجتنب الحجامة فى نقرة القفاء والنقرة بالضم والسكون وهى فى الاصل حفرة صغيرة فى
الارض فى الحديث الحجامة فى نقرة الرأس تورث النسيان فتجنبوا صيغة امر وهى مشتركة
بين الماضى والامر ويفرق بينهما بالقرائن الخارجة كما علم فى علم الصرف وفى الحديث الحناء بعد
النورة امان من الجذام وقد مر ان النورة فى كل شهر مرة تطفى الحرارة وتنقى اللون وتزيد فى
الجماع الى آخر ما ذكرناه من الفوائد **فصل** فى سنن العيادة وما يجب فى
حق المريض وحقوق الميت من الصلوة عليه وتكفينه ودفنه ومن سنن الاسلام وحق الدين عيادة
مرضى جميع مرضى المسلمين فى المصادر العيادة بر سيدن بيمار فى الخ انه لا بأس بعيادة اليهودى
واختلفوا فى عيادة المجوسى واختلفوا ايضا فى عيادة الفاسق والاصح انه لا بأس به انتهى فان العائد
يخوض اى يشرع فى الرحمة حتى يجلس عنده فاذا جلس انغمس فيها اى فى رحمة الله وينعم قيل
بالفارسية نفس عيادت اگرچه بصورت عبادتست ليكن بنقطه از عبادت زيادتست
بر سيدن ز شكسته دلان اهل فضل را نقصان فضل نيست كمال سيادتست
والسنة فى العيادة ان يغب فيها فيعود يوما ويترك يوما او يومين فى الحديث اغبوا فى
عيادة المريض واربعوا الا ان يكون مغلوبا والاغباب ان تعوده يوما وتتركه يوما ومنه الحديث
زر غبا تزدد حبا قال الاربع ان تدعه يومين وتعوده فى اليوم الثالث اذا كان
المريض صحيح العقل فاذا غلب وخيف عليه يتعهد كل يوم كذا فى الفائق ومختار الصحاح قال

ابن عباس

ابن عباس سنة عيادة المريض مرة فما ازددت فنافلة ذكره فى الاحياء ويستحب ان يجلس العائد
عند ركبة المريض دون راسه ولا ينظر يمنته ويسرته بفتح الياء وسكون الميم والسين اى لا ينظر
العائد الى جانبيه يمينا وشمالا ولكن يكون بصره الى جهة المريض ولا يكثر اليه اى الى ذات المريض
لتحديد النظر احدادا فى وجهه خصوصا حدقتيه فاذا وقع نظره فى وجهه وحدقتيه ينبغى ان يغسل
وجهه بعد الخروج من المريض فينتفع من الآفات باذن الله تعالى كذا سمعت من بعض العلماء ولا يدخل
العائد عليه اى على المريض فى ثياب جدد بضمتين جمع جديد مثل سرير وسرر ولا ثياب وسخة
بفتح الواو وكسر السين المهملة وبعدها خاء معجمة بالفارسية جامها شوخگين ولا يعبس من باب ضرب
فى وجهه بل يلقاه على اللطف والبشاشة ولا يحدثه من الاخبار الا بما يعجبه اى الا بما يدخله البهجة
والمراد انه يكون محظوظا منه وينفس له اى للمريض فى اجله تنفيسا اى يبشره بطول العمر وسرعة الصحة
والسلامة فانه يطيب نفس المؤمن تطييبا ويخفف الجلوس عنده تخفيفا فان خير العيادة
بالياء المثناة اخفها قاله طاوس وقيل نعم العادة التخفف فى العيادة وقيل العيادة لحظة
ولفظة وعن ابى العباس بن مسروق انه قال عدنا السرى السقطى رحمه الله فى مرض موته فاطلنا
الجلوس عنده وكان عنده وجع بطن ثم قلنا له ادع لنا حتى نخرج من عندك فرفع يديه قال
اللهم علمهم كيف يعودون المرضى ذكره فى الخلاصة روى انه دخل رجل على مريض فاطال الجلوس
فقال المريض لقد تأذينا من كثرة من يدخل علينا فقال الرجل اقوم واغلق الباب قال نعم ولكن من
خارج وبعضهم لم يكتف بامثال هذه الكناية بل سلك طريق التصريح حيث روى انه دخل ثقيل على مريض
فاطال الجلوس ثم قال ما تشتكى قال قعودك عندى وروى انه دخل قوم على مريض فاطالوا القعود
وقالوا اوصنا فقال اوصيكم ان لا تطيلوا الجلوس اذا عدتم مريضا ذكره الراغب الاصفهانى
فى المحاضرات وفى الحديث تمام عيادة المريض ان يضع احدكم يده على جبهته او على يده فيسأله كيف
هو وآخر هذا الحديث قوله عم وتمام تحياتكم بينكم المصافحة قيل معناه انه اذا عدتم المريض
فتمام عيادتكم بما ذكر واذا لقيتم الاخوان فتمام تحياتكم بالمصافحة ومن السنة ان تأمر المريض
ان يدعو لك فان دعاءه كدعاء الملائكة فلا يقول العائد الا خيرا عند المريض فان الملائكة
يؤمنون على ما يقول العائد تأمينا عن ام سلمة رض انها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

اذا حضرتم المريض والميت فقولوا خيرا اى ادعوا للمريض بالشفاء وللميت بالرحمة والمغفرة
فان الملائكة يؤمنون على ما يقولون اى فيكون دعائكم مستجابا بحضور الملائكة وتأمينهم كذا
في شرح المصابيح • والسنة ان يدعو له بالشفاء • اول قيامه عن المريض ثم يقوم وفي الحديث ما من
مسلم يعود مسلما فيقول سبع مرات اسأل الله العظيم رب العرش العظيم ان يشفيك الا شفى الا ان
يكون قد حضر اجله • ويقرأ العائد عليه اى على المريض سبعا اعوذ بالله بعزة الله وقدرته من شر ما
اجد ومن شر ما احاذر • ومن السنة المؤكدة ان يعود اخاه • فيما اعتراه اى اصابه من المرض الا في
ثلثة امراض وهي ما قال عم ثلاثة لا يعاد صاحب الرمد • يفتحتين بالفارسية درد چشم • وصاحب
الضرس • اى من به وجع السن • وصاحب الدمل • بالضم والتشديد بالفارسية دنبل وبتقييدنا السنة
بالمؤكدة يندفع ما يتوهم من المخالفة بين ما ذكره المص رحمه الله وبين ما ذكر في المصابيح من زيد بن ارقم
قال عادني النبي عم من وجع كان بعيني فانه محمول على انه من السنن الغير المؤكدة وخلاصة الكلام
انه لا يلزم فيها العيادة لانه منهي عنها • ومن السنة ان يأتي في مرضه انينا • من غير جزع وشكاية
يخفف عنه بعض ما به • من الوجع قال في الطب النبوي يجوز للمريض ان يقول انا شديد الوجع قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم وا رأساه ولا يظهر الجزع والتسخط ويقول الحمد لله قبل ان يشكو فحينئذ لم يكن شكوى
انتهى • ويعصب اى يشد المريض • رأسه بالعصابة وهي ما يشد به الرأس وسمي بها العمامة كذا
في المغرب • وينام على فراشه استعانة بذلك على الصبر وتوقيا عن التشجع والتجلد • اى احترازا
عن اظهار الشجاعة والاحكام والاشتداد • للبلاء • فان بلاء الله هو لا يطيقه احد ولا يقاوم
الا غالب عليه • اى على ذلك الا اصل المقاوم • وكان النبي عليه السلام ربما يأتي في مرضه انينا فاذا قيل له
في ذلك الانين • قال عم ان المؤمن يشدد عليه وجعه ليكون كفارة لخطاياه • ومن السنة ان يكثر ذكر الموت
عن ابي هريرة رض انه قال النبي عليه السلام اكثروا ذكر هادم اللذات اى الموت ذكره في المصابيح
وكيفية ذكر الموت ان يكثر ذكر اشكاله وامثاله واقرانه الذين مضوا قبله فيتذكر موتهم ومصارعهم
تحت التراب ويتذكر صورهم في مناصبهم عند الحيوة ويتأمل الآن كيف محا التراب حسن صورهم وكيف
تبددت اجزاؤهم في قبورهم وكيف ارملوا نسائهم وايتموا اولادهم وضيعوا اموالهم وخلت
منهم مساجدهم ومجالسهم وانقطعت آثارهم وديارهم فمهما تذكر رجلا رجلا وفصل في قلبه حاله

وكيفية

وكيفية موته وتوهم صورته وتذكر نشاطه وامله للعيش ونسيانه للموت وركونه الى القوى والشباب
وميله الى الضحك واللهو وغفلته عما بين يديه من الموت الذريع والهلاك السريع وانه كيف كان والآن
كيف تهدمت رجلاه وانفصلت مفاصله وقد اكل الدود لسانه واكل التراب اسنانه ثم يتطلع في
نفسه انه مثلهم وغفلته كغفلتهم وسيكون عاقبته امره كعاقبة امرهم فينصف في نفسه ويصبح
متعظا متأثرا ونعم ما قال ابو الدرداء الشعيد من اتعظ بغيره ومما يكفينا في ذلك ما روى
شارح الخطب عن وهب بن منبه عنه انه مر دانيال عم بسرير فسمع يا دانيال قف تر عجبا فلم ير شيئا
ثم نادت الثانية قال فوقفت فاذا بيت يدعوني الى نفسه فدخلت فاذا سرير مرصع بالدر والياقوت
فاذا سمع النداء من السرير اصعد يا دانيال تر عجبا فارتقيت السرير فاذا فراش من ذهب مشحون
بالمسك والعنبر فاذا عليه شاب ميت كأنه نائم واذا عليه من الحلي والحلل ما لا يوصف وفي يده اليسرى
خاتم من ذهب وفوق رأسه تاج من ذهب وعلى منطقته سيف اشد خضرة من البقل فاذا النداء من
السرير ان احمل هذا السيف واقرأ ما عليه قال فاذا مكتوب عليه هذا سيف صمصام بن عوج
بن عنق بن عاد بن ارم وانى عشت الف عام وسبعمائة سنة وافتضضت اثنى عشر الف جارية وبنيت
اربعين الف مدينة وهزمت سبعين الف جيش في كل جيش قايد مع كل قايد اثنى عشر الف مقاتل
وباعدت الحكيم وقربت السفيه وخرجت بالجور والعنف والحمق عن الحد الانصاف وكان يحمل مفاتيح
الخزائن اربعمائة بغل وكان يحمل الي خراج الدنيا فلم ينازعني احد من اهل الارض فادعيت الربوبية
فاصابني الجوع حتى طلبت كفا من ذرة بالف قفيز من ذرة فلم اقدر عليه فمت جوعا يا اهل الدنيا
اذكروا موتكم ذكرا كثيرا واعتبروا بي ولا تغرنكم الدنيا كما غرتني فان اهلي لم يحملوا من وزري شيئا انتهى
في الحديث من ذكر الموت في كل يوم مرة كان ممن يخشى الله بالغيب • فيدخل تحت قوله تعالى وخشي الرحمن
بالغيب فبشره بمغفرة واجر كريم • ومن لم يذكره خفت ان يكون منهم وكثرة ذكر الموت • تهدم اللذات
منغصا • ويمحص اى يطهر الذنوب • تمحيصا بالجيم والصاد المهملتين يقال محصت الذهب بالنار اذا خلصته
مما يشوبه • وتزهد في الدنيا • تزهيدا وسوصنها الترغيب • وتقلل الكثير من البلايا • تقليلا باعتبار
انه يستقلها باعتقاد انه يقتضي بالموت عن قريب • ويكثر القليل من النعم • تكثيرا للاحتمال وورود الموت
قبل خروجه وطرفه • وتذهب ثم • بتشديد الميم • الدنيا اذهابا • وتوسع ما ضاق منها • اى من الدنيا

توسيعا • ومن ذكر الموت كل يوم عشرين مرة احيى الله قلبه وهون • اى سهل عليه الموت • اى
سكراته اللهم هون علينا سكرات الموت برحمتك يا ارحم الراحمين آمين يا رب العالمين ذكره في روضة
الناصحين عن عايشة رضه قالت يا رسول الله هل يحشر مع الشهداء احد قال نعم من يذكر الموت في اليوم والليلة
عشرين مرة حكي انه جاء شقيق البلخي رحمه الله الى هاشم وفي طرف كسائه شيء مصرور رآه هاشم وقال له
استاذه ايش هذا قال لوزات دفعها الى اخي وقال اجعل افطارك عليها فقال يا شقيق وانت تحدث
نفسك انك تبقى الى الليل فهل تذكر الموت هكذا لا كلمتك ابدا واغلق في وجهه الباب انتهى • ومن السنة
ما قال النبي عليه السلام لا يتمنين احدكم الموت من ضر • بالضم والتشديد سوء الحال وبالفتح
ضد النفع وجملة اصابه • صفة ضر وفي التحفة يكره تمني الموت لضيق المعيشة او للغضب او نحو ذلك
ولا بأس بتمنيه لتغير زمانه وظهور المعاصي خوفا من الوقوع فيها هنا وانما ذكر ذلك لان الحي حكم الله
عليه وطلب زوال الحي عدم الرضا بحكمه • فان كان لا بد فاعلا • اى مريدا لان يتمناه • فليقل
اللهم احيني ما كان الحياة خيرا لي وتوفني اذا كان الوفاة خيرا لي اللهم بارك لي في الموت وفيما بعد
الموت • وعن عايشة رضي الله عنها عن النبي عليه السلام من قال كل يوم اه او عشرين مرة اللهم بارك لي
في الموت وفيما بعد الموت دخل الجنة بلا حساب ذكره في نهج التقى • وفي حديث آخر لا يتمنين احدكم الموت
ولا يدعو له الا ان يثق بعمل صالح وقال النبي عليه السلام لا يتمنين احدكم الموت اما محسن فيزداد احسانا
وفي المصابيح اما محسنا فلعله ان يزداد خيرا • واما مسيئا فلعله ان يستعتب • اى يسترضي يعني
يطلب رضاء الله بالتوبة يقال استعتبته فاعتبني اى استرضيته فارضاني كذا في مختار الصحاح •
وفي حديث آخر لا يتمنين احدكم لقاء الموت فان هول المطلع • في الصحاح بفتح اللام وتشديد
الطاء موضع الاطلاع من اشراف الى الانحدار فشبه ما اشرف عليه من امر الآخرة بذلك فيح الموت
بالمطلع لانه محل اطلاع امر الآخرة يعني ان فزع نزول الموت وخوفه • شديد • ولهذا كان ابن سيرين
اذا ذكر عنده الموت مات كل عضو منه وكان عمر بن عبد العزيز يجمع كل ليلة الفقهاء فيتذاكرون
الموت والقيامة عنده فيقطر جلده دما وكان داود عم والآخرة ثم يبكون حتى كان بين ايديهم جنازة
وكان عيسى عم اذا ذكر الموت عنده يقطر جلده دما وكان داود عم اذا ذكر الموت والقيمة بكى حتى
يتخلع اوصاله واذا ذكر الرحمة رجعت اليه نفسه وقال مطرف رحمه الله ان هذا الموت قد نغص على اهل النعيم

نعيمهم

نعيمهم فاطلبوا نعيما لا موت فيه وقال الاوزاعي بلغنا ان الميت يجد الم الموت ما لم يبعث من قبره وقيل
ان الله قال لابراهيم عليه السلام كيف وجدت الموت يا خليلي قال كسفود جعل في صوف رطب
فقال اما انا فقد هونا عليك وروي ان الله تعالى قال لموسى عليه السلام كيف وجدت الموت قال وجدت
نفسي كالعصفور حين يقلى على المقلى لا يموت فيستريح ولا ينجو فيطير وروي لو ان قطرة من الم الموت
وضعت على الجبال كلها لذابت كذا في شرح الخطب ثم انه بعد ان وضع الميت في القبر له احوال عظيمة
واهوال شديدة فانه عقيب تمام الدفن يرد عليه سؤال منكر ونكير ثم انواع عذاب القبر ان كان مستوجبا
واعظم من ذلك كله الاخطار التي بين يديه من نفخ الصور والبعث يوم النشور والعرض على الجبار
والسؤال عن القليل والكثير ونصب الميزان لمعرفة المقادير ثم رد المظالم للخصماء ثم جواز الصراط ثم انتظار
النداء عند فصل القضاء اما بالاسعاد او بالاشقاء ولكل منهما تفاصيل غريبة ذكرها الامام بتوسط
عجيبة في اواخر منجيات الاحياء ويكفينا من تلك المواعظ ما قاله ونعم قال فهذه احوال واهوال
لا بد لك من معرفتها ثم الايمان بها على سبيل الجزم والتصديق ثم تطويل الفكرة في ذلك لينبعث من قلبك
دواعي الاستعداد لها واكثر الناس لم يدخل الايمان باليوم الآخر صميم قلوبهم ولم يتمكن من سويداء افئدتهم
ويدل على ذلك شدة تشمرهم لحر الصيف وبرد الشتاء وتهاونهم بحر جهنم وزمهريرها مع ما يكتنفه
من المصاعب والاهوال بل اذا سئلوا عن اليوم الآخر نطقت به السنتهم ثم غفلت عنها قلوبهم
ومن اخبر بان ما بين يديه من الطعام مسموم فقال لصاحبه صدقت ثم مد يده اليه ليتناوله كان
مصدقا بلسانه ومكذبا بقلبه وتكذيب العمل ابلغ من تكذيب اللسان الى هنا عبارته • ولنرجع الى
المرادات يطول عمره ويرزقه الله الانابة • وهي الرجوع من الطاعة الى من له الطاعة كما ان التوبة
هي الرجوع من المعصية الى الطاعة قال الشيخ ابو عثمان المغربي رحمه الله الانابة اجل من التوبة
لان التايب اذا رجع ببعضه سمي تايبا ولا يسمى منيبا الا اذا رجع الى ربه بالكلية وفارق
المخالفات اجمع كذا في خالصة الحقايق • ومن السنة ان يتوب عن معاصيه كلها في مرضه واذا صح
وبرئ من المرض • في مختار الصحاح برئ من المرض بالكسر برءا بالضم وعند اهل الحجاز انه من باب
قطع • يستحب له ان يغتسل وكذا اذا قدم من سفر • وجملة يرى • اى يظن • انه استانف العمل • في
موقع الحال • والسنة لمن حضره الوفاة • اى الموت • ما قال عليه السلام لا يموتن احدكم الا وهو يحسن

الظن بالله تعالى يعني ليكن الرجل عند الموت رجاؤه غالبا على خوفه وليظن ان الله تعالى يستغفر له ذنبه وان كان عظيما لكن ينبغي ان يغلب الخوف على الرجاء في الصحة ليتدرج به فيها الى تكثير الاعمال الصالحة فاذا جاء الموت وانقطاع الاعمال ينبغي ان يغلب الرجاء وحسن الظن بالله تعالى كذا في شرح المصابيح والى ما ذكر اشار المص بقوله فينبغي ان يبشر العليل في ذلك المقام اي حين حضرة الوفاة برحمة الله ليتلقى اي ليستقبل ربه ويحسن الظن به قال ثابت البناني كان شاب به حدة وكانت له ام تعظه كثيرا وتقول له يا بني ان لك يوما فاذكر يومك فلما نزل به الموت اكبت عليه امه وقالت يا بني قد كنت احذرك مصرعك فقال يا اماه ان لي ربا كثير المعروف واني لارجو ان لا يعدمني اليوم بعض معروفه قال ثابت فرحمه الله تعالى بحسن ظنه بربه ومرض اعرابي فقيل له انك تموت فقال الى اين يذهب بي قيل الى الله قال فما كراهتي ان اذهب الى من لا ارى الخير الا منه ورؤي ابو سهل الصعلوكي في المنام على هيئة حسنة لا توصف فقيل له بم نلت هذا قال بحسن ظني بربي ورؤي مالك بن دينار رحمه الله في المنام فقيل له ما فعل الله بك قال قدمت على ربي بذنوب كثيرة محاها عني حسن ظني بالله تعالى ورأى ابو العباس شريح في مرض موته كأن القيمة قد قامت واذا الجبار سبحانه وتعالى يقول اين العلماء فجاؤوا فقال ماذا عملتم فيما علمتم فقلنا يا رب قصرنا واسأنا فاعاد السؤال فكأنه لم يرض به واراد جوابا آخر فقلت اما انا فليس في صحيفتي شرك وقد وعدت ان تغفر ما دونه فقال اذهبوا فقد غفرت لكم ومات شريح بعد ثلث ليال كذا في شرح الخطب ويخوف العليل بربه تعالى اذا كان صحيحا لكن لا بحيث تؤدي الى اليأس قال علي رضي الله عنه لرجل اخرجه الخوف الى القنوط لكثرة ذنوبه يا هذا يأسك من رحمة الله اعظم من ذنوبك كذا في روضة الناصحين ومن احسن الوصية عند الموت ولا يبيت في مرضه ليلتين الا ووصيته مكتوبة عنده والسنة ان يوصي بثلث ماله فان النبي عم امر بذلك ويوصي بارضاء خصومه وقضاء ديونه حكي ان الامام الشافعي رحمه الله لما مرض مرض موته قال مروا فلانا يغسلني فلما مات بلغ خبر موته اليه فحضر وقال ايتوني بتذكرته فاتي فنظر فيها فاذا على الشافعي سبعون الف درهم دين فكتبها على نفسه وقضاها وقال هذا غسلي اياه واراد به هذا ذكر في الاحياء وفدية صلوته وصيامه فاذا اوصى رجل ان يطعم عنه وليه لصلوته الفائتة بعد موته فالوصية جائزة ووجب تنفيذها من ثلث ماله ويعطي لكل مكتوبة نصف صاع من الحنطة وكذا لكل الوتر ويعطي لكل يوم من صوم رمضان

ايضا نصف صاع من الحنطة وفي صوم النذر كذلك ولا يجوز ان يصوم عنه الولي كما لا يجوز صلوته لقوله عم لا يصوم احد عن احد ولا يصلي احد عن احد ومما ينبغي ان يعلم ان المعتبر في الاطعام للصلوة قدر الطعام دون عدد المساكين حتى لو اعطى مسكينا واحدا في يوم واحد اكثر من نصف صاع من البر يجوز ولا يجوز ذلك في كفارة الصوم والظهار لان المعتبر فيها عدد المساكين كذا في شرح النقاية واعلم ان ما ذكره المص رحمه الله من ان الوصية من ثلث ماله سنة انما هو فيمن يخلف مالا لكن ينبغي للعاقل ان لا يترك من بعده مالا لوارثه فيكون بموته في شر ووارثه في خير روي انه دخل مسلم بن عبد الملك على عمر بن عبد العزيز عند موته فقال يا امير المؤمنين صنعت صنعا لم يصنعه احد قبلك تركت اولادك ليس لهم درهم ولا دينار وله ثلثة عشر من الولد فقال عمر اقعدوني فاقعدوه ثم قال اما قولك لم تدع لهم مالا فاني لم امنعهم حقا لهم ولم اعطهم حقا لغيرهم وانما اولادي احد رجلين اما مطيع لله فالله كافيه وهو يتولى الصالحين واما عاص لله فلا ابالي ما وقع عليه وهكذا قال ابو حازم لابي جعفر المري لا تحزن ولدك على نفسك فان كانوا اولياء الله فلا تخش عليهم الضيعة وان كانوا اعداء الله فلا تبال ما لقوا بعدك ومثله ما روي ان محمد بن كعب اعطى في سبيل الله مالا كثيرا فقيل يا ابا حمزة لو ادخرته لولدك من بعدك فقال لا ولكني ادخرته لنفسي عند ربي وادخر ربي لولدي قال يحيى بن معاذ رح مصيبتان لم اسمع بمثلهما الاولون والآخرون بمثلهما للعبد في ماله عند موته قيل ما هما قال يؤخذ منه كله ويسأل عنه كله كذا في روضة الناصحين وقد قيل ان من مات بغير وصية لم يؤذن له في الكلام بالبرزخ وهو ما بين الدنيا والآخرة من وقت الموت الى البعث فمن مات دخل البرزخ كذا في الصحاح قوله الى يوم القيمة متعلق بقوله لم يؤذن ويتزاور الاموات ويتحدثون وهو ساكت فيقولون انه مات من غير وصية سئل عبد الله بن عمرو بن العاص عن ارواح المؤمنين قال في صور طير بيض في ظل العرش وارواح الكافرين في الارض السابعة وقال عبد الله بن المبارك اهل القبور يتوقعون الاخبار فاذا اتاهم الميت قالوا ما فعل فلان فيقول الم ياتكم او ما قدم عليكم فيقولون انا لله وانا اليه راجعون سلك به غير سبيلنا وسلكنا قال صالح المري كذا في شرح الخطب وصورة الوصية ان يكتب بعد البسملة والحمدلة والتصلية هذا ما اوصى به فلان ويسمي باسمه اوصى وهو يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وان الساعة

اٰتيه لاريب فيها ولكن الله يبعث من في القبور • واوصى من خالف بعده • بتشديد اللام اى جعله
خلفا لنفسه • ان يتوبوا الى الله تعالى ويصلحوا ذات بينهم • اى وان يصلحوا احوالا ذات القطع
يقطع ما بينهم من الوصلة والرحم وقد حققنا في اوايل فصل آداب الصحبة مفصلا فلا نعيد
ويطيعوا الله ورسوله ان كانوا مؤمنين واوصى بها اوصى به ابراهيم خليل الله عليه السلام
بنيه قوله ويعقوب • بالرفع عطف على ابراهيم عم قوله يا بنى الخ • في محل الرفع خبر مبتدأ محذوف
وهو يا بنىّ بفتح الياء اصله يا بنين حذف النون بالاضافة الى ياء المتكلم • ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن
الا وانتم مسلمون • واوصى لاقربائه واخوانه المسلمين ان حدث به حدث الموت قوله ان من حاجته كذا
وكذا • بفتح ان مفعول اوصى وقوله كذا وكذا كناية عن حوائجه ومهماته المخصوصة • ومن السنة ان يغتنم
في اول يقظته • بفتحتين اى في اول انتباهه عن نوم الغفلة وفي اول • توبته لقوله عم طوبى لمن مات في
النأنأة • اى في اول الانابة والرجوع الى الله تعالى اذ هو في اوايله ضعيف الاقدام على المعاصي فورود
الموت عليه في ذلك الزمان وهو اول النقاء عن فساق الذنوب غنيمة والنأنأة • بكسر النون
الاولى المتوسط بين النونين على وزن الدحرجة الضعف كذا في لباب الغريبين • ويغتنم الموت
اذا نزل به لان الموت كفارة لكل مسلم • واراد به المسلم الحق والمؤمن الصدق الذى يسلم المسلمون من
لسانه ويده ويتحقق فيه اخلاق المؤمنين ولم يتدنس بالمعاصي الا اللمم والصغاير فالموت يطهره
منها ويكفرها كذا في شرح الخطب • وتحفة لكل مؤمن • يعنى ينبغى ان يكون الموت عند المؤمن عزيزا لانه
شيء اعطاه الله تعالى اياه وما اعطاه الحبيب يكون عزيزا عظيم القدر لانه سبب في وصوله الى ربه ولذا
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحفة المؤمن الموت كذا في شرح المصابيح وقد يقال انما كان تحفة
لان الدنيا سجن المؤمن اذ لا يزال فيها من عنايه وشدة من مقاساة نفسه وترك شهواته ومدافعة
سلطانه والموت اطلاق له من هذا العذاب والاطلاق من العذاب تحفة واية تحفة واما وجه
تخصيص ذكر المسلم مع الكفارة والمؤمن مع التحفة فقد حققه بعض المحققين من شراح المصابيح بان
الاسلام والايمان وان اتحدا في الحقيقة لكن الاسلام في الظاهر انقياد الظاهر والايمان انقياد
الباطن فالمنقاد باطنا اقرب اليه تعالى فالتحفة مناسبة للاقارب في المعارف واما الكفارة فهي
العلاج فيكون للقريب والبعيد هذا ولكن شيئت جلية الحال فاستمع ما نتلو عليك من المقال واعلم

انهم قالو

انهم قالوا انك لا تعرف حقيقة الموت وماهيته ما لم تعرف حقيقة الحيوة ولن تعرف حقيقة الحيوة الا
ان تعرف حقيقة الروح وهو نفسك وحقيقتك وهي اخفى الاشياء عنك ونعنى بنفسك روحك
التى هي خاصية الامر المضاف الى الله تعالى في قوله تعالى قل الروح من امر ربى وفي قوله تع ونفخت فيه من روحى
دون الروح الجسماني اللطيف الذى هو حامل قوى الحس والحركة وهو البخار اللطيف الذى ينبعث من
القلب الى جميع البدن من تجاويف العروق فيفيض منها نور الحس على العروق وتذوق ويغرف لك عن ساير
القوى كما يفيض النور من السراج على حيطان البيت فان هذا الروح تشارك البهايم فيها للانسان
وتنمحى بالموت لانه بخار اعتدل نضجه عند اعتدال المزاج فاذا اختل المزاج بمرض او انقطاع غذاء
او عروض آفة كالعفن بطل كما يبطل النور الفايض من السراج عند انطفائه بانقطاع الدهن او بالنفخ
فيه فمعنى هي الروح التى يتصرف في تعديلها وتقويتها علم الطب لا تحمل هذه الروح الامانة والمعرفة بل الحامل
بها الروح الخاصة للانسان وهذه لا تموت ولا تفنى بل تبقى بعد الموت اما في نعيم او جحيم فانه محل
المعرفة والايمان والتراب لا ياكل محلها اذ لم يكن لها مع البدن علاقة سوى انه يستعملها في اقتناص اوايل
المعرفة بواسطة شبكة الحواس فالبدن آلتها ومركبها وشبكتها وبطلان الآلة والمركب والشبكة
لا يوجب بطلان الصياد نعم ان بطلت الشبكة بعد الفراغ من الصيد فبطلانها غنيمة اذ يتخلص
من حملها ونقلها ولذا قال عليه السلام الموت تحفة المؤمن اما لو بطلت الشبكة قبل الصيد فقد عظم فيه
الحسرة والندامة ولذا يقول المقصر رب ارجعون لعلى اعمل صالحا فيما تركت الاية • ومن الكياسة
من يحب الموت اشتياقا الى الله تعالى كما قال عليه السلام من احب لقاء الله • اى المصير الى دار الاخرة •
احب الله لقاءه • اى افاض عليه فضله واكثر عطاياه له • ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه • اى يبعد
عن رحمته ويريد نقمته قال الامام النووى رح في شرح مسلم ليس معنى الحديث ان حبهم لقاء الله سبب لحب
الله تعالى لقاءهم ولا ان كراهتهم سبب لكراهة الله تعالى بل الغرض بيان وصفهم بانهم يحبون لقاء الله حين احب
الله تعالى لقاءهم هذا كلامه وتوضيحه ان المحبة صفة لله تعالى ومحبة العبد له تابعة لها ومنعكسة منها كظهور
عكس الماء على الجدار ويؤيده ما روى انه قال عليه السلام اذا احب الله تعالى عبدا عشقه عليه وفي تقديم محبتهم
على محبتهم في القرآن اشارة اليه فمعنى الحديث من احب لقاء الله تعالى فهو سبب للاخبار بان الله يحب
لقاءه اذا اذاقنا الله حلاوة محبته واذاقنا برد عنايته كذا في شرح المشارق • فالاول صفة المحبين

والآخر صفة من يخاف عقاب الله تعالى على ذنوبه من المؤمنين او صفة الكفرة والمفهوم من ظاهر ما
ذكر في المصابيح ان الاخر صفة الكفرة فقط حيث قال لما ذكر النبي عليه السلام هذا الحديث فقالت
عائشة رضه انا لنكره الموت فقال عليه السلام ليس ذاك ولكن المؤمن اذا حضره الموت بشر برضوان الله
وكرامته فليس شيء احب اليه مما امامه فاحب لقاء الله تعالى واحب الله لقاءه ولكن الكافر اذا حضر
بشر بعذاب الله تعالى وعقوبته فليس شيء اكره اليه مما امامه فكره لقاء الله وكره الله لقاءه ومن سنته
ان يكثر ذكر الله تعالى حين يحضره الموت بل لا يشتغل بغيره تعالى فانه اي النبي عليه السلام سئل عن افضل
الاعمال قال ان تموت ولسانك رطب من ذكر الله تعالى وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي عليه السلام
من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة ذكره في شرح المصابيح ثم يوطن نفسه توطينا للموت
ولا قبال الى ربه فينقلع بقلبه عن الدنيا وما فيها انقلاعا بالكلية وينقطع نهمته بفتح
النون وسكون الها بلوغ الهمة ورد قال عليه السلام منهومان لا يشبعان طالب العلم وطالب الدنيا ذكره
في شرح الخطب وقد يصح بهمته بالباء الجارة الداخلة على الهمة اي ينقطع عن الدنيا ولا رجاء بهمته
الكاملة البالغة في النهاية ويتبرأ من حوله وقوته عطف تفسيري للحول ويعتمد على فضل
ربه وطوله بالفتح والسكون التفضل والمن تعالى طل على برحمتك يا رب بان تفضل علي كذا قال
الامام ابو الليث رحمه الله وقال في روضة العلماء الطول الخير الكثير وعصمته اي حفظه عن المكاره
كذا في مختار الصحاح قال الصنابحي رحمه دخلت على عبادة بن الصامت وهو في مرض الموت فبكيت
فقال عليه السلام مهلا لم تبكي فوالله ما من حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لكم فيه خير الا حدثتكموه
الا حديثا واحدا وسوف احدثكموه اليوم وقد احيط بنفسي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من
شهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله حرم الله عليه النار كذا في الاحياء ويدعو الله بصدق قلبه
واخلاص سره ان يحفظ عليه عند انقطاعه من الدنيا ما انعم الله تعالى عليه عند اتصاله بها وذلك اي
ذلك الذي انعم عليه انما هو نور الايمان والتوحيد ولا يخطر بباله اخطارا اي ما عمل به من خير وشر
فان ذلك الاخطار يحجبه ويدفعه عن حسن الظن بربه تعالى وعن صدق الرجاء لفضله فان اشد
ما كان من ابتهال الصحابة رضه وتضرعهم عطف تفسيري وقوله في ذلك الموطن خبر ان وعن الشيخ
على الترمذي رحمه رايت رسول الله صلعم في المنام مرارا فسألته عن كلمة الختم على السعادة فقال في المرة الاخيرة

عليك

عليك بدعاء مؤذن افريقية يقوله عقيب الاذان وهو هذا وانا اشهد بها مع الشاهدين واردد
الجحود على الجاحدين واعدها ليوم الدين ان الرسول كما ارسلت وان القرآن كما انزلت وان القضاء
كما قدرت وان القول كما قلت وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله تعالى يبعث من في القبور عليها
احيي وعليها اموت وعليها ابعث بفضلك يا اكرم الاكرمين ويا ارحم الراحمين وعن ابي الفضل
رأيت ربي العزة في نومي فقلت يا رب اني اخاف زوال الايمان فامرني ان اقول في كل يوم مرة بين
سنة الفجر وفرضه اللهم يا رب يا حي يا قيوم يا بديع السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام يا من
لا اله الا انت سبحانك اسالك ان تحيي قلبي بنور معرفتك كذا في مشكاة الانوار وقد ذكرنا ايضا يا الله
في آخر فصل آداب الصلوة ما يناسب ذلك فلا تغفل ودخل النبي عليه السلام على شاب وهو يكيد
اي يقرب الموت فقال عليه السلام كيف تجدك قال ارجو الله واخافه قال عليه السلام ما اجتمعا في قلب
مؤمن في ذلك الموطن اي عند الموت كذا فسره في شرح المصابيح الا اعطاه الله تعالى ما يرجو وآمنه
مما يخاف ومن السنة قراءة بالمد على وزن الهداية سورة يس عند المحتضر بفتح الضاد تعالى فلان
محتضر اي قريب من الموت وعن ابي بن كعب رضه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل شيء قلبا
وقلب القرآن يس فمن قراها يريد به وجه الله تعالى غفر الله تعالى له واعطي من الاجر كانما قرأ القرآن
اثنتي عشرة مرة وايما مسلم قرئت عنده سورة يس حين نزل به ملك الموت نزل اليه بكل حرف منها
عشرة املاك يقومون بين يديه صفوفا يصلون عليه ويستغفرون ويشهدون دفنه وايما مسلم مريض
قرئ عنده سورة يس وهو في سكرات الموت لا يقبض ملك الموت روحه حتى يجيئه رضوان خازن
الجنة بشربة من شراب الجنة فيشربها وهو على فراشه فيقبض ملك الموت روحه وهو ريان ويبعث
وهو ريان ولا يحتاج الى حوض من حياض الانبياء عليهم السلام حتى يدخل الجنة وهو ريان كذا في تفسير
ابي الليث رحمه الله وروضة المتقين وحضور الصالحين واهل الخير قال ان الهدى يصنع بالمحتضر
عشرة اشياء اولا يخرج من عنده الحائض والنفساء والجنب ثم يوجه الى القبلة على قفاه او على
يمينه ويقرا عنده سورة يس ويجعل عنده شيء من الطيب ويلقن لا اله الا الله ويمد اعضاؤه
ويغمض عيناه ويوضع على بطنه لئلا ينتفخ ويقرا عنده القرآن الى ان يرفع ويحضره اهل الخير انتهى وقال
في التبيين يكره قراءة القرآن عنده حتى يغسل ولا يكره شدة الموت على احد فان عائشة رضه تقول لا اكره

شدة الموت على احد بعد موت النبي عم ولفظ عايشة رض نقل في المصابيح هكذا ما اغبط احدا بهون موت بعد الذي رايت من شدة موت رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله فان الله تعالى تعليل الجزاء لولا يكن فلو قال وايضا فان الله الخ لكان اظهر يتنزح عن العبد خطاياه بسقم في بدنه وابطائه في رزقه وخوف في دنياه ونشدد بالموت عليه وعن عمر بن عبد العزيز انه قال ما احب ان يخفف على الموت لانه آخر شيء يوجر عليه المؤمن وعن مالك بن دينار رحمه الله انه قال ضحك الحسن البصري رحمه الله عند النزع حتى قهقه فرايته بعد موته وسالته عن ذلك قال نودي ملك الموت وانا اسمع شدد عليه فانه بقيت عليه خطيئة اى حتى استوفي منه كل سيئة عملها فضحكت لذلك كذا في الخالصة ويطيب ما حول الميت فانه يستحضره الملائكة اى يحضرونه والسين للتاكيد ومن السنة ان يرجوا الخير لمن مات على خير عمله اى على عمل الخير ويخاف على من مات على سوء عمله ولكن لا ييأس عليه ويرجو بما يرى من اعلام الخير والرحمة وهو رشح الجبين بعاله رشح اى عرق وسجوم بضم السين المهملة والجيم اى سيلان الدمع وانتشار المنخرين المنخر بفتح الميم ثقب الانف وقد يكسر الميم اتباعا لكسر الخاء كما قالوا منتن بكسر الميم وهما اثنان كذا في مختار الصحاح عند النزع ويخاف شدة الميم باعلام العذاب اى بما يرى من علاماته وهو خمود اللون اى انطفاؤه وذهابه بالكلية وغطيط بالغين المعجمة والطائين المهملتين كخطيط المنخنق وهو نخير وهو بفتح النون وكسر الخاء المعجمة والراء المهملة صوت يحصل من تردد النفس اذا لم يجد مساغا وتربد مشتق من الربد بفتح الباء الموحدة بالفارسية كف الشدقين اى جانبي فمه فانه يرى فزعا من الله تعالى ويكره مخالط بكسر اللام المشددة
من خلط عملا صالحا وآخر سيئا اى المفسد الغير التايب وفي الصحاح التخليط في الامر افساده موت الفجاءة فان النبي عليه السلام قال موت الفجاءة رحمة للمؤمنين وحسرة للمنافقين حيث لم يترك حتى يتوب او يستعد لمعاده ولم يمرضه ليكون كفارة لذنوبه قال الله تعالى اخذناهم بغتة وعذاب للكافر قال في شرح المصابيح واما قوله عم موت الفجاءة اخذة الاسف اى من آثار غضب الله تعالى فان الاسف بفتح السين الغضب فليس بمطلق بل مخصوص على الكفار انتهى ولا يكره الطاعون لاصحاء المؤمنين اى لصالحهم وطالحهم وهذا رد لما قال بعضهم من انما الطاعون شهادة للصالح دون الطالح وفي الحديث الطاعون شهادة لامتي ورحمة لهم حيث لا قيد فيه وهو اليق بكرم الله تعالى ورحمته وهو اكرم

الاكرمين

الاكرمين وارحم الراحمين ورجز بكسر الراء اى عذاب من الله تعالى على الكفار ولا يفر من ارض فيها الطاعون وهو صحيح في ارض ولا يقدم بفتح الدال القدوم على ارض فيها الطاعون وهو صحيح في ارض لحق بها الطاعون صابرا محتسبا اى طالبا للثواب لا لحفظ حاله ولغرض آخر قال عم بعد قوله محتسبا يعلم انه لا يصيبه الا ما كتب الله له كان له مثل اجر شهيد والمصنف رحمه الله نقل هذا الحديث نقلا بالمعنى وحذف من البين قوله يعلم الخ والحديث مذكور في المصابيح وغيره وعن ابي هريرة رض عن النبي عم انه قال لا افرح بالطاعون لامتي لان فيه خصلتان اما احديهما فتهاون ولا خير فتنة في الدنيا ورغبة في الآخرة انما تقسو قلوب العباد بطول الامل وصحة الجسم كذا في الخالصة ومن السنة ان يلقن الميت شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ولكن من غير الحاح وابرام اى لا يقول قل هكذا بل يقول بكلمتي الشهادة على سبيل الرفق بحيث يسمعها اياه فانه ربما يقولها وان لم يسمع قوله او يقولها بقلبه ويعجز عن تحريك لسانه او يومي بشيء من جوارحه وذلك يكفيه عند الله تعالى فانه يعلم السر واخفى عن ابي سعيد رض انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقنوا موتاكم لا اله الا الله قال في شرح المشارق لكن كره العلماء الاكثار منه عنده خوفا من ان يكره ذلك بقلبه لضيق حاله وشدة كربه قال والامر فيه للندب انما اقتصر على التهليل لشهرة ان الاعمال لا بد فيه من الشهادتين انتهى وقد ذكرنا روايته عن النبي عليه السلام ان من كان آخر قوله لا اله الا الله دخل الجنة فاذا قالها مرة كفاه ما لم يتكلم بعد ذلك روي انه لما اكثر على ابن المبارك رحمه الله عند الوفاة قال اذا قلت مرة فانا على ذلك ما لم اتكلم بكلام كذا في شرح الناصري ومن السنة ان يسترجع بلا انشاء مرفوع فاعل يسترجع اى يقول انا لله وانا اليه راجعون حين ينعى على صيغة المجهول من النعي بالنون والعين المهملة خبر الموت اليه اخوه او غيره اى حين يخبر اليه بموته قوله فيقول انا لله وانا اليه راجعون بيان وتفصيل لقوله يسترجع فقد كانت الصحابة رض يفعلون ذلك الاسترجاع قال النبي عليه السلام من استرجع بعد مصيبة جدد الله له اجرها كيوم اصيب بها ذكره في سلك الخطب وهذا من الفوايد المهمة فاحفظ وقد مدح الله تعالى قوما منا اى بالاسترجاع دابهم بسكون الهمزة اى عادتهم قال الله تعالى وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون وكذلك الاسترجاع في جميع ما يصيب المؤمن سنة فان النبي عم

يقول اذا انقطع شسع بكسر الشين المعجمة وسكون السين المهملة بالفارسية دوال نعلين احدكم
فليسترجع فانها من جملة المصائب المقتضية للاسترجاع وطفي سراج النبي عليه السلام فاسترجع
فقيل يا رسول الله انه مصيبة قال نعم وكل شيء يؤذي المؤمن فهو مصيبة له والسنة لمن اصيب بالبلاء
ان يتوضأ ويصلي ركعتين كما قال الله تعالى واستعينوا بالصبر والصلوة ويحمد الله على ذلك ثم يقول
اللهم فعلنا ما امرتنا به فانجز لنا ما وعدتنا به اي قد استعنا بالصبر والصلوة كما امرتنا وقلت استعينوا
بالصبر والصلوة فانجز لنا الانجاز راست كردن وعده اي اقض لنا بالفعل ما وعدتنا من الرحمة
والمغفرة وهكذا فعله ابن عباس رض حين نعيت اليه ابنة له وقال النبي عليه السلام لأن اقدم سقطا
احب الي من ان اخلف مائة فارس كلهم يقاتل في سبيل الله تعالى وروي عن ابي الدرداء رض انه قال
مات ابن لسليمان عم فوجد عليه وجدا شديدا فاتاه ملكان فقعدا بين يديه بزي الخصومة
فقال احدهما بذرت بذرا ولم استحصد فمر به هذا فافسده فقال للآخر ما تقول قال اخذت
طريقا جادة فاذا اتيت على زرع فنظرت يمينا وشمالا فاذا الطريق عليه فقال سليمان عم ولم بذرت
على الطريق اما علمت ان الناس لا بد لهم من الطريق فقال الملك ولم تحزن على ولدك اما علمت ان
الموت سبيل الآخرة ولا بد للناس من هذا السبيل فكأن سليمان عم تاب الى ربه ولم يجزع على ولد
بعد ذلك قيل مات ابن لخالد رض فجزع عليه جزعا شديدا حتى امتنع من الطعام والشراب فجاء
الخطباء والشعراء فلم يتعرضوا فوقف ببابه رجل وقال لحاجبه استأذن لي على الامير فلا اعزيه
واسليه فاستأذن فدخل عليه وانشد هذا البيت بيت يهون ما القى من الوجد انني
اجاوره في قبره اليوم او غدا فسكن خالد من الوجع الجزع وتسلى كذا في شرح الخطب وحكي ان
رجلا عزى هارون فقال يا امير المؤمنين جعل الله ثوابك لك لا بك وجعل العزاء بك لا عنك الله خير لميتك
منك وثواب الميت لك خير من حيوة ميتك لك ومن السنة ان يقول حين يبلغه موت الانسان انا
لله وانا اليه راجعون اللهم ارفع درجته في المهديين اي اجعله في زمرة الذين هديتهم الى الاسلام
وارفع درجته بينهم واكتبه في العليين وهو فوق السماء السابعة قال الفراء انه اسم موضوع على
صيغة الجمع لا واحد له من لفظه مثل عشرين وثلثين وقال ابن عباس رض هو لوح من زبرجد خضراء
معلق تحت العرش اعمال الابرار مكتوبة فيها وقال كعب وقتادة هو قائمة العرش اليمنى وقال عطاء

عن ابن عباس رض هو الجنة وقال الضحاك سدرة المنتهى وقال بعض اهل المعاني علو بعد علو وشرف
بعد شرف ولذلك جمعت بالياء والنون كذا في تفسير الامام ابي الليث ومعالم التنزيل للامام محي
السنة واخلفه بهمزة الوصل وضمة اللام اي كن خليفة له في عقبه بفتح العين وكسر القاف
في اولاده في الغابرين بدل عن قوله في عقبه اي في الباقين برعاية امورهم وحفظ مصالحهم
وهكذا قال النبي عليه السلام لابي سلمة رض ثم قال واغفر لنا وله يا رب العالمين وافسح له في قبره ونور
له فيه اللهم لا تحرمنا اجره بتحريمها ولا تضلنا بعده تضليلا والسنة لمن اشتد به وجع
المصيبة ان يتعزى اي يتصبر بمصيبة سيد الخليقة بالقاف اي سيد المخلوقات وهو محمد
رسول الله صلى الله عليه وسلم احدا من امته لن يصاب بمثله قال عليه الصلوة والسلام من اصابته
المصيبة فليذكر مصيبته بي وانها اعظم المصائب كذا في شرح الخطب وعن ابن عباس رضي الله عنه
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان له فرطان من امتي ادخله الله بهما الجنة فقالت
عائشة رض فمن كان له فرط من امتك قال عليه السلام ومن كان له فرطا يا موفقة فقالت من لم يكن له فرط
من امتك قال فانا فرط امتي لن يصابوا بمثلي اي انا مصيبتهم العظمى التي اصيبوا بها فانه عليه السلام
كان رحمة للعالمين وامنة لامته فاي مصيبة اعظم من فقدان قوله فرطان بفتحتين اي ولدين لم يبلغا
اوان الحلم بل ماتا قبله يعني انهما يتقدمان والديهما فيهيئان لهما في الجنة نزلا ومنزلا كما يتقدم فارط
القافلة وهو الذي يسبقهم فيعين لهم المنازل وغيرها مما يحتاجون اليه كذا في شرح المصابيح وروي
انه اذا مات الرجل استقبله ولده كما يستقبل الغائب ولده كذا في شرح الخطب والسنة ان يعجل بتغميض
وجه الميت حين يشخص بالنون قبل الشين والخاء المعجمتين عينه اي تنفتح وتتبع الروح حين خروجه
شوقا اليه والشخوص الشهيق عند الشوق الى صاحبه ويغمض عينيه تغميضا واغماضا قالت
ام سلمة رض دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابي سلمة وقد شق بصره اي بقي بصره مفتوحا فاغمضه
ثم قال ان الروح اذا قبض تبعه البصر يعني ينظر الى قابض روحه ولا يرتد اليه طرفه فيبقى على تلك الهيئة
فينبغي ان يغمض لئلا يقبح صورته كذا في المشارق ويشد لحياه لئلا ينفتح فاه واللحي بفتح اللام
وسكون الحاء منبت اللحية من الانسان ويسجى كله بثوب اي العشية المغطية والستر ويسرع في تجهيزه
وتكفينه فان النبي عليه السلام يقول اذا مات الميت غدوة اي قبل زوال الشمس فلا يقيلن مضاجع

في مختار الصحاح وقد ابنتهما من باب علم اماتا ومنه بفتحتين منه علم ا

قال قيلولة بمعنى نام نصف النهار الا في قبره واذا مات عشية فلا يبيتن بيتوتة الا في
قبره ومن السنة ان تحسن كفن الميت فيتخذ من اطيب الثياب واشدها بياضا ولا يتخذها من
الثياب الفاخرة فانه سيسلب اي سيبلى كذا في شرح المصابيح سلبا بسكون اللام مصدر
وبفتحها المسلوب كذا في مختار الصحاح سريعا ولقد وصى ابو بكر الصديق رضي الله عنه
ان يكفن حين يموت في ثوبين غسيلين اي مغسولين كانا عليه وقال انهما للمهل بالضم
والسكون القيح والصديد والتراب وقال ابو بكر رضي الله عنه لان الحي احوج الى الجديد من
الميت ويستحب بعض الكبراء ان يكفن في ثيابه التي كان يصلي فيها ويستحب تجمير الكفن في
المصادر التجمير خوش بوى كردن بنجور والتشدد في غسله ما جاء في الحديث ليغسل الميت ادناه
اي اقربه اهلا اليه ان علم شرائط الغسل وآدابه وان لم يعلم ذلك فاهل الامانة والورع
ومن السنة ان يلحد للميت لحد ولا يشق في الحديث اللحد بالفتح والكسر وضم اللام لغة فيه
لنا والشق لغيرنا اللحد ان يحفر شق في جانب القبلة من القبر فيوضع فيه الميت والشق بالفتح و
التشديد ان يحفر حفيرة في وسط القبر فيوضع فيه الميت ومعنى قوله الشق لغيرنا انه اختيار من قبلنا
من اهل الاديان وليس فيه نهي عن الشق بل هما جائزان ولكن اللحد افضل ولهذا قال في التبيين اذا كانت
الارض رخوة فلا باس بالشق واتخاذ التابوت ولكن يفرش فيه التراب ويحفر القبر عميقا
واسعا قيل يحفر بنصف القامة وقيل الى الصدر وان زادوا فحسن لقوله عليه السلام اذا حفرتم
قبرا فاوسعوا واعمقوا واعزلوا يعني يبعدوا يقال عزله عن العمل نحاه عنه عن جيران جمع جار
واضافه الى السوء للمبالغة كما في منبت السوء كما مر في فصل النكاح ويتحرى القبر في جوار اهل الخير
فان الميت يتاذى بجار السوء كما يتاذى الحي منه ومن السنة تعزية المصاب وانث ذكر الضمير
الراجع الى التعزية بناء على ان المصدر مأول بان مع الفعل من حقوق الاسلام وفي الحديث من
عزى مصابا فله اجر مثله والتعزية تسكين قلب المصاب بالموعظة الحسنة واعلامه بجزيل
الثواب اي بالثواب الجزيل العظيم في شرح المصابيح التعزية ان يقول اعظم الله اجرك واحسن عزاك
وغفر لميتك والعزاء بالمد الصبر انتهى ويصافح المعزي بصيغة الفاعل المعزى بصيغة المفعول
بمدح فان ذلك سكن لقلبه والسكن بفتحتين كل ما سكنت اليه والسنة للمصاب ان يكثر من قول

لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فان النبي عليه السلام امر بذلك وصورة التعزية المرضية
الحسنة ما عزى به النبي عليه السلام معاذا عن ابنه حين مات وجزع عليه جزعا شديدا فبلغ
ذلك الى النبي عليه السلام فكتب بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى معاذ بن
جبل سلام عليك اما بعد فان اموالنا واولادنا واهالينا الاهالي جمع اهل من مواهب الله
الهنيئة بالفارسية كوارنده ومن عواريه جمع عارية المستودعة نتمتع نحن بها الى ايام معدودة
ثم يقبضها الى اجل معلوم فحقه في ذلك الشكر اذا اعطى والصبر اذا ابتلى وقد كان ابنك من مواهب الله
الهنيئة وعواريه المستودعة فمتعك به في سرور وغبطة بكسر الغين المعجمة وسكون الباء الموحدة
حسن الحال ومنه قولهم اللهم غبطا لا هبطا اي نسألك الغبطة ونعوذ بك ان نهبط عن حالنا كذا
في مختار الصحاح ثم قبضه موفرا الى اجر وحسنة والمذكور في شرح الخطب باجر كثير فلا تجزع
فيحبط بالنصب اي يبطل جزعك اجرك فانه لو كشف عن ثواب مصيبتك لصغرت عليك مصيبتك
فتنجز امر من تنجز الرجل حاجته بالجيم بعد النون والزاي المعجمة استنجحها موعود الله بالصبر
قوله والسلام بالرفع مبتدأ خبره محذوف اي السلام عليك والسلام على من اتبع الهدى وفي الحديث
لما توفي على صيغة المجهول رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعوا قائلا اي من غيرهم يقول
ان في الله اي في حكمه او في تقديره او لدن عند الله عزاء اي تسلية وصبر كذا في شرح المصابيح وقال في
سبعة اجزاء الله تعالى ثواب في بحث المعنى ان في الله ثوابا مطلقا سواء كان من صبر او من غيره
ولهذا قال المصنف عزاء من كل مصيبة وخلفا من كل هالك ودركا بفتحتين اي ضمانا من كل فايت
فبالله فثقوا امر من وثق يثق اي اعتمدوا به دون غيره واياه فارجوا فان المصاب في الحقيقة
من حرم الثواب دون من مات ولده او قريبه ومن السنة ان يتوقى رسوم الجاهلية اي الجرأة من
عاداتهم من شق بالفتح والتشديد الجيوب جمع جيب بالفتح والسكون بالفارسية كريبان وضرب
الخدود جمع خد وحلق الشعر وكذا قطعه فانه كان من عادة العرب اذا مات لاحدهم قريب من اقربائه
ان يحلق راسه كما ان على العجم قطع بعض شعر الراس وعن ابي موسى رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم انا بريء ممن حلق وسلق وخرق المحلق راسه وقوله سلق اي صاح او رفع صوته بالبكاء والنوح
وقيل السلق اللطم والخدش وقوله خرق اي شق ثوبه عند المصيبة فان كان جميع ذلك من صنيع الجاهلية

كذا في شرح المصابيح • وفي الحديث الضرب على الفخذ عند المصيبة يحبط الاجر • احباطا اي يبطل ثوابه
وفي الخبر لعن النياحة من عمل الجاهلية ولا تحضروا ولا تسمعوا نائحة فان النائحة والمستمع اليها في لعنة الله
ولا تذكروا من فضايل الميت شيئا فان الملك يهزه • ان يحركه • في القبر عند ذلك • قايلا اكنت
كذا بفتح همزة الاستفهام • ولا بأس بالبكاء على الميت • رحمة له وشفقة عليه وتحزنا لما فوته من الثواب
المحقق • والعقاب • الموهوم • فانه اي النبي عليه السلام • بكى لابنه ابراهيم • وحين قال عبد الرحمن بن عوف
وانت يا رسول الله تبكي اجاب بقوله انها رحمة يعني ان الحالة التي شاهدتها مني رحمة ورقة على المقبوض
ينبعث عما هو عليه لا ما توهمت من الجزع وقلة الصبر قال في المصابيح ثم اتبعها باخرى اي اتبع النبي عليه السلام
الدمعة الاولى بالاخرى او الكلمة المذكورة بكلمة اخرى • فقال عليه السلام ان العين تدمع والقلب يحزن
ولا نقول الا ما يرضى ربنا • وانا بفراقك يا ابراهيم لمحزونون وفي بعض النسخ ولا نقول ما يسخط
الرب • ومن السنة ان يشهد • شهادة • لمن مات من اهل القبلة بالخير والايمان فان الله يقبل
شهادتهم فيه ويغفر له ما لا يعلم الناس منه فان الملائكة شهداء الله في السماء والمؤمنون شهداء
الله في الارض • واضافة الشهداء الى الله للتشريف كما في ناقة الله وفيها اشعار بانهم عند الله تعالى
بمنزلة في قبول شهادتهم روي انه عليه السلام قال حين اثنوا على جنازة جاء جبرائيل وقال يا محمد
ان صاحبكم ليس كما يقولون انه يعمل كذا ويترك كذا ولكن الله صدقهم فيما يقولون وغفر له ما
لا يعلمون • وقال انس مروا بجنازة فاثنوا عليها فقال النبي عليه السلام وجبت ثم مروا باخرى فاثنوا
عليها شرا فقال وجبت فقال عمر رضي الله عنه ما وجبت فقال عليه السلام هذا اثنيتم عليه خيرا فوجبت
له الجنة وهذا اثنيتم عليه شرا فوجبت له النار انتم شهداء الله في الارض وفي رواية المؤمنون
شهداء الله في الارض ذكره في رياض شرح المصابيح وشرحه • ومن السنة ان يغتنم غسل الميت
فان في معالجة جسد خال عن الروح لموعظة بليغة • لمن يتعظ ويعتبر قال عليه السلام يا ابا ذر زر
القبور تذكر بها الآخرة واغسل الموتى فان معالجة جسد خاو موعظة وصل عليهم لعل ذلك يحزنك
فان الحزين في ظل الله تعالى ذكره في شرح الخطب • وفي الحديث من غسل ميتا وكفنه وحنطه • الحنوط الذريرة بالكا
بوی مردکان كذا في السامي • وصلى عليه صلاة الجنازة • ودلاه تدلية اي اوقعه • في حفرته • قال الله
فدلاهما بغرور اي اوقعهما فيما اراده من تغريره • ولم يفش • افشاء • ما رآه منه من العيب والسوء يعني

يعينه

لم يعينه مطلقا مثل ان يقول فعل كذا او لم يفعل كذا وفي غسله كذا بل يستر الكل ولم يقل الا صالحا
خرج من خطيئته مثل يوم ولدته امه • والسنة في الشهيد ان لا يغسل ولكن يدفن بكلومه
جمع كلم وهو بالفتح والسكون الجراحة • ودمائه • جمع دم • وثيابه التي قتل فيها الا الفرو • بفتح الفاء
وسكون الراء بالفارسية پوستين • والحشو • بفتح الحاء المهملة وسكون الشين المعجمة في الاصل مصدر
حشا الثوب ثم سمي به الثوب المحشو وهو المراد ههنا كذا في المغرب • فانهما ينزعان عنه • اي عن الشهيد
امر بذلك المذكور • سيد الخليقة عليه السلام • بالقاف • في قتلى • بفتح اللام جمع قتيل • احد • بضمتين جبل
بالمدينة • وغيرهم • من الشهداء • ومن السنة اتباع الجنازة • وهي بالكسر السرير وبالفتح الميت وقيل
هما لغتان وعن الاصمعي انه لا يقال بالفتح كذا في المغرب • للصلاة عليه وهو من حقوق المسلم لانها
اي الجنازة • مذكرة للآخرة • ويتبع الجنازة ولا يتقدمها ففي الحديث فضل الماشي خلف الجنازة على الماشي
امامها كفضل الصلوات المكتوبة على التطوع ومن السنة ان يأخذ بجوانبها الاربع ساعة ثم يدعها
لمن شاء • وفي الحديث من حمل قوائم • جمع قائمة • السرير • والمراد بها الخشب الاربع التي اثنتان منها
في جانب رأس الميت والاخريان في جانب قدميه • ايمانا بالله ورسوله لا للرياء او لتطييب قلب اهله
او نحو ذلك • واحتسابا • اي طلبا منه الثواب في الآخرة • حط الله عنه اربعين كبيرة • قال في
الكافي ينبغي ان يحمل من كل جانب عشر خطوات ففي الحديث من حمل جنازة اربعين خطوة كفرت له اربعين
كبيرة انتهى • ومن السنة ان يقوم للجنازة ولو كان اي الموصل • عليها كافرا لقوله عليه السلام الموت
فزع • وهو بفتحتين الذعر اي الخوف ذكره في المغرب واراد انه ذو فزع اجرى النزع عليه للمبالغة
فاذا رأيتم الجنازة فقوموا • امر بالقيام عنده رعاية لاظهار الفزع والخوف عن نفسه فانه امر عظيم
ومن لم يتغير فهو علامة غلظ قلبه وعظم غفلته وكمال قساوته فالمراد بالقيام تغير الحال في قلبه او في
ظاهره لا حقيقة القيام فقط كذا في شرح المصابيح وفيه انه روي عن علي رضي الله عنه انه قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم للجنازة ثم يقعد بعد فيكون الامر بالقيام للندب والقعود
لبيان الجواز قال زين العرب القيام لها مكروه عند الجمهور وانفرد باستحبابه صاحب التتمة للاحاديث
الصحيحة فيه قال الجمهور تلك الاحاديث منسوخة • ويقول هذا ما وعدنا الله • بفتح الدال •
ورسوله وصدق الله ورسوله اللهم زدنا ايمانا وتسليما ويكثر من التسبيح والتهليل على

سبيل الاخفاء خلف الجنازة ولا يتكلم بشيء من الدنيا ولا يضحك ولا ينظر الى الجوانب
يمينا وشمالا فان ذلك يقسي القلب ويقول الله اكبر الله اكبر اشهد ان لا اله الا الله يحيي ويميت وهو
حي لا يموت سبحان من تعزز بالقدرة والبقاء وقهر العباد بالموت والفناء ولا يرفع صوته
بشيء خلفها فانه يشبه بيوم الحشر وقد قال الله وخشعت الاصوات للرحمن اي سكنت
وذلت وخضعت وصف الاصوات بالخشوع والمراد اهلها وذكر في شرح الوقاية انه يكره رفع
الصوت بالذكر وقراءة القرآن في تشييعها لان فيه موافقة اهل الكتاب ويجعل الجنازة نصب
بوزن القفل وقد يضم صاده وهو في الاصل ما نصب فعبد من دون الله والمراد ههنا انه يجعل
الجنازة منظورا ومتوجها اليه كانه منصوب بين عينيه فانها عظة مصدر من وعظ كعدة
من وعد اي موعظة وعبرة وتذكرة ولهذا قال ابو حنيفة رحمه الله المشي خلف الجنازة احب وقال
الشافعي رحمه الله امامها افضل لانهم شفعاء والشفيع يتقدم في العادة وكان كبراء الناس يشهدون
الجنازة فيظلون بفتح الظاء من باب علم اي يصبحون محزونين اياما بحيث يعرف ذلك الحزن
فيهم ويظهر من سيماهم ومن السنة الاسراع بالجنازة في الحديث اسرعوا بالجنازة فان تك
صالحة فخير تقدمونها اليه وان تك سوى ذلك فشر تضعونه عن رقابكم عن ابي سعيد رضي انه قال
اذا وضعت الجنازة واحتملها الرجال على اعناقهم فان كانت صالحة قالت قدموني وان كانت غير صالحة
قالت يا ويلها اين تذهبون بها يسمع صوتها كل شيء الا الانسان ولو سمعه صعق اي غشي عليه وقيل
اي مات قوله يا ويلها التفات من المتكلم الى الغيبة اي يا ويلي والويل كلمة يقال عندها العذاب او خوف
ثم ان هذا القول انما هو بالحال فيكون استعارة وقال المحققون انه حقيقي لان الجمادات ناطقون ومسبحون
بالحقيقة لكن لا يفهم المحجوبون كذا في شرح المشارق ويستحب قراءة فاتحة الكتاب الى قوله المفلحون عند راس
الميت وقراءة فاتحة البقرة اي من قوله الم ذلك الكتاب الى قوله المفلحون عند رجليه ويكره ان يتبع
الرجل جنازة الكافر بوجه في الحديث لا يتبع الكافر شيطانا يبيح شهابا من النار الشهاب
شعلة نار ساطع وجمعه شهب بضمتين وشهبان ايضا كحساب وحسبان بضم الحاء ذكره في الديوان
ومن السنة في الصلاة على الميت تخليص الدعاء له بالظفر والفلاح اي النجاة عن العذاب والمكاره وعن
ابي هريرة عن النبي عليه السلام قال اذا صليتم على الميت فاخلصوا له الدعاء اي ادعوا له دعاء بالاخلاص

والاعتقاد

والاعتقاد كذا في شرح المصابيح ويشفع له ويقول اللهم اغفر له وارحمه وعافه واعف عنه ان كان ذا
هفوات بالفتحات جمع هفوة بالفتح والسكون وهي الزلة يعني ان كان الميت عاقلا بالغا لان الظاهر
انه لا يخلو عن الزلة واما ان كان غير بالغ فيدعو لنفسه ويقول اللهم اجعله لنا فرطا اللهم اجعله لنا
ذخرا اللهم اجعله لنا شافعا مشفعا والفرط الاجر يتقدمنا وقدم تفصيله ويتبرك به في كل
عهد ان كان الميت صالحا وينوي في ذلك التخليص والشفاعة والتبرك توديع المرتحل الى دار
البقاء وفي الحديث ان اول ما يجازى به العبد مجازاة ان يغفر له على صيغة المجهول لمن شهد جنازته
ويستحب ان يكون عدد المصلين عليه اربعين رجلا في الحديث ما من مسلم يموت فيقوم على جنازته اربعين
رجلا لا يشركون بالله شيئا الا شفعهم الله فيه اي قبل شفاعتهم في ذلك الميت وفي القنية لو كان القوم
سبعة يصفون ثلثة صفوف يتقدم واحد للامامة وخلفه ثلثة وخلفهم اثنان وخلفهما واحد قال
النبي عليه السلام من صلى عليه ثلثة صفوف غفر له انتهى والسنة ان لا يرجع حتى يفرغ من دفنه في
الحديث من صلى على جنازة فله قيراط قال في شرح المصابيح قيل نصف دانق وهو بفتح النون وكسرها
سدس الدرهم صرح به في الصحاح وقيل نصف عشر دينار في اكثر البلاد وعند اهل الشام جزء من
اربعة وعشرين وقد يطلق على بعض الشيء كما هو ههنا يعني له حصة من جنس الاجر ومن
تبعها حتى يقضى دفنها فله قيراطان اصغرهما مثل احد يعني اي يصور جسما يكون مثل جبل احد
انتهى فان رجع بعد الصلوة وقبل الدفن فليرجع باذن اهله فقد امرنا بذلك رسول الله صلى الله
عليه وسلم والسنة ان يقعد بعد وضع الجنازة عن اعناق الرجال على القبر قبل ان يدفن مخالفة
لاهل الكتاب اي اليهود والنصارى فانهم يقومون والسنة في دفن الميت ان يوجه نحو القبلة
ويقول واضعه حين وضعه بسم الله وعلى ملة رسول الله اي سنته كذا في شرح المصابيح اللهم
هذا عبدك وابن عبدك وابن امتك بعفوك نزل بك انت خير منزول به وخلف بشدة الالام
الدنيا وراء ظهره اللهم اجعل ما قدم عليه خيرا مما خلفه وراء ظهره والحقه بنبيك محمد الحاقا ويقول
ايضا اللهم اياك استودعه يا رب العالمين يقال استودعه وديعة اي استحفظه اياها فاجره اي
اجاره الله من العذاب انقذه وخلصه فقوله وباعده من النار قريب من العطف التفسيري
ومن شر الشيطان ومن شر ما خلقت اللهم افتح ابواب السماء لروحه وثبت عند المسائلة منطقه

اى اجعل نطقه ثابتا على الاستقامة عن هز الزلل و من جر دوجاف الارض اى من جانبي
اى باعدها عن جنبيه وكان يقال عند اخذ المسحاة بالسين والحاء المهملتين على وزن المفتاح
بالفارسية بيل آهن وتصحيحه بالجيم على انه اسم آلة من سجى كالمصفاة من صفا الاخ عن تكلف بعض
اهل اللغة على انه خلاف المشهور لحثي التراب بفتح الحاء المهملة وسكون الثاء المثلثة في القبر
تعالى حثى التراب ابتغى وجه الله اناح يقول اولهن بسم الله وفي الثانية الملك لله وفي الثالثة القدرة
لله وفي الرابعة العزة لله وفي الخامسة العفو والغفران لله وفي السادسة الرحمة لله ثم يقرأ في
السابع قوله كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام ويقرأ ايضا قوله منها خلقناكم
وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى ويستحب ان يقرأ على المقابر زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا
قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير وله ثم يقول بالنصب عطف
على يقرأ اشهد ان الله يحيي ويميت اعوذ بالله من شرها بعد الموت قال وهب بن المنبه رضي فال
هذا المذكور اى الآية والدعاء في مقابر المسلمين كتب الله له بعدد كل ميت في الارض حسنة
الكريم
وقد ذكرنا في صدر الكتاب نقلا عن زهرة الرياض انه قال وهب بن منبه من قرأ على قبر بسم الله وبالله
وعلى ملة رسول الله رفع الله العذاب عن صاحب القبر اربعين سنة ويستحب ان يقرأ هذا
الدعاء في القبر الحمد لله الذي لا يبقى كل شيء الا وجهه ولا يدوم الا ملكه واشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له الها واحدا احدا صمدا فردا لم يتخذ صاحبة ولا ولدا لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا
احد جزى الله محمدا النبي عليه السلام عنا ما هو اهله ويستحب عند دفن الميت قراءة هذه السور
السبع وقراءة هذا الدعاء وكذا يستحب قراءتها عند المرضى جمع مريض فالسور السبع هي
الفاتحة والمعوذتان وسورة الاخلاص واذا جاء نصر الله وقل يا ايها الكافرون وانا انزلناه في
ليلة القدر واما الدعاء اللهم اني اسألك باسمك العظيم واسألك باسمك الذي هو قوام الدين واسألك
باسمك الذي يرزق على صيغة المجهول به العباد واسألك باسمك الذي قامت به السموات والارض
واسألك باسمك الذي يحيى على صيغة المجهول به الموتى واسألك باسمك الذي اذا سئلت على صيغة
المجهول المخاطب به اعطيت واذا دعيت به اجبت رب جبرائيل منادى منصوب بحذف حرف
ندائه وميكائيل واسرافيل وعزرائيل يا بديع السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام اللهم صل

على محمد وعلى آل محمد واغفر لنا وارحمنا واياه برحمتك يا ارحم الراحمين والسنة ان يتصدق ولي
الميت له قبل مضي الليلة الاولى بشيء مما يتيسر له فان لم يجد شيئا فليصل ركعتين في كل ركعة
بفاتحة الكتاب وآية الكرسي مرة وسورة التكاثر عشر مرات فاذا فرغ قال اللهم صليت على صيغة
المتكلم هذه الصلوة وانت تعلم ما اردت بها اللهم ابعث ثوابها اى ثواب هذه الصلوة الى
فلان الميت فان الله يعطيه ثوابا جزيلا اى عظيما ونورا وحسنة ودرجة وشفاعة ويستحب ان
يتصدق عن الميت بعده اى بعد موته الى سبعة ايام كل يوم بشيء مما يتيسر ويستحب ان يتخذ اى يهيأ
ويطبخ طعام لاهل الميت فان النبي عليه السلام لما اصيب حمزة رضي الله عنه اى جعل شهيدا في غزوة احد
قال عليه الصلوة والسلام لاهله اى لاهل بيته اصنعوا لاهله اى لاهل حمزة طعاما فانهم في شغل
قيل الست نهيت عن ذلك يا رسول الله قال عليه الصلوة والسلام في جوابه انما نهيت عن الرياء والسمعة
بالضم والسكون يقال فعله رياء وسمعة اى ليراه الناس ويسمعوه وعن عبد الله بن جعفر رضي انه قال لما
جاء نعي جعفر بن ابي طالب رضي اى خبر موته قال النبي عليه السلام اصنعوا لآل جعفر طعاما فقد اتاهم
ما يشغلهم اى ما يمنعهم عن تهيئة الطعام كذا في المصابيح ويكره اتخاذ الالواح جمع لوح المكتوبة على
القبور فانها لا تغني عنه شيئا اى لا تجزئ عنه ولا تنفعه وانه ربما يعذب بذلك الذي ركب اذا
رضي به كما يعذب بذكر فضائله ومناقبه اذا كان يرضيها في حيوته ممن خاطبه بها ويكره تطيين القبور
بالطين وتجصيصها بالجص وفي بعض النسخ وتقصيصها بمعنى تجصيصها لان القصة بفتح القاف
وهي الجص لغة حجازية كذا في مختصر الصحاح ويكره ان يبنى عليه اى على القبر مسجد يصلى فيه وان يضرب
عليه فسطاط بضم الفاء وسكون السين المهملة بيت من شعر كذا في الصحاح وقال في المغرب هي الخيمة العظيمة
او قبة يقام فيه او ليظل القبر وانما يظل الميت عمله فلا ينفعه شيء من الفسطاط والقبة وغيرهما ولا بأس
باعلام القبر بالكسر اى بجعله معلما بعلامة مثل الاحجار او الخشب المنصوبة على طرف القبر في زماننا
هذا اذ يعرف بها اى بتلك العلامة انه قبر حتى لا يوطأ عليه بالاقدام ويدعى بدعوات عنده ومن
سنة السلام زيارة قبور المسلمين والمقصود من زيارة القبور للزائر الاعتبار وللمزور الانتفاع
بدعائه والاعتبار ان يتصور الزائر في قلبه الميت كيف تفرقت اجزاؤه كما ذكر عن عمر بن عبد العزيز رحمه
انه دخل عليه فقيه فتعجب من تغير صوت الخليفة بكثرة الجهد والعبادة فقال عمر رحمه للفقيه يا فلان لو رأيتني

بعد ثلثة ايام وقد دخلت في قبره وقد خرجت الحدقتان فسالتا على الخدين وتقلصت الشفتان
وخرج الصديد من الفم ونتا البطن وعلا الصدر وانفتح الفم وخرج الدود والصديد من
المناخر رأيت اعجب مما تراه الآن قال حاتم الاصم من مر بالمقابر فلم يتفكر لنفسه ولم يدع لهم فقد خان
نفسه وخانهم وكان عثمان رضي الله عنه اذا وقف على قبر بكى حتى يبل لحيته فقيل له تذكر الجنة والنار
فلا تبكي هكذا قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان القبر اول منزل من منازل الآخرة
فان نجا منه صاحبه فما بعده ايسر وان لم ينج منه فما بعده اشد منه قال الغياث رحمه من اكثر ذكر القبر
وجده روضة من رياض الجنة ومن غفل عن ذكره وجده حفرة من حفر النيران كذا في شرح الخطب
فان النبي عليه السلام قال اني نهيتكم عن زيارة القبور في اوايل الاسلام الا بفتح الهمزة وتخفيف
اللام فزوروها ولا تقولوا عند الوصول اليها هجرا بالضم والسكون اي فحشا واعلم ان هذا
في حق الرجال واما في حق النساء فروي انه عليه الصلوة والسلام لعن زوارات القبور وقيل انه
كان قبل ان يرخص في زيارتها ومنهم من كرهها مطلقا لقلة صبرهن وكثرة جزعهن واما اتباع الجنائز
فلا رخصة لهن فيه كذا في زين العرب وكان النبي عليه السلام يزور قبر اقربائه من المؤمنين وغير
ذلك اي غير اقربائه ايضا والمستحب في الزيارة ان يبدأ بالوضوء فيتوضأ ويصلي ركعتين يقرأ في
كل ركعة بالفاتحة وآية الكرسي مرة وسورة الاخلاص ثلاثا ويجعل ثوابها للميت ثم يمشي على هينته
بكسر الهاء على وزن الزينة اي يمشي على وقاره فاذا بلغ المقابر قال وعليكم السلام بتقديم عليكم
على السلام على عكس السلام على الاحياء كذا خصصه النبي عليه السلام في الحديث اهل الديار نصب على
انه منادى مضاف حذف حرف ندائه من المسلمين والمؤمنين رحم الله المتقدمين منكم والمتأخرين
منا انتم لنا سلف بفتحتين ونحن لكم تبع بفتحتين ايضا اي تابع وانا ان شاء الله بكم لاحقون
قيل معناه لاحقون بكم في الموافاة على الايمان فان شرطية وقيل ان معناه ههنا بمعنى اذ وقيل
للتبرك كقوله لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين وقيل للتأدب كقوله ولا تقولن لشيء
اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله ويمكن ان يقال بتعليق اللحوق بالمشية بناء على ان اللحوق بخصوص المخاطبين
غير متيقن ثم قال بعد قوله لاحقون نسأل الله لنا ولكم العافية اي الخلاص من المكروه قال في شرح
المصابيح فيه دليل على ان من يدعو للميت والحي ينبغي له ان يقدم دعاء الحي على دعاء الاموات ثم يقعد

عند القبر بحياله وهو بكسر الحاء المهملة قبل الياء المثناة من تحت اي بمقابلته وجهه قال في الاحياء
والمستحب في زيارة القبور ان يقف مستدبر القبلة مستقبلا لوجه الميت وان يسلم ولا يمسح القبر ولا
يقبله ولا يمسه فان ذلك من عادة النصارى ويقرأ سورة يس او ما تيسر له من القرآن واعلم
ان ابا حنيفة رحمه الله كره قراءة القرآن عند القبور ولم يكره محمد رحمه الله قال في الجنائز وبه نأخذ وعليه
كلام المصنف رحمه الله ايضا ثم يسبح ويدعو للميت ويرجع بعده وفي الحديث ما من عبد يمر بقبر رجل كان
يعرفه في الدنيا فيسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام وفي رواية كان ابن عمر رضي الله عنهما لا يمر
بقبر الا وقف عليه وسلم وقال نافع رأيت ابن عمر رضي الله عنهما مائة مرة او اكثر يجيء الى قبر النبي عليه السلام فيقول
السلام على النبي السلام على ابي بكر السلام على ابي وآداب عمر بن الخطاب رضي الله عنه وينصرف وقال عليه السلام
ما من رجل يزور قبر اخيه ويسلم عليه ويجلس عنده الا استأنس به ورد عليه حتى يقوم كذا في روضة
الناصحين ولعل المراد انه يرد السلام بلسان الحال لا بلسان المقال يؤيده ما ورد في بعض الاخبار من انهم يتاسفون
على انقطاع الاعمال عنهم حتى يتحسرون على رد السلام وثوابه وفي حديث آخر من مر على المقابر فقرأ قل هو
الله احد عشر مرات ثم وهب اجره للاموات اعطي من الاجر بعدد
الاموات قال احمد بن حنبل رحمه الله اذا دخلتم المقابر فاقرؤا بفاتحة الكتاب والمعوذتين وسورة
الاخلاص واجعلوا ثواب ذلك لاهل المقابر فانه يصل اليهم كذا في شرح الخطب ويستحب قراءة سورة
يس على المقابر ثبت ذلك الاستحباب بالحديث المشهور عن انس رضي الله عنه انه قال النبي عليه السلام
من دخل المقابر فقرأ سورة يس خفف عنهم يومئذ وكان له بعدد من في المقابر حسنات وعن انس رضي الله عنه
ايضا ان النبي عليه الصلوة والسلام قال اذا قرأ المؤمن آية الكرسي وجعل ثوابها لاهل القبور ادخل الله
قبر كل ميت من مشرق الى مغرب اربعين نورا ووسع الله عليهم قبورهم ورفع لكل ميت درجة
ويعطى القارئ ثواب ستين نبيا وجعل الله له بكل حرف ملكا يسبح له الى يوم القيمة وعنه ايضا
عن النبي عليه الصلوة والسلام من مشى بزيارة الاموات وقرأ في المقبرة فاتحة الكتاب وقل هو الله احد
ثلث مرات والهيكم التكاثر مرة فكانما قرأ القرآن ثمني عشرة الف مرة كذا ذكره في روضة المقبرة
ومن السنة ان لا يطأ القبور في نعليه فانه اي النبي عليه الصلوة والسلام كان يكره ذلك ويستحب ان يمشي
على المقابر حافيا بالحاء المهملة والفاء بعدها اي غير منتعل ويدعو الله تعالى لهم ويستغفر لهم ولامة

رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يمشي على القبور في نعليه فامره بخلعهما • الظاهر من هذا التوريث
انه يجوز الوطي على المقابر اذا كان حافيا غير منتعل ويمكن ان يجعل دليلا على ما ذكره في الخزانة من انه
قال بعضهم لا بأس بان يمر على المقبرة او يطاها ويوقر بها القرآن او مسبح او داع لهم بالمغفرة والخير وما ذكر
في القنية من ان الامام البقالي كان يتسع في ذلك ويقول سقوفها بمنزلة سقوف الدار فلا بأس بالصعود
عليه لكنه يخالف ما نقله صاحب القنية عن شمس الائمة الحلواني من انه يكره وعن ابن مسعود رضي الله عنه
من انه قال لان اطا على جمر احب الي من ان اطا على قبر وعن علي الترجماني رحمه الله من انه قال ياثم بوطي القبور
لان سقف القبر حق الميت • ومن السنة ان لا يذكر ميتا من المسلمين الا بخير فانه عليه الصلوة والسلام
امر بذلك وقال النبي عليه الصلوة والسلام لا تسبوا الاموات فانهم افضوا • افضا • الى ما قدموا
تعديا يعني انهم قد وصلوا الى جزاء ما عملوا واما قوله عليه الصلوة والسلام وبهذا تبين على شرافة
له النار وقد ذكرنا • قبيل قول المصنف رحمه الله ومن السنة لمن يغتسل غسل الميت الخ فيحتمل ان يكون
قبل ورود النهي بقوله عليه الصلوة والسلام لا تسبوا او يحمل النهي في شان غير الكفرة والمنافقين والمتجاهرين
بفسق وبدعة واما هولاء فلا يحرم ذكرهم بالشر بعد موتهم تحذيرا من طرايقهم والتخلق باخلاقهم كذا
قال في شرح المصابيح • وقال عليه الصلوة والسلام • لا تسبوا الاموات فتوذوا بها الاحياء • ٥ ام
من اولادهم واقربائهم واصدقائهم وعن عائشة رضي الله عنها انها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تسبوا موتاكم فلا يحل سبهم وحرام عليك ذلك فاتقوا الله وكونوا على حذر كذا في خالصة الحقايق •
يقول العبد الغريق في بحار العصيان • الحريق من شرار السهو والنسيان • اوضع من التراب
اخضع من الذباب • يعقوب بن سيد علي • عفا عنهما الملك العلي • لقد جمعت بتوفيق
خالق النسم • ورازق القسم • جل جلاله • وعم نواله • رموز لوامع الافادات • وكنوز
جوامع السعادات • اعني شرح شرعة الاسلام • الشهير عند الخواص والعوام • من مائة وعشرين
صحيفة • ليكون ابنية الكلام عنه منيفة • وهي من كتب التفاسير • تفسير وسيط • تفسير كبير
كشاف • تفسير قاضي • تيسير • تفسير ابي الليث • معالم التنزيل • تفسير شيخ • رونق التفاسير
كشف حقايق • كواشي • تفسير ثعلبي • ومن كتب الاحاديث • مشارق • شرحه لابن ملك • تحفة
الابرار • مصابيح • شرحه للبيضاوي • شرحه ايضا لابن ملك • مظهر • تنوير • خلخالي • زين العرب

توربشتي • بخاري • شرحه للكرماني • شرح مسلم للنووي • شرح مشكاة • طيبي • ترغيب وترهيب •
ومن فروع الفقه • هداية • نهاية • كفاية • عناية • معراج الدراية • غاية البيان • صدر الشريعة • ترشيح
شرح وقاية لابن ملك • بغية المنية • شرح المقدمة • نقاية • شرحها للواجد • شرح مجمع لابن ملك • قاضي خان
محيط • مبسوط • شيخ الاسلام • قنية • غنية الفتاوى • خلاصة الفتاوى • فتاوى بزازية • كافي • درر شرح
غرر • تحفة الفقهاء • تسهيل شرح تحفة الملوك • منية المفتي • نوازل • فتاوى ابي الليث • شرح قدوري
للزاهدي • مقدمة غزنوية • جواهر • ايثار شرح مختار • زيلعي • فتاوى الظهيرية • تتمة الفتاوى • شرح طحاوي
فتاوى تاتارخانية • مجمع الفتاوى • خزانة الفتاوى لصاحبه • شرح فرايض مولانا فناري رحمه •
ومن كتب الائمة والمشايخ رحمهم الله • احياء علوم • عوارف المعارف • اذكار • تنبيه الغافلين • بستان العارفين
روضة العلماء • روضة المتقين لابن ملك • روضة الناصحين • زهرة الرياض • شرح اوراد زينبية
انس المنقطعين • مختصر احياء • وصايا قدسية • فردوس الاخبار • كنز الابرار • مشكاة الانوار
خالصة الحقايق • رسالة قشيرية • رسالة ذوقية • حدايق الحقايق • رونق المجالس • منبع الاداب • حصن حصين
ومن كتب العربية وغيرها من فنون شتى • صحاح جوهري • سامي • مختار صحاح • مفتاح سكاكي • طب نبوي •
فضايل الاعمال • مغرب اللغة • تكملة • تاريخ يافعي • سبعيات • ديوان الادب • حواشي مطول • شرح
لباب للركن الحافي • شرح شاطبي للجعبري • شرح مفتاح للسيد الشريف رحمه • قواعد الاعراب • تلويح • لباب
الغريبين • شفاء الطب لحاجي پاشا • شرح موجز للسديدي • شرح عقايد • شرح مواقف للسيد • شرح
مقاصد لسعد الملة • اغاني كبير لابي الفرج • كمي جلالي • حيوة الحيوان للمولى الامام كمال الدين محمد الدميري
محاضرات للشيخ الامام ابي القاسم الحسين بن المفضل الشهير بالراغب الاصفهاني •
شرح شافية • للمولى الفاضل المعروف بچاربردي رحمهم
الله تعالى مثويهم • وجعل الجنة ماويهم • مع كافة
المسلمين اجمعين امين يا رب العالمين • الحمد لله الذي يسر
لنا الاتمام • والصلوة على نبيه محمد عليه السلام
وعلى آله واصحابه الكرام •
م

حضرت شیخ کبیر نعمة الله فرماید رحمة الله

قدرت کردگار می بینم / حالت روزگار می بینم
از نجوم این سخن نمی گویم / بلکه از کردگار می بینم
در خراسان و روم و شام و عراق / فتنه و کارزار می بینم
حالها جمله می شود دیگر / گر یکی گر هزار می بینم
جنگ و آشوب و فتنه در بغداد / در میان و کنار می بینم
قصهٔ بس غریب می شنوم / غصهٔ دور و دراز می بینم
هر که او یار بود امسال / سخت بیگانه وار می بینم
سکهٔ نو زنند بر رخ زر / درهمش کم عیار می بینم
هر یک از حاکمان هفت اقلیم / دیگری را دوچار می بینم
ماه را رو سیاه می یابم / مهر را دلفگار می بینم
تاج را از دست دزد در هر راه / مانده در رهگذار می بینم
حال هر جا خراب می یابم / جور ترک و تتار می بینم
بقعهٔ خیر جمله گشته خراب / جای جمع شرار می بینم
اندکی امن اگر بود امروز / در حد کوهسار می بینم
گرچه می بینم این همه غمها / شادی از غمگسار می بینم
بعد از آن سال چهار سال دگر / عالمی چون نگار می بینم
نایب مهدی آشکار شود / بلکه من آشکار می بینم
صورت و سیرتش چو پیغمبر / علم حلمش شعار می بینم
ید بیضا که بود تابنده / باز با ذوالفقار می بینم
گلشن شرع را همی بویم / گل دین را بهار می بینم
گنج قارون و نقد اسکندر / جمله در روی کار می بینم
هفت شد وزیر و سلطانش / همه را کامگار می بینم
بعد از آن خود امام خواهد بود / این جهان را مدار می بینم
غازی دوستدار دشمن کش / همدم و یار غار می بینم

حال امسال حالت دگر است / نه چو سر از دیار می بینم
دنذ چون گذشت از سال / بوالعجب کار و بار می بینم
کودانیده ضمیر جهان / گرد و زنگ و غبار می بینم
ظلمت ظلم ظالمان دیار / بیحد و بیشمار می بینم
غارت ملک و لشکر بسیار / از یمین و یسار می بینم
بنده را خواجه وش همی یابم / خواجه را بنده وار می بینم
مذهب و دین ضعیف می یابم / مبتدع را فخار می بینم
دوستان عزیز هر قومی / جملگی خوار و زار می بینم
عزل و نصب بگی عمال / هر یکی را دو بار می بینم
ترک و تاجیک را بهم دیگر / جنگ و کینه و دار می بینم
مکر و تزویر و حیله در هر کار / از صغار و کبار می بینم
در تمامی ملک فرس و عراق / ظلم را بی شمار می بینم
اکثر اشجار بوستان جهان / بی بهار و ثمار می بینم
ترک دنیا قناعت و کنجی / حالیا اختیار می بینم
غم مخور زانکه اندرین تشویش / خرمی وصل یار می بینم
چون زمستان پنجمین بگذشت / ششمش نو بهار می بینم
پادشاهی تمام دانش / شاه عالی وقار می بینم
دین و دنیا از او شود معمور / خلق از او بختیار می بینم
مهدی وقت و عیسی دوران / هر دو را شهسوار می بینم
این جهان را چو مصر می نگرم / عدل او را حصار می بینم
تا چهل سال ای برادر من / دور آن شهریار می بینم
عاصیان از امام معصوم / خجل و شرمسار می بینم
بر کف دست ساقی وحدت / بادهٔ خوشگوار می بینم
زینت شرع و رونق اسلام / لطف و استوار می بینم

[illegible]